

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

للمحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عتبة بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الجزء السابع

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦٠٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة هوازن يوم حنين^(١)

قال الله تعالى^(٢): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَرْهَتْكُمْ فَلََمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥ - ٢٧]. وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في كتابه^(٣) أن خروج رسول الله ﷺ إلى هوازن بعد الفتح في خامس شوال سنة ثمان، وزعم أن الفتح كان لعشر بقين من شهر رمضان قبل خروجه إليهم بخمس عشرة ليلة. وهكذا روى عن ابن مسعود^(٤)، وبه قال عروة بن الزبير^(٥)، واختاره [١٥٥/٣] ابن جرير^(٦).

(١) هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. معجم ما استعجم ٤٧١/٢.

(٢) التفسير ٦٧/٤ - ٧٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢.

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. انظر المصدر السابق، وتاريخ الطبري ٦٩/٣، حوادث السنة الثامنة.

(٥) تاريخ الطبري ٧٠/٣، حوادث السنة الثامنة.

(٦) في م: «أحمد وابن»، وفي ص: «أحمد بن».

في « تاريخه »^(١) .

وقال الواقدي^(٢) : خرج رسول الله ﷺ إلى هوازن لست خلون من شوال ، فانتهى إلى حنين في عاشره . وقال أبو بكر الصديق^(٣) : لن نُغَلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . فانهزموا ، فكان أولَ مَنْ انهزم بنو سُلَيْمٍ ، ثم أهل مكة ، ثم بقية الناس .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : ولما سَمِعَتْ هَوازُنُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وما فَتَحَ اللَّهُ عليه مِن مَكَّةَ جَمَعَهَا مَلِكُهَا مالِكُ بْنُ عوفٍ النَّضْرِيُّ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَعَ هَوازِنَ ثَقِيفَ كُلِّهَا ، وَاجْتَمَعَتْ نَضْرٌ ، وَجُشَمُ كُلِّهَا ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ وَهُمْ قَلِيلٌ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ إِلَّا هَوْلَاءِ ، وَغَابَ عَنْهَا وَلَمْ يَخْضُرْهَا مِنْ هَوازِنَ كَعْبٌ وَكِلَابٌ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ لَهُ اسْمٌ ، وَفِي بَنِي جُشَمَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّعَةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيْمُنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شَيْخًا مُجَرَّبًا ، وَفِي ثَقِيفٍ سِيدَانِ لَهُمَ ، وَفِي الْأَخْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِمَارِ سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ وَأَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَجَمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عوفٍ النَّضْرِيِّ^(٥) ، فَلَمَّا أَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَطَّ^(٦) مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِأَوْطَاسٍ^(٧) اجتمع إليه الناسُ ، وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّعَةِ فِي شَجَارٍ^(٨) لَهُ يَقَادُ بِهِ ،

(١) تاريخ الطبرى ٥٦/٣ ، حوادث السنة الثامنة .

(٢) مغازى الواقدي ٣/٨٨٩ ، ٨٩٢ .

(٣) أخرجه الواقدي فى مغازيه ٣/٨٩٠ . عن أبى بكر الصديق .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢ - ٤٣٩ .

(٥) فى ص : « النضرى » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٩ .

(٦) فى الأصل ، م : « أحضر » ، وفى ٤١ : « جعل » ، وحط : وضع .

(٧) أوطاس : واد فى ديار هوازن . معجم البلدان ١/٤٠٥ .

(٨) الشجار : مركب مكشوف دون الهودج ، ويقال له : مشجر أيضا . النهاية ٤٤٦/٢ .

فلما نَزَلَ قال : بأئى وادِ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نِعَمَ مَجَالُ الخيلِ ، لا حَزَنٌ ضَرَسٌ^(١) ، ولا سَهْلٌ دَهِسٌ^(٢) ، ما لى أَسْمَعُ رُغَاءَ البعير ، ونُهاقَ الحمير ، وبكاءَ الصغير ، ويُعارَ الشاءِ^(٣) ؟! قالوا : ساق مالكُ بنُ عوفٍ مع الناسِ أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم . قال : أين مالكُ ؟ قالوا : هذا مالكُ . ودُعِيَ له . قال : يا مالكُ ، إنك قد أَصْبَحْتَ رئيسَ قومك ، وإن هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده مِنَ الأيامِ ، ما لى أَسْمَعُ رُغَاءَ البعير ، ونُهاقَ الحمير^(٤) ، وبكاءَ الصغير ، ويُعارَ الشاءِ ؟ قال : سَقُتُ مع الناسِ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم . قال : ولِمَ ؟ قال : أَرَدْتُ أن أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رجلٍ أَهْلَهُ ومالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ . قال : فَأَنْقَضَ بِهِ^(٥) . ثم قال : راعى ضأينَ واللَّهِ ، هل يَرُدُّ المنهزمَ شَيْءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم يَنْفَعَكَ إلا رجلٌ بسيفه ورُمحِه ، وإن كانت عليك فُضِضَتْ فى أَهْلِكَ ومالِكَ . ثم قال : ما فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكِلاَبٍ ؟ قال : لم يَشْهَدْها مِنْهُمْ أَحَدٌ . قال : غابَ الحَدُّ^(٦) والجِدُّ ، لو كان يومٌ عَلاءٍ وَرِفْعَةٍ لم تَغِبَ عَنْهُ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ، ولَوِِدْتُ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ ما فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ، فَمَنْ شَهِدَها مِنْكُمْ ؟ قالوا : عَمْرُو بْنُ عامِرٍ ، وعَوْفُ بْنُ عامِرٍ . قال : ذانِكَ [١٥٥/٣ ظ] الجَدَّعَانِ^(٧) مِنْ عامِرٍ لا يَنْفَعانِ ولا يَضُرانِ . ثم قال : يا مالكُ ،

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذى فيه حجارة محددة . شرح غريب السيرة ٩٥/٣ .

(٢) دهِس : أى لين كثير التراب . المصدر السابق .

(٣) يعار الشاء : صوتها . المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) أنقض به : أى زجره كما تزجر الدابة . والإنقاض للدابة أن تلتصق لسانها بالحنك الأعلى وتصوت به . انظر المصدر السابق .

(٦) الحد : يريد الشجاعة والجرأة . المصدر السابق .

(٧) الجدع : الشاب الحدث . قال أبو ذر : يريد أنهما ضعيفان فى الحرب بمنزلة الجدع فى سنه . انظر الوسيط (ج ذ ع) ، والمصدر السابق .

إنك لم تَصْنَعْ بتقديم البيضة يَيْضَة هَوَازِنَ^(١) إلى نُحُورِ الخيلِ شيئاً ، ثم قال دُرَيْدٌ
 للمالك بن عوف : ارفقهم إلى مُتَمَنِّعٍ بلادهم وعلينا قومهم ، ثم ألقى الصبي^(٢) على
 متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألك ذلك
 وقد أحرزت أهلك ومالك . قال : والله لا أفعل ، إنك قد كبرت وكبر عقلك .
 ثم قال مالك : والله لأطيطعنن يا معشر هوازِنَ أو لأتكتنن على هذا السيف حتى
 يخرج من ظهري - وكرة أن يكون لدُرَيْدٍ فيها ذكر أو رأى - فقالوا : أطعناك .
 فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يفتني :

يا ليتني فيها جذع أحب فيها وأضع^(٣)

أقود وطفاء الزمغ كأنها شاة صدع^(٤)

ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فأكسروا جفون سيوفكم ، ثم شدوا شدة
 رجل واحد .

قال ابن إسحاق^(٥) : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث
 أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم ، فقال :
 ويلكم ، ما شأنكم ؟ قالوا : رأينا رجالاً ييضاً على خيل بلقي ، فوالله ما تماسكنا أن
 أصابنا ما ترى . فوالله ما ردّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

(١) بيضة هوازِن : جماعتهم . شرح غريب السيرة ٩٥/٣ .

(٢) وقع في السيرة ، وشرح غريبها : « الصبياء » مهموزة ، بمعنى الصابئين ، وبهذا فسر الخشنى في
 غريب السيرة ، والمعنى يقتضى ما قاله ابن الأثير : أى الذين يشتبهون الحرب ويميلون إليها ويحبون التقدم
 فيها والبراز . النهاية ١١/٣ .

(٣) يا ليتني فيها جذع : أراد يا ليتنى شاب . والحب والوضع ؛ ضربان من السير . المصدر السابق ٩٦/٣ .

(٤) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزمغ : الشعر الذى فوق مربوط قيد الدابة ؛ يريد فرساً صفتها هكذا ، وهو محمود
 فى وصف الخيل . الشاة هنا : الوعل . وصدع : وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا بالحقير . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ .

قال ابن إسحاق^(١) : ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حذَرْدٍ الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبي حذَرْدٍ ، فدخل فيهم^(٢) فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ ، وسمع من مالك وأمر هَوازِنَ ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر . فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هَوازِنَ^(٣) ذكر له أن عند صفوان بن أمية أذراعاً له وسلاحاً ، فأرسل إليه وهو يومئذ مُشركٌ فقال : « يا أبا أمية ، أعزونا سلاحك هذا نلتق فيه غدونا غداً » . فقال صفوان : أغضبنا يا محمد ؟ قال : « بل عارئة مضمونة حتى نؤديها إليك » . قال : ليس بهذا بأس . فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل . هكذا أورد هذا ابنُ إسحاق من غير إسناد .

وقد روى يونس بن بكير^(٤) ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن [١٥٦/٣] عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، عن أبيه . وعن عمرو بن شعيب والزهرى وعبد الله^(٥) بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وغيرهم ، قصة حنين ، فذكر نحو ما تقدم ، وقصة الأذراع كما تقدم ، وفيه أن ابن أبي حذَرْدٍ لما رجع فأخبر رسول الله ﷺ خبر هَوازِنَ كذبه عمر بن الخطاب ، فقال له ابن أبي

(١) سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ ، ٤٤٠ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٣) بعده في السيرة : « ليلقاهم » .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١٩/٥ - ١٢١ ، من طريق يونس بن بكير به . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٨/٣ ، من طريق يونس بن بكير بالطريق الأول مختصراً . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥) (٥ - ٥) سقط من : ص .

حذَرِدُ : لئن كَذَّبْتَنِي يا عمرُ ، فربما كَذَّبْتَ بِالْحَقِّ . فقال عمرُ : أَلَا تَسْمَعُ ما يَقُولُ يا رَسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « قَدْ كُنْتَ ضالًّا فهداك اللَّهُ » .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا شريكُ ، عن^(٢) عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن أميةَ بنِ صفوانَ بنِ أميةَ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار منه^(٣) يومَ حنينٍ^(٤) أذراعًا فقال : أَغْضَبَا يا مُحَمَّدُ ؟ فقال : « بل عارِيَّةٌ مضمونةٌ » . قال : فضاع بعضها ، فعرض عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يضمَّتها له ، فقال : أنا اليومَ يا رسولَ اللَّهِ في الإسلامِ أَرْغَبُ . ورواه أبو داودَ والنسائيُّ من حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ به^(٥) ، وأخرجه النسائيُّ من روايةِ إسرائيلَ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن^(٦) عبدِ الرحمنِ بنِ صفوانَ بنِ أميةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار من صفوانَ دُرُوعًا ، فذكره^(٧) . ورواه من حديثِ هُشَيْمٍ ، عن حَجَّاجٍ ، عن عطاءِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعارَ من صفوانَ أذراعًا وأفراسًا ، وساق الحديثَ^(٨) .

وقال أبو داودَ^(٩) ، ثنا أبو بكرٍ بنُ أبي شيبةَ ، ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن أناسٍ من آلِ عبدِ اللَّهِ بنِ صفوانَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا صفوانُ ،

(١) المسند ٤٠٠/٣ ، ٤٠١ ، ٤٦٥/٦ .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٢/١٢ .

(٣) في الأصل : « من أمية » . وهو خطأ . والضمير في « منه » يعود إلى صفوان .

(٤) في الموضع الأول من المسند : « خير » ، وهو تحريف .

(٥) أبو داود (٣٥٦٢) ، والنسائي في الكبرى (٥٧٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٠٤٢) .

(٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٦/١٥ .

(٧) النسائي في الكبرى (٥٧٨٠) .

(٨) النسائي في الكبرى (٥٧٧٨) .

(٩) أبو داود (٣٥٦٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٠٤٣) . وانظر السلسلة الصحيحة (٦٣١) .

هل عندك من سلاح ؟ قال : عارية أم غصبا ؟ قال : « لا »^(١) ، بل عارية . فأعاره ما بين الثلاثين إلى الأربعين درعاً ، وغزا رسول الله ﷺ حنينا ، فلما هزم المشركون جميعت دروع صفوان ففقد منها أدرعاً ، فقال رسول الله ﷺ لصفوان : « قد فقدنا من أدرعك أدرعاً ، فهل نغرم لك ؟ » قال : لا يا رسول الله ، إن في قلبي اليوم ما لم يكن^(٢) يومئذ . وهذا مرسل أيضاً .

قال ابن إسحاق^(٣) : ثم خرج رسول الله ﷺ معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ،^(٤) ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً^(٥) .

قلت : وعلى قول عروة والزهرى وموسى بن عقبة^(٦) يكون مجموع الجيشين اللذين سار بهما إلى هوازن أربعة عشر ألفاً ؛ لأنه قديم باثني عشر [١٥٦ / ٣] ألفاً إلى مكة على قولهم ، وأضيف إليهم ألفان من الطلقاء . وذكر ابن إسحاق أنه خرج من مكة في خامس شوال^(٧) ، قال^(٨) : واستخلف على أهل مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

قلت : وكان عمره إذ ذاك قريباً من عشرين سنة^(٩) . قال^(٩) : ومضى رسول

(١) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٢) بعده في الأصل ، م : « فيه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) انظر دلائل النبوة ٥ / ٢٤ ، ٢٦ ، ١٢١ .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٥ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ .

(٨) انظر لذلك أسد الغابة ٣ / ٥٥٦ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ٢٨٢ .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ - ٤٤٢ .

اللَّهُ ﷺ يريد لقاء هَوازَنَ . وذكر قصيدة العباس بن مزدايس السلمي في ذلك ،
منها قوله :

أُبْلِغُ هَوازَنَ أَغْلَها وَأَسْفَلَها منى رسالة تُضج فيه تَبْيَانُ
إِنِّي أَظُنُّ رَسولَ اللَّهِ صابِحَكُم^(١) جيشًا له فى فضاءِ الأرضِ أُرْكانُ
فِيهِم مُّسَلِّمٌ أَحْوَكم غَيْرُ تارِكِكُم والمسلمون عبادُ اللَّهِ غَسَّانُ
وفى عِصْدايَهِ اليُمْنى بنو أَسَدٍ والأجْرَبان بنو عَبَسٍ وذُبْيَانُ
تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الأرضُ رَهْبَتَهُ وفى مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمانُ
قال ابنُ إِسحاقَ : أَوْسٌ وَعُثْمانُ قَبِيلَا مُزَيْنَةَ .

قال^(٢) : وَحدَّثنى الزهرى ، عن سِنانِ بنِ أبى سِنانٍ الدُّبَلِىِّ ، عن أبى واقد
اللِثى أَن الحارثَ بنَ مالِكٍ قال : خَرَجْنا مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حَنِينٍ وَنَحْنُ
حَدِيثو عَهْدٍ بِالْجاهِلِيَّةِ . قال : فَسِرْنا مَعَهُ إلى حَنِينٍ . قال : وَكانتْ لَكُفْرا قَريشٍ
وَمَنْ سِواهم مِنَ العربِ شَجَرَةً عَظِيمَةً خَضُراءُ يُقالُ لَها : ذاتُ أَثْواطٍ . يَأْتونُها كُلَّ
سَنَةٍ فَيَتَلَقَّونَ أَسلِحَتَهُمَ عَلَیْها ، وَيَذْبَحونَ عَندَها ، وَيَعْكُفونَ عَلَیْها يَوْمًا . قال :
فَرَأَينا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ سِدرَةً خَضُراءَ عَظِيمَةً . قال : فَتَنادَينا مِنَ
جَنَباتِ الطَّرِيقِ : يا رَسولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنا ذاتَ أَثْواطٍ كَما لَهم ذاتُ أَثْواطٍ ؟ فَقالَ
رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، قُلْتُمُ وَالَّذى «نَفْسُ مُحَمَّدٍ^(٣) بِيَدِهِ كَما قالَ قَوْمُ
مُوسى لِمُوسى : ﴿ اجْعَلْ لَنا إِلَها كَما لَهم إِلَها ﴾ قالَ إِنَّكُم قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿
[الأعراف : ١٣٨] . إِنَّها السَّنَنُ ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبلَكُم » . وَقد رَوَى هذا الحديثُ

(١) فى الأصل : « يحكم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٤٢/٢ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « نفسى » .

الترمذی ، عن سعید بن عبد الرحمن المخزومی ، عن سفیان ، والنسائی ، عن محمد ابن رافع ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، كلاهما عن الزهري^(١) كما رواه ابن إسحاق عنه . وقال الترمذی : حسن صحيح . ورواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده مرفوعاً^(٢) .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام ، عن السلولي أنه حدثه سهل بن الحنظلية [١٥٧/٣] أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير^(٤) حتى كان عشيّة ، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله ﷺ ، فجاء رجل فارس ، فقال : يا رسول الله ، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم^(٥) بطنهم وشائهم ، اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله » . ثم قال : « من يخبرنا الليلة » . قال أنس بن أبي مزنيد : أنا يا رسول الله . قال : « فازكب » . فركب فرساً له ، وجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أغلاه ولا تغرّ^(٦) من قبلك الليلة » . فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ، ثم قال : « هل أحسنتم فارسكم ؟ » قالوا : يا رسول الله ، ما أحسننا . فتؤب بالصلاة فجعل رسول الله ﷺ يصلي ، ويلتفت إلى

(١) الترمذی (٢١٨٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٧١) .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ ، وعزاه لابن أبي حاتم . وانظر التفسير ٤٦٥/٣ .

(٣) أبو داود (٢٥٠١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢١٨٣) .

(٤) أطنبوا السير : بالغوا فيه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ٤١ : « تؤتين » .

الشَّعْبِ ، حتى إذا قَضَى صَلَاتَهُ قال : « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارُكُمْ » . ^(١) فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ ^(٢) إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ ، وإذا هو قد جاء حتى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إني انْطَلَقْتُ حتى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا . فقال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هل نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ » قال : لا ، إِلَّا مَصْلِيًّا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ . فقال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أُوجِبْتَ فلا عَلَيْكَ إِلَّا تَعْمَلَ بَعْدَهَا » . وهكذا رواه النسائي ، عن محمد بن يحيى ^(٣) محمد بن كثير الحراني ، عن أبي توبة الربيع ابن نافع به ^(٤) .

«فصل في كيفية الوقعة وما كان في أول»

الأمر من الفرار ثم كانت العاقبة للمتقين ^(٥)

قال يونس بن بكير وغيره ، عن محمد بن إسحاق ^(٦) : حَدَّثَنِي عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، عن أبيه قال : فخرج مالك

(١ - ١) في النسخ : « فجعل ينظر » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٢) بعده في سنن أبي داود : « فسلم » .

(٣) في الأصل ، ٤١ ، م : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٧/٢٧ .

(٤) النسائي في الكبرى (٨٨٧٠) .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، م .

(٦) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٧) سقط من : ٤١ ، م .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٢٦/٥ - ١٢٨ ، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به ، والسياق له ، وابن هشام في السيرة ٤٤٢/٢ ، ٤٤٣ ، من رواية زياد البكائي عن ابن إسحاق به ، وابن جرير في تاريخه ٧٤/٣ ، ٧٥ ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به . حوادث السنة الثامنة .

ابن عوف بمن معه إلى حُثَيْن فسبَق رسولُ اللَّهِ ﷺ إليها ، فأعدُّوا وتهَيَّئوا في مَضايِقِ الوادِى وأَحْنائِهِ ^(١) ، وأَقْبَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأَصْحَابُهُ حَتَّى انْحَطَّ بِهِم الوادِى فِي عَمَايَةِ الصَّبَحِ ^(٢) ، فَلَمَّا انْحَطَّ النَّاسُ ثَارَتْ فِي وَجُوهِهِم الْخَيْلُ فَشَدَّتْ عَلَيْهِم ، وَانْكَفَأَ ^(٣) النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ لَا يُقْبِلُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، [١٥٧ / ٣ ظ] وَانْحَازَ ^(٤) رسولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ يَقُولُ : « أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟ هَلُمُّوا إِلَيَّ ، أَنَا رسولُ اللَّهِ ، أَنَا رسولُ اللَّهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » . ^(٥) قَالَ : فَلَا شَيْءَ ، وَرَكِبَتْ الْإِبِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَلَمَّا رَأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ ، وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؛ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَأَخُوهُ رِبْعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ - وَقِيلَ : الْفَضِيلُ ^(٦) بْنُ أَبِي سَفْيَانَ - وَأَيُّمُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنَ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَزِيدُ فِيهِمْ قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ ^(٧) ، وَرَهْطٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ ؛ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَالْعَبَّاسُ أَخَذَ بِحَكْمَةٍ ^(٨) بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَهُوَ عَلَيْهَا قَدْ شَجَرَهَا . قَالَ : وَرَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ ، بِيَدِهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ أَمَامَ هَوَازِنَ ، وَهَوَازِنُ خَلَفَهُ إِذَا أَدْرَكَ طَعَنَ بِرُمُوحِهِ ، وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَ رُمُوحَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ

(١) أى جوانبه . شرح غريب السيرة ٩٧ / ٣ .

(٢) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتبين . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) كذا فى الأصل ، ٤١ ، م . وفى ص : « الفضل » ، قال ابن هشام : « واسم ابن أبى سفيان جعفر » .

وهو الصواب . انظر طبقات ابن سعد ٥٥ / ٤ . والإصابة ٤٨٥ / ١ .

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٤٤٣ / ٢ .

(٧) فى ٤١ : « بلجام » . والحكمة : ما أحاط بحنكى الدابة من اللجام . شرح غريب السيرة ٩٧ / ٣ .

(٨) فى الأصل : « شجوها » . وشجرها : فتح فمها ومنعها من أن تتقدم . انظر المصدر السابق .

كذلك إذ هوى له^(١) علي بن أبي طالب ورجلٌ من الأنصار يُريدانه . قال : فيأتي علي من خلفه فضرب غُرُوثَيَ الجمل ، فوقَعَ علي عَجْزَه^(٢) ، ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربةً أطرنَ قدمَه^(٣) بنصفِ ساقه ، فانجَعَفَ^(٤) عن رجليه . قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعةُ الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مُكْتَفَيْنَ عندَ رسولِ الله ﷺ . وزواه الإمام أحمد^(٥) ، عن يعقوب بن إبراهيم الزهرى ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : والتقت رسولُ الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذٍ^(٧) مع رسولِ الله ﷺ ، وكان حسنَ الإسلام حينَ أسلم وهو آخذٌ^(٨) بثَقَرِ بغلةٍ^(٩) رسولِ الله ﷺ فقال : « من هذا ؟ » قال : ابنُ أمك^(١٠) يا رسولَ الله .

قال ابنُ إسحاق^(١١) : ولما انهزم الناس تكلم رجالٌ من جُفَاةِ الأعرابِ بما فى أنفسهم من الضغن^(١٢) ، فقال أبو سفيان صَخْرُ بنُ حربٍ - وكان إسلامه بعدُ

(١) هوى له وأهوى ؛ إذا مال إليه . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٢) عجزه : مؤخره .

(٣) أطرن قدمه : أطارها وشمع لضربه طنين ؛ أى دوى . المصدر السابق .

(٤) انجعف : سقط بمؤدة - أى بشدة - كما تنجعف الشجرة من أصلها . المصدر السابق . وانظر النهاية ٣١٦/٤ .

(٥) المسند ٣٧٦/٣ ، ٣٧٧ . قال الهيثمى فى المجمع ١٨٠/٦ : رواه أحمد وأبو يعلى ، وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فى رواية أبي يعلى ، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٤٦/٢ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « بشعر بغلته » ، والثغر : السير الذى فى مؤخر السرج . اللسان (ث ف ر) .

(٩) فى ٤١ : « عمك » . قال الحشى : إنما هو ابن عمه لكنه أراد أن يتقرب إليه ؛ لأن الأم التى هى الجدة قد تجمعهم فى النسب . شرح غريب السيرة ٩٨/٣ . وربما كان قصده أخوته للنسب ﷺ بالرضاع . انظر الإصابة ١٧٩/٧ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٤٤٣/٢ ، ٤٤٤ .

(١١) الضغن : العداوة . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

مدخولاً ، وكانت الأزلأم معه يومئذ - : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ، وصرخ كَلْدَةُ^(١) بِنُ الحَنْبَلِ ، وهو مع أخيه صفوان بن أمية - يعنى لأُمّه - وهو مشركٌ فى المدة التى جعل له رسولُ الله ﷺ : ألا بطلَ السَّحَرُ اليومَ . فقال له صفوان : اسْكُتْ ، فضَّ اللهُ فاك ، فواللهُ لأنَّ يَرْبُئِي^(٢) رجلٌ مِن قريشٍ أحبُّ إليَّ مِن أن يَرْبُئِي^(٣) رجلٌ مِن هَوَازِنَ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، [١٥٨ / ٣] أنبأنا إسحاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ أن هَوَازِنَ جاءت يومَ حُتَيْنٍ بالنساءِ والصبيانِ والإبلِ والغنمِ ، فجعلوها صفوفًا يُكْثِرُونَ على رسولِ الله ﷺ ، فلما التَقَوْا ولَّى المسلمون مُدْبِرِينَ كما قالَ اللهُ تعالى ، فقال رسولُ الله ﷺ : « يا عبادَ اللهِ ، أنا عبدُ اللهِ ورسولُهُ » . ثم قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، أنا عبدُ اللهِ ورسولُهُ » . قال : فهزَمَ اللهُ المشركينَ ، ولم يُضْرَبْ بسيفٍ ولم يُطْعَنَ بِرُمحٍ . قال : وقال رسولُ اللهِ ﷺ يومئذٍ : « مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ » . قال : فقتَلَ أبو طَلْحَةَ يومئذٍ عشرينَ رجلاً وأَخَذَ أسلَاحَهُمْ . وقال أبو قَتَادَةَ : يا رسولَ اللهِ ، إني ضَرَبْتُ رجلاً على حبلِ العاتِقِ^(٥) وعليه دِرْعٌ له ، فَأُجْهِضْتُ عَنْهُ^(٦) ، فانظُرْ مَنْ أَخَذَهَا . قال : فقام رجلٌ فقال : أنا أَخَذْتُهَا ، فَأَرَضِهِ مِنْهَا وَأَعْطَيْتُهَا . قال : وكان

(١) بعده فى ص : « جبلة » . وفى السيرة : « جبلة » . والمثبت موافق لتصويب ابن هشام . وانظر أسد الغابة ٤ / ٤٩٦ ، والإصابة ٥ / ٦١٩ .

(٢) فى الأصل : « يرئى » ، وفى ص : « يرئى » . ولأنَّ يرئى ؛ معناه أن يكون ربًّا لى أى ؛ ملكا على . شرح غريب السيرة ٣ / ٩٧ .

(٣) المسند ٣ / ٢٧٩ . إسناده صحيح على شرط مسلم (فقه السيرة ص ٤٠٦) .

(٤) حبل العاتق : هو موضع الرداء من العنق . وقيل : هو ما بين العنق والمنكب . وقيل : هو عرق أو عصب هناك . النهاية ١ / ٣٣٣ .

(٥) أجهضت عنه : غلبت حتى أخذ منى . انظر اللسان (ج ه ض) .

رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت ، فسكت رسول الله ﷺ ، فقال عمر : والله لا يُفِيئها الله على أسدٍ من أسدِ الله ويُعْطِيها . فقال رسول الله ﷺ : « صدق عمر » . قال : ولقي أبو طلحة أم سليم ومعهما خنجرٌ ، فقال أبو طلحة : ما هذا ؟ فقالت : إن دنا مني بعضُ المشركين أن أبعج به ^(١) بطنه . فقال أبو طلحة : أما تشمَعُ ما تقول أم سليم ؟ فضحك رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، اقتل من بعدنا من الطلقاء ؛ انهزموا بك ^(٢) . فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم » .

وقد روى مسلمٌ منه قصةَ خنجرِ أم سليم ، وأبو داودَ قوله : « من قتل قتيلاً فله سَلْبُهُ » . كلاهما من حديثِ حمادِ بنِ سَلَمَةَ به ^(٣) . وقولُ عمرَ في هذا مُشْتَقَرَّبٌ ، والمشهورُ أن ذلك أبو بكرٍ الصديق ^(٤) .

وقال الإمامُ أحمد ^(٥) : حدَّثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ثنا أبي ، ثنا نافعُ أبو غالبٍ ، شهد أنسُ بنُ مالكٍ قال ^(٦) : فقال العلاءُ بنُ زيادِ العدوي : يا أبا حمزة ، بسنُّ أيِّ الرجالِ كان رسولُ الله ﷺ إذ بُعث ؟ فقال : ابنُ أربعين

-
- (١) في النسخ : « في » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وأبعج : أشق . النهاية ١/ ١٣٩ .
(٢) انهزموا بك : الباء في « بك » هنا ، بمعنى عن ، أي انهزموا عنك ، كقوله تعالى : ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾ . وربما تكون للسببية ، أي انهزموا بسببك لنفاقهم .
(٣) مسلم (١٨٠٩) ، وأبو داود (٢٧١٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٦١) .
(٤) كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي قتادة . البخاري (٣١٤٢) ، ٤٣٢١ ، ٤٣٢٢ ، ٧١٧٠ ، ومسلم (١٧٥١) . وقال الحافظ ابن حجر : ... لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ، ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضًا قال ذلك تقوية لقول أبي بكر . والله أعلم . فتح الباري ٨/ ٤٠ .
(٥) المسند ٣/ ١٥١ . إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٠٢) .
(٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

سنة . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : ثم كان بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتمت له ستون سنة ، ثم قبضه الله إليه . قال : بسن أئى الرجال هو يومئذ ؟ قال : كأشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحمه . قال : يا أبا حمزة ، وهل غزوت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، غزوت معه يوم حنين ، [١٥٨ / ٣] فخرج المشركون بكرة^(١) ، فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا ، وفي المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويخطمنا ، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ نزل ، فهزمهم الله فولوا ، فقام رسول الله ﷺ حين رأى الفتح ، فجعل يجاء بهم أسارى رجلاً رجلاً ، فيبايعونه على الإسلام ، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ : إن على نذراً ، لئن جىء بالرجل الذى كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه . قال : فسكت رسول الله ﷺ ، وجىء بالرجل ، فلما رأى نبي الله ﷺ قال : يا نبي الله ، ثبت إلى الله . قال : وأمسك نبي الله ﷺ أن يبايعه ليوفى الآخر نذره . قال : وجعل ينظر إلى النبي ﷺ ليأمره بقتله ، ويهاب رسول الله ﷺ^(٢) ، فلما رأى النبي ﷺ أنه لا يضنغ شيئاً بآيحه^(٣) ، فقال : يا نبي الله ، نذرى ؟ ! قال : « لم أمسك عنه منذ اليوم إلا لتوفى نذكرك » . فقال : يا رسول الله ، ألا أوامأت^(٤) إلى ؟ قال : « إنه ليس لنبي أن يؤمى »^(٥) . تفرد به أحمد^(٦) .

(١) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « بكثرة » .

(٢) بعده فى المسند : « أن يقتله » .

(٣) كذا فى النسخ ، وهو لفظ رواية أبى داود . وفى المسند : « يأتيه » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « أوامض » .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « يومض » .

(٦) أخرجه أبو داود بعضه ، من طريق عبد الوارث به (٣١٩٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود

٢٧٣٥) . وانظر جامع المسانيد للمصنف ٢٣ / ٤٦٠ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، ثنا حَمِيدُ الطَّوِيلُ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال :
 كان مِن دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينٍ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِن تَشَأْ لَا تُعْبِدَ بَعْدَ
 الْيَوْمِ » . إسناده ثلاثي على شرط الشيخين ، ولم يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِن أَصْحَابِ
 الْكُتُبِ مِن هَذَا الْوَجْهِ .

وقال البخاري^(٢) : ثنا محمد بن بشار ، ثنا غُنْدَرٌ ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق
 سمع البراء بن عازب - وسأله رجل من قيس : أفرزتم عن رسول الله ﷺ يوم
 حنين؟ - فقال : لكن رسول الله ﷺ لم يفرّ ، كانت هوازن رماة ، وإنا لما حملنا
 عليهم انكشفوا ، فأكببنا على الغنائم ، فاستقبلتنا^(٣) بالسهام ، ولقد رأيت رسول
 الله ﷺ على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان أخذ بزمامها ، وهو يقول : « أنا النبي
 لا كذب » . ورواه البخاري ، عن أبي الوليد ، عن شعبة به^(٤) وقال :

« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »

قال البخاري^(٥) : وقال إسرائيل وزهير ، عن أبي إسحاق ، عن البراء : ثم نزل
 عن بغلته . ورواه مسلم والنسائي عن بُنْدَارٍ . زاد مسلم : وأبى موسى . كلاهما
 عن غُنْدَرٍ به^(٦) .

وروى مسلم^(٧) من حديث زكريا بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء

(١) المسند ٣/ ١٢١ . ولفظه في المسند : « اللهم إن شئت ألا تعبد بعد اليوم » .

(٢) البخاري (٤٣١٧) .

(٣) في البخاري : « فاستقبلنا » .

(٤) البخاري (٤٣١٦) .

(٥) البخاري (٤٣١٧) .

(٦) مسلم (١٧٧٦/٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٣٨) .

(٧) مسلم (١٧٧٦/٧٩) .

قال : ثم نزل فاستنصر وهو يقول :

« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »

اللهم [١٥٩/٣] نزل نصرك . قال البراء : ولقد كنا إذا حمى الناس نتقى برسول الله ﷺ ، وإن الشجاع الذى يُحاذى به .

وروى البيهقي^(١) من طرق أن رسول الله ﷺ قال يومئذ : « أنا ابن العواتك » .

وقال الطبراني^(٢) : ثنا عباس بن الفضل الأسفاطي^(٣) ، ثنا عمرو بن عوف الواسطي ، ثنا هُشَيْنَم ، أنبأنا يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن^(٤) « شِيبَةَ بن عاصم السلمى » أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « أنا ابن العواتك » .

وقال البخاري^(٥) : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمر^(٦) بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة^(٧) ، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين ، فضربته من

(١) دلائل النبوة ١٣٥/٥ ، ١٣٦ .

(٢) المعجم الكبير ٢٠١/٧ (٦٧٢٤) ، قال الهيثمي فى المجمع ٢١٩/٨ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سقط من ٤١ ، ص . وفى م : « الأسفاطي » ، وانظر للباب ٤٣/١ .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ ، ص . وفى الأصل ، م : « شِيبَةَ عن ابن عاصم السلمى » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٣٦/٢٢ .

(٥) البخارى (٤٣٢١) .

(٦) سقط من ٤١ . وفى الأصل ، م : « عمرو » ، وانظر تهذيب الكمال ٤٩١/٢١ .

(٧) جولة : حركة فيها اختلاف . فتح البارى ٣٧/٨ .

ورائه على حبلٍ عاتقه بالسيف، ففَطَعْتُ الدرْعَ، وأقبلَ عليّ فضمّني ضَمَّةً
 وجَدْتُ منها رِيحَ الموتِ، ثم أذَرَكَ الموتُ، فأزَسَلَنِي فَلَحِقْتُ عَمْرَ، فقلتُ: ما
 بالُ الناسِ؟ فقال: أمرُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. ثم رَجَعُوا، وجَلَسَ رسولُ اللَّهِ ﷺ
 فقال: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَتَنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ». ففَقَمْتُ فقلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثم
 جَلَسْتُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ مثله، فقلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثم جَلَسْتُ، فقال
 رسولُ اللَّهِ ﷺ مثله، فقلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثم جَلَسْتُ، ثم قال رسولُ اللَّهِ
 ﷺ مثله، ففَقَمْتُ فقال: «مالك يا أبا قَتَادَةَ؟» فأخْبَرْتُهُ، فقال رجلٌ: صدَقَ،
 سَلَبُهُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنِّي. فقال أبو بكرٍ: لَاهَا اللَّهُ إِذَا^(١) لَا^(٢) يَغْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ
 أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ؟! فقال النبي ﷺ: «صدَقَ
 فَأَعْطِيهِ». فَأَعْطَانِيهِ فَاثْبَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا^(٣) فِي بَنِي سَلِيمَةَ، فَإِنَّهُ لِأَوَّلُ مَا لِي تَأَثُّلَتُهُ^(٤) فِي
 الْإِسْلَامِ. ورواه بقيةُ الجماعةِ إلا النسائيَّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ^(٥).

^(٦) قال البخاريُّ: وقال الليثُ بنُ سعيدٍ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ
 عَمْرِ^(٨) بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا
 كَانَ يَوْمُ حَنْبِنٍ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَآخِرُ^(٦)

(١) لَاهَا اللَّهُ إِذَا: قال ابن الأثير: هكذا جاء الحديث، والصواب: «لَاهَا اللَّهُ ذَا» بحذف الهزمة، ومعناه: لَا
 وَاللَّهُ لَا يَكُونُ ذَا. أَوْ: لَا وَاللَّهُ الْأَمْرُ ذَا. فحذف تخفيفًا. النهاية ٢٣٨/٥، وانظر فتح الباري ٣٧/٨ - ٣٩.
 (٢) سقط من: ٤١، م، ص.

(٣) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «مخرافا». ومخرفا، بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء، أي
 بستاناً؛ سمي بذلك لأنه يخترق منه التمر، أي يجتني. فتح الباري ٤٠/٨.

(٤) تأثُّلته: أصلته، وأثَّلة كل شيء أصله. المصدر السابق ٤١/٨.

(٥) مسلم (١٧٥١)، وأبو داود (٢٧١٧)، والترمذي (١٥٦٢)، وابن ماجه (٢٨٣٧).

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٤١.

(٧) البخاري (٤٣٢٢).

(٨) في م، ص: «عمرو»، والمثبت من صحيح البخاري.

« من المشركين يَحْتَلُهُ ^(١) من ورائه لِيَقْتُلَهُ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الذِي يَحْتَلُهُ ، فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي فَأَضْرَبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا ، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمًّا شَدِيدًا حَتَّى تَخَوَّفْتُ ، ثُمَّ تَرَكَ فَتَحَلَّلْتُ ، فَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ ، فَإِذَا بِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَمُرُ اللَّهِ . ثُمَّ تَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَقَامَ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلٍ ^(٢) فَلَهُ سَلْبُهُ » . فَقَعَمْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلِي ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي ، فَجَلَسْتُ ، ثُمَّ بَدَأَ لِي فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مُجَلْسَائِهِ : سَلَاخُ هَذَا الْقَتِيلِ الذِي يَذْكُرُ عِنْدِي ، فَأَرُضِهِ مِنِّي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : كَلَّا ، لَا يُعْطِيهِ أَضْيَعٌ ^(٣) مِنْ قَرِيشٍ ، وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَشِدِّ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذَاهُ إِلَيَّ ، فَاشْتَرَيْتُ بِهِ خِرَافًا ^(٤) ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا لِي تَأْتِلُهُ ^(٥) . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمُسْلِمٌ ، كِلَاهُمَا عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ^(٦) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةٍ نَافِعِ أَبِي غَالِبٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْقَائِلَ لَذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ^(٧) ، فَلَعَلَّهُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) يَحْتَلُهُ : أَيْ يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهُ عَلَى غَرَةٍ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْبُخَارِيِّ : « قَتَلَهُ » .

(٤) فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ : « أَضْيَعٌ » .

قَالَ الْحَافِظُ : قَالَ ابْنُ التِّينِ : وَصَفَهُ بِالضَّعْفِ وَالْمَهَانَةِ ، وَالْأَضْيَعُ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ ، أَوْ شَبَّهَ بَنَاتٍ ضَعِيفٌ يُقَالُ لَهُ : الصَّبْغَاءُ ... وَعَلَى الثَّانِي - أَضْيَعٌ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ - تَصْغِيرُ أَضْيَعٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، كَأَنَّهُ لَمَّا عَظُمَ أَبَا قَتَادَةَ بِأَنَّهُ أَسَدٌ ، صَغُرَ خَصْمُهُ وَشَبَّهَ بِالضَّعِيفِ ؛ لِضَعْفِ اقْتِرَاسِهِ وَمَا يُوصَفُ بِهِ مِنَ الْعَجْزِ . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٤١ / ٨ .

(٥) فِي م : « مَخْرَافًا » . وَمَخْرَافًا بِكَسْرِ أَوَّلِهِ : هُوَ التَّمَرُ الذِي يَخْتَرِفُ أَيْ ؛ يَجْتَنِي ، وَأَطْلَقَهُ عَلَى الْبُسْتَانِ مَجَازًا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : بُسْتَانُ خَرَافٍ . انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِيِّ ٤٠ / ٨ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْبُخَارِيِّ : « فِي الْإِسْلَامِ » .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٧١٧٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٥١) .

(٨) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ صَفْحَةُ ١٨ حَاشِيَةِ ٤ .

قاله مُتَابَعَةً لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَمُسَاعَدَةً وَمُوَافَقَةً لَهُ ، أَوْ قَدْ اشْتَبَهَ عَلَى الرَّاوى .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى [١٥٩/٣ ط] من الناس ما رأى : « يا عباس ، ناد^(٢) : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة^(٣) » . فأجابوه : لبيك لبيك . فجعل الرجل يذهب ليغطف بعيره ، فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه في^(٤) عنقه ، ويأخذ سيفه وقوسه^(٥) ، ثم يؤم الصوت^(٦) حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة ، فاستعرض^(٧) الناس فافتتلوا ، وكانت الدعوة أول ما كانت بالأنصار ، ثم جعلت آخرًا بالخزرج ، وكانوا ضبوا عند الحرب ، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم^(٨) فقال : « الآن حمى الوطيس » . قال : فوالله ما^(٩) رجعت راجعة^(٩) الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكثفون ، فقتل الله منهم من

(١) دلائل النبوة ١٢٩/٥ .

(٢) فى الدلائل : « اصرخ » .

(٣) فى الدلائل : « السمرة » . وأصحاب السمرة : يريد أصحاب بيعة الرضوان ، والسمر ضرب من الشجر . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عن » ، وفى ص : « من » . والمثبت من دلائل النبوة .

(٥) فى م : « ترسه » .

(٦) يؤم الصوت : أى يقصده . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٧) فى دلائل النبوة : « فاستعرضوا » .

(٨) مجتلد القوم : أى موضع الجلاد ، وهو الضرب بالسيف فى القتال . يقال : جلده بالسيف والوسط ونحوه ؛ إذا ضربته به . النهاية ٢٨٥/١ .

(٩ - ٩) فى النسخ : « راجعه » . والمثبت من دلائل النبوة .

قتل ، وانهزم منهم من انهزم ، وأفاء الله على رسوله ﷺ أموالهم ^(١) وأبناءهم .
وقال ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، وذكر موسى بن عقبة في
« مغازيه » ^(٢) أن رسول الله ﷺ لما فتح الله عليه مكة وأقر بها عينه ، خرج إلى
هوازن ، وخرج معه أهل مكة ، لم يغادر منهم أحدا ركبانا ومشاة حتى خرج
النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون مع ذلك
أن تكون الصدمة برسول الله ﷺ وأصحابه ، قالوا : وكان معه أبو سفيان بن
^(٣) حرب و^(٤) صفوان بن أمية ، وكانت امرأته مسلمة ، وهو مشرك لم يفرق بينهما .
قالوا : وكان رئيس المشركين يومئذ مالك بن عوف النضري ^(٥) ، ومعه دُرَيْدُ بْنُ
الصَّمَّةِ يَرْعَشُ مِنَ الْكِبَرِ ، ومعه النساء والذراري والتعم ، فبعث رسول الله ﷺ
عبد الله بن أبي خدرية عينا ، فبات فيهم ، فسمع مالك بن عوف يقول
لأصحابه : إذا أصبحتم فاحملوا عليهم حملة رجل واحد ، واكسروا أعماد
سيوفكم ، واجعلوا مواشيتكم صفًا ونساءكم صفًا ^(٦) . فلما أصبحوا اعتزل
أبو سفيان ، وصفوان وحكيم بن حزام وراءهم ينظرون لمن تكون الدائرة ، وصف
الناس بعضهم لبعض ، وركب رسول الله ﷺ بغلة له شهباء فاستقبل الصفوف ،
فأمرهم وحضهم على القتال وبشرهم بالفتح إن صبروا ، فبينما هم كذلك حمل
المشركون على المسلمين حملة رجل واحد ، فجال المسلمون جولة ، ثم ولّوا

(١) بعده في الدلائل : « ونساءهم » .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « عن الزهري » . والأثر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٢٩/٥ ، من طريق ابن لهيعة به ، وعن موسى بن عقبة مسندا .

(٣ - ٣) في ص : « الحارث بن » .

(٤) في الأصل ، ص : « النضري » .

(٥) بعده في الدلائل : « ثم احملا على القوم » .

مُذِيرِينَ ، فقال حارثَةُ بْنُ النعمانِ : لقد حَزَزْتُ مَنْ بَقِيَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أَذْبَرَ [١٦٠/٣] الناسَ ، فقلتُ : مائةُ رجلٍ . قالوا : ومَرَّ رجلٌ مِن قريشٍ بصفوانَ ابنِ أميةَ ، فقال : أَبْشِرْ بهزيمةِ محمدٍ وأصحابِهِ ، فواللَّهِ لا يَجْتَبِرُونَهَا^(١) أَبَدًا . فقال له صفوانُ : تُبَشِّرُنِي بظهورِ الأعرابِ ! فواللَّهِ لَرَبِّ مِن قريشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن رَبِّ مِنَ الأعرابِ . وغَضِبَ صفوانُ لذلك . قال موسى^(٢) : وبَعَثَ صفوانُ غلامًا له فقال : اسْمَعْ لِمَنِ الشُّعَارُ ؟ فجاءه فقال : سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : يا بنى عبدِ الرحمنِ ، يا بنى عبدِ اللَّهِ ، يا بنى عُبَيْدِ اللَّهِ . فقال : ظَهَرَ مُحَمَّدٌ . وكان ذلك شِعَارَهُمْ فى الحربِ . قالوا : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لما غَشِيَهُ الْقِتَالُ قامَ فى الركايتين وهو على البُعْلَةِ ، فَرَفَعَ يديه إلى اللَّهِ يدعوه يقولُ : « اللهم إني أَنشُدُك ما وَعَدْتَنِي ، اللهم لا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا » . وناذَى أصحابَهُ وذَمَّرَهُمْ^(٣) : « يا أصحابَ البيعةِ يومَ الحديبيةِ ، اللَّهُ اللَّهُ ، الكَرَّةُ على نبيِّكم » . ويقالُ : حَرَّضَهُمْ فقال : « يا أنصارَ اللَّهِ وأنصارَ رسوله ، يا بنى الخزرجِ ، يا أصحابَ سورةِ البقرةِ » . وأمرَ مِنْ أصحابِهِ مَنْ يُنادى بذلك . قالوا : وَقَبْضُ قُبْضَةٍ مِنَ الحَضْبَاءِ ، فَحَصَّبَ بِهَا وجوهَ المشركينَ ونَوَاحِيَهُمْ^(٤) كُلُّهَا ، وقال : « شاهت الوجوهُ » . وأقبلَ أصحابُهُ إليه سِرَاعًا يَتَدَيَّرُونَ ، وزَعَمُوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الآنَ حِمَى الوَطِيسِ » . فهَزَمَ اللَّهُ أعداءَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَصَبَهُمْ مِنْهَا ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ ، وَغَنَمَهُمُ اللَّهُ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ^(٥) ، وفَرَّ مالِكُ بْنُ عوفٍ حَتَّى دَخَلَ حَصْنَ الطائِفِ هو وَأُناسٌ

(١) يجتبرونها : يصلحونها .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « عروة » ، والمثبت من الدلائل .

(٣) فى م : « ذمرهم » . وذمرهم : حضهم وشجعهم . انظر النهاية ١٦٧/٢ .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « نواصيهم » .

(٥) بعده فى الدلائل : « وشاءهم » .

من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناسٌ كثيرٌ من أهل مكة حين رأوا نصرَ الله رسولَه ﷺ وإعزازَه دينَه . رواه البيهقي ^(١) .

وقال ابن وهب ^(٢) : أخبرني يونس ، عن الزهري ، أخبرني كثير بن العباس بن عبد المطلب قال : قال العباس : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث لا نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة بيضاء أهداها له فزوة بن ثفالة الجذامي ، فلما التقى الناس ولَّى المسلمون مُدِيرين ، فطَفِقَ رسولُ الله ﷺ يَرْكُضُ بغلته ^(٣) قَبْلَ الكفارِ . قال العباس : وأنا أَخِذُ بِلِجَامِهَا أَكْفُهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وأبو سفيان أَخَذَ بِرِكَابِ رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أَيْ عَبَّاسُ ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ^(٤) » . قال : فوالله لكأنا [١٦٠/٣] عَطَفْتُهُمْ ^(٥) حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فقالوا : يَا لَبَّيْكَاه ، يَا لَبَّيْكَاه . قال : فاقْتَتَلُوا هُمُ وَالْكَفَّارُ ، والدعوةُ فِي الْأَنْصَارِ ^(٦) يقولون : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ » . ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فقالوا : يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ^(٨) . فَتَنَظَرُ رسولُ الله ﷺ وهو على بغلته ، كَالْمُتَطَوِّلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فقال : « هَذَا حِينَ » حَمَى الْوَطِيسُ » . ثُمَّ أَخَذَ

(١) تقدم تخريجه في أول الأثر . وقد ذكره المصنف هنا ملفقا من روايتي عروة وموسى بن عقبة .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، من طريق ابن وهب به .

(٣) يركض بغلته : أى يضرب جنبها برجله أو برجليه ليخضعها على السير . انظر الوسيط (ركض) .

(٤) بعده في الدلائل : « فقال عباس ، وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتي : أَيْ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » .

(٥) عطفهم : معنى ميلهم واستجابتهم ، يشبه ذلك بميل البقر وحنوه على أولاده . انظر الوسيط (عطف) .

(٦) بعده في ٤١ ، م : « وهم » .

(٧ - ٧) سقط من : ٤١ ، م .

(٨) بعده في الدلائل : « يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ » .

(٩ - ٩) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « الْآن » . والمثبت لفظ صحيح مسلم .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَ فِي وَجْهِهِ الْكَفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ » . قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ^(١) ، وَأَمْرَهُمْ مُذْبِرًا ^(٢) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ ، عَنْ ابْنِ وَهَبٍ بِهِ نَحْوَهُ ^(٣) . وَرَوَاهُ أَيْضًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ نَحْوَهُ ^(٤) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَنْكُوعِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو نَبِيَّةً فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَرْمَاهُ بِسَهْمٍ ، وَتَوَارَى عَنِّي ، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ نَبِيَّةٍ أُخْرَى ، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَلَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَرْجَعُ مُنْهَزِمًا ، وَعَلَى بُرُودَتَانِ مُتَرِّزًا بِإِحْدَاهُمَا مُزْتَدِيًا بِالْأُخْرَى ، قَالَ : فَاسْتَطَلَقَ إِزَارِي فَجَمَعْتُهَا جَمْعًا وَمَمَرْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٦) وَأَنَا مُنْهَزِمٌ ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشُّهْبَاءِ ، فَقَالَ ﷺ : « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَنْكُوعِ قَرْعًا » . فَلَمَّا غَشَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَةِ ، ثُمَّ قَبَضَ قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهَهُمْ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوُجُوهَ » . فَمَا خَلَقَ ^(٧) اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تَرَابًا مِنْ تِلْكَ الْقُبْضَةِ ، فَوَلَّوْا

(١) فما زلت أرى حدتهم كليلًا : أى ما زلت أرى قوتهم ضعيفة . صحيح مسلم بشرح النووي ١١٧/١٢ .

(٢) - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مسلم (١٧٧٥/٧٦) .

(٤) مسلم (١٧٧٥/٧٧) .

(٥) مسلم (١٧٧٧) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم : « منهزمًا » . وكأنه تفسير من المصنف رحمه الله تعالى ؛ فقد

قال النووي : قوله : « منهزمًا » : حال من ابن الأنكوع كما صرح أولاً بانهزامة ، ولم يرد أن النبي ﷺ انهزم ،

وقد قال الصحابة كلهم ، رضى الله عنهم ، أنه ﷺ ما انهزم . صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٢/١٢ .

(٧) فى م : « خلى » .

مُذِيرِينَ ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده » ^(١) : ثنا ^(٢) حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٣) ، عن يَغْلَى ابنِ عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يسارٍ ^(٤) ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الفِهْرِيِّ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حنينٍ ، فسيرنا في يومٍ قاتِظٍ شديدِ الحرِّ ، فنزلنا تحتَ ظلالِ الشَّجَرِ ^(٥) ، فلما زالت الشمسُ لبِثْتُ لَأَمْتِي ، وركبْتُ فرسى ، فأتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو في فُسطاطِهِ ، فقلتُ : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاته ، قد حانَ الرِّواخُ [١٦١/٣] يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أجل » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قم ^(٦) يا بلالُ » . فنارَ من تحتِ سُمْرَةٍ كأنَّ ظِلَّهُ ظلُّ طائرٍ ^(٧) فقال : لبيك وسعديك ، وأنا فداؤُك . فقال : « أخرج لي فرسى » . فأتاه بدَفَّتَيْنِ من ليفٍ ليس فيهما أشْرٌ ولا بَطَرٌ . قال : فركبَ فرسه فيسيرنا يومنا ، فلقينا العدوَّ ، وتَشامَتَ ^(٨) الخيلانُ ، فقاتَلنَّاهم فوَلَّى المسلمونَ مُذِيرِينَ كما قالَ اللَّهُ تعالى ، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا عبادَ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ » . واقتَحَمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فرسِهِ ^(٩) ، وحدثني مَنْ كانَ أَقْرَبَ إليهِ مني أَنَّهُ أَخَذَ حَقْنَةً مِنَ الترابِ ، فحَثَّى بِهَا وجوهَ العدوِّ وقال : « شاهت الوجوهُ » . قال يَغْلَى بْنُ عطاءٍ : فحدثنا أبنائُهُم عن

(١) مسند أبي داود (١٣٧١) . كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٦/٥ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٣) في الأصل : « بشار » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٧/١٦ .

(٤) في مسند أبي داود : « الشجر » .

(٥) زيادة من مسند أبي داود .

(٦) كأنَّ ظِلَّهُ ظلُّ طائرٍ : مبالغة في رفته ونحافة جسمه . بلوغ الأمانى ١٦٨/٢١ .

(٧) سقط من : ٤١ ، وفي الأصل ، م : « تسامت » . وتَشامَتَ ؛ أى تَمَتَّى كل فريق أن يظفر بعدوه

ويشمت فيه . بلوغ الأمانى ١٦٨/٢١ .

(٨) اقتحم عن فرسه : نزل عنها . المصدر السابق ١٦٩/٢١ .

آبائهم قالوا : ما بقى أحدٌ إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب ، وسمعنا صلصلةً من السماء ، كمر الحديد على الطشت الجديد^(١) ، فهزمهم الله عز وجل . ورواه أبو داود السجستاني في « سننه » عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة به نحوه^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا عفان ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا الحارث بن حصيرة^(٤) ، ثنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس ، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فنكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ، ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة . قال : ورسول الله ﷺ على بغلته يَمْضِي قُدْماً ، فحادت به بغلته ، فمال عن السرج ، فقلت له : ارتفع رفعك الله . فقال : « ناوئني كفاً من تراب » . فضرب به وجوههم فامتلات أعينهم تراباً ، قال : « أين المهاجرون والأنصار ؟ » قلت : هم أولاء . قال : « اهتف بهم » .^(٥) فهتفت بهم ، فجاءوا وسيوفهم بأيامهم كأنها الشهب ، وولى المشركون أذبارهم^(٦) . تفرد به أحمد .

وقال البيهقي^(٦) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري ، ثنا أبو قلابة ، ثنا أبو عاصم ، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن

(١) تنبيهاً على قوة الصوت الذي سمعوه فإن صوت الجهد أقوى من صوت العقيق . بلوغ الأمانى ١٦٩/٢١ .

(٢) أبو داود (٥٢٣٣) . حسن (صحيح سنن أبي داود ٤٣٦٠) .

(٣) المسند ١/٤٥٣ ، ٤٥٤ . (إسناده صحيح) .

(٤) سقط من : ٤١ ، وفي م ، ص : « حصين » ، وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٢٤ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٦) دلائل النبوة ٥/١٤٢ .

الطائفي، أخبرني عبد الله بن عياض بن الحارث الأنصاري، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثنتي عشرة ألفاً، فقتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قُتل يوم بدر. قال: وأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصي، فرمى بها وجوهنا فانهزمتنا. ورواه [١٦١/٣] البخاري في «تاريخه»^(١) ولم يتسبب عياضاً.

وقال مسدد: ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عوف، ثنا^(٢) عبد الرحمن مولى أم بُرثن، عمن شهد حينئذ كافريناً قال: لما التقينا نحن ورسول الله ﷺ^(٣) والمسلمون^(٤)، لم يقوموا لنا حلب شاة، فجئنا نهش سيفنا بين يدي رسول الله ﷺ، حتى إذا غشينا، فإذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه فقالوا: شامت الوجوه، فارجعوا. فهزمتنا من ذلك الكلام. رواه البيهقي^(٥).

وقال يعقوب بن سفيان^(٦): ثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني محمد بن عبد الله الشَّعْثِيُّ^(٧)، عن الحارث بن بديل النُّصْرِيُّ^(٨)، عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين، وعمر بن سفيان الثَّقَفِيُّ قال: انهزم المسلمون يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس وأبو

(١) التاريخ الكبير ١٩/٧.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٢٢.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م، ص.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٥، من طريق مسدد به. وقال الذهبي: إسناده جيد. تاريخ الذهبي، جزء المغازي ص ٥٨٣.

(٥) بعده في م، ص: «ثنا أبو سفيان». والأثر في المعرفة والتاريخ ٣٢٧/١. كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٧/١.

(٦) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «الشَّعْثِيُّ»، وفي م: «الشَّعْثِيُّ»، وفي ص: «الشَّعْثِيُّ»، والمثبت من المعرفة والتاريخ، وانظر تهذيب الكمال ٥٥٩/٢٥.

(٧) سقط من: ٤١. وفي ص: «النُّصْرِيُّ» وانظر الإصابة ١٩١/٢، وقال في الاستيعاب ٢٨٣/١: حديثه عند محمد بن عبد الله الشَّعْثِيُّ، لا يصح حديثه؛ لكثرة الاضطراب فيه، ولضعف الشَّعْثِيُّ المتفرد به.

سفيان بن الحارث . قال : فقبض رسول الله ﷺ قُبْضَةً مِنَ الْحَضَبِ ، فرمى بها في وجوههم . قال : فانهزمتنا فما خُيِّلَ إلينا إلا أن كل حجرٍ أو شجرٍ فارسٍ يَطْلُبُنَا . قال الثَّقَفِيُّ : فَأَعْجَزْتُ عَلَى فَرْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الطَائِفَ .

^(١) وروى يونس بن بكير في « مغازيه » ^(٢) عن يوسف بن صُهَيْبٍ عن ^(٣) عبد الله أنه لم يَتَّقْ مع رسول الله ﷺ يومَ حنينٍ إلا رجلًا واحدًا اسمه زيدٌ .

وروى البيهقي ^(٤) من طريق الكُدَيْمِيِّ ^(٥) ، ثنا موسى بن مسعود ، ثنا سعيدُ ^(٦) ابنُ السائبِ بنِ يسارٍ الطائفي ، عن السائبِ بنِ يسارٍ ، عن يزيد بن عامرٍ الشَّوَّائِيِّ أنه قال : عِنْدَ انكِشَافَةِ انكِشَافِهَا الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حَنِينٍ فَتَبِعَهُمُ الْكُفَّارُ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَرَمَى بِهَا وَجُوهَهُمْ وَقَالَ : « ارْجِعُوا شَاهَتِ الْوُجُوهُ » . فَمَا أَحَدٌ يَلْقَى أَخَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَشْكُو قَذَى فِي عَيْنِهِ ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٨٣٦) ، والبخاري كما في كشف الأستار (١٨٢٨) ، كلاهما من طريق يوسف بن صهيب به . وقال البخاري : لا نعلم رواه إلا بريدة ، ولا رواه عن عبد الله إلا يوسف بن صهيب وهو كوفي مشهور . قال الهيثمي في المجمع ١٨١ / ٦ : رواه البخاري ورجاله ثقات .

(٣) في م ، ص : « بن » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٣ / ٣٢ ، وعبد الله هو ابن بريدة .

(٤) دلائل النبوة ١٤٣ / ٥ ، ١٤٤ . ومن طريق سعيد بن السائب أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢ / ٢٣٧ (٦٢٢) . وقال الهيثمي في المجمع ١٨٣ / ٦ : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٥) في الأصل ، ص : « الكرمي » . وانظر الأنساب ٣٩ / ٥ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٤٥٨ / ١٠ .

(٧) بعده في مصدرى التخريج : « ويمسح عينيه » .

ثم روى^(١) من طريقين آخرين، عن أبي حذيفة، ثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي، حدثني أبي السائب بن يسار، سمعت يزيد بن عامر الشوائي - وكان شهيداً حينئذ مع المشركين ثم أسلم بعد - قال: فنحن نساله عن الرغب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان؟ قال: فكان يأخذ لنا بخصاة فيزيمى بها في الطنيت فيطير. قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا.

وقال البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، [١٦٢/٣] ثنا العباس، عن^(٣) محمد بن بكير الحضرمي، ثنا^(٤) أيوب بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، والله ما أخرجني لإسلام ولا معرفة به، ولكن أتيت^(٥) أن تظهر هوازن على قريش، فقلت وأنا واقف معه: يا رسول الله، إني أرى خيلاً بلقاً. فقال: «يا شيبة، إنه لا يراها إلا كافر». فضرب يده في صدرى، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبة». ثم ضربها الثانية فقال: «اللهم اهْدِ شيبة». ثم ضربها الثالثة، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبة». قال: فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إليّ منه. ثم ذكر الحديث في التقاء الناس، وانهزام المسلمين، ونداء العباس، واستنصار رسول الله ﷺ حتى هزم الله المشركين.

(١) أى البيهقي. دلائل النبوة ١٤٤/٥. كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٧/٢٢ (٦٢٣)، وقال الهشبي في المجمع ١٨٣/٦: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) دلائل النبوة ١٤٥/٥، ١٤٦.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «بن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/٢٤.

(٤) سقط من: ٤١. وبعده في م: «أبو»، وانظر تهذيب الكمال ٤٦٤/٣.

(٥) كنا في النسخ، وفي الدلائل: «أنفت»، وهما بمعنى.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٤١.

وقال البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ، ثنا يوسف بن موسى ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الله بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن شيبه ابن عثمان قال : لما رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يوم حنين قد عُرِّي ، ذَكَرْتُ أبا وعمي ، وقتلَ عليٍّ وحَمزةَ إِيَّاهما ، فقلتُ : اليومَ أُذِركُ ثأري من رسولِ الله ﷺ . قال : فذهبتُ لأَجِيبَهُ عن يمينه ، فإذا أنا بالعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ قائماً ، عليه درعٌ بيضاءُ كأنها فضةٌ يَنكشِفُ عنها العِجاجُ^(٢) ، فقلتُ : عمُّه ولنَ يَحْذُلَهُ . قال : ثم جئتهُ عن يسارِهِ ، فإذا أنا بأبي سُفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فقلتُ : ابنُ عمِّه ولنَ يَحْذُلَهُ . قال : ثم جئتهُ مِن خَلْفِهِ ، فلم يَتَّقِ إِلَّا أَن أُساورَهُ سَورَةً بالسيفِ^(٣) إذ رُفِعَ شَواظٌ مِن نارِ يميني وَيَمينِهِ ، كأنه بَرَقَ ، فخيَفْتُ أَن يَمَحُشَنِي^(٤) ، فوضَعْتُ يَدِي على بَصْري ومَشَيْتُ القَهْقَرَى ، فالتَقْتُ رسولَ الله ﷺ وقال : « يا شَيْبُ^(٥) يا شَيْبُ^(٥) » ، اذُنْ مِنِّي ، اللهم أَذِيبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ . قال : فرفَعْتُ إِلَيْهِ بَصْري وَلَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن سَمْعِي وبَصْري . فقال : « يا شَيْبُ ، قَاتِلِ الكُفَّارَ » .

وقال ابنُ إسحاق^(٦) : وقال شيبه بنُ عثمانَ بنِ أبي طلحةَ ، أخو بني عبد الدارِ : قلتُ : اليومَ أُذِركُ ثأري - وكان أبوه قد قُتِلَ يومَ أحدٍ - اليومَ أَقْتُلُ محمداً . قال : فأَذَرْتُ برسولِ الله ﷺ لأَقْتُلَهُ ، فأقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى تَغَشَّى فَوَادِي ،

(١) دلائل النبوة ١٤٥/٥ .

(٢) المعجاج : الغبار . شرح غريب السيرة ٢٩/٢ .

(٣) أساوره سورة بالسيف : أى أوثابه وأقاتله . وانظر النهاية ٤٢٠/٢ .

(٤) المحش : احتراق الجلد وظهور العظم . النهاية ٣٠٢/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٤٤/٢ .

فلم أُطَقْ ذاك وعِلِمْتُ أنه ممنوعٌ مني .

وقال محمد بن إسحاق^(١) : وحدَّثني والدي إسحاق بن يسار ، عن حدثه ، عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قال : إنا لمع [١٦٢ / ٣] رسول الله ﷺ يومَ حنين ، والناسُ يقتتلون ، إذ نظرتُ إلى مثلِ البجادِ^(٢) الأسودِ يَهْوِي من السماءِ حتى وَقَعَ بيننا وبينَ القومِ ، فإذا نملٌ مَثُورٌ قد مَلَأَ الوادِي ، فلم يكنْ إلا هزيمةُ القومِ ، فما كنا نَشْكُ أنها الملائكةُ . ورواه البيهقي ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن ابنِ إسحاق به^(٣) . وزاد : فقال خديج بن العوجاء النَّصْرِيُّ - يعني في ذلك - :

ولما دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ رأينا سَوَادًا مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا^(٤)
بَمَلُومَةٍ شَهَبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا شَمَارِيخَ مِنْ عَرُوى^(٥) إِذَا عَادَ صَفْصَفَا^(٦)
ولو أن قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ إِذَا مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا^(٧)
إِذَا مَا لَقِينَا جَنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخِنْدِفَا
وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ شَعْرِ مَالِكِ بْنِ عُوْفٍ النَّصْرِيُّ رَئِيسَ هَوَازِنَ يَوْمَ

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٩/٢ ، بنحوه .

(٢) في ص : « النجاد » ، قال ابن الأثير : والبجاد : الكساء ، وجمعه بُجْد . أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم . النهاية ٩٦/١ .

(٣) دلائل النبوة ١٤٦/٥ ، ١٤٧ ، واللفظ له .

(٤) سوادًا : أشخاصًا على البعد . والأخصف : الذي فيه ألوان . شرح غريب السيرة ١٢٢/٣ .

(٥) سقط من : ٤١ ، وغير واضحة في : ص ، وفي الدلائل : « عود » ، وعروى هنا : اسم جبل ، يروى بالبدال والراء . المصدر السابق ١٢٣/٣ .

(٦) ملمومة : كتيبة مجتمعة . وشهباء : يعني من السلاح . والشماريخ : أعالي الجبال واحدها شمراخ . والصفصف : المستوى من الأرض . المصدر السابق ١٢٢/٣ ، ١٢٣ .

(٧) العارض هنا : السحاب . المتكشف : الظاهر . شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .

القتال وهو فى حُومة الوغى يَرْجُزُ ويقول^(١) :

أَقْدِمُ مُحَاجٌ^(٢) إِنَّهُ يَوْمٌ نُكْرُ مثلى على مثلكَ يَخِمى وَيُكْرُ
إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالذُّبُّ ثُمَّ اخْرَأَلْتُ زُمَرًا بَعْدَ زُمَرٍ^(٣)
كَتَائِبٌ يَكِلُ فِيهِنَّ الْبَصَرُ قَدْ أَطْعُنُ الطَّعْنَةَ تَقْذَى بِالشُّبْرِ^(٤)
حِينَ يُدْثَمُ الْمُشْتَكِينُ الْمُتَجَحِّزُ وَأَطْعُنُ النَّجْلَاءَ تَعْوَى وَتَهْرُ^(٥)
لَهَا مِنْ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مُنْهَمِرُ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ^(٦)
وَتُغْلَبُ الْعَامِلُ^(٧) فِيهَا مُنْكَسِرُ يَا زَيْنُ^(٨) يَا بَنَ هَمَّهِمِ أَيْنَ تَفِرُ
قَدْ نَفِدَ^(٩) الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْحُمُرُ^(١٠)
أَنْتَى فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَمِرُ إِذْ تَخْرُجُ الْحَاضِنُ مِنْ تَحْتِ الشُّتْرِ^(١١)

وذكر البيهقي من طريق يونس بن بكير، عن أبى إسحاق أنه أنشد من شعر مالك

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٧/٢.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «محاج». ومحاج: اسم فرس مالك بن عوف. شرح غريب السيرة ٩٨/٣.

(٣) اخْرَأَلْتُ: ارتفعت. وزمر: جماعات. المصدر السابق ٩٩/٣.

(٤) تقذى بالسبر: أى يرمى الطعنة بالفتائل التى تجعل فيها. والسبر أيضا: المارود التى يسبر بها غور الجرح، أى يختبر. المصدر السابق.

(٥) المشتكين: الخاضع الدليل. انظر اللسان (س ك ن). والنجلاء: الطعنة المتسعة. وتعوى وتهر، أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت كالوعاء والهدير. انظر شرح غريب السيرة ٩٩/٣.

(٦) المنهمر: المنصب. وتفهق: تفتتح. المصدر السابق.

(٧) الثعلب: ما دخل من عصا الرمح فى السنان. والعامل: أعلى الرمح. المصدر السابق.

(٨) سقط من: ٤١. وفى ص: «زيد».

(٩) سقط من: ٤١. وفى م: «أنفذ»، ونفذ الضرس: فنى وذهب السن وأراد بذلك أنه محنك فى الحرب.

(١٠) الحمر: جمع خمار، وهو ثوب تغطى المرأة به رأسها. الوسيط (خ م ر).

(١١) الغمر: الذى لم يجرب الأمور. والحاضن: التى تحضن ولدها. شرح غريب السيرة ٩٩/٣.

أَيْضًا حِينَ وَلَّى أَصْحَابُهُ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ، وَقِيلَ : هِيَ لِغَيْرِهِ ^(١) :
 اذْكُرْ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ ^(٢) كُلَّهُمْ ^(٣) وَمَالِكَ فَوْقَهُ الرِّايَاتُ تَخْتَفِقُ ^(٤)
 وَمَالِكَ مَالِكَ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حَنِينٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ ^(٥)
 [١٦٣/٣] حَتَّى لَقُوا النَّاسَ حِينَ الْبَاسِ ^(٦) يَقْدُمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ ^(٧) وَالذَّرْقُ
 فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى بَجَّهَ الْعَسَقُ ^(٨)
 حَتَّى تَنْزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ فَالْقَوْمُ مِنْهُمْ مَنَا ^(٩) وَمُعْتَلِقُ ^(١٠)
 مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا لَمُتَعْنَا إِذَا أَسْيَافُنَا الْغُلُقُ ^(١١)
 وَقَدْ وَفَى عَمْرُ الْفَارُوقُ إِذْ هَزَمُوا بَطْنَةَ بِلٍّ ^(١٢) مِنْهَا سَرَجَهُ الْعَلَقُ ^(١٣)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١٤) : وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ^(١٥) ، وَأَمَكَنَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ

- (١) دلائل النبوة ١٤٧/٥ .
 (٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « والناس » .
 (٣) سقط من : ٤١ . وفي الدلائل : « إذ جمعوا » .
 (٤) الخفق : اضطراب الشيء المريض . يقال : راياتهم تخفق وتخفق . اللسان (خ ف ق) .
 (٥) يأتلق : يلمع . شرح غريب السيرة ١٢٠/٣ .
 (٦) سقط من : ٤١ . وفي ص : « الناس » .
 (٧) الأبدان : الدروع . المصدر السابق .
 (٨) جنه : ستره . والفسق : الظلمة ؛ يعنى ظلمة النهار . المصدر السابق .
 (٩) سقط من : ٤١ . وفي الدلائل : « منهم » .
 (١٠) كذا في النسخ والدلائل ، وفي سيرة ابن هشام ٤٧٥/٢ : « معتق » . ومعتق : مأخوذ ليؤسر .
 شرح غريب السيرة ١٢٠/٣ .
 (١١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « الفلق » ، وفي ص : « القلق » ، والمثبت من الدلائل . وفي
 السيرة ٤٧٥/٢ : « العلق » والعتق : القديمة . وقيل : النفيسة . شرح غريب السيرة ١٢١/٣ .
 (١٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « كان » .
 (١٣) العلق : الدم الغليظ أو الجامد . الوسيط (ع ل ق) .
 (١٤) سيرة ابن هشام ٤٤٩/٢ .
 (١٥) بعده في السيرة : « من أهل حنين » .

منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات
قال ابن هشام : وقد أنشدني بعض أهل الرواية للشعر :

غلبت خيل الله خيل اللات وخيله أحق بالثبات
قال ابن إسحاق^(١) : فلما انهزمت هوازن استحر القتلى^(٢) من ثقيف في بني
مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، وكانت مع ذى الخمار ، فلما قُتل
أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، فقاتل بها حتى قُتل ،
فأخبرني عامر بن وهب بن الأسود أن رسول الله ﷺ لما بلغه قتله قال : « أبعدَه
الله ، فإنه كان يُغيض قريشاً » .

وذكر ابن إسحاق^(٣) ، عن يعقوب بن عتبة أنه قُتل مع عثمان هذا غلام له
نصراني ، فجاء رجل من الأنصار ليسلّبه ، فإذا هو أغرل^(٤) ، فصاح بأعلى صوته :
يا معشر العرب ، « يَغْلُمُ اللهُ » أن ثقيفاً غرول . قال المغيرة بن شعبة الثقفي :
فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا تقل كذلك ،
فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . ثم جعلت أكشف له القتل فأقول له :
ألا تراهم مُحْتَنِينَ كما ترى ؟

قال ابن إسحاق^(٥) : وكانت راية الأخلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٩/٢ ، ٤٥٠ .

(٢) استحر القتلى : اشتد . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٥٠/٢ .

(٤) الأغرل : هو الذي ليس بمختن . والغرلة هي الجلدة التي يقطعها الخاتن . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .

(٥) سقط من : م .

الناس أَسْنَدَ رايته إلى شجرة ، وهَرَبَ هو وبنو عمه وقومه ، فلم يُقْتَلْ مِنَ الْأَخْلَافِ
 غيرُ رجلين ؛ رجلٌ من بنى غِيَرَةَ يُقالُ له : وهَبٌ . ورجلٌ من بنى كُبَّةَ يُقالُ له :
 الجُلَاحُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بلغه قتلُ الجُلَاحِ : « قُتِلَ اليَوْمَ سَيِّدُ شَبَابٍ
 ثَقِيفٍ ، إِلَّا ما كانَ مِنْ ابْنِ هُنَيْدَةَ » . يعنى الحارثُ بْنُ أُوَيْسٍ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فقال العباسُ بْنُ مَرْوَدَاسٍ يَذْكُرُ قاربَ بَنِ الْأَسودِ وفِرازَه
 مِنْ بَنى أُمَيَّةٍ وَذا الحِمَارِ وَحَبْسَه نَفْسَه وَقومَه لِلْموتِ :

وسوف إخال ^(٢) يأتيه الخيرُ	[١٦٣/٣] أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ غَيْلَانٌ عَنِ
وقولاً غيرَ قولكما يسيُرُ	وعروة إنما أَهْدَى جواباً
لربِّ لا يَضِلُّ ولا يَجورُ	بأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَ رَسولٍ
فكلُّ فِتْنَى يُخايرُه مَخِيرُ ^(٣)	وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى
بَوَجٍّ إِذْ تُقْسِمَتِ الْأُمُورُ ^(٤)	وبئسَ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنى قَيسٍ
أَمِيرُ والدوائرُ قد تَدورُ	أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
« جَنودُ اللَّهِ ضاحِيَةٌ » ^(٥) تَسِيرُ ^(٦)	فَجِئْنَا أَسْنَدَ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ
على حَنَقٍ نَكَادُ لَهُ نَظِيرُ ^(٧)	« نَوْمُ الْجَمْعِ جَمْعُ بَنى قَيسٍ » ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٤٥٠/٢ - ٤٥٢ .

(٢) إخال : أَظُنُّ .

(٣) يخايه : أى يقول له : أنا خير منك . ومخير : يغلبه فى الخير . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ ، ١٠٠ .

(٤) قسى : اسم ثقيف . ووج : موضع بالطائف . المصدر السابق ١٠٠/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، ص .

(٦) ضاحية : بارزة لا تختفى . المصدر السابق .

(٧) نؤم : نقصد . والحنق : الغضب . المصدر السابق .

وَأُقْسِمُ لَوْ هُمْ مَكْثُوا لَسِرْنَا
فَكُنَّا أَشَدَّ لِيَّةً ثُمَّ حَتَّى
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حَنِينٍ
مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمٍ
قَتَلْنَا فِي الْعُبَارِ بَنَى مُحْطِيطٍ
وَلَمْ يَكُ ذُو الْحِمَارِ رُئِيسَ قَوْمٍ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَايَا^(٥)
فَأَقَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا^(٦)
وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
أَحَانَهُمْ^(٨) وَحَانَ وَمَلَّكُوهُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادٌ

إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا^(١)
أَبْخَنَاهَا وَأَسْلَمَتِ النُّصُورُ^(٢)
فَأَقْلَعَ وَالدَّمَاءُ بِهِ تَمُورُ^(٣)
وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ^(٤)
لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاقِبُ أَوْ نَكِيرُ
وَقَدْ بَانَتِ لِبُصِيرِهَا الْأُمُورُ
وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ
وَلَا الْغَلِيقُ الصَّرِيرَةُ الْحَصُورُ^(٧)
أُمُورَهُمْ وَأَقَلَّتِ الصُّقُورُ
أُهَيْنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ^(٩)

- (١) لم يغوروا: لم يذهبوا. شرح غريب السيرة ١٠٠/٣.
(٢) لية: اسم موضع، وهو بكسر اللام لا غير. والنصور: يعنى بنى نصر، وهم رهط مالك بن عوف النصرى. المصدر السابق.
(٣) تمور: تسيل. المصدر السابق.
(٤) الخيل زور: مائلة. المصدر السابق.
(٥) سنن المنايا: طريقها. المصدر السابق.
(٦) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «حريضا»، وفى م: «حريضا»، وفى ص: «مريضًا». والثبت من السيرة. والجريض: المختنق بريقه. المصدر السابق.
(٧) التواني: الفتور والإبطاء. والغلق: الكثير الحرج كأنه تنفلق عليه أموره. والصريرة تصغير ضرورة: وهو الذى لا يأتمى النساء، وهو فى الإسلام الذى لم يحج. والحصور: هنا القَيْى. المصدر السابق ١٠٠/٣، ١٠١.
(٨) أحانهم: أهلكتهم. المصدر السابق ١٠١/٣.
(٩) تميح بهم جياذ: تمشى بهم مشيا حسنا. والفصافص جمع فصفصة: وهى البقلة التى تأكلها الدواب. المصدر السابق.

فلولا قاربٌ وبنو أبيه
 'ولكنّ الرّياسة عُمّوها'^(١)
 أطاعوا قاربًا ولهم جُدودٌ
 فإن يُهدّوا إلى الإسلامِ يُلقوا
 فإن لم يُسَلِّموا فهُم أذانٌ
 [١٦٤/٣] كما حُكَّتْ^(٢) بنو سعدٍ وحربٌ^(٣)
 كأنّ بنى مُعاويةَ بنِ بكرٍ
 فقلنا أسَلِّموا إنا أخوكم
 كأن القومَ إذ جاءوا إلينا
 تُقَسِّمَتِ المَزَارِعُ والقُصُورُ
 على يُمنٍ أشار به المُشِيرُ^(٤)
 وأخْلَامٌ إلى عِزٍّ تَصِيرُ
 أنوفُ الناسِ ما سَمَرَ السَّمِيرُ^(٥)
 بحربِ اللّهِ ليس لهم نَصِيرُ
 برَهْطِ بنى غَزِيَّةَ عَنقَفِيرُ^(٦)
 إلى الإسلامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ^(٧)
 وقد برأت من الإخني^(٨) الصُّدُورُ
 من البَغْضَاءِ بعدَ السَّلَمِ عَوْرُ^(٩)

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.

(٢) عموها: أى أسندت إليهم وقدموا لها. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٣) أنوف الناس: المقدمون فيهم. وسمر السمر: أراد ما سمر أهل السمر، فحذف المضاف، وقد يحتمل أن يكون السمر اسمًا لجماعة السمار. المصدر السابق.

(٤) سقط من: ٤١. وفي الأصل، ص: «جلت»، وفي م: «حكمت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٤١٩/٢٦.

(٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «جرت». والمثبت من السيرة، وانظر تاريخ دمشق ٤١٩/٢٦.

(٦) عنقفير: من أسماء الداهية. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٧) تخور: تصيح. المصدر السابق.

(٨) سقط من: ٤١. وفي الأصل، ص: «الترّة» كما فى شرح الغريب، وتاريخ دمشق ٤١٩/٢٦. والمثبت من السيرة، وانظر أمالي الشجرى ٣٨/٢، والترّة: العداوة. والإخن، جمع إحنة، وهى بمعنى الترة. وانظر شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٩) عور: جمع أعور.

فصل

ولما انهزمت هوازئُ وقف ملكُهم مالكُ بنُ عوفٍ النَّضْرِيُّ على ثِيَّيةٍ مع طائفةٍ من أصحابه ، فقال : قفوا حتى تجوزَ ضعفاؤُكم وتلحقَ أخراكم .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فبلغني أن خيلاً طلعت ، ومالكُ وأصحابه على الثِّيَّيةِ ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نَرَى قومًا واضعي رماحهم بينَ آذانِ خيلهم ، طويلةً بوادئهم^(٢) . فقال : هؤلاء بنو سُليمان ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما أقبلوا سلكوا بطنَ الوادي ، ثم طلعت خيلٌ أخرى تتبّعُها ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نَرَى قومًا عارضِي رماحهم أغفالاً^(٣) على خيلهم . فقال : هؤلاء الأوسُ والخزرجُ ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أصلِ الثِّيَّيةِ سلكوا طريقَ بني سُليمان ، ثم طلعَ فارسٌ ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ فقالوا : نَرَى فارسًا طويلَ البادِ ، واضعًا رمحه على عاتقه ، عاصبًا رأسه بملاءةٍ^(٤) حمراء . قال : هذا الزبيرُ ابنُ العوامِ ، وأقسمُ باللاتِ ليخالِطَنكم فاثبتوا له . فلما انتهى الزبيرُ إلى أصلِ الثِّيَّيةِ أبصرَ القومَ فصمدَ لهم^(٥) ، فلم يَزَلْ يُطاعِنُهم حتى أراحهم^(٦) عنها .

(١) سيرة ابن هشام ٤٥٦/٢ . وفيها : قال ابن هشام ، وليس ابن إسحاق .

(٢) بوادئهم : البوادِ جمع بادٍ ، والبادُ لحم الفخذ . شرح غريب السيرة ١٠٣/٣ .

(٣) أغفالاً : جمع عُفْلٍ ، وهو الذي لا علامة له ، يريد أنهم لم يعلموا أنفسهم بشيء يُعرفون به . المصدر السابق .

(٤) الملاءة : الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة . المصدر السابق .

(٥) صمد : قصد . المصدر السابق .

(٦) أراحهم : أزالهم . المصدر السابق .

فصل^(١)

وأمر رسول الله ﷺ بالغنائم ، فجمعت من الإبل والغنم والرقيق ، وأمر أن تُساق إلى الجعرانة فتُحبس هناك .

قال ابن إسحاق^(٢) : وجعل رسول الله ﷺ على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري .

فصل^(١)

قال ابن إسحاق^(٣) : وحديثي بعض أصحابنا أن رسول الله ﷺ مرَّ يومئذٍ بامرأة قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصّفون^(٤) عليها ، فقال لبعض أصحابه : « أذكرك خالدًا فقل له : إن رسول الله ﷺ ينهك أن تقتل وليدًا أو امرأة أو عسيقًا^(٥) » . هكذا رواه ابن إسحاق متقطعًا .

وقد قال الإمام [١٦٤/٣] أحمد^(٦) : ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد ، حدثني المرقع بن صيفي ، عن جده رباح

(١) سقط من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ .

(٣) المصدر السابق ٤٥٧/٢ ، ٤٥٨ .

(٤) متقصّفون : مزدحمون ، يكاد بعضهم يقصف بعضًا ، أي يكسره . شرح غريب السيرة ١٠٤/٣ .

(٥) العسيق : الأجير المستهان به . الوسيط (ع س ف) .

(٦) المسند ٤٨٨/٣ .

ابن ربيع أخى^(١) حنظلة الكاتب أنه أخبره أنه "خَرَجَ مع" رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، وعلى مُقَدَّمَتِهِ خالد بن الوليد، فَمَرَّ رِبَاحٌ وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المُقَدَّمَةُ، فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خَلْقِهَا حتى لحقهم رسول الله ﷺ على راحلته، فانفرجوا عنها، فوقف عليها رسول الله ﷺ فقال: «ما كانت هذه لِتُقَاتِلَ». فقال لأحدهم: «الحَقُّ خالدًا فقل له: لا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً ولا عَسِيفًا». وكذلك رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه من حديث المُرْقَعِ بْنِ صَيْفِيٍّ به نحوه^(٢).

سَرِيَّةُ^(٤) أَوْطَاسٍ

وكان سببها أن هَوَازَنَ لما انهزمت ذهبت فرقة منهم، فيهم الرئيس مالك بن عوف النصرى، فلجئوا إلى الطائف فتحصنوا بها، وسارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له: أَوْطَاسٌ. فبعث إليهم رسول الله ﷺ سرية من أصحابه، عليهم أبو عامر الأشعري، فقاتلهم فغلبوهم، ثم سار رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة، فحاصر أهل الطائف كما سيأتى.

قال ابن إسحاق^(٥): ولما انهزم المشركون يوم حنين، أتوا الطائف ومعهم

(١) بعده في الأصل، م: «بنى»، وانظر تهذيب الكمال ٤١/٩.

(٢ - ٢) في الأصل، م: «رجع».

(٣) أبو داود (٢٦٦٩)، والنسائي في الكبرى (٨٦٢٥، ٨٦٢٦)، وابن ماجه (٢٨٤٢). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٢٤).

(٤) في الأصل، م: «غزوة». وأوطاس: واد في ديار هوازن. معجم البلدان ١/٤٠٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٤٥٣.

مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف، وتبع خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس، ولم تتبع^(١) من سلك الشايبا. قال: فأدرك ربيعة بن ربيعة بن أهبان^(٢) السلمي - ويعرف بابن الدغنة، وهي أمه - دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ، فأخذ بخطام جمليه وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا برجل، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ، ولا يعرفه الغلام، فقال له دُرَيْدُ: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن ربيعة بن ربيعة السلمي. ثم ضربه بسيفه، فلم يُغن شيئا، قال: بش ما سلحتك أمك، خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في الشجار، ثم اضرب به، وازفع عن [١٦٥/٣] العظام^(٣) واخفيض عن الدماغ^(٤)، فإني كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ، فرب - والله - يوم متعت فيه نساءك. فرعم بنو سليم أن ربيعة قال: لما ضربته فوقع تكشّف، فإذا عجائه^(٥) وبطون فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل أغراء^(٦). فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أغتق أمهات لك ثلاثا. ثم ذكر ابن إسحاق ما رثت به عمرة بنت دُرَيْدُ أباه، فمن ذلك قولها^(٧):

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «أهان». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر أسد الغابة ٢/

٢١١، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٢.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) عجائه: هو ما بين فرجه. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٥) أغراء جمع غزوى؛ وهو الفرس الذي لا سرج له. انظر الوسيط (ع ر ي).

(٦) سيرة ابن هشام ٤٥٤/٢.

قالوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا. قُلْتُ: قَدْ صَدَقُوا. فَظَلَّ دَمَعِي عَلَى السُّرْبَالِ ^(١) مُنْحَدِرٌ ^(٢)
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ رَأَيْتُ سُلَيْمٌ وَكَعْبٌ كَيْفَ تَأْتِمُرُ
إِذْنٌ لَصَبَّحَهُمْ غَيْبًا وَظَاهِرَةً ^(٣) حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهِمُ ^(٤) بِجَحْفَلٍ ذَفِيرٍ ^(٥)

قال ابنُ إسحاق ^(٦): وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قِبَلَ أُوطَاسٍ أَبَا
عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ، فَأَذْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنْ انْهَزَمَ، فَنَافَسُوهُ الْقِتَالَ، فَزَيَّمِي أَبُو
عَامِرٍ فَقُتِلَ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ فَقَاتَلَهُمْ، فَفَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَبِزْعُمُونَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ دُرَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَمَى أَبَا
عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ بِسَهْمٍ، فَأَصَابَ رَكْبَتَهُ فَقَتَلَهُ، وَقَالَ:

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ سَمَادِيرٍ لِمَنْ تَوَسَّمَهُ ^(٧)
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رَعُوسَ الْمُسْلِمَةِ

قال ابنُ هشام ^(٨): وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَحَدِيثِهِ، أَنَّ أَبَا
عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ لَقِيَ يَوْمَ أُوطَاسٍ عَشْرَةَ إِخْوَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ، وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ. فَقَتَلَهُ

(١) سقط من: ٤١. وفي ص: الرمال.

(٢) في السيرة: «ينحدر».

(٣) الغب: أن ترد الإبل الماء يومًا وتدعه يومًا. والظاهرة: أن ترده كل يوم، فضرته ههنا مثلاً. شرح
غريب السيرة ١٠٢/٣.

(٤ - ٥) سقط من: ٤١. وفي ص: «محفل خطر». وجحفل: جيش كثير. وذفر: كربه الراحلة.
المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٤/٢، ٤٥٥.

(٦) سمادير: أمه. قاله ابن إسحاق عقب هذا الرجز. وتوسمه: أى لمن استدل عليه ونظر فيه. شرح
غريب السيرة ١٠٣/٣.

(٧) في الأصل، م: «ابن إسحاق». انظر سيرة ابن هشام ٤٥٧/٢.

أبو عامر، ثم حَمَلَ عليه آخِرُ، فحَمَلَ عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقولُ: اللهم اشْهَدْ عليه. فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يَحْمِلُون عليه وهو يقولُ ذلك، حتى قَتَلَ تسعةً، وَبَقِيَ العَاشِرُ، فحَمَلَ على أبي عامر، وحَمَلَ عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقولُ: اللهم اشْهَدْ عليه. فقال الرجلُ: اللهم لا تَشْهَدْ عليَّ. فَكَفَّ عنه أبو عامر، فَأَقْلَت، فَأَسْلَمَ بعدُ، فحَسَنَ إسلامه، فكان النبي ﷺ إذا رآه قال: «هذا شَرِيدُ أبي عامر». قال: ورَمَى أبا عامر أخوان؛ [١٦٥/٣] العَلَاءُ وَأَوْفَى أَبْنَاءُ الحَارِثِ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَأَصَابَ أَحَدُهُمَا قَلْبَهُ وَالْآخَرُ رَكْبَتَهُ فَقَتَلَاهُ، وَوَلَّى النَّاسُ أبا مُوسَى، فحَمَلَ عليهما فقتلهما، فقال رجلٌ مِنْ بَنِي جُشَمِ يَزِيهِمَا:

وإن الرِّزِيَّةَ قَتَلَ العَلَاءُ وَأَوْفَى جَمِيعًا ولم يُسْنَدَا
هما القَاتِلَانِ أبا عامرٍ وقد كان «ذَا هَبَّةٍ» أُرِيدَا
هما تركاه لَدَى مَعْرِكٍ كَأَنَّ عَلَى عِظْفِهِ مُجَسَّدًا^(١)
فلم يَزَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُمَا أَقْلٌ عِشَارًا وَأَوْمَى يَدَا
وقال البخاري^(٢): ثنا مُحَمَّدُ بْنُ العَلَاءِ^(٣)، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: لما فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَنِينٍ
بَعَثَ أبا عامرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصُّمَّةِ، فَقَتَلَ دُرَيْدًا وَهَزَمَ

(١ - ١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «داهية». وكان ذا هبة: يعني سيفًا، وهبة السيف: اهتزازه. والأريد: هو الذي فيه رُبْد، أي طرائق من جواهره وفِرْنْدَه. شرح غريب السيرة ١٠٤/٣.
(٢) المعرك: موضع الحرب. والمجسد: الثوب المصبوغ بالزعفران. المصدر السابق.
(٣) البخاري (٤٣٢٣).
(٤) بعده في الأصل، م: «و».
(٥) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٥٠/٤.

اللَّهُ أَصْحَابَهُ . قال أبو موسى : وبغضنى مع أبى عامر ، فزمنى أبو عامر فى ركبته ،
 رماه جُشْمِيَّ بسهم فأنبته فى ركبته . قال : فانتَهَيْتُ إليه ، فقلت : يا عَمَّ ، مَنْ
 رماك ؟ فأشار إلى أبى موسى فقال : ذاك قاتلى الذى رمانى . فقصدتُ له
 فليحْقُهُ ، فلما رآنى ولى ، فأتبعته وجعلتُ أقولُ له : ألا تستجى ؟ ألا تثبتُ ؟
 فكف ، فاختَلَفْنَا ضربَيْنِ بالسيفِ فقتلته ، ثم قلت لأبى عامر : قتلَ الله
 صاحبك . قال : فانزع هذا السهم . فنزعته فنزا منه الماء . قال : يا بن أخى أقرئ
 رسولَ الله ﷺ السلام ، وقل له : استغفر لى . واستخلفنى أبو عامر على الناس ،
 فمكثَ يسيراً ثم مات ، فرجعتُ فدخلتُ على رسولِ الله ﷺ فى بيته على سرير
 مُرْمَلٍ^(١) ، وعليه فراشٌ قد أثرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بظهره وجنبَيْهِ ، فأخبرته بخبرنا وخبر
 أبى عامر وقوله : قل له : استغفر لى . قال : فدعا بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه فقال :
 « اللهم اغفر لعبيد أبى عامر » . ورأيتُ بياضَ إبطيه ، ثم قال : « اللهم اجعله يومَ
 القيامةِ فوقَ كثيرٍ من خلقك » أو « من الناس » . فقلتُ : ولى فاستغفر . فقال :
 « اللهم اغفر لعبيدِ الله بنِ قيسِ ذنبه ، وأذِخله يومَ القيامةِ مُدْخَلًا كريماً » . قال أبو
 بُرْدَةَ : إحداهما لأبى عامر ، والأخرى لأبى موسى ، رضى الله عنهما . ورواه
 مسلمٌ ، عن أبى كُرَيْبٍ محمد بنِ العلاءِ وعبدِ الله بنِ بَرَادٍ^(٢) ، عن أبى أسامةَ به
 نحوه^(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا سفيانُ - هو الثورى - عن

(١) سرير مرمَل : معمول بالرمال ، وهى حبال الحصر التى تضفر بها الأييرة . فتح البارى ٤٣ / ٨ .

(٢) فى م ، ص : « بن أبى براد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٧ / ١٤ .

(٣) مسلم (٢٤٩٨) .

(٤) المسند ٧٢ / ٣ .

عثمان [١٦٦/٣] البَيْهَقِيُّ، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا نساء من سبي أوطاس ولهن أزواج، فكرهنا أن نَقَعَ عليهن ولهن أزواج، فسألنا النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية^(١): ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. قال: فاشتغللنا بها فروجهن. وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان البَيْهَقِيِّ به^(٢). وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري^(٣).

وقد رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة - زاد مسلم: وشعبة - والترمذي من حديث همام بن يحيى^(٤)، ثلاثتهم عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد^(٥) أن أصحاب رسول الله ﷺ أصابوا سبائا يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك، فكان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ كفوا وتأنموا من غشيانهن، فنزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. وهذا لفظ أحمد بن حنبل، فزاد في هذا الإسناد أبا علقمة الهاشمي، وهو ثقة، وكان هذا هو المحفوظ. والله أعلم.

وقد استدل جماعة من السلف بهذه الآية الكريمة على أن بيع الأمة طلاقها. روى ذلك عن ابن مسعود، وأُتِيَ بن كعب، وجابر بن عبد الله، وابن عباس،

(١) التفسير ٢٢٣/٢ - ٢٢٥.

(٢) الترمذي (١١٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١٠٩٧). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٩٠٤).

(٣) مسلم (١٤٥٦/٣٥).

(٤) في النسخ: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٠.

(٥) المسند ٨٤/٣، ومسلم (٣٣، ١٤٥٦/٣٤)، وأبو داود (٢١٥٥)، والنسائي (٣٣٣٣)، والترمذي

(٣٠١٦).

وسعيد بن المسيب، والحسن البصري^(١)، وخالفهم الجمهورُ مُستدلين بحديث بَريرة^(٢)، حيث يَبَعَثُ ثم خُيِّرَتْ في فسح نكاحها أو إبقائه، فلو كان بيعها طلاقاً لها لما خُيِّرَتْ، وقد تقصّينا الكلامَ على ذلك في «التفسير»^(٣) بما فيه كفاية، وسنذكره إن شاء الله في «الأحكام الكبير». وقد استدل جماعة من السلف على إباحة الأمة المُشركة بهذا الحديث في سبائا أوطاس، وخالفهم الجمهورُ، وقالوا: هذه قضية عَنِين، فلعلهن أَسْلَفْنَ أو كُنَّ كَتَايَاتٍ، وموضعُ تقرير ذلك في «الأحكام الكبير» إن شاء الله تعالى.

‘فصل فيمن’ استشهد

يوم حنين وسرية أوطاس

أَيُّمُ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهو أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، ويزيد^(١) بْنُ زَمْعَةَ ابنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أُسَيْدٍ؛ جَمَعَ بِهِ فَرَسُهُ [١٦٦/٣] الَّذِي يَقَالُ لَهُ: الْجَنَاحُ. فَمَاتَ، وَشَرَّاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ، وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ، أَمِيرُ سَرِيَةِ أَوْطَاسٍ، فَهَؤُلَاءِ أَرْبَعَةٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) تفسير الطبري ٣/٥، ٤.

(٢) البخاري (٢٥٣٦، ٥٢٧٩)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) التفسير ٢٢٣/٢ - ٢٢٥.

(٤ - ٤) في ٤١: فصل: وقد. وفي م: من.

(٥) سقط من: م.

(٦) في الأصل، م: زيد. وانظر الاستيعاب ٤/١٥٧٤، وأسد الغابة ٥/٤٨٨، والإصابة ٦/٦٥٧.

«فصل فيما قيل من الأشعار»

في غزوة هوازن

فمن ذلك قول بُعَير بن زُهَير بن أبى سُلَيم^(٢) :

لولا الإله وعبدُه^(٣) ولَيْسُمْ حينَ اسْتَحَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ
بالجزعِ يومَ^(٤) حَبَا لَنَا^(٥) أَقْرَانُنا وسَوَابِخُ يَكْبُونُ لِلأَذْقَانِ^(٦)
مِنْ بَيْنِ سَاعِ ثَوْبِهِ قَى كَفِّهِ ومُقَطَّرِ بَسَنَابِكِ وَلَبَانِ^(٧)
واللَّهُ أَكْرَمُنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا وأعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
واللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ^(٨)

قال ابنُ هشام^(٩) : ويروى فيها بعضُ الرواة :

إِذْ قَامَ عُمُ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيُّهُ يَدْعُونَ يَا لَكَيْتَبَةِ الْإِيمَانِ
أَيُّنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ يَوْمَ الْعَرِيضِ^(١٠) وَبِيعَةِ الرِّضْوَانِ

(١ - ١) فى م : « ما » . وهذا الفصل بكامله حذفه الناسخ من ٤١ ، وأشار إليه بقوله : « وقد قيل من الأشعار فى وقعة حنين شئ كثير للمسلمين والمشركون » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ .

(٣) فى م : « وعبدُه » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « حيانا » . الجزع : ما انعطف من الوادى . وحبا : اعترض . شرح غريب السيرة ١٠٥/٣ .

(٥) سوابح : خيل كأنها تسبح فى جريها أى تعوم . ويكيون : أى يسقطن . المصدر السابق .

(٦) مقطر : أى مريق على جنبه . واللبان : الصدر . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل ، ص : « الأوثان » .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٦٠/٢ .

(٩) العريض : موضع . شرح غريب السيرة ١٠٥/٣ .

وقال عباس بن مرداس السلمى^(١) :

فإنى والسوابح يوم جمع^(٢) وما يثلو الرسول من الكتاب
لقد أحببت ما لقيت ثقيف^(٣) بجنب الشغب أمس من العذاب
هم رأس العدو من اهل نجد فقتلهم الذ من الشراب
هزمتنا الجمع جمع بنى قسى وحكت^(٤) بزكها بنى رثاب
وصرتنا^(٥) من هلال غادرتهم بأوطاس تعفر^(٥) بالثراب
ولو لأقنين جمع بنى كلاب لقام نساؤهم والنقع كابي^(٦)
ركضنا الخيل فيهم بين بس^(٧) إلى الأورال^(٨) تنحط بالتهاب^(٩)
بذى لجب^(١٠) رسول الله فيهم كتيبته تعرض للضراب
وقال عباس بن مرداس أيضا^(١١) :

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٠.

(٢) جمع : هي المزدلفة، وهي المشعر الحرام أيضا. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(٣) في الأصل، م، ص : «حلت». والمثبت من السيرة، والبرك : الصدر، معنى الحرب. المصدر السابق.

(٤) العرم : جماعة بيوت انقطعت عن الحى الكبير. المصدر السابق.

(٥) فى ص : «مقفر».

(٦) النقع : الغبار. وكاب : أى مرتفع. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، ص : «بسر». وبس : بالضم والتشديد جيل. وقيل : ماء لطفان. وقيل : موضع فى أرض بنى جشم ونصر ابني معاوية بن بكر. وبس أيضا بيت بنته غطفان مضاهاة للكعبة. انظر معجم البلدان ١/ ٦٢٢.

(٨) فى الأصل، م، ص : «الأوراد». والمثبت من السيرة. والأورال : ثلاثة جبال سود فى جوف الرمل، واحدها الورل. معجم البلدان ١/ ٤٠٠.

(٩) التخط والتجيط : صوت الخيل من الثقل والإعياء، يكون بين الصدر إلى الحلق. والتهاب جمع نهب، وهو ما ينتهب ويغتم. اللسان (ن ح ط)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(١٠) ذو لجب : أى بهجيش كثير الأصوات.

(١١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦١.

يا خاتم النبأ إنك مُرسلٌ
[١٦٧/٣] إن الإله بنى عليك محبةً
ثم الذين وقوا بما عاهدتهم^(١)
رجلاً به دَرَبٌ^(٢) السلاح كأنه
يُغشى ذوى النسبِ القريبِ وإنما
أُتِيكَ أنى قد رأيتُ مَكْرَهُ
طَوْراً يُعانيقُ باليدين وتارةً
يُغشى به هامَ الكُماةِ ولو ترى
وبنو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ^(٨) أمامه
يمشون تحتَ لوائه وكأنهم
ما يَزْجَحون مِن القريبِ قرابةً
هذى مشاهدنا التى كانت لنا

بالحق كلُّ هذى السبيلِ هُذا
فى خَلْقِهِ ومحمداً سَمَكا
جندٌ بعثت عليهم الضُّحَاكا
لَمَّا تَكَنَّفَهُ^(٣) العدو يَراكا
يَبْغى رضا الرحمن ثم رضاكا
تحت العجاجة يَدمَغُ الإشراكا^(٤)
يَقْرِى^(٥) الجَماجِمَ صارماً بَثَّاكا^(٦)
منه الذى عايثت كان شِفاكا^(٧)
ضَرْباً وطعنًا فى العدو دِراكا^(٩)
أشدُّ القرينِ أَرْدَنَ ثُمَّ عِراكا
إِلَّا لطاعةِ ربِّهم وهواكا
مَعْرُوفَةً وولينا مَوْلاكا

(١) فى م : « عاهدتم » .

(٢) دَرَبٌ : صار حاداً . شرح غريب السيرة ١٠٦/٣ .

(٣) فى الأصل : « تكنفه » . وتكنفه : أحاط به .

(٤) هذا البيت سقط من : الأصل . والعجاجة : القَبْرة . ويدمغ الإشراك : أى يضربه على دماغه ، وإنما أراد أهل الإشراك . انظر المصدر السابق .

(٥) فى ص : « يقرى » . قال أبو ذر : من رواه بالفاء فمعناه يقطع ، ومن رواه بالقاف ، فهو من القِرَى ، وهو ما يصنع للضيف من الطعام ، فجعل قرى الجماجِمَ السيفَ مجازاً . المصدر السابق .

(٦) فى م : « بَثَّاكا » . وبَثَّاكا : قاطعاً .

(٧) هذا البيت سقط من : الأصل ، ص .

(٨) معنقون : مسرعون . شرح غريب السيرة ١٠٧/٣ .

(٩) فى الأصل : « كذاكا » . ودراكاً أى متابعاً . المصدر السابق .

وقال عباس بن مرداس أيضًا^(١) :

عفا مجدل من أهله فمتالع
ديار لنا يا مجمل^(٢) إذ مجل عيشنا
حبيبة ألوت بها غربة النوى
فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دعانا إليه^(٣) خير وفيد علمتم
فجئنا بألف من سليم عليهم
نبايعه بالأخشبين وإنما
فجئنا مع المهدي مكة غنوة
علانية والخيّل يغشى متونها
ويوم حنين حين سارت^(٤) هوازن
فمطلّى أريك قد خلا فالمصانع^(٥)
رخي وصرف الدهر^(٦) للحى جامع
ليتين فهل ماض من العيش راجع^(٧)
فإنى وزير للنبي وتابع
خزيمة والمراة منهم وواسع
لبوس لهم من نسج داود رائع
يد الله بين الأخشبين نبايع
بأسافنا والثقف كاب وساطع^(٨)
حميم وآن من دم^(٩) الجوف نافع^(١٠)
إلينا وضافت بالنفوس الأضالع

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٦٣، ٤٦٤.

(٢) عفا: درس وتغير. ومجدل: موضع؛ وأصل المجدل القصر، ويقال: الحصن. ومتالع: جبل. والمطلة: أرض يستقر فيها الماء، وقصره هنا في الشعر. وأريك: موضع. والمصانع: مواضع تصنع للماء تشبه الصهاريج. شرح غريب السيرة ٣/١٠٩.

(٣) مجمل: اسم امرأة. المصدر السابق.

(٤) في السيرة: «الدار».

(٥) حبيبة: تصغير حبيبة. وألوت: أى ذهبت. والنوى: الفراق. المصدر السابق.

(٦) في السيرة: «إلهم».

(٧) مجسنا: ويطعنا. والمهدي هنا هو النبي ﷺ. وساطع: متفرق. شرح غريب السيرة ٣/١٠٩، ١١٠.

(٨ - ٨) في الأصل: «الخوف نافع». والحميم هنا العرق. وآن: دم سخن حار. ونافع هنا معناه كثير. المصدر السابق ٣/١١٠.

(٩) في الأصل، ص: «صارت».

صَبَرْنَا مَعَ الضُّحَّاكِ لَا يَسْتَفِرُّنَا^(١)
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا
 عَشِيَّةَ ضَحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ مُعْتَصٍ^(٢)
 [١٦٧/٣ ط] نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى
 وَلَكِنَّ دِينَ اللَّهَ دِينَ مُحَمَّدٍ
 أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا
 وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا^(٣) :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَضَلِ أُمُّ مُؤْمِلٍ
 وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعَ الْقَوَى^(٤)
 خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا
 بِعَاقِبَةٍ^(٥) وَاسْتَبَدَّلَتْ نِيَّةً خُلْفًا^(٦)
 فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الْحَلْفَا
 وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيْنَ وَجَرَةً فَالْعُرْفَا^(٧)

- (١) لا يستفروننا : لا يستخفنا . شرح غريب السيرة ١١٠/٣ .
 (٢) خذروف السحابة : طرفها ، وأراد به هنا السرعة في تحرك هذا اللواء واضطرابه . المصدر السابق .
 (٣) في الأصل : « معتص » . وفي ص : « مقتص » . ومعتص أى ضارب . شرح غريب السيرة ١١٠/٣ .
 (٤) كانع : دان . يقال : كنع منه الموت . إذا دنا . المصدر السابق .
 (٥) يريد أنه من بنى سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس . فمعنى البيت : نقاتل إخواننا ، ونذودهم عن إخواننا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مَصَالًا - مُفَقِّلًا من الصولة - لكننا مع الأقربين هوازن . الروض الأنف ٢١٩/٧ .
 (٦) حمة الله : قدره .
 (٧) سيرة ابن هشام ٤٦٤/٢ - ٤٦٦ .
 (٨) في الأصل ، ص : « بعافية » .
 (٩) خلفا : من رواه بضم الخاء فهو من خُلف الوعد ، ومن رواه خلفا بفتح الخاء فهو من الخالفة . شرح غريب السيرة ١١١/٣ .
 (١٠) القوى هاهنا أسباب المودة . المصدر السابق .
 (١١) خفافية : منسوبة إلى بنى خُفَافٍ حى من سليم . والعقيق : وادٍ بالحجاز . ووجرة : موضع . والعُرف : موضع أيضًا . المصدر السابق .

فإن تَتَّبَعَ الكَفَّارَ أَمْ مُؤَمِّلٍ فقد زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَأْيِهَا شَغْفًا
وسوف يُنَبِّئُهَا الحَبِيرُ بَأَنَّا أَيْتِنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبَّنَا جِلْفًا
وَأَنَا مع الهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَفَيْنَا وَلَمْ يَشْتَوِفْهَا مَعْشَرُ أَلْفَا
بَفَتِيَانِ صَدِيقِ مِن سُلَيْمٍ أُعِزَّةٍ أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِن أَمْرِهِ خَرْفًا
خُفَافٌ وَذُكُونٌ وَعَوْفٌ تَخَالَهُم مَصَاعِبَ زَاغَتْ^(١) فِي طَرَوْقِهَا كُفْلًا^(٢)
كَأَنَّ النَسِيجَ^(٣) الشُّهْبَ وَالْبَيْضَ مُلْبَسٌ أَسْوَدًا تَلَاَقَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفًا^(٤)
بَنَّا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحُلٍ^(٥) وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفًا
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِيَوَاءَنَا عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيلِهَا خَطْفًا
عَلَى شَخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي "مَرَاوِدِهَا عَرْفًا"^(٦)
غَدَاةً وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَذْلًا وَلَا صَرْفًا
بِمُعْتَرِكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَشَطَهَ لَنَا زَجْمَةً إِلَّا التَّذَامِرَ وَالتَّقْفَا^(٧)
بِبَيْضِ تُطِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَنَقْطِفُ أَعْنَاقَ الْكُمَاةِ^(٨) بِهَا قَطْفًا

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «زَاغَتْ». وَزَاغَتْ: أَسْرَعَتْ. اللِّسَانُ (ز ي ف).
(٢) مَصَاعِبُ: فَحُولُ. وَالطَّرَوْقَةُ: النَّوْقُ الَّتِي يَطْرُقُهَا الْفَحْلُ. وَالْكَفْلُ: السُّودُ الْوَجُوهَ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرِ ١١١/٣.

(٣) فِي م: «نَسِيجَ». وَالنَّسِيجُ هُنَا الدَّرُوعُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
(٤) مَرَاصِدُهَا: حَيْثُ يَرْصُدُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَغُضْفًا: مُسْتَرْخِيَةُ الْأَذَانِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
(٥) غَيْرُ تَنْحُلٍ: غَيْرُ كَذِبٍ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ: «مَزَاوِرُهَا غَرْفًا». وَمَرَاوِدُهَا: جَمْعُ يَرُودُ وَهُوَ الْوَتْدُ. وَعَرْفًا: صَوْتًا وَحَرَكَةً. انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ.

(٧) الْمُعْتَرِكُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ. وَزَجْمَةٌ: كَلِمَةٌ. قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا زَجَمَ بِكَلِمَةٍ. أَيْ مَا تَكَلَّمَ بِهَا. وَالتَّذَامِرُ: أَنْ يَحْضِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْقِتَالِ. وَالتَّقْفُ هُنَا اسْتِخْرَاجُ حَشْوِ الدِّمَاغِ بِالضَّرْبِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرِ ١١١/٣.
(٨) الْكُمَاةُ: الشَّجَعَانُ.

فَكَائِنٌ^(١) تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْحَبٍ^(٢) وأرملة تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفًا
 رِضًا لِلَّهِ تَتَوَى^(٣) لَا رِضًا النَّاسِ نَبْتَغِي وَلِلَّهِ مَا يَدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا^(٤) :
 مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِثٌ سَهْرٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا^(٥) الشُّفْرُ^(٦)
 [١٦٨/٣] عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ^(٧)
 كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِلِهِ تَقَطَّعَ السِّلْكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرٌ
 يَا بُعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَفَرُ^(٨)
 دَغٌ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ^(٩) الشَّبَابِ فَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّرْعُ^(١٠)
 وَادْكُرْ بِلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَحَرُ
 قَوْمٍ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا دِينَ الرِّسُولِ وَأَمَرُوا النَّاسَ مُشْتَجِرُ
 لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَشَطَبَهُمْ وَلَا تَخَاوِرُ فِي مَشْتَاهِمِ الْبَقْرِ

(١) في الأصل : « فكأين » .

(٢) ملحب : مقطع اللحم . شرح غريب السيرة ١١١/٣ .

(٣) في الأصل ، ص : « نبغى » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(٥) في ص : « فوقه » .

(٦) العائث : وجع العين . والحماطة هنا بثرة تكون في جفن العين . والشفر : أجفان العين . شرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

(٧) تأويها : جاءها ليلاً . والشجو : الهم والحزن . والماء هنا : الدمع . الوسيط (أوب) ، (ش ج و) . وشرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

(٨) الصمان والحفر : موضعان . انظر المصدر السابق .

(٩) في الأصل : « غصن » . وفي ص : « عصر » .

(١٠) الزعر : قلة الشعر . شرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

إِلَّا سَوَابِجَ كَالْعِقْبَانِ^(١) مُقْرِبَةً^(٢) فِي دَارَةٍ^(٣) حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ^(٤)
تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا الضَّارِبُونَ جَنُودَ الشُّوْكِ ضَاحِيَةً^(٥)
حَتَّى دَفَعْنَا^(٦) وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ وَنَحْنُ يَوْمَ حَنِينٍ كَانَ مَشْهَدُنَا
إِذْ نَزَكَبُ الْمَوْتَ مُخَضَّرًا^(٧) بَطَائِئُهُ تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضُّحَاكِ يَقْدُمُنَا
فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلِّكُلُهَا وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسْنَتْنَا
حَتَّى تَأْوُبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ فَمَا تَرَى مَعَشَرًا قُلُوبًا وَلَا كَثْرًا
لِللَّهِ تَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْتَصِرُ لَوْلَا الْمَلِيكُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا
إِلَّا قَدْ^(٨) أَضْبَحَ مَنَا فِيهِمْ أَثَرُ

(١) فِي ص: «كَالْعِقْيَانِ».

(٢) فِي م: «مُغْرِبَةً».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «حَارَةً».

(٤) الْمُقْرِبَةُ: الْمُقَرَّبَةُ مِنَ الْبُيُوتِ مُحَافَظَةً عَلَيْهَا. وَالْأَخْطَارُ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْعَكْرُ: الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٥) الْمِيلُ: جَمْعُ أَمِيلٍ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ لَهُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٢/٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «صَاحِيَهُ». وَضَاحِيَةٌ: مُنْكَشِفَةٌ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٧) فِي م، ص: «رَفَعْنَا».

(٨) فِي الْأَصْلِ: «مَنْعَقَرٌ». وَمَنْعَقَرٌ: مُنْقَلَعٌ مِنْ أَصْلِهِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٩) فِي ص: «مُحَضَّرًا».

(١٠) الْحَدَرُ: الدَّخْلُ فِي يَخْدَرِهِ، وَالْحَفَرُ هُنَا غَايَةُ الْأَسَدِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(١١) مَازِقٌ: مَكَانٌ ضَيِّقٌ فِي الْحَرْبِ. وَالْكَلْكَلُ: الصَّدْرُ. وَتَأْفَلُ: تَغِيبُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(١٢) فِي م: «وَقَدْ».

وقال عباسٌ أيضًا^(١) :

يا أيها الرجلُ الذي تهوى به
إمّا أتيت على النبي فقل له
يا خيرَ من ركب المطيِّ ومن مشى
إننا وفينا بالذي عاهدتنا
[١٦٨/٣ ط] إذ سال من أناءٍ بهتة^(٢) كلها
حتى صبحنا أهل مكة فإلحقا
من كلِّ أغلبٍ من سليم فوقه
يزوى القناة إذا تجاسر في الوعى
يغشى الكتيبة^(٣) مغليما وبكفه^(٤)
وجنأء مجمرة المناسيم عزمس^(٥)
حقا عليك إذا اطمأن المجلس
فوق التراب إذا تعد الأنفس
والخيل تُقدغ بالكماة وتضرس^(٦)
جمع تظل به المخارم تزجس^(٧)
شهباء يُقدّمها الهمام الأشوس^(٨)
بيضاء مُحكمة الدخال^(٩) وقونس^(١٠)
وتخاله أسدا إذا ما يعيس
عضب يُقد به ولدن مدعس^(١١)

(١) سيرة ابن هشام ٤٦٧/٢، ٤٦٨.

(٢) تهوى به : تسرع به . وجنأء : ناقة ضخمة . ومجمره : منضمة . والمناسم جمع منسم وهو مقدم طرف خف البعير . وعزمس : شديدة . شرح غريب السيرة ١١٣/٣، ١١٤.

(٣) تقدع : تُكف . وتضرس : تجرح . المصدر السابق ١١٤/٣ . وفي الروض : تُضرس : أى تُضرب أضرأشها باللجم . تقول : ضربت أضرأسه . الروض الأنف ٢٢٧/٧.

(٤) فى ص : « بهتة » . وبهتة : حى من سليم . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ وفيه : بهتنة . انظر الاشتقاق ص ٣٠٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦١.

(٥) المخارم : الطرق فى الجبال ، واحدها مخرم . وترجس : تهتز وتتحرك . شرح غريب السيرة ١١٤/٣.

(٦) شهباء : كثيرة السلاح . والأشوس : الذى ينظر نظر المتكبر . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « الدهال » . ومحكمة الدخال : يعنى نسج الدرع . المصدر السابق .

(٨) الأغلب : الشديد الغليظ . والقونس : أعلى بيضة الحديد . المصدر السابق .

(٩ - ٩) فى الأصل : « معلما فى كفه » . وفى ص : « معلمك فى كفه » .

(١٠) غضب : سيف قاطع . ولدن : لين فى الهزة . ومدعس : طعان . المصدر السابق .

وعلى حُنينٍ قد وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
كانوا أُمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً^(٢)
نَمْضِي وَيَخْرُسُنَا إِلَهُ بِحَفِظِهِ
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالنَّاقِبِ^(٤) مَحْبِسًا
وَعِدَاةَ أَوطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ^(٦) بَيْنَنَا
حَتَّى تَرْكُنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ
وَقَالَ أَيضًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨) :

فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ
سَرَيْنَا وَوَاعَدْنَا قُدَيْدًا مُحَمَّدًا
رَسُولَ إِلَهِ رَاشِدٍ حَيْثُ يَمَّمَا
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
يُؤُمُّ بِنَا أُمَرَاءَ مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا

(١) عرندس : شديد . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ .

(٢) في ص : « درئة » .

(٣) قال السهيلي : الدرية : الحلقة التي يُتَعَلَّمُ عليها الرمي ، أي كانوا كالدريفة للرماح . وأشمس : يريد : لمعان الشمس في كل بيضة من بيضات الحديد والسيوف كأنها شمس . وهو معنى صحيح وتشبيهه مليح . الروض الأنف ٢٢٦/٧ ، ٢٢٧ .

(٤) المناقب : هو اسم جبل معترض . قالوا : وسمى بذلك ؛ لأن فيه ثنأيا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالي نجد وإلى الطائف . معجم البلدان ٦٥١/٤ . وانظر معجم ما استعجم ٤/١٢٦٤ ، ١٢٦٥ .

(٥) في الأصل : « يا حَسَّ » .

(٦) في الأصل ، م : « بالأخوة » .

(٧) العير : حمار الوحش . ومفرس : معقور افترسته السباع . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٦٩/٢ ، ٤٧٠ .

تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ^(١) حَتَّى تَبَيَّنُوا
 عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا
 فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
 وَجَنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ
 فَإِنْ تَلَّكَ قَدْ أُمِرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
 بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
 حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ
 [١٦٩/٣] وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
 وَبَيْنَا بَنَاهِي^(٨) الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
 أَطْعَمْنَاكَ حَتَّى أَشْلَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
 يَضِلُّ^(١٠) الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطَهُ
 مَعَ الْفَجْرِ^(١) فَيُنَازِلُنَا وَغَابًا مُقَوِّمًا^(٢)
 وَرَجُلًا كَذْفَاعِ الْأَيْتِيِّ عَرْمَرَمًا^(٣)
 سَلِيمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا^(٤)
 أَطَاعُوا^(٥) فَمَا يَغْضُوبُهُ مَا تَكَلَّمَا
 وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ
 تُصِيبُ^(٦) بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا
 فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا
 وَحُبَّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ^(٧) الْمُقَدَّمَا
 بِنَا الْخَوْفُ إِلَّا رَغْبَةً وَتَحَزُّمًا
 وَحَتَّى صَبَّخْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلَمَلَمَا^(٩)
 وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوِّمَا^(١١)

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْفَجْر».

(٢) تَمَارَوْا بِنَا: شَكُّوا فِينَا. وَالْغَابَ هُنَا: الرَّمَاح. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٥/٣، ١١٦.

(٣) الْأَيْتِيُّ: الشَّيْلُ يَأْتِي مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. وَالْعَرْمَرَمُ: الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١١٦/٣.

(٤) تَسَلَّمَا: يَرِيدُ: وَفِي سَلِيمٍ مِنْ اعْتَزَى إِلَيْهِمْ مِنْ حَلَفَاتِهِمْ، فَتَسَلَّمُ بِذَلِكَ، كَمَا تَقُولُ: تَقِيسُ الرَّجُلَ إِذَا اعْتَزَى إِلَى قِيسٍ. الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢٢٧/٧.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَضَاعُوا».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «نَصَبْتُ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «تَكُونُ».

(٨) فِي ص: «بَنَاهِي». النَّهْيُ - بَفَتْحِ النَّونِ وَكَسْرِهَا - الْغَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٦/٣.

(٩) يَلَمَلَمُ: مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «يَظُلُّ». وَالْمَثْبُتُ مِنَ السَّيْرَةِ.

(١١) الْأَبْلَقُ: الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ. وَالْوَرْدُ مِنَ الْخَيْلِ: مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ - مَا كَانَ لَوْنُهُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ - وَالْأَشْفَرِ. وَيُسَوِّمُوا: يَعْلَمُ نَفْسَهُ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا. الْوَسِيطُ (ب ل ق)، (و ر د)، (ك م ت)، وَشَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٦/٣.

سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَا زَقُّهُ ضُحَى وَكُلُّ تَرَاهِ عَنْ أَخِيهِ قَدْ اخْتَجَمَا^(١)
لَدُنْ غُدُوَةٍ حَتَّى تَزَكَّنَا عَشِيَّةً حُنَيْنًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ^(٢) دَمًا
إِذَا شِغَتْ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طِمْرَةً^(٣) وَفَارَسَهَا يَهْوَى وَرُمَحًا مُحَطَّمًا
وَقَدْ أَحْزَزَتْ مِنَّا هَوَازُنُ سَرْبِهَا وَحُبُّ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبَ وَنُحْرَمَا^(٤)

هكذا أورد الإمام محمد بن إسحاق هذه القصائد من شعر عباس بن مرداس السلمى، رضى الله عنه، وقد تركنا بعض ما أورده من القصائد خشية الإطالة وخوف الملالة، ثم أورد من شعر غيره أيضًا^(٥)، وقد حصل ما فيه كفاية من ذلك. والله أعلم.

(١) الورد: القطيع من الطير. والقطا: نوع من اليمام. وزفه: ساقه سوقًا رفيقا. وأحجم: رجع وانقبض. الوسيط (ورد)، (ق ط و)، وشرح غريب السيرة ١١٦/٣.
(٢) فى م: «دوامه». ودوافعه: مجارى السيول فيه. شرح غريب السيرة ١١٦/٣.
(٣) طمرة: فرس سريعة وثابة. المصدر السابق.
(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «وحب إلينا أن نخيب ونحرم». والسرب: المال الراعى. المصدر السابق.
(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ - ٤٧٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة الطائف

قال عروة، وموسى بن عقبة عن الزهري^(١) : قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْيْنٍ ، وَحَاصَرَ الطَّائِفَ فِي شَوَالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ .

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : وَلَمَّا قَدِمَ قُلٌّ ثَقِيفَ الطَّائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا ، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ ، وَلَمْ يَشْهَدْ حَنْيْنًا وَلَا حَصَارَ الطَّائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَا غَيْلَانُ^(٣) بَنُو سَلَمَةَ ؛ كَانَا بِجُرَشَ^(٤) يَتَعَلَّمَانِ صِنْعَةَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَجَانِيقِ وَالضُّبُورِ^(٥) .

قال : ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف حين فرغ من حنين ، فقال كعب بن مالك في ذلك :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرٍ ثُمَّ أَجْمَعْنَا الشُّيُوفَا^(٦)
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا^(٧)
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ^(٨) إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنْ أَلُوفَا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٦/٥ ، من حديث عروة والزهري به .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٧٨/٢ - ٤٨٠ .

(٣) في السيرة : « غيدن » . انظر الاستيعاب ١٢٥٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٤٣/٤ ، والإصابة ٣٣٠/٥ .

(٤) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة . معجم البلدان ٥٩/٢ .

(٥) الدبابات : آلات تُصنع من خشب وتُغشى بجلود يدخل فيها الرجال فيذبون بها للأسوار لينقبوها . والمجانيق آلات للحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة على الأسوار . والضبور جلود يُغشى بها خشب يُرمى بها في الحرب . شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .

(٦) أجمنا : أرحنا . شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .

(٧) هذا البيت سقط من : ص .

(٨) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها . المصدر السابق .

وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنٍ وَجْجٍ وَتُضْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ مُخْلُوفًا^(١)
وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُغَادِرُ خَلْقَهُ جَمْعًا كَثِيفًا^(٢)
[١٦٩/٣] إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِغْتُمْ لَهَا مِمَّا أُنَاخَ بِهَا رَجِيفًا
بَأَيْدِيهِمْ قَوَاضِئُ مُزَهَفَاتٍ يُزِرُّونَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْخُتُوفَا
كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيفًا^(٣)
تَخَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا غَدَاةُ الرَّخْفِ جَادِيًا مَدُوفًا^(٤)
أَجَدَّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَا عَرِيفًا
يُخَبِّرُهُمْ بَأَنَا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجَبِ الطُّرُوفَا^(٥)
وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِرَخْفٍ يُحِيطُ بِسُورِ حَصْنِهِمْ صُفُوفَا
رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا نَقَى الْقَلْبَ مُضْطَبِّرًا عَرُوفًا^(٦)
رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعَلِمٍ وَجَلِمَ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا^(٧) خَفِيفًا
نُطِيعُ نَبِيًّا وَنُطِيعُ رِثًا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنَا رُءُوفًا

(١) العروش هنا : سُقُفُ البيوت . وخلوف هنا : غائبون ، وهو من الأضداد . شرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٢) سرعان الخيل : أوائلها . اللسان (س ر ع) .

(٣) فى الأصل ، م : « كثيفا » . والعقائيق : جمع عقيقة وهى هنا شعاع البرق . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد . وكثيف : جمع كثيفة ، وهى صفائح الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . اللسان (ق ي ن) ، وشرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٤) الجدبة : لون الوجه ، يقال : اصفرت جدبة وجهه . والجادى : الزعفران . ومدوف : مختلط . اللسان (ج د ي) ، وشرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٥) الطرُوف : جمع طَرْف ، وهو الكريم العتيق . اللسان (ط ر ف) .

(٦) فى م : « عزوفا » . وعروفا : صابرا . شرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٧) نزقا : كثير الطيش والخفة . شرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلَمَ نَقْبَلْ
وَأِنْ تَأْبُوا جَاهِدَكُمْ وَنَضِيرْ
تُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا
تُجَاهِدُ لَا تُبَالِي مَا لَقِينَا
وَكَمْ مِنْ مَعْشِرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
أَتُونَا لَا يَرْزُونُ لَهُمْ كِفَاءُ
بِكُلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنِ صَقِيلٍ
لَأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوُدُّ
فَأُمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنَّنُوا
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ - قُلْتُ :
وَقَدْ وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ ، فَأَسْلَمَ مَعَهُمْ . قَالَهُ مُوسَى بْنُ
عُقَبَةَ ، وَابْنُ ^(٨) إِسْحَاقَ ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ ، وَغَيْرُ [١٧٠ / ٣] وَاحِدٍ ^(٩) .

(١) الريف : المواضع المخصصة التي على المياه . شرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٢) مضيغ : مشققا خائفا . المصدر السابق .

(٣) التلاد : المال القديم . والطريف : المال المحدث . المصدر السابق ١٢٥ / ٣ .

(٤) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والجذم : الأصل . المصدر السابق .

(٥) الشنوف : جمع شنف ؛ وهو القُرْط الذي يكون في الأذن . المصدر السابق .

(٦) الخسوف : الذل . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٤٨١ / ٢ .

(٨) في الأصل ، م : «أبو» .

(٩) انظر الإصابة ٦٦٩ / ٥ ، والاستيعاب ١٣٣٠ / ٣ ، وأسد الغابة ٥٠٠ / ٤ .

وزعم المدائني^(١) أنه لم يُسَلِّمْ ، بل صار إلى بلاد الروم فتنصّر ومات بها - :

فَمَنْ كَانَ يَبْغِينَا يَرِيدُ قِتَالَنَا فَإِنَّا بَدَارِ مَعْلَمٍ لَا نَرِيْمَهَا^(٢)
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا^(٣) وَكُرُومُهَا
وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلَ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّنَا إِذَا مَا أَبَتْ صُعُرُ الْخُدُودِ^(٤) نَقِيْمُهَا
نُقُومُهَا حَتَّى يَلِيْنَ شَرِيْشُهَا وَيُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمُبِيْنَ ظَلُومُهَا
عَلَيْنَا دِلَاصٌ^(٥) مِنْ ثُرَاثٍ^(٦) مُحْرَقٍ كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيْنَتْهَا نُجُومُهَا
نُرْفَعُهَا عَنَا بَيْضِ صَوَارِمٍ إِذَا جُرَدَتْ فِي عَمْرٍ لَا نَشِيْمُهَا^(٧)
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : وَقَالَ شَدَادُ بْنُ عَارِضٍ الْجُشَمِيُّ فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ إِلَى الطَّائِفِ :

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنْ اللَّهُ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
إِنْ التَّى حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ
إِنْ الرِّسُولَ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادَكُمْ يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

(١) انظر أسد الغابة ٥٠١/٤ ، والإصابة ٦٦٩/٥ .

(٢) معلّم : مشهورة . ولا نريّمها : لا نبرح منها ولا نزول . شرح غريب السيرة ١٢٥/٣ .

(٣) أطواؤها : جمع طوى : وهى البئر . المصدر السابق .

(٤) صعر الخدود : هى المائلة إلى جهة تكبرا وعجبا . المصدر السابق .

(٥) دلاص : دروع لينة . المصدر السابق .

(٦) فى النسخ : « تراب » . والمثبت من السيرة . ومحرّق هو عمرو بن هند الملك ، وذلك لتحريقه بنى تميم .

ويقال : هو عمرو بن عامر وهو أول من حرق من العرب بالنار . انظر المصدر السابق ١٢٥/٣ ، ١٢٦ .

(٧) لا نشيمها : لا نغمدها . شرح غريب السيرة ١٢٦/٣ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٨١/٢ ، ٤٨٢ .

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله ﷺ - يعنى من حنين إلى الطائف - على نخلة اليمانية ، ثم على قرن^(١) ، ثم على المليح ، ثم على بخرة الرغاء من ليثة ، فابتنى بها مسجدًا فصلّى فيه .

قال ابن إسحاق^(٢) : فحدثني عمرو بن شعيب أنه ، عليه السلام ، أقاد يومئذ ببخرة الرغاء حين نزلها بدم ، وهو أول دم أُقيد به فى الإسلام ، رجل من بنى ليث قتل رجلًا من هذيل فقتله به ،^(٣) وأمر رسول الله ﷺ ، وهو بليّة ، بحصن مالك بن عوف فهدم^(٤) .

قال ابن إسحاق : ثم سلك فى طريق يقال لها : الضيقة .^(٥) فلما توجه رسول الله ﷺ سأل عن اسمها فقال : « ما اسم هذه الطريق ؟ » ف قيل : الضيقة^(٦) . فقال : « بل هى اليسرى » . ثم خرج منها على نخب ، حتى نزل تحت سدره يقال لها : الصادرة . قريتا من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : « إما أن تخرج إلينا وإما أن نخرب عليك حائطك » . فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجه .

وقال ابن إسحاق^(٥) ، عن إسماعيل بن أمية ، عن «بجير بن أبى بجير»^(٦) ، سمعت عبد الله بن عمرو ، سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى

(١) قرن : قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلا ، وهى ميقات أهل اليمن بينها وبين الطائف ذات اليمن ستة وثلاثون ميلا . انظر معجم البلدان ٧٢ / ٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٨٢ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ١ ، ٤ ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، ص .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٩٧ / ٦ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٦ - ٦) سقط من : ١ ، ٤ . وفى الأصل : « بحر بن أبى بحر » ، وفى ص : « بحر بن أبى بحر » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤ .

الطائف فمرزنا بقبر، فقال رسول الله ﷺ: « هذا [٣/ ١٧٠ ط] قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يُدْفَعُ عنه، فلما خرج أصابته النُّقْمَةُ التي أصابت قومَه بهذا المكان، فدُفِنَ فيه، وآيَةُ ذلك أنه دُفِنَ معه غصنٌ من ذهب، إن أنتم نَبَشْتُمْ عنه أَصَبْتُمُوهُ ». قال: فابْتَدَرَهُ النَّاسُ فَاسْتَجْرَجُوا معه الغصنَ. ورواه أبو داود، عن يحيى بن مَعِين، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به^(١). ورواه البيهقي من حديث يزيد بن زريع، عن رُوَاحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عن إسماعيل بن أمية به^(٢).

قال ابنُ إسحاق^(٣): ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نَزَلَ قَرِيْنًا مِنَ الطَّائِفِ، فَضْرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ، فَقُتِلَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ اقْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ^(٤)، فَتَأَخَّرُوا إِلَى مَوْضِعٍ مَسْجِدِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الْيَوْمَ بِالطَّائِفِ الَّذِي بَنَتْهُ ثَقِيفٌ بَعْدَ إِسْلَامِهَا، بَنَاهُ «عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ» بْنُ وَهَبٍ، وَكَانَتْ فِيهِ سَارِيَّةٌ لَا تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ صَبِيحَةً كُلَّ يَوْمٍ إِلَّا سُمِعَ لَهَا نَقِيضٌ فِيمَا يَذْكُرُونَ. قال: فَحَاصَرَهُمْ بَعْضًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.

قال ابنُ هشامٍ: وَيُقَالُ: سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

(١) أبو داود (٣٠٨٨). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٧٨).

(٢) دلائل النبوة ٦/ ٢٩٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٤) بعده في السيرة: «فكانت النبل تنالهم، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل».

(٥ - ٥) في الأصل، ٤١، ص: «أمية بن عمرو». قال الحافظ: وقد اختلف في اسمه، ففي مختصر السيرة كذا - أي عمرو بن أمية - وعند الأموي في المغازي عن ابن إسحاق: أبو أمية بن عمرو بن وهب. وعند الواقدي: أمية بن عمرو بن وهب. الإصابة ٦٠٣/٤.

وقال عروة، وموسى بن عقبة عن الزهرى^(١) : ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف وترك السبي بالجعرانة، ومليت غرش مكة منهم، ونزل رسول الله ﷺ بالأكمة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة يُقاتلهم ويُقاتلونه من وراء حصنهم، ولم يخرج إليه أحد منهم غير أبي بكر بن مشروح أخى زياد لأمه، فأعتقه رسول الله ﷺ، وكثرت الجراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها، فقالت لهم ثقيف : لا تُفْسِدُوا الأموال، فإنها لنا أو لكم . وقال عروة : أمر رسول الله ﷺ كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات أو خمس حبلات^(٢)، وبعث منادياً ينادى : « مَنْ خَرَجَ إلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ » . فاقتحم إليه نفرٌ منهم، فيهم أبو بكر بن مشروح أخو زياد بن أبي سفيان لأمه، فأعتقهم ودفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يعوله ويحميه .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا يزيد، ثنا حجاج، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يُعْتَقُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْعَبِيدِ قَبْلَ مَوَالِيهِمْ إِذَا أَسْلَمُوا، وقد أعتق يومَ الطائف رجلين .

وقال أحمدُ أيضًا^(٤) : ثنا عبدُ القدوس بن بكر بن حنيس، ثنا الحجاج، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس قال : حاصر رسول الله ﷺ [١٧١/٣] أهلَ الطائف، فخرج إليه عبدان فأعتقهما، أحدهما أبو بكر، وكان رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٧/٥، ١٥٨، عن عروة وموسى بن عقبة، ولم نجده عن الزهرى .

(٢) بعده في الدلائل : « من كروهم فأتاه ابن الخطاب فقال : يا رسول الله ، إنها عفاء لم تؤكل ثمارها . فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته الأول فالأول » . والحبلات : واحداً حبله ، وهى القضييب من الكرم .

(٣) المسند ٢٣٦/١ .

(٤) المسند ٢٤٣/١ .

يُعْتَقُ الْعَبِيدَ إِذَا خَرَجُوا إِلَيْهِ .

وقال أحمدُ أيضًا^(١) : ثنا نصرُ بنُ بابٍ^(٢) ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الطائفِ : « مَنْ خَرَجَ إلينا مِنَ الْعَبِيدِ فَهُوَ حُرٌّ » . فخرَجَ عبيدٌ مِنَ الْعَبِيدِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرَةَ فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . هذا الحديثُ تفَرَّدَ به أحمدُ ، ومدَّاهُ على الحجاجِ بنِ أَرْطَاةَ ، وهو ضعيفٌ ، لكن ذهبَ الإمامُ أحمدُ إلى هذا ، فعندَه أن كلَّ عبيدٍ جاء من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ عَتَقَ ، حكمًا شرعيًا مطلقًا عامًا . وقال آخرون : إنما كان هذا شرطًا لا حكمًا عامًا ، ولو صحَّ الحديثُ لكان التشريعُ العامُّ أظهرَ ، كما في قوله عليه الصلاة والسلامُ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ »^(٣) .

وقد قال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إِسْحَاقَ^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُكَدَّمِ^(٥) الثَّقَفِيُّ قَالَ : لما حاصرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الطائفِ خَرَجَ إِلَيْهِ رَقِيقٌ مِنْ رَقِيقِهِمْ ؛ أَبُو بَكْرَةَ وَكَانَ عَبْدًا لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَالْمُنْبِيعُ وَكَانَ اسْمُهُ الْمُضْطَجِعَ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبِيعَ ، وَيُحَنَسُ وَوَرْدَانُ ، فِي رَهْطٍ مِنْ رَقِيقِهِمْ فَأَسْلَمُوا ، فَلَمَّا قَدِمَ وَفَدُ أَهْلُ الطائفِ فَأَسْلَمُوا ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، رُدِّ عَلَيْنَا رَقِيقَنَا الَّذِينَ أَتَوْكَ . قال : « لا ، أولئك عُتَقَاءُ اللَّهِ » . وردَّ على ذلك الرجلِ ولاءَ عبده فجعله إليه .

(١) المسند ٢٤٨/١ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « رثاب » . انظر المشتبه ٣٧/١ ، وتعجيل المنفعة ص ٤٢٠ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٩/٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٥) في النسخ : « المكرم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تبصير المتنبه ١٣١٤/٤ .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن بشار، ثنا غندَر، ثنا شعبة، عن عاصم،
سمعتُ أبا عثمانَ قال : سمعتُ سعدًا - وهو أولُ مَنْ رمى بسهمٍ في سبيلِ الله -
وأبا بكرَ - وكان تسوّر حصنَ الطائفِ في أناسٍ، فجاء إلى رسولِ الله ﷺ -
قالا : سمعنا رسولَ الله ﷺ يقولُ : « مَنْ ادَّعى إلى غيرِ أبيه وهو يعلمُه ، فالجنةُ
عليه حرامٌ » . ورواه مسلمٌ من حديثِ عاصمٍ به^(٢) .

قال البخاري^(٣) : وقال هشامٌ : أنبأنا معمرٌ، عن عاصمٍ، عن أبي العالية، أو
أبي عثمانَ التَّهْدِي، قال : سمعتُ سعدًا وأبا بكرَ، عن النبي ﷺ، قال
عاصمٌ : قلتُ : لقد شهدَ عندك رجلانِ حسبك بهما . قال : أجل ، أمَّا أحدهما
فأولُ مَنْ رمى بسهمٍ في سبيلِ الله ، وأمَّا الآخرُ فنزلَ إلى رسولِ الله ﷺ ثالثَ
ثلاثةٍ وعشرينَ مِنَ الطائفِ .

قال محمد بنُ إسحاق^(٤) : وكان مع رسولِ الله ﷺ امرأتانِ [١٧١ / ٣] ظ من
نسائه ، إحداهما أم سلمةٌ ، فضربَ لهما قُبَّتين ، فكان يصلي بينهما ، فحاصرهم
وقاتلهم قتالًا شديدًا ، وتراموا بالنبلِ .

قال ابنُ هشامٍ^(٥) : ورماهم بالمنجنيقِ ،^(٦) فحدثني مَنْ أثقُ به أن النبي ﷺ أولُ
مَنْ رمى في الإسلامِ بالمنجنيقِ^(٧) ، رمى به أهلُ الطائفِ .

^(٨) وذكر ابنُ إسحاق^(٩) أن نفرًا من الصحابةِ دخلوا تحتَ دبابيةٍ ، ثم زحفوا^(١٠)

(١) البخاري (٤٣٢٦) .

(٢) مسلم (٦٣ / ١١٥) .

(٣) البخاري (٤٣٢٧) معلقا .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٨٢ / ٢ - ٤٨٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

«لِيُخْرِقُوا»^(٢) جدارَ أهلِ الطائفِ^(١)، فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ^(٣) سِكَكَ الحديدِ مُحَمَّاةٌ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رَجَالًا، فَحِينَئِذٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ أَغْنَابِ ثَقِيفٍ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يُقَطِّعُونَ.

قال: وتقدَّم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة، فناديا ثقيفا بالأمان حتى يُكَلِّمَاهُمَا، فَأَمَّنُوهُمَا، فَدَعَا نِسَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ لِيُخْرِجَنَّ إِلَيْهِمَا - وهما يخافان عليهن السَّيِّئَ إِذَا قُتِحَ الْحَصْنُ - فَأَتَيْنَ، فَقَالَ لِهَما ابْنُ الْأَسْوَدِ^(٤) بن مسعود: أَلَا أَدْلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ؟ إِنْ مَالَ بَنِي^(٥) الْأَسْوَدِ بن مسعود حيث قد عَلِمْتُمَا - وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ نازلاً بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الْعَقِيقُ. وهو بين مالِ بَنِي الْأَسْوَدِ وبينِ الطَّائِفِ - وليس بالطائفِ مالٌ أَبْعَدَ رِشَاءً وَلَا أَشَدَّ مَوْؤَنَةً وَلَا أَبْعَدَ عِمَارَةً مِنْهُ، وَإِنْ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَّعَهُ لَمْ يَغْمُرْ أَبَدًا، فَكَلَّمَاهُ فَلْيَأْخُذْهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِيَدَعِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ. فزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَهُ لَهُمْ.

وقد رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ شَيْوَجِهِ نَحْوَ هَذَا^(٦)، وَعِنْدَهُ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِالْمَنْجَنِيْقِ وَعَمِلَهُ بِيَدِهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ بِهِ وَبَدَّابَتَيْنِ^(٧). فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد أَوْرَدَ الْبَيْهَقِيُّ^(٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَ الطَّائِفِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م: «ليحرقوا».

(٣) زيادة من السيرة.

(٤) في الأصل، م: «أبو الأسود».

(٥) سقط من: ٤١. وفي م: «أبي».

(٦) مغازي الواقدي ٣/ ٩٢٩.

(٧) المصدر السابق ٣/ ٩٢٧.

(٨) دلائل النبوة ٥/ ١٦٣.

الإسلام، فأذن له، فجاءهم فأمرهم بالثبات في حصنهم، وقال: لا يهولتكم قطع ما قطع من الأشجار. في كلام طويل، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ: «ما قلت لهم؟» قال: دعوتهم إلى الإسلام، وأنذرتهم النار، وذكرتهم بالجنة. فقال: «كذبت، بل قلت لهم كذا وكذا». فقال: صدقت يا رسول الله، أتوب إلى الله وإليك من ذلك.

وقد روى البيهقي^(١) عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن [١٧٢/٣] بكير، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن مغان بن أبي طلحة، عن^(٢) أبي نجيح السلمي؛ وهو عمرو بن عبسة، رضى الله عنه، قال: حاضرنّا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فله درجة في الجنة». فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً، وسميعة يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو عذلٌ مُحَرَّرٌ، ومن شاب شيبته في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة، وأما رجل أعتق رجلاً مسلماً فإن الله، عز وجل، جاعل كل عظيم من عظامه وقاءً، كل عظيم بعظم، وأما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله، عز وجل، جاعل كل عظيم من عظامها وقاءً كل عظيم من عظامها من النار». ورواه أبو داود، والترمذي وصححه، والنسائي^(٣)، من حديث قتادة به^(٤).

(١) دلائل النبوة ٥/١٥٩، ١٦٠.

(٢) بعده في النسخ: «ابن». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/١١٨.

(٣) سقط من: م.

(٤) أبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨) مختصراً، والنسائي (٣١٤٣). صحيح (صحيح سنن

أبي داود ٣٣٥٥).

وقال البخاري^(١) : ثنا الحميدي ، سمع سفيان ، ثنا هشام ، عن أبيه ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وعندي مُحَنَّتٌ ، فسمِعته^(٢) يقول لعبد الله بن أبي أُمَيَّة : أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ غَدًا فَعَلَيْكَ بَابَةُ غَيْلَانَ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذْبِرُ بِثَمَانٍ . فقال رسول الله ﷺ : « لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ » . قال ابنُ عُيَيْنَةَ : وقال ابنُ جُرَيْجٍ : الْمُحَنَّتُ هَيْتٌ . وقد رواه البخاري أيضًا ومسلمٌ من طُريقٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه به^(٣) . وفي لفظٍ : وكانوا يَرْوُونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ . وفي لفظٍ^(٤) : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَرَى هَذَا يَعْلَمُ مَا هَلْهَنَا ؟ لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ » . يعنى إذا كان ممن يَفْهَمُ ذلك فهو داخلٌ فى قوله تعالى^(٥) : ﴿ أَوِ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور : ٣١] . والمراد بالمُحَنَّتِ فى عُزُوفِ السلفِ الذى لا هِمَّةَ له إلى النساءِ ، وليس المرادُ به الذى يُؤْتَى ؛ إذ لو كان كذلك لوجب قتله حتمًا كما دلَّ عليه الحديث^(٦) ، وكما قتله أبو بكرٍ الصديقُ ، رضى الله عنه^(٧) ، ومعنى قوله : تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذْبِرُ بِثَمَانٍ . يعنى بذلك عُكَنٌ^(٨) بطنها ، فإنها تكونُ أربعمَا [١٧٢/٣] إذا أُقْبِلَتْ ، ثم تَصِيرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَنَيْنِ إذا أَذْبِرَتْ ، وهذه المرأةُ هى باديةُ بنتُ غَيْلَانَ بنِ سلمةٍ مِنْ ساداتِ ثَقِيفٍ ، وهذا المُحَنَّتُ قد ذَكَرَ

(١) البخارى (٤٣٢٤) .

(٢) فى م : « فسمعه » .

(٣) البخارى (٤٣٢٤ ، ٥٢٣٥ ، ٥٨٨٧) ، ومسلم (٢١٨٠) .

(٤) مسلم (٢١٨١) بهذين اللفظين من حديث عائشة .

(٥) التفسير ٥٢/٦ .

(٦) يشير إلى الحديث الذى رواه أحمد ٣٠٠ / ١ ، وأبو داود (٤٤٦٢) ، والترمذى (١٤٥٦) ، وابن

ماجه (٢٥٦١) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٤٥) .

(٧) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٢٣٢ / ٨ .

(٨) عكن : جمع عُكْنَة ، وهى الأطواء فى البطن من السَّخْنِ . اللسان (ع ك ن) .

البخارى عن ابنِ جُرَيجٍ أن اسمَه هَيْثُ ، وهذا هو المشهورُ .

لكن قال يونسُ ، عن ابنِ إسحاقَ قال ^(١) : وكان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ مولى لخالتهِ فاختة ^(٢) بنتِ عمرو بنِ عائذٍ ^(٣) مُحَنَّتٌ يقالُ له : ماتعٌ . يَدْخُلُ على نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بيتهِ ، ولا يُرى أنه يَقْطِنُ لشيءٍ من أمورِ النساءِ مما يَقْطِنُ إليه الرجالُ ، ولا يُرى أن له فى ذلك إزْبًا ، فسمِعَهُ وهو يقولُ لخالِدِ بنِ الوليدِ : يا خالدُ ، إن افتتَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الطائفَ فلا تَتَقَلَّتَنَّ منكم باديةُ بنتِ غَيْلانَ ، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُذْبِرُ بثمانٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سَمِعَ هذا منه : « ألا أرى هذا يَقْطِنُ لهذا ؟ ! » الحديثُ ، ثم قال لِنسائِهِ : « لا يَدْخُلَنَّ عليكم » . فحُجِبَ عن بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال البخارى ^(٤) : ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، عن عمرو ، عن أبى العباسِ الشاعرِ الأعمى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ^(٥) قال : لما حاصِرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الطائفَ ، فلم يَنْلُ منهم شيئًا ، قال : « إنا قافلونَ غَدًا إن شاء اللَّهُ » . فتَقَلَّ عليهم ، وقالوا : نَذْهَبُ ولا نَفْتَحُهُ ؟ فقال : « اْعُدُّوا على القتالِ » . فغَدَّوا ، فأصابهم ^(٦) جِراحٌ ، فقال : « إنا قافلونَ غَدًا إن شاء اللَّهُ » . فأعْجَبَهم ، فضَحِكَ النبيُّ ﷺ . وقال سفيانُ مرةً : فتَبَسَّمَ ^(٧) . ورواه مسلمٌ من حديثِ سفيانَ بنِ عيينَةَ به ^(٧) ،

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥ / ١٦٠ ، ١٦١ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) فى الأصل ، ٤١ ، م : « عائذ » . وفى ص : « عاين » . والمثبت من الدلائل ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤١ .

(٤) البخارى (٤٣٢٥) .

(٥) فى ١ : ٤ « عمر » وهو فى بعض نسخ البخارى كما سيأتى .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) مسلم (١٧٧٨) .

وعنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(١)، واختلف في نسخ البخاري؛ ففي نسخة كذلك،^(٢) وفي نسخة^(٣) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص. والله أعلم.

وقال الواقدي^(٤) : حدثني كثير بن زيد، عن^(٥) الوليد بن رباح^(٦)، عن أبي هريرة قال : لما مضت خمس عشرة ليلة^(٧) من حصار الطائف استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الدثلي فقال : « يا نوفل، ما ترى في المقام عليهم؟ ». قال : يا رسول الله، ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك.

قال ابن إسحاق^(٨) : وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : « يا أبا بكر، إني رأيت أني أهديت لى قعبة^(٩) مملوءة زبدا، فنقرها ديك، فهراق ما فيها ». فقال أبو بكر، رضى الله عنه : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد. فقال رسول الله ﷺ : « وأنا لا أرى ذلك ». قال : ثم إن حويلة^(١٠) بنت حكيم السلمية، وهى امرأة عثمان بن [١٧٣/٣] مظعون قالت : يا رسول الله، أعطني - إن فتح الله عليك الطائف^(١١) - حلي بادية بنت

-
- (١) بل وقع عنده : « عن عبد الله بن عمرو بن العاص »، وقال النووي في شرحه ١٢٣/١٢ : هكذا هو في نسخ صحيح مسلم. وانظر تحفة الأشراف ٤١٨/٥.
- (٢) (٢ - ٢) سقط من : ٤١، م، ص.
- (٣) المغازي ٩٣٦/٣، ٩٣٧.
- (٤) في الأصل، م : « بن »، وانظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٤.
- (٥) في المغازي : « رياح ». وانظر تهذيب الكمال ١١/٣١.
- (٦) زيادة من المغازي.
- (٧) سيرة ابن هشام ٤٨٤/٢، ٤٨٥.
- (٨) القعبة : القدح. شرح غريب السيرة ١٢٦/٣.
- (٩) في م : « حولة »، وقد ذكر فيها القولان، وانظر الاستيعاب ١٨٣٢/٤، وأسد الغابة ٩٣/٧، والإصابة ٦٢١/٧، ٦٢٢.
- (١٠) سقط من : الأصل، م.

غَيْلَانَ ابْنِ سَلَمَةَ ، أَوْ حُلَيْيَ الْفَارَعَةَ بِنْتَ عَقِيلٍ ، وَكَانَتْ^(١) مِنْ أَهْلِ نِسَاءِ ثَقِيفٍ ، فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا : « وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ فِي ثَقِيفٍ يَا حُويلَةُ ؟ » . فَخَرَجْتُ حُويلَةُ^(٢) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا حَدِيثُ حَدَّثْتَنِيهِ حُويلَةُ^(٣) زَعَمْتَ أَنَّكَ قُلْتَهُ ؟ قَالَ : « قَدْ قُلْتُهُ » . قَالَ : أَوْ مَا أُذِنَ فِيهِمْ ؟ قَالَ : « لَا » . قَالَ : أَفَلَا أُؤْذَنُ بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . فَأُذِنَ عُمَرُ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّ^(٤) النَّاسُ نَادَى سَعِيدُ ابْنُ عُيَيْدٍ بِنَ أَسِيدِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عِلَاجٍ : أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مُقِيمٌ . قَالَ : يَقُولُ عَيْنَةُ ابْنُ حَصْنٍ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ مَجْدَةٌ كِرَامًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : قَاتِلْكَ اللَّهُ يَا عَيْنَةُ ، أَتَمْدَحُ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ جِئْتَ تَنْصُرُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ لِأَقَاتِلَ ثَقِيفًا مَعَكُمْ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّدٌ الطَّائِفَ ، فَأُصِيبَ مِنْ ثَقِيفٍ جَارِيَةٌ أَطْوَاهَا ، لَعَلَّهَا تَلِدُ لِي رَجُلًا ، فَإِنْ ثَقِيفًا مَنَاكِيرُ^(٥) .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهِيْعَةَ^(٦) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ قِصَّةَ حُويلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ ، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ، وَتَأْذِينَ عُمَرَ بِالرَّحِيلِ ، قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ لَا يُسْرِحُوا ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ارْتَحَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، وَدَعَا حِينَ رَكِبَ قَافِلًا فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِهِمْ وَارْكُفْنَا مُؤْنَتَهُمْ » .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ^(٨) ، عَنْ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « كَانَتْ » .

(٢) فِي م : « حَوْلَةُ » وَانْظُرْ حَاشِيَةَ (٩) فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) فِي م : « اسْتَقْبَلَ » .

(٤) مَنَاكِيرُ : جَمْعُ مُنْكَرٍ ، وَهُوَ الدَّاهِي الْقَطِينُ . اللَّسَانُ (ن ك ر) .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٦٨/٥ ، ١٦٩ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيْعَةَ بِهِ .

(٦) التِّرْمِذِيُّ (٣٩٤٢) ضَعِيفٌ . (ضَعِيفٌ سَنَنَ التِّرْمِذِيُّ ٨٣٠) .

(٧) فِي التِّرْمِذِيِّ « حَيْثُمْ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧٩/١٥ .

الزبير، عن جابر قالوا: يا رسول الله، أحرقتنا نبال ثقيف، فاذنح الله عليهم.
فقال: «اللهم اهْدِ ثقيفًا». ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

وروى يونس^(١)، عن ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله
ابن المكدّم^(٢)، عن أذرکوا من أهل العلم قالوا: حاصر رسول الله ﷺ أهل
الطائف ثلاثين ليلة أو قريبًا من ذلك، ثم انصرفوا عنهم، ولم يؤذن فيهم، فقدم
المدينة، فجاءه وفداهم في رمضان فأسلموا. وسيأتي ذلك مفضلًا في رمضان من
سنة تسع إن شاء الله.

وهذه تسمية من استشهد من المسلمين بالطائف فيما قاله ابن إسحاق^(٣)،
فمن قريش؛ سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعزفطة بن جثاب^(٤)، حليف
[١٧٣/٣] لبنى أمية من الأسد بن العوث، وعبد الله بن أبي بكر الصديق، رُمي
بسهم فتوفي منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعبد الله بن أبي أمية بن
المغيرة الخزومي، من رمية رُميها يومئذ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لبنى
عدي، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، وأخوه عبد الله،
وجليحة بن عبد الله بن بنى سعد بن ليث، ومن الأنصار ثم من الخزرج؛ ثابت
ابن الجذع السلمى^(٥)، والحارث بن سهل بن أبي صغصعة المازني، والمنذر بن
عبد الله، من بنى ساعدة، ومن الأوس، رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان
ابن معاوية فقط، فجميع من استشهد يومئذ اثنا عشر رجلًا؛ سبعة من قريش،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٩/٥، من طريق يونس بن بكير به.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «المكرم». والمثبت من الدلائل.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٨٦/٢، ٤٨٧.

(٤) في ٤١، م: «حباب»، وبه قال ابن هشام، وانظر الإصابة ٤٨٦/٤، ففيه الوجهان.

(٥) في الأصل، ٤١، م: «الأسلمى»، وانظر الإصابة ٣٨٤/١.

وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : ولما انصرف رسولُ اللَّهِ ﷺ راجعًا عن الطائفِ قال بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ يَذْكُرُ حَنِينًا وَالطَائِفَ :

كَانَتْ غُلَالَةٌ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ وَغَدَاةَ أُوطَاسٍ وَيَوْمَ الْأُبُرْقِ^(٢)
جَمَعَتْ بِإِغْوَاءٍ هَوَازُنُ جَمْعَهَا فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَرِّقِ
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا^(٣) وَاحِدًا إِلَّا جَذَارَهُمْ^(٤) وَبَطْنَ الْخَنْدِقِ
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لَكَيْمًا يَخْرُجُوا فَاسْتَحْصَنُوا مِنَّا بِبَابٍ مُغْلَقٍ
تَرْتَدُّ حَسْرَانًا^(٥) إِلَى رَجْرَاجَةٍ شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَآيَا فَيَلْقِ^(٦)
مَلْمُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا حَضَنًا^(٧) لَظِلٌّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
مَشَى الضَّرَاءُ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا قُدْرٌ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٢) قال السهيلي : الغلالة : تجزى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال ، وحذف التنوين من غلالة ضرورة .
وقال أبو ذر : الغلالة من القلل ، وهو الشرب بعد الشرب ، وأراد به ههنا معنى التكرار . وحنين : تصغير
حنين . الروض الأنف ٧/٢٧٧ ، وشرح غريب السيرة ٣/١٢٧ .

(٣) في ص : «مقالاً» .

(٤) في ص : «حذارهم» .

(٥) في ص : «حسرانا» .

(٦) الرجراجة : الكتيبة التي يموج بعضها في بعض . وفيلق : الجيش الكثير الشديد . شرح غريب السيرة
٣/١٢٧ .

(٧) في النسخ : «حصنا» . والمثبت من السيرة . وحضن : اسم جبل بأعلى نجد . شرح غريب السيرة ٣/
١٢٧ ، وانظر معجم البلدان ٢/٢٨٨ .

(٨) الهراس : شوك معروف . والضراء : الكلاب ، وهي إذا مشت في الهراس ابتغت لأيديها موضعًا ، ثم
تضع أرجلها في موضع أيديها ، وشبه الخيل بها . وقدر : يعني خيالًا تجعل أرجلها في مواضع أيديها إذا
مشت . الروض الأنف ٧/٢٧٧ . وشرح غريب السيرة ٣/١٢٨ .

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَخَصَّصَتْ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقِّقِ^(١)
 جَدُلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نِعَالَنَا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرِّقِ^(٢)
 وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) : ثَنَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبُو حَفْصٍ ، ثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، ثَنَا أَبَانُ ،
 'قَالَ عَمْرُ' : هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ . ثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
 عَنْ جَدِّهِ صَخْرٍ - هُوَ ابْنُ^(٤) الْعَقِيلَةِ الْأَحْمَسِيِّ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا ثَقِيفًا ،
 فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يُمِدُّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَوَجَدَهُ قَدْ انْصَرَفَ وَلَمْ
 يَفْتَحْ ، فَجَعَلَ [١٧٤/٣] صَخْرٌ حِينَئِذٍ^(٥) 'عَهْدًا وَذِمَّةً لَا أَفَارُقُ'^(٦) هَذَا الْقَصْرَ حَتَّى
 يَنْزِلُوا عَلَى حَكَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، 'وَلَمْ يُفَارِقْهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَكَمِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ'^(٧) ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ ثَقِيفًا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حَكَمِكَ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَا مُقْبِلٌ بِهِمْ^(٨) ، وَهُمْ فِي خَيْلٍ^(٩) ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ
 جَامِعَةً ، فَدَعَا لِأَحْمَسَ عَشَرَ دَعَاوَاتٍ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَحْمَسَ فِي خَيْلِهَا
 وَرَجَالِهَا» . وَأَتَاهُ^(١٠) الْقَوْمُ ، فَتَكَلَّمَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ
 صَخْرًا أَخَذَ عَمَتِي ، وَدَخَلْتُ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ . فَدَعَاهُ فَقَالَ : « يَا صَخْرُ ،

-
- (١) السابغة : الدرع الكاملة . والنهى : الغدير من الماء . والمترقق : المتحرك . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .
 (٢) جدل جمع جدلاء ؛ وهى الدرع الجيدة النسج . وفضولهن : ما انجزن منهن . المصدر السابق .
 (٣) أبو داود (٣٠٦٧) ضعيف . (ضعيف سنن أبي داود ٦٧٠) .
 (٤ - ٤) فى النسخ «ثنا عمرو» . والمثبت من مصدر التخريج ، وعمر : هو ابن الخطاب شيخ أبي داود .
 انظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٩ .
 (٥) سقط من ٤ . وفى الأصل ، م : «أبى» ، وانظر تهذيب الكمال ١٣/١٢٤ .
 (٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى المصدر : «عهد الله وذمته ألا يفارق» .
 (٧ - ٧) سقط من : الأصل .
 (٨) فى سنن أبي داود : «إليهم» .
 (٩) فى الأصل ، م : «خيلي» .
 (١٠) فى الأصل ، ١ ، ٤ ، م : «أتى» .

إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم ، فاذق إلى المغيرة عُمَّته . فدفعها إليه ، وسأل رسول الله ﷺ ماءً^(١) لبنى سليم ، قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء ، فقال : يا رسول الله ، أنزلني أنا وقومي . قال : « نعم » . فأنزله ، وأسلم - يعنى السلميين^(٢) - فأتوا صخرًا فسألوه أن يذفع إليهم الماء ، فأتى ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أسلمنا وأتينا صخرًا ليدفع إلينا ماءنا ، فأتى علينا^(٣) . فقال : « يا صخر ، إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم ، فاذق إليهم ماءهم » . قال : نعم يا نبي الله . فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير عند ذلك حفرة ؛ حياءً^(٤) من أخذه الجارية وأخذه الماء . تفرد به أبو داود ، وفي إسناده اختلاف^(٥) .

قلت : وكانت الحكمة الإلهية تقتضى أن يؤخر الفتح عامئذ ؛ لئلا يشتأصلوا^(٦) قتلاً ، لأنه قد تقدم^(٧) أنه ﷺ لما كان خرج إلى الطائف فدعاهم إلى الله تعالى ، وإلى أن يؤذوه حتى يبلغ رسالة ربّه عز وجل ، وذلك بعد موت عمّه أبى طالب ، فردوا عليه قوله وكذبوه ، فرجع مهموماً ، فلم يستفق إلا عند قرن الثعالب ، فإذا هو بغمامة ، وإذا فيها جبريل ، فناده ملك الجبال فقال : يا محمد ،

(١) فى سنن أبى داود : « ما » . وفيها أن النبى ﷺ هو الذى سأل ، وهو خطأ . قال صاحب عون المعبود ١٤١ / ٣ : « وسأل » : أى صخر . « ما لبنى سليم » . كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها « ماء » بالهمزة ، وهو الظاهر .

(٢) فى النسخ : « الأسلميين » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده فى أبى داود : « فأتاه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) وانظر لهذا الاختلاف الإصابة ٤١٦ / ٣ ، ٤١٧ .

(٦) أى أهل الطائف .

(٧) تقدم فى ٣٣٧ / ٤ - ٣٤٢ .

إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلِ اسْتَأْنِي ^(١) بِهِمْ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَضْلَابِهِمْ مَنْ يَغْبِئُهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » . فَنَاسَبَ قَوْلُهُ : « بَلِ اسْتَأْنِي بِهِمْ » . أَنْ لَا يَفْتَحَ حَصَنَهُمْ لَعَلَّا يُقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَأَنْ يُؤَخَّرَ الْفَتْحُ لِيَقْدَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمِينَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

«فصل في» مرجعه، عليه الصلاة [٣/١٧٤ظ]

والسلام، عن ^(٣) الطائف، وقسمة غنائم هوازن التي أصابها يوم حنين قبل دخوله مكة معتمراً من الجفرانة

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ انصَرَفَ عَنِ الطَّائِفِ عَلَى دَحْنًا ، حَتَّى نَزَلَ الْجِغْرَانَةَ فَيَمَنَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبِيٍّ كَثِيرٍ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ ظَعْنٍ عَنْ ثَقِيفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَاثِبْ بِهِمْ » . قَالَ : ثُمَّ أَتَاهُ وَفَدُ هَوَازِنَ بِالْجِغْرَانَةِ ، وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَبِيٍّ ^(٥) هَوَازِنَ سِتَّةُ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ

(١) استأني : أنتظر وأتربص . انظر النهاية ٧٨/١ .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « من » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٨٨/٢ .

(٥) في الأصل : « وفد » .

والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يُدْرَى عِدَّتُهُ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني عمرو بنُ شعيبٍ - وفي رواية يونس بن بكير عنه قال^(٢) : حدثنا^(٣) عمرو بنُ شعيبٍ - عن أبيه ، عن جدِّه قال^(٤) : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بحنين ، فلما أصاب من هَوَازَنَ ما أصاب من أموالهم وسبائهم ، أذركه وفدُ هَوَازَنَ بالجِيفَرَانَةِ وقد أشلَمُوا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا أصلٌ وعشيرةٌ ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخَفَ عليك ، فامْتَنُ علينا مِنَ اللَّهِ عليك . وقام خَطِيبُهُم زُهَيْرُ بْنُ صُرَيْدٍ أَبُو صُرَيْدٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنَّ ما في الحِطَاطِرِ مِنَ السَّبَايا خالِثُكَ^(٥) وعِمائِكَ^(٦) وخِواضِثِكَ اللاتِي كُن يَكْفُلُكَ ، ولو أنا مَلَحْنَا^(٧) لابنِ أُمَيٍّ شَمِيرَ أَوِ النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، ثم أصابنا منهما مثلُ الذي أصابنا منك ، رَجَوْنَا عائدَتَهُما وعِظَفَهُما ، وأنت يا^(٨) رسولَ اللَّهِ خيرُ المُكفولين . ثم أنشأ يقولُ :

امْتَنُ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَزَجُوهُ وَنَدَجِرُ^(٩)
امْتَنُ عَلَى بَيْضَةٍ^(١٠) قَدْ عَاقَهَا^(١١) قَدَرٌ تُمَزِّقِي شَمْلُهَا فِي ذَهْرِهَا غَيْرُ
أَبَقْتُ^(١٢) لَهَا الْحَرْبُ^(١٣) هَتَّافًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغَمَرُ^(١٤)

(١) سيرة ابن هشام ٤٨٨/٢ - ٤٩٠ ، ٤٩٢ . ولم يذكر ابن إسحاق - كما في رواية البكائي عند ابن هشام - شعر زهير في النبي ﷺ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٤/٥ ، ١٩٥ ، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة والدلائل .

(٥) في الأصل : « منحننا » . وملحننا : أرضعنا . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في م : « ننتظر » .

(٨ - ٨) في الأصل ، ص : « أعناقها » . وفي ١ : « أعناقها » .

(٩ - ٩) في النسخ : « لنا الدهر » . والمثبت من الدلائل .

(١٠) الغمر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .

إِن لَّمْ تَذَارِكْهُمْ^(١) نِعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَعَ النَّاسِ جِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
 اِمْنٌ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرَضُّعُهَا إِذْ فُوكَ تَمْلُؤُهُ مِنْ مَخْضِهَا^(٢) الدَّرَرُ^(٣)
 اِمْنٌ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرَضُّعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ^(٤)
 لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ^(٥) وَاسْتَبَقِي مِنَّا فِينَا مَعَشَرَ زُهْرُ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَهُ^(٦) وَإِنْ كُفِرْتَ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
 [٣/١٧٥] قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ^(٧) أَحَبُّ إِلَيْكُمْ
 أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَيْرَتُنَا بَيْنَ أَحْسَانِنَا وَأَمْوَالِنَا ، بَلْ أَبْنَاؤُنَا
 وَنَسَاؤُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ
 فَهُوَ لَكُمْ ، وَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَقُومُوا فَقُولُوا : إِنَّا نَسْتَشْفِيعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
 الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا . فَإِنِّي سَأُعْطِيكُمْ عِنْدَ
 ذَلِكَ وَأَسْأَلُ لَكُمْ » . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ ، قَامُوا فَقَالُوا مَا
 أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ
 الْمَطْلَبِ فَهُوَ لَكُمْ » . فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَتْ

= وبعده في م :

يا خير طفل ومولود ومنتجب في العالمين إذا ما حُصلَ البشر

وأشار محقق (م) إلى أنه زيادة من السهيلي . وعند السهيلي ٢٨٠ / ٧ : « منتخب » بدلاً من « منتجب » .
 (١) في النسخ : « تداركها » . والمثبت من دلائل النبوة . وانظر الروض الأنف ٢٨٠ / ٧ ، وتاريخ الإسلام
 جزء المغازي ص ٦٠٧ .

(٢) في م ، ص ، والدلائل : « مخضها » .

(٣) في الأصل ، ٤١ ، ص : « درر » .

(٤) هذا البيت ليس في الدلائل .

(٥) شالت نعماتهم : إذا ماتوا وتفرقوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعام : الجماعة . اللسان (ش و ل) .

(٦) في الأصل ، ٤١ ، ص : « للنعمى » .

(٧) في الأصل : « أولادكم » .

الأنصارُ : وما كان لنا فهو لرسولِ اللهِ ﷺ . وقال الأقرعُ بنُ حابس : أمّا أنا وبنو
تميم فلا . وقال عُمَيْيَةُ : أمّا أنا وبنو فَزَارَةَ فلا . وقال العباسُ بنُ مِرْدَاسِ السَّلَمِيِّ :
أمّا أنا وبنو سُلَيْمٍ فلا .^(١) فقالت بنو سُلَيْمٍ : بل ما كان لنا فهو لرسولِ اللهِ ﷺ .
قال : يقولُ عباسُ بنُ مِرْدَاسِ لِبَنِي سُلَيْمٍ : وهَنُثُمُونِي . فقال رسولُ اللهِ ﷺ :
« مَنْ أَمْسَكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ^(٢) مِنْ أَوَّلِ فَيٍّ نُصِيْبِهِ » .
فزدوا إلى الناسِ نساءَهُم وأبناءَهُم . ثم ركب رسولُ اللهِ ﷺ وأتبعه الناسُ
يقولون : يا رسولَ اللهِ ، أقسمُ علينا فيئنا . حتى اضطروه إلى شجرةٍ فانترعت
رداءه ، فقال : « يا أيها الناسُ ، زدوا عليّ ردائي ، فوالذي نفسي في يده لو كان
لكم عندي عددُ شجرِ تهامةٍ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ ، ثم^(٣) ما أَلْفَيْتُمُونِي^(٤) بخيلاً ولا
جباناً ولا كذاباً » . ثم قام رسولُ اللهِ ﷺ إلى جنبٍ بعيرٍ فَأَخَذَ مِنْ سَنَامِهِ وَبَرَةً
فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ^(٥) ثُمَّ رَفَعَهَا^(٦) وقال : « أيها الناسُ ، واللّهِ ما لى مِنْ فِيْكُمْ ولا
هذه الْوَبْرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مُرْدُودٌ عَلَيْكُمْ ، فَأَذُوا الْخِيَاطَ وَالْمِخْيِطَ ، فَإِنَّ
الْغُلُولَ عَارٌ وَنَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فجاء رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكُبَّةٍ مِنْ
خُبُوطٍ شَعْرٍ فقال : يا رسولَ اللهِ ، أَخَذْتُ هَذِهِ لِأَخِيْطَ بِهَا بَرْدَةً بِعِيرٍ لى دَبِيرٍ^(٧) .
فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أمّا حقى منها فلك » . فقال الرجلُ : أمّا إذا بَلَغَ الْأَمْرُ^(٨)
^(٩) فِيْهَا إِلَى هَذَا^(١٠) فلا حاجةَ لى بِهَا . فرمى بِهَا مِنْ يَدِهِ . وهذا السِّياقُ يَقْتَضِيْ أَنَّهُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الفرائض : جمع فريضة ؛ وهو البعير المأخوذ فى الزكاة ، سُمى فريضة ؛ لأنه فرض واجب على رب
المال ، ثم أُنْشِئَ فِيْهِ حَتَّى سُمِيَ الْبَعِيرُ فَرِيْضَةً فى غير الزكاة . النهاية ٤٣٢ / ٣ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ما لَقَيْتُمُونِي » ، وفى ٤ : « لا تجدونى » .

(٤ - ٤) زيادة من م ، والسيرة .

(٥) دبر : أصابه الدُّبْرُ ، والدُّبْرُ : المرح الذى يكون فى ظهر البعير . النهاية ٩٧ / ٢ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م ، ص : « فِيْهَا » . وفى السيرة والدلائل : « هَذَا » .

عليه الصلاة والسلام [١٧٥/٣] ردَّ إليهم سبيهم قبل القسمة ، كما ذهب إليه محمد بن إسحاق بن يسار ، خلافاً لموسى بن عقبة وغيره^(١) .

وفى « صحيح البخارى »^(٢) من طريق الليث ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن الميسور بن مخزومة ومزوان بن الحكم أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوا أن يُردَّ إليهم^(٣) أموالهم ونساءهم^(٤) ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « معى من تزون ، وأحب الحديث إلى أصدقائه ، فاختروا إحدى الطائفتين ؛ إما السبى ، وإما المال ، وقد كنت استأثنت بكم » . وكان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم^(٥) إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : إنا نختار سبيتنا . فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا^(٦) تائبين ، وإنى قد رأيت أن أُرَدَّ إليهم^(٧) سبيهم ، فمن أحب منكم^(٨) أن يُطَيَّب ذلك فليُفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى تُعطيه إياه من أول ما^(٩) يُفَى الله علينا فليُفعل » . فقال الناس : قد طيبتنا ذلك يا رسول الله . فقال لهم : « إنا لا ندرى من أذن منكم^(١٠) فى ذلك^(١١) يمين لم

(١) انظر ما ذهب إليه موسى بن عقبة الذى أخرجه عنه البيهقى فى دلائل النبوة ١٩٠/٥ - ١٩٢ .

(٢) البخارى (٤٣١٨) .

(٣ - ٣) فى ٤ ، ص : « يرد عليهم » . وفى م : « ترد إليهم » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى صحيح البخارى : « سبيهم » .

(٥) بعده فى الأصل ، م ، ص : « أموالهم » .

(٦) فى م ، ص : « جاءوا » .

(٧) فى ص : « لهم » .

(٨) زيادة من صحيح البخارى .

(٩) فى الأصل ، م : « مال » .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، م .

يَأْذَنُ ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ » . فرجع ^(١) الناسُ ، فكلمهم عرْفَاؤُهُمْ ، ثم رجعوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبروه بأنهم قد طَيَّبُوا وأَذَنُوا . فهذا ما بَلَّغْنَا عَنْ سَبِي هَوَازِنَ ^(٢) . ولم يَتَعَرَّضِ البخاريُّ لِمَنْعِ الْأَقْرِعِ وَعُيَيْنَةَ وَقَوْمِهِمَا ، بَلْ سَكَتَ عَنْ ذَلِكَ ، وَالْمُثَبِّتُ مُقَدِّمٌ عَلَى الثَّانِي ، فَكَيْفَ السَّاكُتُ !؟

وقد رَوَى البخاريُّ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَخْبَرَهُ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةً مِنْ حَنِينٍ ، عَلِقَتِ الْأَغْرَابُ بِرَسُولِ اللَّهِ ^(٤) ﷺ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرَّوه إِلَى سَمُرَةٍ ^(٥) فَخَطِطَتْ رِداءَهُ ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « أَعْطُونِي رِدايَ ، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا » . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : وَحَدَّثَنِي أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّعْدِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَارِيَةً يَقَالُ لَهَا : رَيْطَةُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرَةَ . وَأَعْطَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ جَارِيَةً يَقَالُ لَهَا : [١٧٦ / ٣] زَيْنُ بِنْتُ حَيَّانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ . وَأَعْطَى عَمْرَ جَارِيَةً فَوَهَبَهَا لِابْنِهِ ^(٧) عَبْدِ اللَّهِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٨) : فَحَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : بَعَثْتُ بِهَا إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفَدَ » .

(٢) قَاتِلَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الزَّهْرِيُّ . انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ٣٤ / ٨ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٢٨٢١ ، ٣١٤٨) .

(٤) فِي ص : « رَسُولُ اللَّهِ » .

(٥) فِي م : « شَجَرَةٌ » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٩٠ / ٢ .

(٧) فِي النِّسْخِ : « مِنْ ابْنِهِ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ السَّيْرَةِ .

أخوالى من بنى جُمَحْ ؛ لِيُصْلِحُوا لى منها وَيُهَيِّجُوهَا ، حتى أطوفَ بالبيتِ ثم آتيهم ، وأنا أريدُ أن أُصَيِّبَهَا إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهَا . قال : فخرَجْتُ^(١) مِنَ الْمَسْجِدِ حِينَ فَرَعْتُ ، فَإِذَا النَّاسُ يَشْتَدُّونَ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قالوا : رَدَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا . قلت : تِلْكَمُ صَاحِبَتُكُمْ فِى بَنى جُمَحْ ، فَاذْهَبُوا فَخُذُوهَا . فَذَهَبُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوهَا .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : وَأَمَّا عُيَيْنَةُ بِنُ حَصْنٍ فَأَخَذَ عَجُوزًا مِنْ عَجَائِزِ هَوَازِنَ ، وَقَالَ حِينَ أَخَذَهَا : أَرَى عَجُوزًا إِنِّى لَأُحْسِبُ لَهَا فِى الْحَيِّ نِسْبًا ،^(٣) وَعَسَى أَنْ يَعْظُمَ فِدَاؤُهَا . فَلَمَّا رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّبَايَا بَسْتُ^(٤) فَرَائِضَ ، أُنِّى أَنْ يَرُدَّهَا ، فَقَالَ لَهُ زُهَيْرُ بْنُ صُرَيْدٍ : خُذْهَا عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا فُوهَا بِيَارِدٍ ، وَلَا تُذْيِهَا بِنَاهِدٍ ، وَلَا بَطْنُهَا بِوَالِدٍ ، وَلَا زَوْجُهَا بِوَاكِدٍ ، وَلَا دَرَّهَا بِمَآكِدٍ^(٥) . فَرُدَّهَا بَسْتُ فَرَائِضَ .^(٦) قال : فَزَعَمُوا أَنَّ عُيَيْنَةَ لَقِىَ الْأَقْرَعَ فَشَكَى إِلَيْهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَهَا بِيَضَاءٍ غَرِيرَةٍ ، وَلَا نَصَفًا وَثِيرَةٍ^(٧) .

قال الواقدي^(٨) : وَلَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ بِالْجِعْرَانَةِ أَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً .

(١) فى الأصل ، م : « فُجِئت » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٩٠/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بواجد : من الوجد ، وهو الحزن ؛ أى لا يحزن زوجها عليها ؛ لأنها عجزوز كبيرة . والذر : اللبن .

والماكد : الغزير . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٦) الغريرة : الصغيرة الغافلة . والتَّصَف : المتوسطة من النساء فى السن . والوثيرة : الرطبة السمينة ؛ من قولك : فراش وثير إذا كان رطبًا . المصدر السابق .

(٧) مغازى الواقدي ٩٤٩/٣ .

وقال سلمة^(١) ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من شهد حنيناً قال : والله إنى لأسير إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة لي ، وفي رجلى نعل غليظة ، إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ﷺ ، ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ فأوجعه ، فقرع قدمي بالسوط ، وقال : « أوجعتني فتأخر عني » . فانصرف ، فلما كان من^(٢) الغد إذا رسول الله ﷺ يلتبسني . قال : قلت : هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله ﷺ بالأمس .^(٣) قال : فجيته وأنا أتوقّع^(٤) . فقال : « إنك أصبت رجلى بالأمس^(٥) فأوجعتني ، فقرعت قدمك بالسوط ، فدعوتك لأعوضك منها » . فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني .

والمقصود من هذا أن رسول الله ﷺ رد إلى هوازن سبيهم بعد القسمة ، كما دل عليه هذا^(٥) السياق وغيره ، وظاهر سياق حديث عمرو بن شعيب^(٦) الذي أوردته محمد بن إسحاق عنه^(٧) ، عن أبيه ، عن جده^(٨) أن رسول الله ﷺ رد إلى هوازن سبيهم قبل القسمة ، ولهذا لما رد السبي وركب ، علق الأعراب برسول الله ﷺ يقولون له : أقسم علينا فيتنا . حتى اضطروه إلى سمرية ، فخطفت رداءه [١٧٦ / ٣] فقال : « ردوا على ردائي أيها الناس ، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد هذه العضاء نعمة لقسمته بينكم^(٩) » ، ثم لا تجدوني بخيلاً

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٩٣ / ٣ ، من طريق سلمة به . حوادث السنة الثامنة .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أتوقع : أترقب .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل ، م : « فيكم » .

ولا جباناً ولا كذاباً». كما رواه البخاري، عن جبير بن مطعم بنحوه.

وكانهم خَشُوا أَنْ يَزُودَ إِلَى هَوَازِنِ أَمْوَالِهِمْ كَمَا رَدَّ إِلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ ،
فَسَأَلُوهُ قِسْمَةَ ذَلِكَ فَقَسَمَهَا ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْجِعْرَانَةِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، عَزَّ
وَجَلَّ ، وَآثَرَ أَنْاسًا فِي الْقِسْمَةِ ، وَتَأَلَّفَ أَقْوَامًا مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ وَأَمْرَائِهِمْ ،
فَعَتَبَ^(١) عَلَيْهِ أَنْاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى خَطَبَهُمْ ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ وَجْهَ الْحَكْمَةِ فِيمَا فَعَلَهُ ؛
تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَتَتَقَدُّ بَعْضُ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنَ الْجَهْلَةِ وَالْخَوَارِجِ ، كَذَى الْخُوَيْصِرَةِ
وَأَشْبَاهِهِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ وَبَيَانُهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ ،
وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَارِمٌ ، ثنا معتمر بن سليمان ، سَمِعْتُ أَبِي
يَقُولُ : ثنا الشَّيْطُ السَّدُوسِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : فَتَحْنَا مَكَّةَ ، ثُمَّ إِنَّا غَزَوْنَا
حُنَيْنًا ، فَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ بِأَحْسَنِ صَفُوفٍ رَأَيْتُ ، فَصُفِّتِ الْخَيْلُ ، ثُمَّ صُفِّتِ
الْمَقَاتِلَةُ ، ثُمَّ صُفِّتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، ثُمَّ صُفِّتِ الْغَنَمُ ، ثُمَّ النَّعَمُ . قَالَ :
وَنَحْنُ بِشَرِّ كَثِيرٍ ، قَدْ بَلَّغْنَا سِتَّةَ آلَافٍ ، وَعَلَى مُجَنَّبَةِ خَيْلِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . قَالَ :
فَجَعَلْتُ خَيْلَنَا تَلَوْدُ خَلْفَ ظَهْرِنَا . قَالَ : فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ انْكَشَفَ خَيْلُنَا ، وَفَرَّتْ
الْأَغْرَابُ وَمَنْ نَعْلَمُ^(٣) مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا لِّلْمُهَاجِرِينَ يَا
لِّلْمُهَاجِرِينَ ، يَا لِّلْأَنْصَارِ^(٤) يَا لِّلْأَنْصَارِ » . قَالَ أَنَسٌ : هَذَا حَدِيثٌ عَمِّيهِ^(٥) . قَالَ :

(١) فِي ص : « فَعِيبَ » .

(٢) الْمُسْنَدُ ١٥٧/٣ ، ١٥٨ .

(٣) فِي ص : « يَعْلَمُ » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ ، م .

(٥) قَالَ النَّوَوِيُّ : ضَبَطْتُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَلَى أَوْجِهٍ ؛ أَحَدُهَا : « عَمِّيَّة » ، قَالَ الْقَاضِي : كَذَا رَوَيْنَا هَذَا
الْحَرْفَ عَنْ عَامَةِ شَيْوَخِنَا . قَالَ : وَقُشِّرَ بِالشَّدَةِ . وَالثَّانِي : « عَمِّيَّة » . وَالثَّالِثُ : « عَمِّيَّة » أَيْ حَدَّثَنِي =

قلنا : لبيك يا رسول الله . قال : وتقدم رسول الله ﷺ . قال : وايم الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله . قال : فقبضنا ذلك المال ، ثم انطلقنا إلى الطائف ، فحاصرناهم أربعين ليلة ، ثم رجعنا إلى مكة . قال : فنزلنا ، فجعل رسول الله ﷺ يُعْطِي الرجلَ المائة ، ويُعْطِي الرجلَ المائة^(١) . قال : فتحدث الأنصارُ بينها : أَمَا مَنْ قَاتَلَهُ فَيُعْطِيهِ ، وَأَمَا مَنْ لَمْ يُقَاتِلْهُ فَلَا يُعْطِيهِ ! فَرُفِعَ الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَمَرَ بِسَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيَّ إِلَّا أَنْصَارِي » أَوْ « الْأَنْصَارُ » . قال : فدخلنا القُبَّةَ حتى ملأناها . قال نبي الله ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ » - أَوْ كَمَا قَالَ - « مَا حَدِيثُ أَتَانِي ؟ » قالوا : مَا أَتَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَا حَدِيثُ أَتَانِي ؟ » قالوا : مَا أَتَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « أَلَا تَرَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ [١٧٧ / ٣] بِالْأَمْوَالِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَدْخُلُوهُ بِيَوْتِكُمْ ؟ » قالوا : رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : فَارْضُوا . أَوْ كَمَا قَالَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مُغْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ^(٢) . وَفِيهِ مِنَ الْغَرِيبِ قَوْلُهُ : إِنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَ هَوَازِنَ سِتَّةَ آلَافٍ . وَإِنَّمَا كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَقَوْلُهُ : إِنَّهُمْ حَاصَرُوا الطَّائِفَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . وَإِنَّمَا حَاصَرُوهَا قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ ، أَوْ دُونَ الْعَشْرِينَ لَيْلَةً . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال البخاري^(٣) : ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا هشام ، ثنا مَعْمَرٌ ، عَنْ

= به عمى . وقال القاضي : على هذا الوجه معناه عندي : جماعتي . قال صاحب « العين » : العم : الجماعة . قال القاضي : وهذا أشبه بالحديث . والوجه الرابع : « عَمِيَّة » وهو الذى ذكره الحميدي وفسره بعمومتي . أى هذا حديث فضل أعمامى . أَوْ : هذا الحديث الذى حدثني به أعمامى . كأنه حَدَّثَ بأول الحديث عن مشاهدة ، ثم لعله لم يضبط هذا الموضوع ؛ لتفرق الناس ، فحدثه به من شهدته من أعمامه أو جماعته الذين شهدوه ؛ ولهذا قال بعده . قال : قلنا : لبيك يا رسول الله . انتهى . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥/٧ بتصرف .

(١) في م : « المائتين » .

(٢) مسلم (١٠٥٩/١٣٦) .

(٣) البخارى (٤٣٣١) .

الزهرى ، حدثني أنس بن مالك قال : قال ناس من الأنصار ، حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ، فطفيق النبي ﷺ يُعطي رجالاً المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ ؛ يُعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطُر من دمائهم ؟ ! قال أنس بن مالك : فحدث رسول الله ﷺ^(١) بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار^(٢) فجمعهم في قبّة آدم ، ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : « ما حديث بلغني عنكم ؟ » . فقال فقهاء الأنصار : أما رؤسائنا يا رسول الله ، فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منّا حديثاً أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ ؛ يُعطي قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطُر من دمائهم . فقال رسول الله ﷺ : « فإني لأعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أئالفهم ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به » . قالوا : يا رسول الله ، قد رضيينا . فقال لهم النبي ﷺ : « فستجدون أثره شديدة ، فاضربوا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإني على الخوض » . قال أنس : فلم يضربوا . تفرّد به البخاري من هذا الوجه .

ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عوف^(٣) ، عن هشام بن زيد ، عن جدّه أنس بن مالك قال : لما كان يوم حنين التقى هوازن ، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف والطلقاء ، فأذبروا ، فقال : « يا معشر الأنصار » . قالوا : لبيك يا رسول الله وسعديك ، لبيك نحن^(٣) بين يديك . فنزل رسول الله ﷺ فقال : « أنا عبد الله ورسوله » . فانهزم المشركون ، فأعطى الطلقاء والمهاجرين ، ولم يُعط الأنصار

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م ، ص : « عوف » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٤ / ١٥ . والحديث في البخاري (٤٣٣٣) ،

ومسلم (١٠٥٩ / ١٣٥) .

(٣) في ص : « ونحن » .

شيئاً ، فقالوا ، فدعاهم فأدخلهم في قُبَّةٍ^(١) ، فقال : « أما تَرَوْضُونَ أن يَذْهَبَ الناسُ بالشاةِ والبعير ، وتَذْهَبُونَ برسولِ الله ، صَلَّى الله [١٧٧/٣ ط] عليه وسلَّم ؟ » .
 " قالوا : بلى " . فقال رسولُ الله ﷺ : « لو سَلَكَ الناسُ وادِيًا وسَلَكَتِ الأنصارُ شِغْبًا لسَلَكَتُ شِغْبَ الأنصارِ » . وفي روايةٍ للبخاريٍّ من هذا الوجه قال^(٢) : لما كان يومُ حنينٍ أَقْبَلْتُ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وغيرَهُم بَنَعِمَهُم وذَرَارِيَهُم ، ومع رسولِ الله ﷺ عشرةٌ آلافٍ والطُّلَقَاءُ ، فأذْبَرُوا عنه حتى بقيَ وحده ، فنادى يومئذٍ ندائين لم يَخْلُطَ بينهما ؛ التفت عن يمينه فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ الله ، أُبَشِّرُ نحنَ معك . ثم التفت عن يساره فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ الله ، أُبَشِّرُ نحنَ معك . وهو على بغلةٍ بيضاء ، فنَزَلَ فقال : « أنا عبدُ الله ورسولُهُ » . فانهَزَمَ المشركون ، وأصاب يومئذٍ غنائمٌ كثيرةٌ ، فقسَمَ بينَ المهاجرين والطُّلَقَاءِ^(٣) ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئاً . فقالت الأنصارُ : إذا كانت شديدةً فنحن نُدْعَى ويُعْطَى الغنيمةُ غيرُنا . فبلغه ذلك ، فجمَعَهُم في قُبَّةٍ فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما حديثٌ بَلَغَنِي ؟ » فسَكَتُوا ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألا تَرَوْضُونَ أن يَذْهَبَ الناسُ بالدنيا ، وتَذْهَبُونَ برسولِ الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم ؟ » قالوا : بلى . فقال : « لو سَلَكَ الناسُ وادِيًا وسَلَكَتِ الأنصارُ شِغْبًا ، لسَلَكَتُ شِغْبَ الأنصارِ » . قال هشامٌ : قلتُ : يا أبا حمزة ، وأنت شاهدٌ ذلك^(٤) ؟ قال : وأين أُغِيبَ عنه ؟

(١) في م : قُبَّة .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٣) البخاري (٤٣٣٧) .

(٤) سقط من : ١ ، ٤١ ، ص .

(٥) سقط من : ص .

ثم رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْضًا^(١) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: «إِنْ قَرِيشًا حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أُرَدْتُ أَنْ أَجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرَوْضُونَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْدُنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَيوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ» أَوْ «شِعْبِ الْأَنْصَارِ».

وَأَخْرَجَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي النَّيَّاحِ يَزِيدَ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ^(٢)، وَفِيهِ: فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ، إِنْ سَيُوفُنَا لَتَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَالْعَنَائِمُ تُقْسَمُ فِيهِمْ! فَخَطَبَهُمْ^(٣). وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقْدَمُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): ثَنَا عَفَانُ، ثَنَا حَمَادٌ، ثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى أَبَا سَفْيَانَ وَعُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ وَشَهْلَ بْنَ عَمْرِو فِي آخِرِينَ يَوْمٍ حَنِينَ، [١٧٨/٣] فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَهُمْ يَذْهَبُونَ بِالْمَغَنَمِ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَتَّى فَاضَتْ، فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: لَا، إِلَّا ابْنُ أَخْتِنَا. قَالَ: «ابْنُ أُخْتٍ^(٥) الْقَوْمِ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَالَ: «أَقْلَبْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «أَنْتُمْ الشُّعَارُ وَالنَّاسُ الدُّثَارُ^(٦)»، أَمَا تَرَوْضُونَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) البخارى (٤٣٣٤)، ومسلم (١٠٥٩/١٣٣).

(٢) البخارى (٤٣٣٢)، ومسلم (١٠٥٩/١٣٤).

(٣) فى الأصل: «فخطب».

(٤) المسند ٢٤٦/٣.

(٥) فى الأصل: «الأخت».

(٦) أى؛ أنتم الخاصة والبطانة، والشعار: الثوب الذى يلى الجسد لأنه يلى شعره. والدثار: الثوب الذى فوق الشعار. النهاية ٤٨٠/٢.

ﷺ إلى دياركم ؟ » قالوا : بلى . قال : « الأنصارُ كَرِشَى وَعَيْتَى ، لو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وسَلَكَتِ الأنصارُ شِعْبًا لَسَلَكَتْ شِعْبَهُمْ ، ولولا الهجرةُ لَكُنْتُ امرءًا من الأنصارِ » . وقال حمادٌ : أُعْطِيَ مائَةٌ مِنَ الإِبِلِ ، فَسَمَّى ^(١) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟ أَلَمْ آتِكُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي ؟ أَلَمْ آتِكُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ » قالوا : بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « أَفَلَا تَقُولُونَ : جِئْنَا خَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوْثَنَّاكَ ، وَمَخْذُولًا فَفَضَّلْنَاكَ ؟ » قالوا : بَلِ لِلَّهِ الْمَنْ عَلَيْنَا وَلِرَسُولِهِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ عَلَى شَرْطِ « الصَّحِيحِينَ » ^(٣) ، فَهَذَا الْحَدِيثُ كَالْمُتَوَاتِرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ؛

فَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا وَهَيْبٌ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حَنْزَلٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ، إِذْ لَمْ يُصِيبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي ؟ وَعَالَةٌ فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟ » كَلِمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ . قَالَ : « لَوْ شِئْتُمْ

(١) كَذَا فِي النسخ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « يَسْمَى » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣/١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) الْحَدِيثُ لَيْسَ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِينَ ، بَلْ هُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، حَيْثُ إِنْ الْبُخَارِيُّ لَمْ يَخْرُجْ لِابْنِ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٧/٣٥٧ ، ٢٤/٣٢٢ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٣٣٠) .

قلتم : جئتنا كذا وكذا ، ألا^(١) ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعر وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا وشعبا ، لسلكت وادى الأنصار وشعبها ، الأنصار شعار والناس دثار ، إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض . ورواه مسلم من حديث عمرو بن يحيى المازني به^(٢) .

وقال [١٧٨ / ٣] يونس بن بكير^(٣) ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري قال : لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين ، وقسم للمؤلفين من قريش وسائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد هذا الحى من الأنصار فى أنفسهم حتى قال قائلهم : لقيى والله رسول الله ﷺ قومه . فمشى سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم . فقال : « فيم ؟ » . قال : فيما كان من قسمة هذه الغنائم فى قومك وفى سائر العرب ، ولم يكن فيهم من ذلك شيء . فقال رسول الله ﷺ : « فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ » قال : ما أنا إلا امرؤ من قومي . قال : فقال رسول الله ﷺ : « فاجتمع لى قومك فى هذه الحظيرة ، فإذا اجتمعوا فأعْلِغْنى » . فخرج سعد ، فصرخ فيهم ، فجمعهم فى تلك الحظيرة ، فجاء رجال^(٤) من

(١) سقط من النسخ ، وصحيح البخارى طبعة الشعب . وفى م : « أما » . والمثبت من فتح البارى ، وصحيح مسلم .

(٢) مسلم (١٠٦١) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٧٦/٥ - ١٧٨ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من الدلائل .

المهاجرين ، فأذن لهم^(١) فدخلوا ، وجاء آخرون فردّهم^(٢) ، حتى إذا لم يَبْقَ مِنَ
الأنصارِ أحدٌ إلا اجتمع له ، أتاه فقال : يا رسولَ الله ، قد اجتمع لك هذا الحي
من الأنصارِ حيث أمرتني أن أجمعهم . فخرج رسولُ الله ﷺ فقام فيهم خطيبًا ،
فحيدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم آتكم ضُلَّالًا
فهذاكم الله ، وعالةً فأغناكم الله ، وأعداءَ فألَّفَ الله بينَ قلوبكم ؟ » قالوا : بلى .
ثم قال رسولُ الله ﷺ : « ألا تُجيِّبونني يا معشرَ الأنصارِ ؟ » قالوا : وما نقولُ يا
رسولَ الله ؟ وبماذا نُجيِّبك ؟ المُنْ لِلَّهِ ولرسوله . قال : « أمّا^(٣) والله لو شِئْتُمْ لقلْتُمْ
فصدَّقْتُمْ وصدَّقْتُمْ : جِئْنَا طَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ ، وعائلاً فَأَسَيْنَاكَ ، وخائفًا فَأَمَّانَاكَ ،
ومُخَذَّولًا فنصَرْنَاكَ » . فقالوا : المُنْ لِلَّهِ ولرسوله . فقال رسولُ الله ﷺ : « أَوْجَدْتُمْ
في نفوسِكُم يا معشرَ الأنصارِ في لُعاةٍ^(٤) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا أُسْلِمُوا^(٥) ،
ووكَلْتُكُمْ إلى ما قَسَمَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ؟! أَفَلَا تَرْضَوْنَ يا معشرَ الأنصارِ أَنْ
يَذْهَبَ النَّاسُ إلى رِحالِهِم بِالشَّاءِ والبَعِيرِ وتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إلى رِحالِكُمْ ؟
فوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا شِغْبًا وسَلَكْتَ الْأَنْصَارُ شِغْبًا ، لَسَلَكْتُ
شِغْبَ الْأَنْصَارِ ، ولولا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ
وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ » . قال : [١٧٩ / ٣] فبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا
لِحَاهِمَ ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِاللَّهِ^(٦) وَرَسُولِهِ قَسَمًا . ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَفَرَّقُوا . وَهَكَذَا رَوَاهُ

(١) في م : « له » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) زيادة من الدلائل .

(٤) اللعاة : نبت ناعم في أول ما ينبت ... يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء . النهاية ٢٥٤ / ٤ .

(٥) في الدلائل : « لِيُسْلِمُوا » .

(٦) بعده في الأصل ، م : « ربا » .

الإمام أحمدُ من حديث ابنِ إسحاق^(١) ، ولم يَزِوه أحدٌ من أصحابِ الكتبِ من هذا الوجه ، وهو صحيح .

وقد رواه الإمام أحمدُ^(٢) ، عن يحيى بن بُكير ، عن الفضلِ بن مَرْزُوقٍ ، عن عطيةَ بنِ سعيدِ العَوْفِيِّ ، عن أبي سعيدِ الخدريِّ : قال رجلٌ مِنَ الأنصارِ لأصحابِهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ لَوْ قَدْ اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ قَدْ آثَرَ عَلَيْكُمْ . قَالَ : فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا عَنِيفًا . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ أَشْيَاءٌ لَا أَحْفَظُهَا ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَكُنْتُمْ لَا تَرْكَبُونَ الْخَيْلَ » . وَكَلَّمَا قَالَ لَهُمْ شَيْئًا قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ الْخُطْبَةِ كَمَا تَقَدَّمَ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ أَيْضًا . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُنْفَرَّدًا بِهِ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بَنِيهِ^(٣) . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ مُوسَى^(٤) ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ ، عَنْ جَابِرٍ مُخْتَصَرًا^(٥) .

وَقَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مَشْرُوقٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبَّادَةَ^(٦) ابْنِ رِفَاعَةَ^(٧) بْنِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ،^(٨) عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ^(٩) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ مِنْ سَبْيِ حَنِينٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، فَأَعْطَى أَبَا سَفِيَّانَ بَنَ حَرْبٍ مِائَةَ ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ بَنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ ،^(١٠) وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بَنَ حَصْنٍ مِائَةَ ،^(١١)

(١) المسند ٧٦/٣ ، ٧٧ .

(٢) المسند ٨٩/٣ .

(٣) المسند ٥٧/٣ .

(٤) بعده في الأصل ، م : « بن عقبة » . وهو خطأ ، والصحيح : « موسى بن داود » . انظر تهذيب الكمال ٥٧/٢٩ ، ٥٨ .

(٥) المسند ٣٤٧/٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

^(١) «وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً، وَأَعْطَى عُلْقَمَةَ بْنَ عُلَّاثَةَ مِائَةً^(١)، وَأَعْطَى مَالِكَ ابْنَ عَوْفٍ مِائَةً، وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ الْمِائَةِ، وَلَمْ يَفْلُغْ بِهِ أَوْلَئِكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بِدِ^(٢) بَيْنَ عُيَيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا^(٣) وَمَنْ تَخْفِضُ^(٤) الْيَوْمَ لَا يُوَفِّعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُذْرَأُ^(٥) فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
قال: فَاتَّمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةً. رواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ
بَنَحْوِهِ^(٦)، وَهَذَا لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ^(٧). وَفِي رِوَايَةٍ^(٨) ذَكَرَهَا مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ وَعُرْوَةُ بْنُ
الزَّيْبِرِ وَابْنُ إِسْحَاقَ^(٩): فَقَالَ:

كَانَتْ نِهَابًا تَلَافَيْتُهَا^(١٠) بِكَرَى عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ^(١١)
وَلِيقَاطِي الْحَيِّ^(١٢) أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس. شرح غريب السيرة ١٣٠/٣. وسيدكره المصنف في الصفحة القادمة.

(٣) في ص: «منهم».

(٤) في الأصل، ص: «يخفض». وفي الدلائل: «تضع».

(٥) التذراً: الحفاظ والمنعة والقوة. الوسيط (درأ).

(٦) مسلم (١٣٧/١٠٦٠).

(٧) دلائل البيهقي ١٧٨/٥، ١٧٩.

(٨) بعده في الأصل، ص: «و».

(٩) أخرج البيهقي بإسناده في دلائل النبوة ١٧٩/٥ - ١٨٢ رواية موسى بن عقبة وعروة بن الزبير.

ورواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٤٩٣/٢، ٤٩٤.

(١٠) في هذا الشطر خرم.

(١١) الأجرع: المكان السهل. شرح غريب السيرة ١٢٩/٣، ١٣٠.

(١٢) في الدلائل، والسيرة: «القوم».

فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعَبِيدِ بِدَيْنِ غَمِيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ
 [١٧٩/٣] وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُذَرٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
 إِلَّا أَفَائِلَ^(١) أُعْطِيَتْهَا^(٢) عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
 وَمَا كَانَ حَصْنٌ^(٣) وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ^(٤) فِي الْمَجْمَعِ
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُزْفَعِ
 قَالَ عُرْوَةُ، وَمُوسَى بْنُ عَقَبَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ^(٥): «فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
 لَهُ: «أَنْتَ الْقَائِلُ: أَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَغَمِيْنَةٍ؟» فَقَالَ أَبُو
 بَكْرٍ: مَا هَكَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بِشَاعِرٍ وَمَا يَنْبَغِي^(٦) لَكَ.
 فَقَالَ: «كَيْفَ قَالَ؟». فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمَا سَوَاءٌ،
 مَا^(٧) يَضُرُّكَ بِأَيُّهُمَا بَدَأْتُ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ». فَخَشِنِي
 بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْمُثَلَّةَ بِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَطِيَّةَ. قَالَ:
 وَغَمِيْنٌ فَرَسُهُ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٨): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، ثنا أَبُو^(٩) أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ^(١٠) بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ نَازِلٌ
 بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَهُ بَلَالٌ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلَا

(١) أفائل: جمع أفيل، وهي الصغار من الإبل. شرح غريب السيرة ١٣٠/٣.

(٢) في هذا الشطر خرم.

(٣) في الأصل، ص: «بدر».

(٤) في الدلائل، والسيرة: «شيخي».

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة، وليس في الدلائل «عن الزهري».

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) البخاري (٤٣٢٨).

(٨) سقط من: الأصل، م.

(٩) في م، ص: «يزيد».

تُنَجِّزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي ؟ فقال له : « أَبَشِّرْ » . فقال : قد أَكْثَرْتُ عَلَيَّ مِنْ أَبَشِيرٍ .
 فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْعَضْبَانِ فَقَالَ : « رَدَّ الْبَشْرَى فَأَقْبَلَا أَنْتَمَا » .
 (١) قَالَا : قَبْلَنَا . ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ (٢) وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ
 قَالَ : « اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَى وَجْهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا » . فَأَخَذَا الْقَدَحَ
 ففَعَلَا (٣) ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السُّرِّ أَنْ أَفْضِلَا لَأُمُّكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ
 طَائِفَةً . هَكَذَا رَوَاهُ .

وقال البخاري (٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَبِيرٍ ، ثنا مَالِكٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرُودٌ نَجْرَانِيٌّ
 غَلِظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَذْرَكَ أَعْرَاسِي ، فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ
 عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ (٥) قَالَ : مُرْ
 لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . [١٨٠ / ٣] فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .
 وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ (٦) الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ،
 وَهُمْ ؛ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَابْنُهُ مُعَاوِيَةُ ، وَحَكِيمُ بْنُ جِرَامٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ
 كَلْدَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ غُلَاقَةَ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ جَارِيَةَ (٧) الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ
 بَنِي زُهْرَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّضْرِيُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : ص .

(٤) البخاري (٣١٤٩) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٧) في الأصل ، م : « حارثة » . وكذا في أسد الغابة ٧٣ / ٤ ، ٧٤ وقال أبو أحمد العسكري :

العلاء بن جارية ، وبعضهم يقول : خارجة . وفي الاستيعاب ٣ / ١٠٨٥ ، والإصابة ٤ / ٥٤٠ : « جارية » .

وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَخُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ.

قال ابنُ إسحاق^(١): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ، أَنَّ قَائِلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُعْطِيتَ عُيَيْنَةُ وَالْأَقْرَعُ مِائَةً مِائَةً، وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ الضَّمْرِيَّ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَجُعَيْلٌ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ مِثْلُ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ، وَلَكِنْ تَأَلَّفْتُهُمَا لِيَسْلِمَا، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ».

ثم ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) مَنْ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُونَ الْمِائَةِ مَنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ: مَازَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي مِنْ غَنَائِمٍ حَنِينٍ وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ^(٣).

ذَكَرَ^(٤) قَدُومُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيَّ

عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

قال ابنُ إسحاق^(٥): وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْفِدِ هَوَازَنَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ «مَا فَعَلَ؟» فَقَالُوا: هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٩٦.

(٢) المصدر السابق ٢/٤٩٣.

(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٣)، والترمذي (٦٦٦).

(٤) سقط من: ١، ٤، م.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٤٩١.

« أَخْبِرُوهُ أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ». فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَالِكًا انْسَلَّ مِنْ ثَقِيفٍ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْحِجْرَانَةِ - أَوْ بِمَكَّةَ - فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِائَةً ^(١) مِنَ الْإِبِلِ ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلَّهُمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدَى ^(٢) وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي عَدِ
وَإِذَا الْكِتَابَةُ عَرَّذَتْ أَنْيَابُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنْدٍ ^(٣)
[١٨٠/٣] فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَشَطَطُ الْهَبَاءِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدٍ ^(٤)
قَالَ : وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ ؛
ثُمَّالَةٌ وَسَلِيمَةٌ وَفَهْمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرِخٌ ^(٥) إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ،
حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٦) : ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، ثَنَا الْحَسَنُ ،
حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنْعَ
آخَرِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظُلْمَهُمْ ^(٧) وَجَزَعَهُمْ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٢) اجتدى أى ؛ طلب منه ، والجداء : العطية . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ .

(٣) عرّذت : اعوججت . والسهمري : الرماح . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ .

(٤) الهباءة : الغبرة . والخادر : الداخل فى خيثره ، والخدر هنا : غابة الأسد . والمُرصد : الموضع الذى

يرصد منه ويرقب . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ .

(٥) السرخ : الماشية . اللسان (س ر ح) .

(٦) البخارى (٣١٤٥) .

(٧) فى م ، ص : « لهمهم » . وظلمهم أى ؛ اعوجاجهم ، وأصل الظلم الميل ، وأطلق هنا على مرض

القلب وضعف اليقين . فتح البارى ٢٥٣/٦ .

وَأَكِلُ قَوْمًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِم مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » .
قال عمرو : فما أَحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ . زاد أبو عاصم ،
عن جرير ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، ثنا عمرو بْنُ تَغْلِبَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِمَالٍ -
أَوْ سَبْيٍ - فَقَسَمَهُ ... بهذا ^(٦) .

وفى رواية للبخاري قال ^(٧) : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَالٍ - أَوْ ^(٨) بِشْيءٍ - فَأَعْطَى
رَجُلًا وَتَرَكَ رَجُلًا ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ، فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،
ثُمَّ قَالَ : « أَمَا بَعْدُ » . فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً . فَتَرَدَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقد ذكر ابن هشام أن حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، قال فيما كان من
أمر الأنصار وتأخيرهم عن الغنيمة ^(٩) :

« زَادَتْ هُمُومٌ » فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ سَحًا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرْرٌ ^(١٠)
وَجَدًا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءٌ بَهْكَنَةٌ هَيْفَاءٌ لَا ذَنْنٌ فِيهَا وَلَا خَوْرٌ ^(١١)
دَغَّ عَنْكَ شَمَاءٌ إِذْ كَانَتْ مَوْدَّتُهَا نَزْرًا وَشَرًّا وَصَالٍ الْوَاصِلِ النَّزْرُ
وَأَتَى الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّدَ الْبَشْرُ
عِلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ ^(١٢) قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أى بهذا المتن السابق .

(٣) البخاري (٩٢٣) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٩٧ ، ٤٩٨ ، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٥ - ٥) فى م : « ذر الهموم » ، وفى ص : « ذار الهموم » ، وسقط البيت من : الأصل ، ١ ٤ . والمثبت من السيرة .

(٦) السح : الصب . وحفلة : جمعته . ودرر : سائلة . شرح غريب السيرة ٣/١٣٠ ، ١٣١ .

(٧) فى الأصل : « سرر » . وشماء : اسم امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر . وذنن : قدر ، ومنه الذنين ، وهو ما يسيل من الأنف . المصدر السابق ٣/١٣١ .

(٨) فى ص : « بارحة » . ونازحة : بعيدة . المصدر السابق .

سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصَرِهِمْ دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَشْتَعِرُ^(١)
 وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا^(٢) لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَانُوا^(٣) وَمَا ضَجِرُوا
 وَالنَّاسُ أَلْبَ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُرُ^(٤)
 نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّوَرُ
 وَلَا تُهَرُّ^(٥) جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادَيْنَا^(٦) وَنَحْنُ حِينَ تَلْظِي نَارُهَا سُعُرُ^(٧)
 كَمَا رَدَدْنَا بِيَدِي دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النَّفَاقِ وَفِينَا يَنْزِلُ الظُّفَرُ
 [١٨١/٣] وَنَحْنُ جَنْدُكَ يَوْمَ التُّغْفِ^(٨) مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَخْزَابَهَا مُضَرُ
 فَمَا وَتَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا مَثًّا عِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

اعترض بعض "الجهلة من أهل الشقاق والنفاق" على رسول الله ﷺ في القسمة العادلة بالاتفاق

قال البخاري^(١٠): ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن

(١) الحرب العوان: هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة. شرح غريب السيرة ١٣١/٣.

(٢) في الأصل، م: «اعترضوا». واعترفوا: صبروا. المصدر السابق.

(٣) كذا في النسخ: وفي السيرة: «خاموا». وخاموا: جبنوا. المصدر السابق.

(٤) ألب: مجتمعون. والوزر: الملجأ. المصدر السابق.

(٥) تهر: تكره. المصدر السابق.

(٦) في الأصل: «حومتنا». وفي ص: «بأيدينا».

(٧) سعر: نوقد الحرب ونشعلها. المصدر السابق.

(٨) النعف: أسفل الجبل. المصدر السابق.

(٩ - ٩) في م: «أهل الشقاق على الرسول».

(١٠) البخاري (٤٣٣٥).

عبد الله قال : لما قَسَمَ النبي ﷺ قِسْمَةَ حَنِينٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : مَا أَرَادَ بِهَا وَجَهَ اللَّهِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(١) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٢) : ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حَنِينٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا ، أَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهَ اللَّهِ . فَقُلْتُ : لِأَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ^(٣) . قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورِ ابْنِ الْمُغْتَمِرِ بِهِ ^(٥) .

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ ^(٦) : فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُذِلَ فِيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبِرْتُهُ ، فَقَالَ : « مَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ يَغْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ ! رَجِمَ اللَّهُ مُوسَى ، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُيَيْنَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمَارٍ بْنُ يَاسِرٍ ،

(١) مسلم (١٤١ / ١٠٦٢) .

(٢) البخارى (٤٣٣٦) .

(٣) بعده فى م : « فأخبرته » .

(٤) لعله سقطت كلمة « مسلم » من كلام المصنف ، فلعل الضمير عائد إلى مسلم ، كمادة المصنف فى

ذكر المتابعات على البخارى . والحديث فى صحيح مسلم (١٤٠ / ١٠٦٢) .

(٥) فى الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٦ / ٢٨ .

(٦) البخارى (٣١٥٠) .

(٧) سيرة ابن هشام ٤٩٦ / ٢ ، ٤٩٧ .

عن مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَتَلِيدُ ابْنِ كِلَابٍ اللَّيْثِيُّ ، حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُعَلِّقًا نَعْلَهُ بِيَدِهِ ، فَقُلْنَا لَهُ : هَلْ حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَلَّمَهُ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ حَنْزَلٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ : ذُو الْخُوَيْصِرَةِ . فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلٌ ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ ؟ » قَالَ : لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ . قَالَ : فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « وَيْحَكَ ! إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ [١٨١/٣] يَكُونُ ؟ ! » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ' يَا رَسُولَ اللَّهِ ' ، ' أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ ' فَقَالَ : « لَا ، دَعُوهُ ' فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ ' (٣) .

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ بِالْجِغَرَانَةِ النَّبِيَّ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حَنْزَلٍ ، وَفِي ثَوْبٍ بَلَالٍ فَضَّةٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا وَيُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اغْدِلْ . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ ، وفي السيرة : « أَلَا أَقْتُلُهُ ؟ » فَقَالَ : لَا ، دَعِهِ .

(٣) الرمية : بوزن فعيلة بمعنى مفعولة ، وهو الصيد المرمى . والقِدْح : السهم قبل أن يُنْصَلَ وَثْرَاش . والفوق : موضع الوتر من السهم . وسبق الفَرث والدَم : أى جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شيء ، بل خرجا بعده . فتح الباری ٦/٦١٨ ، ١٢/٢٩٠ ، ٢٩٤ ، واللسان (ق د ح) .

وقال الحافظ في الفتح ١٢/٢٩٤ : أى يخرجون من الإسلام بغتة ، كخروج السهم إذا رماه رام قوى الساعد فأصاب ما رماه ، فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمى شيء ، فإذا التمس الرامي سهمه وجده ولم يجد الذى رماه ، فينظر فى السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ ، فإذا لم يره علق فيه شيء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه ، والفرس أنه أصابه .

« وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟! لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ ^(١) إِذَا لَمْ أَكُنْ
أَعْدِلُ ». فقال عمرُ بْنُ الخطابِ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ . فقال :
« مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أُنَى أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنْ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ
لَا يُجَاوِزُ ^(٢) حَنَاجِرَهُمْ ، يَمُرُّونَ مِنْهُ كَمَا يَمُرُّونَ السَّهْمَ مِنَ الرَّمِيَّةِ ». رواه مسلم ،
عن محمدِ بْنِ رُفْعٍ ، عن اللَّيْثِ ^(٣) .

وقال أحمدُ ^(٤) : ثنا أبو عامرٍ ، ثنا قُرَّةُ ، عن عمرو بْنِ دينارٍ ، عن جابرٍ قال :
بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ مَغَانِمَ حَنِينٍ ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : اْعْدِلْ . فقال :
« لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ ^(٥) لَمْ أَعْدِلْ ». ورواه البخاريُّ ، عن مسلمٍ بْنِ إبراهيمَ ، عن قُرَّةَ
ابنِ خَالِدٍ السَّدُوسِيِّ بِهِ ^(٦) .

وفى « الصحيحين » ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
قال : بينما نحن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسَمًا إِذْ آتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ
مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اْعْدِلْ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْلَكَ !
وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلُ ؟! لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ^(٨) » فقال عمرُ بْنُ

(١) رُوِيَ بِفَتْحِ التَّاءِ فِي : « خَبْتُ وَخَسِرْتُ » وَبِضْمِهِمَا فِيهِمَا ، وَمَعْنَى الضَّمِّ ظَاهِرٌ ، وَتَقْدِيرُ الْفَتْحِ :
خَبْتُ أَنْتَ أَيُّهَا التَّابِعُ إِذَا كُنْتُ لَا أَعْدِلُ ؛ لَكُنْتُكَ تَابِعًا وَمُقْتَدِيًا بِي لَا يَعْدِلُ . وَالْفَتْحُ أَشْهَرُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٩/٧ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَتَجَاوِزُ » .

(٣) مسلم (١٠٦٣) .

(٤) المسند ٣/٣٣٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « إِذْ » . وَحَكَى الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٢٤٣/٦ الْكَلَامَ فِي ضَبْطِ التَّاءِ .

(٦) البخاري (٣١٣٨) .

(٧) البخاري (٣٦١٠) ، ومسلم (١٠٦٤/١٤٨) .

(٨) بَعْدَهُ فِي النُّسخِ : « فَمَنْ يَعْدِلُ » . وَلَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ .

الخطاب: يا رسول الله، ائذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فقال رسول الله ﷺ: «دَعَهُ فَإِنْ لَهُ أَصْحَابًا يَخْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْزُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ^(١) إِلَى رِصَافِهِ^(٢) فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيئِهِ^(٣) - وَهُوَ قِدْحُهُ - فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ^(٤) فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْقَرْتُ وَالدَّمَ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَظْمَيْهِ مِثْلُ ثَنِي الْمِرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ [١٨٢/٣] الْبِضْعَةِ تَذَرْدَرُ^(٥)، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتُ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي نُضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٦).

(١) سقط من: م.

(٢) رصافه: أى عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل. فتح الباري ٦/٦١٨.

(٣) فى الأصل، م: «نصبه»، وفى ص: «قضيه».

(٤) القُدْذُ: جمع قُدْذَةٍ؛ وهى ريش السهم. المصدر السابق ٦/٦١٩.

(٥) البضعة: قطعة اللحم. وتدردر: تضطرب، والدردرة: صوت إذا اندفع سمع له اختلاط. المصدر السابق.

(٦) مسلم (١٠٦٥/١٥٠)، مختصرًا.

ذِكْرُ ^(١)مَجِيءِ أُخْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، إِلَيْهِ ^(٢)وَهُوَ بِالْجِغْرَانَةِ ، ^(٣)وَاسْمُهَا الشَّيْمَاءُ ^(٤)

قال ابنُ إسحاق ^(١) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ هَوَازَنْ : « إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ ^(٥) - رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ - فَلَا يُفْلِتَنَّكُمْ » . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ حَدَّثًا ، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ ، وَسَاقُوا مَعَهُ الشَّيْمَاءَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، قَالَ : فَتَعَفَّوْا عَلَيْهَا فِي الشُّوقِ ، فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ : تَعَلَّمُوا ^(٦) وَاللَّهِ إِنِّي لَأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ . فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاق ^(١) : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ السَّعْدِيُّ - هُوَ أَبُو وَجْزَةَ - قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخْتُكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ . قَالَ : « وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : عَضَّةٌ عَضِضْتَنِيهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكْتُكَ ^(٧) . قَالَ : فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَلَامَةَ ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ ، وَخَيَّرَهَا وَقَالَ : « إِنْ أَحْبَبْتَ فَعِنْدِي مُحَبَّةٌ مُكْرَمَةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، وفي م : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٥٨ / ٢ .

(٥) في الأصل : « مجاد » ، وفي م : « نجاد » .

(٦) في م : « تعلمون » .

(٧) متوركتك : حاملتك على وركي . انظر النهاية ١٧٦ / ٥ .

أُمَّتَكَ^(١) وَتَزْجِي إِلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ ». قالت : بل تُمَتِّعْنِي وَتَرْزُقْنِي إِلَى قَوْمِي . فَمَتَّعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا ، فزَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَاهَا غُلَامًا يَقَالُ لَهُ : مَكْحُولٌ . وَجَارِيَةٌ ، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ هَوَازِنَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَخْتُكَ ، أَنَا شِمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ . فَقَالَ لَهَا : « إِنْ تَكُونِي صَادِقَةً ، فَإِنْ بَلَكَ مِنْي أَثَرًا لَا يَتَلَى » . قَالَ : فَكَشَفْتُ عَنْ عَضُدِهَا ، فَقَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنْتَ صَغِيرٌ ، فَعَضِبْتُ نِسِي هَذِهِ الْعَضَّةَ . قَالَ : فَبَسَطَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِدَاءَهُ ، [٣ / ١٨٢ ظ] ثُمَّ قَالَ : « سَلِي تَغَطِّي ، وَاشْفَعِي تُشَفِّعِي » .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) ، أَنبَأَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، أَنبَأَنَا^(٤) أَبُو عَمْرِو إِسْمَاعِيلُ بْنُ نُجَيْدٍ السَّلْمِيُّ^(٥) ، ثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ ، ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ثَوْبَانَ ، أَخْبَرَنِي عَمَى عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ ، أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا أُحْمِلُ عَظْمَ^(٦) الْبَعِيرِ ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِحْمًا^(٧) بِالْجِيفَرَانَةِ . قَالَ : فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَخْتَهُ ، وَقَدْ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهَا خَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَقَدْ

(١) أُمَّتَكَ : أَيِ أَعْطَيْتُكَ مَا يَكُونُ بِهِ الْإِمْتَاعُ ، أَيِ الْإِنْتِفَاعِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٣ / ١٠٤ .

(٢) دَلَالَةُ النَّبُوَّةِ ٥ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥ / ١٩٩ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، م : « عَمْرُو بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ » ، وَفِي ص : « أَبُو عَمْرِو إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦ / ١٤٦ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٨ / ٤٨١ .

(٦) فِي النِّسْخِ : « عَضُو » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٧) فِي م ، ص : « نَعْمَا » .

عُمِّرَتْ حَلِيمَةُ دَهْرًا ، فَإِنَّ مِنْ وَقْتِ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَقْتِ الْجِعْرَانَةِ أَزِيدَ مِنْ سِتِينَ سَنَةً ، وَأَقْلُ مَا كَانَ عَمْرُهَا حِينَ أَرْضَعَتْهُ ﷺ ، ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا عَاشَتْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وقد وَرَدَ حَدِيثٌ مَرْسَلٌ ، فِيهِ أَنَّ أَبَوَيْهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ قَدِمَا عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ ؛ قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي « الْمَرَاثِلِ » ^(١) : ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، ثنا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ السَّائِبِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا ، فَجَاءَهُ أَبَوُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَوَضَعَ لَهُ بَعْضُ ثَوْبِهِ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ ، فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ ، فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَوَازِنَ بِكَمَالِهَا مُتَوَالِيَةً بِرِضَاعَتِهِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، وَهُمْ شِرْذِمَةٌ مِنْ هَوَازِنَ ، فَقَالَ خَطِيبُهُمْ زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ مَا فِي الْحِطَائِرِ أَمْهَاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضَتُكَ ، فَاثْنُ عَلَيْنَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَقَالَ فِيمَا قَالَ :

اِثْنُ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُنَّ إِذْ فُوكَ يَمْلَأُوهُنَّ مِنْ مَحْضِهَا دِرْرُ
اِثْنُ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُنَّ وَإِذْ يَرِيْنُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
فَكَانَ هَذَا سَبَبَ إِعْتَاقِهِمْ عَنْ بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ ، فَعَادَتْ فَوَاضِلُهُ ﷺ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، خُصُوصًا وَعَمُومًا .

وقد ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٢) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
كَانَ التُّضَيْيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ ^(٣) ، فَكَانَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) لم نجده في المراسيل ، وهو في السنن (٥١٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٠٣) .
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٥/٥ ، ٢٠٦ قراءة من كتاب الواقدي به ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٨١/١٧ ، ٥٨١ . مخطوط . بإسناده من طريق الواقدي به . وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٣٧/٦ .
(٣) في النسخ : « أجمل » ، وفي الإصابة : « أعلم » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

الذى مَنَّ علينا بالإسلام، وَمَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، ولم نَمُتْ على ما مات عليه الآباء، [١٨٣/٣] وَقُتِلَ عَلَيْهِ الْإِخْوَةُ وَبَنُو الْعَمِّ. ثم ذَكَرَ عداوته للنَّبِيِّ ﷺ، وأنه خَرَجَ مع قومه مِنْ قَرِيْشٍ إِلَى حَنِينٍ وَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ بَعْدُ. قال: وَنَحْنُ نَرِيدُ إِنْ كَانَتْ دَائِرَةٌ^(١) عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ نُعَيِّنَ^(٢) عَلَيْهِ، فَلَمْ يُمَكِّنَّا ذَلِكَ، فَلَمَّا صَارَ بِالْجِعْرَانَةِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعَلِي مَا أَنَا عَلَيْهِ إِنْ شَعَرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «أَنْضِيرُ». قلت: لبيك. قال: «هذا»^(٣) خَيْرٌ مِمَّا أَرَدْتَ يَوْمَ حَنِينٍ مِمَّا حَالَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ. قال: فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ سَرِيعًا، فقال: «قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا كُنْتَ فِيهِ تَوْضِيعٌ». قلت: قد^(٤) أَرَى أَنَّهُ^(٥) لو كَانَ معَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى شَيْئًا، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتًا». قال النُّضِيرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَكَأَنَّ قَلْبِي حَجَرَ ثَبَاتًا فِي الدِّينِ وَتَبْصِرَةٌ بِالْحَقِّ. فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا».

عَمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ

قال الإمام أحمد^(٥): ثَنَا بَهْزُّ وَعَبْدُ الصَّمِدِ . الْمُغْنَى . قالَا : ثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى ، ثَنَا قَتَادَةُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قُلْتُ : كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟

(١) كَذَا فِي النسخ. وفي مصادر التخریج: «دَبْرَةٌ». وكلاهما بمعنى الهزيمة.

(٢) فِي النسخ والدلائل: «نَغِيرُ». والمثبت من تاريخ دمشق، والإصابة.

(٣) فِي النسخ: «هَلْ لَكَ إِلَى». والمثبت من مصادر التخریج.

(٤ - ٤) فِي النسخ: «أَدْرَى أَنْ». والمثبت من مصادر التخریج.

(٥) المسند ١٣٤/٣.

قال : حَجَّةٌ واحدةٌ ، واغْتَمَرُ أَرْبَعَ مَرَارٍ^(١) ؛ عَمَرْتُهُ زَمَنَ الحَدِيثِيَّةِ ، وعَمَرْتُهُ فِي ذِي القَعْدَةِ مِنَ المَدِينَةِ ، وعَمَرْتُهُ مِنَ الجِعْرَانَةِ فِي ذِي القَعْدَةِ ، حَيْثُ قَسَمَ غَنِيمةً حَنِينٍ ، وعَمَرْتُهُ مَعَ حَجَّتِهِ . ورواه البخاريُّ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ هَمَامِ بْنِ يَحْيَى بِهِ^(٢) . وقال الترمذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : «ثَنَا أَبُو النَّضْرِ^(٤) ، ثَنَا داودُ ، يَعْنِي القَطَّارَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ ؛ عَمْرَةٌ الحَدِيثِيَّةِ ، وَعَمْرَةُ القَضَاءِ ، وَالثَّالِثَةُ مِنَ الجِعْرَانَةِ ، وَالرَّابِعَةُ الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ . وَرواه أَبُو داودَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ داودَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَطَّارِ المَكِّيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ بِهِ^(٥) ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : «ثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، ثَنَا حَجَّاجُ^(٧) بْنُ أَرْطَاةٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، هُوَ^(٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ : اغْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ عُمَرٍ ، كُلُّ ذَلِكَ^(٩) فِي ذِي القَعْدَةِ^(٩) يُلَيِّئِي حَتَّى يَسْتَلِمَ الحَجَرَ . غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ عُمَرُ اللَّاتِي وَقَعْنَ

(١) فِي ١ ٤ : «عمر» . وفي م ، ص : «مرات» .

(٢) البخاري (١٧٧٨) ، ومسلم (١٢٥٣) ، وأبو داود (١٩٩٤) ، والترمذي (٨١٥) .

(٣) المسند ١ / ٣٢١ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤ ١ .

(٥) أبو داود (١٩٩٣) ، والترمذي (٨١٦) ، وابن ماجه (٣٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٥٥) .

(٦) المسند ٢ / ١٨٠ . (إسناده صحيح) .

(٧) بعده فِي ص : «عن» ، وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٤٢٠ .

(٨) فِي م ، ص : «عن» .

(٩ - ٩) كَذَا فِي النسخ ، وَهِيَ لَيْسَتْ فِي الْمُسْنَدِ ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي مِثْلِ الْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَهُ مِباشِرَةٌ فِي الْمُسْنَدِ ، مِنْ طَرِيقِ هَشِيمٍ عَنْ حُجَّاجٍ بِهِ .

فى ذى القعدة ما عدا عمرته مع حجته ، فإنها وقعت فى ذى الحجة مع [٣/ ١٨٣ظ]
الحجة ، وإن أراد ابتداء الإحرام بهن فى ذى القعدة فلعله لم يؤد عمرة الحديبية ؛
لأنه صُد عنها ، ولم يفعلها . والله أعلم .

قلت : وقد كان نافع ومولاه ابن عمر يُكران أن يكون رسول الله ﷺ اعتمر
من الجعرانة بالكلية ، وذلك فيما قال البخارى^(١) : ثنا أبو النعمان ، ثنا حماد بن
زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال : يا رسول
الله ، إنه كان على اعتكاف يوم فى الجاهلية . فأمره أن يفتى به . قال : وأصاب
عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة . قال : فمن رسول
الله ﷺ على سبي حنين فجعلوا يشقون فى السكك ، فقال عمر : يا عبد الله ،
انظر ما هذا ؟ قال : من رسول الله ﷺ على السبي . قال : أذهب فأرسل
الجاريتين . قال نافع : ولم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، ولو اعتمر لم
يخف على عبد الله . وقد رواه مسلم من حديث أيوب السخيتانى ، عن نافع ،
عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، به^(٢) .

ورواه مسلم^(٣) أيضًا ، عن أحمد بن عبدة الضبي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ،
عن نافع قال : ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة ، فقال : لم
يعتمر منها . وهذا غريب جدًا عن ابن عمر ، وعن مولاه نافع فى إنكارهما عمرة
الجعرانة^(٤) ، وقد أطبق الثقل من عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح
والسنن والمسانيد ، وذكر ذلك أصحاب المغازى والسير^(٥) كلهم .

(١) البخارى (٣١٤٤) .

(٢) مسلم (١٦٥٦/٢٨) .

(٣) وانظر لذلك فتح البارى ٣/ ٦٠٠ - ٦٠٢ ، وصحيح مسلم بشرح النوى ١١/ ١٢٦ .

(٤) سقط من : ١ ٤ . وفى الأصل ، م : « السن » .

وهذا أيضًا كما ثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث عطاء بن أبي رباح، عن عروة، عن عائشة أنها أنكرت على ابن عمر قوله أن رسول الله ﷺ اعتَمَرَ في رجب، وقالت: يَغْفِرُ اللَّهُ لأبي عبد الرحمن، ما اعتَمَرَ رسولُ الله ﷺ إلا وهو شاهدٌ^(٢)، وما اعتَمَرَ في رجب قطُّ.

وقال الإمام أحمد^(٣): ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ، ثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ قال: سأل عروة بنَ الزبيرِ ابنَ عمرَ: في أيِّ شهرٍ اعتَمَرَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: في رجب. فسمِعَتْنَا عائشةُ، فسألها ابنُ الزبيرِ وأخبرها بقولِ ابنِ عمرَ، فقالت: يَرْحَمُ اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ، ما اعتَمَرَ عمرةً إلا وقد شهدها، وما اعتَمَرَ عمرةً قطُّ إلا في ذى القعدةِ^(٤). وأخرجه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ جريرٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ به نحوه^(٥).

ورواه أبو داودَ والنسائي [١٨٤/٣] أيضًا^(٦) من حديثِ زُهَيْرٍ، عن أبي إسحاقٍ، عن مجاهدٍ: سئل ابنُ عمرَ: كم اعتَمَرَ رسولُ الله ﷺ؟ فقال: مرتين. فقالت عائشةُ: لقد عَلِمَ ابنُ عمرَ أن رسولَ الله ﷺ اعتَمَرَ ثلاثًا سوى التي قرنها بحجةِ الوداعِ.

(١) البخارى (١٧٧٧) مختصرًا، ومسلم (١٢٥٥/٢١٩).

(٢) أى ابن عمر.

(٣) المسند ١٤٣/٢.

(٤) كذا فى النسخ. وفى المسند: «الحجة»، ولعل الصواب ما فى النسخ هنا كما ثبت ذلك من الروايات السابقة، بأن عُمره الثلاث وقعن فى ذى القعدة ما عدا عمرته مع حجته، فإنها وقعت فى ذى الحجة. والله تعالى أعلم.

(٥) البخارى (١٧٧٦)، ومسلم (١٢٥٥/٢٢٠).

(٦) أبو داود (١٩٩٢)، والنسائى فى الكبرى (٤٢١٨). ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٣٣).

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا مُفَضَّل ، عن منصور ، عن مجاهد قال : دخلتُ مع عروة بن الزبير المسجد ، فإذا ابنُ عمر مُسْتَنِدٌّ إلى حُجْرَةٍ عائشةَ وأناسَ يصلُّون الصُّحَى ، فقال عروة : أبا عبد الرحمن ، ما هذه الصلاة ؟ قال : بدعة . فقال له عروة : أبا عبد الرحمن ، كم اعتمر رسولُ اللهِ ؟ فقال : أربعا ، إحداهن في رجب . قال : وسَمِعنا استنَانَ عائشةَ في الحجرة . فقال لها عروة : إن أبا عبد الرحمن يزعمُ أن رسولَ اللهِ اعتمر أربعا ، إحداهن في رجب . فقالت : يزعمُ اللهُ أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر النبي ﷺ إلا وهو معه ، وما اعتمر في رجب قط . وهكذا رواه الترمذی^(٢) ، عن أحمد بن منيع ، عن الحسن بن موسى ، عن^(٣) شيبان ، عن منصور به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا رَوْح ، ثنا ابنُ جُرَيْج ، أخبرني مُزَاجِمُ بْنُ أَبِي مُزَاجِمٍ ، عن عبد العزيز بن عبد الله ، عن مُخَرَّشٍ^(٥) الكَعْبِيُّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ لَيْلًا حِينَ أَمْسَى مَعْتَمِرًا ، فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا يَقْضِي عَمْرَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ بِالْجِعْرَانَةِ كَبَائِتٍ ، حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ فِي بَطْنِ سَرِفٍ ، حَتَّى جَامَعَ^(٦) الطَّرِيقَ طَرِيقَ الْمَدِينَةِ بِسَرِفٍ . قَالَ مُخَرَّشٌ : فَلِذَلِكَ خَفِيتْ عَمْرَتُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ

(١) المسند ٢/١٥٥ .

(٢) الترمذی (٩٣٧) مختصراً . كما أخرجه البخاری (١٧٧٥ ، ١٧٧٦) ، ومسلم (٢٢٠) .
(٣) من طريق منصور عن مجاهد به نحوه .

(٤) في الأصل ، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/٣٢٨ .

(٥) المسند ٣/٤٢٧ .

(٦) بالحاء المعجمة ، وقيل : بالحاء المهملة . واستصوبه الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ٥/٢٦٩ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٨٥ .

(٦) في م : « جاء مع » ، وجامع : أي قرن .

يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج كذلك وهو من أفرادهِ^(١) .

والمقصودُ أن عمرة الجِفرانة ثابتة بالنقل الصحيح الذى لا يمكنُ منعه ولا دفعه ، ومن نفاها لا حجةَ معه فى مُقابله من أثبتَها . والله أعلم . ثم هم كالجُمعين على أنها كانت فى ذى القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين .

وما رواه الحافظُ أبو القاسم الطبراني فى «مُعجمه الكبير»^(٢) قائلاً : حَدَّثَنَا الحسينُ^(٣) بنُ إسحاق [١٨٤/٣] التُّستَرى ، ثنا عثمان بنُ أبى شَيْبَةَ ، ثنا مُحَمَّدُ ابنُ الحسينِ الأَسَدى ، ثنا إبراهيم بنُ طَهْمَانَ ، عن أبى الزبير ، عن عُمرِ مولى عبدِ اللَّهِ بنِ عباس ، عن ابنِ عباسٍ قال : لما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الطائف نَزَلَ الجِفرانةَ فقسَمَ بها الغنائمَ ، ثم اغتَمَرَ منها ، وذلك لليلتين بقيتا من شوال . فإنه غريبٌ جدًّا ، وفى إسناده نظرٌ . والله أعلم .

وقال البخارى^(٤) : ثنا يعقوب بنُ إبراهيم ، ثنا إسماعيل ، ثنا ابنُ جُرَيج ، أخبرنى عطاء أن صفوان بنُ يَعلَى^(٥) بن أمية أخبره أن يَعلَى^(٥) كان يقول : ليتنى أَرى رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يُنزلُ عليه . قال : فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجِفرانةِ وعليه ثوبٌ قد أَظْلَ به^(٦) ، معه فيه ناسٌ من أصحابِه ، إذ جاءه أعرابيٌّ عليه جُبَّةٌ

(١) المسند ٤٢٦/٣ . ولم يتفرد به الإمام أحمد ، فقد رواه الترمذى (٩٣٥) به ، والنسائى فى الكبرى (٣٨٤٦) ، والنجبى (٢٨٦٣) بنحوه ، كلهم من طريق ابن جريج به . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٤٣) . وانظر تحفة الأشراف ٣٥٤/٨ ، ٣٥٥ ، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١١/١٩٣ .

(٢) المعجم الكبير ٤٣١/١١ (١٢٢٢٣) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : «الحسن» ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤ .

(٤) البخارى (٤٣٢٩) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٦) أَظْلَ به : أى جعل عليه كالظلة . فتح البارى ٣/٣٩٤ .

مُتَضَمِّخٌ^(١) بِطِيبٍ ، فقال : ^(٢) « يا رسولَ اللَّهِ ، كيف تَرى فى رجلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فى جُبَّةٍ بعدَ ما تَضَمَّمَخَ بالطيبِ ؟ » فأشارَ عمرُ بنُ الخطابِ إلى يَدِهِ أن تَعَالَ ، فجاء يَغْلَى فأدْخَلَ رأسَهُ ، فإذا النَبِيُّ ﷺ مُحَرَّمُ الوَجْهِ يَغْفُطُ كَذَلِكَ سَاعَةً ، ثم سُرِّيَ عَنْهُ ، فقال : « أين الذى يَسْأَلُنِي عن العُمْرَةِ آنَفًا ؟ » فالتَمِسَ الرَّجُلُ فَأُتِيَ بِهِ ، قال : « أُمَّا الطَّيِّبُ الذى بك فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَأُمَّا الْجُبَّةُ فَاثْرَعْهَا ، ثم اصْنَعْ فى عَمْرَتِكَ كما تَصْنَعُ فى حَجِّكَ » . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ^(٣) ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَغْلَى ، عَنْ أَبِيهِ^(٤) بِهِ^(٥) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : ثنا أبو أسامة ، أنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَائِهِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، ودَخَلَ فى العُمْرَةِ مِنْ كُدَى .

وقال أبو داودَ^(٧) : ثنا موسى أبو سَلَمَةَ ، ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اغْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ^(٨) ثَلَاثًا وَمَشَوْا أَرْبَعًا^(٩) ، وجعلوا أُرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ

(١) التضمخ : التلطيخ بالطيب وغيره والإكثار منه . النهاية ٩٩ / ٣ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى ليستقيم السياق .

(٣) مسلم (٨ / ١١٨٠) .

(٤ - ٥) فى م : « بن أمية » .

(٥) البخارى (١٧٨٩ ، ١٨٤٧ ، ٤٩٨٥) ، ومسلم (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ / ١١٨٠) .

(٦) المسند ٦ / ٢٠١ ، ٢٠٢ . كما أخرجه الشيخان ؛ البخارى (١٥٧٨) ، ومسلم (٢٢٥ / ١٢٥٨) ، عن أبى أسامة بنحوه .

(٧) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .

(٨ - ٩) كذا فى النسخ . وهذه الزيادة هى لفظ روايتى أبى داود وابن ماجه الآيتين بعد .

آبَاطِهِمْ ، ثُمَّ قَدْ رَهَا عَلَى عَوَائِقِهِمَ الْيَسْرَى . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ . وَرَوَاهُ أَيْضًا وَابْنُ
مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَرًا^(١) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ
مُسْلِمٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ أَخْبَرَهُ قَالَ : قَصَّرْتُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَشْقَصٍ^(٣) أَوْ قَالَ : رَأَيْتُهُ يُقَصِّرُ عَنْهُ بِمَشْقَصٍ [١٨٥/٣] عِنْدَ
الْمُرْوَةِ . وَقَدْ أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ^(٤) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ
أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حُجْجِرٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بِهِ^(٥) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ
الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ^(٦) .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٧) : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ ، ثَنَا أَبُو
أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ
مَعَاوِيَةَ قَالَ : قَصَّرْتُ عَنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْمُرْوَةِ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي عِمْرَةِ الْجِعْرَانَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عِمْرَةَ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٨٩٠) ، وَابْنُ مَاجَهٍ (٢٩٥٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٦٤) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٩٨/٤ .

(٣) قَصَّرْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيْ أَخَذْتُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ . وَالْمَشْقَصُ : نَصَلَ السَّهْمَ إِذَا كَانَ طَوِيلًا غَيْرَ
عَرِيضٍ ، فَإِذَا كَانَ عَرِيضًا فَهُوَ الْمُجْبِلَةُ . النِّهَايَةُ ٤٩٠/٢ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٧٣٠) مُخْتَصَرًا ، وَمُسْلِمٌ (١٢٤٦/٢١٠) بِنَحْوِهِ .

(٥) مُسْلِمٌ (١٢٤٦/٢٠٩) .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٨٠٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٨٨) .

(٧) الْمُسْنَدُ ٩٧/٤ ، مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ ، وَلَعَلَّ الرَّاجِحَ أَنَّهُ مِنْ زِيَادَاتِ عَبْدِ اللَّهِ ،
كَمَا فِي النِّسْخِ ؛ فَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي جَامِعِ الْمَسَانِيدِ وَالسَّنَنِ ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِ الْمُسْنَدِ ،
كِلَاهُمَا مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرُو النَّاقِدِ . انْظُرْ جَامِعَ الْمَسَانِيدِ ٥٩٨/١١ ، وَأَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٣٤٠/٥ ،
وَالْمُسْنَدُ الْجَامِعُ ٣٠٧/١٥ .

الحديبية لم يَدْخُلْ إلى مكة فيها ، بل صُدَّ عنها كما تقدم بيانه ، وأما عُمرَةُ الْقَضَاءِ فلم يَكُنْ أبو سفيانَ أَسْلَمَ ، ولم يَتَّقَ بِمَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ حِينَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بل خَرَجُوا مِنْهَا ، وَتَعَيَّبُوا عَنْهَا مَدَّةَ مُقَامِهِ ﷺ بِهَا تِلْكَ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ ، وَعَمْرُهُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَاجَتِهِ لَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهَا بِالِاتِّفَاقِ . فَتَعَيَّنَ أَنَّ هَذَا التَّقْصِيرَ الَّذِي تَعَاطَاهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مِنْ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الْمَرُوءَةِ إِنَّمَا كَانَ فِي عَمْرَةِ الْجِعْرَانَةِ كَمَا قُلْنَا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مَعْتَمِرًا ، وَأَمَرَ بِبَقَايَا الْفَيْءِ فَحُبِسَ بِمَجَنَّةَ بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ .

قُلْتُ : الظَّاهِرُ أَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا اسْتَبَقَى بَعْضَ الْمَغْنَمِ لِيَتَأَلَّفَ بِهِ مَنْ يَلْقَاهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَمْرَتِهِ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ، وَخَلَفَ مَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ .

وَذَكَرَ عُرْوَةُ ، وَمُوسَى بْنُ عَقِبَةَ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَفَ مُعَاذًا مَعَ عَتَّابِ^(٣) بِمَكَّةَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى هَوَازِنَ ، ثُمَّ خَلَفَهُمَا بِهَا حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١) : وَبَلَغَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا اسْتَعْمَلَ [١٨٥ / ٣]

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٠١ ، ٢٠٢ ، عن عروة ، وموسى بن عقبة .

(٣) ليس في روايتهما ذكر لعتاب بن أسيد ، رضى الله عنه ، وإنما ورد ذكره عند الطبري في تاريخه ٣ /

٧٣ . حوادث السنة الثامنة . من حديث سلمة عن ابن إسحاق .

رسول الله ﷺ عَثَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلُّ يَوْمٍ دَرَاهِمًا ، فَقَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَجَاعَ اللَّهُ كَيْدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دَرَاهِمٍ ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَرَاهِمًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذِي الْقَعْدَةِ ، وقَدِمَ المَدِينَةَ في بَقِيَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ ، أَوْ في أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ .

قال ابنُ هشامٍ^(٢) : قَدِمَهَا لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ . فيما قال أبو عمرو المَدِينِيُّ^(٣) .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وَحَجَّ النَّاسُ ذَلِكَ الْعَامَ عَلَى مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَحُجُّ عَلَيْهِ ، وَحَجَّ بِالْمُسْلِمِينَ تِلْكَ السَّنَةَ عَثَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ . قال : وَأَقَامَ أَهْلُ الطَّائِفِ عَلَى شَرِكِهِمْ وَامْتَنَاعِهِمْ فِي طَائِفِهِمْ مَا بَيْنَ ذِي الْقَعْدَةِ^(٤) إِلَى رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « المَدِينِ » . وهذه النسبة إلى عدة من المدن ، منها مدينة رسول الله ﷺ ، أَكْثَرُ مَا يَنْسَبُ إِلَيْهَا ، يُقَالُ : المَدِينِيُّ وَالمَدِينِيُّ . انظر الأَنساب ٥ / ٢٣٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٤) بعده في السيرة : « إِذْ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » .

إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى،
 رضى الله عنه، ^(١) وأبوه هو صاحب إحدى
 المعلقات السبع، الشاعر ابن الشاعر،
 وذكر قصيدته ^(٢) التى سمعها رسول
 الله ﷺ وهى ^(٣) : بانث سعاد

قال ابن إسحاق ^(٤) : ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب
 بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه لأبويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله
 ﷺ قتل رجالاً بمكة من كان يهجوهم ويؤذيه، وأن من بقى من شعراء قريش؛ ابن
 الزبير، وهبيرة بن أبي وهب هربوا فى كل وجه، فإن كانت لك فى نفسك
 حاجة، فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم
 تفعل فانج إلى نجائك من الأرض. وكان كعب قد قال ^(٥) :

ألا أبلغاً ^(٦) عنى بجيراً رسالةً فويحك ممّا ^(٧) قلت ويحك هل لك
 فبين لنا إن كنت لست بفاعلٍ على أى شىء غير ذلك ذلك دلكا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٠١/٢.

(٣) شرح ديوان كعب ص ٣.

(٤) فى الأصل، م: «بلغا».

(٥ - ٥) فى ١، ٤، م: «فويحك فيما». وفى السيرة والديوان: «فهل لك فيما».

على خُلُقِي لم أُلِفْ يوماً أباً له عليه وما تُلْفِي^(١) عليه أباً لكَا
 فإن أنت لم تفْعَلْ فلستُ بآسِفٍ ولا قائلٍ إمّا عَثَرْتُ لَعَاً لكَا^(٢)
 [١٨٦/٣] سقاك بها المأمونُ كأشأَ رَوِيَّةٌ فأنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَ^(٣)

قال ابنُ هشامٍ^(٤) : وأنشدني بعضُ أهلِ العلمِ بالشعرِ :

مَنْ مُبْلَغٌ^(٥) عني بُجَيْرًا رسالةً^(٦) فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ^(٧) هل لكَا
 شَرِبْتُ مع المأمونِ كأشأَ رَوِيَّةٌ فأنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَ
 وخالفتُ أسبابَ الهدى واتَّبَعْتَهُ على أيِّ شَيْءٍ وَبَّ^(٨) غيرَكَ دَلْكََا^(٩)
 على خُلُقِي لم تُلَفِ إمّا ولا أباً عليه ولم تُذِرْكَ عليه أتحَا لكَا
 فإن أنت لم تَفْعَلْ فلستُ بآسِفٍ ولا قائلٍ إمّا عَثَرْتُ لَعَاً لكَا
 قال ابنُ إسحاقٍ^(٤) : وبَعَثَ بها إلى بُجَيْرٍ ، فلما أَتَتْ بُجَيْرًا كَرِهَ أن يَكْتُمَهَا
 رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأنشده إِيَّاهَا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لما سَمِعَ : سقَاكَ بها
 المأمونُ : « صَدَقَ وإنه لَكَذُوبٌ ، أنا المأمونُ » . ولما سَمِعَ : على خُلُقِي لم تُلَفِ إمّا
 ولا أباً عليه . قال : « أَجَلٌ ،^(١٠) لم يُلَفِ^(٩) عليه أباه ولا أمُّه » . قال^(١١) : ثم كَتَبَ

(١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « تلقى » . وفي ص : « يلفى » . والمثبت من السيرة .

(٢) لَعَا لك : كلمة تقال للعائر ، ومعناها : قم وانتعش . انظر شرح غريب السيرة ١٣٢ / ٣ .

(٣) التَّهَلَّ : الشرب الأول . والقَلَّل : الشرب الثاني . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٠٢ / ٢ .

(٥) في الأصل : « يبلغ » .

(٦) في هذا الشطر خرم .

(٧) الخيف : أسفل الجبل . شرح غريب السيرة ١٣٢ / ٣ .

(٨ - ٨) في ص : « عرك ذلكا » . ووب غيرك : هو بمعنى وبع غيرك . المصدر السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ص .

(١٠) أى ابن إسحاق .

بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ يَقُولُ لَهُ :

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِّي تُلُومُ^(١) عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْغُرَى وَلَا اللَّاتِ وَحَدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلَبٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ
قَالَ^(٢) : فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَأَشْفَقَ^(٣) عَلَى نَفْسِهِ^(٤) ،
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ^(٥) مِنْ عَدُوِّهِ ، وَقَالُوا : هُوَ مُقْتُولٌ . فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ
مِنْ شَيْءٍ بُدَأَ قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ
وَأَرْجَافَ الْوُشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ - كَانَتْ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ - مِنْ جُهَيْنَةَ ، كَمَا ذَكَرَ لِي ، فَعَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) فِي
صَلَاةٍ^(٧) الصَّبْحِ ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَشَارَ لَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقُمَّ إِلَيْهِ فَاسْتَأْمَنَهُ . فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ [١٨٦ / ٣] فِي يَدِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ ،
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا ، فَهَلْ أَنْتَ
قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ جِئْتُكَ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ » . فَقَالَ : إِذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّهُ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ

(١) فِي ص : « تَقُومُ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٢ / ٢ ، ٥٠٣ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

(٤) حَاضِرُهُ : حَيْه .

(٥ - ٥) فِي ٤١ ، ص ، وَالسَّيْرَةُ : « حِينَ صَلَّى » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٣ / ٢ - ٥١٣ .

الأنصار، فقال: يا رسول الله، دغني وعدو الله أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دغه عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً». قال: فغضب كعب بن زهير على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم؛ وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال^(١) فى قصيدته التى قال حين قدم على^(٢) رسول الله ﷺ:

بانث سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها^(٣) لم يفد^(٤) مكبول^(٥)
وما سعاد عداة البين إذ برزت^(٦) إلا أغن غضيض الطرف مكحول^(٧)
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت كانه منهل بالراح مغلول^(٨)

-
- (١) بعده فى الأصل: «له». وانظر هذا الشعر فى شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ - ٢٥.
(٢) سقط من: ص.
(٣) فى الأصل، م، ص: «عندها».
(٤) فى الأصل، ص: «يجد». وفى الديوان: «يُجزّ» من الجزاء. ولم يفد: لم يحرر من الأسر. انظر الوسيط (ف د ي).
(٥) بانث: ذهبت وفارقت. وسعاد: اسم امرأة. وقيل: امرأته وبنت عمه. ومتبول: هالك. ومتيم: معبد مذل. ومكبول: مقيد. انظر شرح غريب السيرة ١٣٣/٣، ١٣٤.
(٦) فى م، والسيرة، والديوان: «رحلوا». والمثبت موافق للفظ لإحدى نسخ السيرة. انظر سيرة ابن هشام، والديوان.
(٧) بعده فى م، والسيرة:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قضر منها ولا طول

- والبين: الفراق. والأغن هنا: الظبي الصغير الذى فى صوته غنة؛ وهو صوت يخرج من الخياشيم. وغضيض الطرف: فاطر الطرف. شرح غريب السيرة ١٣٤/٣.
وهذا البيت غير موجود فى شرح الديوان، وقد أثبتته محققه فى الحاشية وقال أنه لم يجده إلا فى «جمهرة أشعار العرب» لأبى زيد القرشى! كذا قال. انظر شرح ديوان كعب ص ٦ حاشية (٥).
(٨) تجلو: تصقل. والعوارض هنا: الأسنان. والظلم: شدة بريق الأسنان، ويقال: هو ماؤها. ومنهل: مشقق. والراح: من أسماء الخمر. شرح غريب السيرة ١٣٤/٣.

شَجَّتْ بِذِي شَبِّمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَّةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَصْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(١)
 تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ^(٢) يَبِضُّ يَعَالِيلُ^(٣)
 فَيَالِهَا^(٤) خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بَوَعْدِهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٥)
 لَكُنْهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيَّطَ مِنْ^(٦) دِمِهَا فَجَعَّ وَوَلَّعَ وَإِخْلَافٌ وَتَجْدِيلُ^(٧)
 فَمَا تَدْوُمُ^(٨) عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِهَا الْعُوقُ^(٩)
 وَمَا تُمْسِكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ^(١٠)^(١١)
 فَلَا يَغْرُؤُنَكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنْ الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ تَضْلِيلُ
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ غُرُقُوبٍ^(١٢) لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا^(١٣) إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(١) شجّت: مزجت. وبذى شبم: يعنى ماءً بارداً، والشبم: البرد. والمخنية: منتهى الوادى، ويقال: ما انعطف منه. وأبطح: موضع سهل. ومشمول: عليه ريح الشمال، وهى عندهم باردة إذا هبت. شرح غريب السيرة ١٣٥/٣.

(٢) فى الديوان: «سارية».

(٣) القذى: ما يقع فى الماء من تبن أو عود أو غيره، وكذلك ما يقع فى العين أيضاً. وأفرطه: سبق إليه وملاؤه. وصوب: مطر. وغادية: سحابة مطرت بالغدو. واليعاليل: الحجاب الذى يعلو على وجه الماء؛ وهى رُغوته. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل، ١، ٤، ص، وإحدى روايات الديوان: «ويل امها». وفى الديوان: «يا ويحها».

(٥) الخلة هنا: الصديقة. المصدر السابق.

(٦) فى الأصل، ١، ٤، ص: «فى».

(٧) سيط: يروى بالسين وبالشين، فمن رواه بالسين المهملة، فمعناه: خلط. ومن رواه بالشين المعجمة، فمعناه: غلا وارتفع. وبالسين المهملة أحسن فى المعنى. والولع: الكذب. المصدر السابق.

(٨) فى الأصل، ص، وإحدى نسخ السيرة: «تقوم».

(٩) الغول: ساحرة الجن.

(١٠ - ١١) سقط من: الأصل، ص. والشرط الأول فى ١٤: «وما تمسكت بالوعد الذى وعدت».

(١١) فى الأصل، ١، ٤، ص تقديم وتأخير فى الآيات الأربع التالية.

(١٢) عرقوب: اسم رجل أخلف موعداً فى حديث مشهور، فضربت العرب به المثل فى خلف الوعد. شرح غريب السيرة ١٣٥/٣.

(١٣) فى الأصل، ص: «مواعيده».

أرجو وآملُ أنْ يَنْجَلْنَ فِي أَبَدٍ^(١) وما لهن إخالُ الدَّهْرُ تعجيلُ^(٢)
أَمَسْتُ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيلُ^(٣)
وَلَنْ^(٤) يُبْلَغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ فِيهَا^(٥) عَلَى الْآئِنِ إِزْقَالٌ وَتَبْغِيلُ^(٦)
مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذُّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ غُرُضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ^(٧)
[١٨٧/٣] تَرْمِي النَّجَادُ^(٨) بَعِيْنِي مُفْرِدٍ لَهَيْ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِرَّانُ وَالْمِيلُ^(٩)
ضَحْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَعْلِ تَفْضِيلُ^(١٠)
حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهْجَنَةٍ وَعَمُّها خَالُها قَوْدَاءُ شِمْلِيلِ^(١١)

(١ - ١) فِي م ، وَالسِّيرَةُ : « تَدْنُو مَوَدَّتَهَا » .

(٢ - ٢) كَذَا بِالنَّسْخ . وَفِي السِّيرَةِ : « وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ » . وَأَشَارَ مُحَقِّقُهَا إِلَى أَنَّهُ فِي إِحْدَى نَسْخِ السِّيرَةِ : « وَمَا إِخَالُ لَهْنِ الدَّهْرِ تَعَجِيلُ » . وَفِي الدِّيَوَانِ : « وَمَا لَهْنِ طَوَالِ الدَّهْرِ تَعَجِيلُ » . وَإِخَالُ : بِكَسْرِ الهمزة ؛ لُغَةً لِابْنِ تَمِيمٍ . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيرَةِ ١٣٥/٣ .

(٣) الْمَرَايِلُ : السَّرِيعَةُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، أ ، ض : « وَلَا » .

(٥) فِي السِّيرَةِ : « لَهَا » . وَأَشَارَ مُحَقِّقُهَا إِلَى أَنَّهُ فِي إِحْدَى نَسَخِهَا : « فِيهَا » .

(٦) عُذَافِرَةٌ : نَاقَةٌ ضَخْمَةٌ . وَالْآئِنُ : الْفَتْرُ ، وَالْإِعْيَاءُ . وَالْإِرْقَالُ وَالتَّبْغِيلُ : ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيرَةِ ١٣٥/٣ .

(٧) نَضَاحَةٌ : بِالْحَاءِ وَالْحَاءِ ؛ هِيَ الَّتِي يَرْشَحُ عَرَقُهَا . وَالذُّفْرَى : عَظْمٌ فِي أَصْلِ الْأُذُنِ . وَعَرَضْتُهَا : الشَّيْءَ الَّذِي تَقْوَى عَلَيْهِ . وَطَامِسٌ : مُتَغَيِّرٌ . وَالْأَعْلَامُ : الْعَلَامَاتُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٣٥/٣ ، ١٣٦ .

(٨) كَذَا بِالنَّسْخ ، وَإِحْدَى نَسَخِ السِّيرَةِ . وَفِي م ، وَالسِّيرَةُ ، وَالدِّيَوَانُ : « الْغُيُوبُ » .

(٩) النَّجَادُ هُنَا : جَمْعُ نَجْدٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمُفْرِدُ هُنَا : الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي انْفَرَدَ فِي الصَّحْرَاءِ . وَاللَّهُقُ يَفْتَحُ الْهَاءَ وَكَسَرُهَا : الْأَبْيَضُ . وَالْحِرَّانُ : الْمَوَاضِعُ الْمُرْتَفَعَةُ ؛ وَاحِدُهَا حَزِينٌ . وَالْمِيلُ هُنَا : الْعِلْمُ الَّذِي يُنْبِئُ عَلَى الطَّرِيقِ . انْظُرْ شَرَحَ غَرِيبُ السِّيرَةِ ١٣٦/٣ .

(١٠) بَعْدَهُ فِي السِّيرَةِ يَتَّانُ لَمْ يَذْكُرَا فِي النَّسْخِ . وَمَقْلَدُهَا : عَنَقُهَا . وَفَعَمٌ : مَمْتَلِئٌ . وَمَقْيِدُهَا : مَوْضِعُ الْقَيْدِ مِنْهَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(١١) حَرْفٌ : شَدِيدَةٌ . وَأَخُوها أَبُوها ، وَعَمُّها خَالُها : يَرِيدُ أَنَّهَا مُدَاخَلَةٌ لِلنَّسَبِ فِي الْكُرْمِ لَمْ يَدْخُلْ فِي نَسَبِهَا هَجِينٌ . وَالْمُهْجَنَةُ هُنَا : الْكَرِيمَةُ ؛ وَهِيَ مِنَ الْهَجَانِ وَهِيَ الْبَيْضُ مِنَ الْإِبِلِ وَهِيَ كِرَامُهَا . وَقَوْدَاءُ : طَوِيلَةٌ . وَشَمْلِيلٌ : سَرِيعَةٌ . شَرَحَ غَرِيبُ السِّيرَةِ ١٣٦/٣ .

يُمِشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ^(١)
عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْصِ^(٢) عَنْ غُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَقْتُولُ^(٣)
قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا^(٤) لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَيْنِ تَسْهِيلُ^(٥)
كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ يَرْطِيلُ^(٦)
تُمِيرُ^(٧) مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ^(٨) لَمْ تَخَوْنَهُ^(٩) الْأَحَالِيلُ^(١٠)
تَهْوِي^(١١) عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاهِيَةٌ^(١٢) ذَوَابِلُ وَقْعُهُنَّ^(١٣) الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(١٤)
سُمِرِ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زَيْمًا^(١٥) لَمْ يَقْهِنَّ^(١٦) رُءُوسَ الْأَكْمِ^(١٧) تَنْعِيلُ^(١٨)

- (١) لبان : صدر . وأقرباب : جمع قُوب ؛ وهي الحاصرة وما يليها . وزهاليل : مُلْس . شرح غريب السيرة ١٣٦/٣ .
(٢) في الديوان : « في اللحم » .
(٣) عيرانة : تشبه القيث في شدته ونشاطه ، والعير هنا ؛ حمار الوحش . والنحص : اللحم . والزور : أسفل الصدر . المصدر السابق .
(٤) في الأصل : « حديثها » . وفي م : « حريتها » .
(٥) قنواء : في أنفها ارتفاع . وحرثاها : أذناها . المصدر السابق .
(٦) الخطم : الأنف . ويرطيل : حجر طويل ، ويقال : هي فأس طويلة . وفات : تقدم . المصدر السابق .
(٧) في الأصل : « تر » . وفي ٤١ : « شما » . وتمر : تمد وتحرك أى ذنبها . المصدر السابق .
(٨) في م : « غادر » . وغارز : قليل اللبن . المصدر السابق .
(٩) في الأصل ، ص : « يخوفه » . ولم تخونه : لم تنقصه ولم تضعفه . المصدر السابق .
(١٠) العسيب : جريد النخل . والأحاليل : جمع إحليل ؛ وهو الثقب الذي يخرج منه اللبن . المصدر السابق .
(١١) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي السيرة ، والديوان : « تخدى » . وكلاهما بمعنى تسرع .
وتروى : « تخدى » بمعجمتين ؛ أى تسترخى .
(١٢) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي السيرة ، والديوان : « لاحقة » .
(١٣) في السيرة : « مشهن » .
(١٤) وعلى يسرات : يعنى قوائمها ؛ لأنها تحسن السير بها كلها . وذوابل : شداد . التحليل : أصله من قولهم : تحلل في يمينه . إذا حلف ثم استثنى استثناءً متصلاً ، ثم جعل مثلاً لكل شيء يُقَلُّ وقته . شرح غريب السيرة ١٣٦/٣ . وانظر تاج العروس (ح ل ل) .
(١٥ - ١٥) سقط من : الأصل ، م . والعُجَايَات : جمع عجاية ؛ وهي عصب تكون فوق ويربط القيد من ذى الخلف ومن ذى الحافر . وزيم : متكسر متفرق . والأكم : الكُدَى ؛ واحدها أكمة . والتنعيل : نغل الدابة : كما حافرهما أو خفها ما يقيه . المصدر السابق ١٣٦/٣ ، ١٣٧ . وانظر الوسيط (ن ع ل) .
(١٦ - ١٦) في ٤١ ، ص : « سواد اللحم » . والمثبت من السيرة ، والديوان .

يَوْمًا يَظَلُّ^(١) به الحزباء مُرْتَبًا^(٢) كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ^(٣) تَمْلُولُ^(٤)
وقال للقوم حادِيهم وقد جَعَلَتْ وُزُقُ^(٥) الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا قِيلُوا^(٦)
كَأَنَّ أَوْبَ^(٧) ذِرَاعَيْهَا وقد عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ^(٨) بالقُورِ العَسَاقِيلُ^(٩)
أَوْبٌ يَدَى فَاقِدٍ شَمَطَاءَ مُعْوَلَةٍ^(١٠) قَامَتْ^(١١) فِجَاوَبَهَا نُكْدًا^(١٢) مَثَاكِيلُ

- (١) فى النسخ: «تظل». والمثبت من السيرة، والديوان.
(٢) كذا فى الأصل، ١، ٤، ص، وإحدى روايات السيرة والديوان. وفى م، والسيرة: «مصطخذاً». وفى الديوان: «مصطخماً». وكلها روايات. قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ١٥: المصطخم: القائم من الحر...، ويروى: مصطخذاً، أى قد صخذه الشمس إذا اشتدت عليه. ١هـ.
(٣) فى الأصل، ١، ٤، ص: «فى النار». وفى الديوان: «بالنار».
(٤) فى م: «محلول». ومرتبنا: مرتفعاً. وضاحيه: ما برز منه للشمس. وملول: محرق فى الملة؛ والملة: الحجارة والحجر والرمد. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(٥) فى الأصل، ١، ٤، ص: «بقع». وهى لإحدى الروايات كما أشار محقق الديوان. وهى أيضاً الرواية التى وقعت لأبى ذر الحشنى؛ قال فى شرح غريب السيرة ١٣٧/٣: البقع: التى فيها ألوان.
(٦) حادِيهم: الحادى هو الذى يسوق الإبل. والورق من الوزقة؛ وهى سواد فى غيرة، وقيل: سواد وبياض كدخان الرمث - والرمث شجر من الحنظل - يكون ذلك فى أنواع البهائم، وأكثر ذلك فى الإبل. والجنادب: جمع جُنْدَب، وهو ذكر الجراد. ويركضن الحَصَا: يحرّكنه بأرجلهن. وقيلوا: أمر من القِيل - وهو النوم وسط النهار - أى انزلوا واستريحوا. انظر اللسان (ورق)، (ر م ث)، (رك ض). وشرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م. وترتيب هذا البيت هنا كما فى إحدى نسخ السيرة. انظر سيرة ابن هشام ٥٠٨/٢، ٥٠٩. حاشية (٥).
(٨) الأوب: الرجوع. يقال: آب إلى كذا. إذا رجع إليه. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(٩ - ٩) فى ١، ٤: «بالتور المباقيل». وتلفع: اشتمل. والقور: جمع قارة؛ وهى الجبيل الصغير. والعساquil: لَمع السراب. المصدر السابق.
(١٠ - ١٠) فى السيرة وشرح الديوان: «شد النهار ذراعاً عيطل نصف». والمثبت موافق لإحدى الروايات فى هذا البيت، كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان. وفى الأصل، م: «أوب بذى فاقد سمطاً معولة». وقد جاء فى ١، ٤، ص: «بذى» بدل «بذى». فأثبتنا «بذى» من السيرة والديوان. وفاقد: التى فقدت ولدها، يقال: «فاقد» للمذكر والمؤنث. والشمطاء: التى خالطها الشيب. والشمط: اختلاط الشعر الأسود بالأبيض. ومعولة: رافعة صوتها بالبكاء. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(١١ - ١١) فى م: «فجاء بها نكر». والنكد: اللواتى لا يصيبهن خير. والنكد أيضاً: المشائم اللواتى قد تكلن أزواجهن وأولادهن. والمثاكيل: جمع يَثْكَال وهى الفاقدة، التى فقدت ولدها. انظر المصدر السابق، وشرح ديوان كعب ص ١٧.

نَوَاحِي رِخْوَةِ الصُّبُعَيْنِ^(١) لَيْسَ لَهَا
تَفْرِى اللَّبَانَ بِكَفْيِهَا وَمِذْرَعُهَا
تَسْعَى الْغَوَاةَ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي^(٢) لَا أَبَا لَكُمْ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
نُبِغْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَا
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ

لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَفْعُولُ
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِبِلُ^(٣)
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَمَى لَمَقْتُولُ^(٤)
لَا أَلْهَيْتُكَ^(٥) إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذْبَاءَ مَحْمُولُ^(٦)
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
قُرْآنٍ فِيهِ^(٧) مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
أُذِنْتُ لَوْ كَثُرَتْ فَيَّ الْأَقَاوِيلُ
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا قَدْ^(٨) يَسْمَعُ الْفِيلُ^(٩)

- (١) الضبعان : لحمنا القَصْدَيْنِ . شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ .
(٢) تفرى : تقطع وتشق الثياب عن اللبان . واللبان : الصبر . وتراقبها : واحدة التراقى تَرْقُوةً ، وهما ترقوتان عن يمين وشمال ، فَجَمَعَهُمَا بِمَا حَوْلَهُمَا . ورعايل : قِطْعٌ متفرقة . شبه ناقته بهذه التى تفرى صدرها ومدرعها بما هلك من ولدها . انظر المصدر السابق ، وشرح ديوان كعب ص ١٨ .
(٣) الغواة : المفعنون فى الضلال . وجنابها : حواليتها . انظر الوسيط (غ و ي) ، (ج ن ب) .
(٤) ألهيتك : أشعلتك . انظر الوسيط (ل ه و) .
(٥) فى الأصل ، ٤ ا ، ص : « طريقي » .
(٦) آلة حذباء : أى النعش . انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ ، والوسيط (ح د ب) .
(٧) فى السيرة وشرح الديوان : « فيها » .
(٨) فى السيرة والديوان : « لو » .
(٩) ما قد يسمع الفيل : قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ٢٠ : ولما كان الفيل عنده ضخمًا ؛ توهم أنه أشنع الأشياء . وقد قيل : إن الفيل ههنا : الذى لا رأى له ولا عقل ؛ يقال : رجل فائِلُ الرأى ، وقيل الرأى ، وقيل الرأى .

(١) لَظَلُّ تَزَعْدُ مِنْ وَجْدِ بَوَادِرُهُ
 [١٨٧/٣] حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنْزَعُهُ (٢)
 فَلَهَوَ أَحْوَفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ
 مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مَخْذَرُهُ
 يَغْدُو فَيُلْجِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا
 إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا (٦) لَا يَحِلُّ لَهُ
 مِنْهُ تَظَلُّ (٨) حَمِيرُ الْوَحْشِ نَافِرَةٌ (٩)

إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ (١)
 فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قَوْلُهُ (٣) الْقَيْلُ
 وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ
 فِي بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلُ (٤)
 لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَغْفُورٌ خَرَادِيلُ (٥)
 أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُولُ (٧)
 وَلَا تَمَشَّى بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ (٩)

(١ - ١) فى م :

« لظل يرعد من وجد موارده من الرسول بإذن الله تنويل »

وفى السيرة وشرح الديوان :

« لظل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل »

والثبوت موافق لإحدى الروايات فى البيت كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان . كما أن المثبت فى الشطر الأول موافق للنسخة التى شرح عليها الخشنى ، فقال : البوادر : الذى بين العنق والمثكب . انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « ينازعها » .

(٣) كذا فى النسخ . وفى السيرة وشرح الديوان : « قيله » . وقوله القيل : أى قوله الصادق . انظر شرح ديوان كعب ص ٢١ .

(٤) الضيغم : الأسد . وضراء الأرض : ما وارى من شجر . ومخدر الأسد : غايته وأجمته . والأجمة : الشجر الكثير الملتف . وعثر : اسم موضع قتل تباله تكثر فيه الأسود . والغيل : الأجمة . انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ ، والوسيط (أ ج م) ، وشرح ديوان كعب ص ٢١ ، ومعجم البلدان ١١٥/٣ .

(٥) يلحم : يطعمها اللحم . وضرغامين : يعنى أسدين ، وأراد بهما شيتيليه . ومغفور : مُمَرَّغ فى القفر وهو التراب . والخراديل : جمع خردولة وهى العضو الوافر من اللحم . انظر اللسان (خردل) .

(٦) يساور : يؤائب . والقرن : كَفُوك فى الشجاعة . انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ ، واللسان (ق ر ن) .

(٧) فى الأصل ، م : « مغلول » . ومغلول : أى قد أثر فيه . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ .

(٨ - ٨) فى ١ : « حمير الجو نافرة » . وفى السيرة : « سباع الجو نافرة » . وفى شرح الديوان : « حمير الوحش ضامزة » .

(٩) الأراجيل : الجماعات من الرجال . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ .

ولا يزال بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ
 إن الرسولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 فِي غُضْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشِفَ
 يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزَّهْرِ يَفْصِمُهُمْ
 شَمُّ الْعَرَانِينَ أَطْطَالَ لَبُوسُهُمْ
 يَبِضُّ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا خَلْقٌ
 لَيْسُوا مَفَارِيحُ^(١) إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 مُضَرَّجُ الْبَرْ وَالْدَّرْسَانِ مَأْكُولُ^(٢)
 مُهَنْدَمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
 بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُودُوا
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيزُ^(٣)
 ضَرَبَ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ^(٤)
 مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ^(٥)
 كَأَنَّهَا خَلَقَ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ^(٦)
 قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

(١) مضرّج : مُخَضَّبٌ بِالدَّمَاءِ . وَالْبَرْ : الثِّيَابُ . وَالْدَّرْسَانُ : جَمْعُ دَرَسَ ، وَهُوَ الثَّوْبُ الْخَلْقُ . شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١٣٨/٣ ، وَاللِّسَانُ (د ر س) .

(٢) الْأَنْكَاسُ : جَمْعُ نَكَسَ وَهُوَ الضَّعِيفُ . وَالْكَشْفُ : الَّذِينَ يَنْهَضُونَ وَلَا يَسْتَبِقُونَ . وَالْكَشْفُ أَيْضًا : جَمْعُ أَكْشَفَ وَهُوَ الَّذِي لَا تُرْسُ مَعَهُ فِي الْحَرْبِ . وَالْمِيلُ : جَمْعُ أَثِيلَ وَهُوَ الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى الشَّرْحِ . وَالْمَعَارِيزُ : الَّذِينَ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ . انْظُرْ شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١٣٨/٣ ، وَشَرَحَ دِيوَانُ كَعْبٍ ص ٢٣ ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (ك ش ف) .

(٣) كَذَا تَرْتِيبُ هَذَا الْبَيْتِ فِي النَّسَخِ . وَقَدْ جَاءَ فِي السَّيْرَةِ بَعْدَ الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ : « لَيْسُوا مَفَارِيحُ » ، وَجَاءَ فِي شَرَحِ الدِّيَوَانِ بَعْدَ الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ : « يَبِضُّ سَوَابِغُ » . وَالزَّهْرُ : الْبَيْضُ . وَيَعْصِمُهُمْ : يَمْنَعُهُمْ . وَعَرَّدَ : نَكَبَ عَنْ قَرْنِهِ وَهَرَبَ عَنْهُ . وَالتَّنَائِيلُ : جَمْعُ تَنَائَلَ وَهُوَ الْقَصِيرُ . انْظُرْ شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ٣/٣ ، وَشَرَحَ الدِّيَوَانِ ص ٢٤ .

(٤) شَمُّ : جَمْعُ أَشَمَّ ، مِنَ الشَّمَمِ وَهُوَ هُنَا ارْتِفَاعُ قِصْبَةِ الْأَنْفِ فِي اسْتَوَاءٍ ؛ يَبَيِّنُهُ بَعْدَهُ قَوْلُهُ : « الْعَرَانِينَ » ، وَهُوَ الْأَنْوَفُ . وَلِبُوسُهُمْ : دُرُوعُهُمْ . وَالْهَيْجَا : الْحَرْبُ . وَالسَّرَايِلُ : جَمْعُ سَرِيلٍ وَهُوَ الْقَمِيصُ وَالْدَّرْعُ ، أَوْ كُلُّ مَا لَيْسَ . الْوَسِيطُ (ش م م) ، (ل ب س) ، (هـ ي ج) ، (س ر ل) .

(٥) سَوَابِغُ : كَامِلَةٌ . بَعْضُ الدَّرُوعِ أَنَّهَا سَابِقَةٌ ضَافَةٌ فَضْفَاضَةٌ . وَشُكَّتْ : أُدْخِلَ بَعْضُ حَلَقِهَا فِي بَعْضٍ وَشُمِّرَتْ . وَالْقَفْعَاءُ : ضَرَبٌ مِنَ الْحَسَكِ وَهُوَ نَبَاتٌ لَهُ شَوْكٌ تُشَبِّهُ بِهِ خَلْقُ الدَّرُوعِ . وَمَجْدُولُ : مُخْتَلَمٌ الشَّرْدُ .

(٦) فِي م : « مَعَارِيحُ » . وَفِي ص : « مَفَاوِيحُ » . وَالْمَفَارِيحُ : جَمْعُ مَفْرَاحٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَفْرَحُ كُلَّمَا سَرَّهُ الدَّهْرُ ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْفَرَحُ أَيْضًا . انْظُرْ اللَّسَانُ (ف ر ح) .

لا يَقَعُ الطَّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا^(١) لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^(٢)

هكذا^(٣) أُوْزِدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا إِسْنَادًا .

وَقَدْ رَوَاهَا الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ »^(٤) بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ بِهَمْدَانَ^(٥) ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، ثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ ذِي الرَّقْيَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى^(٦) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : خَرَجَ كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ ابْنَا زُهَيْرٍ حَتَّى أَتَيَا أَبْرَقَ الْعُرَافِ^(٧) ، فَقَالَ بِجَيْرٌ لَكَعْبٍ : اثْبُتْ^(٨) فِي هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى آتِيَّ هَذَا الرَّجُلُ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَاسْمَعْ مَا يَقُولُ . فَتَبَتَ كَعْبٌ ، وَخَرَجَ بُجَيْرٌ فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ [١٨٨/٣] الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا فَقَالَ^(٩) :

أَلَا أُبْلِغَا عَنِي بُجَيْرًا رِسَالَةً عَلَى أَيْ شَيْءٍ^(١٠) وَتَيْبَ غَيْرِكَ^(١١) ذَلِكَ
عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلَفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُذِرْكَ عَلَيْهِ أَخًا لَكَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « وَلَا » .

(٢) تَهْلِيلٌ : فَرَارٌ . يُقَالُ : قَلَّلَ عَنْ قِرْنِهِ : إِذَا فَرَّ مِنْهُ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٣٨/٣ .

(٣) قَبْلَهُ فِي م : « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ » . وَهُوَ خَطَأٌ .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢٠٧/٥ - ٢٠٩ ، بِنَحْوِهِ .

(٥) فِي م : « بِهَمْدَانٍ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « وَالْمَزْنَى » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « الْعُرَافُ » ، وَفِي ٤١ : « الْعِرَاقُ » ، وَفِي الدَّلَائِلِ : « الْعُرَافُ » . وَأَبْرَقَ الْعُرَافُ : مَاءُ لَبْنَى أَسَدِ ابْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ مَشْهُورٌ ، ذَكَرَ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَهُوَ فِي طَرِيقِ الْقَاصِدِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ... سَمَّى الْعُرَافَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ فِيهِ عَزِيفَ الْجَنِّ . انْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ٩٤٠/٣ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨٤/١ .

(٨) اثْبَتَ : يَعْنِي أَقِمَّ وَانْتَظِرْ .

(٩) شَرْحُ دِيْوَانِ كَعْبٍ ص ٣ ، ٤ . مَعَ بَعْضِ اخْتِلَافٍ فِي الْأَلْفَاظِ .

(١٠ - ١١) كَذَا فِي النُّسخِ وَالدِّيْوَانِ . وَفِي الدَّلَائِلِ : « غَيْرَ ذَلِكَ » .

سقاك أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فلما بَلَّغْتَ الْآيَاتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ ، وَقَالَ : « مَنْ لَقِيَ كَعْبًا
فَلْيَقْتُلْهُ » . فَكُتِبَ بِذَلِكَ بِجَيْرٍ إِلَى أَخِيهِ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَهْدَرَ
دَمَهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : التَّجَاءُ وَمَا أَرَاكَ تَنْفَلِتُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ : اعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِلَّا قَبِلَ ذَلِكَ
مِنْهُ وَأَسْقَطَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا ، فَأَسْلِمَ وَأَقْبَلَ . قَالَ :
فَأَسْلَمَ كَعْبٌ ، وَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَنَاخَ
رَاحِلَتَهُ بِيَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ
كَالْمَائِدَةِ بَيْنَ الْقَوْمِ ، مُتَحَلِّقُونَ مَعَهُ خَلْقَةً خَلْفَ خَلْقَةٍ ، يَلْتَفِتُ إِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً
فَيُحَدِّثُهُمْ ، وَإِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً فَيُحَدِّثُهُمْ . قَالَ كَعْبٌ : فَأَنْخْتُ رَاحِلَتِي بِيَابِ
الْمَسْجِدِ ، « ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ » ، فَعَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالصُّفَةِ ، فَتَخَطَّيْتُ ^(١)
حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَأَسْلَمْتُ وَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ ، الْأَمَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ » قُلْتُ ^(٢) : كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ . قَالَ :
« الَّذِي يَقُولُ » . ثُمَّ التَّقَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِلَى أَبِي بَكْرٍ » فَقَالَ : « كَيْفَ قَالَ يَا
أَبَا بَكْرٍ ؟ » فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ :

سَقَاكَ «أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ» رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ ^(٥) مِنْهَا وَعَلَّكَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، م .

(٣) في النسخ : « قَالَ » . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) في م : « بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْسًا » .

(٥) في م ، والدلائل : « الْمَأْمُون » . ويبدو أنه خطأ وقع في نسخة الدلائل من الناسخ أو الطابع . فلفظ :-

قال^(١): يا رسول الله، ما قلت هكذا. قال: «فكيف قلت؟» قال: قلت: سقاك^(٢) أبو بكر بكأس^(٣) زويّة وأنهلك المأمون^(٤) منها وعلكا فقال رسول الله ﷺ: «مأمون^(٥) والله». ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على [١٨٨/٣] آخرها، وهى هذه القصيدة:

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولٌ مُتَيِّمٌ عندها لم يُفدَ مَكْبُولُ^(٥)
وقد تقدّم ما ذكرناه من الرّمز لما اختلف فيه إنشاد ابن إسحاق والبيهقى، رَجِمَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب «الاستيعاب»^(٦) أن كعباً لما انتهى إلى قوله:

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ به مُهَنَّدٌ مِنْ سِوْفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعفوُ عندَ رسولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
قال: فأشار رسول الله ﷺ إلى من معه أن اسمعوا. وقد ذكر ذلك قبله موسى بن عقبة في «مغازيه»^(٧)، ولله الحمد والمنّة.

قلت: ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بُرْدَتَهُ حين أنشده

= «المأمون» هو ما قاله كعب أولاً، كما في روايتنا هذه ورواية ابن إسحاق التي مرت وعند ابن أبي عاصم في الأحاد والثاني ١٦٨/٥، فلا يصح أن ينكره على أبي بكر.

(١) القائل: كعب.

(٢ - ٣) في م: «بها المأمون كأساً».

(٣) في الدلائل: «المأمور». خطأ، ولعله كالسابق. فهو خلاف ما قاله كعب نفسه أول مرة، وانظر موضع كلامه الأول في الدلائل ٢٠٨/٥.

(٤) في الدلائل: «مأمور». وراجع الحاشية (٥) في الصفحة السابقة.

(٥) في الدلائل: «معلول».

(٦) الاستيعاب ١٣١٤/٣، ١٣١٥.

(٧) أخرجه البيهقى في دلائل النبوة ٢١١/٥، عن موسى بن عقبة.

القصيدة . وقد نَظَمَ ذلك الصَّرَصَرِيُّ^(١) فى بعض مدائجه . وهكذا ذَكَرَ ذلك^(٢)
الحافظُ أبو الحسين بن الأثير فى « الغاية » قال : وهى البردة التى عند الخلفاء^(٣) .

قلت : وهذا من الأمور المشهورة جداً ، ولكن لم أر ذلك فى شيء من هذه
الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه . فالله أعلم .

وقد رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال له لما قال : بانت سعاد : « ومن سعاد ؟ »
قال : زوجتى يا رسول الله . قال : « لم تبين » . ولكن لم يصح ذلك ، وكأنه على
ذلك توهم أَنَّ بإسلامه تبين امرأته ، والظاهر أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ البَيِّنَةُ الحِشْيَةُ لا
الحُكْمِيَّةَ . والله تعالى أعلم .

قال ابن إسحاق^(٤) : وقال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب - يعنى
فى قصيدته - : إذا عرَّد السود الثنايل . وإنما يُريدنا معشر الأنصار ؛ لما كان
صاحبنا صَنَعَ به^(٥) ، وخصَّ المهاجرين من قريش بمدحِهِ ؛ غَضِبَتْ عليه الأنصارُ
فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ، ويذكرُ بلاءهم من رسولِ الله ﷺ وموضعهم
من اليمن^(٦) :

(١) هو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين الصرصرى ، شاعر من أهل
صَرْصَر - على مقربة من بغداد - سكن بغداد ، وكان ضريباً ، له ديوان شعر صغير ، ومنظومات فى الفقه
وغيره ، وله « المنتقى من مدائح الرسول » لعله المسئى « المختار من مدائح المختار » . قتله التتار يوم دخلوا
بغداد ؛ قيل : قتل أحدهم بعكازه ثم استشهد ، كان ذلك فى عام ٦٥٦ هـ . وحمل إلى صرصر فدفن
فيها . انظر الأعلام للزركلى ٩/٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢) أى ذكر إعطاء النبى ﷺ بردته لكعب .

(٣) أسد الغابة ٤/٤٧٧ . وذكر الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٥/٥٩٤ أن هذا الخبر - الذى فى إعطاء
النبى ﷺ البردة لكعب - أخرجه ابن قانع من طريق الزبير بن بكار .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥١٤ ، ٥١٥ .

(٥) انظر ما تقدم فى ص ١٢٦ .

(٦) شرح ديوان كعب ٢٥ - ٤١ والقصيدة عنده ثلاثة وثلاثون بيتاً .

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْتَبٍ^(١) مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
 [١٨٩/٣] وَرَثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 الْمَكْرِهِينَ السَّمْهَرِيِّ بِأَذْرَعِ
 وَالنَّازِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخَمَّرَةٍ
 وَالبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ
^(٤) وَالْقَائِدِينَ^(٥) النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ
 يَتَطَهَّرُونَ يَزُودُهُ نُسْكًا لَهُمْ
 دَرَبُوا^(٧) كَمَا دَرَبَتْ بَيْطُنِ^(٨) خَفِيفَةٍ
 وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ
 أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ^(٩)
 كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ^(١٠)
 كَالْجَفْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ^(١١)
 لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانَتِي وَكَرَارِ
 بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ^(١٢)
 بِدَمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 غُلِبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأُسُودِ صَوَارِي^(١٣)
 أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَغْفَارِ^(١٤)

- (١) المقتب: الجماعة من الخيل. شرح غريب السيرة ١٣٨/٣.
 (٢) المكرهين: يقول: هم حاملوها على المكروه. والسهمري: الرماح. يقال: رمح سمهري. أى شديد. وسوالف الهندي: يريد حواشى السيوف، وقد يريد به الرماح أيضًا؛ لأنها قد تُنسب إلى الهند. انظر المصدر السابق ١٣٨/٣، ١٣٩. وشرح ديوان كعب ص ٢٦.
 (٣) بأعين محمرة: أى لا تترك أعينهم فى الحرب ولكنها كالجمر؛ للقيظ وشهوة اللقاء. والكليلة: الضعيفة النظر من علة أو غير علة. شرح ديوان كعب ص ٢٧.
 (٤ - ٤) سقط من: الأصل، ٤، ١، ص.
 (٥) كذا فى م والسيرة. وفى شرح الديوان، وشرح غريب السيرة: «الذائدين». قال الخشنى: الذائدين: يريد المانعين والمدافعين. شرح غريب السيرة ١٣٩/٣.
 (٦) المشرفى: السيف، وأراد به ههنا الجنس. والخطار: المُهْتَز. شرح غريب السيرة ١٣٩/٣.
 (٧) دربوا: تَعَوَّدوا. المصدر السابق.
 (٨) فى النسخ: «بطون». والمثبت من السيرة. وخفية: موضع كثير الأُشد. شرح ديوان كعب ص ٢٨.
 (٩) الغلب: الغُلُظ الرقاب. الذَكَرُ أَغْلَبَ، والأنثى غَلْبَاءُ. والضواري: اللواتى قد صَرَيْنَ - أى أولفنَ - بأكل لحوم الناس. انظر شرح ديوان كعب ص ٢٨، والوسيط (ض ر و).
 (١٠) معاقل: جمع مَقِيل، وهو الموضع المُتَتَبِع. والأغفار: جمع غُفَر وهو ولد الوُغَل. شرح غريب السيرة ١٣٩/٣.

صَرَبُوا عَلَيَّ^(١) يَوْمَ بَدْرِ ضَرْبَةً دَانَتْ لَوْفَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارٍ
 لَوْ يَغْلُمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
 قَوْمٌ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي^(٢)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَيُقَالُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ أَنْشَدَهُ بَانتَ
 سَعَادُ : « لَوْلَا ذَكَرَتْ الْأَنْصَارُ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ » . فَقَالَ كَعْبٌ هَذِهِ
 الْأَيَّاتُ ، وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ : وَبَلَغَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ زَهْرِيٍّ أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ فِي الْمَسْجِدِ : بَانتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُورٌ . وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤)
 بِإِسْنَادِهِ الْمَتَّقِمِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيِّ ، حَدَّثَنِي مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنِي
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْقَصُ^(٥) ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ ، فَذَكَرَهُ ، وَهُوَ مَرْسَلٌ .
 وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي كِتَابِ « الْاسْتِيعَابِ فِي

(١) قَالَ الْحِشْنِيُّ فِي شَرْحِ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٣٩/٣ : يَرِيدُ عَلَى بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مَازَنِ الْغَشَّانِي ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ
 بَنُو كِنَانَةَ ؛ لِأَنَّهُ كَفَّلَ وَلَدَ أَخِيهِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَتَنَسَّبُوا إِلَيْهِ . وَقَالَ السَّكْرِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ
 كَعْبٍ ص ٣٤ : قَالُوا : عَلِيٌّ هُوَ عَلَى بْنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . وَيُقَالُ : عَلِيٌّ أَخُو عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ مِنْ
 أُمِّهِ . وَقَالُوا : عَلَى بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ مَازَنِ ... مِنْ غَسَّانٍ .

(٢) خَوَتْ : أَيْ غَرِبَتْ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَأْثِيرٌ ، عَلَى زَعْمِهِمْ . وَالطَّارِقُونَ : الَّذِينَ يَأْتُونَ بِاللَّيْلِ . وَمَنْ أَتَاكَ لَيْلًا
 فَقَدْ طَرَقَكَ . وَالْمَقَارِي : جَمْعُ مَقْرَاةٍ ، وَهِيَ الْجَفْنَةُ الَّتِي يُصْنَعُ فِيهَا الطَّعَامُ لِلْأَضْيَافِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ
 ١٣٩/٣ .

وَبَعْدَهُ فِي السِّيَرَةِ .

فِي الْغَزْوِ مِنْ غَسَّانَ مِنْ جَرْتُومَةٍ أَعْيَتْ مُحَافِرَهَا عَلَى الْمُنْقَارِ

(٣) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥١٥/٢ .

(٤) دَلَالِلُ النُّبُوَّةِ ٢١١/٥ .

(٥) فِي النُّسخِ : « الْأَفْطُسُ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُزُمِيُّ
 الْأَوْقَصُ . انْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٣٢٣/٧ . وَنَزْهَةُ الْأَلْبَابِ فِي الْأَلْقَابِ لِابْنِ حَجَرٍ ١٠٠/١ .

معرفة الأصحاب»^(١) بعد ما أورد طرقاً من ترجمة كعب بن زهير إلى أن قال :
وقد كان كعب بن زهير شاعراً مُجَوِّداً كثير الشعر مُقَدِّماً في طبقته هو وأخوه
بُجَيْرٌ ، وكعب أشعرهما ، وأبوهما زهير فوقهما ، ومما يُستَجَادُ من شعر كعب بن
زهير قوله :

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ
يسعى الفتى لأمرٍ ليس يُدرِكُها فالنفسُ واحدةٌ والهَمُّ مُنتَشِرُ
[١٨٩/٣ ظ] والمرءُ ما عاشَ ممدودُله أملٌ لا تنتهى العينُ حتى ينتهى الأثرُ

ثم أورد له ابن عبد البر أشعاراً كثيرة يطول ذكرها ولم يُورِّخ وفاته ، وكذا لم
يُورِّخها أبو الحسن بن الأثير في كتاب « الغاية في معرفة الصحابة » ولكن حكى
أن أباه تُوفِّي قبل المبعث بسنة^(٢) . فالله أعلم .

وقال السهيلي^(٣) : وما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح رسول الله ﷺ :

تَجَرَّى^(٤) به الناقةُ الأذماءُ مُعْتَجِرًا بالبُزْدِ كالبدْرِ جَلَى ليلةِ الظُّلَمِ
ففى عِطافَيْهِ أو أثْناءِ بُرْدِيهِ ما يعلمُ اللهُ من دينٍ ومن كَرَمِ

(١) الاستيعاب ١٣١٣/٣ - ١٣١٧ .

(٢) أسد الغابة ٤٧٥/٤ - ٤٧٧ .

(٣) الروض الأنف ٧/٣٠٤ .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى الروض : « تخدى » ، والخذى : ضرب من السير . النهاية ١٥/٢ .

«فصل فيما كان من الحوادث المشهورة،

في سنة ثمان، والوفيات

فكان في جمادى منها وقعة مؤتة ، وفي رمضان غزوة فتح مكة ، وبعدها في شوال غزوة هوازن بحنين ، وبعدها كان حصار الطائف ، ثم كانت عمرة الجفراة في ذى القعدة ، ثم عاد إلى المدينة في بقية السنة .

قال الواقدي^(٢) : رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة لليال يقين من ذى الحجة في سفرته هذه .

قال الواقدي : وفي هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجندى من الأزد ، وأخذت الجزية من مجوس بلديهما ومن حولها من الأعراب . قال : وفيها تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي في ذى القعدة ، فاستعادت منه ﷺ ، ففارقها ، وقيل : بل خيّرهما فاختارت الدنيا ففارقها . قال : وفي ذى الحجة منها ولد إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية ، فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولدا ذكرا ، وكانت قابلتها فيه سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، فخرجت إلى أبي رافع فأخبرته فذهب فبشّر به رسول الله ﷺ فأعطاه مملوكا ، ودفعه رسول الله ﷺ إلى أم بودة^(٣) بنت

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٩٥/٣ ، حوادث السنة الثامنة ، عن الواقدي بنحوه .

(٣) في النسخ : «برة» ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر الاستيعاب ١٩٢٦/٤ ، وأسد الغابة ٧/

٣٠٥ ، والإصابة ١٧٥/٨ .

المنذر بن زيد^(١) بن خديش^(٢) بن عامر بن غنم^(٣) بن عدي بن النجار، وزوجها
البراء بن [١٩٠/٣] أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبدول^(٤). وكانت فيها
وفاة من ذكرنا من الشهداء في هذه الوقائع. وقد قدمنا هدم خالد بن الوليد
البيت الذي كانت العزى تُعبد فيه بنخلة بين مكة والطائف^(٥)، وذلك لحمس
بقيين من رمضان منها.

قال الواقدي^(٦): وفيها كان هدم سواع الذي كانت تُعبد هذيل برهاط^(٧)،
هدمه عمرو بن العاص، رضى الله عنه، ولم يجد في خزانته شيئا. وفيها هدم
مناة بالمشلل^(٨)، وكانت الأنصار أوسها وخزرجها يُعظمونه، هدمه سعد بن زيد
الأشهل، رضى الله عنه. وقد ذكرنا من هذا فصلا مفيدا مبسوطا في تفسير
«سورة النجم» عند قوله تعالى^(٩): ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ
الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

قلت: وقد ذكر البخاري بعد فتح مكة قصة تخريب خثعم البيت الذي
كانت تُعبد هذيل، ويُسمونه الكعبة اليمانية^(١٠)، مضاهية للكعبة التي بمكة، ويُسمون
التي بمكة الكعبة الشامية، ولتلك الكعبة اليمانية^(١١).

(١) في النسخ: «أسيد»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر المصادر السابقة.

(٢) كذا في النسخ ومصدر التخريج. وفي الاستيعاب، وأسد الغابة: «خراش».

(٣) في الأصل، ص: «نجيم»، وانظر المصادر السابقة.

(٤) بعده في مصدر التخريج: «بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار».

(٥) تقدم في ٦/٦٠٧، ٦٠٨.

(٦) ذكره الطبري في تاريخه ٦٦/٣، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدي بنحوه.

(٧) رهاط: بضم أوله، وآخره طاء مهملة، موضع على ثلاث ليال من مكة. معجم البلدان ٨٧٨/٢.

(٨) المشلل: بالضم ثم الفتح، وفتح اللام أيضا والشل الطرد، وهو جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية
البحر. المصدر السابق ٥٤٣/٤.

(٩) التفسير ٤٣٠/٧ - ٤٣٣.

(١٠ - ١١) سقط من: الأصل.

فقال البخاري^(١) : ثنا يوسف بن موسى ، ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألا تُريحني من ذي الخَلَصَةِ ؟ » فقلت : بلى . فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس ، وكانوا أصحاب خيل ، وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فضرب يده في صدري حتى رأيت أثر يده على صدري ، وقال : « اللهم تبّه واجعله هاديًا مهديًا » . قال : فما وقفت عن فارس بعد . قال : وكان ذو الخَلَصَةِ بيتًا باليمن لحنّعم وبجيلة ، فيه نُصَبْتُ تُغَبْدُ - يقال له : الكعبة اليمانية^(٢) . قال : فأتاها فحرّقها في النار وكسرها^(٣) . قال : فلما قديم جرير اليمن كان بها رجل يشتقيهم بالأزلام ، ف قيل له : إن رسول الله ﷺ ههنا ، فإن قدر عليك ضرب عنقك . قال : فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير ، فقال : لتكسرنها وتشهد^(٤) أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك . فكسرها وشهد . ثم بعث جرير رجلًا من أحمس يُكنى أبا^(٥) أزطاة إلى النبي ﷺ يُشّره بذلك ، قال : فلما أتى رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب^(٦) . قال : فبرك رسول الله ﷺ على خيل [١٩٠ / ٣] أحمس ورجالها خمس مرات . ورواه مسلم من طريق متعددة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي بنحوه^(٧) .

(١) البخاري (٤٣٥٧) .

(٢) كذا في النسخ ، وليس في البخاري .

(٣) في م : « وكسرها » .

(٤) كذا في النسخ ، وفي البخاري : « ولتشهد » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، وانظر فتح الباري ٧٣ / ٨ .

(٦) كأنها جمل أجرب : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . المصدر السابق .

(٧) مسلم (٢٤٧٦ / ١٣٧) .

”بسم الله الرحمن الرحيم“

سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى^(١): ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٨، ٢٩]. رُوِيَ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضَّحَّاك وغيرهم^(٢)، أنه لما أَمَرَ اللَّهُ تعالى أن يُنْتَعَمَ المشركون من قُرْبَانَ المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش: لَيَنْقَطِعَنَّ عَنَّا الْمُتَاجِرُ وَالْأَسَاقُ أَيَّامَ الْحَجِّ، وَلَيَذْهَبَنَّ مَا كُنَّا نَصِيبُ مِنْهَا. فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُسْلِمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

قلت: فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم؛ لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق؛^(٣) لقربهم إلى الإسلام وأهله^(٤). وقد قال الله تعالى^(٥):

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) التفسير ٧٣/٤ - ٧٦.

(٣) أخرج الطبري في تفسيره ١٠٦/١٠ - ١٠٨، عن كل هؤلاء المذكورين بنحو ما ذكر المصنف.

(٤ - ٤) في ١: ٤: «لأنهم أهل الكتاب».

(٥) التفسير ١٧٤/٤، ١٧٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]. فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك، وكان ذلك في حرٍّ شديد وضيقٍ من الحال، جُلِيَ للناس أمرها ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه، فأوعب^(١) معه بشرٌ كثيرٌ، كما سيأتى، قريباً من ثلاثين ألفاً، وتخلَّف آخرون، فعاتب الله من تخلَّف منهم لغير عذرٍ من المنافقين والمقصرين، ولأمرهم ووبَّخهم وقرَّعهم أشدَّ التقرِّيع، وفصَّحهم أشدَّ الفضيحة، وأنزل فيهم قرآناً يثلى ويُنَّ أمرهم فى سورة «براءة» كما قد بيَّنا ذلك مبسوطاً فى «التفسير»^(٢) وأمر المؤمنين بالتقرُّع على كلِّ حالٍ. فقال تعالى^(٣): ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اَسْتَطَعْنَا [٣/ ١٩١] لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤١، ٤٢]. ثم الآيات بعدها. ثم قال تعالى^(٤): ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فقيل: إن هذه ناسخة لتلك. وقيل: لا. فالله أعلم.

قال ابن إسحاق^(٥): ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحِجَّة إلى

(١) أوعب: أى خرج إلى الغزو.

(٢) التفسير ٩٥ - ٩٤/٤، ٩٥.

(٣) التفسير ٩٦/٤ - ٩٩.

(٤) التفسير ١٧٢/٤ - ١٧٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٥/٢، ٥١٦.

رجب - يعنى من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهرى ،
 ويزيد بن زومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم من
 علمائنا ، كلُّ يُحَدِّثُ عن غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يُحَدِّثُ ما لم
 يُحَدِّثْ بعض ، أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك فى
 زمان عشرة من الناس وشدة من الحرِّ وجذب من البلاد ، وحين طابت الثمار ،
 فالناس يُجِبُّونَ المَقَامَ فى ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشَّخْصَ (١) فى الحالِ من
 الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ (٢) « قُلْ مَا » يَخْرُجُ فى غزوة إلا كُنْتُ
 عنها (٣) إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه يئسها للناس ، لبُعْدِ المشقة وشدة الزمانِ
 وكثرة العدو الذى يُصمِّدُ إليه ليتأهب الناس لذلك أهْبَتَهُ ، فأمرهم بالجهادِ
 وأخبرهم أنه يريد الروم ، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك ،
 للجد بن قيس أحد بنى سلمة : « يا جد ، هل لك العام فى جلايد بنى الأصفر ؟ »
 فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرِفَ قومى أنه ما رجلٌ
 بأشدَّ عجباً (٤) بالنساء منى ، وإنى أخشى إن رأيتُ نساء بنى الأصفر أن لا أصبر .
 فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنتُ لك » . ففى الجَدِّ أنزل الله هذه
 الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنٰ لِي وَلَا تَفْتِنِيْٓ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۚ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ٤٩] . وقال قومٌ من المنافقين
 بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحرِّ . زهادة فى الجهادِ وشكاً فى الحقِّ وإزجاجاً
 بالرسول ﷺ ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

(١) الشخوص : الخروج .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « كل ما » ، وفى ١ : « لا » .

(٣) بعده فى ١ : « ٤ » : « غيرها » .

(٤) عجباً تعنى إعجاباً .

[٣/١٩١ظ] أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ [التوبة : ٨١ ، ٨٢] .

قال ابن هشام^(١) : حدثني الثقة ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلَمِ الْيَهُودِيِّ - وكان بيته عند جاسوم^(٢) - يُبْطِلُونَ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِقَ عَلَيْهِمَ بَيْتَ سُوَيْلَمِ ، فَفَعَلَ طَلْحَةُ ، فَأَقْتَحَمَ الضُّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ مِنَ ظَهْرِ الْبَيْتِ ، فَاَنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ ، وَأَقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ فَأَقْلَتُوا^(٣) ، فَقَالَ الضُّحَّاكُ فِي ذَلِكَ :

كَادَتْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ يَشِيْطُ بِهَا الضُّحَّاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقٍ
وَضَلَّتْ^(٤) وَقَدْ طَبَّقَتْ^(٥) كَبَسَ سُوَيْلَمٍ أَنْوَأَ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْقَى^(٦)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشَمَّلَ بِهِ النَّارُ يُحْرَقِ
قال ابن إسحاق^(٧) : ثم إن رسول الله ﷺ جَدَّ فِي سَفَرِهِ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ وَالْإِنْكَمَاشِ^(٨) ، وَحَضُّ أَهْلَ الْغِنَى عَلَى النِّفْقَةِ وَالْحُمْلَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَحَمَلَ رِجَالٌ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥١٧ .

(٢) في ١ : « خاشوم » ، وفي ص : « حاسوم » . وجاسوم : اسم موضع . شرح غريب السيرة ٣/١٤١ .

(٣) في الأصل : « فأقاموا » ، وفي ص : « فأقاتوا » .

(٤) في الأصل : « طلت » .

(٥) في ص : « طبعت » ، وطبقت : علوت . شرح غريب السيرة ٣/١٤١ .

(٦) كبس سويلم : البيت الصغير . وأنوَأَ : أنهض متثاقلاً . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٥١٧ ، ٥١٨ .

(٨) سقط من : ١ : ٤ . وفي الأصل ، ص : « الانكماش » . والانكماش : التشجر والجُدُّ . انظر النهاية ٤/٢٠٠ .

من أهل الغنى واخْتَسَبُوا، وَأَنْفَقَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ نَفَقَةً عَظِيمَةً لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ مِثْلَهَا.
 قال ابن هشام^(١): فَحَدَّثَنِي مَنْ أَثْبَقَ بِهِ أَنَّ عَثْمَانَ أَنْفَقَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فِي غَزْوَةِ
 تَبُوكَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ عَثْمَانَ، فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ».
 وقد قال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، ثَنَا ضَمْرَةُ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ شَوْذَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ كَثِيرٍ^(٣) مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ
 قَالَ: جَاءَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ
 ﷺ جَيْشَ الْعُسْرَةِ. قَالَ: فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا
 بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ^(٤)». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِعٍ، عَنْ ضَمْرَةَ بِهِ. وَقَالَ: حَسَنٌ
 غَرِيبٌ^(٥). وَقَالَ [١٩٢/٣] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «مُسْنَدِ» أَبِيهِ^(٦): حَدَّثَنِي أَبُو
 مُوسَى الْعَنْزِيُّ^(٧). حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِي سَكَنُ^(٨) بْنُ
 الْمَغِيرَةِ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي هِشَامٍ، عَنْ فَرْقِدِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 خُبَّابٍ^(٩) السُّلَمِيِّ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عَثْمَانُ

(١) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢.

(٢) المسند ٦٣/٥.

(٣) في الأصل، م، ص: «كثة». وانظر تهذيب الكمال ١٥٢/٢٤.

(٤) بعده في ١٤: «يردها مرارا»، وفي المسند: «مرتين».

(٥) الترمذى (٣٧٠١). حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٠).

(٦) وقع في المسند «حدثني أبي حدثني أبو موسى...». وهو خطأ. والصواب أنه من زيادات عبد الله

ابن الإمام أحمد. وانظر أطراف المسند ٢٥٧/٤.

(٧) في الأصل: «الغزى». وانظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦.

(٨) في ص: «مسكين». وانظر تهذيب الكمال ٢٠٩/١١.

(٩) في النسخ: «حباب». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٨٠/١٧.

ابن عفان: على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها^(١). ^(٢) قال: ثم نزل مِرْقاة^(٣) من المنبر ثم حث، فقال عثمان: على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها^(٤). قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يُحرّكها، وأخرج عبد الصمد يده، كالمُتَعَجِّب: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا». وهكذا رواه الترمذی، عن محمد بن بشار^(٥)، عن أبي داود الطيالسي، عن سكين بن المغيرة أبي محمد مولی لآل عثمان به. وقال: غريب من هذا الوجه^(٥).

ورواه البيهقي، من طريق عمرو بن مرزوق، عن سكين بن المغيرة به^(٦). وقال: ثلاث مرات، وإنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال عبد الرحمن: فأنا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ما ضر عثمان بعده». أو قال: «بعد اليوم».

وقال أبو داود الطيالسي^(٧): حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جاوران، عن الأخنف بن قيس قال: سمعت عثمان بن عفان يقول لسعيد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من جهّز جيش العسرة غفر الله له». فجهرّتهم حتى ما يفقدون

(١) بعده في المسند: «قال: ثم حث فقال عثمان: على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها». والجلس: كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرجل والقَب والشرح. والقَب: رجل صغير على قدر سنام البعير. الوسيط (ح ل س)، (ق ت ب).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) المِرْقاة: الدرجة.

(٤) في النسخ: «يسار». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٥١١/٢٤.

(٥) الترمذی (٣٧٠٠). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٣٩٦٦).

(٦) دلائل النبوة ٢١٤/٥.

(٧) مسند أبي داود الطيالسي (٨٢).

خَطَامًا وَلَا عِقَالًا . قالوا : اللهم نعم . ورواه النسائي من حديث حصين به ^(١) .

فصل في مَنْ تَخَلَّفَ مَعْدُورًا مِنَ الْبَكَائِينَ وَغَيْرِهِمْ

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أَُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ [١٩٢/٣ ط] كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفُقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ [التوبة : ٨٦ - ٩٣] . قد تكلّمنا على تفسير هذا كله في « التفسير » ^(٢) بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة .

(١) سنن النسائي (٣٦٠٨) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٣٧٢) .

(٢) التفسير ١٣٥/٤ - ١٣٩ .

والمقصود ذكرُ البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله ﷺ ليَحْمِلَهُمْ ، حتى يَضْحَبُوهُ فِي غُرُوتِهِ هَذِهِ ، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ مِنَ الظُّهْرِ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ، فَرَجَعُوا وَهُمْ يَتَكُونُ ؛ تَأْسُفًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالتَّفَقُّةِ فِيهِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكانوا سبعة نفرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ ؛ فَمِنْ بَنِي عَمْرِو ابْنِ عَوْفٍ سَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ ، وَغُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ كَعْبٍ أَخُو بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجُمُوحِ أَخُو بَنِي سَلِيمَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ الْمُزْنِيُّ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ : بَلْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزْنِيِّ . وَهَزْمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ ، وَعِزْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ الْفَرَارِيُّ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فَبَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ يَأْمِينَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبٍ النَّضْرِيَّ لَقِيَ أَبَا لَيْلَى ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ وَهُمَا يَتَكَيَانِ ، فَقَالَ : مَا يُتَكَيَكُمَا ؟ قَالَا : جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَحْمِلَنَا ، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَّقُوهُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ . فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا^(٣) لَهُ فَارْتَحَلَاهُ ، وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ تَمَرٍ ، فَخَرَجَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . زَادَ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٤) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا غُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَبْتَ فِيهِ ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَّقُوهُ بِهِ^(٥) ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ ﷺ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابَنِي فِيهَا ؛ فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ [١٩٣ / ٣] أَوْ عِزٍّ . ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْنَ

(١) سيرة ابن هشام ٥١٨ / ٢ ، بنحوه .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الناضح : الدابة يستقى عليها . الوسيط (ن ض ح) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٨ / ٥ ، ٢١٩ ، من طريق يونس به .

(٥) بعده في الدلائل : « مع رسول الله ﷺ » .

الْمُتَّصِدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟» فلم يَقُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ الْمُتَّصِدِّقُ؟ فَلْيَقُمْ». فقام إليه فَأَخْبَرَهُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أُبَشِّرُ، فوالذي نفسى بيده، لقد كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ».

وقد أورد الحافظُ البيهقيُّ ههنا حديثَ أبي موسى الأشعريَّ، فقال^(١): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظُ، حَدَّثَنَا أَبُو العباسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أحمدُ بْنُ عَبْدِ الحميدِ الحارثيُّ^(٢)، حَدَّثَنَا أَبُو أسامةَ، عن بُرَيْدٍ، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى قال: أُرْسِلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْجُمْلَانَ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسَيْرَةِ،^(٣) وَهُوَ فِي^(٤) غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ أَصْحَابِي أُرْسِلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ. فقال: «وَاللَّهِ لَا أُحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ». ووافَّقته وهو غَضَبَانُ وَلَا أَشْعُرُ، فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عِلًى، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فلمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي: أَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ^(٥)؟ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ: أَجِبْ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ. فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ^(٦) وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ^(٧)». لستَ أَبْعِدُهُ ابْتِغَاءً حِينَئِذٍ مِنْ سَعِيدٍ، فقال: «انْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُلْ:

(١) دلائل النبوة ٢١٦/٥، ٢١٧.

(٢) في الأصل، م، ص: «المازني». والمثبت من الدلائل. وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٨/١٢.

(٣ - ٣) سقط من: م. وفي الأصل: «وهو».

(٤) عبد الله بن قيس هو اسم أبي موسى الأشعري.

(٥) في الأصل، م: «القريتين». وفي ص مطموسة. والمثبت من الدلائل. والقريتان: الجملان

المشددان أحدهما إلى الآخر. انظر النهاية ٥٣/٤.

(٦ - ٦) سقط من: ص. وفي الأصل، م: «وهذين القريتين». والمثبت من الدلائل.

إِنَّ اللَّهَ - أَوْ قَالَ^(١) : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - يَخْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُمْ^(٢) .
فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ حَتَّى
يُنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ ، وَمَنْعَهُ
لِي فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ إِعْطَاةَ إِيَّائِي بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا تَنْظُرُوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ .
فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ وَلَنْفَعَلَنَّا مَا أَحْبَبْتَ . قَالَ : فَأَنْطَلَقَ أَبُو مُوسَى
بِنَفَرٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنْعِهِ إِيَّاهُمْ ، ثُمَّ
إِعْطَاةٍ بَعْدَ ، فَحَدَّثُوهُمْ بِمَا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
جَمِيعًا ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ^(٣) . وَفِي رَوَايَةٍ لِهَمَّا^(٤) ، عَنْ أَبِي مُوسَى
قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيَخْمِلَنَّا ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا
أَحْمِلُكُمْ ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٣ /
١٩٣ ط] بَنَهَبٍ^(٥) إِبِلٍ ، فَأَمَرَ لَنَا بِسِتٍّ^(٦) ذَوْدِ غُرِّ الذَّرَى^(٧) ، فَأَخَذْنَاهَا ، ثُمَّ قُلْنَا :
تَغْفُلْنَا^(٨) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَيْتَةٍ ، وَاللَّهِ لَا يُبَارِكُ لَنَا . فَرَجَعْنَا لَهُ فَقَالَ : « مَا أَنَا
حَمَلْتُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا أَحْلِفُ

(١) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) البخارى (٤٤١٥) . ومسلم (١٦٤٩ / ٨) .

(٤) البخارى (٣١٣٣ ، ٤٣٨٥ ، ٥٥١٨ ، ٦٦٢٣ ، ٦٦٤٩ ، ٦٧١٨ ، ٦٧٢١ ، ٧٥٥٥) ، ومسلم (١٦٤٩ / ٩ ، ٧) .

(٥) نهب : أى غنيمة . انظر النهاية ١٣٣ / ٥ .

(٦) كذا فى النسخ . والذى فى البخارى ومسلم : « ثلاث » ، و « خمس » . والذود من الإبل : ما بين
الثلثين إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر . انظر النهاية ١٧١ / ٢ .

(٧) غر الذرى : يبيض الأسنة سِمَانُهَا . والذرى : جمع ذُرَّةٍ ، وهى أعلى سنام البعير . انظر النهاية ١٥٩ / ٢ .

(٨) فى الأصل ، م : « يعقلنا » . والمثبت هو لفظ البخارى . وفى مسلم : « أغفلنا » . قال ابن الأثير :
أغفلنا ؛ أى جعلناه غافلاً عن ميمنه بسبب سؤالنا . وقيل : سألناه فى وقت شغلنا ، ولم تنتظر فراغه . يقال :
تَغْفُلُهُ واستغفلته . أى تَحِيثُ غَفْلَتَهُ . النهاية ٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيتُ الذي هو خيرٌ وتحللتُها» .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقد كان نفرٌ من المسلمين أبطأَتْ بهم النِّيئةُ^(٢) حتى تَخَلَّفُوا عن رسولِ اللهِ ﷺ من غيرِ شكٍّ ولا ارتيابٍ ؛ منهم كعبُ بنُ مالكٍ بنِ أبى كعبٍ أخو بنى سَلَمَةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعٍ أخو بنى عمرو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أميةٍ أخو بنى واقفٍ ، وأبو خَيْثَمَةَ أخو بنى سالمٍ بنِ عوفٍ ، وكانوا نَفَرَ صِدْقٍ لا يُتَّهَمُونَ فى إسلامِهِمْ .

قلتُ : أما الثلاثةُ الأولُ فستأتى قصَّتُهُمْ مَبْسُوطَةً قَرِيبًا ، إن شاء اللهُ تعالى ، وهم الذين أنزلَ اللهُ فيهِمْ^(٣) : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَىٰ يَوْمِئِذٍ ﴾ [التوبة : ١١٨] . وأما أبو خَيْثَمَةَ ، فَإِنَّهُ عاد وعَزَمَ على اللُّحُوقِ برسولِ اللهِ ﷺ ، كما سيأتى .

فصل

قال يونسُ بنُ بكيرٍ^(٤) ، عن ابنِ إسحاقَ : ثم اسْتَبَّ^(٥) برسولِ اللهِ ﷺ سفرُهُ^(٦) وأَجْمَعَ السَّيْرَ ، فلما خَرَجَ يومَ الخميسِ ضَرَبَ عَمُكْرَهُ على ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ ،

(١) سيرة ابن هشام ٥١٩/٢ .

(٢) فى الأصل : « الغية » . وفى م : « الغيبة » .

(٣) التفسير ١٦٥/٤ - ١٧٠ .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢١٩/٥ ، من طريق يونس بن بكير هـ .

(٥) فى الأصل : « استب » .

(٦) سقط من : الأصل .

ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عتّى عدو الله عسكره أسفل منه ، وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي عتّى فى طائفة من المنافقين وأهل الرّيب .

قال ابن هشام^(١) : واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى . قال^(٢) : وذكر الدراوزدى أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن غزفطة .

قال ابن إسحاق^(٣) : وخلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأزجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استيقالاً له وتخففاً منه . فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ، ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجزوف^(٤) ، فأخبره بما قالوا فقال : « كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى ، فأزجج فأخلفنى فى أهلى وأهلك ، أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدى ؟ » فرجع على ، ومضى رسول الله ﷺ [١٩٤/٣] فى سفره .

ثم قال ابن إسحاق^(٥) : حدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم بن سعيد بن أبى وقاص ، عن أبيه سعيد أنه سيع رسول الله ﷺ يقول لعلى هذه المقالة . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة ، عن سعيد ابن إبراهيم ، عن إبراهيم بن سعيد بن أبى وقاص ، عن أبيه به^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٥١٩/٢ .

(٢) المصدر السابق ٥١٩/٢ ، ٥٢٠ .

(٣) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان ٦٢/٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٠/٢ .

(٥) البخارى (٣٧٠٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) .

وقد قال أبو داود الطيالسي في « مسنده »^(١) : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عن الحكم ، عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عن أبيه قال : خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فقال :^(٢) « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ » فقال : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ^(٣) مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » وأُخْرِجَاهُ مِنْ طَرِيقٍ ، عن شُعْبَةَ نَحْوَهُ^(٤) . وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ ، عن شُعْبَةَ^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٧) ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عن بُكَيْرِ بْنِ مِشْمَارٍ ، عن عامرِ بْنِ سَعْدٍ ، عن أبيه قال^(٨) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ - وَخَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فقال عليٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ - فقال : « يَا عَلِيُّ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى^(٩) إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » ورواه مسلمٌ ، والترمذِيُّ ، عن قُتَيْبَةَ ، زاد مسلمٌ : ومحمدُ بْنُ عَبَّادٍ^(١٠) ، كلاهما عن حاتمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ^(١١) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قال ابنُ إسحاق^(١٢) : ثُمَّ إِنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ رَجَعَ بَعْدَ مَا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا

(١) مسند أبي داود (٢٠٩) .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) البخاري (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤/٠٠٠٠/٣١) .

(٤) البخاري عقب الحديث (٤٤١٦) .

(٥) المسند ١/١٨٥ . (إسناده صحيح) .

(٦) في ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٢٣ .

(٧) زيادة من : المسند .

(٨ - ٩) سقط من : الأصل .

(٩) في ص : « عباد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٥/٢٥ .

(١٠) مسلم (٢٤٠٤/٣٢) ، والترمذِيُّ (٣٧٢٤) .

(١١) سيرة ابن هشام ٥٢٠/٢ ، ٥٢١ .

إلى أهله في يومٍ حارٍّ، فوجد امرأتين له في عريشَيْن لهما في حائطه، قد رشت كل واحدةٍ منهما عريشها، وبردت له ^(١) فيه ماءً، وهيأت له فيه طعامًا، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضح ^(٢) والريح والحرّ، وأبو خيثمة في ظلِّ باردٍ وطعامٍ مُهِتًا وامرأةٌ حشنة، في ماله مقيم! ما هذا بالتّصف ^(٣). ثم قال ^(٤): واللّه لا أدخلُ عريشَ واحدةٍ منكما حتى ألحقَ برسولِ الله ﷺ، فهيتا زادًا. ففعلتا، ثم قدّم ناضجه فارتحله، ثم خرج في طلبِ رسولِ الله ﷺ حتى أدركه حينَ نزلَ تبوك، [١٩٤/٣ ظ] وقد ^(٥) كان أدرك أبا خيثمةَ عُميرُ بنُ وهبِ الجُمَحِيِّ في الطريقِ يطلبُ رسولَ الله ﷺ فتراقبا، حتى إذا دنّوا من تبوك قال أبو خيثمةَ لعُميرِ بنِ وهبٍ: إنَّ لي ^(٦) ذنبا فلا عليك أن تخلفَ عني حتى آتي رسولَ الله ﷺ. ففعل حتى إذا دنا من رسولِ الله ﷺ قال الناسُ: هذا راكبٌ على الطريقِ مُقْبِلٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: «كن أبا خيثمة». فقالوا: يا رسولَ الله، هو والله أبو خيثمة. فلما بلغ أقبَل فسلمَ على رسولِ الله ﷺ، فقال له: «أولى لك يا أبا خيثمة!». ثم أخبر رسولَ الله ﷺ الخبرَ، فقال خيرًا، ودعا له بخير.

وقد ذكرَ عروةُ بنُ الزبيرِ، وموسى بنُ عقبةَ قصّةَ أبي خيثمةَ ^(٧) بنحوٍ من سياقِ محمد بنِ إسحاق وأبسط، وذكر أن خروجه، عليه السلام، إلى تبوك

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الضح: الشمس. الوسيط (ض ح ح).

(٣) التّصف: العدل. المحيط (ن ص ف).

(٤ - ٥) زيادة من: ص.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/٥ - ٢٢٦، عن عروة وموسى بن عقبة.

كان في زمن الخريف^(١) . فالله أعلم .

قال ابن هشام^(٢) : وقال أبو خيثمة ، واسمه مالك بن قيس ، في ذلك :

لما رأيْتُ الناسَ في الدينِ نافقوا أتيتُ التي كانت أعفً وأكرمًا
وبايَعْتُ^(٣) باليُمْنِ يديَ لمحمدٍ فلم أكتسبْ إثمًا و^(٤) لم أغشَ محرماً
تركتُ خَضِيْبًا^(٥) في القريشِ وصِرْمَةً صفايا كرامًا بُسرَها قد تحمَّما^(٦)
وكنْتُ إذا شكَّ المنافقُ أَسْمَحَت إلى الدينِ نفسى شَطْرَه حيث يَمَّا^(٧)

قال يونس بن بكير^(٨) ، عن محمد بن إسحاق ، عن بُريدة بن^(٩) سفيان ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان . فيقول : « دَعُوهُ ، إن يك فيه خيرٌ فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » . حتى قيل : يا رسول الله ، تخلف أبو ذرٍّ وأبطأ به بعيره . فقال : « دَعُوهُ ، إن يك فيه خيرٌ فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٢٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢١ .

(٣) في ١ : ٤ « و صافحت » .

(٤) سقط من : « م » .

(٥) في الأصل ، ص : « خضيبا » . وفي ٤١ : « حصانا » . والخضيب : المنضوبة بالخناء . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٢ .

(٦) الصرمة هنا : جماعة النخل . و صفايا : أى كثيرة الحمل . والبسر : التمر قبل أن يطيب . وتحمم : أى أخذ في الإرتطاب فاسود . المصدر السابق .

(٧) أسمعحت : انتقادت . وشطره : نحوه وقصده . ويمم : قصد . المصدر السابق .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٢١ ، ٢٢٢ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٩) في الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٥ .

أراحكم الله منه». فتلوم^(١) أبو ذرٌ بغيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيًا، ونزل رسول الله ﷺ [٣/١٩٥] في بعض منازلهم، ونظرَ ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل ماشٍ على الطريق. فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذرٍ». فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذرٍ. فقال رسول الله ﷺ: «يؤحّم الله أبا ذرٍ، يمشى وحده، ويموت وحده، ويئعث وحده». قال: فضرب^(٢) الدهرُ من^(٣) ضربه^(٣)، وشير أبو ذرٍ إلى الرَبْذَةِ^(٤)، فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلأمه فقال: إذا مُتْ فاغسلاني وكفناني من الليل، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولوا: هذا أبو ذرٍ. فلما مات فعلوا به كذلك، فاطلع ركبٌ، فما علموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريزه، فإذا ابنٌ مسعودٍ في رهطٍ من أهل الكوفة فقال: ما هذا؟ فقيل: جنازةُ أبي ذرٍ. فاستهلَّ ابنُ مسعودٍ يكي، وقال: صدق رسول الله ﷺ: «يؤحّم الله أبا ذرٍ يمشى وحده، ويموت وحده»، ويئعث وحده». فنزل فوليّه بنفسه حتى أجنّه^(٥). إسناده حسنٌ، ولم يُخرجوه.

قال الإمام أحمد^(٦): حدّثنا عبدُ الرزاق، أخبرنا معمرٌ، أخبرنا عبدُ الله بنُ

(١) في ١ ٤: «فحرك». وفي الدلائل: «فيلزم». وتلوم: انتظر.

(٢ - ٢) سقط من: م. وبياض في: الأصل، ص.

(٣) ضرب الدهر من ضربه: أي مؤ من مُروره، وذهب بعضه. النهاية ٣/٨٠.

(٤) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة؛ وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضى الله عنه، وكان قد خرج إليها مغاضبًا لعثمان بن عفان، رضى الله عنه، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢. معجم البلدان ٢/٧٤٩.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) أجنّه: دقّه.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٢٧، من طريق أحمد بن حنبل به.

محمد بن عَقِيلٍ فى قوله تعالى^(١): ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]. قال: خَرَجُوا فى غَزْوَةِ تَبُوكَ، الرجلان والثلاثة على بعير واحد، وخَرَجُوا فى حَرٍّ شديد، فأصابهم فى يومٍ عطشٌ حتى جَعَلُوا يَنْخَرُونَ إِبْلَهُمْ لِيُغْصِرُوا^(٢) أَكْرَاسَهَا ويشربوا ماءها، فكان ذلك عُسْرَةً فى الماءِ وعُسْرَةً فى النفقةِ وعُسْرَةً فى الظَّهْرِ.

قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ^(٣): أخبرنى عمرو بنُ الحارثِ، عن سعيدِ^(٤) بنِ أبى هلالٍ، عن عتبة بنِ أبى عتبة، عن نافعِ بنِ جبيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أنه قيل لعمرِ بنِ الخطابِ: حَدِّثْنَا عن شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ. فقال عمرُ: خَرَجْنَا إلى تَبُوكَ فى قَيْظٍ شديد، فَنَزَلْنَا منزلاً وأصابنا فيه عطشٌ حتى ظَنَنَّا أن رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حتى إن كان^(٥) أَحَدُنَا لَيَذْهَبُ فَيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ^(٦) فلا يرجعُ حتى يَظُنَّ أن رِقْبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ، حتى إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْخَرُ بِعِيره فيَغْصِرُ فَرْثَهُ فيَشْرَبُهُ، ثم يجعلُ ما بَقِيَ على كَبِدِهِ، فقال أبو بكرٍ الصديقُ: يا رسولَ اللَّهِ، إن اللَّهَ قد عَوَّدَكَ فى الدَّعَاءِ خَيْرًا، فادْعُ اللَّهَ لَنَا. فقال: «أُتُحِبُّ ذَلِكَ؟» [١٩٥/٣] قال: نعم. قال: فَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، فلم يُوجِعْهُمَا حتى قالت^(٧) السَّمَاءُ، فَأُطْلُتْ^(٨) ثم سَكَبَتْ، فمَلَأُوا ما معهم، ثم ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فلم نَجِدْهَا جَاوَزَتْ الْعُسْكَرَ. إسناده جيدٌ، ولم يُخْرِجُوهُ

(١) التفسير ١٦٤/٤، ١٦٥.

(٢) فى النسخ: «لِيغْصِرُوا». والمثبت من دلائل النبوة. وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٦٣٤.

(٣) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٢٣١/٥، من طريق ابن وهب به.

(٤) فى الدلائل: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٩٤/١١.

(٥) فى الأصل، ص: «كاد».

(٦) فى الأصل، والدلائل: «الرجل».

(٧) أى تهيأت واستعدت. قال ابن الأثير: والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على

غير الكلام واللسان. انظر القاموس المحيط (ق و ل). والنهاية ١٢٤/٤.

(٨) فى الأصل: «فأطلعت». وفى م: «فأطلت».

من هذا الوجه .

وقد ذكر ابن إسحاق^(١) ، عن عاصم بن عمر^(٢) بن قتادة ، عن رجال من قومه أن هذه القضية كانت وهم بالحجر ، وأنهم قالوا لرجل معهم منافق : ويحك ! هل بعد هذا من شيء ؟ فقال : سحابة مازة . وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت ، فذهبوا^(٣) في طلبها ، فقال رسول الله ﷺ لعماره بن حزم الأنصاري - وكان عنده - : « إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يُخبرُكم أنه نبيٌّ ويُخبرُكم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقتُه . وإنِّي واللَّهِ ما أعلمُ إلا ما علَّمَنِي اللّهُ ، وقد دلَّنِي اللّهُ عليها ، هي في الوادي قد^(٤) حبسَتْها شجرةٌ بزمامِها » . فانطلقوا فجاؤا بها فرجع عُمارةُ إلى رحله ، فحدّثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل ، فقال رجلٌ ممن كان في رحلِ عُمارة : إنما قال ذلك زيدُ بنُ اللصّيتِ ، وكان في رحلِ عُمارة قبلَ أن يأتي ، فأقبلَ عُمارةُ على زيدٍ يجأُ في عنقه ويقولُ : إن في رحلي لداهيةً وأنا لا أدرى ، اخرج عني يا عدوَّ اللّهِ ، فلا تصحّبني . فقال بعضُ الناس : إن زيدًا تاب . وقال بعضهم : لم يزل^(٥) مُصيرًا^(٦) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي^(٧) : وقد رُوينا من حديث ابن مسعودٍ شبيهًا بقصة الراحلة . ثم روى^(٨) من حديث الأعمش ، وقد رواه الإمام أحمد^(٩) ، عن أبي

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٢) في ص : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨ .

(٣) بعده في ص : « صحابه » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في الأصل : « حصيرًا » . وفي م : « متهمًا بشر » وهو لفظ رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٣ .

(٧) دلائل النبوة ٥/ ٢٣٢ .

(٨) أي البيهقي ، دلائل النبوة ٥/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٩) المسند ٣/ ١١ . والحديث عند مسلم كما سيأتي .

معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدري - شك الأعمش - قال : لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا : يا رسول الله، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا، فأكلنا وادَّهنا. فقال رسول الله ﷺ : « افعلوا ». فجاء عمر فقال : يا رسول الله، « إن فعلت قل الظهر »، ولكن اذعهم بفضل أزوادهم، واذع الله لهم فيها بالبركة، لعل الله أن يجعل فيها البركة. فقال رسول الله ﷺ : « نعم ». فدعا ينطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف من التمر، ويجيء الآخر [١٩٦/٣] بكشرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم : « خذوا في أوعيتكم ». فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا « في العسكر » وعاء إلا ملأوه وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة ». ورواه مسلم، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش به^(٣). ورواه الإمام أحمد^(٤) من حديث سهيل^(٥) بن أبي صالح^(٦)، « عن أبيه^(٧)، عن أبي هريرة^(٨) ». ولم يذكر غزوة تبوك، بل قال : كان في غزوة غزاها.

(١ - ١) بياض في : ص. وفي المسند : « إنهم إن فعلوا قل الظهر ».

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) مسلم (٢٧/٤٥).

(٤) المسند ٤٢١/٢.

(٥ - ٥) زيادة من : ٤١.

(٦ - ٦) سقط من مطبوعة المسند، وهو ذكران أبو صالح الثمان. انظر أطراف المسند ١٨٧/٧، ١٨٨.

(٧) بعده في م : « ٤ ».

ذكر^(١) مروره ﷺ في ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود^(٢) وصرحتهم^(٣) بالحجر

قال ابن إسحاق^(٤) : وقد كان رسول الله ﷺ حين مرّ بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها ، فلما راحوا قال رسول الله ﷺ : « لا تشربوا من مياهها شيئاً ، ولا تتوضّئوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجثموه فأغلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً » . هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا يغمّر بن بشر ، حدثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أخبرنا معمر ، عن الزهري ، أخبرني سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ لما مرّ بالحجر قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ؛ أن يصيبكم ما أصابهم » . وتفتح بردائه وهو على الرّجل . ورواه البخاري عن حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق ، كلاهما عن معمر بإسناده نحوه^(٥) .

وقال مالك^(٦) ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « لا تدخلوا على هؤلاء القوم^(٧) المعذّين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . والصرحة : ساحة الدار . الوسيط (ص ر ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٢١ / ٢ .

(٤) المسند ٦٦ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) البخاري (٣٣٨٠ ، ٤٤١٩) .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٣ / ٥ ، من طريق مالك به .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثل ما أصابهم». ورواه البخاري من "حديث مالك ومن" حديث سليمان بن بلال، كلاهما عن عبد الله بن دينار^(٢). ورواه مسلم من وجه آخر،^(١) عن عبد الله بن دينار نحوه^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا عبد الصمد، حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع، عن ابن عمر قال: نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك الحِجْرَ عند بيوت ثمود، [١٩٦/٣] فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا ونصبوا القدور^(٥) باللحم، فأمرهم رسول الله ﷺ فأهرقوا القدور^(٦)، وعلفوا العجین الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عُذِّبوا فقال: «إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم». وهذا الحديث إسناده على شرط «الصحيحين» من هذا الوجه، ولم يُخرجوه، وإنما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن عياض^(٧) أبي ضمرة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به^(٨). قال البخاري: وتابعه أسامة، عن نافع^(٩). ورواه مسلم من حديث شعيب بن إسحاق، عن عبيد الله، عن نافع به^(٨).

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) البخاري (٤٣٣، ٣٣٧٨، ٤٤٢٠، ٤٧٠٢).

(٣) مسلم (٢٩٨٠).

(٤) تقدم تخريجه في ١/٣٢١.

(٥) بعده في الأصل: «بن»، وبعده في ١، ٤، م، ص: «عن». والمثبت من مصادر ترجمته، وأبو ضمرة هو أنس بن عياض بن ضمرة. انظر تهذيب الكمال ٣/٣٤٩.

(٦) البخاري (٣٣٧٩)، ومسلم (٢٩٨١/٠٠٠).

(٧) في النسخ: «عبيد الله»، وهو خطأ. والمثبت من البخاري. وأسامة هو ابن زيد بن أسلم. انظر تهذيب الكمال ٢/٣٣٤. ووصل هذه الطريق الحافظ في تعليق التعليق ٤/٢٢. وانظر الفتح ٦/٣٨٠.

(٨) مسلم (٢٩٨١).

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ : « لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ ، فَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٍ فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا ، وَكَانَتْ تَشْرِبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا وَيُشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا ، فَاخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهَمَدَ اللَّهُ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ » . قِيلَ : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هُوَ أَبُو رِغَالٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ » . إسناده صحيح ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا الْمُسْعُودِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَوْسَطَ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ الْأَمَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ تَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى أَهْلِ الْحِجْرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتَوَدَّى فِي النَّاسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . قَالَ : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُنْمِسِكٌ بَعِيرُهُ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا تَدْخُلُونَ عَلَى قَوْمٍ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟ » فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٤) : نَعَجِبُ مِنْهُمْ ' يَا رَسُولَ اللَّهِ ' . قَالَ : « أَفَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يُبَيِّتُكُمْ بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ ، فَاسْتَقِيمُوا وَسَدُّوا ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْبِئُ بَعْدَايَكُمْ شَيْئًا ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ لَا يَذْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا » . إسناده حسن ، ولم يُخْرِجوه .

وقال يونسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٦) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ

(١) تقدم تخريجه في ٣١٧/١ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٢٢/١ .

(٣) في م : « واسط » . وانظر التاريخ الكبير ٣٤٦/١ .

(٤) سقط من : ٤١ ، م .

(٥ - ٥) زيادة من المسند .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٠/٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

حَزْمٌ [١٩٧/٣] عن العباسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - أو عن العباسِ ، ^(١) عن سَهْلٍ ^(٢) بْنِ سَعْدٍ ، الشُّكُّ مِنِّي - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَرَّ بِالْحِجْرِ وَنَزَلَهَا اسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَيْرِهَا ، فَلَمَّا رَاحُوا مِنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ : « لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، وَلَا تَتَوَضَّعُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ فَأَعْلِفُوهُ الْإِبِلَ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ » . فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنَ بَنِي سَاعِدَةَ ، خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ ؛ فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ ، فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ^(٣) ، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ ، فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَيْنِ ^(٤) طَيِّبَيْنِ ، فَأَخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ : « أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ؟ » ثُمَّ دَعَا لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفِي ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) بَعْدَ مَرَجِعِهِ ^(٦) مِنْ تَبُوكَ - وَفِي رِوَايَةِ زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٧) أَنَّ طَيِّمًا أَهْدَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٨) : وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ سَمَّى لَهُ الرَّجُلَيْنِ ، لَكِنَّهُ اسْتَكْتَمَهُمَا إِيَّاهُمَا ، فَلَمْ يُحَدِّثْنِي بِهِمَا .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٩) : حَدَّثَنَا عَفَانٌ ، حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ ، عَنْ أَبِي حَمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ :

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) المذهب : الموضع الذي يتغوط فيه . النهاية ١٧٣/٢ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « بجبل » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفي الدلائل : « حين قدم » .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٢٢/٢ .

(٦) الميمند ٤٢٤/٥ ، ٤٢٥ .

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ تَبُوكَ حَتَّى جِئْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « اخْرُصُوا » . فَخَرَصَ الْقَوْمُ وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمَرْأَةِ : « أَخْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ تَبُوكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَهَبُ ^(١) عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ فِيهَا رَجُلٌ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْ عِقَالَهُ » . قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : فَعَقَلْنَاهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ ، هَبَّتْ عَلَيْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَامَ فِيهَا رَجُلٌ فَأَلْفَقَتْهُ [١٩٧/٣ ظ] فِي جَبَلٍ طَوَّيٍّ ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَلِكُ أَيْلَةٍ ، فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَغْلَةً بِيضَاءً ، وَكَسَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِخَيْرِهِمْ ^(٢) ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ ، حَتَّى جِئْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ ، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ : « كَمْ جَاءَتْ حَدِيقَتُكَ ؟ » قَالَتْ : عَشْرَةُ أَوْسُقٍ ، خَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي مُتَعَجِّلٌ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ فَلْيَفْعَلْ » . قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا أَوْفَى عَلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : « هَذِهِ طَابَةُ » . فَلَمَّا رَأَى أَحَدًا قَالَ : « هَذَا أَحَدٌ ^(٣) ، يُجِئُنَا وَنُجِئُهُ ، أَلَا أُخَبِّرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَارِ ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ ، ثُمَّ فِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ » . وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِهِ نَحْوُهُ ^(٤) .

(١) كَذَا فِي النَّسَخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « سَتَيْت » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، ص : « بِخَيْرِهِمْ » ، وَفِي م : « بِجَيْرِهِمْ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَكُتِبَ لَهُ بِحَرَمٍ : أَيْ يَلِدُهُمْ وَأَرْضَهُمْ . النَّهْيَةُ ١/ ١٠٠ .

(٣) فِي ٤١ : « جِيل » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (١٤٨١ ، ١٨٧٢ ، ٣١٦١ ، ٣٧٩١ ، ٤٤٢٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٢) .

وقال الإمام مالك، رحمه الله^(١)، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان يَجْمَعُ بينَ الظهر والعصر، وبينَ المغرب والعشاء. قال: فأخّر الصلاة يوماً، ثم خرج فصلّى الظهر والعصر جميعاً، ثم دَخَلَ، ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: «إنكم ستأتون غداً، إن شاء الله، عینَ تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يَضْحَى^(٢) النهار، فمن جاءها فلا يَمَسْ مِنْ مائها شيئاً حتى آتَى». قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعينُ مثلُ الشراكِ تَبْضُ بشيءٍ من ماءٍ، فسألهما رسولُ الله ﷺ: «هل مسستُما مِنْ مائها شيئاً؟» قالا: نعم. فسبّهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غزفوا بأيديهم^(٣) مِنَ العينِ قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيءٍ، ثم غسل رسولُ الله ﷺ فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العينُ بماءٍ كثيرٍ، فاشتقى الناسُ، ثم قال رسولُ الله ﷺ: «يا معاذُ، يُوشِكُ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلِئَ جَنائاً». وأخرجه مسلمٌ مِنْ حديثِ مالكٍ به^(٤).

(١) الموطأ ١/١٤٣، ١٤٤.

(٢) بعده في النسخ: «ضحى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الموطأ، وصحيح مسلم.

(٤) مسلم (٧٠٦/١٠) باب من معجزات النبي ﷺ، من كتاب الفضائل.

ذكر خطبته، عليه الصلاة والسلام، إلى تبوك إلى نخلة هناك

روى الإمام أحمد^(١)، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، ويونس بن محمد المؤدب، وحجاج بن محمد، ثلاثتهم عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن أبي الخطاب، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: إن رسول الله ﷺ عام تبوك [١٩٨/٣] خطب الناس وهو مُسْنِدٌ ظهره إلى نخلة فقال: «ألا أخيركم بخير الناس وشر الناس؟ إن من خير الناس رجلاً عَمِلَ في سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه، حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يؤعوى إلى شيء منه». ورواه النسائي، عن قتيبة، عن الليث به^(٢). وقال^(٣): أبو الخطاب لا أعرفه. وروى البيهقي^(٤) من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن عبد العزيز بن عمران، حدثنا^(٥) عبد الله بن مضع بن^(٦) منظور بن جميل بن سينان، أخبرني أبي، سمعت عقبه بن عامر الجهني يقول^(٦): خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح،

(١) المسند ٣٧/٣ من حديث أبي النضر، و ٤١/٣، ٤٢ من حديث يونس بن محمد، و ٥٧/٣، ٥٨ من حديث حجاج بن محمد.

(٢) النسائي (٣١٠٦). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائي ١٩٩).

(٣) أي: النسائي. انظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٣٣.

(٤) دلائل النبوة ٥/٢٤١، ٢٤٢.

(٥ - ٥) في النسخ: «مضع بن عبد الله عن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١٨/

١٧٩ فيمن يروي عنهم عبد العزيز بن عمران.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

قال : « ألم أقل لك يا بلال : اكملنا لنا الفجر ؟ » فقال : يا رسول الله ، ذهب بي من النوم مثل الذى ذهب بك . قال : فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ، ثم صلى وسار بقية يومه وليلته ، فأصبح بنبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس ، أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الليل ملة إبراهيم ، وخير الشئ سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ^(١) ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدي هدي الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدي ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المغيرة حين يحضر الموت ، وشر التدامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبُرًا ^(٢) ، ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجرًا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ^(٣) ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، عز وجل ، وخير ما قر فى القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنيابة من عمل الجاهلية ، والغُلُول من جُئى ^(٤) جهنم ^(٥) ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حباثل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المأكلي ^(٦) أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير

(١) عوازمها : أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها . النهاية ٣ / ٢٣١ .

(٢) لا يأتى الجمعة إلا دُبُرًا : أى يأتى الصلاة حين يُدبر وقتها . انظر النهاية ٢ / ٩٧ .

(٣) فى ١ ٤ ، م : « الكذب » .

(٤) فى م : « جئى » ، وفى الدلائل : « حياء » . وجئى : جمع مجئوة ، وهو الشئ المجموع . النهاية ١ / ٢٣٩ .

(٥) بعده فى الدلائل : « والسكر من كى النار » .

(٦) فى الدلائل : « المأكلي » .

أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشراً الروايا^(١) زوايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمة من معصية الله ، وحُرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأَل على الله يكذبه ، ومن يستغفِره^(٢) يغفر له ، ومن يغف الله عنه ، ومن يكظم يأجزه الله ، ومن يضبر على الرزية يُعَوِّضه الله ، ومن يتبع الشمعة يسمع الله به ، ومن يضبر يُضَعِّف الله له ، ومن يعص الله يُعَذِّبُه الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى . قالها ثلاثاً ، ثم قال : « أستغفر الله لى ولكم » . وهذا حديث غريب ، وفيه نكارة ، وفي إسناده ضعف . والله تعالى أعلم بالصواب .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، وسليمان بن داود قالوا : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني معاوية ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبيه أنه نزل بنبوك وهو حاجج ، فإذا رجل مُقَعَّد ، فسأله^(٤) عن أمره فقال : سأحدثك حديثاً ، فلا تُحدث به ما سمعت أنى حى ، إن رسول الله ﷺ نزل بنبوك إلى نخلة فقال : « هذه قبيلتنا » . ثم صلى إليها . قال : فأقبلت وأنا غلام أشعى ، حتى مررت بينه وبينها ، فقال : « قطع صلاتنا قطع الله أثره » .^(٥) قال : فما قُمتُ عليها إلى يومى هذا . ثم رواه أبو داود^(٦) من حديث سعيد بن^(٧) عبد العزيز التتوخى ، عن مولى^(٨)

(١) الروايا : جمع روية ، وهى ما يُروى الإنسان فى نفسه من القول والفعل ، أى يُزَوِّر ويفكر . النهاية ٢/ ٢٧٩ .

(٢) فى الدلائل : « يغفر » .

(٣) أبو داود (٧٠٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٤٠) .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « فسأله » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أبو داود (٧٠٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٣٨) .

(٧) فى م : « عن » .

^(١) ليزيد بن نمران ، عن يزيد بن نمران قال : رأيْتُ بَنبُوكَ مُقْعَدًا فَقَالَ : مَرَزْتُ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى جِمَارٍ ، وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اقْطَعْ أَثَرَهُ » .
فَمَا مَشَيْتُ عَلَيْهَا بَعْدُ . وَفِي رِوَايَةٍ ^(٢) : « قَطَعَ صَلَاتُنَا قَطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ » ^(٣) .

ذِكْرُ ^(٤) الصَّلَاةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ^(٥)

«إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ فِي ذَلِكَ»

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٦) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ أَبُو مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَنبُوكَ ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بُضِيَاءً وَ ^(٧) شُعَاعٍ وَنُورٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى ، فَأَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ ، مَا لِي أَرَى الشَّمْسَ الْيَوْمَ طَلَعَتْ بُضِيَاءً ^(٨) وَنُورٍ وَشُعَاعٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى ؟ » قَالَ : ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ^(٩) الْلَيْثِيَّ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ . قَالَ : « وَمِمَّ ^(١٠) ذَاكَ ؟ » قَالَ : بِكَثْرَةِ قِرَاءَتِهِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] بِاللَّيْلِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أبو داود (٧٠٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٣٩) .

(٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل ، م : « أبي معاوية » . وانظر الاستيعاب ٣ / ١٤٢٣ ، وأسد الغابة ٥ / ٢١٤ ، والإصابة ٦ / ١٥٩ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٥ / ٢٤٥ .

(٧) بعده في م : « لها » .

(٨) في الأصل ، م : « بيضاء » .

(٩) في م : « أبي معاوية » .

(١٠) في الدلائل : « فيم » .

والنهار، وفي ممشاه وفي قيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: «نعم». قال: فصللي عليه ثم رجع. وهذا الحديث [١٩٩/٣] فيه غرابة شديدة ونكارة، والناس يُسندون أمره^(١) إلى العلاء بن زيد هذا، وقد تكلموا فيه^(٢).

ثم قال البيهقي^(٣): أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، حَدَّثَنَا هِشَامُ^(٤) بن علي، أخبرنا عثمان بن الهيثم، حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المزنّي، أَفْتَحِبُّ أَنْ تُصَلِّيَ عليه؟ قال: «نعم». فضرب بجناحه، فلم يبقَ من شجرة ولا أكمة إلا تَضَعُضَعَتْ له. قال: فصللي وخلفه صفّان من الملائكة، في كل صف سبعون ألف ملك. قال: قلت: «يا جبريل، بم نال هذه المنزلة من الله؟» قال: بحبه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً، وذاهباً وجائياً، وعلى كل حال. قال عثمان: فسألت أبا: أين كان النبي ﷺ؟ قال: بغزوة تبوك بالشام، ومات معاوية بالمدينة، ورفع له سريره حتى نظر إليه وصلي عليه. وهذا أيضاً منكراً من هذا الوجه^(٥).

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «أمرهم». وفي م: «أمرها».

(٢) انظر التاريخ الكبير ٦/٥٢٠، وميزان الاعتدال ٣/٩٩، والضعفاء للعقيلي ٣/٣٤٢.

(٣) دلائل النبوة ٥/٢٤٦.

(٤) في م: «هاشم».

(٥) قال ابن حبان: حديث منكر لم يتابع عليه، ولست أحفظ من أصحاب رسول الله ﷺ أحداً يقال له: معاوية بن معاوية الليثي، وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبي أمامة بطوله. كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ٢/١٨١.

قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ^(٢) ،
عن عبد الله بن عثمان بن خثيم^(٣) ، عن سعيد بن أبي راشد قال : لَقِيتُ^(٤)
التَّوْخِيَّ رَسُولَ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحِمَصَ^(٥) ، وَكَانَ جَارًا لِي شَيْخًا كَبِيرًا
قَدْ بَلَغَ الْفَنَدَ^(٦) أَوْ قَرُبَ . فَقُلْتُ : أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ رِسَالَةِ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبُوكَ ،
فَبَعَثَ دِيحِيَةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى هِرَقْلَ ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَا قَسِيْسِي
الرُّومِ وَبَطَارِقَتَهَا ، ثُمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الدَّارَ ، فَقَالَ : قَدْ نَزَلَ هَذَا الرَّجُلُ حَيْثُ
رَأَيْتُمْ ، وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيَّ يَدْعُونِي إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ؛ يَدْعُونِي إِلَى أَنْ أَتَّبِعَهُ عَلَى
دِينِهِ ، أَوْ عَلَى أَنْ نُعْطِيَهُ مَالَنَا عَلَى أَرْضِنَا وَالْأَرْضُ أَرْضُنَا ، أَوْ نُلْقِيَ إِلَيْهِ الْحَرْبَ ،
وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ فِيمَا تَقْرَأُونَ مِنَ الْكِتَابِ لِنَأْخُذَنَّ^(٧) مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ^(٨) فَهَلُمْ فَلْنَتَّبِعْهُ
عَلَى دِينِهِ أَوْ نُعْطِهِ مَالَنَا عَلَى أَرْضِنَا . فَنَخْرُوا نَخْرَةً^(٩) رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ

(١) المسند ٤٤١/٣ ، ٤٤٢ .

(٢) في المسند « سليمان » . وهو خطأ . وانظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣١/٣٦٥ ، ٣٧٢ .

(٣) في م ، ص : « خثيم » . وانظر تهذيب الكمال ١٥/٢٧٩ .

(٤) في الأصل : « رأيت » . وانظر الفتح الرباني ٢١/١٩٨ .

(٥) في الأصل : « بمصر » . وانظر المصدر السابق .

(٦) في الأصل ، م : « العقد » . والفند : في الأصل الكذب وأفند : تكلم بالفند ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند . لأنه يتكلم بالمخوف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر إذا أوقعه في الفند . النهاية ٣/٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفي ٤ : « أرضكم » . والمثبت من المسند .

(٨) نخروا نخرة : أي تكلموا كلام رجل واحد ، وكأنه كلام مع غضب ونفور حملهم على أن يخرجوا من برانسهم . بلوغ الأمانى ٢١/١٩٨ .

بَرَانِسِهِمْ^(١) ، وقالوا : تَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَذَرَ النَصْرَانِيَّةَ أَوْ نَكُونَ عِبِيدًا لِأَغْرَائِيَّ جَاءَ مِنْ الْحِجَازِ ؟ فَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ أَفْسَدُوا عَلَيْهِ الرُّومَ رَفَأَهُمْ^(٢) وَلَمْ يَكِدْ ، وَقَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لَكُمْ لِأَعْلَمَ صِلَابَتَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ . ثُمَّ دَعَا [١٩٩ ظ] رَجُلًا مِنْ عَرَبٍ تُجَيْبٍ^(٣) كَانَ عَلَى نَصَارَى الْعَرَبِ ، قَالَ : اذْغُ لِي رَجُلًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ عَرَبِيٍّ اللَّسَانِ أَبْعَثْهُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِجَوَابِ كِتَابِهِ . فَجَاءَ بِي فَدَفَعَ إِلَيَّ هِرْقُلُ كِتَابًا ، فَقَالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِي إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فَمَا سَمِعْتُ^(٤) مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ لِي مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ ؛ اَنْظُرْ هَلْ يَذْكُرُ صَحِيفَتَهُ الَّتِي كَتَبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ، وَاَنْظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي فَهَلْ يَذْكُرُ اللَّيْلَ ، وَاَنْظُرْ فِي ظَهْرِهِ هَلْ بِهِ شَيْءٌ يُرِيكَ . قَالَ : فَانْطَلَقْتُ بِكِتَابِهِ حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ مُخْتَبِئًا عَلَى الْمَاءِ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ صَاحِبُكُمْ ؟ قِيلَ : هَا هُوَ ذَا . فَأَقْبَلْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَنَاوَلْتُهُ كِتَابِي ، فَوَضَعَهُ^(٥) فِي جِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ : « مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا أَخُو^(٦) تَنْوُخَ . قَالَ : « هَلْ لَكَ إِلَيَّ^(٧) الْإِسْلَامُ الْخَنِيفِيَّةُ مِلَّةَ أَبِيكَ^(٨) إِبْرَاهِيمَ ؟ » قُلْتُ : إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ ، لَا أَزْجِعُ عَنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَضَحِكَ وَقَالَ : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

(١) البرانس جمع بُرْنَسٍ ، وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . الوسيط (برنس) .

(٢) رَفَأَهُمْ : أَيْ سَكَّنَهُمْ وَدَعَا لَهُمْ .

(٣) تَجِيب : اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ كَنْدَةَ . معجم البلدان ١ / ٨٢٧ .

(٤) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الْمَسْنَدِ : « ضَمِعْتُ » . وَلَفْظُ الْمَسْنَدِ مَعْنَاهُ : أَيْ مَهْمَا نَسِيتُ مِنْ شَيْءٍ فَاحْفَظْ لِي

مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ . اَنْظُرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي ٢١ / ١٩٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَوَضَعْتُهُ » .

(٦) فِي ص ، وَالْمَسْنَدُ : « أَحَدٌ » . وَفِي ٤ « جَدٌ » . وَلَعَلَّ الْمَثْبُوتَ هُوَ الصَّوَابُ ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ ﷺ -

فِيمَا سَيَأْتِي : « ... يَا أَخَا تَنْوُخَ ... » .

(٧) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الْمَسْنَدِ : « فِي » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَبِيكُمْ » .

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ [القصص: ٥٦] يَا أَخَا تَنُوَخَ، إِنِّي كَتَبْتُ بَكْتَابٍ إِلَى كِشْرَى فَمَزَّقَهُ ^(١)، وَاللَّهُ مُمَزِّقُهُ وَمُمَزِّقُ مُلْكِهِ، وَكَتَبْتُ إِلَى النَجَاشِيِّ بِصَحِيفَةٍ فَخَرَّقَهَا وَاللَّهُ مُخَرِّقُهُ وَمُخَرِّقُ مُلْكِهِ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا، فَلَنْ يَزَالَ النَّاسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بَأْسًا مَا دَامَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ. قُلْتُ: هَذِهِ إِحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي أَوْصَانِي بِهَا صَاحِبِي. فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدٍ ^(٢) سِيفِي، ثُمَّ إِنَّهُ نَاولَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمُ الَّذِي يَقْرَأُ لَكُمْ؟ قَالُوا: مُعَاوِيَةُ. فَإِذَا فِي كِتَابِ صَاحِبِي: تَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبْحَانَ اللَّهِ! أَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟» قَالَ: فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدِ سِيفِي. فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي، قَالَ: «إِنْ لَكَ حَقًّا وَإِنَّكَ رَسُولٌ، فَلَوْ وَجَدْتُ عِنْدَنَا جَائِزَةً جَوْزَنَاكَ بِهَا، إِنَّا سَفَرُ مُزْمِلُونَ ^(٣)». قَالَ: فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ النَّاسِ، قَالَ: أَنَا أُجَوِّزُهُ. فَفَتَحَ رَحْلَهُ، فَإِذَا هُوَ يَأْتِي بِحُلَّةٍ صَفُورِيَّةٍ ^(٤) فَوَضَعَهَا فِي جِجْرِي، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ الْجَائِزَةِ؟ قِيلَ لِي: عِثْمَانُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَيُّكُمْ يُنْزِلُ هَذَا الرَّجُلَ؟» فَقَالَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا. فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا خَرَجْتُ مِنْ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «تَعَالِ يَا أَخَا [٢٠٠/٣] تَنُوَخَ». فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى إِلَيْهِ حَتَّى كُنْتُ قَائِمًا فِي مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) في النسخ: «جنب». والمثبت من المسند.

(٣) سفر: بفتح المهملة وسكون الفاء أي مسافرون. ومزملون: أي نفذ زادنا. وأصله من الرَّمْل كأنهم لصقوا بالرمْل كما قيل للفقير: التَّرب. بكسر الراء. بلوغ الأمانى ١٩٩/٢١.

(٤) صفورية: نسبة إلى صَفُورِيَّة - بفتح أوله وتشديد ثانيه، وواو، وراء مهملة ثم ياء مخففة - كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية. انظر المصدر السابق، ومعجم البلدان ٤٠٢/٣.

بين يديه ، فحلَّ حُبُوتَهُ^(١) عن ظهره ، وقال : « هل هنا امضٍ لما أُمِرْتُ به » . فجُلْتُ في ظهره ، فإذا أنا بخاتمٍ في موضعِ عُضْوِ الكتفِ مثلِ الحَجْمَةِ^(٢) الضخمة . هذا حديثٌ غريبٌ ، وإسناده لا بأسَ به ، تفرد به الإمامُ أحمدُ .

ذكرُ^(٣) مُصالحته ، عليه الصلاة والسلام ،

ملكِ أَيْلَةٍ وأهلِ جَزْبَاءٍ وَأَذْرَحَ^(٤) وهو مخيمٌ

على تبوك^(٥) قبل رجوعه

قال ابنُ إسحاق^(٦) : ولما انتهى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ أتاه يُحَنَّةُ بنُ رُؤْبَةَ صاحبُ أَيْلَةٍ ، فصالح رسولَ اللَّهِ ﷺ وأعطاه الجزيةَ ، وأتاه أهلُ جَزْبَاءٍ وَأَذْرَحَ فأعطَوْهُ الجزيةَ ، وكتبَ لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابًا^(٧) فهو عندهم ، فكتبَ لِيُحَنَّةَ ابنِ رُؤْبَةَ^(٨) وأهلِ أَيْلَةٍ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذه أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ ﷺ لِيُحَنَّةَ بنِ رُؤْبَةَ وأهلِ أَيْلَةٍ ، سَفْنِهِمْ وَسَيَّارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ^(٩) مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ ،

(١) حل حبوته : أى ألقى بردة كانت عليه عن ظهره . بلوغ الأمانى ٢١ / ٢٠٠ .
(٢) فى الأصل ، م : « الحمجمة » . وفى ١ ، ٤ ، ص : « الحجمة » . والمثبت من المسند . ولعلها الميخجمة ، كما فى الفتح الربانى ٢١ / ٢٠٠ . والحديث أخرجه أيضا عبد الله بن الإمام أحمد فى المسند ٤ / ٧٤ ، ٧٥ ، من طريق عباد بن عباد ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١ / ٢٦٦ ، من طريق يحيى بن سليم ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به ، وفيهما : « المحجمة » . والمحجمة : الآلة التى يُجتمع بها دُمُ الحِجامة عند المص . انظر النهاية ١ / ٣٤٧ ، وبلوغ الأمانى ٢١ / ٢٠٠ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٢٥ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧ - ٧) ليس فى السيرة .

(٨) بعده فى السيرة : « ذمة » .

فمن أخذت منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيَّبَ لِنَ أَخَذَهُ مِنَ
الناسِ ، وإنه لا يحلُّ أن يمتنعوه ^(١) ماءً يردونه ولا طريقاً يردونه ^(٢) من برٍّ أو بحرٍ .
زاد يونسُ بنُ بكيرٍ ^(٣) ، عن ابنِ إسحاقَ بعدَ هذا . وهذا كتابُ جُهمِ بنِ الصَّلْتِ
وشُرْحِيلَ بنِ حَسَنَةَ بإذنِ رسولِ اللَّهِ .

قال يونسُ ^(٤) ، عن ابنِ إسحاقَ : وَكُتِبَ لِأَهْلِ جَزْبَاءَ وَأَذْرَحَ : « بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَزْبَاءَ وَأَذْرَحَ ،
أَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ عَلَيْهِمْ مِائَةُ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ ،
« وَمِائَةُ أَوْقِيَّةٍ » ^(٥) طَيِّبَةٍ « وَأَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ كَفِيلٌ بِالتَّصْحِاحِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ،
وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ^(٦) . قال : وَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ أُيْلَةَ بُرُودَهُ مَعَ كِتَابِهِ
أَمَانًا لَهُمْ . قال : فَاشْتَرَاهُ ^(٧) « بَعْدَ ذَلِكَ » ^(٨) أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٩) بِثَلَاثِمِائَةِ
دِينَارٍ .

(١) كذا في النسخ . وفي السيرة : « يمتنعوا » .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « يردونه » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢٤٨/٥ ، عن يونس بن بكير به .

(٤) المصدر السابق ٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « وافية » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده في الدلائل : « من الخفاة . وذكر باقي الكتاب » .

(٨ - ٨) زيادة من النسخ . وليس في الدلائل .

(٩) هو المعروف بالسفاح ، أول خلفاء بني العباس ، توفي في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعاش
ثمانيا وعشرين سنة في قول ، انظر تاريخ خليفة ٢/٦٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٧٧ . وانظر ما سيأتي
في ٣٧٧/٨ .

بَغْتُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْيَدِرِ دُومَةَ

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَبَعَثَهُ إِلَى أَكْيَدِرِ دُومَةَ ، وَهُوَ أَكْيَدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ^(٢) ، كَانَ مَلِكًا عَلَيْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَخَالِدٍ : « إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ » . فَخَرَجَ خَالِدٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ [٢٠٠ / ٣ ظ] حِصْنِهِ يَمْتَنِّظُ الْعَيْنَ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، وَبَاتَتِ الْبَقْرُ تَحْكُ بِقُرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَتْ : فَمَنْ يَتْرُكُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ . فَتَزَلَّ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ لَهُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فِيهِمْ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : حِشَانُ . فَزَكِبَ وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمِطَارِدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّوهُمْ خَيْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخَذَتْهُ وَقَتَلُوا أَخَاهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ^(٣) ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ . قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : رَأَيْتُ قَبَاءَ أَكْيَدِرٍ حِينَ قُدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ ابْنِ مَعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا » .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : ثُمَّ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا قَدِمَ بِأَكْيَدِرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٦/٢ .

(٢) في الأصل ، م : « بنى كنانة » ، وفي ١ ، ٤ ، ص : « بنى كندة » . والمثبت من السيرة .

(٣) القباء : ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويمتنطق عليه . انظر الوسيط (ق ب و) .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٦/٢ ، ٥٢٧ .

ﷺ حَقَّنَ لَهُ دَمَهُ فَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيَّتِهِ ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي طَلْحٍ - يُقَالُ لَهُ : بُجَيْرُ بْنُ بَجْرَةَ - فِي ذَلِكَ :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِذَا عَنْ ذِي تَبُوكَ فَإِنَّا قَدْ أَمْرْنَا بِالْجِهَادِ
وَقَدْ حَكَى الْبِيهَقِيُّ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِهَذَا الشَّاعِرِ : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ
فَاكَ . فَأَتَتْ عَلَيْهِ تِسْعُونَ^(٢) سَنَةً مَا تَحَرَّكَ لَهُ فِيهَا ضِرْسٌ وَلَا سِنَّ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بَعَثَ خَالِدًا مَرْجِعَهُ مِنْ تَبُوكَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَعَشْرِينَ فَارْسًا إِلَى أَكْيَدِرِ دُومَةَ . فَذَكَرَ
نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ مَآكَرَهُ حَتَّى أَنْزَلَهُ مِنَ الْحَصَنِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدِمَ مَعَ
أَكْيَدِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِمِائَةٍ مِنَ السَّبْيِ ، وَالْفُ بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةٍ دَرَجٍ ،
وَأَرْبَعِمِائَةٍ رَمَحٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ عَظِيمَ أُيْلَةَ يُحَنُّهُ بَنُ رُؤْبَةَ^(٤) بِقَضِيَةِ أَكْيَدِرِ دُومَةَ
أَقْبَلَ قَادِمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِإِصْلَاحِهِ ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَبُوكَ .
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٥) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
الصَّدِيقَ [٢٠١/٣] كَانَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فِي غَزْوَةِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
عَلَى الْأَعْرَابِ فِي غَزْوَةِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) دلائل النبوة ٢٥١/٥ .

(٢) فِي النسخ : « سبعون » . والمثبت من الدلائل . وانظر أسد الغابة ١/١٩٦ ، والإصابة ١/٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥١/٥ ، ٢٥٢ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٤) فِي الدلائل : « رومة » . والمثبت موافق لما عند ابن هشام ٢/٥٢٥ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٣/٥ ، من طريق يونس به .

فصل

قال ابنُ إسحاق^(١) : فأقام رسولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بِبَنِيكَ^(٢) لم يُجَاوِزْهَا ، ثم انْصَرَفَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ . قال : وكان في الطريقِ ماءٌ يُخْرُجُ مِنْ وَشَلٍ^(٣) ، يَزِيدُ الرَّاكِبَ وَالرَّاكِبِينَ وَالثَّلَاثَةَ ، بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ : وَادِي الْمُسْقَى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ فَلَا يَسْتَقِيَنَّ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ » . قال : فسَبَقَهُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَاسْتَقَوْا مَا فِيهِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْئًا ، فقال : « مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ » فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَانٌ وَفَلَانٌ . فقال : « أَوْ لَمْ أَنَّهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ حَتَّى آتِيَهُ ؟ » ثُمَّ لَعَنَهُمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصُبَّ ، ثُمَّ نَضَّحَهُ بِهِ وَمَسَّحَهُ بِيَدِهِ ، ودعا بما شاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَاَنْحَرَقَ مِنَ الْمَاءِ - كما يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ - ما إِنَّ لَهُ حِشًّا كَحِشِّ الصَّوَاعِقِ ، فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَئِنْ بَقِيَْتُ مِنْكُمْ لَيَسْمَعَنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ » .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثُّيَمِيُّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ : قُمْتُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غُرُورَةِ بَنِيكَ ، فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَشْكَرِ ، فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا . قال : فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبَجَادَيْنِ قَدْ مَاتَ ، وَإِذَا هُمْ

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٧/٢ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا . شرح غريب السيرة ١٤٢/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٧/٢ ، ٥٢٨ .

قد حَفَرُوا لَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُفْرَتِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُدْلِيَانِهِ إِلَيْهِ ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « أَذْنِيَا إِلَى أَحَاكِمَا » . فَدَلِّيَاهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا هَيَّأَهُ لَشِقَّةٍ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ رَاضِيًا عَنْهُ ، فَارْضَ عَنْهُ » . قَالَ : يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْحَفْرَةِ .

قال ابن هشام : إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا بِجَادٌ ، وَهُوَ الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ ^(١) ، فَشَقَّهُ بَاثْنَتَيْنِ ، فَانْتَزَرَ بَوَاحِدَةً وَارْتَدَى بِالْأُخْرَى ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، [٣ / ٢٠١ ط] فَسُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ .

قال ابن إسحاق ^(٢) : وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ أُكَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَخِي أَبِي رُفَيْمٍ الْغِفَارِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رُفَيْمٍ كُتُوبَ بَنِ الْحُصَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ، يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَسِرْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ ^(٣) ، وَالْقَى اللَّهُ عَلَى الثُّعَاسِ ، فَطَفِقْتُ أَسْتَيْقِظُ وَقَدْ دَنَتْ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَفْزَعُنِي دُثُوعُهَا مِنْهُ ؛ مَخَافَةً أَنْ أُصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغَزْوِ ^(٤) ، فَطَفِقْتُ أَحُوزُ ^(٥) رَاحِلَتِي عَنْهُ ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَزَاخَمْتُ رَاحِلَتِي رَاحِلَتَهُ وَرِجْلَهُ فِي الْغَزْوِ ، فَلَمْ أَسْتَيْقِظُ إِلَّا بِقَوْلِهِ : « حَسَّ » ^(٦) . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : « سِرُّ » . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُنِي

(١) سقط من : ص . وبعده في السيرة : « الجافي » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٨/٢ ، ٥٢٩ .

(٣) الأخضر : منزل قُرب تبوك ، بينه وبين وادي القرى . معجم البلدان ١٦٤ / ١ .

(٤) الغزو للرجل بمنزلة الركاب للفرج . شرح غريب السيرة ١٤٣ / ٣ .

(٥) أحوز : أبعد . المصدر السابق .

(٦) حسَّ ، كلمة تقولها العرب عند وجود الألم ، وهي صوت كالأنين الذي يُخرجه المتألم نحو : آه .

انظر : الروض الأنف ٣٦٦ / ٧ ، ٣٦٧ .

عَمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَأُخْبِرُهُ بِهِ ، فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي : « مَا فَعَلَ النَّفْرُ الْحُمْرُ الطُّوَالُ الثُّطَاطُ الَّذِينَ لَا شَعَرَ فِي وُجُوهِهِمْ ؟ » فَحَدَّثْتُهُ بِتَخَلُّفِهِمْ ، قَالَ : « فَمَا فَعَلَ النَّفْرُ السُّودُ الْجِعَادُ ^(١) الْقِصَارُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مِنَّا . قَالَ : « بَلَى ، الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخٍ ^(٢) . فَتَذَكَّرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ ، فَلَمْ أَذْكُرْهُمْ ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَئِكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ حُلَفَاءَ فِينَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مَنَعَ أَحَدًا أَوْلَئِكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِلَيْهِ امْرَأً نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ إِنَّ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي ؛ الْمَاهِجُونَ وَالْأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمٌ » .

وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَمَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِالْفَتْكِ بِهِ ، وَأَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ رَأْسِ عَقَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، فَأُخْبِرَ بِخَبَرِهِمْ ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَسِيرِ مِنَ الْوَادِي ، وَصَعِدَ هُوَ الْعَقَبَةَ ، وَسَلَكَهَا مَعَهُ أَوْلَئِكَ النَّفْرُ وَقَدْ تَلَّثَمُوا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ أَنْ يَمْشِيَا مَعَهُ ، عِمَارٌ آخِذٌ بِرِمَامِ النَّاقَةِ ، وَحَذِيفَةُ يَسُوقُهَا ، فَبَيْنَمَا هُمَ يَسِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بِالْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُمْ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبْصَرَ حَذِيفَةَ غَضَبَهُ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُ مِخْجَنٌ ، فَاسْتَقْبَلَ وَجْهَهُ رَوَاحِلِهِمْ بِمِخْجَنِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا حَذِيفَةَ ظَنُّوا أَنَّ قَدْ أُظْهِرَ عَلَى مَا أَضْمَرُوهُ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، فَأَسْرَعُوا حَتَّى [٢٠٢/٣ و] خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَقْبَلَ حَذِيفَةَ حَتَّى أَذْرَكَ

(١) الجِعَاد : جمع جَعْد ، والجَعْد في صفات الرجال يكون مدحاً وذمّاً ؛ فالمدح معناه أن يكون شديد الأشر والخلق ، أو يكون جَعْدَ الشَّعْرِ . وأما الذم فهو القصير المتَرَدُّد الخَلَق . انظر النهاية ١ / ٢٧٥ .

(٢) شِبَكَةُ شَدَخٍ : موضع من بلاد غفار . الروض الأنف ٧ / ٣٦٧ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، من طريق ابن لهيعة به نحوه .

رسول الله ﷺ ، فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا العقبه ، ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ لحذيفة : « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال : ما عرفت إلا رواجلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم . ثم قال : « علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » . قالوا : لا . فأخبرهما بما كانوا تمالقوا عليه ، وسمّاهم لهما ، واشتكتهما ذلك ، فقالا : يا رسول الله ، أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال : « أكره أن يتخذت الناس أن محمدا يقتل أصحابه » .

وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة^(١) ، إلا أنه ذكر أن النبي ﷺ إنما أعلم بأسمائهم لحذيفة بن اليمان وحده ، وهذا هو الأشبه . والله أعلم . ويشهد له قول أبي الدرداء لعلقمة^(٢) صاحب ابن مسعود : أليس فيكم - يعني أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد ؟ - يعني ابن مسعود - أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ - يعني حذيفة - أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد ﷺ ؟ - يعني عمارا . ورؤينا^(٣) عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله ، أنا منهم ؟ قال : لا ولا أبرئ بعدك أحدا . يعني حتى لا يكون مفشيئا سر النبي ﷺ .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلا ، وقيل^(١) : كانوا اثني عشر رجلا .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث إليهم لحذيفة بن اليمان فجمعهم له ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم وبما تمالقوا عليه . ثم سرد ابن

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٧/٥ - ٢٥٩ ، عن ابن إسحاق .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٤٢ ، ٣٧٤٣ ، ٣٧٦١) .

(٣) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٦/١٢ .

إِسْحَاقَ أَسْمَاءَهُمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ^(١) : ﴿ وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا ﴾ [التوبة : ٧٤] .

وروى البيهقي^(٢) من طريق محمد بن سلمة^(٣) ، عن ابن إسحاق^(٤) ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن حذيفة بن اليمان قال : كنتُ آخذًا بخطامِ ناقةِ رسولِ الله ﷺ أقودُ به ، وعمارٌ يسوقُ الناقةَ - أو أنا أسوقُ وعمارٌ يقودُ به - حتى إذا كُنَّا بالعقبةِ إذا أنا بائنئ عَشْرَ رَاكِبًا^(٥) قد اغْتَرَضُوهُ فِيهَا . قَالَ : فَأَنْبَهْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَصَرَخَ بِهِمْ فَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ غَرَقْتُمُ الْقَوْمَ ؟ » . قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانُوا مُتَلَثِّمِينَ ، وَلَكِنَّا قَدْ غَرَقْنَا الرِّكَابَ . قَالَ : « هَؤُلَاءِ الْمَنَافِقُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَذَرُونَ مَا أَرَادُوا ؟ » . قُلْنَا : لَا . قَالَ : « أَرَادُوا أَنْ يَرْحَمُوا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْعَقْبَةِ ، فَيُلْقُوهُ مِنْهَا » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ لَا تَبْعَثْ إِلَى عَشَائِرِهِمْ ؛ [٢٠٢/٣] ظ حتى يَبْعَثَ إِلَيْكَ كُلُّ قَوْمٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِمْ ؟ قَالَ : « لَا ، أَكْرَهُ أَنْ تَحْدُثَ^(٦) الْعَرَبُ بَيْنَهَا أَنْ مُحَمَّدًا قَاتَلَ بِقَوْمٍ^(٧) ، حَتَّى إِذَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُهُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ ازِمِهِمْ بِالذُّبَيْلَةِ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الذُّبَيْلَةُ ؟ قَالَ : « شِهَابٌ مِنْ نَارٍ يَقَعُ عَلَى نِيَاطِ قَلْبِ أَحَدِهِمْ فَيَهْلِكُ » .

(١) التفسير ١٢١/٤ - ١٢٣ .

(٢) دلائل النبوة ٢٦٠/٥ ، ٢٦١ .

(٣) في الأصل ، م : « مسلمة » .

(٤) في م : « أبي إسحاق » .

(٥) في الأصل ، م : « رجلاً » .

(٦) في ١ : « تتحدث » . وفي م ، ص : « يتحدث » . وهو معنى تحدث .

(٧) في الأصل ، م ، ص : « لقومه » . وفي ١ : « بقومه » . والثبت من الدلائل .

وفى « صحيح مسلم »^(١) من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن قيس بن عباد^(٢) قال : قلت لعمار : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلَى ؛ أَرَأَيْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ ، أَمْ شَيْئًا عَيْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما عَيْدُ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَلَكِنْ حَذِيفَةُ أَخْبَرَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « فِى أَصْحَابِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا ، مِنْهُمْ ثَمَانِيَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ » .

^(٣) وفى رواية له^(٤) من وجه آخر عن قتادة : « إِنْ فِى أُمَّتِى اثْنَتَى عَشَرَ مُنَافِقًا ، لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ »^(٥) ، ثَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمْ الدُّيْلَةُ ؛ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ^(٥) مِنْ صَدُورِهِمْ » .

قال الحافظ البيهقي^(٦) : وَرَوَيْنَا عَنْ حَذِيفَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَتَى عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، وَعَذَرُ ثَلَاثَةٌ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَا سَمِعْنَا الْمُنَادَى وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ .

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد فى « مسنده »^(٧) قال : حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جُمَيْع ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخِذٌ بِالْعَقَبَةِ ،

(١) مسلم (٢٧٧٩/٩) .

(٢) فى م : « عبادة » . انظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤ ، ٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : م . والرواية فى صحيح مسلم (٢٧٧٩/١٠) .

(٥) ينجم : يظهر ويعلو . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٢٥٠ .

(٦) دلائل النبوة ٥/٢٦٢ .

(٧) المسند ٥/٤٥٣ ، ٤٥٤ .

فلا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ . فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يقودُهُ حذيفةُ ويسوقُهُ عمارٌ ، إذ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ ، فغَشُوا عَمَارًا وَهُوَ يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ عَمَارٌ يَضْرِبُ وَجْهَ الرَّوَاحِلِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحذيفةُ : « قَدْ قُذِّ » ^(١) . حتى هَبَطَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ^(٢) ، فَلَمَّا هَبَطَ نَزَلَ ^(٣) وَرَجَعَ عَمَارٌ ، قال : « يا عَمَارُ ، هل عَرَفْتَ الْقَوْمَ ؟ » قال : قد عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ ، وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ . قال : « هل تَدْرِي مَا أَرَادُوا ؟ » قال : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَطْرَحُوهُ » . قال : فَسَارَ ^(٤) عَمَارٌ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فقال : [٣ / ٢٠٣] وَنَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، كَمْ تَعْلَمُ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ ؟ قال : أَرْبَعَةَ عَشَرَ . فقال : إِنْ كُنْتُ فِيهِمْ فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ . قال : فَقَدَّرَ ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ قَالُوا : مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ الْقَوْمُ . فقال عَمَارٌ : أَشْهَدُ أَنْ الْاِثْنَيْ عَشَرَ الْبَاقِينَ حَرَبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ .

قِصَّةُ ^(٦) مَسْجِدِ الضَّرَارِ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا

(١) قدقد : بمعنى أسرع . وتكرارها لتأكيد الأمر .

(٢) بعده فى م : « من الوادى » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فسار » .

(٥) فى المسند : « فعدد » .

(٦) فى ص : « قضية » .

الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى
 التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَرُونَ أَنْ يَبْظَهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُطْهَرِينَ ﴿١٢٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ مَكَانٍ اللَّهُ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ
 أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَاكِرٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٢٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ
 قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿[التوبة: ١٠٧ - ١١٠]﴾ . وقد تكلفنا على تفسير ما
 يَتَعَلَّقُ بهذه الآيات الكريمة في كتابنا «التفسير»^(١) بما فيه كفاية، ولله الحمد .
 وذكر ابن إسحاق^(٢) كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهلُه، وكيفية أمرِ رسولِ الله
 ﷺ بخراجه مَرْجَعَه مِنْ تَبُوكَ قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ . ومضمون ذلك ؛ أن طائفةً مِنْ
 المنافقين بَنَوْا صُورَةَ مَسْجِدٍ قَرِيبًا مِنْ مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وأرادوا أَنْ يَصَلِّيَ لَهُمْ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فِيهِ ؛ حَتَّى يُزَوِّجَ لَهُمْ مَا أَرَادُوهُ مِنَ الْفَسَادِ وَالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ، فَعَصَمَ اللَّهُ
 رَسُولَهُ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، وذلك أَنَّهُ كَانَ عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ^(٣) إِلَى تَبُوكَ، فَلَمَّا
 رَجَعَ مِنْهَا فَتَزَلَّ بِذِي أَوَانٍ - مَكَانٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً - نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي
 شَأْنِ هَذَا الْمَسْجِدِ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
 وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية . أما
 قَوْلُهُ : ﴿ضِرَارًا﴾ . فَلأنَّهُمْ أَرَادُوا مُضَاهَاةَ مَسْجِدِ قُبَاءٍ، ﴿وَكُفْرًا﴾ بِاللَّهِ لَا
 لِلْإِيمَانِ بِهِ، ﴿وَتَفْرِيقًا﴾ لِلْجَمَاعَةِ عَنْ مَسْجِدِ قُبَاءٍ، ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ
 حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ الْفَاسِقُ، قَبَّحَهُ اللَّهُ،
 وذلك أَنَّهُ لَمَّا دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَتَى [٢٠٣/٣ ط] عَلَيْهِ،

(١) التفسير ١٤٨/٤ - ١٥٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢، ٥٣٠ .

(٣) يقال : هو على جناح سفر . إذ كان يريد السفر . انظر الوسيط (ج ن ح) .

ذَهَبَ إِلَى أَهْلِ^(١) مَكَّةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، فَجَاءُوا عَامَ أُحُدٍ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَدْ مَنَاهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَنْتَهِضْ أَمْرُهُ ذَهَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ قَيْصَرَ ؛ لِيَسْتَنْصِرَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ عَلَى دِينِ هِرَقْلَ مَنْ تَنْصُرَ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يَكْتُثِبُ إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ نَافَقُوا يَعِدُهُمْ وَيُمْنِّيهِمْ ، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ، فَكَانَتْ مُكَاتَبَاتُهُ وَرُسُلُهُ تَفِدُ إِلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ ، فَبَنَوْا هَذَا الْمَسْجِدَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَبَاطِنُهُ دَارُ حَرْبٍ وَمَقَرٌّ لِمَنْ يَفِدُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ ، وَمُجْمَعٌ لِمَنْ هُوَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَارْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ ﴾ . أَيْ الَّذِينَ بَنَوْهُ ﴿ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا لِلَّهِ الْحُسْنَى ﴾ . أَيْ ؛ إِنَّمَا أَرْضُنَا بَيْنَايِهِ الْخَيْرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . فَنَهَاها عَنْ الْقِيَامِ فِيهِ لئَلَّا يَقَرَّرَ أَمْرُهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ وَحْتَهُ عَلَى الْقِيَامِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، وَهُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ ، لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ ، وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى تَطْهِيرِ أَهْلِهِ مَشِيرَةً إِلَيْهِ ، وَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢) مِنْ أَنَّهُ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُنَافِي مَا تَقَدَّمَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، فَمَسْجِدُ الرَّسُولِ أَوْلَى بِذَلِكَ وَأُخْرَى ، وَاتَّبَعْتُ فِي الْفَضْلِ مِنْهُ وَأَقْوَى ، وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي «التفسير» وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَّانٍ دَعَا مَالِكَ بْنَ الدُّخَشْمِ وَمَعْنُ بْنَ عَدِيٍّ - أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ^(٣) بْنَ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَذْهَبَا إِلَى هَذَا

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) مسلم (١٣٩٨) ، من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) في الأصل ، ص : «عاصم» . وانظر الاستيعاب ٧٨١ / ٢ ، وأسد الغابة ١١٤ / ٣ ، والإصابة ٥٧٢ / ٣ .

المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار، فذهبا فحرقاه بالنار، وتفرق عنه أهله .

قال ابن إسحاق^(١) : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً وهم ؛ خذام بن خالد - وفي جنب داره كان بناء هذا المسجد - وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجتمّع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، وبخزج^(٢) وهو إلى بنى ضبيعة ، وبيجاد بن عثمان ، وهو من بنى ضبيعة ، ووديعه بن ثابت وهو إلى بنى أمية .

قلت : وفي غزوة تبوك هذه صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر ، أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله ﷺ ذهب [٢٠٤/٣] يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة ، فأبطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة ، فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « أحسنتم وأصبتم » . وذلك فيما رواه البخاري ، رحمه الله ، قائلًا : حدثنا^(٣) .

وقال البخاري^(٤) : حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك ، فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقوامًا ، ما سيروهم مسيرًا ولا قطعهم واديًا إلا كانوا معكم » . فقالوا : يا رسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : « وهم بالمدينة ، حبسهم العذر » . تفرد به من هذا الوجه .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٣٠ .

(٢) في النسخ : « بخرج » . والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٦ .

(٣) الذي في صحيح البخاري قصة وضوء النبي ﷺ (٤٤٢١) ، أما الحديث بتمامه فهو في صحيح

مسلم (٢٧٤/ ٨١) من كتاب الطهارة ، و (٢٧٤/ ١٠٥) من كتاب الصلاة .

(٤) البخاري (٤٤٢٣) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : « هَذِهِ طَابَةٌ ، وَهَذَا أَحَدٌ ؛ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبِيَّانِ نَتَقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى ثِيَابَةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ^(٤) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال البيهقي^(٥) : أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ ، سَمِعْتُ أَبَا خَلِيفَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالْوَلَاءُ يُقْلَنُ :

طَلَعَ الْبَذْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاغٌ

قال البيهقي : وَهَذَا يَذْكُرُهُ عُلَمَاؤُنَا عِنْدَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ ، لَا أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ عِنْدَ مَقْدَمِهِ مِنْ تَبُوكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فَذَكَرْنَاهُ هَلْهَنَا أَيْضًا .
قال البخاري ، رَجَمَهُ اللَّهُ^(٦) : حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

(١) البخاري (٤٤٢٢) .

(٢) مسلم (١٣٩٢) .

(٣) البخاري (٤٤٢٧) .

(٤) أبو داود (٢٧٧٩) ، والتِّرْمِذِيُّ (١٧١٨) .

(٥) دلائل النبوة ٢٦٦/٥ .

(٦) البخاري (٤٤١٨) .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ ^(١) حِينَ عَمِيَ - قَالَ : سَمِعْتُ [٢٠٤ / ٣] كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ عِيرَ قَرِيشٍ ^(٢)، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ^(٣) حِينَ تَوَافَقْنَا ^(٤) عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَيْرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَاللَّهُ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، ^(٥) وَمَفَازًا، وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يَرِيدُ الدِّيَّانَ - قَالَ كَعْبٌ : فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيُخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٦) تِلْكَ الْغَزْوَةَ ^(٧) حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَيْنَهُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ١، ٤، ص : « وَذَكَرَ الْحَدِيثَ » .

(٣ - ٢) فِي الْأَصْلِ، م، ص : « حَتَّى تَوَافَقْنَا » . وَفِي ٤١ : « حِينَ تَوَافَقْنَا » . وَالثَّبُوتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « وَعَدَادًا وَعَدُوًّا » . وَفِي ١٤ : « وَقَفَارًا وَعَدُوًّا » . وَفِي م : « عَدَدًا وَعَدَادًا » . وَفِي

ص : « وَعَدُوًّا » . وَالثَّبُوتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ . وَالْمَفَازُ : الصَّحْرَاءُ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ، ١، ٤، ص .

أَغْدُو؛ لَكِي أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَارْجِعْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي، حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَحْقُقُهُمْ. فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ^(١) الْغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْحَلَ فَأَذِرَ كَهُمْ - وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ - فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَخْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا^(٢) عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَذَرِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِيهِ^(٣). فَقَالَ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ: [٢٠٥/٣] بَشَ مَا قُلْتُ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا، حَضَرَنِي هَمِي، وَطَفِيقُ أَتَذَكُّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَاسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَمَ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فِيرْكَعُ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَغْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَخْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ

(١) تفارط: فات وسبق، والفرط: السبق. فتح الباري ١١٨/٨.

(٢) مغموصًا: أي مطعونًا عليه في دينه متهمًا بالنفاق. المصدر السابق.

(٣) كذا في النسخ. وفي البخاري: «عطفه». والعطفان: الجانبان، وكنتي بذلك عن الإعجاب بنفسه واختياله بحسن لباسه، فهو يلتفت إليهما من شدة خيالاته. انظر المصدر السابق، والوسيط (ع ط ف).

منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ غَلَانِيَتَهُمْ ، وبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَجَنَّتُهُ ، فَلَمَّا «سَلَّمْتُ عَلَيْهِ» تَبَسَّمَ تَبَسُّمُ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : «تَعَالَى» . فَجَنَّتُ أُمِّيئِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : «مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَغَيْتَ ظَهْرَكَ ؟» فَقُلْتُ : بَلَى ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأْخُرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِغُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدِّثُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ، وَلَنْ حَدِّثُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ نَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ ، لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ غُذْرٍ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» . فَقُمْتُ ، وَثَارَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ^(١) فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اغْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اغْتَدَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، وَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى هَمَمْتُ^(٢) أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لِقَيِّ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ . فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرِّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . فَذَكَرُوا لِي [٢٠٥/٣ ظ] رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بِدُرِّمَا فِيهِمَا أُسْوَةٌ ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي^(٣) ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص . وفي ١ : «رَأَى» .

(٢) في الأصل ، ص : «أُمَيَّة» . وَثَارَ رَجَالٌ أَيْ : وَثَبُوا . انظر الفتح ١١٩/٨ .

(٣) كَذَا فِي النسخ . وفي البخاري : «أَرَدْتُ» .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ^(١) ، فَاجْتَنَّبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنْكَرْتَ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَغْرِفُ ، فَلِشْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا ، وَقَعَدَا فِي بَيْتَيْهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأُشْهِدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَكْتُ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّقْتُ نَحْوَهُ أَغْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّزْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ إِلَهِ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشِدْتُهُ^(٢) ، فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشِدْتُهُ^(٣) ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . ففَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّزْتُ الْجِدَارَ . قَالَ : وَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطُيٌّ مِنْ أُنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ^(٤) مِنْ قَدِيمِ بَطْعَامٍ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مِلْكِ عَسَّانَ^(٥) ، فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْبِيعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ . فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّوَرَّ فَمَسَجَرْتُهُ بِهَا^(٦) ، حَتَّى إِذَا

(١) زيادة من صحيح البخارى .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) قال ابن حجر : قوله : « من أنباط أهل الشام » . نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة . ويقال : إن النبط يُنسبون إلى نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . فتح البارى ٨ / ١٢٠ .

(٤) بعده في م : « في سراقعة من حرير » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « فأقمنا على ذلك » . وسجرتة : أوقدته .

مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ . فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَنْهَا . وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : الْحَقِيقُ بِأَهْلِكَ فَتَكُونِي عَنْدهُمْ ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ كَعْبٌ : فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَلَالَ بْنُ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ [٢٠٦/٣] لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْذُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ » . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَتَكَبَّرُ مِنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا^(٢) «أَذِنَ لَامْرَأَةٍ» هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْذُمَهُ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا يُذَرِّبُنِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! قَالَ : فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْفَجَرَ صُبَّخَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلْعٍ^(٣) بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَبْشِرْ . فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٤) بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قَيْلٌ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «اسْتَأْذَنَ هَلَالَ» . وَفِي ص : «أَذِنَ لَهَلَالَ» .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : «يَقُولُ» .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : «لِلنَّاسِ» .

الفرس ، فلما جاءنى الذى سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُسَرُّنِى ، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُ بِإِيَّاهُمَا
يُبَشِّرَاهُ ، وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَزْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَانْطَلَقْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ : لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ
اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ كَعَبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسٍ حَوْلَهُ
النَّاسُ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يُهْزِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَأَنِي ، وَاللَّهُ مَا قَامَ
إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ وَلَا أُنْسَاهَا لَطْلَحَةً . قَالَ كَعَبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَرَقُّ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ : « أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ
يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ » . قَالَ : قُلْتُ : أَمِنَ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ
وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أُنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى
رَسُولِهِ . قَالَ [٢٠٦ / ٣ ظ] رَسُولُ اللَّهِ : « أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ
لَكَ » . قُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ
إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صَدَقًا مَا بَقِيَتْ . فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ
أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ مِنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي ، مَا تَعَمَّدْتُ^(١) مِنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا
كَذِبًا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَتْ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ :
﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٧ - ١١٩] . فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ
هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صَدَقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَّابُهُ ،

(١) سقط من : ١ ٤ . وفى الأصل ، م : « شهدت » .

فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ
الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخْلَفْنَا أَهْلَهَا الثَّلَاثَةَ عَنْ أَمْرِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ
رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبَذَلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الْفَلْسَةِ
الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]. لَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا مِنَ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ
تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ، مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِنَحْوِهِ^(١). وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ مِثْلَ سِيَاقِ الْبُخَارِيِّ^(٢)، وَقَدْ سَقْنَاهُ فِي «التفسير» مِنْ «مُسْنَدِ الْإِمَامِ
أَحْمَد»^(٣)، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ يَسِيرَةٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

ذَكَرَ أَقْوَامٌ تَخَلَّفُوا مِنَ الْعُصَاةِ غَيْرِ هَؤُلَاءِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ الْوَالِيبِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجُوا
أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]. قَالَ: كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) مسلم (٢٧٦٩).

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ - ٥٣٧.

(٣) التفسير ١٦٥/٤ - ١٦٩، والمُسْنَدُ ٤٥٦/٣ - ٤٥٩.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١١/١٢، ١٣، ١٦، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٧١، ٢٧٢، كلاهما من طريق علي بن طلحة به.

فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا حَضَرَ^(١) رَجُوعُهُ أُوثِقَ سَبْعَةٌ مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ،^(٢) وَكَانَ مَرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْمَسْجِدِ عَلَيْهِمْ^(٣)، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالُوا: أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ، تَخَلَّفُوا عَنْكَ، حَتَّى تُطْلِقَهُمْ وَتَعَذِّرَهُمْ. قَالَ: «وَأَنَا [٢٠٧/٣] أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أُطْلِقُهُمْ وَلَا أَعَذِّرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ، عِزَّ وَجَلَّ، هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُمْ، رَغِبُوا عَنِّي، وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ». فَلَمَّا أَنْ بَلَغَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا: وَنَحْنُ لَا نُطْلِقُ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَخْرُوجُوا اعْتَرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الْآيَةُ. وَ«عَسَى» مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ، أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ فَأُطْلِقَهُمْ وَعَذَّرَهُمْ، فَجَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا، وَاسْتَغْفِرْ لَنَا. فَقَالَ: «مَا أَمِرْتُ أَنْ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُوجُوا مُرْجُونَ لِلَّهِ إِيمَانًا يُعَذِّبُهُمْ وَإِيمَانًا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣-١٠٦]. وَهَمَّ الَّذِينَ لَمْ يُؤْطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي فَأُزْجُوا، حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ إِلَى آخِرِهَا [التوبة: ١١٧، ١١٨]. وَكَذَا رَوَاهُ عَطِيَّةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٤) الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ^(٥).

وَقَدْ ذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَمُجَاهِدٌ^(٦) وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٧) قِصَّةَ أَبِي لُبَابَةَ

(١) فِي م: «حَضَرُوا».

(٢) (٢ - ٢) زِيَادَةٌ مِنْ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ وَالِدَلَائِلِ.

(٣) فِي م: «سَعِيدٌ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٤٥/٢٠.

(٤) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١١/١٣، ١٧.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥/٢٧٠، ٢٧١، بِإِسْنَادَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَمُجَاهِدٍ بِهِ.

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٢٣٦ - ٢٣٨.

وما كان من أمره يوم بنى قَرْيَظَةَ ، ورَبَطَهُ نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تَخَلَّفَ عن غزوة تبوك ، فربطَ نفسه أيضًا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن يَنْخَلِيعَ مِنْ مَالِهِ كُلَّهُ صدقةً ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ الثَّلَاثُ » . قال مجاهدٌ وابنُ إسحاق : وفيه نزل : ﴿ وَآخَرُونَ اعْرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال سعيدُ بنُ المسيَّب : ثم لم يُرَ منه بعد ذلك في الإسلام إلا خيرٌ ، رضى اللهُ عنه وأرضاه . قلتُ : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكُرُوا معه بقيةَ أصحابِهِ ، واقتصرُوا على أنه كان كالزعيمِ لهم ، كما دلَّ عليه سياقُ ابنِ عباسٍ . والله أعلم .

ورَوَى الحافظُ البيهقي^(١) من طريقِ أبي أحمدَ الزبيرِ ، عن سفيانَ الثوري ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن عياضِ بنِ عياضٍ ، عن أبيه ، عن أبي^(٢) مسعودٍ قال : خطَبَنَا رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « إِنْ مِنْكُمْ مُنَافِقِينَ ، فَمَنْ سَمِعْتُمْ فَلْيَقْتُلُوا ، قُمْ يَا فَلَانُ ، قُمْ يَا فَلَانُ ، قُمْ يَا فَلَانُ » . حتى عدَّ ستَّةً وثلاثينَ ، ثم قال : « إِنْ فِيكُمْ - أَوْ إِنْ مِنْكُمْ - مُنَافِقِينَ فَاسْلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » . قال : فمرَّ عمرُ برجلٍ مُتَقَنَّعٍ ، وقد كان بينه وبينه معرفةٌ ، فقال : ما شأنك ؟ فأخبره بما قال [٢٠٧/٣ ظ] رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : بُعْدًا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ .

قلتُ : كان المُتَخَلِّفُونَ عن غزوة تبوك أربعةَ أقسامٍ ؛ مأمورون مأجورون كعلِي بنِ أبي طالبٍ ومحمدِ بنِ مسلمةَ وابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، ومُعْذُورُونَ وهم الضعفاءُ والمَرْضَى والمَقْلُونَ وهم البَكَاءُونَ ، وعَصَاةٌ مُذْنِبُونَ وهم الثلاثةُ و^(٣)أبو لُبَابَةَ وأصحابُهُ المذكورُونَ ، وآخَرُونَ مَلُومُونَ مَذْمُومُونَ وهم المنافقُونَ .

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) في النسخ : « ابن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تعجيل المنفعة ص ٣٢٦ .

(٣) سقط من : م .

« ذِكْرُ مَا كَانَ مِنَ الْحَوَادِثِ بَعْدَ رَجُوعِهِ

ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ^(١)

قال الحافظ البيهقي^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ إِمْلَاءً ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْبَخَرِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ^(٣) مُحَمَّدِ بْنِ^(٤) شَاكِرٍ ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عُمُ بْنُ زَخْرُ^(٥) بْنُ حَصْنٍ ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مُنْهَبٍ^(٥) قَالَ : سَمِعْتُ جَدِّي خُرَيْمَ بْنَ أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامٍ يَقُولُ : هَاجَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ^(٦) ، فَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْتَدِّحَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ ، لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ » . فَقَالَ :

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ^(٧)

-
- (١ - ١) في م : « ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك » .
(٢) دلائل النبوة ٢٦٧/٥ . وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٢/٤ (٤١٦٧) من طريق أبي السكين زكريا ابن يحيى به نحوه ، قال البيهقي في المجمع ٢١٨/٨ : وفيه من لم أعرفهم .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل . انظر سير أعلام النبلاء ٣٣/١٣ .
(٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « زجر » ، وفي م : « زخر » ، والمثبت من الدلائل والمعجم الكبير . وانظر ميزان الاعتدال ٦٩/٢ .
(٥) في الدلائل : « منيب » . وهو تحريف . والمثبت موافق لما في المعجم الكبير . انظر الإصابة ١٢٩/٢ .
(٦) بعده في الدلائل : « فأسلمت » .
(٧) قبلها : أي الأرض أو الدنيا أو الولادة . والظلال : أي ظلال الجنة في صلب آدم . ومستودع : الموضع الذي كان آدم وحواء به في الجنة . يخلص : يلزق . شرح المواهب اللدنية ٨٤/٣ .

ثم هَبَطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مَضْعَةٌ^(١) وَلَا عَلَقٌ
 بَلْ نَطْفَةٌ تَزَكُّبُ السَّفِينِ وَقَدْ الْجَمَّ نَسَرًا وَأَهْلَهُ الْغَرْقُ^(٢)
 تُثْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
 حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمُنُ مِنْ خِنْذِفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا التُّطُقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ الْأَرْ ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ
 فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّو رِ وَسُبُلِ الرِّشَادِ نَخْتَرِقُ
 وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى، عَنْ أَبِي السَّكِينِ^(٤) زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى
 الطَّائِي، وَهُوَ فِي جُزْءٍ لَهُ مَرْوِيُّ عَنْهُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: «هَذِهِ الْحَيْرَةُ الْبَيْضَاءُ رُفِعَتْ لِي، وَهَذِهِ الشَّيْمَاءُ بَنَتْ بُقَيْلَةً»^(٥) الْأَزْدِيَّةُ عَلَى
 بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُغْتَجِرَةٌ بِخَمَارٍ أَسْوَدَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ
 فَوَجَدْنَاهَا كَمَا [٢٠٨/٣] تَصِفُ فَهِيَ لِي؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ». قَالَ: ثُمَّ كَانَتْ
 الرَّدَّةُ، فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَيْئِي، وَكُنَّا نُقَاتِلُ مَنْ يَلِينَا مِنَ الْعَرَبِ عَلَى الْإِسْلَامِ،
 فَكُنَّا نُقَاتِلُ قَيْسًا وَفِيهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ، وَكُنَّا نُقَاتِلُ بَنِي أَسَدٍ وَفِيهِمْ طُلَيْحَةُ^(٦) بْنُ
 خُوَيْلِدٍ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَمْدَحُنَا، وَكَانَ فِيمَا قَالَ فِينَا:

جَزَى اللَّهُ عَنَا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا بُغْتَرِكَ الْأَبْطَالِ خَيْرَ جَزَاءِ
 هُمْ أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوْتُ بِكُلِّ خِبَاءِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «نطفة».

(٢) نَسَرًا: أَحَدُ الْأَصْنَافِ الَّتِي عِبَادَهَا قَوْمُ نُوحَ. أَهْلُهُ: عِبَادُهُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢٦٨/٥، ٢٦٩. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٥٣/٤، ٢٥٤ مِنْ طَرِيقِ أَبِي السَّكِينِ بِهِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «السَّكِين». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٨٣/٩.

(٥) فِي م، وَالدَّلَائِلُ: «نَفِيلَةٌ». وَانْظُرْ الْإِكْمَالَ ٣٤٧/١.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «طَلْحَةُ». وَانْظُرْ جُمُوهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ١٩٦.

هَمْ ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادَى ظَلَمَةٍ وَعَمَاءٍ
 قال : ثم سار خالدٌ إلى مُسَيِّلِمَةَ الكَذَابِ فِيسَرْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ مُسَيِّلِمَةَ
 أَقْبَلْنَا إِلَى نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُزْمَزَ بَكَاطِمَةَ^(١) فِي جَيْشٍ^(٢) هُوَ أَكْبَرُ مِنْ جَمْعِنَا ،
 وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ^(٣) أَعْدَى لِلْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ هُزْمَزَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ
 وَدَعَاهُ إِلَى الْبِرَازِ ، فَبَرَزَ لَهُ فَقَتَلَهُ خَالِدٌ ، وَكَتَبَ بِخَبْرِهِ إِلَى الصَّدِيقِ ، فَفَقَّله سَلْبَهُ ،
 فَبَلَغَتْ قَلَنْسُوَةُ هُزْمَزَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ إِذَا شَرَوْفَ فِيهَا الرَّجُلُ
 جَعَلَتْ قَلَنْسُوَتَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . قال : ثُمَّ أَقْبَلْنَا^(٤) عَلَى طَرِيقِ الطُّفِّ^(٥) إِلَى
 الْحَيْرَةِ ، فَأَوَّلُ مَنْ تَلَقَّانَا حِينَ دَخَلْنَاهَا الشِّمَاءُ بِنْتُ بُقَيْلَةَ^(٦) ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةٌ بِخَمَارٍ أَسْوَدَ » . فَتَعَلَّقْتُ بِهَا وَقُلْتُ : هَذِهِ وَهَبَهَا
 لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَدَعَانِي خَالِدٌ عَلَيْهَا بِالْبَيْنَةِ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا ، وَكَانَتِ الْبَيْنَةُ مُحَمَّدَ
 ابْنَ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ ، فَزَلَّ إِلَيَّ أَخُوهَا عَبْدُ
 الْمَسِيحِ يَرِيدُ الصَّلَاحِ ، فَقَالَ : يَغْنِيهَا . فَقُلْتُ : لَا أَنْقُصُهَا وَاللَّهِ عَنْ عَشْرِ مِائَةِ
 دِرْهَمٍ . فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : لَوْ قُلْتَ مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا
 إِلَيْكَ . فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ .

(١) كاظمة : جَوْ - وهو المنخفض من الأرض - على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان . معجم البلدان ٢٢٨/٤ ، واللسان (ج و) .

(٢) كذا في النسخ ، وفي مصدرى التخريج : « جمع » .

(٣) في الأصل ، ص : « العرب » ، وفي م : « العجم » .

(٤) في الأصل ، م : « قفلنا » .

(٥) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . معجم البلدان ٣/٥٣٩ .

(٦) في م : « نفيلة » .

قدوم وفدٍ ثقيفٍ على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع

تقدم^(١) أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعوا عليهم فدعا لهم بالهداية ، وقد تقدم^(٢) أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النَّصْرِيُّ أنعم عليه وأعطاه ، وجعله أميرًا على من أسلم من قومه ، فكان يغزو بلادَ ثقيف ويضيق عليهم ، حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام ، وتقدم^(٣) أيضًا فيما رواه [٢٠٨/٣ ط] أبو داود ، عن صخر بن العيلة الأحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بإذن رسول الله ﷺ له في ذلك .

قال ابن إسحاق^(٤) : وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفدٌ ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود ، حتى أذركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - : « إنهم قاتلوك » . وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع ؛ للذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم . وكان فيهم

(١) تقدم في ٣٤٢/٤ .

(٢) تقدم في صفحة ١٠٣ .

(٣) تقدم في صفحة ٨٠ ، ٨١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٧/٢ ، ٥٣٨ .

كذلك مُحَبَّبًا^(١) مُطَاعًا ، فخرَج يدعو قومه إلى الإسلام ، رجاء أن لا يُخَالِفوه ؛
لمنزليته فيهم ، فلما أشرَف على عِلِّيَّة له ، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ،
رَمَوْه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله ، فیزْعُم بنو مالك أنه قتله رجلٌ
منهم^(٢) يقال له : أوس بن عوف . أخو بني سالم بن مالك ، وتزْعُم الأخلاف أنه
قتله رجلٌ منهم^(٣) من بني عثاب يقال له : وهب بن جابر . فقيل لعروة : ما ترى
في ذلك^(٤) ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلي ، فليس في
إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يَزْحَلَ عنكم ، فاذْفنوني
معهم . فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه : « إن مثله في قومه
كمثل صاحب يس في قومه » . وهكذا ذكر موسى بن عتبة قصة عروة^(٥) ،
ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق ، وتابعه أبو بكر البيهقي في
ذلك^(٦) وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن
إسحاق . والله أعلم .

قال ابن إسحاق^(٦) : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا ، ثم إنهم اتَّخَمُوا
بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب ، وقد بايعوا وأسلموا ،
فائْتَمَرُوا فيما بينهم ، وذلك عن رأي عمرو بن أمية أخى بنى عِلاج ، فائْتَمَرُوا
بينهم ، ثم أجمَعُوا على أن يُرْسِلُوا رجلاً منهم ، فأرسلوا عبدَ ياليل بن عمرو بن

(١) في الأصل ، ص : « مجيبا » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في النسخ : « دينك » . والمثبت من السيرة .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٩٩/٥ - ٣٠٤ ، عن موسى بن عتبة .

(٥) المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٣٨/٢ ، ٥٣٩ .

عمير ، ومعه اثنان من الأخلاف وثلاثة من بنى مالك ، وهم ؛ الحكم بن عمرو بن وهب بن مُعْتَبٍ ، وشُرْحَبِيلُ بْنُ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُعْتَبٍ ، [٢٠٩/٣ و] وعثمانُ ابنُ أبي العاصِ ، وأوسُ بْنُ عوفٍ أخو بنى سالم ، وتُمَيْزُ بْنُ خَرْشَةَ بْنِ ربيعة .
وقال موسى بْنُ عَقَبَةَ : كانوا بضعةَ عَشَرَ رجلاً ، فيهم كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَلِيلَ ، وهو رئيسُهم ، وفيهم عثمانُ بْنُ أَبِي العاصِ ، وهو أصغرُ الوفدِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فلما دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ وَنَزَلُوا قَنَاةَ ، أَلْفُوا الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ يَزْعَى فِي نَوْبِهِ رِكَابِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رَأَوْهُمْ ذَهَبَ يَشْتَدُّ لِيُشِيرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ ، فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكْبٍ ثَقِيفٍ أَنَّهُمْ قَدِمُوا يُرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ^(٢) «بأن يَشْرُطَ»^(٣) لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شُرُوطًا ، وَيَكْتَتِبُوا^(٤) كِتَابًا فِي قَوْمِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمَغِيرَةِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا تَشْفِقْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ . ففعلَ الْمَغِيرَةُ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِهِمْ ، ثُمَّ خَرَجَ الْمَغِيرَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَوَّحَ الظُّهْرَ مَعَهُمْ ، وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ^(٥) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَرِبَتْ عَلَيْهِمْ قُبَّةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بَيْنَ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَيَسِّرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ إِذَا جَاءَهُمْ بِطَعَامٍ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ حَتَّى يَأْكُلَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَبْلَهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ كِتَابَهُمْ . قَالَ : وَكَانَ مِمَّا اشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ^(٦) - وَهِيَ اللَّاتُ^(٧) - ثَلَاثَ سَنِينَ ، فَمَا بَرَحُوا

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٢) (٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «إِنْ شَرَطَ» .

(٣) فِي النِّسْخِ : «يَكْتَبُوا» . وَالثَّبْتُ مِنَ السِّيَرَةِ .

(٤) فِي ص : «يَجِيئُونَ» .

(٥ - ٥) زِيَادَةُ مِنَ السِّيَرَةِ .

يسألونه سنة سنة ويأتى عليهم ، حتى سألوه شهرا واحدا بعد مَقَدِمِهِمْ لِيَتَأَلَّفُوا سفهاءهم ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعَهَا شَيْئًا مُسَمًّى إِلَّا أَنْ يَنْعَثَ مَعَهُمْ أَبَا سَفِيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةَ لِيَهْدِمَاهَا ، وسألوه مع ذلك أَنْ لَا يُصَلُّوا وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَصْنَانَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، فقال : « أَمَا كَسَرُ أَصْنَانِكُمْ بِأَيْدِيكُمْ فَسُتَغْفِيَكُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ » . فقالوا : سَنُؤْتِيكَهَا وَإِنْ كَانَتْ دَنَاءَةً .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة^(٢) ، عن حميد ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص ، أَنَّ وَفَدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرْقً لِقُلُوبِهِمْ ، فَاشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا وَلَا يُجَبُّوا وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ^(٣) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا^(٤) وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ ، وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ » . وقال [٢٠٩/٣] عثمان بنُ أبي العاصِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي الْقُرْآنَ وَاجْعَلْنِي إِمَامًا قَوْمِي . وقد رواه أبو داودَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ^(٦) .

(١) المسند ٢١٨/٤ .

(٢) (٢ - ٢) فِي النسخ : « محمد بن مسلمة » . والمثبت من المسند ، وسنن أبي داود ، كما سيأتي . وانظر أطراف المسند ٢٩٥/٤ .

(٣) لَا يَحْشَرُوا : أَيْ لَا يُدَبَّرُونَ إِلَى الْمَغَازِي وَلَا تَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَعُوثُ . وَقِيلَ : لَا يَحْشَرُونَ إِلَى عَامِلِ الزَّكَاةِ لِأَخْذِ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ ، بَلْ يَأْخُذُهَا فِي أَمَاكِنِهَا . النِّهَايَةُ ٣٨٩/١ . وَلَا يَعْشَرُوا : أَيْ لَا يُوْخَذُ عَشْرُ أَمْوَالِهِمْ . وَقِيلَ : أَرَادُوا بِهِ الصَّدَقَةَ الْوَاجِبَةَ ، وَإِنَّمَا فَسَّحَ لَهُمْ فِي تَرْكِهَا لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا تَجِبُ بِتِمَامِ الْحَوْلِ . النِّهَايَةُ ٢٣٩/٣ . وَلَا يَجَبُّوا : أَصْلُ التَّجْبِيَةِ أَنْ يَقُومَ الْإِنْسَانُ قِيَامَ الرَّائِعِ . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ . وَقِيلَ : هُوَ السَّجُودُ . النِّهَايَةُ ٢٣٨/١ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « إِنْ » .

(٥) فِي م : « تَجَبُّوا » .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (٣٠٢٦) . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٦٥٢) .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ مُتَبِّهِ ، ^(٢) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبٍ قَالَ ^(٣) : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ ، قَالَ : اشْتَرَطْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : « سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا » .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُهُمْ أُمِّرَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ - وَكَانَ أَخَذَهُمْ سَنًا - لِأَنَّ الصَّدِيقَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ .

وذكر موسى بنُ عقبة^(٥) أن وفدَهم كانوا إذا أتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ خَلَفُوا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي رِحَالِهِمْ ، فَإِذَا رَجَعُوا وَشَطَّ النَّهَارُ جَاءَ هُوَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْعِلْمِ فَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ ، فَإِنْ وَجَدَهُ نَائِمًا ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، فَلَمْ يَزَلْ دَائِبَهُ حَتَّى فَقَّهَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَحَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُبًّا شَدِيدًا .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ : كَانَ مِنْ آخِرِ مَا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَنِي إِلَى ثَقِيفٍ أَنْ ^(٧) قَالَ : « يَا عُثْمَانُ ، تَجَوَّزْ ^(٨) فِي الصَّلَاةِ ، وَاقْدِرْ

(١) أبو داود (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦١٤) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود . وانظر تهذيب الكمال ١٥٤ / ٢ .

(٣) زيادة من سنن أبي داود .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٠ / ٢ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٠ / ٥ ، ٣٠١ ، عن موسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤١ / ٢ .

(٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل ، ص ، والسيرة : « تجاوز » .

الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا سعيد الجري ، عن أبي العلاء ، عن مطرف ، عن عثمان بن أبي العاص قال : قلت : يا رسول الله ، اجعلني إمام قومي . قال : « أنت إمامهم ، فاقتد بأضعفهم ، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً » . رواه أبو داود والنسائي^(٢) من حديث حماد بن سلمة به . ورواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن إسماعيل بن علقمة ، عن محمد بن إسحاق^(٣) ، كما تقدم .

وروى أحمد^(٤) ، عن عفان ، عن وهيب^(٥) ، وعن معاوية^(٦) بن عمرو ، عن زائدة ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن داود بن أبي عاصم ، عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال : « إذا صليت بقوم فخفف بهم » . حتى وقت لي ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . وأشباهاها [٣/ ٢١٠ و] من القرآن .

وقال أحمد^(٧) : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبه ، عن عمرو بن مرة ، سمعت سعيد بن المسيب قال : حدث عثمان بن أبي العاص قال : آخر ما عهد

(١) المسند ٢١/٤ .

(٢) في النسخ : « الترمذي » . والمثبت من جامع المسانيد للمصنف ٢٤/٩ ، فالحديث لم يروه الترمذي ، فلعل ذلك سبق قلم من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٢٣٩/٧ . والحديث في سنن أبي داود (٥٣١) ، والنسائي (٦٧١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٩٧) .

(٣) ابن ماجه (٩٨٧) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٠٦) .

(٤) المسند ٢١٨/٤ .

(٥) في النسخ : « وهب » . والمثبت من المسند . انظر تهذيب الكمال ١٦٤/٣١ .

(٦) في المسند : « أبو معاوية » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٨٠/٢٠٧ .

(٧) المسند ٢٢/٤ .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ : « إِذَا أُمِّتَ ^(١) قَوْمًا فَخَفِّفْ بِهِمُ الصَّلَاةَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُثَنَّى وَبُئْدَارٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٢) غُنْدَرٍ بِهِ ^(٣) .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْلَى الطَّائِفِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ يَقُولُ : اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ ، فَكَانَ آخِرَ مَا عَاهَدَهُ إِلَيَّ أَنْ قَالَ : « خَفِّفْ عَنِ النَّاسِ الصَّلَاةَ » . تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عِثْمَانَ ، حَدَّثَنِي مُوسَى - هُوَ ابْنُ طَلْحَةَ - أَنَّ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُؤْتَمَّ قَوْمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ بِهِمْ ، فَإِنْ فِيهِمْ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَالْمَرِيضُ ^(٦) وَذَا الْحَاجَةِ ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عِثْمَانَ بِهِ ^(٧) .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ^(٩) ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، سَمِعْتُ أَشْيَاخًا مِنْ ثَقِيفٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ

(١) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « أُمِّيتَ » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « عَنْ غُنْدَرٍ بِهِ » ، وَفِي م : « عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ » . وَغُنْدَرُ لَقَبُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَذَلِيِّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥ / ٢٥ . وَالحديث في صحيح مسلم (٤٦٨ / ١٨٧) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢١٨ / ٤ .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : « عَلَى » .

(٥) الْمُسْنَدُ ٢١٦ / ٤ .

(٦) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمثبت من المسند .

(٧) مُسْلِمٌ (٤٦٨ / ١٨٦) .

(٨) الْمُسْنَدُ ٢١ / ٤ .

(٩) وَقَعَ فِي الْمُسْنَدِ : « بِكَرٍ » . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٢٩٧ / ٤ .

لى رسول الله ﷺ : « أَمَّ قَوْمَكَ ، وَإِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا ^(١) فَأَخِيفْ ^(٢) بِهِم الصَّلَاةَ ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ فِيهَا الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَالْمَرِيضُ وَذُو الْحَاجَةِ » .

وقال أحمد ^(٣) : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ^(٤) ، عن الجريري ، عن أبي العلاء بن الشخير ، أن عثمان قال : يا رسول الله ، حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي . قال : « ذاك شيطانٌ يقال له : خِزْبٌ . فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتَّقِلْ عن يسارك ثلاثًا » . قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني . ورواه مسلمٌ من حديث سعيد الجريري به ^(٥) .

وروى مالكٌ وأحمدٌ ومسلمٌ وأهل السنن من طرق ^(٦) ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن عثمان بن أبي العاصٍ أنه شكَا إلى رسول الله ﷺ وجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ ، فقال له : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ ، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ . ثلاثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » . وفي بعض الروايات : [٢١٠/٣ ظ] ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي ، فلم أزل أُمَرُّ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ .

وقال أبو عبد الله بن ماجه ^(٧) : حدثنا محمد بن بشار ^(٨) ، ثنا محمد بن

(١) فى المسند : « قومك » .

(٢) فى الأصل ، ص : « فآخف » . وفى م : « فخفف » .

(٣) المسند ٢١٦/٤ .

(٤ - ٥) فى م : « إبراهيم بن إسماعيل » . انظر تهذيب الكمال ٢٣/٣ .

(٥) مسلم (٢٢٠٣) .

(٦) الموطأ ٩٤٢/٢ ، والمسند ٢١/٤ ، ومسلم (٢٢٠٢) ، وأبو داود (٣٨٩١) ، والترمذى (٢٠٨٠) ،

والنسائى فى الكبرى (١٠٨٣٧ - ١٠٨٤٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٧) ابن ماجه (٣٥٤٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٥٨) .

(٨) فى النسخ : « يسار » . والثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تحفة الأشراف ٣٨/٧ ، وتهذيب الكمال

٥١١/٢٤ .

عبد الله الأنصاري، حدثني عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثني أبي، عن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدرى ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ابن أبي العاص؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدرى ما أصلي. قال: «ذاك الشيطان، اذنه». فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي. قال: فضرب صدرى بيده وتقل في فمي، وقال: «اخرج عدو الله». ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «الحق بعميلك». قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد. تفرد به ابن ماجه.

قال ابن إسحاق^(١): وحدثني عيسى بن عبد الله، عن^(٢) عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي، عن بعض وفدهم قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا وضئنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من شهر رمضان بقطورنا وسحورنا^(٣)، فيأتينا بالسحور، فإذا نقول: إنا نرى الفجر قد طلع. فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور. ويأتينا بقطورنا، وإنا نقول: ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد. فيقول: ما جئكم حتى أكل رسول الله ﷺ. ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها. وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه^(٤)، من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يغلي الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جدّه أوس بن

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٠/٢.

(٢) وقع في السيرة: «ابن». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٦٢٣/٢٢.

(٣) بعده في السيرة: «من عند رسول الله ﷺ».

(٤) المسند ٩/٤، ٣٤٣، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٩٧).

حذيفة قال : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ . قَالَ : فَتَزَلَّتِ الْأَخْلَافُ عَلَى الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ ، كُلُّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا قَائِمًا عَلَى رَجْلَيْهِ ، حَتَّى يُرَاحَ بَيْنَ رَجْلَيْهِ مِنْ طَوِيلِ الْقِيَامِ ، فَأَكْثَرُ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قَرِيشٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : « لَا أَنْسَى ^(١) » وَكُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَذَلِّينَ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، نُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيُدَالُونَا عَلَيْنَا . فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ أُبْطَأَ ^(٢) عَنْ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ ، فَقُلْنَا : لَقَدْ أُبْطَأَتْ عَنَّا ^(٣) اللَّيْلَةُ . فَقَالَ : « [٣ / ٢١١ و] إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جِزْيِي ^(٤) مِنَ الْقُرْآنِ ، فَكِرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتَمَّهُ » . قَالَ أَوْسٌ : سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ تُحَرِّثُونَ ^(٥) الْقُرْآنَ ؟ فَقَالُوا : ثَلَاثُ ، وَخَمْسُ ، وَسَبْعُ ، وَتِسْعُ ، وَلِاحْدَى عَشْرَةَ ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَجِزْبُ الْمُفْصَلِ وَحْدَهُ ^(٦) . لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَمْرِهِمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ رَاجِعِينَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « أَسَى » . وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « سَوَاءً » . قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ : « لَا سَوَاءً » هَكَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ ، قَالَ الطَّبِيبُ : أَيْ : لَا نَحْنُ سَوَاءٌ ... وَالْمَعْنَى : حَالُنَا الْآنَ غَيْرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ . انْتَهَى ... وَفِي بَعْضِ نُسَخِ الْكِتَابِ : « لَا أَنْسَى » وَهَكَذَا فِي نَسَخَتَيْنِ مِنَ الْمُنْذَرِ ، وَالْمَعْنَى : لَا أَنْسَى أَذْيَتَهُمْ وَعِدَاوَتَهُمْ مَعَنَا . عَوْنُ الْمَعْبُودِ ١ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ .

(٢) فِي النُّسخِ : « عَنَّا » . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٣) فِي النُّسخِ : « عَلَيْنَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، م : « جِزْيِي » . وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمُسْنَدِ وَسَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ، وَهُوَ لَفْظُ بَعْضِ نُسَخِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ . انْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٥) فِي النُّسخِ : « تُحَرِّثُونَ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٦) قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ : ثَلَاثُ : أَيْ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ ، فَهَذِهِ السُّورَةُ مِنْزِلٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ . وَخَمْسُ : مِنَ الْمَائِدَةِ إِلَى الْبَرَاءَةِ . وَسَبْعُ : مِنْ يُونُسَ إِلَى النَّحْلِ . وَتِسْعُ : مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْفُرْقَانِ . وَلِاحْدَى عَشْرَةَ : مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَى يَسَ . وَثَلَاثَ عَشْرَةَ : مِنَ الصَّافَاتِ إِلَى الْحَجَرَاتِ . وَحِزْبُ الْمُفْصَلِ وَحْدَهُ : مَنْ قِيَ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ ، فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ كَانَ تَرْتِيبُ الْقُرْآنِ مَشْهُورًا عَلَى هَذَا النَّمَطِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ . عَوْنُ الْمَعْبُودِ ٣ / ٥٢٨ .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ٥٤١ .

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِي هَذِهِ
الطَّاعِيَةِ، فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمَغِيرَةُ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا
سَفْيَانَ، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَبُو سَفْيَانَ وَقَالَ: ادْخُلْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ. وَأَقَامَ أَبُو
سَفْيَانَ بِمَالِهِ ^(١) «بَذَى الْهَرَمِ»، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَغِيرَةُ غَلَاها يَضْرِبُهَا بِالْمِغْوَلِ، وَقَامَ قَوْمُهُ
بَنُو مُعْتَبٍ دُونَهُ؛ خَشِيَةَ أَنْ يُزْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ. قَالَ:
وَخَرَجَ نِسَاءٌ ثَقِيفٌ حُشْرًا يَتَكَيَّنَ عَلَيْهَا، وَيَقُلْنَ: لَتُبَكِّينَ دَفَاعًا، أَسْلَمَهَا الرُّضَاعُ،
لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ ^(٢)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣): وَيَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ وَالْمَغِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ: وَاهَا لَكَ
إِهْلَاكَكَ ^(٤). فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمَغِيرَةُ وَأَخَذَ مَالَهَا وَحُلِيِّهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَقَالَ
لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَخِيهِ الْأَسْوَدِ بْنِ
مَسْعُودٍ، وَالِدِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ، ذَيْنَهُمَا مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ. فَقَضَى ^(٥) ذَلِكَ عَنْهُمَا.
قُلْتُ: كَانَ الْأَسْوَدُ قَدْ مَاتَ مُشْرِكًا، وَلَكِنْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ تَأْلِيفًا
وإِكْرَامًا لَوْلَدِهِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ^(٦) أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ كَانُوا بِضِعَةِ عَشَرَ رَجُلًا، فَلَمَّا قَدِمُوا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «يَدُ فِي الْهَدَمِ»، وَفِي السِّيرَةِ: «بَذَى الْهَدَمِ». وَذُو الْهَرَمِ: مَالٌ كَانَ لَعَبْدِ الْمَطْلَبِ
بِالطَّائِفِ. وَقِيلَ: بِلِ ذُو الْهَرَمِ مَالٌ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِالطَّائِفِ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٤/ ٩٦٩.

(٢) دَفَاعًا: سَجَّيْتُهَا دَفَاعًا، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ وَتَنْفَعُ وَتَضُرُّ عَلَى زَعْمِهِمْ. وَالرُّضَاعُ: اللَّعَامُ، مِنْ
قَوْلِهِمْ: لَيْتِمُ رَاضِعٌ. وَالْمِصَاعُ: الْمُضَارَبَةُ بِالسِّیُوفِ. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيرَةِ ٣/ ١٤٤.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/ ٥٤٢، مَطْوَلًا.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، ٤١، ص. وَفِي مِ السِّيرَةِ: «أَهَا لَكَ». وَوَاهَا لَكَ: كَلِمَةٌ تُقَالُ فِي مَعْنَى التَّأْسَفِ
وَالْتَحْزَنِ. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيرَةِ ٣/ ١٤٤.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «يَقْضَى».

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥/ ٣٠٠ - ٣٠٤، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ.

أَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ لِيَسْمَعُوا الْقُرْآنَ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرِّبَا وَالزَّنا وَالْخَمْرِ ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ كُلَّهُ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّبَّةِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِهَا . قَالَ : « أَهْدِمُوهَا » . قَالُوا : هِيَ هَاتِ ، لَوْ تَغْلُمُ الرَّبَّةُ أَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَهْدِمَهَا قَتَلْتَ أَهْلَهَا . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَيَحْكُ يَا بَنَ عَبْدِ يَلِيلَ ! مَا أَجْهَلُكَ ! إِنَّمَا الرَّبَّةُ حَجَرٌ . فَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ . ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَوَلَّ أَنْتَ هَدْمَهَا ، «أَمَا نَحْنُ فَإِنَّا لَنْ نَهْدِمَهَا» أَبَدًا . فَقَالَ : « سَأُبْعَثُ إِلَيْكُمْ مَنْ يَكْفِيكُمْ هَدْمَهَا » . فَكَاتَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَشْبِقُوا رَسَلَهُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَوْمَهُمْ تَلَقَّوهُمْ ، فَسَأَلُوهُمْ مَا وَرَاءَكُمْ ؟ فَأَظْهَرُوا الْحَزْنَ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ فَظٌّ غَلِيظٌ ، قَدْ ظَهَرَ بِالسَّيْفِ ، يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ وَقَدْ دَوَّخَ الْعَرَبَ ، قَدْ حَرَّمَ [٢١١/٣] الرِّبَا وَالزَّنا وَالْخَمْرَ ، وَأَمَرَ بِهَدْمِ الرَّبَّةِ ، فَفَرَّتْ ثَقِيفٌ وَقَالُوا : لَا تُطِيعُ لِهَذَا أَبَدًا . قَالَ : فَأَهْبُوا لِلْقِتَالِ وَأَعِدُّوا السَّلَاحَ . فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ ، فَرَجَعُوا وَأَنَابُوا ، وَقَالُوا : ارْجِعُوا إِلَيْهِ ، فَشَارِطُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَصَالِحُوهُ عَلَيْهِ . قَالُوا : فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، وَوَجَدْنَاهُ أَتَقَى النَّاسَ وَأَوْفَاهُمْ وَأَرْحَمَهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ ، وَقَدْ بُورِكَ لَنَا وَلَكُمْ فِي مَسِيرِنَا إِلَيْهِ وَفِي مَا قَاضَيْنَاهُ عَلَيْهِ ^(١) ، فَافْهَمُوا ^(٢) مَا فِي ^(٣) الْقَضِيَّةِ وَأَقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ . قَالُوا : فَلَمْ كَتَمْتُمُونَا هَذَا أَوَّلًا ؟ قَالُوا : أَرَدْنَا أَنْ يَنْزِعَ اللَّهُ مِنْ قُلُوبِكُمْ نَخْوَةَ الشَّيْطَانِ . فَأَسْلَمُوا مَكَانَهُمْ ، وَمَكَثُوا أَيَّامًا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَفِيهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَعَمَدُوا إِلَى اللَّاتِ ، وَقَدْ اسْتَكْفَتْ ^(٤) ثَقِيفٌ رَجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا وَالصَّبِيَّانَ ،

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) سقط من: الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من: م .

(٤) استكف القوم حول الشيء: أى أحاطوا به ينظرون إليه . اللسان (ك ف ف) .

حتى خرج العواتق من الحِجَال^(١) ، ولا يرى عامةٌ ثقيفٍ أنها مهْدومةٌ ، ويظنون أنها ممتنعةٌ ، فقام المغيرةُ بنُ شعبةٍ ، فأخذ الكِرْزَيْنِ - يعنى المِغْوَل - وقال لأصحابه : واللَّهِ لأُضْحِكَنَّكُمْ مِنْ ثَقِيفٍ .

فَضْرَبَ بِالْكِزَيْنِ ، ثم سَقَطَ يَرْكُضُ بِرِجْلِهِ ، فَارْتَجَّ أَهْلُ الطَائِفِ بِصَيِّحَةٍ وَاحِدَةٍ وَفَرَحُوا وَقَالُوا : أَبْعَدَ اللَّهُ الْمَغِيرَةَ ، قَتَلَتْهُ الرَّيْبَةُ . وَقَالُوا لِأُولَئِكَ : مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقْتَرِبْ . فقام المغيرةُ فقال : واللَّهِ يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ إِنَّمَا هِيَ لَكَاعِ^(٢) حِجَارَةٌ وَمَدَرٌ ، فَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ وَاعْبُدُوهُ . ثم إنه ضَرَبَ الْبَابَ فَكَسَرَهُ ، ثم علا سُورَهَا ، وعلا الرجالُ معه ، فما زالوا يَهْدِمُونَهَا حَجْرًا حَجْرًا حَتَّى سَوَّوْهَا بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلَ سَادِنُهَا يَقُولُ : لَيَغْضَبَنَّ الْأَسَاسُ فَلْيَخْسِفَنَّ بِهِمْ . فلما سَمِعَ ذَلِكَ^(٣) الْمَغِيرَةُ قَالَ لِحَالِدٍ : دَعْنِي أَحْفِرْ أُسَاسَهَا . فَحَفَرُوهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تَرَاتِبَهَا ، وَجَمَعُوا مَاءَهَا وَبَنَاءَهَا ، وَبُهِتَتْ عِنْدَ ذَلِكَ ثَقِيفٌ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَسَمَ أَمْوَالَهَا مِنْ يَوْمِهِ ، وَحَمِدُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى اعْتِزَالِ دِينِهِ وَنَصْرَةِ رَسُولِهِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنْ عِضَاءُ وَجَّ^(٥) وَصِيدَهُ لَا يُغْضَدُ^(٦) ، مَنْ وَجِدَ يَقْعُلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنَزَّعُ ثِيَابُهُ ، وَإِنْ

(١) الحِجَال جمع حَجَلَة ؛ وهى بيت كالقبة يُسْتَرُ بِالثِيَابِ وتكون له أَرْزَارُ كِبَار . النهاية ٣٤٦/١ .

(٢) اللَّكْع عند العرب : العبد ، ثم استعمل فى الحمق والذم . يقال للرجل : لَكَع . وللمرأة : لَكَاع . النهاية ٢٦٨/٤ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل ، ٤١ ، م .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٢/٢ ، ٥٤٣ .

(٥) العِضَاء : شجر له شوك وهو أنواع ، واحِدَتُهُ : عِضَّة . وَج : اسم موضع بالطائف . شرح غريب السيرة ١٤٤/٣ .

(٦) لَا يَعْضَدُ : لَا يَقْطَعُ . المصدر السابق .

تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ ^(١) فَيُبَلِّغُ بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا، وَإِنَّ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .
وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فيظلم نفسه
فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ .

وقد قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة
مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن إنسان - وأثنى عليه خيرًا - عن [٣ /
٢١٢] أبيه ، عن عروة بن الزبير ، ^(٣) عن أبيه ^(٤) قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من
ليثة ^(٥) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ في طرف القرن الأسود ^(٦)
حذوها ، فاستقبل نخبنا ^(٧) ببصره ، يعني واديًا ، ووقف حتى اتقف ^(٨) الناس
كلهم ، ثم قال : « إن صيد وَّجَّ وعِضاهه حرَّم مُحَرَّمٌ لله » . وذلك قبل نزوله
الطائف وحصاره ثقيفا . وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن
إنسان الطائفي ^(٩) ، وقد ذكره ابن حبان في « ثقافته » ^(١٠) . وقال ابن معين ^(١١) : ليس
به بأس . تكلم فيه بعضهم ، وقد ضعف أحمد والبخاري وغيرهما هذا
الحديث ^(١٢) ، وصححه الشافعي ^(١٣) وقال بمقتضاه . والله أعلم .

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « فبلغ » .

(٢) المسند ١/١٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/٣٥٧ .

(٤) في المسند : « ليلة » ، وهو تحريف . ولية : اسم موضع بالطائف . انظر معجم البلدان ٤/٣٧٦ .

(٥) سقط من النسخ . والقرن الأسود : جبل صغير في الحجاز بقرب الطائف . عون المعبود ٢/١٦٤ .

(٦) في م : « محبسا » .

(٧) في م ، والمسند : « اتفق » . واتقف الناس : وقفوا ... مثل : وصفته فاتصف . ووعده فاتقده . انظر
النهاية ٥/٢١٦ .

(٨) أبو داود (٢٠٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٤١) .

(٩) الثقات ٩/٣٣ .

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/٢٩٤ عنه .

(١١) انظر التاريخ الكبير ١/١٤٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٩٣ .

(١٢) انظر المصدر السابق .

ذكر^(١) موت عبد الله بن أبي، قبّحه الله

قال محمد بن إسحاق^(٢) : حدثني الزهرى ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد ، رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فلما^(٣) عرّف فيه الموت قال رسول الله ﷺ : « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » . فقال : قد أبغضهم أسعد بن زُرارة ، فمَهْ^(٤) ؟

وقال الواقدي^(٥) : مرض عبد الله بن أبي فى ليالٍ بقين من شوال ، ومات فى ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله ﷺ يعوده فيها ، فلما كان اليوم الذى مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يَجُودُ بنفسه ، فقال : « قد نهيتك عن حب يهود » . فقال : قد أبغضهم أسعد بن زُرارة ، فما نفعه ؟ ثم قال : يا رسول الله ، ليس هذا بحين^(٦) عتاب ! هو الموت ، ^(٧) « فإن مُتُّ » فاحضُرْ عُشلى ، وأعطنى قميصك الذى يلى جلدك فكفّنى فيه ، وصلّ علىّ واستغفر لى . ففعل ذلك به رسول الله ﷺ . وروى البيهقى^(٨) من حديث سالم بن عجّلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس نحو ما ذكره الواقدي . فالله أعلم .

(١) سقط من : ٤١ ، م .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٥ / ٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٣) بعده فى ٤١ ، ص : « أن » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) مغازى الواقدي ١٠٥٧ / ٣ .

(٦) فى م : « الحين » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٨) دلائل النبوة ٢٨٨ / ٥ .

وقد قال إسحاق بن راهويه^(١) : قلت لأبي أسامة : أأخذنكم عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لما توفى عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ ، فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه [٣ / ٢١٢ ظ] فقال : يا رسول الله ، تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ؟! فقال رسول الله ﷺ : « إن ربي خيرني فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . وسأريد على السبعين » . فقال : إنه منافق ، ^(٢) « أتصلي عليه ؟! » فأنزل الله ، عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ [التوبة : ٨٤] فأقر به أبو أسامة ، وقال : نعم . وأخرجاه في « الصحيحين » ^(٣) من حديث أبي أسامة .

وفي رواية للبخاري وغيره^(٤) : قال عمر ، رضى الله عنه : فقلت : يا رسول الله ، تصلي عليه وقد قال في يوم كذا : كذا وكذا ، وقال في يوم كذا : كذا وكذا ؟! فقال : « دغني يا عمر ، فإني بين خيرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت » . ثم صلى عليه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ الآية . قال عمر : فعجبت بعد^(٥) من جزأتى على رسول الله ﷺ ، والله ورسوله أعلم .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٧ / ٥ ، من طريق إسحاق بن إبراهيم - وهو ابن راهويه - به .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفي الدلائل : « فصلى عليه رسول الله ﷺ » .

(٣) البخاري (٤٦٧٠) ، ومسلم (٢٧٧٤) .

(٤) البخاري (٤٦٧١) ، ومسنده أحمد ١٦ / ١ ، والترمذي (٣٠٩٧) ، والنسائي (١٩٦٥) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

وقال سفيان بن عيينة^(١) ، عن عمرو بن دينار ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيٍ بَعْدَمَا أُدْخِلَ حَفْرَتَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَوَضَعَهُ عَلَى رِكْبَتَيْهِ - أَوْ فِخْذَيْهِ - وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفى « صحيح البخاري » بهذا الإسناد مثله^(٢) ، وعنده أنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كَسَا العباس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قميصًا حينَ قَدِمَ المدينة ، فلم يجدوا قميصًا يَضْلُحُ له إلا قميصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيٍ . وقد ذَكَرَ البيهقي ههنا قصة ثعلبة بن حاطب^(٣) ، وكيف أَقْتَنَ بكثرة المال ، ومنعه الصدقة ، وقد حَزَّنَا ذلك فى « التفسير »^(٤) عِنْدَ قَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَاهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [الآية] التوبة : ٧٥ .

فصل

قال ابن إسحاق^(٥) : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وقال حسان بن ثابت ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَدُّ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مع رسول الله ﷺ ، وَيَذْكُرُ مَوَاطِنَهُمْ معه فى أَيَّامِ غَزْوِهِ^(٦) - قال ابن هشام : وتروى لآينه عبد

(١) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٢٨٦/٥ ، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) البخارى (١٣٥٠ ، ٣٠٠٨) .

(٣) دلائل النبوة ٢٨٩/٥ - ٢٩٢ .

(٤) التفسير ١٢٤/٤ ، ١٢٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٤/٢ .

(٦) المصدر السابق ٥٥٤/٢ ، ٥٥٥ ، وديوان حسان ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ . وهذه الأبيات ليست فى ٤١ .

الرحمن بن حسان - :

وَمَعْشَرًا إِنْ هُمْ غَمُّوا وَإِنْ حُصِّلُوا ^(١)	أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا
مع الرسولِ فما آلَوْا وما خَذَلُوا	قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ
منهم ولم يَكُ في إِيْمَانِهِ دَخَلُ	[و٢١٣/٣] وبَايَعُوهُ فَلَمْ يَتَّكُثْ بِهِ أَحَدٌ
ضَرَبَ رَصِيصٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ	وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشُّغْبِ مِنْ أُحُدٍ
على الجِيَادِ فما خَامُوا ^(٢) وما نَكَلُوا ^(٣)	وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَثَارَ بِهِمْ
مع الرسولِ عليها الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ ^(٤)	وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ
بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزَنُ وَالْجَبَلُ ^(٥)	وَيَوْمَ وَذَانَ أَجَلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا
لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا	وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
فِيهَا يَعْلَمُهُمْ ^(٦) فِي الْحَرْبِ ^(٧) إِذْ نَهَلُوا ^(٨)	وَلَيْلَةً بِحُنَيْنٍ جَالَدُوا مَعَهُ
مع الرسولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالتَّقَلُّ	وَعَزْوَةٌ يَوْمَ نَجَّدِ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ
كَمَا تُفَرِّقُ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسَلُ ^(٩)	وَعَزْوَةَ الْقَاعِ فَرَّقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ

(١) عَمُّوا وَإِنْ حُصِّلُوا: أى؛ جمعوا كلهم، وأراد حُصِّلُوا بالتشديد فخففه. شرح غريب السيرة ١٤٥، ١٤٦.

(٢) فى الأصل، م، ص: «خَانُوا». والمثبت من السيرة.

(٣) خَامُوا أى رجعوا، ونكَلُوا أيُّضًا رجعوا، ولا يكونان إلا رجوع هية وفرع. شرح غريب السيرة ١٤٦/٣.

(٤) جاسوها: ويطفوها. والأسل: الرماح. المصدر السابق.

(٥) رَقَصًا: الرقص: ضرب من المشى. والحزن: ما غَلُظَ من الأرض. الوسيط (ح ز ن).

(٦) فى ص: «يعلمهم». ويعلمهم: أى؛ يكررها عليهم. شرح غريب السيرة ١٤٦/٣.

(٧ - ٧) فى الأصل، ص: «بالحرب».

(٨) نهلوا: شربوها أولًا. المصدر السابق.

(٩) الرسل: الإبل. المصدر السابق ١٤٦/٣، ١٤٧.

وَيَوْمَ بُيْعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
 وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 بِالْبَيْضِ تُزْعَشُ فِي الْأَيَّامِ عَارِيَّةً
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَاسَةً^(٣) الْحَرْبِ إِنْ حَرَبَ بَدَتْ لَهُمْ
 أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَهْدُهُمْ
 عَلَى الْجِلَادِ فَآسَوْهُ^(١) وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 يَمُشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْعِلٌ بَطْلٌ
 تَفَوُّجٌ^(٢) فِي الضَّرْبِ^(٢) أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ فَالْقَفْلُ^(٤)
 قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ^(٥)
 وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا آسَوْهُ». وَفِي ص: «فَمَا آسَوْهُ».

(٢ - ٢) فِي م: «بِالضَّرْبِ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «دَسَاسَةً».

(٤) الْقَفْلُ: الرَّجُوعُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٤٧/٣.

(٥) أَتَّصِلُ: أَتَّسِبُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

ذَكَرُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَنَزُولِ سُورَةِ «بَرَاءةٍ»

قال ابنُ إسحاقَ بعدَ ذِكرِهِ وفودَ أهلِ الطائفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في رمضانَ كما تقدمَ بيَّانُهُ مبسوطًا . قال ^(١) : ثم ^(٢) أقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقيَّةَ شهرِ رمضانَ وشَوَّالًا وذا القَعْدَةِ ، ثم بعَثَ أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ ؛ لِيَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهِمْ ، وَأَهْلَ الشَّرِكِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ حَجَّهِمْ ^(٣) لَمْ يُصَدُّوا بعدُ عَنْ الْبَيْتِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ عَهْدٌ مُؤَقَّتٌ إِلَى أَمَدٍ ^(٤) ، فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ ، [٢١٣/٣ ظ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَصَلَ عَنْ الْمَدِينَةِ ^(٥) أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ۖ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

ثم شرع ابنُ إسحاقَ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي «التفسيرِ» ^(٥) وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعَثَ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بعدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؛ لِيَكُونَ مَعَهُ ، وَيَتَوَلَّى عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ إبْلَاحَ الْبَرَاءَةِ إِلَى

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٣/٢ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) ليس في السيرة .

(٤) في الأصل ، م ، ص : «البيت» .

(٥) التفسير ٤٤/٤ - ٦٥ .

المشركين نيابةً عن رسول الله ﷺ ؛ لكونه ابن عمه من عَصَبِيَّة .

قال ابن إسحاق^(١) : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت « براءة » على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر . فقال : « لا يؤذى عني إلا رجل من أهل بيتي » . ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : « اخرج بهذه القصة من صدر « براءة » وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : ألا إنه لا يَدْخُلُ الجنة كافرٌ ، ولا يُحْجُّ بعد العامِ مشركٌ ، ولا يطوفُ بالبيتِ غُزِيَّانٌ ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدته » . فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العَصْبَاءِ حتى أَدْرَكَ أبا بكرٍ بالطريق^(٢) ، فلما رآه أبو بكرٍ قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ فقال : بل مأمورٌ . ثم مضى ، فأقام أبو بكرٍ للناس الحج ، والعربُ إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يومُ النحر ، قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ، وأجل الناس^(٣) أربعة أشهرٍ من يوم أذن فيهم ؛ ليُزَجَّعَ كُلُّ قومٍ إلى مَأْمِنِهِمْ وبِلَادِهِمْ^(٤) ، ثم لا عهدَ لمُشْرِكٍ ولا ذمةَ إلا أحدٍ كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ^(٥) ، فهو له إلى مدته ، فلم يُحْجَّ بعد ذلك العامِ مشركٌ ، ولم يُطَفَّ بالبيتِ غُزِيَّانٌ ، ثم قديما على رسول الله ﷺ . وهذا مرسلٌ من هذا الوجه .

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٥/٢ . والسياق هنا مختصر .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « الصديق » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في السيرة : « أو بلادهم » .

(٥) بعده في السيرة : « إلى مدة » .

وقد قال البخاري^(١) : باب حجّ أبي بكر ، رضى الله عنه ، بالناس سنة تسع ، حدّثنا سليمان بن داود أبو الربيع ، حدّثنا فليح ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أن أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، بعثه في الحجة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة [٢١٤/٣] الوداع في رهط يؤذّن في الناس أن لا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفنّ بالبيت عريان .

وقال البخاري في موضع آخر^(٢) : حدّثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا الليث ، حدّثني عقيل ، عن ابن شهاب ، أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين ، بعثهم يوم النحر يؤذّنون بمنى أن لا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفنّ^(٣) بالبيت عريان . قال حميد : ثم أُرْدِفَ النبي ﷺ على ، فأمره أن يؤذّن بـ « براءة » . قال أبو هريرة : فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر بـ « براءة » أن لا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفنّ^(٣) بالبيت عريان .

وقال البخاري في كتاب الجهاد^(٤) : حدّثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذّن يوم النحر بمنى . لا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الأكبر يوم الثَّخِر ، وإنما قيل : الأكبر . من أجل قول الناس^(٥) : الحج الأصغر . فنبتدأ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام ، فلم يحجّ عام

(١) البخاري (٤٣٦٣) .

(٢) البخاري (٤٦٥٦) .

(٣) كذا في النسخ . وفي البخاري : « يطوف » .

(٤) البخاري (٣١٧٧) .

(٥) بعده في م : « العمرة » .

حجة الوداع - الذي حج فيه رسول الله ﷺ - مشرك . وزواه مسلم من طريق الزهرى به نحوه ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن مخرر ^(٣) بن أبي هريرة ، عن أبيه قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين ^(٤) بعثه رسول الله ﷺ . فقال : ما كنتم تنادون ؟ قال ^(٥) : كنا ننادى : إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله برىء من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال : فكنت أناذى حتى صجل صوتي ^(٦) . وهذا إسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى : إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر . وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ، ولكن الصحيح أن من كان له عهد ، فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ، ومن ليس له أمد بالكلية ، فله تأجيل أربعة أشهر ، بقى قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل ، وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال : إنه يؤجل إلى أربعة أشهر ؛ لأنه أولى من ليس له عهد بالكلية . والله تعالى أعلم .

(١) مسلم (١٣٤٧) .

(٢) المسند ٢/٢٩٩ . (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل ، م : « محرز » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٧٥ .

(٤) فى المسند : « حيث » .

(٥) فى الأصل ، م : « قالوا » .

(٦) صجل فلان : كان فى صوته بُحّة . ويقال : صجل صوته . الوسيط (ص ح ل) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا حَمَّادٌ ، عن سِمَاكِ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِـ « بَرَاءَةَ » مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَا الْحُلَيْفَةِ قَالَ^(٢) : « لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي » . فَبَعَثَ بِهَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٣) ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

وقد رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ^(٤) ، عَنْ لُؤَيْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ حَنْشٍ^(٥) ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرْدَفَ أَبَا بَكْرٍ بَعْلِي فَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ بِالْجُحْفَةِ ، رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَزَلَ فَيَّ شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنَّ جَبْرِيلَ جَاءَنِي فَقَالَ : لَا يُوَدَّى عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ » . وَهَذَا ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ ، وَمَتْنُهُ [٢١٤ / ٣ ظ] فِيهِ نَكَارَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ^(٧) - رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ - قَالَ : سَأَلْنَا عَلِيًّا : بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ ؟ - يَوْمَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْحِجَّةِ - قَالَ : بِأَرْبَعٍ ؛ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانًا ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مَدِينَةِ ، وَلَا

(١) المسند ٢١٢ / ٣ .

(٢) بعده في المسند : « عفان » .

(٣) الترمذى (٣٠٩٠) . حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٦٧) .

(٤) المسند ١٥١ / ١ مطولاً .

(٥) في الأصل ، م : « جلس » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٢ / ٧ .

(٦) المسند ٧٩ / ١ . (إسناده حسن) .

(٧) في م : « يثيع » . وفي المسند : « أثيع » . واختلف في اسمه فقيل : يثيع . وقيل : أثيع . وقال

الترمذى : والصحيح هو زيد بن أثيع . انظر الترمذى (٣٠٩٢) ، والإكمال ١٢ / ١ ، ١٣ ، وتهذيب

الكامل ١١٥ / ١٠ ، ١١٦ .

يَحْجُجُ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُسْلِمُونَ^(١) بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ سَفِيَّانَ - هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ^(٢)، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ^(٣)، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ فَقَالَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْلٍ^(٤)، وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ عَلِيٍّ.

قُلْتُ: وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَهَبُ اللَّهِ^(٧) بْنُ رَاشِدٍ، أَخْبَرَنَا خَثِوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ^(٨)، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَعَاوِيَةَ الْبَجَلِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيَّ وَهُوَ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ يُقِيمُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَيَعْتَنِي مَعَهُ بِأَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ «بِرَاءَةٍ» حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ التَّفَّتَ إِلَيَّ فَقَالَ: قُمْ

(١) سقط من: ٤١، م. ومعنى: «لا يحج المشركون والمسلمون». بينته رواية الترمذى الآتية التى فيها: «يجتمع» بدلا من: «يحج».

(٢) انظر الصفحة السابقة حاشية (٧).

(٣) الترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩١، ٢٤٦٩).

(٤) وهذا وهم من شعبة، كما قال الترمذى عقب حديث (٣٠٩٢).

(٥) تفسير الطبرى ٦٤/١٠.

(٦) تفسير الطبرى ٦٧/١٠.

(٧) فى تفسير الطبرى: «وهبة الله». انظر الثقات ٢٢٨/٩، وتهذيب الكمال ٨٠/٧ فىمن روى عن حيوة بن شريح، وأيضا ٤٩٨/٢٥ فىمن روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم.

(٨) فى النسخ: «ابن صخر». والمثبت من تفسير الطبرى. وأبو صخر هو حميد بن زياد. انظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٧.

يا علي فأد رسالة رسول الله ﷺ . فقمْتُ ، فقرأتُ عليهم أربعين آيةً من « براءة » ، ثم صدَرنا حتى أتينا مِنى ، فرميتُ الجمرة ، ونحزْتُ البدنةَ ثم حلقتُ رأسي ، وعلمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا « حُضُورًا كُلِّهِمْ » خطبةً أبى بكرٍ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، يومَ عرفة ، فَطَفِقْتُ^(٢) أَتْبَعُ بِهَا الْفَسَاطِيطَ أَقْرُوها عليهم . قال علي : فَمِنْ ثَمَّ إِخَالَ حَسِبْتُمْ أَنَّهُ يَوْمُ النَحْرِ ، أَلَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ . وقد تَقَصَّيْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ فِي « التفسير »^(٣) . وَذَكَرْنَا أُسَانِيدَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ فِي ذَلِكَ مَبْسُوطًا بِمَا فِيهِ كَفَايَةٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

قال الواقدي^(٤) : وقد كان خَرَجَ مع أبى بكرٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ بِخَمْسِ بَدَنَاتٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعِشْرِينَ بَدَنَةً ، ثُمَّ أَرْدَفَهُ بَعْلَى ، فَلَحِقَهُ بِالْعَرَجِ^(٥) فَنَادَى بِ« بَرَاءة » أَمَامَ الْمُؤَسِّمِ .

فصل

كان في هذه السنة - أعنى في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في

(١ - ١) كذا في النسخ . وفي تفسير الطبرى : « حضروا » .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « فطفت » . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٣) التفسير ٤٤/٤ - ٦٥ .

(٤) أخرجه الطبرى في تاريخه ١٢٢/٣ ، عن الواقدي مطولاً .

(٥) العرج ، بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف . معجم البلدان ٣/٦٣٧ .

رجب منها^(١) كما تقدّم بيانه .

قال الواقدي^(٢) : وفي رجبٍ منها مات النجاشي صاحبُ الحبشة ونعاه رسولُ الله ﷺ إلى الناس . وفي شعبانَ منها - أى من هذه السنة - تُؤفّيتُ أمّ كلثوم بنتُ رسولِ الله ﷺ ، فغسلناها أسماء بنتُ عميس ، وصفيّة بنتُ عبدِ المطلب ، وقيل : غسلها نسوةٌ من الأنصارِ فيهن أمّ عطية .

قلتُ : وهذا ثابتٌ في « الصحيحين »^(٣) ، وثبت في الحديث^(٤) أيضًا أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما صلّى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحدٌ قارفَ الليلةَ أهله »^(٥) . فامتنع زوجها عثمانٌ لذلك ، [٣/٢١٥ و] ودفنها أبو طلحةُ الأنصاري ، رضيَ الله عنه ،^(٦) ويَحْتَمِلُ أنه أراد بهذا الكلامِ مَنْ كان يتولّى ذلكِ مَنْ يَتَبَرَّعُ بالحفرِ والدفنِ من الصحابةِ كأبي عبيدة ، وأبي طلحة ، ومن شابههم فقال : « لا يدخل قبرها إلّا مَنْ لم يُقَارِفْ أهله من هؤلاء » . إذ يُتَعَدُّ أن عثمانَ كان عنده غيرُ أمّ كلثومِ بنتِ رسولِ الله ﷺ ، هذا بعيدٌ . والله أعلم .

وفيها صالحُ ملكُ أَيْلَةٍ وأهلُ جَرْبَاءَ وأذْرَحَ وصاحبُ دُومَةِ الجندلِ كما تقدّم إيضاحُ ذلك كُلِّهِ في مواضعه . وفيها هُدَيمُ مسجدُ الضَّرارِ الذي بناه جماعةُ المنافقين صورةَ مسجدٍ ، وهو دائرٌ حربٍ في الباطنِ فأمر به ، عليه الصلاة والسلام ،

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١٢٢/٣ ، ١٢٤ ، عن الواقدي .

(٣) المقصود حديثُ أم عطية في غسلِ أمّ كلثوم رضيَ الله عنها . البخاري (١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ،

١٢٥٨ - ١٢٦٣) ، ومسلم (٩٣٩) .

(٤) البخاري (١٢٨٥ ، ١٣٤٢) .

(٥) يقال : قارف الرجل امرأته . إذا جامعها . انظر النهاية ٤٥/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص .

فَحُرِّقَ . وفي رمضانَ منها قديم وفدٌ ثَقِيفٌ فصالحوا عن قومهم ، ورجعوا إليهم بالأمان ، وكُسِّرَتِ اللاتُ كما تقدَّم ، وفيها تُوفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبيّ بنِ سلُولَ رأسُ المنافقين ، لعنه اللَّهُ ، في أواخرِها ، وقبله بأشهرٍ تُوفِّيَ معاويةُ بنُ معاويةَ الليثي - أو المنزني - وهو الذي صَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو نازلٌ بتبوكَ إن صحَّ الخبرُ في ذلك^(١) ، وفيها حجَّ أبو بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، بالناسِ عن إِذْنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له في ذلك ، وفيها كان قدومُ عامَّةِ وفودِ أحياءِ العربِ ، ولذلك تُسمَّى سنةُ تسعِ سنةِ الوفودِ ، وها نحن نَعْقِدُ لذلك كتابًا برأيه اقتداءً بالبخاري وغيره .

(١) بعده في ٤١ : « وفيها توفى عبد الله ذو النجادين - كذا في المخطوطة ، والصواب : ذو الجنادين - وفيها تيب على كعب بن مالك وصاحبيه ، رضى الله عنهم ، وعلى أبي لبابة ومن معه من المربوطين » .

كتاب الوفود الواردة إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن إسحاق^(١) : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه - قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تُسمى سنة الوفود - قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تزبض بإسلامها أمر هذا الحى من قريش ؛ لأن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم^(٢) ، وأهل البيت والحرم ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وقادة العرب ، لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه ، فلما انتحلت مكة ، ودانت له قريش ، ودوخها الإسلام ، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله - كما قال عز وجل - أفواجا ، يضربون إليه من كل وجه [٢١٥/٣] يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكَ كَانَ تَوَّابًا ﴿ [النصر: ١-٣] . أى ؛ فاحمد الله على ما أظهر^(٣) من دينك ، واستغفره إنه كان توابًا .

وقد قدمنا حديث عمرو بن سلمة^(٤) قال : وكانت العرب تلوؤم بإسلامهم

(١) سيرة ابن هشام ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ .

(٢) في الأصل ، م : «هاديهم» ، وفي ٤١ : «قادتهم» ، وفي ص : «هادتهم» . والمثبت من السيرة .

(٣) سقط من : ٤١ ، ص . وفي الأصل ، م : «ظهر» . والمثبت من السيرة .

(٤) في الأصل ، م : «مسلمة» . وانظر تهذيب الكمال ٥٠/٢٢ . والحديث تقدم في ٦/٦٢٥ .

الفتح فيقولون : اتركوه وقومه ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق . فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قديم قال : جئكم والله من عند النبي حقاً ، قال : « صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرأتاً » . وذكر تمام الحديث ، وهو في « صحيح البخاري » .

قلت : وقد ذكر محمد بن إسحاق ، ثم الواقدي والبخاري ، ثم البيهقي بعدهم ، من الوفود ما هو متقدم تاريخ قدومهم^(١) على سنة تسع ، بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [الحديد : ١٠] . وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح^(٢) : « لا هجرة ، ولكن جهاد ونية » . فيجب التمييز بين السابقين هؤلاء الوافدين على زمن الفتح بمن يُعَدُّ وفودهم هجرة ، وبين اللاحقين لهم بعد الفتح ممن وعده^(٣) الله خيراً وحسنى ، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة . والله أعلم^(٤) . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء^(٥) لم يذكروها ، ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره ، وننبه على ما ينبغي التنبيه عليه من ذلك ، ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان^(٦) .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي^(٧) : حدثنا كثير بن عبد الله المزني ، عن

(١) في م : « قومهم » .

(٢) تقدم في ٦ / ٦١٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٢٩١ ، من طريق الواقدي به .

أبيه ، عن جدّه قال : كان أوّل مَنْ وفّد على رسول الله ﷺ من مُضَرَ أربعمائة من مُزَيْنَةَ ، وذلك في رجب سنة خمس ، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم ، فارجعوا إلى أموالكم » . فرجعوا إلى بلادهم .

ثم ذكر الواقدي^(١) ، عن هشام بن الكلبي بإسناده ، أن أوّل مَنْ قَدِم [٢١٦] من مُزَيْنَةَ خُزَاعِي بن عبد نُهم ، ومعه عشرة من قومه ، فبات رسول الله ﷺ على إسلام قومه ، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظنّ فيهم ، فتأخروا عنه ، فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يُعرِّض بخزاعي من غير أن يَهْجُوهُ ، فذكر أبياتا ، فلما بلغت خُزَاعِيَا شكى ذلك إلى قومه ، فحُمُوا^(٢) له ، وأسلموا معه ، وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ ، فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مُزَيْنَةَ - وكانوا يومئذ ألفا - إلى خُزَاعِي هذا . قال : وهو أخو عبد الله ذي البجادين .

وقال البخاري ، رحمه الله^(٣) : باب وفد بني تميم ، حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا سفيان ، عن أبي صخرة ، عن صفوان بن مُحَرِّز المازني ، عن عمران بن حصين قال : أتى نفر من بني تميم إلى النبي ﷺ ، فقال : « أَقْبِلُوا البُشْرَى يا بني تميم » . قالوا : يا رسول الله ، قد بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا . فرئى ذلك في وجهه ، فجاء نفر من اليمن ، فقال : « أَقْبِلُوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْهَا بنو تميم » . قالوا : قد قَبِلْنَا يا رسول الله . ثم قال البخاري^(٤) : حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا هشام بن يوسف أن

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/١ ، من طريق الواقدي به .

(٢) في الأصل ، م : « فجمعوا » . وحملوا : أي أخذتهم الحمية ، وهي الأنفة والغيرة . انظر النهاية ١/٤٤٧ .

(٣) البخاري (٤٣٦٥) .

(٤) البخاري (٤٣٦٧) .

ابن جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَتَمَارَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]. حَتَّى انْقَضَتْ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ بِالْفَافِ أَخْرَ^(٢)، قَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي «التفسير» عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤): وَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُودُ الْعَرَبِ قَدِيمٌ عَلَيْهِ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُذْسِ التَّمِيمِيِّ فِي أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْهُمْ؛ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ، أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْأَهْتَمِ، وَالْحَبَّابُ^(٥) بْنُ يَزِيدَ، وَنُعَيْمُ بْنُ يَزِيدَ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ أَخُو بَنِي سَعْدٍ، فِي وَفْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَعَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ [٣/٢١٦ ظ] بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَقَدْ كَانَ الْأَقْرَعُ ابْنُ حَابِسٍ وَعِيْنَةُ شَهِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَتَحَ مَكَّةَ وَحُجَيْنًا وَالطَّائِفَ، فَلَمَّا قَدِمَ

(١) فِي الْبُخَارِيِّ: «أَخْبَرَهُمْ».

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٨٤٥، ٤٨٤٧، ٧٣٠٢).

(٣) التفسير ٢٤٦/٧.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٦٠/٢ - ٥٦٣.

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالسِّيَرَةُ، وَسَقَطَ مِنْ: ٤١. وَفِي م: «الْحَتَاتِ»، وَفِي ص: «الْحَجَابِ». قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْحَتَاتِ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْأَسْتِيعَابِ ٤١٢/١، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٤٥٤/١، وَالْإِصَابَةُ ٢٩/٢.

وفدُ بنى تميم كانوا معهم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسولَ الله ﷺ من وراء حُجراتِهِ ؛ أَنْ اخْرِجْ إلينا يا محمدُ . فأدى ذلك رسولُ الله ﷺ مِنْ صياحِهِمْ ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، جئناكَ نُفاخِرُكَ ، فأذنْ لشاعرِنا وخطيبِنا . قال : « قد أذنتُ لخطيبِكُم فليقلْ » . فقام عطارِدُ بنُ حاجِبٍ ، فقال : الحمدُ لله الذى له علينا الفضلُ والمنُّ^(١) وهو أمله ، الذى جعلنا ملوكًا ، وهبَ لنا أموالًا عظامًا نفعلُ فيها المعروفَ ، وجعلنا أعزَّ^(٢) أهلِ المشرقِ ، وأكثرَه عددًا ، وأيسرَه عُدَّةً ، فمَنْ مثَلُنا فى الناسِ ؟ ألسنا برؤوسِ الناسِ وأولىَ فضلِهِمْ ؟ فمَنْ فاحِرنَا فليعدِّدْ مثلَ ما عدَّدنا ، وإنا لو نشاءُ لأكثرنا الكلامَ ، ولكننا نستحي^(٣) من الإكثارِ فيما أعطانا ، وإنا نعرفُ بذلك ، أقولُ هذا لأنَّ تأتوا بمثلِ قولنا ، وأمرُ أفضلَ مِنْ أمرنا . ثم جلسَ ، فقال رسولُ الله ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماسٍ ، أخى بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ : « قُمْ فأجبِ الرجلَ فى خطبته » . فقام ثابتٌ فقال : الحمدُ لله الذى السمواتُ والأرضُ خلقهُ ، قضىَ فيهنَّ أمرَه ، ووسَّعَ كرسيَّه علمُه ، ولم يكُ شَيْءٌ قطُّ إلا مِنْ فضلهِ ، ثم كان مِنْ قدرته أن جعلنا ملوكًا ، واضطَفى مِنْ^(٤) خَيْرِ خلقِه^(٥) رسولًا ، أكرمَه نسبًا ، وأصدقَه حديثًا ، وأفضلَه حَسَبًا ، فأنزلَ عليه كتابًا^(٥) ، واتَّمتَّه على خلقِه ، فكان خيرةَ الله مِنَ العالمينَ ، ثم دعا الناسَ إلى الإيمانِ به ، فأمنَ برسولِ الله المهاجرون مِنْ قومه وذَوِي رحِمِهِ ، أكرمُ الناسِ أحسابًا ، وأحسنُ الناسِ وجوهاً ، وخيرُ الناسِ فَعَالًا ، ثم كان أوَّلَ الخلقِ إجابةً

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وسقط من إحدى نسخ السيرة ، كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٢) فى الأصل ، م : « أعزَّ » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « نخشى » . وفى السيرة : « نحيا » . ونحيا ؛ أى نستحي .

(٤ - ٥) فى النسخ : « خيرته » . والمثبت من السيرة .

(٥) فى السيرة : « كتابه » .

وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوزراءُ رَسُولِهِ ،
نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ
جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي
وَلَكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَامَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرِ فَقَالَ :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَتَّى يُعَادِلُنَا مَنَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ
[٢١٧/٣] وَنَحْنُ يُطْعِمُ^(١) عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمُنَا مِنْ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْفَرْعُ^(٢)
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا^(٣) ثُمَّ نَضْطَنِعُ
فَتَنْحَرُ الْكُومَ عَبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا^(٤)
فَمَا تَرَانَا إِلَى حَتَّى تُفَاخِرُهُمْ إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَكَانَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ غَائِبًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ .^(٦) قَالَ حَسَانُ : فَجَاءَنِي رَسُولُهُ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأَجِيبَ شَاعِرًا^(٧)

(١) فِي ٤١ ، م ، ص : « نَطْعِم » .

(٢) فِي الْأَصْل ، م : « الْفَرْع » . وَفِي ٤١ : « الْهَزْع » . وَفِي ص : « الْفَرْع » . وَالْمَثْبُتُ مِنَ السَّيْرَةِ . وَالْفَرْعُ :
جَمْعُ قَرْعَةٍ ، وَهُوَ سَحَابٌ رَقِيقٌ يَكُونُ فِي الْخُرَيْفِ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٥١ / ٣ .

(٣) هُوِيًّا : سَرَاعًا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) الْكُومُ : جَمْعُ كَوْمَاءَ ، وَهِيَ الْعَظِيمَةُ السَّامُ مِنَ الْإِبِلِ . وَعَبْطًا : أَيْ نَحَرًا مِنْ غَيْرِ دَاءٍ وَلَا عِلَّةٍ .
وَالْأَرْوَمَةُ : الْأَصْلُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) سَيْرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٦٣/٢ - ٥٦٥ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .

١١) بنى تميم . قال : فخرجت وأنا أقول^(١) :

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاعِمٍ
مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
بَبَيْتِ حَرِيدٍ^(٢) عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُودُ الْعَوْدُ^(٣) وَالنَّدَى وَجَاءَ الْمَلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ^(٤)

قال : فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا قَالَ ،
عَرَضْتُ^(٥) فِي قَوْلِهِ ، وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ . قال : فَلَمَّا فَرَغَ الزَّيْرِقَانُ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ : « قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ » . فقال
حَسَّانُ^(٦) :

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَضْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاحُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقِي لِأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) انظر ديوان حسان ص ٢٣٦ .

(٣) في ٤١ : « جريد » . والمثبت من السيرة . والحريد : البيت المنفرد عن البيوت . يريد غسان وهم ملوك الشام وهم وسط الأعاجم . وجابية الجولان : موضع بالشام . انظر الروض الأنف ٧ / ٤٣٤ ، وشرح غريب السيرة ٣ / ١٥٤ .

(٤) العود : القديم الذي يتكرر على مر الزمان . شرح غريب السيرة ٣ / ١٥٤ .

(٥) في الأصل ، م : « أعرضت » .

(٦) ديوان حسان ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

لَا يَرْقَعُ^(١) النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ
 أَعِقَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِقَّتُهُمْ
 لَا يَنْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 إِذَا نَصَبْنَا الْحَيَّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
 نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ تَأَلَّثَا مَخَالِبُهَا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عُدْوَهُمْ^(٢)
 كَانَهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ
 خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
 [٢١٧/٣ ظ] فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَائِزُكَ عِدَاؤُهُمْ
 أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
 أَهْدَى لَهُمْ مِذْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِزُهُ
 عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا^(٣)
 أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا^(٤)
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزِدِيهِمْ طَمَعُ
 وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعُ^(٥)
 كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٦)
 إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
 وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعُ^(٧)
 أَسَدٌ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ^(٨)
 وَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا
 شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ^(٩)
 إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 فِيمَا أَحْبَبَ لِسَانَ حَائِكَ صَنَعُ^(١٠)

(١) فى النسخ: «يرقع». والمثبت من السيرة.

(٢) فى النسخ: «رفعوا». والمثبت من السيرة.

(٣) فى م: «منعوا». وفى ص: «قنعوا». ومنعوا: ارتفعوا، يقال: منع النهار. إذا ارتفع. الروض الأنف ٤٣٦/٧.

(٤) الطبع: الدنس. شرح غريب السيرة ١٥٢/٣.

(٥) الذرع: ولد البقرة الوحشية. المصدر السابق ١٥٣/٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مكتنع: دان، يقال: اكتنع منه الموت. إذا دنا. وحلية: اسم موضع تنسب إليه الأسود. والقدح: اعوجاج إلى ناحية. المصدر السابق.

(٨) السلق: شجر مر. الروض الأنف ٤٣٥/٧.

(٩) صنع: يحسن العمل. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣.

فإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جُدَّ في الناس جُدَّ القول أو سَمِعُوا^(١)
 وقال ابن هشام^(٢) : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزُّبَيْرَانَ
 لما قَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في وفدِ بني تميم قام فقال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
 بَأَنَّا فِرْعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارِمِ
 وَأَنَا نَدُو الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَحَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسِ الْأَصِيدِ الْمُتَّفَاقِمِ^(٣)
 وَأَنْ لَنَا الْمِزْبَاعَ^(٤) فِي كُلِّ غَارَةٍ نُغَيِّرُ بَنَجِدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعَاجِمِ
 قال : فقام حسانٌ فأجابه فقال^(٥) :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُودُ الْعَوْدُ وَالتَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
 نَصَرْنَا وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
 بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَتَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَشَطَطِ الْأَعَاجِمِ
 نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ دِيَارِنَا^(٦) بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
 جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ
 وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمُزْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

(١) في الأصل، ٤١، ص: «سمعوا». وشمعوا: هزلوا، وأصل الشمع الطرب واللهور. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٥/٢، ٥٦٦.

(٣) المعلمون: الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يُعرفون بها. وانتخوا: من النخوة وهي التكبر والإعجاب. والأصيد: التكبر الذي لا يلوى عنقه يمينا وشمالا. والمتفاقم: المتعظم. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٤) الميزباع: أخذ الربع من الغنيمة، يريد أنهم رؤساء. المصدر السابق.

(٥) ديوان حسان ص ٢٣٧.

(٦) في الأصل، م: «بيوتنا».

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم^(١)
 بنى دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
 هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول من بين ظفري وخادم^(٢)
 فإن كنتم جئتم لحقن دمايكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
 فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زينا كزي الأعاجم
 قال ابن إسحاق^(٣): فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن
 حابس: وأبي إن هذا لمؤتى له^(٤)، [٢١٨/٣] لخطيبه أخطب من خطيبنا،
 ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا. قال: فلما فرغ القوم
 أسلموا، وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم، وكان عمرو بن الأهتم قد
 خلفه القوم في رحالهم، وكان أصغرهم سنًا، فقال قيس بن عاصم، وكان
 يُغضض عمرو بن الأهتم: يا رسول الله، إنه قد كان رجل منا في رحالنا، وهو
 غلام حدث. وأزرى به. فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، فقال
 عمرو بن الأهتم، حين بلغه أن قيسًا قال ذلك، يهجو:

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ^(٥) تَشْتُمْنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ
 سُدْنَاكُمْ سُودًا رَهْوًا وَسُودُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُفْعٍ عَلَى الذَّنْبِ^(٦)

(١) قول حسان: ولدنا نبي الخير. لأن أم عبد المطلب جد النبي ﷺ كانت نجارية من الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ١٥٤/٣.

(٢) هبلتم: فُقدتم. والخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية. والظفر: التي ترضع ولد غيرها. وقد تأخذ على ذلك أجرا. المصدر السابق، واللسان (خ و ل).

(٣) سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢.

(٤) لمؤتى له: لموفق له. شرح غريب السيرة ١٥٤/٣.

(٥) الهلباء: شعر الذئب، فاستعاره هنا للإنسان. المصدر السابق ١٥٥/٣.

(٦) الرهو هنا: المتسع. ومقع على الذئب: يقال: أقمى الكلب والذئب. إذا جلس على أليتيه وضم ساقيه ومد ذنبه خلفه. المصدر السابق.

وقد رَوَى الحافظُ البيهقي^(١) من طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ الزُّبيرِ الحنظليِّ قال : قدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرَانُ بنُ بدرٍ ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، وعمرو بنُ الأَهمِّ ، فقال لعمرو بنِ الأَهمِّ : « أخبِرْنِي عن الزُّبَيْرَانِ ، فأَمَّا هذا فليستُ أَسْأَلُكَ عَنْهُ » . وأَرَاهُ كَانَ قد عَرَفَ قَيْسًا . قال : فقال : مطاعٌ في أَذْنِيهِ^(٢) ، شديدُ العارِضَةِ ، مانعٌ لما وراءَ ظَهْرِهِ . فقال الزُّبَيْرَانُ : قد قال ما قال وهو يعلمُ أَنِي أَفْضَلُ مما قال . قال : فقال عمرو : واللَّهِ ما عَلِمْتُكَ إِلَّا زَمِرَ^(٣) المَرْوَةَ ، ضَيِّقَ العَطَنِ^(٤) ، أَحْمَقَ الأبِّ ، لئيمَ الخالِ . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد صدَّقْتُ فيهِما جميعًا ، أَرْضَانِي فقلْتُ بأَحْسَنِ ما أَعْلَمُ فِيهِ ، وَأَسْخَطَنِي فقلْتُ بِأَسْوَأِ ما أَعْلَمُ فِيهِ^(٥) . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنَ الْبَيَانِ سَحَرًا » . وهذا مرسلٌ مِنْ هذا الوجهِ .

قال البيهقي^(٦) : وقد رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ مَوْصُولًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ كَامِلُ بنُ أَحْمَدَ المُسْتَمْلِي ، ثنا محمدُ بنُ محمدٍ^(٧) بنِ أَحْمَدَ بنِ عِثْمَانَ البَغْدَادِيُّ ، ثنا محمدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحُسَيْنِ^(٨) الْعَلَّافُ بَيْغَدَادَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حَرْبٍ الطائِيُّ ، أَنبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ^(٩) الْهَيْثُمُ بنُ مَحْفُوظٍ ، عَنْ أَبِي الْمُقَوِّمِ يَحْيَى بنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ

(١) دلائل النبوة ٣١٦/٥ .

(٢) سقط من ٤١ . وفي ص ، والدلائل : « أَذْنِيهِ » . ومطاعٌ في أَذْنِيهِ : أَي مطاعٌ في أَقْرَبَاتِهِ .

(٣) في الأصل ، م : « زبر » . والزمر : قليل المروءة . اللسان (ز م ر) .

(٤) في الدلائل : « العطية » . وضيق العطن : كناية عن البخل .

(٥) زيادة من الدلائل .

(٦) دلائل النبوة ٣١٦/٥ ، ٣١٧ .

(٧) بعده في النسخ : « بن محمد » . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١٦ .

(٨) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من الدلائل . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٤٧/٥ .

(٩) بعده في م ، ص : « بن » . وانظر المغني في الضعفاء ٣٧٨/٢ .

الحكيم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابن عباس قال : جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم ، والزبير بن بدر ، وعمرو بن الأهتم التميميون ، ففخر الزبير قان فقال : يا رسول الله ، أنا سيّد بنى تميم ، والمطاع فيهم والمجائب ، أمنعهم من الظلم ، وأخذ لهم بحقوقهم ، وهذا يعلم [٢١٨/٣] ذلك . يعنى عمرو بن الأهتم . فقال عمرو ابن الأهتم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانيه ، مطاع في أذنيه ^(١) . فقال الزبير قان : والله يا رسول الله ، لقد علم مني غير ما قال ، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد . فقال عمرو بن الأهتم : أنا أحسدك ؟! فوالله إنك للثيم الخال ، حديث المال ، أحمق الوالد ^(٢) ، مضيق في العشيرة ، والله يا رسول الله ، لقد صدقت فيما قلت أولاً ، وما كذبت فيما قلت آخرًا ، ولكني رجل إذا رضييت قلت أحسن ما علمت ، وإذا غضبت ^(٣) قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعًا . فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان سحرا » . وهذا إسناد غريب جدًا .

وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم ^(٤) ، وهو أنه كانوا قد شهروا السلاح على خزاعة ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ غيثة بن بدر في خمسين ، ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ، فأسر منهم أحد عشر رجلًا ، وأخذ عشرة امرأة ، وثلاثين صبيًا ، فقدم رؤسائهم بسبب أسرائهم ، ويقال : قدم منهم تسعون أو ثمانون رجلًا في ذلك ، منهم ؛ عطاردة ، والزبير قان ، وقيس بن عاصم ، وقيس بن

(١) في الأصل ، والدلائل : « أذنيه » .

(٢) في الدلائل : « الولد » .

(٣) في ص : « سخط » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

الحارث ، وَتُعَيِّمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَرِيَّاحٌ ^(١) بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَدْ أَذَّنَ بِلَالٌ الظَّهَرَ ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ ، فَعَجَّلَ هَؤُلَاءِ ، فَنَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ، فَنَزَلَ فِيهِمْ مَا نَزَلَ . ثُمَّ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ خَطِيْبَتَهُمْ وَشَاعِرَهُمْ ، وَأَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَجَازَهُمْ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا ، إِلَّا عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، فَإِنَّمَا أُعْطِيَ خَمْسَ أَوَاقٍ لِحَدَاثَةِ سَنَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابن إسحاق ^(٢) : وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [الحجرات : ٤ ، ٥] .

قال ابن جرير ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ حُرَيْثِ الْمَوْزِي ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ ۝ . قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ حَمْدِي زَيْتٌ ، وَذَمِّي شَيْئٌ . فَقَالَ : « ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مُتَّصِلٌ .

وقد رُوِيَ عَنْ [٢١٩/٣] الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ وَقَتَادَةَ مَرْسَلًا عَنْهُمَا ^(٤) ، وَقَدْ وَقَعَ تَسْمِيَةُ هَذَا الرَّجُلِ ؛ فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا وَهْبُ بْنُ مُوسَى ، ثنا ابْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَنَّهُ نَادَى رَسُولَ

(١) فِي النِّسْخِ : « رِيَّاحٌ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الطَّبَقَاتِ . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٥٠٢/٢ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٦٧/٢ .

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٢١/٢٦ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٢٢/٢٦ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٣٩٣/٦ ، ٣٩٤ .

اللَّهُ ﷻ فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ - وفي رواية : يا رسولَ اللَّهِ - فلم يُجِبْهُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن حمدي لَزَيْنٌ ، وإن ذمِّي لَشَيْنٌ . فقال : « ذاك اللَّهُ عزَّ وجلُّ » .

١١) حديث في فضلِ بنى تميم

قال البخاري^(٢) : حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَا أزالُ أَحِبُّ بنى تميمٍ بعدَ ثلاثٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ يَقُولُهَا فِيهِمْ : « هُم أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدُّجَالِ » . وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ : « أَعْتَقِيهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ » . وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ : « هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ - أَوْ : قَوْمِي - » . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ بِهِ ^(٣) .

وهذا الحديث يُرَدُّ عَلَى^(٤) مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ « الْحَمَاسَةِ »^(٥) وَغَيْرُهُ مِنْ شَعْرِ مَنْ ذَمَّهُمْ ، حَيْثُ يَقُولُ^(٦) :

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَ طُرُقَ الرِّشَادِ لَصَلَّتْ
لَوْ أَنَّ بُرُغوثًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ رَأَتْهُ تَمِيمٌ مِنْ بَعِيدٍ لَوَلَّتْ^(٧)

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) البخاري (٤٣٦٦) .

(٣) مسلم (٢٥٢٥/٠٠) .

(٤) بعده في الأصل ، م : « قِطَادَةٌ » . وليس لذكره معنى هنا .

(٥) وهو هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشعري .

(٦) البيتان في الحماسة الشجرية ، ضمن قصيدة للطُّرُمَاحِ بن حكيم . الحماسة الشجرية ١/ ٤٣٨ ،

٤٣٩ .

وفدُ بنى عبد القيس

ثم قال البخاري^(١) بعد وفد بنى تميم: باب وفد عبد القيس، حدثنا إسحاق^(٢)، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا قُتُوبُ، عن أبي جُمرة^(٣) قال: قلتُ لابن عباس: إنَّ لى جَرَّةً يُنْتَبَذُ لى فيها نَبِيذٌ^(٤)، فأشربُه حُلُوا فى جَرٍّ^(٥)، إنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَطْلُتُ الْجُلُوسَ، خَشِيتُ أَنْ أَفْتَضِخَ. فقال: قَدِيمُ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «مرحبًا بالقومِ غيرِ خَزَايا، ولا النَّدَامَى». فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمَشْرِكِينَ مِنْ مُضَرٍّ، وَأَنَا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فى الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَحَدَّثْنَا بِجَمَلٍ^(٦) مِنَ الْأَمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ، وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قال: «أَمُرُّكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُغَطُّوا مِنَ الْمَغَائِمِ الْخُمْسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ مَا يُنْتَبَذُ فى الدُّبَاءِ وَالْقَيْمِرِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَرْقَتِ^(٧)». [٢١٩/٣ ظ] وهكذا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

(١) البخارى (٤٣٦٨).

(٢) فى الأصل، م: «أبو إسحاق». وهو خطأ. وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَدٍ الحَنْظَلِيُّ، أبو يعقوب المروزى المعروف بابن راهويه. انظر تهذيب الكمال ٣٧٣/٢.

(٣) فى ٤١: «حمرة». وفى م، ص: «حمزة». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٢/٢٩.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) الْجَرُّ والجِرَار: جمع جَرَّةٍ؛ وهو الإِنَاءُ المعروف من الْقَحَّار. وقوله: «فى جر» يتعلق بـ«جرة»، وتقديره: إن لى جَرَّةً كائنة فى جملة جرار. انظر النهاية ٢٦٠/١، وفتح البارى ٨٦/٨.

(٦) فى م: «بجمليل».

(٧) الدُّبَاءُ: القُرْع، واحدها دُبَّاءة، كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشَّدةُ فى الشَّرَابِ. والنقيير: أصل النخلة، يُنْقَرُ وسطه ثم يُنْبَذُ فيه التمر، ويُلقَى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً. والحتتم: جرار مدهونة =

^(١) مِنْ حَدِيثِ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرَةَ ^(٢) بِهِ ^(٣)، وَلَهُ طَرَقٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي جَعْفَرَةَ ^(٤).

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» ^(٥): حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرَةَ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ وَدَّ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَمُنُّ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: مِنْ رِبْعَةٍ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ غَيْرِ ^(٦) الْخَزَايَا وَلَا التَّدَامِي ^(٧)». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا حَتَّى مِنْ رِبْعَةٍ، وَإِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ ^(٧) شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّهُ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كِفَارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَّلَ نَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ أَمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدِّهِ، أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تَعُطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرْقَتِ - وَرَبَّمَا قَالَ: وَالْمُقَيْرِ - فَاحْفَظُوا هُنَّ

= خُضْرٌ، كَانَتْ تُحْمَلُ الْخَمْرُ فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أُتْبِعَ فِيهَا فَقِيلَ لِلْخَزَفِ كُلِّهِ: حَتَمٌ. وَاحْدَتُهَا حَتْمَةٌ. وَإِنَّمَا نُهِيَ عَنِ الْإِتْبَازِ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا تُسْرِعُ الشَّدَّةَ فِيهَا لِأَجْلِ دَفْنِهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعْمَلُ مِنْ طِينٍ يُعْجَنُ بِالْدَمِ وَالشَّعْرِ فَتُهَيَّ عَنْهَا لِيَمْتَنَعَ مِنْ عَمَلِهَا. وَالْأَوَّلُ الْوَجْهَ. وَالْمُرْقَتُ: هُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي طُلِيَ بِالزُّفْتِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقَارِ، ثُمَّ اتَّخِذَ فِيهِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ١/٤٤٨، ٢/٩٦، ٣٠٤، ٥/١٠٤. وَفَتْحُ الْبَارِي ١/١٢٩ - ١٣٥.

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ: ٤١.

(٢) فِي م، ص: «حِمَزَةٌ».

(٣) سَقَطَ مِنْ: م. وَالحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٧/٢٥).

(٤) فِي م، ص: «حِمَزَةٌ». وَانْظُرِ طَرَقَ الْحَدِيثِ فِي الْبَخَارِيِّ (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٦٩، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦)، وَمُسْلِمٍ (٢٣، ١٧/٢٤)، وَمُسْلِمٍ أَيْضًا (١٧/٣٩).

بَابُ النِّهْيِ عَنِ الْإِتْبَازِ فِي الزُّفْتِ ... مِنْ كِتَابِ الْأَشْرَةِ.

(٥) مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ (٢٧٤٧).

(٦ - ٦) فِي الْمُسْنَدِ: «خَزَايَا وَلَا نَدَامِي».

(٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

واذْعُوا إِلَيْهِن مَن وراءكم». وقد أَخْرَجَهُ صَاحِبُ «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بْنِ حَوْه^(١). وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِحَدِيثٍ قَصَّتَهُمْ بِمَثَلِ هَذَا السِّيَاقِ، وَعِنْدَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ». وَفِي رِوَايَةٍ^(٣): «يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّقْتُهُمَا أَمْ جَبَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمَا؟ فَقَالَ: «بَلْ جَبَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا». فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ هِنْدَ بِنْتَ الْوَازِعِ تَقُولُ^(٥): «إِنَّهَا سَمِعَتْ الْوَازِعَ يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْأَشْجَ الْمُنْذِرُ بْنُ عَامِرٍ^(٦)، أَوْ عَامِرُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مَصَابٌ، فَانْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَثَبُّوا مِنْ رَوَاحِلِهِمْ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلُوا يَدَهُ، ثُمَّ نَزَلَ الْأَشْجُ فَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ، وَأَخْرَجَ عَيْنَيْهِ^(٨) فَفَتَحَهَا، فَأَخْرَجَ ثَوْبَيْنِ أَيْضَيْنِ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَبِسَهُمَا، ثُمَّ أَتَى رَوَاحِلَهُمْ فَعَقَلَهَا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٢٢٠/٣] فَقَالَ: «يَا أَشْجُ، إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٤).

(٢) مسلم (١٨).

(٣) أخرج هذه الرواية البخاري في الأدب المفرد (٥٨٧) بنحوها. ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد ٩٢).

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٩، وعزاه إلى الإمام أحمد، وقال: فيه هند بنت الوازع ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

(٦) زيادة ليستقيم السياق.

(٧) كذا في النسخ. وفي المجموع: «عاصم».

(٨) العينية: وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع. الوسيط (ع ي ب).

يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ورسوله ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ » . فقال : يا رسول الله ، أنا تَخَلَّقْتُهُمَا أَوْ جَبَلَنِي اللَّهُ عليهما ؟ فقال : « بل الله جَبَلَكَ عليهما » . قال : الحمد لله الذي جَبَلَنِي على خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ورسوله . فقال الوازعُ : يا رسول الله ، إنَّ معي خالاً لى مُصَاتَبًا ، فاذعُ الله له . فقال : « أين هو ؟ أئتينى به » . قال : فَصَنَعْتُ مثل ما صَنَعَ الْأَشْجُ ؛ أَلْبَسْتُهُ ثَوْبَيْهِ ، وَأَتَيْتُهُ ، فَأَخَذَ طَائِفَةً^(١) مِنْ رِدَائِهِ^(٢) يَرْفَعُهَا حَتَّى رَأَيْنَا بَيَاضَ إِبْطِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بظَهْرِهِ فقال : « اخْرِجْ عَدُوَّ اللَّهِ » . فَوَلَّى وَجْهَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ بِنَظَرِ رَجُلٍ صَحِيحٍ .

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ هُوْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ^(٤) ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ مَرْيَدَةَ الْعَصْرِيَّ^(٥) قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ : « سَيَطْلُعُ مِنْ هَاهُنَا رَكْبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » . فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُمْ ، فَلَقِيَ^(٦) ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ : فَمَا أَقْدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ التَّجَارَةُ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَمَّا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ ذَكَرَكُمْ أَنْفًا فَقَالَ خَيْرًا . ثُمَّ مَشَوْا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ : هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي تُرِيدُونَ . فَرَمَى الْقَوْمُ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رُكَائِبِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَرَّوَل ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَعَى ، حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذُوا بِيَدِهِ فَقَبَّلُوهَا ، وَتَخَلَّفَ الْأَشْجُ فِي الرُّكَابِ حَتَّى أَنَاخَهَا ، وَجَمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ جَاءَ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجمع .

(٢) فى م : « ورائه » . والمعنى أن الوازع ألبس خاله ثوبين ، ثم أتى به النبى ﷺ فرفع النبى ﷺ بعض رداء خال الوازع .

(٣) دلائل النبوة ٣٢٦/٥ ، ٣٢٧ .

(٤) فى الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٢١/٢٧ .

(٥) فى م : « العبدى » . وهو يُنسب إلى كلتا النسبتين . انظر المصدر السابق .

(٦) فى الأصل ، م : « فلتقى » .

يَمْشِي حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ » . قَالَ : جَبَلٌ جَبَلْتُ عَلَيْهِ ^(١) أَمْ تَخْلُقُ مِنِّي ؟ قَالَ : « بَلْ جَبَلٌ » . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

وقال ابنُ إسحاق ^(٢) : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ ، أَخُو عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٣) : هُوَ الْجَارُودُ بْنُ بَشْرِ بْنِ الْمُعَلَّى فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتِهِمْ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَهُ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى دِينٍ ، وَإِنِّي تَارَكْتُ دِينِي لَدِينِكَ ، أَتَقْضِمُنِي لِي دِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ، أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ » . قَالَ : فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ ، [٢٢٠ / ٣ ظ] ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُمَلَانَ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ يَبْنَا وَيَبْنَى بِلَادِنَا ضَوَالًّا مِنْ ضَوَالِّ النَّاسِ ، أَتَتَبَلَّغُ عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِنَّا كَ وَإِيَّاهَا ، فَإِنَّمَا تِلْكَ حَرَقُ النَّارِ ^(٤) » . قَالَ : فَخَرَجَ الْجَارُودُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ صُلْبًا عَلَى دِينِهِ ، حَتَّى هَلَكَ وَقَدْ أَذْرَكَ الرَّدَّةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِمُ الْأَوَّلِ مَعَ الْعَزُورِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَامَ الْجَارُودُ فَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٥ / ٢ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٥ / ٢ ، ٥٧٦ .

(٤) حرق النار : لهيها . انظر النهاية ٣٧١ / ١ .

اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَكْفَرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ
بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ ، فَأَسْلَمَ
فَحَشَنَ إِسْلَامَهُ ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَالْعَلَاءُ
عِنْدَهُ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ .

ولهذا رَوَى الْبَخَارِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرَةَ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَوَّلُ جُمُعَةٍ ^(٢) جُمِعَتْ - بَعْدَ جُمُعَةٍ ^(٣) جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ - فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَائِي ^(٤) مِنْ الْبَحْرَيْنِ .

وَرَوَى الْبَخَارِيُّ ^(٤) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ
الظَّهْرِ بِسَبَبٍ وَفَدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، حَتَّى صَلَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ فِي بَيْتِهَا .

قُلْتُ : لَكُنْ فِي سِيَاقِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قُدُومَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ
قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ؛ لِقَوْلِهِمْ : وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ مُضَرٍّ ، لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي
شَهْرِ حَرَامٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الْبَخَارِيُّ (٨٩٢ ، ٤٣٧١) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : « بِحَوَانَا » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (٤٣٧٠) مَطْوَلًا .

قصة ثُمَامَة ووفدِ بنى حَنِيفَة ومعه مَسِيلَمَة الكَذَّابُ، «لَعَنَهُ اللَّهُ»

قال البخاري^(٢) : باب وفدِ بنى حَنِيفَة وقصة ثُمَامَة بنِ أَثَالٍ ؛ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّهُ ^(٣) سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خِيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَة يُقَالُ لَهُ : ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ . فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » قَالَ : عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ تَقَتَّلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍ ^(٤) ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « مَا [٢٢١/٣] عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ : إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ . فَتَرَكَهُ حَتَّى بَعَدَ الْغَدِ فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ . فَقَالَ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » . فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، يَا مُحَمَّدُ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَجَّةٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ دِينَ أَبْغَضَ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

(٢) البخاري (٤٣٧٢) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من البخاري .

(٤) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ٨٧/١٢ ، ٨٨ : قوله : إِنْ تَقَتَّلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍ . اختلفوا في معناه ؛ فقال القاضي عياض في المشرق ، وأشار إليه في شرح مسلم : معناه إِنْ تَقَتَّلْتُ تَقْتُلْ صَاحِبَ دِمٍ ؛ لَدِيهِ مَوْقِعٌ يَشْتَفِي بِقَتْلِهِ قَاتِلُهُ ، وَيُدْرِكُ قَاتِلُهُ بِهِ ثَأْرَهُ ، أَيْ لِرِيَاسَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ ، وَحُذِفَ هَذَا ؛ لِأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَهُ فِي غُرْفِهِمْ . وَقَالَ آخَرُونَ : معناه تَقْتُلْ مَنْ عَلَيْهِ دَمٌ وَمَطْلُوبٌ بِهِ ، وَهُوَ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ ، فَلَا عَثَبَ عَلَيْكَ فِي قَتْلِهِ . انتهى كلام الإمام النووي .

إِلَى مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ، وَإِنْ حِيلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَّوْتُ ^(١) ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَسَلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطِيَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، كُلُّهُمْ عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ اللَّيْثِ بِهِ ^(٢) . وَفِي ذِكْرِ الْبُخَارِيِّ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي الْوَفُودِ نَظَرٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ثُمَامَةَ لَمْ يَفِدْ بِنَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا أُسِرَ وَقُدِّمَ بِهِ فِي الْوُثَاقِ ، فَرُيِّطَ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ . ثُمَّ فِي ذِكْرِهِ مَعَ الْوَفُودِ سَنَةً تَسَعٍ نَظَرٌ آخَرٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ سِيَاقِ قِصَّتِهِ أَنَّهَا قُبِيلَ الْفَتْحِ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ عَيَّرُوهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَقَالُوا : أَصَبَّوْتُ ؟ فَتَوَعَّدَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَفِدُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطِيَّةٌ مِيرَةً ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ إِذْ ذَاكَ دَارَ حَرْبٍ لَمْ يُسَلِّمْ أَهْلُهَا بَعْدُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلِهَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) قِصَّةَ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَهُوَ أَشْبَهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَاهُ هَلْهَنَا اتِّبَاعًا لِلْبُخَارِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، ثنا شُعَيْبٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، ثنا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمَرُ مِنْ بَعْدِهِ ، اتَّبَعْتُهُ .

(١) هِيَ لُغَةٌ ، وَالْمَشْهُورُ بِالْهَمْزِ . وَعَلَى الْأَوَّلِ جَاءَ قَوْلُهُمْ : الصُّبَاةُ . كَقَضَائِصٍ وَقَضَاةٍ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بَشْرَحِ النَّوَوِيِّ ٨٩/١٢ ، ٩٠ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٦٩ ، ٢٤٢٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٦٤/٥٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٧٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٨٩ ، ٧١١) .

(٣) دَلَالَةُ النَّبُوَّةِ ٧٨/٤ - ٨١ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٣٧٣ ، ٤٣٧٤) .

وَقَدِمَهَا فِي بَشِيرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةً جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيِّلِمَةَ فِي [٢٢١] أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ ^(١) : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكُمَا » ^(٢) ، وَلَنْ تَغْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ، وَلَنْ أَذْبَوْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي ^(٣) أَرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ^(٤) ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ أُرَى » ^(٥) الَّذِي ^(٦) أَرَيْتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ ^(٧) . فَأُخْبِرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا ، فَأَوْجَيْتُ إِلَيْ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَتَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَتَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ؛ أَحَدُهُمَا ^(٨) الْعَنْسِيُّ ، وَالْآخَرُ مُسَيِّلِمَةُ » .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٩) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ^(١٠) ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ « هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ » ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوَضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ ، فَأَوْجَيْتُ إِلَيْ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَتَفَخَّخْتُهُمَا فَذَهَبَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَابَتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا ؛ صَاحِبُ صَنْعَاءَ ، وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ » .

(١) بعده في م : « له » .

(٢) في م : « أعطيتها » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٤١ : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي م : « رأيت فيه ما رأيت » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) في م : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي ص : « رأيت فيه ما رأيت » .

(٦) بعده في م : « الأسود » .

(٧) البخاري (٤٣٧٥) .

(٨) في النسخ : « منصور » . والمثبت من البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٣٨٨/٢ .

(٩ - ٩) في م : « هشام بن أمية » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٨/٣٠ .

(١) ثم قال البخاري^(١) : ثنا سعيد بن محمد الجرزمي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن^(٢) عُبَيْدَةَ بن^(٣) نَشِيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أنَّ^(٤) عُبَيْدَ اللَّهِ بن عبد الله بن عُثْبَةَ قال : بَلَّغْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلَّ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَكَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ الْحَارِثِ بنِ كُرَيْزٍ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَامِرٍ^(٥) بنِ كُرَيْزٍ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بنِ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ - وَهُوَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ : خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ : إِنْ شِئْتَ خَلَيْتُ بَيْنَكَ^(٦) وَبَيْنَ الْأَمْرِ ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْقَضِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَه ، وَإِنِّي لِأَرَاكَ الَّذِي^(٧) أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ » ، وَهَذَا ثَابِتُ بنِ قَيْسٍ وَسِجِجِيئِكَ عَنِي » . فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ عُبَيْدُ^(٨) اللَّهِ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي^(٩) ذَكَرَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ذُكِرَ لِي أَنَّ

(١ - ١) في ٤١ : « ورواه في صحيحه من حديث » .

(٢) البخاري (٤٣٧٨ ، ٤٣٧٩) .

(٣) في الأصل ، ص : « أبي » . وهو خطأ . وهو عبد الله بن عُبَيْدَةَ بن نَشِيط الرَبَذِي ، كما سيشير إليه البخاري في الجملة التالية المعترضة . قال الحافظ ابن حجر : قوله : « وكان في موضع آخر اسمه عبد الله » . أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عُبَيْدَةَ لا أخوه موسى . وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بشمانين سنة . انظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٦٣ ، وفتح الباري ٨ / ٩٢ .

(٤) في الأصل ، م : « عن » . وهو خطأ . انظر الحاشية السابقة .

(٥) في النسخ : « الحارث » . والمثبت من البخاري . قال الحافظ : والذي وقع هنا - أي في الصحيح - أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر ؛ لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلي بنت أبي حشمة العدوية . وهو اعتراض متجه . ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله بن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه . فتح الباري ٨ / ٩٢ .

(٦) في الأصل : « بيني » .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي ٤١ : « أُرِيت فيه ما رأيت » .

(٨) في م : « عبد » .

(٩) في النسخ : « الذي » . والمثبت من البخاري .

رسول الله ﷺ [٣/٢٢٢] قال: «بينا أنا نائم، رأيت أنه وُضِعَ في يَدَيَّ سِوَارِينِ من ذهب، ففَطَعْتُهُمَا^(١) وكرهْتُهُمَا، فأَذِنَ لِي فَفَطَعْتُهُمَا فطارا، فأَوْتَهُمَا كَذَّابَيْنِ^(٢) يُخْرِجَانِ». فقال عُبَيْدُ اللَّهِ: أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ^(٣) فَيُرْوَزُ بِالْيَمَنِ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ.

وقال محمد بن إسحاق^(٤): قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ بَنِي حَنِيفَةَ، فِيهِمْ^(٥) مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبِ الْكَذَّابِ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٦): هُوَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ، وَيُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ.

وقال أبو القاسم السهيلي^(٧): هُوَ^(٨) مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ كَبِيرٍ^(٩) بْنِ حَبِيبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ هِفَّانَ^(١٠) بْنِ ذُهْلٍ بْنِ الدُّوَلِ^(١١) بْنِ حَنِيفَةَ، وَيُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ، وَقِيلَ: أَبَا هَارُونَ. وَكَانَ قَدْ تَسَمَّى بِالرَّحْمَنِ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَحْمَنُ الْيَمَامَةِ. وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَكَانَ يَعْرِفُ أَبَوَاتَا مِنْ

(١) فِي النسخ: «فقطعتهما». والمثبت من البخارى. قال الحافظ: يقال: فطع الأمر فهو فطيع. إذا جاوز المقدار. وقال ابن الأثير: الفطيع: الأمر الشديد، وجاء هنا متعدداً، والمعروف: فطعت به وفطعت منه، فيحتمل التعدية على المعنى؛ أى خفتها، أو معنى فطعتها: اشتد عليّ أمرهما. فتح البارى ٨/ ٩٣. وانظر النهاية ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٦/٢.

(٤) (٤ - ٤) سقط من: الأصل، ٤١، م.

(٥) فِي ص: «ابن». وهو خطأ. والمثبت من شذرات الذهب ٤/ ٢٧١. وانظر كلام السهيلي في الروض الأنف ٧/ ٤٤٢ - ٤٤٤.

(٦) فِي الأصل، ٤١، م: «كثير». وكذا ورد «كثير» فِي جمهرة أنساب العرب ص ٣١٠.

(٧) فِي الأصل: «حماز». وفِي م: «هماز». وفِي ص: «همان». والمثبت من الروض.

(٨) فِي الأصل، م: «الزول». وفِي ص: «المرول». والمثبت من الروض.

النَّيرَجَاتِ^(١) ؛ فكان يُدْخِلُ البَيْضَةَ إِلَى الْقَارُورَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَقْصُصُ جَنَاحَ الطَّيْرِ ثُمَّ يَصِلُهُ^(٢) ، وَيَدَّعِي أَنْ ظَلَبَتْهُ تَأْتِيهِ مِنَ الْجَبَلِ فَيُخَلِّبُ لَبَنَهَا^(٣) .
قُلْتُ : وَسَنَذْكُرُ أَشْيَاءَ مِنْ خَبْرِهِ عِنْدَ ذِكْرِ مَقْتَلِهِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ ، أَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَشْتُرُهُ بِالثِّيَابِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، مَعَهُ عَسِيبٌ^(٥) مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ فِي رَأْسِهِ خُوصَاتٌ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَسْتُرُونَهُ بِالثِّيَابِ كُلُّهُمْ وَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَه » . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، أَنَّ حَدِيثَهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، وَزَعَمَ أَنَّ وَفَدَ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَلَفُوا مُسْتَلِمَةً فِي رِحَالِهِمْ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا ذَكَرُوا مَكَانَهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ خَلَقْنَا صَاحِبًا لَنَا فِي رِحَالِنَا وَفِي رَكَائِبِنَا يَحْفَظُهَا لَنَا . قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِلْقَوْمِ ، وَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » . أَيْ لِحِفْظِهِ ضَيْعَةَ أَصْحَابِهِ ، ذَلِكَ الَّذِي يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : ثُمَّ

(١) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الرُّوضِ : « نِيرُوجَات » . وَالنَّيرَجُ : أُخَذَ تَشْبِيهُ السُّخْرِ ، وَلَيْسَتْ بِحَقِيقَتِهِ ، وَلَا

كَالسُّخْرِ ، إِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهُ وَتَلْبِيس . لِسَانُ الْعَرَبِ (ن ر ج) .

(٢) الَّذِي فِي الرُّوضِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَصَلَ جَنَاحَ الطَّائِرِ الْمَقْصُوصِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنْهَا » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٦/٢ .

(٥) الْعَسِيبُ : جَرِيدَةُ النَّخْلِ . انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٦٠/٣ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٦/٢ ، ٥٧٧ .

انصرفتوا عن رسول الله ﷺ ، وجاءوا مُسَيِّلَةً بما أعطاه رسول الله ﷺ ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدَّ عدوُّ الله وتنبأ وتكذَّب لهم ، وقال : إني قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه . وقال لوفيه [٢٢٢/٣ ظ] الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكركموني له : « أما إنه ليس بشركم مكانا ؟ » ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه . ثم جعل يسجع لهم السجعات ^(١) ، ويقول لهم فيما يقول ؛ مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تشعى ، من بين صفاق ^(٢) وحشا . وأحل ^(٣) لهم الخمر والزنا ، ووضَّع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي ، فأصفقت ^(٤) معه بنو حنيفة على ذلك . قال ابن إسحاق ^(٥) : فالله أعلم أي ذلك كان .

وذكر الشَّهَيْلِيُّ ^(٦) وغيره أن الرجال ^(٧) ابن عُنْفُوَّة ، واسمه نهار بن عُنْفُوَّة ، كان قد أسلم وتعلَّم شيئاً من القرآن ، وصحب رسول الله ﷺ مدة ، وقد مرَّ عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبي هريرة وفُرات بن حَيَّان ، فقال لهم : « أحدكم ضربه في النار مثل أحد » . فلم يزالا خائفين حتى ارتدَّ الرَّحَالُ مع مُسَيِّلَةٍ ، وشهد له زوراً أن رسول الله ﷺ أشركه في الأمرِ معه ، وألقى إليه شيئاً مما كان

(١) كذا في النسخ . وفي السيرة : « السجائع » . والمثبت لفظ إحدى نسخ السيرة .

(٢) الصفاق : ما رُقَّ من البطن . شرح غريب السيرة ١٦٠/٣ .

(٣) أي مسيلة الكذاب ، لعنه الله .

(٤) أصفقت : اجتمعت . انظر الوسيط (ص ف ق) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٧٧/٢ .

(٦) الروض الأنف ٤٤٣/٧ .

(٧) في النسخ والروض : « الرجال » بالحاء ، قال صاحب القاموس : وهم من ضبطه - أي الرجال - بالحاء . القاموس المحيط (رج ل) . انظر الإكمال ٣١/٤ ، ٣٢ ، وتبصير المنتبه ٥٩٣/٢ .

يَحْفَظُهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَادَّعَاهُ مُسَيِّلِمَةُ لِنَفْسِهِ ، فَحَصَلَ بِذَلِكَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ لِبْنِي حَنِيفَةَ ، وَقَدْ قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

قال السهيلي^(١) : وكان مؤذُنُ مُسَيِّلِمَةَ يُقالُ له : حُجَيْرٌ . وكان مُدَبِّرُ الْحَرْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُحَكِّمُ بْنُ الطَّفِيلِ ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِمْ سَجَّاحٌ ، وَكَانَتْ تُكْنَى أُمُّ صَادِرٍ ، تَزَوَّجَهَا مُسَيِّلِمَةُ ، وَلَهُ مَعَهَا أَخْبَارٌ فَاحِشَةٌ ، وَاسْمُ مُؤَذِّنِهَا زَهَيْرُ بْنُ عَمِيْرٍ ، وَقِيلَ : جَنَبَتُهُ بْنُ طَارِقٍ . وَيَقَالُ : إِنْ شَبَّثَ بَنَ رَيْعَى أَذُنَ لَهَا أَيْضًا ، ^(٢) ثُمَّ أَسْلَمَ . وَقَدْ أَسْلَمَتْ هِيَ أَيْضًا أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهَا .

وقال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٣) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ مُسَيِّلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مِنْ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ، فَإِنَّ لَنَا نَصَفَ الْأَمْرِ ، وَلَقَرِيْشَ نَصَفَ الْأَمْرِ ، وَلَكِنَّ قَرِيْشًا قَوْمٌ يَغْتَدُونَ^(٤) . فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُولَانِ بِهَذَا الْكِتَابِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » . [٢٢٣/٣] قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرِ . يَعْنِي وَرَوَدَ هَذَا الْكِتَابُ^(٥) .

(١) الروض الأنف ٧/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢) - ٢) زيادة من النسخ ليست في الروض .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٣٣١ ، ٣٣٢ ، من طريق يونس به مطولاً .

(٤) في م : « لا يفتدون » .

(٥) بعده في ٤١ : « وقد روى البخاري قصة هذا الكتاب في صحيحه » . وبعده في ص : « وقد روى البخاري قصة هذا الكتاب في صحيحه فقال » . وهذا خطأ ؛ فلم يروه البخاري في صحيحه . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٣ . وإنما رواه أبو داود في سننه (٢٧٦١) ، من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق به . وهي الطريق الآتية بعد . وحديث أبي داود صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٩٩) .

قال يونس بن بكير^(١) ، عن ابن إسحاق : فحدثني سعد بن طارق ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود ، عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، حينَ جاءه رسولاً مُسيلمةَ الكذابِ بكتابه ، يقولُ لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا : نعم . فقال : « أما واللهِ لولا أنَّ الرسلَ لا تُقتلُ لَضَرَبْتُ أعناقكما » .

وقال أبو داود الطيالسي^(٢) : حدثنا المسعودي ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود قال : جاء ابنُ النَّوَاحِ وإبْنُ أَثَالِ رسولَيْنِ لمُسيلمةَ الكذابِ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال لهما : « أَتَشْهَدَانِ أَنِّي رسولُ اللَّهِ ؟ » فقالا : نَشْهَدُ أَنَّ مُسيلمةَ رسولُ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَوْ كُنْتُ قَاتِلًا رَسُولًا لَقَتَلْتُكُمْ » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : فَمَضَتْ السَّنَةُ بِأَنَّ الرسلَ لَا تُقْتَلُ . قال عبدُ اللَّهِ : فَأَمَّا ابْنُ أَثَالِ فَقَدْ كَفَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا ابْنُ النَّوَاحِ فَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِي مِنْهُ^(٣) حَتَّى أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ .

قال الحافظ البيهقي^(٤) : « أَمَّا أُسَامَةُ بْنُ أَثَالٍ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ ، وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي إِسْلَامِهِ ، وَأَمَّا ابْنُ النَّوَاحِ ، فَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُرَكِّي^(٥) ، أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : إِنِّي مَرَرْتُ بِبَعْضِ مَسَاجِدِ بَنِي حَنِيْفَةٍ وَهُمْ يَقْرَأُونَ قِرَاءَةً

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، من طريق يونس به .

(٢) مسند أبي داود (٢٥١) . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، من طريق أبي داود به .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المسند والدلائل .

(٤) دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، ٣٣٣ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « المزني » . وهو أبو زكريا يحيى بن الحدثان المزكي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري . انظر الأنساب ٢٧٥/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٩٥ .

ما أنزلها الله على محمد ﷺ : والطاحينات طَحْنًا ، والعاجنات عَجْنًا ، والخابزات خَبَزًا ، والشاردات ثَرَدًا ، واللايمات لَقَمًا . قال : فأرسل إليهم عبد الله ، فأتى بهم ، وهم سبعون رجلًا ، ورأسهم عبد الله بن التَّوَّاحِ . قال : فأمر به عبد الله فقتل ، ثم قال : ما كُنَّا بِمُحْرِزِينَ الشَّيْطَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، ^(١) وَلَكِنَّا نَحُوزُهُمْ إِلَى الشَّامِ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَنَاهُمْ .

وقال الواقدي ^(٢) : كان وفدُ بني حَنيفَةَ بضعةَ عَشَرَ رجلًا عليهم سَلَمَى بْنُ حَنْظَلَةَ ^(٣) ، وفيهم ؛ الرَّجَالُ ابْنُ عُثْقُوهَ ، وَطَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَلِيُّ بْنُ سِنَانٍ ، وَمُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْكَذَّابُ ، فَأُنْزِلُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ ^(٤) بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَأُجْرِيتْ عَلَيْهِمْ ^(٥) الضَّيَافَةُ ، فَكَانُوا يُؤْتَوْنَ بِغَدَاٍ وَعَشَاءٍ ؛ مَرَّةً خُبْرًا وَلَحْمًا ، وَمَرَّةً خَبْرًا وَلَبَنًا ، ^(٦) وَمَرَّةً خَبْرًا ، وَمَرَّةً خَبْرًا وَسَمْنًا ، وَمَرَّةً تَمْرًا يُنْتَرُ ^(٧) لَهُمْ . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَسْجِدَ أَشْلَمُوا [٢٢٣/٣ ظ] وَقَدْ خَلَّفُوا مُسَيْلِمَةَ فِي رِحَالِهِمْ ، وَلَمَّا أَرَادُوا الْإِنْصِرَافَ أَغْطَاهُمْ جَوَائِزَهُمْ خَمْسَ أَوَاقٍ ^(٨) مِنْ فِضَّةٍ ^(٩) ، وَأَمَرَ لِمُسَيْلِمَةَ بِمِثْلِ مَا

(١ - ١) فِي ٤١ : « وَلَكِنَّا نَرْسَلُهُمْ » . وَفِي ص : « وَلَكِنَّا نَحْدُرُهُمْ » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « وَلَا كُنَّا نَحْدُرُهُمْ » . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَنْ يَقْدِرُوا عَلَى مَنَعَ الشَّيْطَانِ مِنْ إِغْوَاءِ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ سِيرَسَلُونَهُمْ إِلَى الشَّامِ إِبَاعًا لَهُمْ . وَنَحُوزُهُمْ : أَيِ تَجْمَعُهُمْ وَنَسَوْقُهُمْ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٥٩/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣١٦/١ ، ٣١٧ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ رَجَالٍ ، بِنَحْوِهِ .

(٣) لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ أَنَّ سَلَمَى كَانَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا عَدَّهُ مِمَّنْ كَانَ فِيهِمْ . وَذَكَرَ أَسْمَاءَ أُخْرَى أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا .

(٤) فِي م : « مُسَلِمَةُ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، م : « عَلَى » .

(٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الطَّبَقَاتِ .

(٧) سَقَطَ مِنْ ٤١ . وَفِي م : « يَنْزَرُ » .

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الطَّبَقَاتِ . وَبَعْدَهُ فِي الطَّبَقَاتِ : « لِكُلِّ رَجُلٍ » .

أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم ، فقال : « أما إنه ليس بشركم مكاناً » . فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه ، فقال : إنما قال ذلك ؛ لأنه عرف أن الأمر لي من بعده . وبهذه ^(١) الكلمة تشبث ، فبَّحه الله ، حتى ادَّعى النبوة . قال الواقدي ^(٢) : وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بإداوة فيها فضل طهوره ، وأمرهم أن يَهْدِمُوا بَيْعَتَهُمْ ، وَيَنْضَحُوا هذا الماء مكانها ويَتَّخِذُوهُ مسجدًا ، ففعلوا ، وسيأتي ذكر مَقْتَلِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ في آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومَقْتَلِ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ في أيامِ الصَّدِيقِ ، وما كان من أمرِ بنى حَنِيفَةَ ، إن شاء الله تعالى .

وفد أهل نَجْرَانَ

قال البخاري ^(٣) : حدثنا عباس بن الحسين ، ثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن صِلَةَ بن زُفَرٍ ، عن خُذِيفَةَ قال : جاء العاقبُ والسَّيِّدُ صاحبا نَجْرَانَ إلى رسول الله ﷺ يُريدان أن يُلَاعِنَاهُ . قال : فقال أحدهما لصاحبه : لا تَفْعَلْ ، فوالله لئن كان نبياً فَلَاعَنَاهُ ^(٤) لا تُفْلِحْ نحن ولا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا . قالَا : إنا نُعْطِيكَ ما سَأَلْتُنَا ، وَابْعَثْ معنا رجلاً أمينًا ، ولا تَبْعَثْ معنا إلا ^(٥) أمينًا . فقال : « لَا بَعَثْتُ مَعَكُمْ رجلاً أمينًا حقَّ أمينٍ » . فاستَشَرَفَ لها أصحابُ رسول الله ﷺ . فقال : « قُمْ يا أبا عُبَيْدَةَ بنَ الْجَرَّاحِ » . فلما قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمينٌ

(١) تعقيب من المصنف بعد سياق الواقدي .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٧/١ بنفس الإسناد .

(٣) البخاري (٤٣٨٠) .

(٤) كذا في النسخ . وعند البخاري : « فَلَاعَنَاهُ » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « رجلاً » .

هذه الأمة». وقد رواه البخاري أيضًا ومسلم من حديث شعبة، عن أبي إسحاق به^(١).

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد ابن موسى بن الفضل، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يسوع^(٣)، عن أبيه، عن جدّه - قال يونس: وكان نصرانيًا فأسلم - أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه «طس» سليمان^(٤): «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى أشقف نجران^(٥) وأهل نجران، إن أسلفتم^(٦) فإنني أحمّد إليكم^(٧) إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ أمّا بعد، فإنني أذعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأذعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، [٣/٢٢٤] فإن أئيتكم فالجزية، فإن أئيتكم آذنتكم بحرب، والسلام».

فلما أتى الأشقف الكتاب فقرأه فُطِعَ^(٨) به وذُعر به دُعرًا شديدًا، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شُرْحَيْلُ بْنُ وَدَاعَةَ - وكان من أهل^(٩) همدان، ولم يكن أحدٌ يُدعى إذا نزلت مُغْضِلَةٌ قَبْلَهُ، «لا الأيهم»^(١٠) ولا السيد ولا

(١) البخاري (٣٧٤٥، ٤٣٨١، ٧٢٥٤)، ومسلم (٢٤٢٠).

(٢) دلائل النبوة ٣٨٥/٥ - ٣٩١.

(٣ - ٣) في م: «يسوع». وفي الدلائل: «عبد يسوع».

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) سقط من: الأصل. ويعني سورة «النمل».

(٦ - ٦) في الأصل، م، ص: «أسلم أئتم». وفي ٤١: «أسلم أئتم أم حرب». والثبت من الدلائل.

(٧) بعده في الدلائل لفظ الجلالة.

(٨) في الأصل، ٤١، م: «قطع».

(٩) ليس في النسخ.

(١٠ - ١٠) في الأصل: «إلا الأئهم». وفي ٤١: «لا الأهم». وفي م: «لا الأئهم». وفي ص:

«الأهم». والثبت من الدلائل.

العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى سُرخييل فقرأه ، فقال الأسقف : يا أبا مريم ، ما رأيك ؟ فقال سُرخييل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة ، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في النبوة رأي ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشوت عليك فيه برأي^(١) وجهدت لك . فقال له الأسقف : تنح فاجلس . فتنحى سُرخييل ، فجلس ناحية^(٢) ، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : عبد الله بن سُرخييل . وهو من ذى أضبح من حمير ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي ، فقال له مثل قول سُرخييل ، فقال له الأسقف : تنح^(٣) فاجلس . فتنحى فجلس ناحية^(٤) ، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : جباز بن فيض . من بني الحارث بن كعب أحد بني الحِمَاس ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول سُرخييل وعبد الله ، فأمره الأسقف ، فتنحى فجلس ناحية^(٥) ، فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ، ورُفعت^(٦) المسوخ^(٧) في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فرعوا بالنهار ، وإذا كان فرعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ، ورُفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورُفعت المسوخ ، أهل الوادي أعلاه وأسفله ، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، وعشرون ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن ينعثوا

(١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٢) في م : « ناحيته » .

(٣) بعده في النسخ : « النيران و » . وهي زيادة مخالفة لصحة المعنى في السياق ، كما يتبين مما بعده .

(٤) المسوخ : جمع مشح ، وهو ثوب الراهب . انظر الوسيط (م س ح) .

شُرْحَيْبِلَ بْنِ وَدَاعَةَ الْهَمْدَانِيِّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ شُرْحَيْبِلَ الْأَصْبَحِيِّ ، وَجَبَّارَ بْنَ فَيْضِ الْحَارِثِيِّ ، فَيَأْتُوهُمْ بِخَبِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَاَنْطَلِقِ الْوَفْدُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا ثِيَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ ، وَلَبَسُوا حُلُلًا لَهُمْ يَجُزُّونَهَا مِنْ جَبَرَةٍ ، وَخَوَاتِيمَ الذَّهَبِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، [٣ / ٢٢٤ ظ] فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَتَصَدَّقُوا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلُلُ وَالْخَوَاتِيمُ الذَّهَبُ ، فَاَنْطَلَقُوا يَتَّبِعُونَ ^(١) عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، ^(٢) وَكَانُوا يَغْرِفُونَهُمَا ، فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالُوا : يَا عِثْمَانُ ، وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، إِنْ نَبِّئْكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا بِكِتَابٍ ، فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزِدْ سَلَامَنَا ، وَتَصَدَّقْنَا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا ، فَأَعْيَانَا أَنْ يُكَلِّمَنَا ، فَمَا الرَّأْيُ مِنْكُمَا ؟ ^(٣) أَتَرَوْنَ أَنْ نَرْجِعَ ؟ فَقَالَا لَعَلِّي بِنِ أَيْ طَالِبٍ وَهُوَ فِي الْقَوْمِ : مَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ لِعِثْمَانَ وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلُلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ ، وَيَلْبَسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ ، ثُمَّ يَعُودُوا إِلَيْهِ . فَفَعَلُوا فَسَلَّمُوا فَرَدُّ سَلَامَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ ، لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الْأُولَى وَإِنْ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ » . ثُمَّ سَاءَ لَهُمْ وَسَاءَ لَوْهَ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ ^(٤) : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى ؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا ، وَنَحْنُ نَصَارَى يَسْرِئُنَا ^(٥) إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَسْمَعَ مَا تَقُولُ فِيهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فِي ٤١ : « يَتَّبِعُونَ » . وَفِي ص غير منقوطة . وَتَبَيَّنَ : تَطَلَّبَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي مَهَلَةٍ . الْوَسِيطُ (ت ب ع) .

(٢ - ٣) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الدَّلَائِلُ : « وَكَانَا مَعْرِفَةً لَهُمْ ، كَمَا يَجِدُ عَانِ الْعَاتِرِ إِلَى نَجْرَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَشْتَرُوا لَهَا مِنْ بَرَا وَثَمَرَهَا وَذَرْئَهَا » .

(٣ - ٣) فِي الدَّلَائِلُ : « أَنْعُودُ أُم » .

(٤) زِيَادَةٌ مِنَ الدَّلَائِلُ .

(٥) فِي م : « لَيْسَرُنَا » .

ﷺ: « ما عندى فيه شيء يومى هذا ، فأقيموا حتى » (أخبركم بما يقول الله) فى عيسى . فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْتُم مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٩ - ٦١] . فأبوا أن يُقِرُّوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر ، أقبل مُشْتَمِلًا على الحسين والحسين فى خَمِيل^(٢) له ، وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شَرَحْبِيلُ لصاحبيه : قد علمتُما أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يَرِدُوا ولم يَصُدُّوا إلا عن رأى ، وإنى والله أرى أمرًا ثَقِيلًا^(٣) ، والله لئن كان هذا الرجل مَلِكًا مَّتَقَوِيًّا^(٤) ، فكُنَّا أول العرب طَعَن فى عَيْنِهِ^(٥) وَرَدَّ عليه أمره ، لا يَذْهَبُ لنا من صدره ولا من صدور أصحابه^(٦) حتى يُصِيبونا بجائحة ، وإننا أدنى العرب منهم جَوَارًا ، ولئن كان هذا الرجل نبيًا مرسلاً فلا عَنَاءَ ؛ لا يَتَقَى على وجه الأرض منا شعْرٌ ولا [٢٢٥/٣] ظُفْرٌ إلا هَلَكَ . فقال له صاحبا : فما الرأى يا أبا مريم^(٧) ؟ فقال : رأى أن أَحْكَمَهُ فإنى أرى رجلاً لا يَحْكُمُ شَطَطًا أبدًا . فقالا له : أنت وذاك . قال : فَتَلَقَّى شَرَحْبِيلُ رسولَ الله ﷺ فقال : إنى قد رأيتُ خيرًا من

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « أخبركما بما يقال » .

(٢) الخميل : القطيفة ، وهو كل ثوب له خُفْل من أى شيء كان . وقيل : الخميل : الأسود من الثياب .

واشتمل على فلان أى : وقاه بنفسه . انظر النهاية ٨١ / ٢ ، والوسيط (ش م ل) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مقبلًا » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مبعوثًا » .

(٥) فى الأصل : « عينه » . وفى م : « عينه » .

(٦) فى الدلائل : « قومه » .

(٧) بعده فى الدلائل : « فقد وضعتك الأمور على ذراع ، فهاتِ رأيك » .

مُلاَعَنَتِكَ . فقال : « وما هو ؟ » . فقال : حُكْمُكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ، وَلِيَلَّتْكَ إِلَى الصَّبَاحِ ، ^(١) فَمَهُمَا حَكَمْتُ ^(٢) فِينَا فَهُوَ جَائِزٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لعل وراءك أحدًا يُتَرَوِّبُ عَلَيْكَ ^(٣) ؟ » فقال شُرْحُبِيلُ : سَلْ صَاحِبِي . فَسَأَلَهُمَا ^(٤) فَقَالَا : مَا يَرِيدُ الْوَادِي وَلَا يَصُدُّهُ إِلَّا عَنْ رَأْيِ شُرْحُبِيلَ . ^(٥) فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَافِرٌ - أَوْ قَالَ : جَائِدٌ - مُؤَفَّقٌ » . فرجع رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَلَاغِنِهِمْ ، حتى إذا كان الْغَدُ أَتَوْهُ ، فَكَتَبَ لَهُمْ هَذَا الْكِتَابَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَجْرَانَ ، أَنْ ^(٧) كَانَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ وَكُلِّ صَفْرَاءٍ وَبَيْضَاءٍ وَرَقِيْقٍ ، فَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ ^(٨) ، فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ ، وَفِي كُلِّ صَفَرٍ أَلْفُ حُلَّةٍ » . وَذَكَرَ تَمَامَ الشَّرْطِ ، ^(٩) إِلَى أَنْ قَالَ ^(١٠) : شَهِدَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَغَيْلَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَنِي نَاصِرٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ ، وَالْمَغِيرَةُ ^(١١) بْنُ شُعْبَةَ ^(١٢) ، وَكَتَبَ ، حَتَّى إِذَا قَبَضُوا كِتَابَهُمْ انْصَرَفُوا إِلَى نَجْرَانَ ، ^(١٣) فَتَلَقَّاهُمُ الْأُسْقُفُ وَوَجَّهَهُ نَجْرَانَ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنْ نَجْرَانَ ^(١٤) ، وَمَعَ الْأُسْقُفُ أَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ مِنَ النَّسَبِ يُقَالُ لَهُ : يَشْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ . وَكُنِيَّتُهُ أَبُو غَلْقَمَةَ ، فَدَفَعَ الْوَفْدَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « فَمَهُمَا حَكَمْتُ » . وَفِي م : « فَمَا حَكَمْتُ » .

(٢) يَتَرَبَّ عَلَيْهِمْ أَيْ : يُلَوِّمُكَ وَيَعْتَزُّكَ بِذَنْبِكَ . انْظُرِ الْوَسِيطَ (ث ر ب) .

(٣) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « الْأُمِّي » .

(٦) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الدَّلَائِلِ : « إِذ » .

(٧) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « مِنْ خُلَلِ الْأَوَاقِي » .

(٨ - ٨) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » . وَفِي م : « إِلَى أَنْ » .

(٩ - ٩) مِنْ : ٤١ .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

الْأَشْقَفُ ، فبينما هو يقرأه ، وأبو علقمة معه وهما يسيران ، إذ كَبَتْ يبشر ناقته ، فتعس بشر غير أنه لا يُكْنَى عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأشقف عند ذلك : قد والله تعسست نبيا مرسلًا . فقال له بشر : لا جرم ، والله لا أحلُّ عنها عقدًا حتى 'أتى رسول الله ﷺ' .^(١) قال : فضرب^(٢) وجه ناقته نحو المدينة ، وثنى الأشقف ناقته عليه ، فقال له : أفهم عني ، إني إنما قلتُ هذا ليبلغ عني العرب ، مخافة أن يروا أنا أخذنا حقّه ، أو رَضِينَا^(٣) نصرته ، أو بَخَعْنَا لهذا الرجل بما لم تَبْخَعْ^(٤) به العرب ، ونحن أعزهم وأجمعهم دارًا . فقال له بشر : لا والله لا أقبلُ ما خرج من رأسك أبدًا . فضرب بشر ناقته وهو مؤلُّ الأشقف ظهره ، وارتجز يقول :

إليك تَعْدُو^(٥) قَلْبًا وَضِيئُهَا^(٥) مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا

[مخالفاً دينَ النَّصَارَى دينُها] (٣/٢٢٥ ظ)

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، ولم يزل معه حتى قُتِلَ^(٦) بعد ذلك . قال : ودخل الوفدُ نَجْرَانَ ، فأتى الراهبَ ليث^(٧) بن أبي شمير الزبيدي وهو في رأسِ صَوْمَعِيَّهِ^(٨) ، فقال له : إن نبيا يُعِثُّ بِيْتِهَامَةً . فذكر له^(٩) ما كان من وفدِ نَجْرَانَ إلى

(١ - ١) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « آتية » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قال : فصرف » . وفي م : « فصرف » . وفي ص : « قال : وصرف » .

(٣ - ٣) في الأصل ، م ، ص : « بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع » . وفي ٤١ : « بقوله أو يجمعنا لهذا الرجل بما لم يجمع » . والمثبت من الدلائل . ويضع له : تذلل وأطاع وأقر . الوسيط (ب خ ع) .

(٤) في النسخ : « تغدو » . والمثبت من الدلائل .

(٥) الوضين : حزام عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر ، أو لا يكون إلا من جلد ، يشد به الرجل على البحر . ويقال : إنه لعلق الوضين : سريع الحركة ، خفيف ، قليل الثبات . الوسيط (و ض ن) .

(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « استشهد أبو علقمة » .

(٧) زيادة من الدلائل .

(٨) في ص : « صومعة له » . وفي الدلائل : « صومعة » .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

رسول الله ﷺ ، وأنه عرض عليهم الملائكة فأبوا ، وأن بشر بن معاوية دفع^(١) إليه فأسلم ، فقال الراهب : أنزلوني وإلا ألقى نفسي من هذه الصومعة . قال : فأنزلوه فأخذ معه هديّة ، وذهب إلى رسول الله ﷺ ، منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء ، وقعب ، وعصا ، فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحى ، ثم رجع إلى قومه ، ولم يُقدّر له الإسلام ، ووعد أنه سيعود^(٢) ، فلم يُقدّر له حتى تُوفى رسول الله ﷺ ، وإن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ، ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه ، فأقاموا عنده يسمعون ما يُنزل الله عليه ، وكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده^(٣) : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي ﷺ للأسقف أبي الحارث وكل^(٤) أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، جواز الله ورسوله ، لا يُغيّر أسقف من أسقفته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهنته ، ولا يُغيّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ، ولا مما^(٥) كانوا عليه ، على^(٦) ذلك جواز الله ورسوله أبداً ، ما نصّحوا^(٧) وأصلحوا عليهم ، غير مُثقلين^(٨) بظلم ولا ظالمين » . وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن إسحاق^(٩) أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا ، يزجّع

(١) فى ص : « رجع » . ودفع إليه : انتهى إليه . الوسيط (د ف ع) .

(٢) ليس فى رواية الدلائل ذكر وعد الراهب أنه سيعود .

(٣) ليس فى الدلائل .

(٤) زيادة من الدلائل .

(٥) فى النسخ : « ما » . والمثبت من الدلائل .

(٦) فى الأصل ، م : « من » .

(٧) بعده فى الدلائل : « الله » .

(٨) فى م ، ص : « مبتلين » .

(٩) سيرة ابن هشام ٥٧٣/١ - ٥٧٥ ، مطولاً .

أمرهم إلى أربعة عشر منهم، وهم؛ العاقب واسمه عبد المسيح، والسيد وهو الأيهم^(١)، وأبو حارثة بن علقمة، وأوس، و^(٢) الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونُبَيْة، وخوَيْلِد، وعمرُو، وخالد، وعبد الله، ويَحْنَس، وأمر هؤلاء الأربعة عشر يقول إلى ثلاثة منهم، وهم؛ العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يضدرون إلا عن رأيهِ، والسيد وكان ثمالهم^(٣) وصاحب رَحْلهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان [٢٢٦/٣] أَسْقَفَهُمْ وخَبَرَهُمْ^(٤)، وكان رجلاً من العرب من بكر بن وائل، ولكن دخل في دين النصرانية، فعظمته الروم وشرفوه، وبنوا له الكنائس، ومولوه وأخدموه^(٥)؛ لِمَا يَعْرِفُونَ مِنْ صَلَاتِهِ فِي دِينِهِمْ، وكان مع ذلك يَعْرِفُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولكن صَدَّه الشَّرْفُ والجَاهُ عَنْ^(٦) اتِّبَاعِ الْحَقِّ.

وقال يونس بن بكير^(٧)، عن ابن إسحاق، حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفِيَانَ^(٨)، عن ابنِ الْبَيْلَمَانِيِّ، عن كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَدِيمٌ وَفَدُ نَصَارَى نَجْرَانَ سَتُونَ رَاكِبًا، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعَشْرُونَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعَشْرُونَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ إِلَيْهِمْ

(١) في الأصل، م: «الأنهم».

(٢) في الأصل، م، ص: «بن». والمثبت من السيرة.

(٣) الثَّمَالُ: يقال: فلان ثمال لبني فلان. إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلًا لهم وغياثًا. شرح غريب السيرة ١٧٣/١.

(٤) في م: «خيرهم».

(٥) في م: «وخدموه». وأخدموه: جعلوا له خادماً. الوسيط (خ د م).

(٦) في الأصل، م: «من».

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٢/٥، ٣٨٣، من طريق يونس بن بكير به.

(٨) في ص: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ٥٥/٤.

يَقُولُ أَمْرُهُمْ ؛ الْعَاقِبُ ، وَالسَيِّدُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، أَسْقَفُهُمْ
 وَصَاحِبُ مِدْرَاسِهِمْ ^(١) ، وَكَانُوا قَدْ شَرَّفُوهُ فِيهِمْ ، وَمَوَّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ ^(٢) ، وَبَسَطُوا
 عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ ، وَبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ ؛ لِيَمَّا بَلَغَهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ ،
 فَلَمَّا تَوَجَّهُوا مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ يَقَالُ لَهُ :
 كُرْزُ ^(٣) بْنُ عُلْقَمَةَ . يُسَايِرُهُ إِذْ عَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَالَ كُرْزُ : تَعِسَ الْأَبْعَدُ .
 يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ : بَلْ أَنْتَ تَعِيسَتْ . فَقَالَ لَهُ كُرْزُ : وَلَمْ يَا
 أَخِي ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُهُ . فَقَالَ لَهُ كُرْزُ : وَمَا يَمْنَعُكَ وَأَنْتَ
 تَعْلَمُ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بَنَاهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؛ شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَأَخْدَمُونَا ^(٤) ، وَقَدْ أَتَوْا
 إِلَّا خِلَافَهُ ، وَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى . قَالَ : فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُرْزُ
 حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) أَنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ دَخَلُوا فِي تَجَمُّلٍ وَثِيَابٍ
 حِسَانٍ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَقَامُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « دَعُوهُمْ » . فَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ لَهُمْ أَبَا حَارِثَةَ بْنَ عُلْقَمَةَ وَالسَيِّدَ وَالْعَاقِبَ حَتَّى
 نَزَلَ فِيهِمْ صَدْرُ ^(٦) سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَالْمُبَاهَلَةَ ، فَأَتَوْا ذَلِكَ ^(٧) وَسَأَلُوا أَنْ يُزِيلَ مَعَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِدْرَاسَتُهُمْ » . وَالْمِدْرَاسُ : الْمَوْضِعُ يُدْرَسُ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَمِنْهُ مِدْرَاسُ الْيَهُودِ .
 الْوَسِيطُ (د ر س) .

(٢) فِي م : « أَكْرَمُوهُ » .

(٣) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي الدَّلَائِلُ : « كُرْزُ » . وَيَدُورُ أَنَّهُ خَطَأٌ مِنَ الطَّابِعِ إِذْ جَاءَتْ فِي أَوَّلِ سِيَاقِ الدَّلَائِلِ
 بِالرَّاءِ - كُرْزُ - . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٥٨٤/٥ فَقَالَ : كُرْزُ ، وَيَقَالُ : كُرْزُ .

(٤) فِي الدَّلَائِلُ : « وَأَكْرَمُونَا » .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٤/١ - ٥٨٤ ، مَطْوَلًا .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « مِنْ » . قَالَ الْمَصْنِفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَدْرِ تَفْسِيرِهِ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ : هِيَ مَدْنِيَّةٌ ؛
 لِأَنَّ صَدْرَهَا إِلَى ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ آيَةٍ مِنْهَا نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ . التَّفْسِيرُ ٣/٢ .

(٧) أَيْ : أَتَوْا الْمُبَاهَلَةَ . وَبَاهَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِبَاهَلَةً : اجْتَمَعُوا فَتَدَاعَوْا ، فَاسْتَنْزَلُوا لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِ
 مِنْهُمْ . الْوَسِيطُ (ب ه ل) .

أميئًا ، فَبَعَثَ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ ، كَمَا تَقْدُمُ^(١) فِي رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَقْفَضِي فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ^(٢) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ وَقِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَزْبَدَ بْنِ قَيْسٍ^(٣) لَعَنَهُمَا اللَّهُ^(٤)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَقَدِيمٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ ، فِيهِمْ ؛ عَامِرُ [٢٢٦ / ٣ ط] ابْنُ الطُّفَيْلِ ، وَأَزْبَدُ بْنُ قَيْسٍ^(٦) بِنِ جَزْءٍ بَيْنَ^(٧) خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٨) ، وَجَبَّارٍ^(٩) بِنِ سُلَيْمَى بِنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشَيَاطِينَهُمْ ، وَقَدِيمٌ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَدُوُّ اللَّهِ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَرِيدُ الْغَدْرَ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : « يَا عَامِرُ^(١٠) ، إِنْ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا ، فَأَسْلِمِ . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَلَّا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتَّبَعَ الْعَرَبُ عَقِبِي ، أَفَأَنَا أَتَّبِعُ عَقِبَ هَذَا الْفَتَى مِنْ قَرِيشٍ ١٩ ثُمَّ قَالَ لِأَزْبَدَ : إِنْ قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَاغْلِهِ بِالسَّيْفِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَامِرُ بْنُ

(١) تقدم في صفحة ٢٦٣ .

(٢) التفسير ٣ / ٢ - ٤٦ .

(٣) في الأصل ، م : « مقيس » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٤) (٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٦٧ / ٢ - ٥٦٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « جعفر » . وفي م : « جعفر بن خالد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٧) في الأصل ، ص : « حيان » . وفي ٤١ : « حبان » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨٦ ، والإصابة ١ / ٤٤٨ .

(٨ - ٨) في النسخ : « يا أبا عامر » . والمثبت من السيرة .

الطُّفَيْلِ : يا محمدُ ، خالِنِي ^(١) . قال : « لا والله ، حتى تُؤْمِنَ باللهِ وحدَه » . قال :
يا محمدُ ، خالِنِي ^(٢) . قال : وجعل يُكَلِّمُهُ ، وَيَنْتَظِرُ مِنْ أَرْبَدَ ما كان أَمْرُهُ بِهِ ،
فجعل أَرْبَدَ لا يُحِيرُ شَيْئًا ^(٣) ، فلما رأى عامرٌ ما يَصْنَعُ أَرْبَدُ قال : يا محمدُ ،
خالِنِي ^(٤) . قال : « لا ، حتى تُؤْمِنَ باللهِ وحدَه لا شريكَ له » . فلما أتى عليه
رسولُ اللهِ ﷺ قال : أما واللهِ لأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا . فلما وَلَّى قال رسولُ
اللهِ ﷺ : « اللهم اكْفِنِي عامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ » . فلما خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رسولِ اللهِ ﷺ
قال عامرٌ لأَرْبَدَ ^(٥) : أين ما كُنْتُ أَمَرْتُكَ بِهِ ، واللهِ ما كان على ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ
أُخَوِّفُ عَلَى نَفْسِي مِنْكَ ، وإِنَّمَا اللهُ لا أَخَافُكَ بَعْدَ اليَوْمِ أَبَدًا . قال : لا أَبالِكَ ! لا
تَعْجَلْ عَلَيَّ ، واللهِ ما هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ ^(٦) إِلَّا دَخَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ
حتى ما أَرَى غَيْرَكَ ، أَفَأُضْرِبُكَ بالسيفِ ؟! وَخَرَجُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، حتى إِذَا
كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللهُ ، عز وجل ، على عامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الطَّاعُونَ فِي
عُنُقِهِ ، فَقَتَلَهُ اللهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ ^(٧) ، فجعل يقولُ : يا بني عامِرُ ،
أَعْدَّةُ كَعْدَةِ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ ؟! قال ابنُ هشامٍ ^(٨) : ويقالُ : أَعْدَّةُ

(١) في ٤١ : « خالني » . وخالني : قال أبو ذر : من رواه بتخفيف اللام فمعناه : تفوؤ لى خالتي حتى
أتحدث معك . ومن رواه خالني بتشديد اللام فمعناه : اتخذني خليلاً وصاحباً . من الخالة وهي الصداقة .
شرح غريب السيرة ١٥٥/٣ .

(٢) لا يحير شيئاً : لا يرد شيئاً . انظر الوسيط (ح و ر) .

(٣) بعده في السيرة : « وملك يا أربد » .

(٤) بعده في السيرة : « من أمره » .

(٥) سلول : فخذ من قيس بن هوازن ، وقال الجوهري : وسلول قبيلة من هوازن ، وهم بنو مرة بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسلول : اسم أمهم تُسبوا إليها . وإنما تأسف عامراً أن لم يمت
مقتولاً كما يتأسف الشجعان . وتأسف أيضاً على موته في بيت امرأة من سلول ؛ لأن بني سلول قبيلاً
موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك يُلَوِّمُ أصولهم ؛ لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شئ غلب
عليهم ، وكذلك محارب وباهلة . انظر اللسان (س ل ل) ، وشرح غريب السيرة ١٥٥/٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ .

كُغْدَةُ الْإِبِلِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ ؟

ورَوَى الحافظُ البيهقي^(١) مِنْ طريقِ الزبيرِ بنِ بَكَّارٍ، حدثني فاطمةُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلَّةٍ^(٢)، عن أبيها، عن جَدِّها مَوَلَّةَ بنِ جَمِيلٍ^(٣) قال : أتى عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال له : « يا عامرُ، أُسْلِمَ ». فقال : أُسْلِمَ على أَنَّ لِي الوَيْرَ ولكَ المَدَرُ ؟ قال : « لا ». ثم قال : « أُسْلِمَ ». فقال : أُسْلِمَ على أَنَّ لِي الوَيْرَ ولكَ المَدَرُ ؟ قال : « لا »^(٤). فوَلَّى وهو يقولُ : وَاللَّهِ يا مُحَمَّدُ لَأَمْلَأَنَّهَا عليك خَيْلاً جُرُودًا^(٥) ورجالاً مُرُودًا، ولَأَرْبِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرْسًا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٢٢٧/٣] « اللهم اكْفِنِي عامرًا، واهْدِ قَوْمَهُ ». فخرج حتى إذا كان بظهيرِ المدينةِ صادف امرأةً^(٦) مِنْ قَوْمِهِ^(٧)، يقالُ لها : سَلُولِيَّةٌ. فنَزَلَ عن فرسِهِ، ونامَ في بيتِها، فأخَذَتْهُ غُدَّةً في حَلْقِهِ، فوثَبَ على فرسِهِ وأخَذَ رُمَحَهُ، وأَقْبَلَ يَجُولُ وهو يقولُ : غُدَّةُ كُغْدَةِ الْبَكْرِ، وموتُ في بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ. فلم تَزَلْ تلكَ حالَهُ حتى سَقَطَ عن فرسِهِ ميتًا. وذكرَ الحافظُ أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعابِ»^(٨) في أسماءِ الصحابةِ مَوَلَّةَ هذا، فقال : هو مَوَلَّةُ بنُ كُثَيْفِ الضُّبَايِ الْيَكْلَابِيِّ العامريُّ مِنْ بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ عشرين سنةً، فأُسْلِمَ وعاشَ في الإسلامِ مائةَ سنةٍ، وكان يُدْعَى ذا اللسانينِ ؛ مِنْ فصاحَتِهِ، رَوَى عنه ابنُه

(١) دلائل النبوة ٣٢١/٥.

(٢) في الدلائل : « مؤمل ». وانظر أسد الغابة ٢٨٣/٥، والإصابة ٢٣٥/٦.

(٣) في الأصل، م : « حميل ». وجاء اسمه في الأسد والإصابة : « حَمَل ». والمثبت موافق لما في الدلائل .

(٤ - ٥) زيادة من النسخ عما في الدلائل .

(٥) الجُرُود : جمع أجرد، وفرس أجرد : قصير الشعر. وذلك من علامات العثق والكرم. اللسان (ج ر د).

(٦ - ٧) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٧) الاستيعاب ١٤٨٧/٤.

عبد العزيز ، وهو الذى روى قصة عامر بن الطفيل : غُدَّة كغُدَّة البعير ، وموت فى بيت سلوية .

قال الزبير بن بكار^(١) : حدثنى ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة بن كئيف بن حمَل^(٢) بن خالد بن عمرو بن معاوية ، وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صغصعة ، قالت : حدثنى أبى ، عن أبيه^(٣) مولة أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم وهو ابن عشرين سنة ، وبايع رسول الله ﷺ ومسح يمينه ، وساق إبله إلى رسول الله ﷺ فصدَّقها بنت لبون ، ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ ، وعاش فى الإسلام مائة سنة ، وكان يُسمَّى ذا اللسانين ؛ من فصاحته .

قلت : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن إسحاق والبيهقى قد ذكراها^(٤) بعد الفتح ، وذلك لما رواه الحافظ البيهقى^(٥) ، عن الحاكم ، عن الأصم ، أنبأنا محمد بن إسحاق ، أنبأنا معاوية بن عمرو ، ثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس فى قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان - خال أنس بن مالك - وغديره بأصحاب بئر معونة ، حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية ، كما تقدم .

(١) ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢٣٥/٦ ، وعزاه للبغوى وغيره من طريق الزبير به .

(٢) فى الأصل ، م : « حميل » . وفى ٤١ : « جميل » .

(٣) بعده فى م : « عن » وهو خطأ .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « ذكرها » . وانظر سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢ - ٥٦٩ ، ودلائل النبوة ٥ /

٣١٨ - ٣٢١ .

(٥) دلائل النبوة ٥ / ٣٢٠ .

قال الأوزاعي^(١) : قال يحيى : فمَكَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يدعو على عامرِ بنِ الطَّفِيلِ ثلاثين صباحاً : « اللهم اكفني عامرَ بنَ الطفيلِ بما شئتَ ، وابعثْ عليه ما^(٢) يَقْتُلُهُ » . فبعثَ اللَّهُ عليه الطاعونَ^(٣) .

وروى^(٤) عن همام ، عن إسحاق بن عبدِ اللَّهِ ، عن أنسٍ في قصةِ حَرَامِ بنِ ملحانَ قال : وكان^(٥) عامرُ بنُ الطفيلِ قد أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال : أُخَيِّرْكَ بينَ ثلاثِ خِصالٍ ؛ يكونُ لك أهلُ السهلِ ويكونُ [٢٢٧/٣ ظ] لى أهلُ الوَبَرِ^(٦) ، وأكونُ خليفَتَكَ مِن بعدِكَ ، أو أغزوكَ بَعَطَفَانَ بألفِ أشقرَ وألفِ شُقراءَ . قال : فطعنَ في بيتِ امرأَةٍ ، فقال : أَعُدَّةُ كَعْدَةِ الْبَكْرِ^(٧) ، وموتُ في بيتِ امرأَةٍ مِن بنى فلانٍ ، اثتوني بفرسى . فركبَ فمات على ظهرِ فريسه .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : ثم خرج أصحابُه حينَ وازَّوه^(٩) ، حتى قَدِموا أرضَ بنى عامرٍ شاتينَ ، فلما قَدِموا أتاهم قومُهم ، فقالوا : ما وراءكَ يا أَرْبَدُ ؟ قال : لا شيءَ ، واللَّهِ لقد دعانا إلى عبادَةِ شيءٍ لَوَدَدْتُ لو أَنه عندى الآنَ ، فأزِمِيه بالنَّبْلِ حتى أَقْتُلَهُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٠/٥ ، من طريق الأوزاعي به .

(٢) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « داء » .

(٣) بعده في الدلائل : « فقتله » .

(٤) أي البيهقي . دلائل النبوة ٣٢٠/٥ .

(٥) بعده في الدلائل : « رئيس المشركين » .

(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « المدر » .

(٧) في الأصل ، ٤١ ، م : « البعير » .

(٨) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ .

(٩) في الأصل ، ٤١ ، م : « رأوه » .

الآن . فخرج بعدَ مقالته يوم أو يومين معه جملٌ له يبيعه^(١) ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأخرقتهما .

قال ابن إسحاق^(٢) : وكان أربد بن قيس أخا ليبيد بن ربيعة لأُمه ، فقال ليبيد يتكى أربد :

ما إن تُعرى ^(٣) المنون من أحد	لا والدٍ مُشْفِي ولا ولدٍ
أخشى على أربد الختوف ولا	أزهب نوء السماء والأسد ^(٤)
فعين هلاً بكيت أربد إذ	قُمننا وقام النساء في كبد ^(٥)
إن يشغبوا لا يُبال شغبهم	أو يقصِدوا في الحكم يقتصد
خلو أريب ^(٦) وفي حلاوته	مُرّ لطيف ^(٧) الاخشاء والكبد
وعين هلاً بكيت أربد إذ	ألوت رياح الشتاء بالعصد ^(٨)
وأصبحت لاقحاً مُصرمة ^(٩)	حتى تجلت غواير ^(١٠) المدد

(١) في السيرة : « يبيعه » . والمثبت من النسخ موافق لما في إحدى نسخ السيرة . أشار بذلك محققوها .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ ، ٥٧٠ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « تعرى » . وفي السيرة : « تعدى » . والمثبت موافق لرواية الخشني في شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ ، قال : قوله هنا : تعرى . معناه تترك .

(٤) النوء : السقوط . والسماء : اسم نجم معروف . والأسد أحد بروج السماء ، بين السرطان والعذراء . انظر اللسان (ن و أ) ، والوسيط (أ س د) .

(٥) الكبد : الجهد والمشقة . شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ .

(٦) الأريب : العاقل . المصدر السابق .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي م : « لصيق » .

(٨) ألوت : ذهبت . والعصد : قوائم أبواب بيوت العرب . المصدر السابق .

(٩) اللاقع : الحامل . والمصرمة : التي لا لبن لها . المصدر السابق .

(١٠) في ص : « عواير » . والغواير : البقايا . المصدر السابق .

أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحِيمٍ^(١) ذُو نَهْمَةٍ^(٢) فِي الْعَلَا وَمُنْتَقِدٍ
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةٌ تُنْمِسِي الْجِيَادَ كَالْقِدَدِ^(٣)
 الْبَاعِثُ النَّوْعَ^(٤) فِي مَاتِمِهِ^(٥) مِثْلَ الطَّبَائِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرَدِ^(٦)
 فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهِةِ النَّجْدِ^(٧)
 وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ^(٨)
 يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسَّوَالِ كَمَا يَنْبُثُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرُّصْدِ^(٩)
 كُلُّ بَنَى حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ^(١٠) وَإِنْ كَثُرُوا^(١١) مِنْ الْعَدِ
 إِنْ يُغَبِّطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالْتَقَدِ^(١٢) [٢٢٨/٣]
 وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٣) ، عَنْ لَبِيدٍ أَشْعَارًا كَثِيرَةً فِي رِثَاءِ أَخِيهِ لِأُمِّهِ ، أُرْبَدَ

-
- (١) لحم : كثير الأكل للحم . شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ .
 (٢) النهمة : الحب في بلوغ غاية الشيء . ومن رواه « ذو نهية » فمعناه : ذو عقل ، وجمعه : نُهَى .
 المصدر السابق .
 (٣) القدد : جمع قِدَّة وهي سَيْر يُقَدُّ من الجلد غير المدبوغ . النهاية ٢١/٤ .
 (٤) النوح : جماعة النساء اللاتي يَنْحُون . شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ ، ١٥٧ .
 (٥) في ص : « حاتم » . وماتمه : جمع ماتم وهو الجماعات من النساء يجتمعن في الخير والشر . وقال
 بعض اللغويين : قد يكون الماتم من الرجال . المصدر السابق ١٥٧/٣ .
 (٦) الجرد ، بالجيم والبدال المهملة : الأرض التي لا نبات فيها . المصدر السابق .
 (٧) النجد : الشجاع . المصدر السابق .
 (٨) الحارب : السالب . والحريب : المسلوب . ونكيب : منكوب ؛ أى أصابته نكية . المصدر السابق .
 (٩) يعفو على الجهد : يكثر عطاؤه ويزيد . والجهد : المشقة . والرصد : كلاً قليل . المصدر السابق .
 (١٠) قل : قليل . المصدر السابق .
 (١١) سقط من : ٤١ . وفي السيرة : « أكثرث » .
 (١٢) يُهْبَطُوا : تُغَيَّرُ أحوالهم . من قوله : بهبطه المرض . وإذا غيَّره . وأمروا : كثروا ، يقال : أمر الناس
 والنبات والزرع ، أى كثر ذلك . المصدر السابق .
 (١٣) سيرة ابن هشام ٥٧١/٢ - ٥٧٣ .

ابن قيس، تركناها اختصارًا واكتفاءً بما أوردناه، والله الموفق للصواب.

قال ابن هشام^(١): وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: وأنزل الله، عز وجل، في عامي وأزبد: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝ لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۝﴾ [الرعد: ٨ - ١١]. يعنى محمدًا ﷺ ثم ذكر أزبد وقتله، فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَلًا مَرَدًّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَالَّذِي يُرِيكُمْ الْآزِفَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ۝﴾ [الرعد: ١١ - ١٣].

قلت: وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة «الرعد»^(٢). والله الحمد والمنة، وقد وقع لنا إسناد ما علّقه ابن هشام، رحمه الله، فزوينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «معجمه الكبير»^(٣) حيث قال: حدثنا مسعدة بن سعد القطاير، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني عبد العزيز بن عمران، حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم، عن

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٣.

(٢) التفسير ٣٥٧/٤ - ٣٦٧.

(٣) المعجم الكبير ٣٧٩/١٠ - ٣٨١ (١٠٧٦٠)، وأخرجه الطبراني أيضا في المعجم الأوسط

(٩١٢٣). قال الهيثمي في المجمع ٤٢/٧: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه... وفي إسنادهما

عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف.

أيهما ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، أن أربد بن قيس بن جزي^(١) بن خالد ابن جعفر بن كلاب ، وعامر بن الطفيل بن مالك قديما المدينة على رسول الله ﷺ فانتھيا إليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه ، فقال عامر بن الطفيل : يا محمد ، ما تجعل لي إن أسلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » . قال عامر : أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنة الخيل » . قال : أنا الآن في أعنة خيل نجد ، اجعل لي الوبر ولك المدر . قال رسول الله ﷺ : « لا » . فلما قفا من عنده ، قال عامر : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً . فقال رسول الله ﷺ : « يمتنعك الله » . فلما خرج أربد وعامر ، قال عامر : يا أربد ، أنا أشغل عنك محمدا بالحديث ، فاضربه بالسيف ، فإن الناس إذا قتل محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسئطهم الدية . قال أربد : أفعل . فأقبلا راجعين [٢٢٨ / ٣ ظ] إليه ، فقال عامر : يا محمد ، قم معي أكلمك . فقام معه رسول الله ﷺ ، فخليا إلى الجدار ، ووقف معه رسول الله ﷺ يكلمه ، وسل أربد السيف ، فلما وضع يده على السيف ، يست يده على قائم السيف ، فلم يشتطع سل السيف^(٢) ، فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع ، فانصرف عنهما ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرّة ، حرّة واقم^(٣) ، نزلا ، فخرج إليهما سعد بن

(١) في ٤١ : « حرر » . وفي مصادر التخریج : « جزي » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٢) - ٢) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخریج .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وحرّة واقم : إحدى حواري المدينة وهي الشرقية . معجم البلدان ٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٢ .

مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ، فَقَالَا: اشْتَخَصَا^(١) يَا عَدُوِّيَ اللَّهِ، لَعْنَكُمَا اللَّهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: مَنْ هَذَا يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ الْكَتَائِبِ^(٢). فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالرَّقَمِ^(٣) أَرْسَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى أُرَيْدَ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ، وَخَرَجَ عَامِرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحُرْمِ^(٤)، أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٥) فُرُوحَةً فَأَخَذَتْهُ، فَأَذْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولٍ، فَجَعَلَ يَمْسُ فُرُوحَتَهُ فِي حَلْقِهِ وَيَقُولُ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ! يَزْغَبُ عَنْ^(٦) أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ فَأَحْضَرَهَا^(٧) حَتَّى مَاتَ عَلَيْهَا رَاجِعًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا يَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾. قَالَ: الْمَعْقَبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ^(٨) مُحَمَّدًا ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ أُرَيْدَ وَمَا قَتَلَهُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ الْآيَةُ.

وفى هذا السياق دلالة^(٩) على تقدُّم^(١٠) قصة عامر وأريدَ، وذلك لذكر سعد بن معاذٍ فيه. واللَّهُ أعلم. وقد تقدم وفودُ الطفيل بن عامر الدَّوسِيِّ، رضى الله عنه،

(١) سقط من الأصل، م، ص. واشخصا: اخرجنا.

(٢) سقط من: ٤١. وفى المعجم الكبير والجمع: «الكتائب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٩ والاستيعاب ٩٣/١، ٩٤.

(٣) رقم، بفتح أوله وثانيه: موضع قرب المدينة تُنسب إليه الرقميات. معجم البلدان ٨٠١/٢.

(٤) سقط من: ٤١. وفى م: «الحر»، وفى ص: «بالحرم». وفى المعجم الكبير: «بالحر». خطأ واضح ينافي السياق. والمثبت موافق لما فى المعجم الأوسط والجمع. والحريم: ثنية بين جبلين بين الجار والمدينة. وقيل: بين المدينة والروحاء. معجم البلدان ٤٣١/٢.

(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٦) زيادة من «م». وهى لازمة للمعنى.

(٧) فأحضرها: جعلها تثب فى غَدْوِهَا. انظر الوسيط (ح ض ر).

(٨ - ٨) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾ يعنى «». والمثبت من مصادر التخريج.

(٩ - ٩) فى م: «على ما تقدم من».

على رسول الله ﷺ بمكة وإسلامه ، وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ، ثم سأل الله فحوّله له إلى طرف سوطه ، وبسطنا ذلك هنالك ، فلا حاجة إلى إعادته ههنا ، كما صنع البيهقي^(١) وغيره .

قدوم ضمام بن ثعلبة^(٢) على رسول الله ﷺ ،

وافداً عن قومه بني سعد بن بكر^(٣)

قال ابن إسحاق^(٤) : حدثني محمد بن الوليد بن ثؤيف ، عن كريب ، عن ابن عباس قال : بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فقدم إليه^(٥) وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقّله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين^(٦) ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه ، [٢٢٩/٣] فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » . فقال : يا محمد . قال : « نعم » . قال : يابن عبد المطلب ، إني سائلك ومُعَلِّظ عليك في المسألة ، فلا تجِدَنَّ في نفسك . قال : « لا أجِدُ في نفسي ، فسَلْ عما بدا لك » . فقال : أنشدك الله إلهك ، وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن

(١) دلائل النبوة ٣٥٩/٥ - ٣٦٢ .

(٢) (٢ - ٢) في م : « وافداً على قومه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٣/٢ - ٥٧٥ .

(٤) في ص ، والسيرة : « عليه » .

(٥) الغديرتان : مثني الغديرة ، وهي الذؤابة المصفورة من الشعر . والذؤابة : شعر مقدم الرأس . انظر

الوسيط (غ د ر) ، (ذ أ ب) .

بعدك ، اللَّهُ بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشذك الله إلهك ، وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، اللَّهُ أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ، ولا نشرك به شيئاً ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون ^(١) ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشذك الله إلهك ، وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، اللَّهُ أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : ثم جعل يذكّر فرائض الإسلام فريضة فريضة ؛ الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها ، كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بعيه راجعاً . قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين ^(٢) دخل الجنة » . قال : فأتى بعيه فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به ^(٣) أن قال : بمست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام ، أتى البرص ، أتى الجدأ ، أتى الجنون . فقال : ويلكم ، إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً ، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمتسى من ذلك اليوم في حاضره ^(٤) رجل ولا امرأة إلا مسلماً .

(١) بعده في السيرة : « معه » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٣) العقيصتان : مثني العقيصة ، وهي الشعر المعقوص ، وهو نخو من المضفور . والعقص أن تلوى الخصلة من الشعر ثم تقبدها ثم تؤيلها . انظر اللسان (ع ق ص) .

(٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) الحاضر : الحى .

قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : فما سَمِعنا بوافدِ قومٍ كان أفضلَ مِن ضِمَامِ بْنِ ثعلبةَ .
وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الزهرى ، عن أبيه ، عن ابنِ
إسحاق ، فذكره ^(١) ، وقد رَوَى هذا الحديثُ أبو داودَ ، مِن طريقِ سَلَمَةَ بْنِ الفضلِ ،
عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، ومحمدِ بنِ الوليدِ بنِ ثُوَيْفَعٍ ، عن
كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه ^(٢) . وفى هذا [٢٢٩ / ٣ ط] السياق ما يدلُّ على أنه رجع
إلى قومه قبلَ الفتحِ ؛ لأنَّ العُزَّى خَرَّبَها خالدُ بنُ الوليدِ أيامَ الفتحِ .

وقد قال الواقدي ^(٣) : حدَّثنى أبو بكرٍ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرَةَ ، عن شريكِ
ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثْتُ بنو سَعْدِ بنِ بكرٍ
فى رَجَبِ سَنَةِ خَمْسِ ضِمَامَ بْنِ ثعلبةَ ، وكان جُلُودًا أشعَرَ ذا عَدِيرَتَيْنِ ^(٤) ، وافداً
إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقبلَ حتى وَقَفَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فسأله فأغْلَظَ فى
المسألة ؛ سأله عمن أَرْسَلَهُ ، وبما أَرْسَلَهُ ، وسأله عن شرائعِ الإسلامِ ، فأجابه رسولُ
اللَّهِ ﷺ فى ذلك كُلِّهِ ، فَرَجَعَ إلى قومه مسلماً قد خَلَعَ الأندادَ ، فأخْبَرَهُمْ بما
أَمَرَهُمْ به ونهاهم عنه ، فما أَمْسَى فى ذلكَ اليومِ فى حاضِرِهِ رجلٌ ولا امرأةٌ إلا
مسليماً ، وبنوا المساجدَ ، وأذَنُوا بالصلاة .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، ثنا سليمانُ - يعنى ابنُ
المغيرة - عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كُنَّا نُهَيِّئُ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
عن شَيْءٍ ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِىءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ

(١) المسند ٢٥٠ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٢) أبو داود (٤٨٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٦١) .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٩ / ١ ، عن الواقدي به .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عذارتين » .

(٥) المسند ١٤٣ / ٣ .

نَشْمَعُ ، فجاء رجلٌ من أهلِ البادية ، فقال : يا محمدُ ، أتانا رسولُك فزَعَمَ لنا أنك تزْعُمُ أن اللهَ أَرْسَلَكَ . قال : « صَدَقَ » . قال : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ^(١) ؟ قال : « اللهُ » . قال : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ قال : « اللهُ » . قال : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ قال : « اللهُ » . قال : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ قال : « نعم » . قال : وزَعَمَ رسولُك أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا . قال : « صَدَقَ » . قال : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، اللَّهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزَعَمَ رسولُك أنَّ علينا صومَ شهرِ رمضانَ ^(٢) في سَنَتِنَا . قال ^(٣) : « صَدَقَ » . قال : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ ، اللَّهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزَعَمَ رسولُك أنَّ علينا حجَّ البيتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قال : « صَدَقَ » . قال : ثُمَّ وَلَّى فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ^(٤) لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ شَيْئًا ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ ^(٥) شَيْئًا . فقال النبيُّ ﷺ : « لَعَنَ صَدَقَ لَيْدُ خُلُرِّ الْجَنَّةِ » . ^(٦) وهذا الحديثُ مُخْرَجٌ فِي « الصَّحِيحِينَ » وَغَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدَ وَأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧) ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَعَلَّقَهُ [٢٣٠/٣] الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ ^(٧) .

(١) فِي ٤١ ، م : « السَّمَاوَاتِ » .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « نَعَمْ » .

(٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) فِي النُّسخِ : « عَنْهُمْ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ٤١ ، ص . وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي الْآتِي مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ .

(٧) مُسْلِمٌ (١٠/١٢) ، وَالبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ مُعَلَّقًا عَقِبَ الْحَدِيثِ (٦٣) .

وأُخْرِجَهُ^(١) مِنْ وَجْهِ آخَرَ بَنَحُوهُ ، فقال الإمامُ أحمدُ : حدثنا حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سعيدُ بنُ أبي سعيد ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، أنه سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ ، فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ^(٣) ؟ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ . قَالَ : فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَكَيُّ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ أَجَبْتُكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُشْتَدُّ^(٤) عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ . فَقَالَ : « سَلْ مَا بَدَا لَكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنُشَدُّكَ^(٥) بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، أَلَلَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .^(٦) قَالَ : فَأَنُشَدُّكَ اللَّهُ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »^(٧) . قَالَ : فَأَنُشَدُّكَ اللَّهُ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .^(٨) قَالَ : أَنُشَدُّكَ اللَّهُ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْيَانِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَانَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »^(٩) . قَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بَنِي ثَعْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعِيدِ بْنِ بَكْرِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسَفَ ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ^(١٠) بِهِ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ

(١) أى الإمام أحمد فى المسند ١٦٨/٣ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عند » .

(٣) بعده فى المسند : « رسول الله » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فمشتدد » .

(٥) فى الأصل ، م : « وأسألك » . وفى المسند : « نشدتك » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٨) البخارى (٦٣) .

أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به ^(١) ، والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر ، عن الليث ، قال : حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا ، عن سعيد المقبري ، عن شريك ، عن أنس بن مالك ، فذكره ^(٢) ، وقد رواه النسائي أيضًا من حديث عبيد الله العمري ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ^(٣) ، فلعله عن سعيد المقبري من الوجهين جميعًا .

فصل

وقد قدّمنا ^(٤) ما رواه الإمام أحمد ، عن يحيى بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قدوم ضماد الأزدى على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، وإسلامه وإسلام قومه ، كما ذكرناه مبسوطًا بما أغنى عن إعادته هنا ، ولله الحمد والمنّة .

(١) أبو داود (٤٨٦) ، والنسائي (٢٠٩١) ، وابن ماجه (١٤٠٢) .

(٢) النسائي (٢٠٩٢) . ووجه العجب عند المصنف - رحمه الله - أن الحديث رواه النسائي ، من طريق الليث عن سعيد المقبري بغير واسطة ، ورواه النسائي أيضًا من وجه آخر من طريق الليث عن ابن عجلان وغيره عن سعيد المقبري ، مع أن الليث أثبتهم في سعيد . وقد أزال هذا العجب الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/١٥٠ ، فانظره هناك .

(٣) النسائي (٢٠٩٣) .

(٤) تقدم في ٩٢/٤ - ٩٥ ، ولكن من رواية مسلم والبيهقي من طريق داود بن أبي هند به ، وأما حديث أحمد فهو في المسند ٣٠٢/١ . (إسناده صحيح) .

وفد طيئ مع زيد الخيل، رضى الله عنه

^(١) وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب أبو مكيف الطائي، وكان من أحسن العرب وأطولهم رجلاً، وسُمي زيد الخيل لخمس أفراس كن له. قال الشهيلي^(٢): ولهن أسماء لا يحضرني الآن حفظها^(٣).

قال ابن إسحاق^(٤): وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيئ، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلموه، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا فحسن إسلامهم، وقال رسول الله ﷺ، كما حدثني من لا أتهم من رجال طيئ: «ما ذكر لي^(٥) رجل من العرب [٢٣٠/٣] بفضل، ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل الذي^(٦) فيه». ثم سمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيد^(٧) وأرضين معه، وكتب له بذلك، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إن ينج زيد من حُمى المدينة فإنه^(٨)». قال: وقد سمّاها رسول الله ﷺ باسم غير الحُمى

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الروض الأنف ٤٤٧/٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٧/٢، ٥٧٨.

(٤) سقط من: الأصل، ص، م.

(٥) في السيرة: «ما كان».

(٦) فيد: مكان بشرق سَلَمَى، وسلمى أحد جبلين طيئ. وقال السكوني: كان فيد قلاة في الأرض بين أسد وطيئ في الجاهلية، فلما قدم زيد الخيل على رسول الله ﷺ أقطعه فيد. انظر معجم ما استعجم ٣/١٠٣٣. قال في تاج العروس (ف ي د): والغالب على فيد التأنيث... قال التدمري: والاختيار فيها عند سيويه عدم الانصراف.

(٧) فإنه: في «إنه» قولان؛ أحدهما أن تجعل «إنه» بمعنى «نعم»، والآخر أن تجعل الكلام =

وغير أمّ ملّدم، لم يُثبته^(١). قال: فلما انتهى من بلد نجد إلى ماءٍ من مياهه يقال له: فَرْدَة. أصابته الحمى، فمات بها، ولما أحسّ بالموت قال:

أَمْرُخِلْ قَوْمِي المِشَارِقَ عُذْوَةً وَأَتْرُكْ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَة مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُتْرَ مِنْهُمْ يَجْهَدُ
قال: ولما مات عَمَدَتِ امرأته -^(٢) بجهلها وقلة عقلها ودينها^(٣) - إلى ما كان معه من الكتب فحرقتها بالنار.

قلتُ: وقد ثبت في «الصحيحين»^(٤)، عن أبي سعيد أن عليّ بن أبي طالب بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذُهَيْبَةٍ^(٥) في تُزَيْتِهَا، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة: زيد الخيل، وعلقمة بن غلاثة، والأقرع بن حابس، وعُيَيْنَةَ^(٦) بين بدر. الحديث. وسيأتي ذكره في بعث عليّ إلى اليمن، إن شاء الله تعالى.

قصة عدى بن حاتم الطائي

قال البخاري في «الصحيح»^(٧): وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم، حدثنا

= مختصراً مقتضراً مما بعده عليه، كأنه قال: وإنه كذلك. انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٥٣٧/١.

(١) قال السهيلي في الروض الأنف ٤٤٧/٧: الاسم الذي ذهب عن الراوى من أسماء الحمى هو: أم كلثبة، ذكر لي أن أبا غبيدة ذكره في مقاتل الفرسان، ولم أره.

(٢ - ٣) زيادة من النسخ. وهو تعليق المصنف - رحمه الله - على صنيع امرأة زيد.

(٣) في الأصل، ٤١، م: «الصحيح». والحديث عند البخارى (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) في م: «بذهبية». وذهبية في تربتها: يعنى أنها لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبراً، وتخليصها بالسبك. فتح البارى ٦٨/٨.

(٥) في الأصل، م: «عتبة».

(٦) البخارى (٤٣٩٤).

موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عوانة، ثنا عبد الملك بن عُمير، عن عمرو بن حَرْث، عن عدى بن حاتم قال: أتينا عمر بن الخطاب في وفد، فجعل يدعو رجلاً رجلاً يُسميهم، فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أسلمت إذ كفرنا، وأقبلت إذ أذبرنا، ووفيت إذ غدرنا، وعرفت إذ أنكرنا^(١). فقال عدى: لا أبالي إذا.

وقال ابن إسحاق^(٢): وأما عدى بن حاتم فكان يقول، فيما بلغني: ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرأة شريفاً، وكنت نصرانياً، وكنت أسير في قومي بالمزباج، وكنت في نفسي على دين، وكنت ملكاً في قومي؛ لما كان يُصنع بي، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام كان لي عريباً، وكان راعياً لإبلى: لا أبالي، أعيد لي من إبلى أجماً ذُللاً^(٣) سماناً، فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فأذني. ففعل، [٣/٢٣١و] ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدى، ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد، فاضنعه الآن؛ فإنني قد رأيت رايته، فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: قلت: فقرب إلي أجماً. فقربها فاحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام. فسلكت الجوشية^(٤) وخلقت بنتاً لحاتم^(٥) في الحاضر، فلما

(١) في م: «نكروا».

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٨/٢ - ٥٨١.

(٣) ذللاً: جمع ذُلُول وهو السهل الانقياد.

(٤) في الأصل، ٤١، م: «الجوشية». والجوشية: قال الخازمي: موضع بين نجد والشام. معجم البلدان ١٥٤/٢.

(٥) قال السهيلي في الروض الأنف ٧/٤٥١: «لا يعرف له - أي لحاتم - بنت إلا سقانة، فهي إذا هذه المذكورة في السيرة. والله أعلم».

قَدِمْتُ الشَّامَ أَقْمْتُ بِهَا وَتُخَالِفُنِي خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتُصِيبُ ابْنَةَ حَاتِمٍ فَيَمَنُ أَصَابَتْ ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبَايَا مِنْ طَيْئٍ ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَرَبَى إِلَى الشَّامِ . قَالَ : فَجُعِلَتْ ابْنَةُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بَيَابِ الْمَسْجِدِ ، كَانَتْ السَّبَايَا تُحْبَسُ بِهَا ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً ^(١) ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَاب الْوَاغِدُ ^(٢) ، فَاْمُنُّنُ عَلَيَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ : « وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ » قَالَتْ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : « الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ » قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى وَتَرَكَنِي حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ مَرَّ بِي ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّ بِي وَقَدْ يَمَسُّنِي ، فَأَشَارَ إِلَيَّ رَجُلٌ خَلْفَهُ أَنْ قَوْمِي فَكَلَّمَنِي . قَالَتْ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَاب الْوَاغِدُ ، فَاْمُنُّنُ عَلَيَّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ . فَقَالَ ﷺ : « قَدْ فَعَلْتُ ، فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثَقَّةٌ حَتَّى يُبَلِّغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ أَذِينِي » . فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ كَلَّمَنِي ، فَقِيلَ لِي : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَتْ : فَأَقْمْتُ ^(٣) حَتَّى قَدِمَ رَكْبٌ ^(٤) مِنْ يَلِيِّ أَوْ قُضَاعَةٍ . قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَتِيَ أَخِي بِالشَّامِ ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي ، لِي فِيهِمْ ثَقَّةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي وَحَمَلَنِي ، وَأَعْطَانِي نَفَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ . قَالَ عَدِيُّ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لِقَاعِدٌ فِي أَهْلِي ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى ظَلْعِينَةٍ تُصَوِّبُ ^(٥) ^(٦) إِلَى قَوْمِنَا ^(٦) . قَالَ : فَقُلْتُ : ابْنَةُ حَاتِمٍ ؟

(١) جزلة : ذات كلام جزل ؛ أى قوى شديد . انظر النهاية ١ / ٢٧٠ .

(٢) الواغد : تريد به الزائر الذى كان يتردد عليها ويتمهدا بالصلة والمعونة . بلوغ الأمانى ٢٢ / ٣٢٢ .

(٣) فى م : « فقمتم » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) تصوب : أى تتوجه . انظر الوسيط (ص و ب) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « إلى قومنا » .

قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على استحلّت^(١) تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك ووليدك ، وتركت بقية والدك عورتك ؟ قال : قلت : أئ أحيّة ، لا تقولي إلا خيراً ، فوالله ما لي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها ، وكانت امرأة حازمة : ماذا تريين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، [٣ / ٢٣١ ط] فإن يكن الرجل نبيّاً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذل^(٢) في عزّ اليمين وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأي . قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل ؟ » فقلت : عدى بن حاتم . فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها . قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل^(٣) بيته تناول وسادة من آدم مخشوة ليفاً ، فقذفها إليّ ، فقال : « اجلس على هذه » . قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها . قال : « بل أنت » . فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض . قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك . ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ، ألم تك ركوسياً^(٤) ؟ » . قال : قلت : بلى . قال : « أو لم تكن تسيّر في قومك بالمزباج ؟ » قال : قلت : بلى . قال : « فإن ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك » . قال : قلت : أجل والله . قال :

(١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « استحلت » . والثبت من السيرة . وانسحلت : أى لامت . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٣ .

(٢) فى م : « نزل » .

(٣) بعده فى ص : « فى » . وبعده فى السيرة : « بى » .

(٤) الرّكوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصّابئين . شرح غريب السيرة ١٦١ / ٣ .

وَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ . ثم قال : « لعلك يا عدِيّ ، إنما يَمْتَنِعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ ، حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْتَنِعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدِيدِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْتَنِعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ » . قال : فَأَسْلَمْتُ . قال : فَكَانَ عَدِيّ يَقُولُ : مَضَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتِ الثَّالِثَةُ ، وَاللَّهُ لَتَكُونَنَّ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ الْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تُحْجِجَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ؛ لَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ . هَكَذَا أورد ابنُ إِسْحَاقَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، هَذَا السِّيَاقَ بِلَا إِسْنَادٍ ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِهِ آخَرٌ .

فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ سِيَمَاكَ ابْنَ حَرْبٍ ، سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عَنْ [٢٣٢/٣] عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِعَقْرِبَ^(٢) ، فَأَخَذُوا عَمَّتِي^(٣) وَنَاسًا ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَصُفُّوا لَهُ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَأَى^(٤) الْوَافِدُ

(١) المسند ٤/٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ وَالْمُسْنَدِ . وَعَقْرِبَ بِلَفْظِ الْحِشْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ : اسْمُ لَكَانٍ كَمَا يَعْطِيهِ السِّيَاقُ ، وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : عَقْرِبَاءُ - بِالْمَدِّ - مَنْزِلٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ مَسِيلِمَةَ الْكَذَّابِ عِنْدَهُ وَقَائِعٌ . وَعَقْرِبَاءُ أَيْضًا اسْمُ مَدِينَةِ الْجَوْلَانِ وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ كَوْرٍ دِمَشْقٍ كَانَ يَنْزِلُهَا مُلُوكُ غَسَّانٍ . وَقَالَ الْأَدِيبِيُّ : الْعَقْرِبَةُ مَاءٌ لَبَنِي أَسَدٍ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٢٢/٣٢٢ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/٦٩٤ ، ٦٩٥ .

(٣) هَكَذَا الرِّوَايَةُ ، وَالْمَشْهُورُ فِي كُتُبِ السِّيَرَةِ أَنَّ الْمَأْخُوذَ أُخْتَهُ ، فَإِنْ أُمَكِّنَ التَّوْفِيقُ وَإِلَّا كَانَ مَا فِي الْحَدِيثِ أَصَحَّ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٢٢/٣٢٢ .

(٤) فِي م : « بَانَ » .

وانقطع الولد، وأنا عجوزٌ كبيرةٌ، ما بي من خدمةٍ، فمَنْ عليّ مِنَ اللَّهِ عليك . فقال : « ومن وافدك ؟ » قالت : عدئي بن حاتم . قال : « الذي فرّ من الله ورسوله ؟ » قالت : فمَنْ عليّ . فلما رجع ورجلٌ إلى جنبه تُرى أنه عليّ ، قال : سليه حُمْلَانًا^(١) . قال : فسألته ، فأمر لها . قال عدئي : فأتيتني فقالت : لقد فعلتَ فَعَلَةً ما كان أبوك يفعلها . وقالت : ائنه راغبًا أو راهبًا ، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه ، وأتاه فلانٌ فأصاب منه . قال : فأتيتُه فإذا عنده امرأةٌ وصبيانٌ أو صبيٌّ ، فذكر قُرْبَهُم منه ، فعرفتُ أنه ليس ملكٌ كسرى ولا قيصر . فقال له : « يا عدئي بن حاتم ، ما أفرك^(٢) ؟ أفرك أن يُقالَ : لا إله إلا الله ؟ فهل من إله إلا الله ؟! ما أفرك ؟ أفرك أن يُقالَ : الله أكبر ؟ فهل شيءٌ هو أكبر من الله عز وجل ؟! » قال^(٣) : فأسلمتُ فرأيتُ وجهه استبشّر ، وقال : « إن المغضوبَ عليهم اليهودُ ، وإن الضالِّينَ النصارى » . قال : ثم سأله ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : « أمّا بعدُ ، فلكم أيها الناسُ أن تُرضخوا من الفضلِ ، ارتضخ امرؤٌ بصاع^(٤) ، ببعضِ صاعٍ ، ببُضْيةٍ ، ببعضِ قُبْضيةٍ » - قال شعبة : وأكثرُ علمي أنه قال : « بتمرةٍ ، بشيقٍ تمرٍ » - وإن أخذكم لاقى الله فقاتل^(٥) ما أقولُ : ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ؟ ألم أجعل لك مالًا وولدًا ؟ فماذا قدّمتَ ؟ فينظرُ من بين يديه ومن خلفه ، وعن

(١) حملانًا : المراد به ما يحملها من الإبل إلى قومها ومعه الزاد وما تحتاج إليه . بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٢) أفرك : أى ما حتملك على الفرار . بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٣) القاتل عدئي رضى الله عنه .

(٤) ترضخوا : أى شُعوا . وقوله ﷺ : « ارتضخ امرؤٌ بصاع » . خبر معناه الأمر ؛ أى ليعطى كل منكم ما يستطيع . انظر بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٥) فى م : « فقاتل » . وقوله ﷺ : « فقاتل » . أى الله عز وجل لمن يلقاه من عباده . وقوله ﷺ بعده : « ما أقول » . أى ما أقول لكم الآن من الأسئلة . وهى : « ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ... » إلخ . انظر بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئاً ، فما يتقى النار إلا بوجهه ، فاتَّقوا النار ولو بشقِّ تمرٍ ، فإن لم تجدوه فبكلمةٍ لينةٍ ، إني لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصُرَنَّكم الله وليُعْطِيَنَّكم أو ليفتَحَنَّ عليكم^(١) حتى تسيرَ الظَّعِينَةُ بينَ الحيرةِ ويشربَ أو^(٢) أكثرَ ما تَخَافُ^(٣) السَّرَقَ^(٤) على ظِعِينَتِهَا^(٥) . وقد رواه الترمذی^(٦) ، من حديثِ شعبةٍ وعمرو بنِ أبي قيسٍ ، كلاهما عن سِماكٍ ، ثم قال : حسنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلا من حديثِ سِماكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) أيضًا : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنبَأَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ - هُوَ ابْنُ حُذَيْفَةَ - عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَعْدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَجِبْ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ ، لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٢٣٢ / ٣ ظ] كَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً ، فَخَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ - وَفِي رِوَايَةٍ^(٨) : حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ - قَالَ : فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهَتِي لَخُرُوجِهِ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ أُتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ . قَالَ : فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ ، قَالَ النَّاسُ : عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ ، 'عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ' . فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ

(١) كذا في النسخ . وفي المسند : « لكم » .

(٢) في النسخ : « إن » . والمثبت من المسند .

(٣) في الأصل : « يخاف » . وفي ٤١ : « يحاف » . وفي م : « يخاف » .

(٤) السرقة : المراد به السرقة . بلوغ الأمانى ٣٢٣ / ٢٢ .

(٥) المراد بالظعينة في الموضوع الأول المرأة ، وفي الثاني الراحلة التي تحملها . انظر المصدر السابق .

(٦) الترمذی (٢٩٥٣ مكرر) ، من طريق عمرو بن أبي قيس ، ومن طريق شعبة (٢٩٥٤) . صحيح

(صحيح سنن الترمذی ٢٣٥٤) .

(٧) المسند ٢٥٧ / ٤ .

(٨) هي رواية يزيد - الذي حدث عنه الإمام أحمد أول الإسناد - ييغداد ؛ ففي المسند : وقال يعني يزيد ييغداد .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م .

اللَّهُ ﷺ ، فقال لى : « يا عدى بن حاتم ، أسلِمَ تَسَلَّمَ » ثلاثاً . قال : قلت : إني على دين . قال : « أنا أعلمُ بدينك منك » . فقلت : أنت أعلمُ ^(١) بديني مني ؟ ! قال : « نعم ، أَلَسْتَ مِنَ الرُّكُوسِيَّةِ ، وأنت تأكلُ مِزْبَاعَ قَوْمِكَ ؟ » قلت : بلى . قال : « هذا لا يَحِلُّ لك فى دينك » . قال : نعم . فلم يَعدُ أن قالها فتَوَاضَعْتُ لها . قال : « أما إني أعلمُ الذى يَمْنَعُكَ مِنَ الإسلامِ ؛ تقولُ : إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعْفَةُ النَّاسِ وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ ^(٢) ، وقد رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ ، أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ ؟ » قلت : لم أَرها وقد سَمِعْتُ بها . قال : « فوالذى نفسى بيده لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظُّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فى غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ ، وَلَيَفْتَحَنَّ كَنْزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ » . قال : قلت : كسرى ^(٣) بن هُرْمُزَ ؟ قال : « نعم ، كسرى بن هُرْمُزَ ، وَلَيَبْذُلَنَّ المَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » . قال عدى بن حاتم : فهذه الظُّعِينَةُ تَخْرُجُ ^(٤) مِنَ الْحِيرَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فى غَيْرِ جَوَارٍ ، ولقد كنتُ فِيمَنْ فَتَحَ كَنْزَ كِسْرَى ^(٥) بن هُرْمُزَ ^(٦) ، والذى نفسى بيده لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قالها .

ثم قال أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ بْنِ حَذِيفَةَ ، عَنْ رَجُلٍ - وَقَالَ حَمَادٌ عَنْ ^(٨) هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ^(٩) أَبِي عُيَيْدَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ : عَنْ رَجُلٍ -

(١) فى م : « تعلم » .

(٢) سقط من : الأصل . وفى م : « لهم » .

(٣) فى النسخ : « كنوز » . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : الأصل ، ص . وفى ٤١ ، م : « تأتى » . والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٦) المسند ٣٧٩ / ٤ .

(٧) فى الأصل ، م : « بن » .

(٨) فى النسخ والمسند : « و » . وهو خطأ . والمثبت من أطراف المسند ٣٣٢ / ٤ . وانظر تهذيب الكمال

٢٣٩ / ٧ ، ١٨١ / ٣٠ ، والمسند الجامع ١٢ / ٥٠٠ .

قال^(١): كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا أَسْأَلُهُ.
قال: فَاتَّبِعْهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: نَعَمْ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٢)، أنبأنا أبو عمرو الأديب، أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أنبأنا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أنبأنا إسرائيل، أنبأنا سعد الطائي، أنبأنا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، عن عدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قال: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَّى إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَشَكَّى إِلَيْهِ قَطَعَ السَّبِيلِ. قال: «يا عدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُتِيتُ عَنْهَا. قال: «فَإِنْ طَالَتْ [٣/٢٣٣و] بَكَ حَيَاةً لَتَرَيَنَّ الظُّلُمَةَ تَزُولُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». قال: قُلْتُ فِي نَفْسِي: فَأَيْنَ^(٤) دُعَارُ^(٥) طَيْئِ الَّذِينَ سَعَرُوا^(٦) الْبِلَادَ؟ «وَلَكِنْ طَالَتْ بَكَ حَيَاةً لَتَفْتَحَنَّ كَنْزُ كَسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ». قُلْتُ: كَسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ؟! قال: «كَسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ». «وَلَكِنْ طَالَتْ^(٣) بَكَ حَيَاةً لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ بِمَلَأٍ كَفِّهِ^(٧) مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فُضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ

(١) بعده في المسند: «حماد يعني».

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٤٣، ٣٤٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) في م، ص: «فإن».

(٥) في م، ص، والدلائل: «دعار». والمثبت موافق للفظ البخاري (٣٥٩٥). والدعار: جمع داعر، وهو الشاطر الخبيث المفسد، وأصله غوّد داعر؛ إذا كان كثير الدخان، قال الجواليقي: والعامة تقوله بالذال المعجمة، فكانهم ذهبوا به إلى معنى الفزع، والمعروف الأول والمراد به قطاع الطريق. انظر فتح الباري ٦/٦١٣.

(٦) سعروا: أي أوقدوا نار الفتنة، أي ملئوا الأرض شرا وفسادا، وهو مستعار من اشتعال النار، وهو توقدها. فتح الباري ٦/٦١٣.

(٧) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «كفيه».

منه ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ . قال عدی : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ^(١) شِقَّ تَمْرَةٍ ، فَكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال عدی : فَقَدْ رَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَزْخُلُ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كَنْوَزَ كَسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ ، وَلَمَّا طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةَ سِتْرُونَ مَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ بِهِ بَطْوِلُهُ ^(٢) ، وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ أَبِي مُجَاهِدٍ الطَّائِيِّ ، عَنْ مُجَلِّ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بِهِ ^(٣) ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ أَبِي مُجَاهِدٍ الطَّائِيِّ بِهِ ^(٤) . وَمَنْ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنْ عَدِيِّ عَامِرُ بْنُ شَرْحِبِيلَ الشَّعْبِيِّ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَقَالَ : « لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنِيمِهَا ^(٥) » .

وَبُتِّ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ مُقَرِّنِ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ

(١) فِي م : « تَجِدُوا » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٥٩٥) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (١٤١٣) .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٥٦/٤ ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥٥١) . وَعِنْدَهُمَا : عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَجَلِّ بِهِ . وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعْدٍ . وَلَيْسَ لَشُعْبَةَ رِوَايَةٌ عَنْ سَعِيدٍ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ . انْظُرْ جَامِعَ الْمَسَانِيدِ ٦٨/٩ ، وَأَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٣٢٨/٤ ، وَتَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٢٨٢/٧ ، ٢٨٣ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤٨٥/٣ ، ٣٣٨/٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٤٤/٥ ، ٣٤٥ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٤١٧) .

(٧) مُسْلِمٌ (١٠١٦/٦٦) .

تمرّة». ولفظ مسلم: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقْ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ».

طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم: وقد قال الحافظ البيهقي^(١): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو بكر^(٢) محمد بن عبد الله بن يوسف، ثنا أبو سعيد عبيد ابن كثير بن عبد الواحد الكوفي، ثنا ضار بن صريد، ثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي قال: قال علي بن أبي طالب: يا سبحان الله! ما أزهّد كثيرًا من الناس في خير، عجبًا لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق؛ فإنها تدل على سبيل^(٣) النجاح. فقام إليه رجل فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه؛ لما أتى بسبايا طيئ وقفت جارية حمراء، لغساء، ذلفاء^(٤)، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة [٢٣٣/٣ ط] والهامة، ذرماء الكعبين، خذلة الساقين، لفاء الفخذين، خميصه الخصرين، ضامرة الكشحين، مضقولة المثنيين. قال: فلما رأيتهما أعجبت بها، وقلت: لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيي. فلما تكلمت أنسيت جمالها من فصاحتها. فقالت: يا محمد، إن رأيت أن تخلني عنا، ولا تُشمت بنا أحياء العرب، فإنني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار،

(١) دلائل النبوة ٣٤١/٥. وقد تقدم الحديث في ٢٥٤/٣.

(٢) بعده في الأصل، م: «بن».

(٣) في م: «سبيل».

(٤) في الأصل، م: «دلفاء».

وَيَقُتُّ الْعَانِي ، وَيُشْبَعُ الْجَائِعُ ، وَيَكْسُو الْعَارَى ، وَيَقْرَى الضَّعِيفَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَيُقَشِّى السَّلَامَ ، وَلَمْ يَزِدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمٍ طَيْئٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا جَارِيَّةُ ، هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ، لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ ، خَلَّوْا عَنْهَا ؛ فَإِنَّ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .^(١) فَقَامَ أَبُو بُرْزَةَ بْنُ نِيَارٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، « وَاللَّهُ يُحِبُّ » مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ؟^(٢) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا بِحَسَنِ الْخُلُقِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ الْمَتْنِ ، غَرِيبٌ الْإِسْنَادِ جَدًّا ، عَزِيزُ الْمَخْرَجِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجُمَةَ حَاتِمِ الطَّائِي^(٣) فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ ذِكْرِنَا مَنْ مَاتَ مِنْ أَعْيَانِ الْمَشْهُورِينَ فِيهَا ، وَمَا كَانَ يُشَدِّدُهُ حَاتِمٌ إِلَى النَّاسِ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْإِحْسَانِ ، إِلَّا أَنَّ نَفَعَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ مَغْدُوقٌ^(٤) بِالْإِيمَانِ ، وَهُوَ مَنْ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . وَقَدْ زَعَمَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ربيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ إِلَى بِلَادِ طَيْئٍ ، فَعَجَّاءَ مَعَهُ بِسْبَايَا ، فِيهِمْ أَخْتُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَجَاءَ مَعَهُ بِسَيْفَيْنِ كَانَا فِي بَيْتِ الصَّنَمِ ، يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الرَّسُوبُ . وَالْآخِرُ : الْمَحْدَمُ . كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمٍ^(٦) قَدْ نَذَرَهُمَا لِلذَّكَ الصَّنَمِ .

قال البخاري رحمه الله^(٧) :

-
- (١ - ١) سقط من : ص .
 (٢ - ٢) سقط من : ص . وفي الأصل ، م : « تحب » .
 (٣) في م : « طئ » . وتقدم ذكر ترجمة حاتم في ٢٥٢/٣ - ٢٦٤ .
 (٤) في ٤١ : « مقرون » . ومعذوق بالإيمان أى معلق به . انظر النهاية ١٩٩/٣ .
 (٥) ذكره الطبري في تاريخه ١١١/٣ . حوادث السنة التاسعة .
 (٦) في م : « سمر » .
 (٧) البخاري (٤٣٩٢) .

قصة دَوْسٍ والطَّفِيلِ بنِ عمرو

حدثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن ابنِ ذَكْوَانَ - هو عبدُ اللَّهِ ^(١) أبو الزناد ^(٢) - عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : جاء الطَّفِيلُ بنُ عمرو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إن دَوْسًا قد هلكَ ^(٣) ، عصت وأبت ، فاذعُ اللَّهُ عليهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اهدِ دَوْسًا ، وأبِ بهم » . انفرد به البخاريُّ من هذا الوجه .

ثم قال ^(٤) : حدثنا محمدُ بنُ القلاءِ ، حدثنا أبو أسامةَ ، حدثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن أبي هريرةَ [٢٣٤/٣] قال : لما قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ قلتُ في الطريق :

يا ليلةً من طُولِها وعَناءِها ^(٥) على أنَّها من دارةٍ ^(٦) الكفرِ نَجَتْ وأَبَقَ غلامٌ لى فى الطريقِ ، فلما قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ وبايَعْتُهُ ، فبينما أنا عنده إذ طَلَعَ الغلامُ ، فقال لى النبيِّ ﷺ : « يا أبا هريرةَ ^(٧) ، هذا غلامُك » . فقلتُ : هو حرٌّ لوجهِ اللَّهِ ، عز وجل ، فأعتقته . انفرد به البخاريُّ من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ . وهذا الذى ذكره البخاريُّ من قدومِ الطَّفِيلِ ابنِ عمرو فقد كان قبلَ الهجرة ، ثم إنَّ قُدْرَ قدومه بعدَ الهجرة فقد كان قبلَ الفتحِ ؛ لأنَّ دَوْسًا قَدِمُوا ومعهم أبو هريرةَ ، وكان قدومُ أبي هريرةَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بن الزناد » . وفى م : « بن زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ٤٧٦ .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « و » .

(٣) البخارى (٤٣٩٣) .

(٤) فى هذا الشطر من البيت خرم .

(٥) الدارة ؛ أحصى من الدار ، وقد كثر استعمالها فى أشعار العرب . فتح البارى ٥ / ١٦٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص .

ﷺ مُحَاصِرَ خَيْبَرَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، فَرَضَخَ لَهُمْ شَيْئًا مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ مَطْوَلًا فِي مَوَاضِعِهِ .
وَقَالَ الْبَخَارِيُّ ، رَجِمَهُ اللَّهُ^(١) :

قَدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

ثُمَّ رَوَى^(٢) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ ذُكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَرْقُ أَفْعَدُ ، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(٣) .

ثُمَّ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٤) ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، أَضَعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْعَدُ ، الْفَقَةُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » .

ثُمَّ رَوَى^(٥) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ^(٦) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْفِتْنَةُ هَاهُنَا ؛ هَاهُنَا يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٧) .

(١) فتح الباري ٩٦/٨ باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن ، من كتاب المغازي .

(٢) البخاري (٤٣٨٨) .

(٣) مسلم (٥٢/٩١) .

(٤) البخاري (٤٣٩٠) .

(٥) البخاري (٤٣٨٩) .

(٦) في الأصل ، م : « المغيث » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٠ .

(٧) مسلم (٥٢/٨٩) .

ثم رَوَى البخاري^(١) من حديث شعبة، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان ههنا - وأشار بيده إلى اليمن - والجفاء وغلظ القلوب في الفدّادين^(٢) عند أصول أذنان الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر». وهكذا رواه البخاري أيضًا ومسلم [٣/٢٣٤ظ] من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو^(٣).

ثم رَوَى^(٤) من حديث سفيان الثوري، عن أبي صخرة جامع بن شدّاد، ثنا صفوان بن مُحَرِّز، عن عمران بن حصين قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال: «أبشروا يا بني تميم». فقالوا: أمّا إذ بشرتنا فأعطينا. فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، فجاء ناس من أهل اليمن، فقال: «أقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم». فقالوا: قبلنا يا رسول الله. وقد رواه الترمذي، والنسائي من حديث الثوري به^(٥).

وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن، وليس فيه تعرّض لوقت

(١) البخاري (٤٣٨٧).

(٢) الفدّادين، بالتشديد: الذين تعلق أصواتهم في حروثهم ومواشيهم. وقيل: إنما هو «الفدّادين» مخففاً، واحداً: فدّان، مشدد، وهي البقر التي يُحرث بها، وأهلها أهل جفاء وغلظة. انظر النهاية ٤١٩/٣.

(٣) البخاري (٣٣٠٢)، ومسلم (٥١/٨١).

(٤) البخاري (٤٣٨٦).

(٥) الترمذي (٣٩٥١). والنسائي في الكبرى (١١٢٤٠) ولكن من حديث عبد الرحمن السعدي - لا سفيان الثوري كما ذكر المصنف - عن جامع بن شداد به، ببعضه وفيه: «كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، فكتب في الذكر كل شيء ثم خلق سبع سموات». وانظر تحفة الأشراف والنكت الظراف ١٨٢/٨، ١٨٣، وجامع المسانيد للمصنف ٤٤٧/٩، ٤٤٨.

وفودهم . ووفدُ بنى تميم ، وإن كان متأخراً قدومهم ، لا يلزمُ من هذا أن يكونَ مُقَارِنًا لِقْدومِ الأشْعَرِيِّينَ ، بل الأشْعَرِيُّونَ متقدّمٌ وفُدُّهم على هذا ، فإنهم قَدِمُوا صُحْبَةً أبى موسى الأشْعَرِيَّ فى صحبةِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة ، وذلك كله حين فتح رسولُ اللهِ ﷺ خيرٌ ، كما قدّمناه مبسوطاً فى موضعه ، وتقدم قوله ﷺ : « واللّٰهُ ما أدري بأيهما أسرُ ؛ أبقدومِ جعفرٍ ، أو بفتحِ خيرٍ ؟ » . واللّٰهُ سبحانه وتعالى أعلم .

قال البخارى^(١) :

قصة عَمَانَ وَالبَحْرَيْنِ

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا سفيانٌ ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُثَنِّكِيرِ ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : قال لى رسولُ اللهِ ﷺ : « لو قد جاءَ مالُ البَحْرَيْنِ لقد أعطيتُك هكذا وهكذا^(٢) » . ثلاثاً ،^(٣) فلم يَقْدَمْ مالُ البَحْرَيْنِ حتى قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فلما قَدِمَ على أبى بكرٍ أمرَ منادياً فنادى : مَنْ كان له عندَ النَّبِيِّ ﷺ دِينَ أو عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِى . قال جابرٌ : فجئتُ أبا بكرٍ ، فأخبرتهُ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لو جاءَ مالُ البَحْرَيْنِ أعطيتُك هكذا وهكذا » . ثلاثاً . قال : فأعطاني^(٤) . قال جابرٌ :^(٥) فلقيتُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك فسألتُهُ ، فلم يُعْطِنِى ، ثم أتيتُهُ فلم يُعْطِنِى ، ثم أتيتُهُ الثالثةَ

(١) فتح البارى ٩٥ / ٨ ، حديث (٤٣٨٣) .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « وهكذا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى النسخ : « فأعرض عني » . والمثبت من البخارى .

(٥) القائل محمد بن المنكدر . كما بينته رواية البخارى (٣١٣٧) .

فلم يُعْطِنِي ، فقلتُ له : قد أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ، ثم أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ، ^(١) ثم أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ^(٢) ، وإِذَا أَن تُعْطِيتَنِي ، وَإِذَا أَن تَبْخَلَ عَنِّي . قال : أَقَلْتَ : تَبْخُلُ عَنِّي ؟ قال : وَأَيُّ دَاءٍ أَذَوُّ مِنَ الْبَخْلِ ؟ - قالها ثلاثاً - ما مَنَعْتُكَ مِن مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَن أُعْطِيكَ . هكذا رواه البخاريُّ ههنا ، وقد رواه مسلمٌ ، عن عمرو الناقد ، عن سفيان بن عيينة به ^(٣) .

ثم قال البخاريُّ بعده ^(٤) : وعن عمرو ، عن محمد بن عليٍّ ، سمعتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : جئتهُ ، فقال لي أبو بكرٍ : عُدَّها . فعَدَدْتُها فوجدْتُها خمسَ مائةٍ ، فقال : خذْ مثَلها مرتين . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ، عن عليٍّ بنِ المدِينيِّ ، عن سفيانَ - هو ابنُ عُيينةَ - عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن محمد بنِ عليٍّ أبي جعفرٍ الباقرِ ، عن جابرٍ ^(٥) ، كروايته [٣/٢٣٥] له ، عن قتيبةَ ، ورواه أيضًا هو ومسلمٌ من طُرُقٍ أُخرى ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرو ، عن محمد بنِ عليٍّ ، عن جابرٍ بنحوه ^(٦) ، وفي روايةٍ أُخرى له ^(٧) أنه أمره فحسبَ بيديه مِن دراهمَ ، فعَدَّها فإذا هي خمسَ مائةٍ فأضعَفها له مرتين ، يعني فكان جملةُ ما أعطاه ألفًا وخمسمائةَ درهمٍ .

(١ - ١) سقط من: الأصل، م .

(٢) مسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٣) البخاري (٤٣٨٣) . قال الحافظ في الفتح ٩٦/٨ : هو معطوف على الإسناد الأول .

(٤) البخاري (٢٢٩٦) .

(٥) البخاري (٢٢٩٦) ، ومسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٦) البخاري (٣١٣٧ ، ٣١٦٤) .

وفودُ فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ المُرَادِيّ، ^(١) أحدِ

رُؤَسَاءِ قَوْمِهِ ^(٢)، إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال ابنُ إسحاق ^(٣): وقَدِمَ فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ المُرَادِيّ مُفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كِنْدَةَ، وَمُبَاعِدًا لَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ قَوْمِهِ مُرَادٍ وَبَيْنَ هَمْدَانَ وَقَعَةٌ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ، أَصَابَتْ هَمْدَانُ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَخَنَوْهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ: الرَّذْمُ. وَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَيْهِمُ الْأَجْدَعُ بنُ مَالِكٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٤): وَيُقَالُ: مَالِكُ بنُ خُرَيْمٍ ^(٥) الْهَمْدَانِيُّ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦): فَقَالَ فَرْوَةُ بنُ مُسَيْكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

مَرَزَنَ عَلَى لِفَاتٍ وَهْنِ خُوصٍ يُنَازِعُنِ الْأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا ^(٧)
فَإِنْ نَغْلِبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمَا وَإِنْ نُغْلَبَ فغَيْرُ مُغْلَبِينَا
وَمَا إِنْ طِبْنَا جُبْنٌ ^(٨) وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَطُعْمَةُ آخِرِينَا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨١ / ٢.

(٣) سقط من: ٤١. وفي السيرة: «حریم». قال أبو ذر الخشنی: يُروى هنا بفتح الحاء المهملة، ويروى أيضًا: خُریم، بضم الحاء المعجمة. وحریم بفتح الحاء المهملة هو الصواب. شرح غريب السيرة ١٦١ / ٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٨١ / ٢، ٥٨٢.

(٥) في الأصل: «ينتحننا». وفي ص: «ينتحننا». ومنتحنين: يعترضن ويعتمرن. وليفات: اسم موضع، يروى هنا بكسر اللام وفتحها. وخوص: غائرات العيون. انظر شرح غريب السيرة ١٦١ / ٣.

(٦) وما إن طبنا جبن: أى ما عادتنا. والجبن: الفرع. المصدر السابق.

فَبَيْنَا مَا تُخْتَرُ بِهِ وَتَرْضَى وَلَوْ لَيْسَتْ غَضَارُهُ ^(١) سَيْنِيَا
إِذِ ^(٢) انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتُ دَهْرٍ فَالْفَيْتُ ^(٣) الْأُولَى غُيِّطُوا طَحِينَا ^(٤)
فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَبِّبَ الزَّمَانِ لَهُ خُتُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتٍ ^(٥) قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأُولِينَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : وَلَمَّا تَوَجَّهَ فِرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُفَارِقًا
مَلُوكَ كِنْدَةَ قَالَ :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِزُّهُ نَسَائِهَا ^(٧)
قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أُؤْتِمُّ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَائِهَا ^(٨)
[٣/٢٣٥ ظ] قَالَ ^(٩) : فَلَمَّا انْتَهَى فِرْوَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ ، فِيمَا
بَلَّغْنِي : « يَا فِرْوَةُ ، هَلْ سَاءَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّذَمِ ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
مَنْ ذَا الَّذِي يُصِيبُ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرَّذَمِ ، لَا يَسُوْءُهُ ذَلِكَ ؟ ! فَقَالَ لَهُ

(١) فى ص : « غضارته » . وغضارة الشيء : طراوته ونعمته . المصدر السابق ١٦٢ / ٣ .

(٢) فى الأصل ، م : « إذا » .

(٣) فى الأصل : « فالفى فى » . وفى ٤١ ، م ، ص : « فالفى فى » . والمثبت من السيرة .

(٤) الأولى هنا : بمعنى الذين . وغبطوا : أى استحسنت حالهم . شرح غريب السيرة ١٦٢ / ٣ .

(٥) سروات القوم : أشرفهم . المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٨٢ / ٢ .

(٧) التأسا : عِزُّهُ مُشْتَبِطٌ فى الفخذ ، وهو مقصور غير ممدود ، فإن مَدَّ فى شعرٍ فلضرورة ، وقد رُوى

ههنا ممدودًا . شرح غريب السيرة ١٦٢ / ٣ .

(٨ - ٨) فى ص :

• أرجو فواضله وحسن ثنائها •

وهى الرواية التى ذكر ابن هشام فى السيرة ٥٨٣ / ٢ أن أبا عبيدة أنشدته إياها .

(٩) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٥٨٣ / ٢ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أما^(١) إن ذلك لم يَزِدْ قومَكَ في الإسلامِ إلا خيراً» . واستعمله على مُرادٍ ورُئيْدٍ ومَذْجِجٍ كُلِّها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى تُوفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ .

قَدُومُ عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ فِي أَنْاسٍ مِنْ زُبَيْدٍ

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وقد كان عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبَ قال لقيس بن مَكْشُوح المُرَادِيُّ ، حينَ انتهى إليهم أمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يا قيسُ ، إنك سيِّدُ قومِكَ ، وقد ذُكِرَ لنا أن رجلاً من قريشٍ يقالُ له : محمدٌ . قد خرَجَ بالحجاز ، يقالُ : إنه نبيٌّ . فانطَلِقْ بنا إليه حتى نعلَمَ علمَه ، فإن كان نبياً كما يقول^(٣) ، فإنه لن يخْفَى علينا^(٤) ، و^(٥) إذا لقيناه اتَّبَعْنَاهُ ، وإن كان غيرَ ذلك عَلِمْنَا علمَه . فأبى عليه قيسٌ ذلك ، وسفَّه رأيه ، فركب عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبَ حتى قَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلمَ وصدَّقه وآمنَ به ، فلَمَّا بَلَغَ ذلك قيسٌ بنُ مَكْشُوحٍ أوعَدَ عمروا ، وقال : خالَفْنِي وترك^(٦) «أمرِي ورأْيِي» . فقال عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبَ في ذلك :

أمرْتُكَ يومَ ذِي صنعا ءَ أمراً بادِياً رَشْدُهُ^(٧)

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨٣/٢ ، ٥٨٤ .

(٣) في الأصل ، م : «تقول» .

(٤) كذا في النسخ . وفي السيرة : «عليك» .

(٥) زيادة من السيرة .

(٦ - ٦) في م : «ورائي» . وفي السيرة : «رأْيِي» .

(٧) ذو صنعا : موضع . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .

أَمْرُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ ————— وَالْمَعْرُوفِ تَتَعَدُّهُ
 حَرَجْتَ مِنَ الْمَتَى مِثْلَ الْ — حُمَيْرٍ غَرَّةً وَتَدُّهُ
 تَمَنَّنَى عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
 عَلَى مُفَاضَّةٍ كَالنَّهْ — يِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَّدُهُ^(١)
 تَرُدُّ الرُّمَحَ مُشْنَى السُّ — نَانٍ عَوَائِرًا^(٢) قِصْدُهُ^(٣)
 فَلَوْ لَا قَيْتَنِي لِلْقَيْ — تَ لَيْثًا فَوْقَهُ لِبَدُهُ^(٤)
 تُلَاقِي شَنْبَتًا شَتْنًا^(٥) ال — بَرَّائِنٍ نَاشِرًا^(٦) كَتَدُهُ^(٧)
 يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ — تَيْمَمَهُ فَيَغْتَضِدُهُ
 فَيَأْخُذُهُ فَيَزْفَعُهُ — فَيُخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ^(٨)
 فَيَدْمَغُهُ فَيَحْطِئُهُ^(٩) — فَيُخْضِمُهُ^(١٠) فَيَزْدَرِدُهُ^(١١)
 ظَلُومُ الشُّرْكِ فِيمَا أَحْ — رَزَتْ أُنْيَابُهُ وَيَدُّهُ

- (١) المفاضة: الدرع الواسعة. والنهى: الغدير من الماء. والجدد: الأرض الصلبة. شرح غريب السيرة ١٦٢/٣.
 (٢) فى الأصل: «غوابرا». وفى ص: «غواثرا». وعوائرا: متطائرة. المصدر السابق.
 (٣) القصد: جمع قَصْدَة، وهى ما تكثر من الرمح. المصدر السابق.
 (٤) لبد: جمع ليدة؛ وهى ما علا كَيْفَى الأسد من الشعر. المصدر السابق ١٦٢/٣، ١٦٣.
 (٥) فى الأصل: «شتن». وشن البرائن: غليظ الأصابع. والبرائن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان. المصدر السابق ١٦٣/٣.
 (٦) فى الأصل: «ناشدا». وفى م: «ناشرا». وناشرا: مرتفعًا. المصدر السابق.
 (٧) فى الأصل: «كتده». والشنبث: الذى يتعلّق بقرنه - أى مثله ونظيره - ولا يُزايله. والكند: ما بين الكتفين. انظر المصدر السابق.
 (٨) فى ص: «فنفقتده». ويقتصده: يقتله. المصدر السابق.
 (٩) يدمغه: يخرج دماغه. ويحطمه: يكسره. المصدر السابق.
 (١٠) فى الأصل، ص: «فيخضمه». وفى م: «فيخضمه». ويخضمه: يأكله. المصدر السابق.
 (١١) يزدرده: يتلعه. المصدر السابق.

[٢٣٦/٣] قال ابن إسحاق^(١) : فأقام عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ فى قومِهِ مِن بنى زُبَيْدٍ وعليهم فَرْوَةٌ بنُ مُسَيْكٍ ، فلَمَّا تُوفِّيَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّ عمرو بنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ فى مَنِ ارتدَّ وهجَا فَرْوَةَ بنَ مُسَيْكٍ فقال :

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرًّا مُلْكِ حِمَارًا سَافَ^(٢) مَنَحْرُهُ بِثَقْرِ^(٣)
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ^(٤) مِنْ خُبْثٍ وَعَدْرِ
قُلْتُ : ثم رَجَعَ إِلَى الإسلامِ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وشَهِدَ فَتُوحَاتٍ كَثِيرَةً فى أَيَّامِ
الصَّدِيقِ ، وَعَمَرَ الفَارُوقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ المَذْكُورِينَ ،
وَالْأَبْطَالِ المَشْهُورِينَ ، والشُّعْرَاءِ المَجِيدِينَ ، تُوفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ بَعْدَ مَا شَهِدَ
فَتْحَ نَهَاوَنْدَ ، وَقِيلَ : بَلْ شَهِدَ القَادِسِيَّةَ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ^(٥) .

قال أَبُو عَمَرَ بنُ عَبْدِ البرِّ^(٦) : وَكَانَ وَفُوذُهُ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ .
وَقِيلَ : سَنَةَ عَشْرِ . فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ .

قُلْتُ : وَفى كَلَامِ الشَّافِعِيِّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ^(٧) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال يُونُسُ^(٨) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عَمْرُو بنَ مَعْدٍ يَكْرِبَ لَمْ يَأْتِ
النَّبِيَّ ﷺ ، وَقَدْ قَالَ فى ذَلِكَ :

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٢) فى ص : « ساق » . وساف : شتم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣ .

(٣) ثفر : الثفر فى البهائم بمنزلة الرحم فى الإنسان . المصدر السابق .

(٤) فى ص : « الحولاء » . والحولاء : الجِلْدَةُ التى يخرج فيها ولد الناقة . المصدر السابق .

(٥) ذكر ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤/ ٢٧٣ .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٠١ ، ١٢٠٢ .

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ بسنده عن الشافعى .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٦٩ ، من طريق يونس به .

إنا نرى بالنبى مؤقنة نف
 سيد العالمين طرا وأذنا
 جاءنا^(٢) بالناموس من لدن الله
 حكمه بعد حكمة وضياء
 وركبتا السيل حين ركبنا
 وعبدنا^(٤) الإله حقًا وكنا
 وائتلفنا به وكنا عدوًا
 فعليه السلام والسلم^(٥) منا
 إن نكن لم نر النبى فلما
 سى وإن لم أر النبى عيانا
 هم إلى الله حين بان^(١) مكانا
 وكان الأمين فيه المعانا
 فاهتدنا^(٣) بنورها من عمانا
 ه جديدا بكرهنا ورضانا
 للجّهالات نعبد الأوثانا
 فرجعنا به معا إخوانا
 حيث كنا من البلاد وكنا
 قد تبغنا سبيله إيمانًا

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق^(٦) : وقديم على [٢٣٦/٣ ظ] رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كندة ، فحدثني الزهرى أنه قديم في ثمانين راكبا من كندة ، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجّلوا جملتهم وتكحلوا ، عليهم جُبُّ

(١) فى ٤١ : « يأتى » . وفى الدلائل : « ثاب » .

(٢) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .

(٣) فى الدلائل : « قد هدينا » .

(٤) فى الدلائل : « وعبد » .

(٥) سقط من : الأصل . وفى ٤١ : « والتحية » . وفى م : « والسلام » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٥ ، ٥٨٦ .

الْحَبِيرَةُ^(١) قَدْ كَفَّفُوهَا^(٢) بِالْحَرِيرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «أَلَمْ تُسَلِّمُوا؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَغْنَاكُمْ؟» قَالَ: فَشَقُّوهُ مِنْهَا فَأَلْقَوْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ^(٣)، وَأَنْتَ ابْنُ آكِلِ الْمُرَارِ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «نَاسِبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ». وَكَانَا تَاجِرَيْنِ،^(٤) إِذَا شَاعَا^(٥) فِي الْعَرَبِ فَشَيْلًا: يَمُنُّ أَنْتَمَا؟ قَالَا: نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ. يَعْنِي يَنْتَسِبَانِ إِلَى كِنْدَةَ لِيَعْرِزَا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ؛ لِأَنَّ كِنْدَةَ كَانُوا مَلُوكًا، فَاعْتَقَدْتُ كِنْدَةَ أَنْ قَرِيشًا مِنْهُمْ؛ لِقَوْلِ عَبَّاسٍ وَرَبِيعَةَ: نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ.^(٦) وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو^(٧) بْنِ حُجْرٍ بْنِ عَمْرِو^(٨) بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَرْثَعٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ. وَيُقَالُ: ابْنُ كِنْدَةَ^(٩). ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ: «لَا، نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُو^(١٠) أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَيْبِنَا». فَقَالَ لَهُمُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ لَا أَسْمَعُ رَجُلًا يَقُولُهَا إِلَّا ضَرْبُ ثَمَانِينَ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مُتَّصِلًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١١): حَدَّثَنَا

(١) جيب الحيرة؛ الجيب: جمع جُبَّة. والحيرة: ضرب من برود اليمن. شرح غريب السيرة ١٦٣/٣.
(٢) كففوها: كفف الثوب بالحرير وغيره: عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كِفَافًا. والكِفَاف من الثوب: حواشيه وأطرافه. الوسيط (ك ف ف).

(٣) المرار: نبت إذا أكلته الإبل ارتفعت مشاferها - والمشاfer للإبل بمنزلة الشفاة للإنسان - وتَقْبِضُ؛ لمرارة هذا النبات. انظر شرح غريب السيرة ١٦٤/٣.

(٤ - ٥) سقط من: ٤١. وفي م: «إذ أشاعا». وشاعا: يَهْدَا. انظر شرح غريب السيرة ١٦٣/٣.

(٥ - ٥) هذه العبارة من كلام ابن هشام. انظر السيرة ٥٨٦/٢.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) في الأصل: «لا تنفوا». ولا تنفوا أئنا: أى لا تتبعها فى نسبها، وإنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه. شرح غريب السيرة ١٦٣/٣.

(٨) المسند ٢١٢/٥.

يَهْزُ وَعَقَّانُ^(١) قالا : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ^(٢) طَلْحَةَ - وقال
عَقَّانُ^(٣) في حديثه : أَنبَأَنَا عَقِيلُ بْنُ طَلْحَةَ السَّلَمِيُّ - عن مسلم بن هَيْصَمٍ^(٤) ، عن
الأشعث بن قيس أنه قال : أتيت رسولَ الله ﷺ في وفد كِنْدَةَ - قال عَقَّانُ : لا
يَرْوُنِي أَفْضَلُهُمْ - قال : قلت : يا رسولَ الله ، إِنَّا نَزَعُكُمْ^(٥) أَنْكُمْ مَثًا . قال :
فقال رسولُ الله ﷺ : « نحن بنو النَّضْرِ بن كِنَانَةَ لا نَقْفُو أُمَّنَا ، ولا نَنْتَفِي
مِنْ أَيْنَا » . قال : قال الأشعث : فوالله لا أَسْمَعُ أَحَدًا نَفَى قَرِيشًا مِنَ النَّضْرِ
ابن كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ . وقد رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ،
عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى ، عن سليمان بن حرب ، وعن
هارون بن حِثَّانٍ^(٦) ، عن عبد العزيز بن المغيرة ، ثلاثتهم عن حماد بن
سلمة^(٧) به نحوه .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ التُّعْمَانِ ، [٢٣٧/٣] حَدَّثَنَا
هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا مُجَالِدٌ ، عن الشعبي ، حَدَّثَنَا الأشعث بن قيس قال : قَدِمْتُ عَلَى
رسولِ الله ﷺ في وفد كِنْدَةَ فقال لى : « هل لك من ولي ؟ » قلت : غلامٌ وُلِدَ

(١) فى الأصل : « عثمان » . انظر تهذيب الكمال ١٦٠ / ٢٠ .

(٢) بعده فى الأصل ، ٤١ ، ص : « أبى » . انظر تهذيب الكمال ٢٣٦ / ٢٠ .

(٣) فى الأصل : « هضم » . وفى ٤١ : « هتيم » . وفى م ، ص ، والمسند : « هيضم » . والمثبت من
مصادر ترجمته . انظر التاريخ الكبير ٢٧٤ / ٧ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٤٠ / ١٢ ، وتهذيب الكمال
٥٤٧ / ٢٧ .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « ابن عم » . والمثبت من المسند .

(٥) فى ص : « حبان » . وانظر تهذيب الكمال ١١٢ / ٣٠ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سنن ابن ماجه (٢٦١٢) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢١١٥) .

(٨) المسند ٢١١ / ٥ .

(٩) فى الأصل ، ص : « شريح » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٨ / ١٠ .

لى فى مخرجى إلك من ابنة جمد^(١) ، ولوددت أن مكانه شبع القوم^(٢) . قال : « لا تقولن ذلك ؛ فإن فيهم قوة عين ، وأجراً إذا قبضوا ثم ، ولئن قلت ذاك^(٣) إنهم لمحبنة مخزنة ، إنهم لمحبنة مخزنة » . تفرد به أحمد ، وهو حديث حسن جيد الإسناد .

قدوم أعشى بنى مازن على النبى ﷺ

قال عبد الله بن^(٤) الإمام أحمد^(٥) : حدثنى العباس بن عبد العظيم العنبري ، ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفى قال : حدثنى الجعيد بن أميين بن ذرورة ابن نضلة^(٦) بن طريف بن^(٧) بهصل الحرمازي^(٨) ، حدثنى أبى أميين عن أبيه ذرورة ، عن أبيه نضلة^(٩) أن رجلاً منهم يقال له : الأعشى . واسمه عبد الله بن^(١٠) الأعور كانت عنده امرأة يقال لها : مُعَاذَةُ . خرج فى رجب يميئز أهله من هجر ، فهربت امرأته بعده ناشراً عليه ، فعادت برجل منهم يقال له : مُطَرَفُ بن نَهْشَلِ^(١١) بن

(١) ياض فى الأصل . وفى ٤١ ، ص : « حمد » . وقد جاء ذكر اسمه كاملاً فى حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠٧/١ (٦٤٧) عن الأشعث بن قيس ، وهو جمد بن وليعة الكندى .

(٢) قال فى بلوغ الأمانى ٤٤/١٩ : الظاهر أن قومه كانوا مُجْدِين ، فتمنى شبع قومه بَدَل هذا الولد .

(٣) أى : ومع قولى : إن فيهم قوة عين وأجراً إذا قبضوا . فإنهم لمحبنة مخزنة . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بن » .

(٥) سقط من : « الأصل » .

(٦) المسند ٢٠٢/٢ . من رواية الإمام أحمد ، وهو خطأ ، بل هو من زوائد عبد الله . (إسناده ضعيف) . انظر شرح الشيخ أحمد شاكر للمسند ١١/١٠٤ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « نهشل الجرماوى » . وفى م : « نهصل الحرمازى » . وفى ص : « بهصل الحرمازنى » . والمثبت من المسند .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠) كذا فى النسخ . وفى المسند : « بهصل » .

كعب^(١) بن قميّش^(٢) بن ذُلَف^(٣) بن أهضم^(٤) بن عبد الله بن الحزماء^(٥) ، فجعلها خلف ظهره ، فلمّا قديم لم يجدها في بيته ، وأخبر أنها نشرّت عليه ، وأنها عاذت بمطّرف بن نهشل^(٦) فأثاء فقال : يا بن عمّ ، أعندك امرأتى مُعاذة ؟ فادفعها إليّ . قال : ليست عندي ، ولو كانت عندي لم أدفعها إليك . قال : وكان مُطّرف أعزّ منه . قال^(٧) : فخرج الأعشى حتى أتى النبي ﷺ فعاذ به وأنشأ يقول :

يا سيّد الناس ودَيّانَ العربِ إليك أشكو ذرّية^(٨) من الذرّ
كالذّبة الغبساء في ظلّ الشّرْب خرّجتُ أبغيها الطعام في رجب
فخلّفتني بنزاعٍ وهرب أخلفت الوعد^(٩) ولطّط بالذّنْب^(١٠)
وقدفتني بينَ عصير^(١١) مُوتَشَب وهن شرّ غالبٍ لمن غلب
فقال النبي ﷺ عند ذلك : « وهن شرّ غالبٍ لمن غلب » . فشكى إليه امرأته

-
- (١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « بن قميّش » ، وفي ص : « قميّش » ، وفي المسند : « قميّش » . وانظر شرح الشيخ أحمد شاكر ١٠٧/١١ .
(٢) في المسند : « ذلف » .
(٣) في المسند : « أهضم » .
(٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « الحرمان » .
(٥) كذا في النسخ ، وفي المسند : « بهصل » .
(٦) سقط من : الأصل .
(٧) في الأصل : « أذربة » . قال أبو منصور : أراد بالذّرة امرأته ، كنى بها عن فسادها وخيانتها إياه في فرجها ، وقيل : أراد سلاطة لسانها وفساد منطقتها . انظر اللسان (ذ ر ب) .
(٨) في المسند : « العهد » .
(٩) في الأصل : « بالذّب » .
(١٠) في المسند : « عيص » .

وما صنَّعت به ، وأنها عند رجلٍ منهم يقال له : مُطَرَفُ بْنُ نُهْشَلٍ ، فكتب له النبي ﷺ إلى مُطَرَفٍ : « انظرِ امرأةَ هذا ، مُعَاذَةُ ، فادفعها إليه » . فأتاه كتابُ النبي ﷺ فقرأ عليه ، فقال لها : يا مُعَاذَةُ ، هذا كتابُ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله [٣٧/٢٣٧] عليه وسلم ، فيك ، فأنا دافَعُكَ إليه . فقالت : تُخَذُّ لِي عليه العهد والميثاق وذِمَّةُ نبيِّه أن لا يعاقبتني فيما صنَّعتُ . فأخذ لها ذلك عليه ، ودفعها مُطَرَفٌ إليه ، فأنشأ يقولُ :

لَعَمْرُكَ ما حُبِّبِي مُعَاذَةُ بالذى يُغَيِّرُهُ الواشِى ولا قَدَمُ العَهْدِ
ولا سوءُ ما جاءت به إذ أزالها غَوَاةُ الرجالِ إذ يُناجونها بغدِى

قَدُومُ صَرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ فِي نَفْرِ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ وَفُودِ أَهْلِ جَرَشَ بَعْدَهُمْ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقَدِمَ صَرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بَيْنَ أَسْلَمَ مَنْ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنَ قِبَائِلِ الْيَمَنِ ، فَذَهَبَ فَحَاصَرَ جَرَشَ ، وَبِهَا قِبَائِلٌ مِنَ الْيَمَنِ ، وَقَدْ ضَمَّتْ^(٢) إِلَيْهِمْ خَتَعَمَ حِينَ سَمِعُوا بِمَسِيرِهِ إِلَيْهِمْ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ قَرِيْبًا مِنْ شَهْرٍ ، فَامْتَنَعُوا فِيهَا مِنْهُ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيْبًا مِنْ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : شَكْرُ . فَظَنُّوا أَنَّهُ^(٣) قَدْ وَلَّى عَنْهُمْ مُنْهَزِمًا ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جَرَشَ بَعَثُوا

(١) سيرة ابن هشام ٥٨٧/٢ ، ٥٨٨ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « صوت » . وضوت : لجأت .

(٣) سقط من : الأصل .

منهم رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِذْ قَالَ : « بَأَيِّ بِلَادِ اللَّهِ شَكَّرُ ؟ » . فَقَامَ الْجُرَشِيَّانِ ، فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِلَادِنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ : كَشَرٌ^(١) ، وَكَذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جُرَشَ . فَقَالَ : « إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشَرٍ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ شَكَرٌ » . قَالَا : فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « إِنْ بُذِنَ اللَّهُ لَتُنَحَرَّ عَنْهُ الْآنَ » . قَالَ : فَجَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، أَوْ إِلَى عَثْمَانَ ، فَقَالَ لهُمَا : وَيَحْكُمَا ! إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْآنَ لَيَنْتَعِي لَكُمَا قَوْمَكُمَا ، فَقُومَا إِلَيْهِ ، فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ فَيَرْفَعَ عَنْ قَوْمِكُمَا . فَقَامَا إِلَيْهِ ، فَسَأَلَاهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ » . فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ أُخْبِرَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ جَاءَ وَفَدُ أَهْلُ جُرَشَ بَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ ، وَحَتَّى لَهُمْ حَوْلَ قَرِيَّتِهِمْ .

قُدُومُ رَسُولِ مَلُوكِ^(٣) حَمِيرَ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال الواقدي^(٤) ، وكان ذلك في رمضان سنة [٢٣٨ / ٣] تسع .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابُ مَلُوكِ حَمِيرَ ، وَرَسُولُهُمْ^(٦)

(١) في الأصل ، ٤١ : « شكر » .

(٢) في الأصل : « بكير » . وفي ٤١ : « بكتر » .

(٣) في ٤١ ، ص : « ملك » .

(٤) تاريخ الطبري ١٢٠ / ٣ . حوادث السنة التاسعة .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٨٨ / ٢ ، وتاريخ الطبري ١٢٠ / ٣ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٦) في السيرة : « ورسولهم » .

بإسلامهم مَقْدَمَهُ مِنْ تَبَوَّكَ، وَهُمْ؛ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كُلالٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كُلالٍ، وَالثُّعْمَانُ قَيْلٌ^(١) ذِي رُغَيْنٍ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ^(٢)، وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزَنَ مَالِكُ بْنُ مُرَّةَ الرَّهَاضِيِّ بِإِسْلَامِهِمْ وَمَفَارِقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ، إِلَى الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ كُلالٍ، وَنُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ، وَالثُّعْمَانِ قَيْلِ ذِي رُغَيْنٍ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ، أَمَّا بَعْدُ ذَلِكُمْ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٣)، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا^(٤) رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَلَقَيْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَلَّغَ مَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ، وَخَبَّرَ مَا قَبِلْتُمْ، وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ، وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهُدَاهُ، إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيَّهِ^(٥)، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي^(٦) الصَّدَقَةِ؛ مِنَ الْعَقَارِ^(٧) عُشْرٌ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الْعَرَبُ^(٨) نِصْفُ الْعُشْرِ، وَأَنْ فِي الْإِبِلِ فِي الْأَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٌ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانٌ، وَفِي

(١) القيل: الملك ويقال: هو دون الملك الأكبر. شرح غريب السيرة ١٦٤/٣.

(٢) رعين بضم أوله، على لفظ تصغير رعن: جبل باليمن فيه حصن ينسب إليه ملك من ملوكهم، يقال له: ذو رعين. ومعافر: موضع باليمن. وهمدان: قبيلة باليمن. معجم ما استعجم ٦٦٢/٢، ٤/١٢٤١. والقاموس المحيط (هـ م د).

(٣) بعده في السيرة: «أما بعد».

(٤) في م: «نبأ».

(٥) الصفي: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تُقَسَّمِ المغنم. شرح غريب السيرة ١٦٤/٣.

(٦) كذا في النسخ. وهو لفظ رواية الطبري. وفي السيرة: «من».

(٧) العقار: الأرض. المصدر السابق.

(٨) الغرب: الدلو العظيمة. المصدر السابق.

كُلُّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقْرِ بَقْرَةً، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ ^(١) «مِنَ الْبَقْرِ» تَبِيعَ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَخَدَّهَا شَاةٌ، وَإِنِهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا، فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا وَعَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ؛ عَلَى كُلِّ حَالٍ ^(٢) ذِكْرٍ أَوْ ^(٣) أَنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ، دِينَارٌ وَافٍ مِنْ قِيَمَةِ الْمَغَافِرِ ^(٤) أَوْ عَوَضُهُ ثِيَابًا، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنْ لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَهُ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ بْنِ ^(٥) ذِي يَزْنَ أَنْ إِذَا [٢٣٨/٣ ط] أَتَاكَ رُسُلِي فَأَوْصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا؛ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ^(٦)، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ نَمِيرٍ، وَمَالِكُ بْنُ مُرَّةٍ، وَأَصْحَابُهُمْ، وَأَنْ اجْتَمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجَزِيَّةِ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ^(٧)، وَأُيْلِقُوها رُسُلِي، وَإِنْ أَمِيرُهُمْ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَا يَتَّقِلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إِنْ مَالِكُ ابْنِ مُرَّةَ الرَّهَاقِيُّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ جَمِيرٍ، وَقَتَلْتَ الْمَشْرِكِينَ،

(١ - ١) ليست في النسخ. والمثبت من مصدري التخريج.

(٢) كذا في النسخ. وفي السيرة: «حال».

(٣) في الأصل، م: «و».

(٤) المغافر: ثياب من ثياب اليمن. المصدر السابق.

(٥) ليس في السيرة وتاريخ الطبري.

(٦) في ٤١: «قيس». وفي ص: «زيد». والصواب ما أثبتناه، وهو الضمري. وانظر الإصابة ١٠٠/٤.

(٧) في ص: «مخالفكم». ومخالف: عشائر. انظر النهاية ٦٩/٢، ٧٠.

فَأُبَشِّرْ بِخَيْرٍ ، وَأْمُرْكَ بِحَيْرٍ خَيْرًا ، وَلَا تَخُونُوا وَلَا تَخَادَلُوا ، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ مَوْلَى ^(١) غَنَيْكُمْ وَفَقِيرَكُمْ ، وَإِنْ الصَّدَقَةُ لَا تَحِلُّ لِحَمِيدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَإِنْ مَالُكََا قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْغَيْبَ ، فَأْمُرْكُمْ بِهِ خَيْرًا ، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلَى دِينِهِمْ وَأَوْلَى عِلْمِهِمْ ، فَأْمُرْكُمْ ^(٢) بِهِمْ خَيْرًا ، فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وقد قال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ابْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ مَالِكََ ذِي يَزَنَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً قَدْ أَخَذَهَا بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا ، ^(٤) وَثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ نَاقَةً . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ ^(٥) الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَادَانَ الصَّيْدَلَانِيِّ ^(٦) ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ بِهِ ^(٧) .

وقد أوردَ الحافظُ البيهقي ^(٨) ههنا حديثَ كتابِ عمرو بنِ حزمٍ ، فقال : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ : هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَنَا ، الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا ، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ ، وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَعَهْدًا ، وَأَمَرَهُ فِيهِ أَمْرَهُ ، فَكَتَبَ : « بِسْمِ اللَّهِ

(١) كذا في النسخ . وهو لفظ رواية الطبري . وفي السيرة : « ولي » .

(٢) في السيرة : « وأمر » . والمثبت موافق للفظ الطبري .

(٣) المسند ٢٢١ / ٣ .

(٤ - ٥) في الأصل : « وثلاثين ناقة » .

(٥) في الأصل : « عنون » . وفي ٤١ : « عوف » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٧ / ٢٢ .

(٦) في الأصل : « الصيلاني » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٣ / ٢١ .

(٧) أبو داود (٤٠٣٤) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٨٧١) .

(٨) دلائل النبوة ٤١٣ / ٥ . وسيرة ابن هشام ٥٩٤ / ٢ - ٥٩٦ .

الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] عهدًا من رسول الله لعمر بن حزم حين بغته إلى اليمن؛ أمره^(١) بتقوى الله في أمره كله^(٢)، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون « وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يُشّر الناس بالخير ويأمرهم به^(٣)، ويعلم الناس القرآن ويُفقههم^(٤) في الدين^(٥)، وأن ينهى الناس فلا [٢٣٩/٣] يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر، وأن يُخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم، ويلين لهم في الحق ويشتد^(٦) عليهم في الظلم، فإن الله، عز وجل، حرّم الظلم ونهى عنه، فقال عز وجل: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٧) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿هود: ١٨، ١٩﴾. وأن يُشّر الناس بالجنة وبعملها، ويُنذر الناس النار وعملها، ويستألف الناس حتى يتفقهوا^(٨) في الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفرائضه، وما أمر^(٩) الله به،^(١٠) والحج الأكبر الحج، والحج الأصغر العمرة^(١١)، وأن ينهى الناس أن يصلّي الرجل في ثوب واحد صغير، إلا أن يكون واسعًا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يختبي الرجل في ثوب واحد ويُفضي^(١٢) بفرجه إلى السماء، ولا ينقض^(١٣) شعر رأسه إذا عفا^(١٤) في قفاه،

(١) في م، ص: «أمره».

(٢) ليس في الدلائل. والمثبت من النسخ، وهو موافق لما في السيرة.

(٣ - ٣) في الدلائل: «فيه».

(٤) في الدلائل: «يشد».

(٥) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «يفقهوا».

(٦) في الأصل، م، ص: «أمره».

(٧ - ٧) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «والحج الأكبر والحج الأصغر، فالحج الأصغر العمرة».

(٨) في الدلائل: «يفضي». والمثبت من النسخ، وهو موافق لما في السيرة.

(٩) في الدلائل: «يعقد».

(١٠) عفا الشعر: كثر وطال. اللسان (ع ف و).

وَيَنْهَى النَّاسَ إِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْجٌ^(١) أَنْ يَدْعُوا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَلِيَكُنْ دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ فَلْيُعْطِفُوا^(٢) بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَأَنْ يَمْسَحُوا رِءُوسَهُمْ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمُرُوا بِالصَّلَاةِ لَوْ قَتَلَتْهَا، وَإِتِمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ^(٣)، وَأَنْ يُعَلَّسَ^(٤) بِالصَّبْحِ، وَأَنْ يُهَاجِرَ^(٥) بِالنَّهَارِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُبَدَّدَةٌ^(٦)، وَالْمَغْرِبُ حِينَ يَقْبَلُ اللَّيْلُ وَلَا تَوَخَّرُ حَتَّى تَبْدُو النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِشَاءُ أَوَّلُ اللَّيْلِ، وَأَمَرَهُ^(٧) بِالسَّغِيِّ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ بِهَا، وَالْعُثْلِ عِنْدَ الرُّوْحِ إِلَيْهَا، وَأَمَرَهُ^(٨) أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ فِيمَا^(٩) سَقَتِ الْعَيْنُ^(١٠) وَفِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ، وَمَا سَقَى الْقَرْبُ^(١١) فَنَصْفُ الْعُشْرِ، وَفِي كُلِّ عَشِيرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي عَشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهُ^(١٢)،

(١) الهيج: الحرب.

(٢) عطف: حمل وكثر. انظر الوسيط (ع ط ف).

(٣) في الدلائل: «الخشوع». والمثبت من النسخ وهو موافق لما في السيرة.

(٤) غلّس بالصلاة: صلاها بقلّس. والفلس: ظلمة الليل إذا اختلطت بضوء الصبح. الوسيط (غ ل س).

(٥) يهجر بالهجرة: التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، يقال: هجر يهجر تهجيراً، فهو مهجر، وهي لغة حجازية، والمراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة. وصلاة الهجير: صلاة الظهر، والهجير والهجرة: اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية ٢٤٦/٥.

(٦) في النسخ والدلائل: «حتى». والمثبت من السيرة.

(٧) ليس في الدلائل. وفي الأصل، م، ص: «مبدرة». والمثبت بمعنى لفظ السيرة.

(٨ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٩ - ١٠) في الأصل، م، ص: «سقى المغل».

(١٠) في الأصل، م، ص: «القرب». والمثبت من الدلائل. والقرب: البئر القريبة الماء. الوسيط (ق ر ب).

(١١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

^(١) « وفي أربعين من البقرِ بقرةٌ » ، وفي كلِّ ثلاثين من البقرِ تبيعٌ أو تبيعةٌ جدْعٌ أو جدْعَةٌ ، وفي كلِّ أربعين من الغنمِ سائمةٌ وخدّها شاةٌ ، فإنها فريضةُ الله التي افترض على المؤمنين ^(٢) « من الصدقة » فَمَنْ زاد فهو خيرٌ له ، وإنه مَنْ أسلم من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ إسلامًا خالصًا من نفسه فدانَ دينَ الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، وَمَنْ كان على يهوديته أو نصرانيته ، فإنه لا يُعَيَّرُ عنها ، وعلى كلِّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ ، دينارٌ وافيٌّ أو عَوْضُهُ مِنَ الثَّيَابِ ، فَمَنْ أَدَّى ذلك فإن له ذِمَّةُ اللهِ ، عزٌّ وجلٌّ ، وذِمَّةُ رسوله ﷺ ، وَمَنْ منع ذلك فإنه عدُوُّ اللهِ ورسوله والمؤمنين جميعًا ، صلواتُ اللهِ على محمدٍ ، والسلامُ عليه ورحمةُ اللهِ وبركاته .

قال الحافظُ البيهقي ^(٣) : وقد روى سليمان بن داود ، عن [٢٣٩ / ٣] الزهرى ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جدّه هذا الحديث موصولًا بزياداتٍ كثيرةٍ ونقصانٍ عن بعضٍ ما ذكرناه فى الزكاة والديات وغير ذلك .

قلتُ : ومن هذا الوجه رواه الحافظُ أبو عبد الرحمن النسائى فى « سننه » مطوّلًا ، وأبو داود فى كتاب « المراسيل » ^(٤) ، وقد ذكرْتُ ذلك بأسانيده وألفاظه فى « السنن » ^(٥) ، ولله الحمدُ والمنّة ، وسنذكرُ بعدَ الوفودِ بعثَ النبى ﷺ الأمراءَ إلى اليمنِ لتعليمِ الناسِ وأخذِ صدقاتِهِم وأخماسِهِم ؛ معاذَ بنِ جبلٍ ، وأبا موسى ، وخالدَ بنِ الوليد ، وعليّ بنَ أبى طالبٍ ، رضى الله عنهم أجمعين .

(١ - ١) ليس فى الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣) دلائل النبوة ٤١٥ / ٥ .

(٤) النسائى (٤٨٦٨ ، ٤٨٦٩) ، وأبو داود فى المراسيل (٨٥ مختصرًا ، ٩٧ مطولًا) .

(٥) جامع المسانيد والسنن ٥٦٠ / ٩ - ٥٦٥ .

قَدُومُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَإِسْلَامُهُ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنِ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَيْبَلٍ قال : وقال جريرٌ : لَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنْخَضْتُ رَاحِلَتِي ، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْيَتِي^(٢) ، ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ^(٣) ، فَقُلْتُ لَجْلِيسِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ^(٤) ، ذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، ذَكَرَكَ^(٥) بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عُرِضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ ، وَقَالَ : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمِينٍ إِلَّا أَنْ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلَكٌ^(٦) » . قال جريرٌ : فَحَمِدْتُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى مَا أْبَلَانِي : وَقَالَ أَبُو قَطَنِ : فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعْتَهُ مِنْهُ ؟ أَوْ : سَمِعْتَهُ مِنَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَيْبَلٍ ؟ قال : نعم . ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ^(٨) وَإِسْحَاقَ بْنِ يَوْسُفَ^(٩) ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى^(١٠) ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ^(١١) ،

(١) المسند ٣٥٩/٤ ، ٣٦٠ .

(٢) العيبة : وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع . الوسيط (ع ي ب) .

(٣) الحدق : جمع حدقة بالتحريك وهى العين . والتحديث شدة النظر . بلوغ الأمانى ٢١/٢١٦ .

(٤) بعده فى النسخ : « هل » .

(٥) بعده فى المسند : « آنفا » .

(٦) يقال : على وجهه مسحة ملك ، ومسحة جمال . أى ؛ أثر ظاهر منه ، ولا يقال ذلك إلا فى المدح . النهاية ٣٢٨/٤ .

(٧) ليس فى المسند .

(٨) المسند ٣٦٠/٤ .

(٩) المسند ٣٦٤/٤ .

(١٠) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٤) .

(١١) فى ٤١ ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٣٢ .

عن المغيرة بن شَيْبِلٍ - ويقالُ : ابنُ شَيْبِلٍ - عن عوفِ البَجَلِيِّ الكوفِيِّ ، عن جريرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ ، وليس له عنه غيره^(١) .

وقد رَوَاهُ النسائيُّ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، عن جريرٍ بقصِّته^(٢) : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ^(٣) عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلَكٌ » . الحديث ، وهذا على شرطِ « الصحيحين » .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن جريرٍ قال : ما حَجَبَنِي^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسُّمٌ^(٦) فِي وَجْهِهِ^(٧) . وقد رَوَاهُ الجماعةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ عنه^(٨) . وفي « الصحيحين » زيادةٌ^(٩) : وَشَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي لَا أَتَبَسُّ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي^(١٠) ، وقال : « اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ » ، [٢٤٠ / ٣] واجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » .

وَرَوَاهُ النسائيُّ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ

(١) انظر تحفة الأشراف ٤٣١ / ٢ .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) كذا في النسخ . وفي النسائي : « من خير ذى يمن » .

(٤) المسند ٣٥٨ / ٤ .

(٥) بعده في المسند : « عنه » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٧) البخاري (٣٣٥ ، ٣٨٢٢ ، ٦٠٨٩) ، ومسلم (٢٤٧٥) ، والترمذي (٣٨٢٠ ، ٣٨٢١) ، والنسائي

في الكبرى (٨٣٠٢) ، وابن ماجه (١٥٩) .

(٨) البخاري (٣٠٣٦) ، ومسلم (٢٤٧٥ / ١٣٥) . وكذا هذه الزيادة عند ابن ماجه في الموضع السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

عنه ، وزاد فيه : « يدخلُ عليكم من هذا الباب رجلٌ ^(١) على وجهه مَسْحَةٌ مَلَكٌ » . فذكرَ نحوَ ما تقدَّم ^(٢) .

قال الحافظُ البيهقي ^(٣) : أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، حدَّثنا أبو عمرو عثمانُ بنُ أحمدَ السَّمَاكُ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ سَلَامٍ السَّوَّاقُ ، حدَّثنا محمدُ بنُ مُقَاتِلٍ الخُرَّاسانيُّ ، حدَّثنا حُصَيْنٌ ^(٤) بنُ عمرَ الأَحْمَسِيِّ ، حدَّثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن ^(٥) قيسِ بنِ ^(٦) أبي حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : بعثَ إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « يا جريرُ ، لأئى شىءٍ جئتَ ؟ » قلتُ : أُسَلِّمُ ^(٧) على يديك يا رسولَ اللهِ . قال : فألقَى عليَّ ^(٨) كِسَاءً ، ثم أقبلَ على أصحابِه فقال : « إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرمُوهُ » . ثم قال : « يا جريرُ ، أدعوك إلى شهادةٍ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنى رسولُ اللهِ ، وأن تؤمِّنَ باللهِ واليومِ الآخرِ ، والقدرِ خيرِه وشرِّه ، وتصلِّيَ الصلاةَ المكتوبةَ ، وتؤدِّيَ الزَّكَاةَ المفروضةَ » . ففعلتُ ذلك فكان بعدَ ذلك لا يرانى إلا تبسُّمَ فى وجهي . هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٩) : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدِ القطَّانُ ، حدَّثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ أبي خَالِدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : بايَعْتُ

(١) كذا فى النسخ ، وفى النسائي : « من خير ذى يمن » .

(٢) النسائي فى الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) دلائل النبوة ٣٤٧/٥ .

(٤) فى الدلائل : « حسين » ، وانظر تهذيب الكمال ٥٢٦/٦ .

(٥) فى الأصل ، م : « أو » .

(٦) فى ص : « عن » .

(٧) فى الدلائل : « جئت لأسلم » .

(٨) فى الدلائل : « إلى » .

(٩) المسند ٣٦٥/٤ .

رسولَ اللَّهِ ﷺ على إقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، ^(١) والتَّصَحُّحِ لكلِّ مسلمٍ .
وأخرجه في «الصحيحين» من حديث إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ به ^(٢)، وهو في
«الصحيحين» ^(٣) من حديث زيادِ بنِ عِلَاقَةَ ^(٤)، عن جريرٍ به ^(٥).

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥): حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، ثنا عاصمٌ، عن
شقيقٍ ^(٦) - يعني أبا وائلٍ - عن جريرٍ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، اشترطَ عليَّ،
فأنتَ أعلمُ بالشرطِ. قال: «أُبايَعُكَ على أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ^(٧) لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وتُقِيمَ
الصَّلَاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وتَنْصَحَ الْمُسْلِمَ، وَتَبْرَأَ مِنَ الْمُشْرِكِ ^(٨)». وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ
مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ جَرِيرٍ ^(٩). وَفِي طَرِيقٍ
أُخْرَى ^(١٠)، عَنِ الْأَعْمَشِ ^(١١) وَعَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي نُحَيْلَةَ ^(١٢)،
عَنْ جَرِيرٍ بِهِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَوَاهُ ^(١٣) أَيْضًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ أَبِي

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) البخارى (٥٧، ٥٢٤، ١٤٠١، ٢١٥٧، ٢٧١٥)، ومسلم (٥٦).

(٣) فى ٤١، م، ص: «علائة». وانظر تهذيب الكمال ٩/٤٩٨.

(٤) البخارى (٥٨، ٢٧١٤)، ومسلم (٥٦/٩٨).

(٥) المسند ٤/٣٦٤.

(٦) فى الأصل، م، ص: «سفيان». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨.

(٧) بعده فى ٤١، م، ص: «وحده».

(٨) فى الأصل، ٤١، م: «الشرك».

(٩) النسائى (٤١٨٦). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩٢).

(١٠) النسائى (٤١٨٧، ٤١٨٨). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٨٩٣).

(١١) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٢) فى ص: «بجيلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٣٤٢.

(١٣) أى النسائى.

وإثلي، والشعبي، عن جرير به^(١). ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة^(٢)، رواه أحمد منفردًا به^(٣). وابنه عبيد الله بن جرير، رواه^(٤) أحمد أيضًا منفردًا به^(٥). وأبو جميلة وصوابه^(٦) أبو نخيلة^(٧)، ورواه أحمد أيضًا^(٨) والنسائي^(٩). ورواه أحمد أيضًا^(١٠)، عن غندير، عن شعبة، عن منصور، عن أبي وإثلي،^(١١) عن رجل^(١٢)،^(١٣) عن جرير^(١٤)، فذكره، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي. [٣/٢٤٠ ظ] والله أعلم.

وقد ذكرنا بعث النبي ﷺ له حين أسلم إلى ذي الخَلَصَةِ^(١٥) - بيت كان يعبدُه خثعم وبُجيلة، وكان يقال له: الكعبة اليمانية. يضاهاون به الكعبة التي بمكة، ويقولون للتي بيكة: الكعبة الشَّامِيَّة. ولبيتهم: الكعبة اليمانية. فقال له رسولُ الله ﷺ: «ألا تُريحني من ذي الخَلَصَةِ؟» فحينئذٍ شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل، فضرَبَ بيده الكريمة في صدره حتى أثَّرت فيه وقال: «اللهم ثبته، واجعله هاديًا مهديًا». فلم يسقط بعد ذلك عن فرس، ونفر إلى

(١) النسائي (٤١٨٥). صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٩١).

(٢) في ص: «عمرة». وانظر تهذيب الكمال ١١٦/١٢.

(٣) المسند ٣٦٦/٤.

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) المسند ٣٥٨/٤.

(٦ - ٧) في الأصل، ص: «نخيلة». وفي ٤١: «أبو نخيلة». وفي م: «نخيلة». وانظر تهذيب

الكمال ٣٤٢/٣٤.

(٧) المسند ٣٦٥/٥.

(٨) سقط من: الأصل. وهو في النسائي، كما سبق (٤١٨٧، ٤١٨٨).

(٩) المسند ٣٥٨/٤.

(١٠ - ١١) سقط من: الأصل.

(١١ - ١٢) سقط من: ص.

(١٢) تقدم في صفحة ١٤٣.

ذی الخَاصَّةِ فی خمسين ومائة راكِبٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَحْمَسَ ، فخرَّبَ ذلك البيتَ ، وحرَّقه حتى تَرَكَه مثلَ الجمَلِ الأجرِبِ ، وبعَثَ إلى النبیِّ ﷺ بِشِيرًا^(١) یقالُ له : أبو أُرْطَاةَ . فبشَّره بذلك ، فبرَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ على خیلِ أَحْمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ . والحديثُ مبسوطٌ فی « الصحیحین »^(٢) وغيرِهما ، كما قدَّمناه بعدَ الفتحِ استطرادًا بعدَ ذکرِ تخريبِ بیتِ العُزَّى على یَدَی خالِدِ بنِ الولیدِ ، رضی اللَّهُ عنه .

والظاهرُ أن إسلامَ جریرٍ ، رضی اللَّهُ عنه ، كان متأخِّرًا عن الفتحِ بمقدارٍ جيِّدٍ ، فإن الإمامَ أحمدًا قال^(٣) : حدَّثنا هاشمُ^(٤) بنُ القاسمِ ، حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُلائةَ^(٥) عن^(٦) عبدِ الکَرِیمِ بنِ مالکِ الجَزَرِيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن جریرِ ابنِ^(٧) عبدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ قال : إنما أَسْلَمْتُ بعدَ ما أُنْزِلَتِ المائدةُ ، وأنا رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ بعدَ ما أَسْلَمْتُ . تفَرَّدَ به أحمدُ ، وهو إسنَادٌ جيِّدٌ ، اللهم إلا أن يكونَ منقَطَعًا بينَ مجاهدٍ وبينه .

وثبتَ فی « الصحیحین »^(٨) أن أصحابَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ كان يُعْجِبُهُمْ حديثُ جریرٍ فی مسحِ الحُفِّ ؛ لأنَّ إسلامَ جریرٍ إنما كان بعدَ نزولِ المائدةِ ،

(١) سقط من: الأصل .

(٢) البخاری (٣٠٢٠ ، ٣٠٧٦ ، ٣٨٢٣ ، ٤٣٥٥ ، ٤٣٥٦ ، ٤٣٥٧ ، ٦٣٣٣) ، ومسلم (٢٤٧٦) .

(٣) المسند ٣٦٣/٤ .

(٤) فی الأصل ، ٤١ ، م : « هشام » .

(٥) فی المسند : « علاقة » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤٩٠ .

(٦) فی ٤١ ، م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٢٥٢ .

(٧) فی الأصل : « عن » . وهو خطأ .

(٨) فی ص : « الصحيح » ، وهو فی البخاری (٣٨٧) ، ومسلم (٢٧٢) .

وسأيتي في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له : « استنصت الناس يا جرير » .
ولما أمره بذلك لأنه كان صبيًا^(١) ، وكان ذا شكلٍ عظيم ، كانت نعلهُ طولُها
ذراعٌ^(٢) ، وكان من أحسن الناس وجهًا ، وكان مع هذا من أغض الناس طَرَفًا ،
ولهذا رَوَيْنَا في الحديث الصحيح^(٣) عنه أنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن نظيرِ
الفَجَاءَةِ فقال : « أطرقَ بصرُكَ » .

وِفَادَةُ وائِلِ بْنِ حُجْرٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ وائِلِ ابنِ يَعمَرَ الحَضْرَمِيِّ^(٤) أَبِي هُنَيْدٍ^(٥) ، أَحَدِ مُلُوكِ الْيَمَنِ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال أبو عمر بن عبد البر^(٦) : كان أَحَدَ أَقْبَالِ حَضْرَمَوْتِ ، وكان أبوه من
[٣/ ٢٤١ و] ملوكهم . ويقال : إن رسولَ الله ﷺ بَشَّرَ أصحابَه قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ ،
وقال : « يَأْتِيكُمْ بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ » . فَلَمَّا دَخَلَ رَحَّبَ بِهِ ، وَأَذْنَاهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَقَرَّبَ
مَجْلِسَهُ ، وَبَسَطَ لَهُ رِداً ، وقال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي وائِلٍ وَوَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ » .

(١) كذا في النسخ . ولعلها « صَيِّبًا » أى شديد الصوت .

(٢) انظر المسند ٣٦٢/٤ . قال الهيثمي في المجمع ٣٧٣/٩ : « رواه عبد الله ، وابن جرير لم أعرفه ،
وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٣) مسلم (٢١٥٩) .

(٤) فى ص : « الحَضْرَمِيُّ » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٩/٣٠ .

(٥) فى ص : « هُنَيْدَة » . وكلاهما صواب . وانظر الاستيعاب ١٥٦٢/٤ ، وأسد الغابة ٤٣٥/٥ .

(٦) الاستيعاب ١٥٦٢/٤ ، ١٥٦٣ ، مطولاً .

واستعمله على الأقيال من خُصُرموت ، وكتب معه ثلاثة كتب ؛ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الأقيال والعباهلة^(١) ، وأقطعه أرضاً ، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ، فخرج معه راجلاً ، فشكى إليه معاوية^(٢) حرَّ الرَّمضاء ، فقال : انتعل ظلَّ الناقة . فقال : وما يُغني عنى ذلك ؟ لو جعلتني ردفاً . فقال له وائل : اسكت فلست من أزداف الملوك . ثم عاش وائل بن حُجْر حتى وقَد على مُعاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية ، فرحب به وقربه وأذناه ، وأذكره الحديث ، وعرض عليه جائزة سنينة فأبى أن يأخذها ، وقال : أعطها من هو أحوج إليها مني . وأورد الحافظ البيهقي^(٣) بعض هذا ، وأشار إلى أن البخاري في « التاريخ »^(٤) روى في ذلك شيئاً . وقد قال الإمام أحمد^(٥) : حدَّثنا حجاج ، أنبأنا شعبة ، عن سيمالك بن حرب ، عن علقمة بن وائل ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً . قال : فأرسل معي معاوية أن أعطها ليّاه - أو قال : أعلمها إياه - قال : فقال لي معاوية : أريدني خلك . فقلت : لا تكون من أزداف الملوك . قال : فقال : أعطني نعلك . فقلت : انتعل ظلَّ الناقة . قال : فلما استُخلف معاوية أتيتُه ، فأقعدني معه على السرير ، فذكرني الحديث . قال سيمالك : فقال : ودَّدْتُ أني كنتُ حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود ، والترمذي من حديث شعبة^(٦) ، وقال الترمذي : صحيح .

(١) في الأصل : « العنابلة » . وفي ٤١ ، م ، ص : « العباهلة » . والمثبت من الاستيعاب والعباهلة : هم الذين أُقِرُّوا على مُلكهم لا يُزالون عنه . وواحد العباهلة : غنبل . انظر النهاية ٣/ ١٧٤ ، والاشتقاق ص ٥٥٦ .

(٢) زيادة من : ٤١ .

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٣٤٩ .

(٤) انظر التاريخ الكبير ٨/ ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٥) المسند ٦/ ٣٩٩ .

(٦) أبو داود (٣٠٥٨) ، والترمذي (١٣٨١) ، مختصراً . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٣١) .

وفادة لقيط بن عامر المنتفي أبي رزين العقيلي إلى رسول الله ﷺ

قال عبد الله بن الإمام أحمد^(١): كَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ الزُّبَيْرِيُّ: كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ عَرَضْتُهُ وَسَمِعْتُهُ^(٢) عَلَى مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ، فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَنِّي. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْمَغيرةِ الْحِزَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيَّاشٍ^(٣) السَّمْعِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْقُبَائِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ ذَلْهَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ الْعَقِيلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، [٢٤١/٣] عَنْ عَمِّهِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ ذَلْهَمٌ: وَحَدَّثَنِيهِ أَبِي الْأَسْوَدُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطٍ، أَنَّ لَقِيطًا خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يَقَالُ لَهُ: نَهَيْكَ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ. قَالَ لَقِيطٌ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) المسند ١٣/٤، ١٤. وهو من زوائد عبد الله على المسند من طريقين. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤٠/١٠: رواه عبد الله والطبراني، وإحدى طريقتي عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط.

وقد أورده الإمام ابن القيم في زاد المعاد ٦٧٣/٣، ويؤن من أخرجه من أئمة الحديث ثم تكلم على بعض كلماته شرحاً وإيضاحاً.

(٢) كذا في النسخ. وفي المسند: «وجمعه».

(٣) في الأصل، ٤١، ص: «عباس». وهو مما يقال في اسمه. انظر الإكمال ٧٥/٦، وتهذيب الكمال ٣٣٢/١٧.

^(١) انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ، فوافيناه ^(١) حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، فقال: «أيها الناس، ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله؟ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إني مسؤل، هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا». قال: فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت: يا رسول الله، ما عندك من علم الغيب؟ فضحك، لعمر الله وهز رأسه، وعلم أني أبتغي لسقطه، فقال: «ضن ربك، عز وجل، بمفاتيح خمس من الغيب، لا يعلمها إلا الله». وأشار بيده، قلت: وما هي؟ قال: «علم المنيّة، قد علم متى منيّة أحدكم ولا تعلمونه، وعلم ^(٢) المنيّ حين يكون في الرّجيم، قد علمه ولا تعلمون، وعلم ^(٣) ما في غيد، وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم ^(٤) الغيث يُشرف عليكم ^(٥) «أزلين مُستبينين»، فيظلّ يضحك، قد علم أن غيركم ^(٥) إلى قريب ^(٦)». قال لقيط: قلت: لن نعدم من ربّ يضحك خيراً. «وعلم يوم الساعة». قلت ^(٧): يا رسول الله، علّمنا مما تعلّم ^(٨) الناس، وما تعلم، فأنا من قبيل

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١، ٤، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) كذا في النسخ. وفي المسند: «اليوم».

(٤ - ٤) كذا في النسخ. وفي المسند: «آزلين أدلين مشفقين». وآزلين: أى فى شدّة وضيق. ومستبين: أى مجدين، أصابتهم الشنة، وهى القحط والجذب. انظر اللسان (أ ز ل)، والنهاية ٢/٤٠٧.

(٥) غيركم: غيثكم وسقياكم بالمطر. وهو مصدر غار، يقال: غارهم الله بمطر. أى سقامهم بمطر. بلوغ الأمانى ١٠٣/٢٤.

(٦) فى المسند: «قرب».

(٧) فى الأصل، م، ص: «قلنا».

(٨) فى الأصل، م، ص: «لا يعلم».

لا يُصَدِّقُونَ^(١) تَصَدِّيقَنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْحِجٍ الَّتِي تَزُبُّ عَلَيْنَا^(٢)، وَخُتَعِمِ الَّتِي تُوَالِينَا، وَعَشِيرَتِنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا. قَالَ: «تَلْبَثُونَ مَا لَيْسَ بِكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَيْسَ بِكُمْ ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ، عَزَّ وَجَلَّ، فَأَصْبَحَ رَبُّكَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَطُوفُ^(٣) فِي الْأَرْضِ وَقَدْ خَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ السَّمَاءَ تَهْضُبُ^(٤) مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَضْرَعٍ قَتِيلٍ، وَلَا مَدْفَنٍ مَيِّتٍ، إِلَّا سَقَّتِ الْقَبْرِ عَنْهُ حَتَّى تُخْلِفَهُ^(٥) مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ، فَيَسْتَوِي جَالِسًا، فَيَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ: مَهْيَيْمُ^(٦)؟ - لِمَا كَانَ فِيهِ - فَيَقُولُ: يَارَبِّ، أَمْسِ الْيَوْمَ^(٧). فَلِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسِبُهُ^(٨) حَدِيثًا بِأَهْلِهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تُمَزَّقُنَا^(٩) الرِّيَاحُ وَالْبَلَى وَالسَّبَاحُ؟ فَقَالَ: «أُنْبِئُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الْأَرْضُ أُشْرِفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ [٣/ ٢٤٢] مَدْرَةٌ بِالْيَةِ^(١٠)، فَقُلْتُ: لَا تَحْيَا أَبَدًا. ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ عَلَيْهَا السَّمَاءَ، فَلَمْ

-
- (١) قَالَ صَاحِبُ بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ ١٠٣/٢٤: هَكَذَا بِالْأَصْلِ، وَالْأَوَّلَى: «لَا يَصْدُقُ تَصَدِّيقَنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْحِجٍ»، وَلَعَلَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةِ إِثْبَاتِ الضَّمِيرِ مَعَ الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ.
- (٢) تَزُبُّ عَلَيْنَا: أَيْ تَرْتَفِعُ فِي مَسَاكِنِهَا عَنْ مَسَاكِنَا. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
- (٣) كَذَا فِي النُّسخِ. وَفِي الْمَسْنَدِ: «يَطُوفُ».
- (٤) تَهْضُبُ: تَمْطُرُ. بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ ١٠٤/٢٤.
- (٥) فِي م: «تَخْلِفُهُ». وَفِي الْمَسْنَدِ: «تَجْعَلُهُ». وَتَخْلِفُهُ: أَيْ تُنْجِيهِ. انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ.
- (٦) مَهْيِيمُ: كَلِمَةٌ اسْتِفْهَامُ مَعْنَاهَا: مَا حَالُكَ وَمَا شَأْنُكَ. بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ ١٠٤/٢٤.
- (٧) أَيْ يَخْلُطُ مَا بَيْنَ أَمْسِهِ وَيَوْمِهِ؛ لِمَا يَظُنُّهُ مِنْ أَنَّهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، أَوْ لِحَدَاثَةِ عَهْدِهِ بِأَهْلِهِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
- (٨) فِي م: «يَتَحْسِبُهُ».
- (٩) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «تَفْرُقُنَا».
- (١٠) مَدْرَةٌ بِالْيَةِ: الْمَدْرَةُ قِطْعَةُ الْحَجَرِ؛ أَيْ وَهِيَ صَخْرٌ أَصَمٌّ. وَمَعْنَى بِالْيَةِ: أَيْ لَا تَنْبِتُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

تَلَبَّثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْبَةٌ^(١) وَاحِدَةٌ، فَلَعَنُمُ إِلَهَكَ لَهْوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ^(٢) مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتُ الْأَرْضِ، فَتُخْرَجُونَ مِنْ الْأَصْوَاءِ^(٣) وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ^(٤)، فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ وَ^(٥) نَحْنُ مِلْءُ الْأَرْضِ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ شَخْصٌ^(٦) وَاحِدٌ، يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَنَنْظُرُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ: «أَنْتُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ، تَرَوْنَهُمَا وَيَرِيَانِكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً، لَا تُضَارُونَ^(٧) فِي رُؤْيَيْهِمَا، وَلَعَنُمُ إِلَهَكَ لَهْوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ مِنْ أَنْ تَرَوْنَهُمَا وَيَرِيَانَكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَفْعَلُ بَنَا رَبَّنَا إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: «تُعَرِّضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ

(١) فى م: «شربة». قال ابن قتيبة: هكذا رواه، وأنا من ذلك على ارتياب فإن كان ذلك هو المحفوظ، فإنه أراد أن الماء قد كثر، فمن حيث أردت أن تشرب شربت. وإن كان المحفوظ «شربة» بفتح الراء، فإن الشربة حوض يكون فى أصل النخلة نملًا ماءً ليشربها. وبعض المحدثين يرويه «شربة» والشربة: الحنظلَّة فإن كان هذا هو المحفوظ فإنه أراد أن الأرض قد اخضرَّت بالنبات فكأنها شربة واحدة. انظر غريب الحديث ٥٣٣/١، ٥٣٤.

(٢) كذا فى النسخ. وفى المسند: «يجمعهم».

(٣) الأصواء: قال ابن قتيبة: يعنى القبور، وأصل الأصواء، الأعلام تُنصب فى الأرض للهدى، شبه القبور بها. غريب الحديث ٥٣٢/١.

(٤) كذا فى النسخ: وفى المسند: «مصارعهم».

(٥) زيادة من النسخ ليست فى المسند.

(٦) الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به فى حق الله - تعالى - إثبات الذات. انظر النهاية ٤٥١/٢.

قال ابن القيم: قد جاء هذا فى هذا الحديث. وفى قوله فى حديث آخر: «لا شخص غير من الله». والمخاطبون بهذا قوم عرب يعلمون المراد منه، ولا يقع فى قلوبهم تشبيهه سبحانه بالأشخاص، بل هم أشرف عقولا، وأصح أذهانًا، وأسلم قلوبًا من ذلك. انظر زاد المعاد ٦٨١/٣.

(٧) لا تضارون: قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٤٤٦/١١: أى لا تضرون أحدًا، ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة، وجاء بتخفيف الراء، من الضَّير وهو لغة فى الضَّرِّ، أى لا يخالف بعض بعضًا فيكذبه وينازعه، فيضيره بذلك... وقيل: المعنى لا تضايقون، أى لا تزاحمون... وقيل: المعنى لا يحجب بعضكم بعضًا عن الرؤية فيضربه.

صَفَحَاتِكُمْ^(١)، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ، عِزًّا وَجَلًّا، بِيَدِهِ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَيَنْضِخُ قَبِيلَكُمْ^(٢) بِهَا، فَلَعَمْرُؤِ إِلَهِكَ مَا تُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةً، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَدَعُ^(٣) وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّيطَةِ^(٤) الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْطِئُهُ^(٥) بِمِثْلِ الْحُمَمِ^(٦) الْأَسْوَدِ، أَلَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ، وَيَنْصَرِفُ^(٧) عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ، فَتَسْلُكُونَ^(٨) جِسْرًا مِنَ النَّارِ، فَيَطَأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَ فَيَقُولُ: حَسْبُ^(٩). فَيَقُولُ رَبُّكَ عِزًّا وَجَلًّا: أَوْ أَنَّهُ^(١٠)، فَتَطْلُعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ عَلَى أَظْمَأَ^(١١) وَاللَّهِ نَاهِلَةٌ^(١٢) عَلَيْهَا، مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ، فَلَعَمْرُؤِ إِلَهِكَ لَا يَنْشِطُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ^(١٣) عَلَيْهَا قَدْخٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطُّوفِ^(١٤) وَالْبَوْلِ وَالْأَذَى، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا.

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «صَحَائِكُمْ».

(٢) فِي النِّسْخِ: «قَبِيلَكُمْ». وَالتَّحْتِثُ مِنَ الْمُسْنَدِ. وَالْقَبِيلُ: الْجَمَاعَةُ. الْوَسِيطُ (ق ب ل).

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م: «عَلَى».

(٤) الرِّيطَةُ: كُلُّ مُلَاعَاةٍ غَيْرِ ذَاتِ لِفْقَيْنِ كُلِّهَا نَسِيجٌ وَاحِدٌ وَقِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لَيِّنٍ. بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥/٢٤.

(٥) تَخْطِئُهُ: أَيْ تَصِيبُ خَطْمَتِهِ، وَهُوَ أَنْفُهُ، يَعْنِي تَصْبِيهِه فَتَجْعَلُ لَهُ أَثَرًا مِثْلَ أَثَرِ الْخِطَامِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٦ - ٦) كَذَا فِي النِّسْخِ. وَفِي الْمُسْنَدِ: «مِثْلُ الْحُمَمِ». قَالَ صَاحِبُ بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ: الْحُمَمُ: الْمَاءُ الْمَغْلَى. وَقَدْ جَاءَ فِي عِدَدٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ بِلَفْظِ «الْحُمَمِ» بَضَمَ الْهَاءِ وَفَتْحَ الْمِيمِ. وَهُوَ الْفَحْمُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٧) كَذَا فِي النِّسْخِ. وَفِي الْمُسْنَدِ: «يَفْتَرِقُ».

(٨) كَذَا فِي النِّسْخِ. وَفِي الْمُسْنَدِ: «فَيَسْلُكُونَ».

(٩) حَسْبُ: كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا أَصَابَهُ مَا مَضَى وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً؛ كَالْجَمْرَةِ وَالضَّرْبَةِ وَنَحْوَهُمَا. بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥/٢٤.

(١٠) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ: «أَلَا». قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَأَنَّهُ: فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَجْعَلَ «أَنَّهُ» بِمَعْنَى نَعَمْ. وَالْآخَرُ: أَنْ تَجْعَلَ الْكَلَامَ مُخْتَصِرًا مُقْتَصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَنَّهُ كَذَلِكَ، أَوْ أَنَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ. غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥٣٧/١.

(١١) فِي الْأَصْلِ، ص: «أَضْمَاءُ». وَفِي م: «أَطْمَاءُ».

(١٢) النَّاهِلَةُ: الذَّاهِبَةُ لِلْمَنْهَلِ لِلشَّرْبِ. وَجَاءَتِ الْجُمْلَةُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «عَلَى أَظْمَأَ وَاللَّهِ نَاهِلَةٌ قَطُّ رَأَيْتُهَا»، وَالْمَعْنَى: أَيْ تَطْلُعُونَ عَلَى أَظْمَأَ حَالٍ. بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥/٢٤.

(١٣) فِي الْمُسْنَدِ: «وَضَعُ».

(١٤) الطُّوفُ: الْغَائِطُ. بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥/٢٤.

قال : قلت : يا رسولَ الله ، فبِمَ ^(١) تُبَصِّرُ؟ قال : « بِمِثْلِ ^(٢) بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هذه ، وذلك مع ^(٣) طُلُوعِ الشَّمْسِ في يومٍ أَشْرَقَتْ ^(٤) الأرضُ وواجهته ^(٥) الجبالُ » . قال : قلت : يا رسولَ الله ، فبِمَ ^(١) تُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال : « الحسنَةُ بعشرِ أمثالِها ، والسيئةُ بمثلِها إِلَّا أن يَغْفُو » . قال : قلت : يا رسولَ الله ، إمَّا الجنةُ وإمَّا النارُ؟ قال : « لَعْمَرُ إِلَهِكَ ، إِنَّ للنَّارِ لِسَبْعَةَ أبوابٍ ، ما مِنْهُمْ بابانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُما سَبْعِينَ عَامًا ، ^(٦) وَإِنَّ للجنةِ لَثَمَانِيَةَ أبوابٍ ، ما مِنْها ^(٧) بابانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُما سَبْعِينَ عَامًا ^(٨) » . قلت : يا رسولَ الله ، فَعَلَامَ تَطْلُغُ مِنَ الجنةِ؟ قال : « على أنهارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وأنهارٍ مِنْ كَأْسٍ ما بها مِنْ صُدَاجٍ ولا نَدَامَةٍ ، وأنهارٍ مِنْ لَبَنٍ لم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وماءٍ غيرِ آسِنٍ ، وفاكهَةٍ ^(٩) ، لَعْمَرُ إِلَهِكَ ما تعلمون ، وخَيْرٌ مِنْ مثله معه ، وأزواجٌ [٢٤٢/٣ ط] مُطَهَّرَةٌ » . قلت : يا رسولَ الله ، ولنا فيها أزواجٌ؟ أَوْ مِنْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ؟ قال : « الصالحاتُ للصالحين ، تَلَذُّونَ بِهِنَّ مِثْلَ لَذَاتِكُمْ في الدنيا وَيَلَذُّونَ بِكُمْ ^(١٠) ، غيرَ أن لا تَوَالِدَ » . قال لَقِيْطٌ : فقلتُ : أَقْصَى ^(١١) ما نحن بالغون ومتنهمون إليه ؟ فلم يُجِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ . قلت : يا رسولَ الله ، عَلَامَ ^(١٢) أَبَايُكَ؟

(١) في الأصل ، والمسند : « فيما » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « مثل » .

(٣) في ١ : ٤ : « من » . وفي المسند : « قبل » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « أشرقته » .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « واجهته به » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧) في المسند : « منهما » .

(٨) في ص ، والمسند : « بفاكهة » .

(٩) في النسخ : « ويلذونكم » .

(١٠) كذا في النسخ ، ومجمع الزوائد . وفي المسند : « أقصى » .

(١١) كذا في النسخ ، والمجمع . وفي المسند : « ما » .

قال ^(١) : فبسط النبي ﷺ يده ، وقال : « على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزيل
المُشرك ^(٢) » ، وأن لا تُشرك بالله إلها غيره . ^(٣) قال : قلت : وإن لنا ما بين المشرق
والمغرب ؟ فقَبَضَ النبي ﷺ يده ^(٤) وظَنَّ أَنِّي مُشْتَرِطٌ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ . قال : قلت :
نَجِلُ منها حيثُ شِئْنَا ولا يَخِينِي ^(٥) امرؤُ إلا على نفسه . فبسط يده ، وقال : « ذلك
لك ، تَحِلُّ حيثُ شِئْتَ ، ولا تَجْنِي عليك إلا نفسك » . قال : فأنصَرَفْنَا عنه ، ثُمَّ
قال : « إِنَّ هَذَيْنِ مِنْ أَتَقَى النَّاسَ - لَعَمْرُ إِلَهِكَ - فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » . فقال له
كعبُ بْنُ الْخُدَّارِيَّةِ ^(٦) أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ : مَنْ هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال ^(٧) :
بَنُو الْمُتَنَفِّقِ ^(٨) أَهْلُ ذَلِكَ . قال : فأنصَرَفْنَا وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ ^(٩) ^(١٠) ، فقلتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، هَلْ لِأَحَدٍ مِّنْ مَّضَى خَيْرٌ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ؟ قال : فقال رَجُلٌ مِّنْ غُرُضِ
قَرِيشٍ ^(١١) : وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقَ لَفِي النَّارِ . قال : فَلَكَأَنَّهُ وَقَعَ حَرْبٌ بَيْنَ جِلْدَى
وَوَجْهِ وَلَحْمِي ؛ مِمَّا قَالَ لِأَبِي ^(١٢) عَلَى رَعُوسِ النَّاسِ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ : وَأَبُوكَ يَا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في الأصل ، ١ ، ٤ ، م : « الشرك » . وزيل : مفارقة . انظر بلوغ الأمانى ١٠٦ / ٢٤ .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) بعده في ٤ ، م ، والمجمع : « وبسط أصابعه » .

(٥) بعده في م : « منها » .

(٦) في ١ ، ٤ ، م : « الخدارية » . وفي المسند : « الخدرية » . والمثبت من مجمع الزوائد . والخدارية بضم
المعجمة وتخفيف الدال ، كما نص عليه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥ / ٥٩١ ، ٥٩٢ . وانظر
الاستيعاب ٣ / ١٣١٣ ، وأسد الغابة ٤ / ٤٧٤ .

(٧ - ٨) سقط من : م . وانظر المصادر السابقة .

(٨) سقط من : ١ ، ٤ ، م . والمثبت من المسند .

(٩ - ١٠) في ١ ، ٤ : « بنو المتنفق أهل ذلك منهم » . وفي م : « أهل ذلك منهم » . والمثبت من المسند .

(١٠) بعده في الأصل ، م ، ص : « وذكر تمام الحديث إلى أن قال » .

(١١) غرض قريش : أى من عامة قريش ، وليس من خاصتهم . انظر بلوغ الأمانى ١٠٦ / ٢٤ .

(١٢) في م : « لأبى » .

رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل^(١)، فقلت: يا رسول الله؟ وأهلك؟ قال: «وأهلكي لعمركم الله، ما أتيت عليه من قبر عامرٍ أو قرشيٍّ من مشرك، فقل: أُرسلني إليك محمد، فأبشرك بما يسوءك؛ تجرّ على وجهك وبطنك في النار». قال: قلت: يا رسول الله، ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عملٍ لا يُحْسِنُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وقد كانوا يُحْسِنُونَ أنهم مُصْلِحُونَ؟ قال: «ذلك بأنَّ اللهَ بَعَثَ في آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمٍّ - يعني نبيًا - فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهَ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهَ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ». هذا حديث غريب جدًا، وألفاظه في بعضها نكارة، وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب «البعث والنشور»، وعبد الحق الشيبلي في «العاقبة»، والقرطبي في كتاب «التذكرة في أحوال الآخرة»^(٢)، وسيأتي في كتاب «البعث والنشور» إن شاء الله تعالى.

وفادة زياد بن الحارث الصدائي^(٣)،

رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي^(٤): أنبأنا أبو أحمد الأسد اباذني بها، أنبأنا أبو بكر

(١) في الأصل، ص: «أحمل». وفي المسند: «أجهل».

(٢) لم نجد الحديث في كتاب البعث للحافظ البيهقي، وأشار إليه القرطبي في كتاب التذكرة ص ١٧٣، وعزاه لأبي داود الطيالسي، وهو في مسنده (١٠٨٩، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤) مختصر عنده.

(٣) سقط من: م.

(٤) دلائل النبوة ٣٥٥/٥ - ٣٥٧.

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان^١ بن مالك القطيعي، ثنا أبو علي بشر بن موسى^٢، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، حدثني زياد بن نعيم الحضرمي، سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام، فأخبرت أنه قد بعث جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله، ازدد الجيش، وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم. فقال لي: «اذهب فزدهم». فقلت: يا رسول الله، إن راحلتى قد كلت. فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فزدهم. قال الصدائي: وكتب إليهم كتاباً، فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أخا ضدائ، إنك لمطاع في [٣/٢٤٣ و] قومك». فقلت: بل الله هداهم للإسلام. فقال: «أفلا أوْمُرُك عليهم؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: فكتب لي كتاباً أمرني، فقلت: يا رسول الله،^٣ مُر لي^٣ بشيء من صدقاتهم. قال: «نعم». فكتب لي كتاباً آخر. قال الصدائي: وكان ذلك في بعض أسفاره، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم، ويقولون: أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومهم في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: «أو فعل ذلك؟» قالوا: نعم. فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم، فقال: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن». قال الصدائي: فدخل قوله في نفسي، ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله، أعطني. فقال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع في الرأس، وداء في البطن». فقال السائل: فأعطني من الصدقة. فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله

(١ - ١) سقط من النسخ. والثبت من الدلائل. وانظر الأنساب ٥٢٨/٤.

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٣.

(٣ - ٣) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «مرني».

لم يَرْضَ^(١) فِي الصَّدَقَاتِ بِحَكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ ، حَتَّى حَكَمَ هُوَ فِيهَا ، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطَيْتَكَ^(٢) . قَالَ الصُّدَائِيُّ : فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي غَنِيٌّ وَأَنْتَى سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَشَى^(٣) مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، فَلَزِمْتُهُ وَكُنْتُ قَرِينًا ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَنْقَطِعُونَ عَنْهُ وَيَسْتَأْجِرُونَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَتَّقْ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَلَمَّا كَانَ أَوَانُ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَمَرَنِي فَأَذَنْتُ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَقِيمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَجَعَلَ يَنْظُرُ نَاحِيَةَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْفَجْرِ وَيَقُولُ : « لَا » . حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ نَزَلَ فَتَبَرَّزَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَهُوَ مُتَلَحِّقٌ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : « هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صُدَاءِ ؟ » قُلْتُ : لَا ، إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ . فَقَالَ : « اجْعَلْهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ اثْنِي بِهِ » . فَفَعَلْتُ فَوَضَعُ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ . قَالَ : فَرَأَيْتُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا ، نَادٍ فِي أَصْحَابِي : مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ ؟ » فَنَادَيْتُ فِيهِمْ فَأَخَذَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَرَادَ بَلَّالٌ أَنْ يُقِيمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَخَا صُدَاءِ أَذَّنَ ، وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ » . قَالَ الصُّدَائِيُّ : فَأَقَمْتُ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ أَتَيْتُهُ بِالْكِتَابَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْفِنِي مِنْ هَذَيْنِ . فَقَالَ : « مَا بَدَا لَكَ ؟ » فَقُلْتُ : [٢٤٣/٣ ظ] سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ : « لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ » . وَأَنَا أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَسَمِعْتُكَ تَقُولُ لِلْسَّائِلِ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنًى ، فَهُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ » . وَسَأَلْتُكَ وَأَنَا غَنِيٌّ . فَقَالَ :

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ : « فِيهَا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « أَوْ أُعْطِينَاكَ حَقَّكَ » .

(٣) اعْتَشَى : سَارَ وَقْتُ الْعِشَاءِ . النَّهَايَةُ ٢٤٢/٣ .

« هو ذاك ، فإن شئت فأقبل ، وإن شئت فدع » . فقلت : أدع . فقال لى رسول الله ﷺ : « فدلّنى على رجلٍ أوّمّره عليكم » . فدللّته على رجلٍ من الوفد الذين قدّموا عليه ، فأمره عليهم ، ثم قلنا ^(١) : يا رسول الله ، إنّ لنا بئراً ؛ إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرّقنا على مياه حولنا ، وقد أسلمنا ، وكلّ من حولنا عدوّ ، فادع الله لنا فى بئرننا ، فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا تنفرك . فدعا بسبع ^(٢) حصيات فعرّكهنّ بيده ودعا فيهنّ ، ثم قال : « اذهبوا بهذه الحصيات ، فإذا أتيتم البئر فألّقوا واحدة واحدة ، واذكروا الله » . قال الصّدائى : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها . يعنى البئر . وهذا الحديث له شواهد فى « سنن أبى داود » والترمذى وابن ماجه ^(٣) .

وقد ذكر الواقدي ^(٤) أن رسول الله ﷺ كان بعث بعد غمرة الجعرانة قيس ابن سعد بن عبادة ، فى أربعمائه إلى بلاد صُداة فيوطئها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال : جئتكَ لترُدّ عن قومي الجيش ، وأنا لك بهم . ثم قدّم وفدُهم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجلٍ . ثم روى الواقدي ^(٥) ، عن الثورى ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم ، عن زياد بن الحارث الصّدائى ، قصته فى الأذان .

(١) فى الأصل : « قال » . وفى الدلائل : « قلت » .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « سبع » .

(٣) أبو داود (٥١٤) ، والترمذى (١٩٩) ، وابن ماجه (٧١٧) . قال الشيخ أحمد شاكِر فى شرح سنن الترمذى ٣٨٦/١ : حديث صحيح ، رواه ثقات ، ولم يتكلموا فيه إلا من أجل الإفريقى ، يعنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٦/١ ، عن الواقدى عن شيخ من بنى المصطلق عن أبيه .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٦/١ ، ٣٢٧ ، عن الواقدى به .

وفادة الحارث بن حسان البكرى إلى رسول الله ﷺ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْمُنْذِرِ سَلَامٌ بْنُ سَلِيمَانَ التَّحَوُّيُّ ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ الْحَارِثِ الْبَكْرِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ أَشْكُو الْعِلَاءَ بَنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ ، فَإِذَا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مُتَقَطِّعٌ بِهَا ، فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَةً ، فَهَلْ أَنْتَ مُبْلَغِي إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَحَمَلْتُهَا ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا الْمَسْجِدُ غَاصَّ بِأَهْلِهِ ، وَإِذَا رَايَةً سَوْدَاءَ تَخْفِقُ ، وَبِلَالٌ مُتَقَلِّدُ السِّيفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ [٣/٢٤٤] قَالُوا : يَرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَجْهًا . قَالَ : فَجَلَسْتُ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ - أَوْ قَالَ : رَحَلَهُ - فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : « هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ شَيْءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ^(٢) عَلَيْهِمْ ، وَمَرَرْتُ بِعَجُوزٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مُتَقَطِّعٍ بِهَا ، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَيْكَ ، وَهِيَ بِالْبَابِ . فَأَذِنَ لَهَا فَدَخَلَتْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ حَاجِزًا ، فَاجْعَلِ الدَّهْنَ^(٣) .

(١) المسند ٤٨٢/٣ . وقد تقدم في ٢٩٦/١ - ٢٩٨ .

(٢) كذا في النسخ . وفي المسند : « الدبرة » . والدبرة : الدؤلة والطفر والثضرة ، وتفتح الباء وتُسكن .

ويقال : عَلَى مَنْ الدبرة ؟ أى الهزيمة . انظر النهاية ٩٨/٢ .

(٣) الدهناء : من ديار بني تميم . انظر معجم البلدان ٦٣٥/٢ .

فَحَمِيَّتِ الْعَجُوزُ وَاسْتَوْفَزْتُ^(١) ، وقالت : يا رسول الله ، أَيْنَ يَضْطَرُّ مُضْرُوكُ ؟ قال : قلتُ : إِنَّمَا^(٢) مَثَلِي مَا قَالَ الْأَوَّلُ : مِغْزَى حَمَلْتُ حَتْفَهَا . حَمَلْتُ هَذِهِ وَلَا أَشْعُرُ أَنَّهَا كَانَتْ لِي خَصَمًا ، أَعُوذُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ أَكُونَ كَوَافِدَ عَاذٍ . قال^(٣) : « هَيْه^(٤) ، وما وافدُ عَاذٍ ؟ » وهو أعلمُ بالحديثِ منه ، ولكنَّ يَسْتَطِيعُهُ^(٥) . قلتُ : إِنْ عَاذًا قُحِطُوا ، فَبَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ يَقَالُ لَهُ : قَيْلٌ . فَمَرَّ بِمَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَشْقِيهِ الْخَمْرَ ، وَتُنْتَبِهَ جَارِيتَانِ يُقَالُ لَهُمَا : الْجَرَادَتَانِ . فَلَمَّا مَضَى الشَّهْرُ خَرَجَ إِلَى جِبَالِ مَهْرَةَ^(٦) فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي^(٧) لَمْ أَجِئْ إِلَى مَرِيضٍ ، فَأَدَاوِيهِ ، وَلَا إِلَى أَسِيرٍ فَأُفَادِيهِ ، اللَّهُمَّ اسْقِ عَاذًا مَا كُنْتُ تَشْقِيهِ . فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَاتٌ سُودٌ فَتَوَدَّى مِنْهَا : اخْتَرْتُ . فَأَوْمَأَ إِلَى سَحَابَةٍ مِنْهَا سُودَاءَ ، فَتَوَدَّى مِنْهَا : خُذْهَا رَمَادًا رَمْدِيدًا^(٨) ، لَا تُبْقَى مِنْ عَاذٍ أَحَدًا . قال : فَمَا بَلَغَنِي أَنَّهُ أُزِيلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ ، إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَجْرِي فِي خَاتَمِي هَذَا ، حَتَّى هَلَكُوا . قال أبو وائل^(٩) :

(١) استوفز في قعدته . إذا قعد قعودًا متصيبًا غير مُطمئن . اللسان (و ف ز) . ولعل معناها هنا التحفُّز .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « إِنْ » .

(٣) في م : « قالت » .

(٤) في النسخ : « هِي » . والمثبت من المسند . وهيه بمعنى إِيهِ فَأُبْدِلُ مِنَ الْهَمْزَةِ هَاءَ ، وَإِيهِ اسْمُ فِعْلٍ ، وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ ، تَقُولُ لِلرَّجُلِ : إِيهِ . بغير تنوين ، إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما ، فَإِنْ نَوْنَتْ اسْتَزَدْتَهُ مِنْ حَدِيثٍ مَا غَيْرَ مَعْهُودٍ . انظر اللسان (ه ي ه) .

(٥) في م : « تستطعمه » . واستطعمه الحديث : طلب منه أَنْ يُحَدِّثَهُ وَأَنْ يُذِيقَهُ طَعْمَ حَدِيثِهِ ، انظر النهاية ١٢٧/٣ .

(٦) كَذَا فِي النسخ . وفي المسند : « تهامة » . و« مهرة » لفظ حديث المسند من طريق أبي بكر بن عياش ، الذي يشير إليه المصنف عقب هذه الرواية . ومهرة : قبيلة ، وهي مهرة بن خيدان ... تُنسب إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ . انظر معجم البلدان ٧٠٠ / ٤ .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) الرَّمْدِيدُ : التَّنَاهَى فِي الْإِحْتِرَاقِ وَالذَّقَّةُ . كما يقال : لَيْلٌ أَلِيلٌ ، وَيَوْمٌ أَثْوَمٌ . إذا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ . انظر النهاية ٢٦٢ / ٢ .

(٩) كَذَا فِي النسخ . وفي المسند « ابن » . وهو خطأ .

وَصَدَقَ . قَالَ ^(١) : وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أَوْ الرَّجُلُ إِذَا بَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ ، قَالُوا : لَا تَكُنْ ^(٢) كَوَافِدٍ عَادٍ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْمُنْذِرِ سَلَامِ بْنِ سَلِيمَانَ بِهِ ^(٣) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ الْحَارِثِ الْبَكْرِيِّ ^(٤) ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا وَائِلٍ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَارِثِ ^(٥) ، وَالصَّوَابُ : عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ الْحَارِثِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَفَادَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ مَعَ قَوْمِهِ

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ الشُّوسِيِّ ، أَنْبَأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، [٢٤٤ / ٣ ظ] ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثَنَا زُهَيْرٌ ، ثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ الْأَسَدِيُّ ، ثَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلْقَمَةَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتَاهُ فَأَتَخْنَا بِالْبَابِ ، وَمَا فِي النَّاسِ ^(٢) أَنْبَعُضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في النسخ : « يكن » . والمثبت من المسند .

(٣) الترمذی (٣٢٧٤) ، والنسائی فی الكبرى (٨٦٠٧) .

(٤) ابن ماجه (٢٨١٦) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٢٧٢) .

(٥) المسند ٤٨١/٣ ، ٤٨٢ .

(٦) دلائل النبوة ٣٥٨/٥ .

(٧) بعده فی م : « رجل » .

دَخَلْنَا وَخَرَجْنَا ، فَمَا فِي النَّاسِ ^(١) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلِكَ سُلَيْمَانُ ؟ قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « فَلَعَلَّ لَصَاحِبِكَ ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنْ أَلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَمْ يَنْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأُهْلِكُوا بِهَا ، وَإِنْ أَلَّهِ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَأَخْتَبْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قَدُومُ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَنَابٍ ^(٤) الْكَلْبِيُّ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ الْحَارِثِيِّ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي يَقَالُ لَهُ : طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : إِنِّي لَقَائِمٌ بِسُوقِ ذِي الْحِجَازِ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ جُبَّةٌ وَهُوَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . تُفْلِحُوا » . وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ بِالْحِجَارَةِ ، يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ كَذَّابٌ ^(٥) فَلَا تُصَدِّقُوهُ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَلَامٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُزْعَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا عُمَةُ عَبْدُ الْعُزَّى . قَالَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَاجَرُوا خَرَجْنَا مِنَ الرَّبَذَةِ نَرِيدُ الْمَدِينَةَ

(١) بعده في م : « رجل » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « صاحبك » . وفي الدلائل : « لصاحبكم » .

(٣) دلائل النبوة ٣٨٠/٥ ، ٣٨١ .

(٤) في الأصل ، م : « خباب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١ .

(٥ - ٥) زيادة من الدلائل .

نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَيْطَانِهَا وَنَخْلِهَا قُلْتُ : لَوْ نَزَلْنَا فَلَبِشْنَا ثِيَابًا غَيْرَ
هَذِهِ ، إِذَا رَجُلٌ فِي طِمْرَيْنِ^(١) فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ أَقْبَلِ الْقَوْمُ ؟ » قُلْنَا : مِنْ
الرَّبَذَةِ . قَالَ : « وَأَيْنَ تُرِيدُونَ ؟ » قُلْنَا : نُرِيدُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ . قَالَ : « مَا حَاجْتُكُمْ
مِنْهَا ؟ » قُلْنَا : نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . قَالَ : وَمَعَنَا طَعِينَةٌ لَنَا ، وَمَعَهَا جَمَلٌ أَحْمَرٌ مَخْطُومٌ ،
فَقَالَ : « أَتَبِيعُونَ جَمَلَكُمْ هَذَا ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، بَكْذَا وَكْذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ . قَالَ : فَمَا
اسْتَوْضَعْنَا^(٢) مِمَّا قُلْنَا شَيْئًا ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَانْطَلَقَ ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنَا بِحَيْطَانِ
الْمَدِينَةِ وَنَخْلِهَا قُلْنَا : مَا صَنَعْنَا ؟! وَاللَّهِ مَا يَبْعُنَا جَمَلَنَا مِمَّنْ نَعْرِفُ ، وَلَا [٢٤٥ / ٣]
أَخَذْنَا لَهُ ثَمَنًا . قَالَ : تَقُولُ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَعَنَا : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا كَأَنَّ وَجْهَهُ شَقَّةُ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَنَا ضَامِنَةٌ لثَمَنِ جَمَلِكُمْ . إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ^(٣)
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ ، هَذَا تَمْرُكُمْ ، فَكُلُوا وَاشْبَعُوا وَاكْتَالُوا وَاسْتَوْفُوا . فَأَكَلْنَا
حَتَّى شَبِعْنَا ، وَاكْتَلْنَا فَاسْتَوْفَيْنَا ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ
عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَأَذَرَكْنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « تَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ
الْصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، أُمُّكَ وَأَبَاكَ ، وَأَخْتُكَ
وَأَخَاكَ ، وَأُذُنَاكَ أُذُنَاكَ » . إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ^(٤) مِنْ بَنِي يَزْبُوعَ - أَوْ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَنَا فِي هَؤُلَاءِ دِمَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ : «^(٥) إِنَّ أَبَا
لَا يَجْنِي عَلَى وَلَدٍ^(٥) » . ثَلَاثَ مَرَاتٍ . وَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ فَضَلَ الصَّدَقَةَ مِنْهُ ، عَنْ
يُوسُفَ بْنِ عِيسَى ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ

(١) الطمر : الثوب المخلَّق البالي . الوسيط (ط م ر) .

(٢) استوضع : طلب الحطَّ والتقليل .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) بعده في الدلائل : « في نفر » .

(٥ - ٥) في الدلائل : « إنا لا نجني على ولد » .

جامع بن شدّاد ، عن طارق بن عبد الله الحارثي ببعضه^(١) . ورواه الحافظ البيهقي أيضًا ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن يزيد بن زياد ، عن جامع ، عن^(٢) طارق بطوله ، كما تقدم^(٣) ، وقال فيه : فقالت الطعينة : لا تلاوموا ، فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر ، ما رأيت شيئاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فزوة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد مَعَانٍ^(٤) بإسلامه على رسول الله ﷺ ، وأظن ذلك إما بتبوك أو بعدها^(٥)

قال ابن إسحاق^(٥) : وبعث فزوة بن عمرو بن النافرة^(٦) الجذامي ثم الثفائي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فزوة عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله مَعَانٍ وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في

(١) النسائي (٢٥٣١) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٣٧٢) .

(٢) في الأصل ، م : « بن » .

(٣) دلائل النبوة ٣٨١/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ .

(٦) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، ص : « الباقرة » . وفي الاستيعاب ١٢٥٩/٣ وأسد الغابة ٣٥٧/٤ ،

والإصابة ٣٨٧/٥ : « الناقدة » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢١٣/١٤ ، ٢١٤ مخطوط .

مَحْيِيهِ ذَلِكَ :

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ^(١)
صَدَّ الْخَيَالُ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفَى وَقَدْ أُبْكَانِي^(٢)
لَا تَكْخُلِينَ الْعَيْنَ بَعْدَى إِثْمِدَا سَلَمَى وَلَا تَذْنَنْ^(٣) لِلْإِثْيَانِ
[٢٤٥/٣ ط] وَلَقَدْ عَلِمْتُ أبا كُبَيْشَةَ أَنَّنِي وَسَطَ الْأَعِزَّةِ لَا يُحْصَى^(٤) لِسَانِي
فَلَنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدَنَّ أَحَاكُم وَلَنْ بَقِيَتْ لِيَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلٌ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ
قال : فلما أَجْمَعَتِ الرُّومُ عَلَى صَلْبِهِ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ : عِفْرَى .
بِفِلَسْطِينِ ، قال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءٍ عِفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاحِلِ^(٥)
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا مُشْدَبَةً^(٦) أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ
قال : وزعم الزهرى أنهم لما قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قال :

بَلَّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي سَلَمٌ لِرَبِي أَعْظَمَى وَمَقَامِي
قال : ثم ضَرَبُوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ .

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : الجماعة ، وهي كلمة فارسية عُزِّيت . شرح غريب السيرة ١٦٥/٣ .

(٢) أُغْفَى : أُنَامَ نَوْمًا خَفِيفًا . انظر المصدر السابق .

(٣) فِي النسخ ، والسيرة : « تدين » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) فِي ص : « يَخْصُ » ، وَيَحْصُ : يُقْطَعُ .

(٥) فوق إِحْدَى الرُّوَاحِلِ : يعنى الخشبة التى صلبوه عليها . شرح غريب السيرة ١٦٥/٣ .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « يَشْدَبُهُ » . وَفِي ص : « سَدِيَّة » ، وَالْمَشْدَبَةُ الَّتِي أُزِيلَتْ أَغْصَانُهَا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

قدومُ تميم الدارِ على رسولِ الله ﷺ ، **'' وإخباره إياه بأمرِ الجَسَّاسَةِ وما سَمِعَ مِنْ** **الدَّجَالِ ' في خروجِ النبي ﷺ وإيمانِ مَنْ آمَنَ بِهِ**

[قال البيهقي ^(١) : أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه الموزري بئيسابور ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد ^(٢) بن حبيب ، أنبأنا يحيى بن أبي طالب (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد ^(٣) بن الحسن القاضي قال ^(٤) : أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان ، حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير ، أنبأنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي ، سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس قالت : قدم على رسول الله ﷺ تميم الدار ، فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر ، فتاهت به سفينته ، فسقطوا إلى جزيرة ، فخرجوا إليها يلتمسون الماء ، فلقى إنساناً يجز شعره ، فقال له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا الجَسَّاسُ . قالوا : فأخبرنا . قال : لا أخبركم ، ولكن عليكم بهذه الجزيرة . فدخلناها فإذا رجلٌ مُقَيَّدٌ ، فقال : مَنْ أنتم ؟ قلنا : ناسٌ من العرب . قال : ما فعل هذا النبي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ . وأثبتناه ليستقيم السياق ؛ فإن المصنف نقل ترجمة الباب والأثر من دلائل النبوة ٤١٦/٥ ، ٤١٧ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل .

(٤) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل .

الذى خَرَجَ فيكم ؟ قلنا : قد آمَنَ به الناسُ وأَتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ . قال : ذلك خيرٌ لهم . قال : أفلا تُخبرونى عن عَيْنِ زُعَرَ^(١) ما فعلت ؟ فَأُخْبِرْنَاهُ عَنْهَا ، فَوُثِبَ وَثْبَةً كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ ، ثُمَّ [٢٤٦/٣] قال : ما فَعَلَ نَحْلُ يَيْسَانَ^(٢) ؟ هل أَطْعَمَ بَعْدُ ؟ فَأُخْبِرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ أَطْعَمَ ، فَوُثِبَ مِثْلُهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ لَوُطِئْتُ الْبِلَادَ كُلَّهَا غَيْرَ طَيْبَةٍ . قَالَتْ : فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَ النَّاسَ ، فَقَالَ : « هَذِهِ طَيْبَةٌ ، وَذَاكَ الدَّجَالُ » . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَهْلُ السُّنَنِ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ^(٣) ، وَقَدْ أُوْزِدَ لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ شَاهِدًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) ، وَسَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ بِطَرِيقِهِ وَأَلْفَاظِهِ فِي كِتَابِ « الْفَتَنِ » . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَفَدَّ الدَّارِيُّينِ مِنْ لَحْمٍ ، وَكَانُوا عَشْرَةً^(٥) .

وَفَدَّ بَنَى أُسْدٍ

وهكذا ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَفَدَّ

-
- (١) فِي م : « زَعَرَ » ، وَزَعَرَ : قَرْيَةٌ بِمَشَارِفِ الشَّامِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٣٣/٢ .
(٢) يَيْسَانُ : مَدِينَةٌ بِالْأُرْدُنِ بِالْغَوْرِ الشَّامِي ، وَيُقَالُ : هِيَ لِسَانُ الْأَرْضِ ، وَهِيَ بَيْنَ حَوْرَانَ وَفَلَسْطِينَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٨٨/١ .
(٣) الْمُسْنَدُ ٣٧٣/٦ ، ٣٧٤ ، وَمُسْلِمٌ (٢٩٤٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٣٢٦) ، (٤٣٢٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢٥٣) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٤٢٥٨) ، وَابْنُ مَاجَةٍ (٤٠٧٤) .
(٤) الْمُسْنَدُ ٣٧٤/٦ .
(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٤٣/١ ، ٣٤٤ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ .
(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ .

بنى أسيد، وكانوا عشرة، منهم؛ ضيرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك، ثم أسلم وحسن إسلامه، ونقادة^(١) بن عبد الله بن خلف، فقال له رئيسهم حضرمي بن عامر: يا رسول الله، أتيناك تدرع الليل البهيم في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثاً. فنزل فيهم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وكان فيهم قبيلة يقال لهم: بنو الزنية^(٢). فعبر اسمهم فقال: «أنتم بنو الرشدة». وقد استهدى رسول الله ﷺ من نقادة^(٣) بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها، فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له، فجاء بها، فأمره رسول الله ﷺ بحلبها، فشرب منها وسقاه شؤزه، ثم قال: «اللهم بارك فيها وفيمن منحها». فقال: يا رسول الله، وفيمن جاء بها. فقال: «وفيمن جاء بها».

وفد بنى عبس

ذكر الواقدي^(٤) أنهم كانوا تسعة نفر، وسمّاهم الواقدي، فقال لهم النبي

(١) في الأصل غير منقوطة، وفي ٤١: «نفاذة»، وفي م، ص: «نفاذة». والمثبت من الطبقات. وانظر الاستيعاب ١٥٣١/٤، وأسد الغابة ٣٥٥/٥، والإصابة ٦٨٦/٦.

(٢) في الأصل، م، ص: «الرتية»، والزنية بالفتح والكسر: آخر ولد الرجل والمرأة، كالعجزة. وبنو مالك يُسمون بنى الزنية لذلك. وإنما قال لهم النبي ﷺ: «بل أنتم بنو الرشدة». نفياً لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا، وهو تقيض الرشدة. النهاية ٣١٧/٢.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٥/١، ٢٩٦، عن الواقدي.

[٢/٢٤٦ظ] ﷺ : «أنا عاشِرُكم» . وأمر طلحةَ بنَ عُبيدِ اللهِ ، فعقدَ لهم لواءً ، وجعلَ شِعارَهُم : يا عَشْرَةُ . وذكرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ سألهم عن خالدِ بنِ سِنانِ العَبْسِيِّ الذي قدَّمنا ترجمته في أيامِ الجاهلية^(١) ، فذكروا أنه لا عَقِبَ له ، وذكرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ بعثهم يَؤصِّدونَ عِيراً لقرِيشٍ قدِمَت مِن الشامِ ، وهذا يقتَضِي تقدُّمَ وفادَتِهِم على الفتحِ . واللهُ أعلمُ .

وفدُ بنى فزارة

قال الواقدي^(٢) : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بنِ عمرَ الجُمَحِيُّ ، عن أبي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ قال : لما رجعَ رسولُ اللهِ ﷺ من تبوكَ ، وكانَ سنةَ تسعٍ ، قدِمَ عليه وفدُ بنى فزارةَ بضعةَ عَشَرَ رجلاً ، فيهم ؛ خارجَةُ بنُ حصنٍ ، والحارثُ^(٣) بنُ قيسِ بنِ حصنٍ ، وهو أصغرُهُم ، على رِكابٍ عِجافٍ ، فجاءُوا مُقَرِّرينَ بالإسلامِ ، وسألهم رسولُ اللهِ ﷺ عن بلادِهِم ، فقال أحدهم : يا رسولَ اللهِ ، أَسْتَتَّ بلادُنا ، وهَلَكَتِ مواشِينا ، وأَجْدَبَ جَنائِبُنا^(٤) وَغَرَّتْ^(٥) عِيالُنا ، فادْعُ اللهَ لنا . فصعدَ رسولُ اللهِ ﷺ المنبرَ ، ودعا فقال : « اللهم اسقِ بلادَكَ وبهائمَكَ ، وانشرْ رحمتَكَ ، وأخِي بلدَكَ

(١) تقدم في ٢٤٨/٣ - ٢٥١ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٧/١ ، عن الواقدي به .

(٣) كذا في النسخ . وفي الطبقات : « الحر » . وقد اختلف في اسمه فقيل : الحارث . وقيل : الحر .

وانظر الاستيعاب ٤٠٣/١ ، وأسد الغابة ٤١١/١ ، ٤٧١ ، والإصابة ٥٨/٢ ، ١٩٧ .

(٤) في م : « جنائنا » . والجناب : الناحية . النهاية ٣٠٣/١ .

(٥) غرت : جاع . الوسيط (غ ر ث) .

المَيْتَ ، اللهم اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا^(١) واسعًا عاجلاً غيرَ آجلٍ ، نافعا غيرَ ضارٍّ ، اللهم اسْقِنَا سُقْيَا رَحْمَةٍ لَا سُقْيَا عَذَابٍ ، وَلَا هَذْمٍ ، وَلَا غَرَقٍ ، وَلَا مَخَقٍ ، اللهم اسْقِنَا الْغَيْثَ وَاَنْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ . قال : فَمَطَرَتْ فَمَا رَأَوْا السَّمَاءَ سَبَّيًّا ،^(٢) فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبِرَ ، فدعا فقال : « اللهم حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللهم عَلَى الْأَكَامِ وَالظَّرَابِ وَبَطُونِ الْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . فَانْجَابَتِ السَّمَاءُ عَنِ الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ .

وَفْدُ بَنِي مُرَّةَ

ذَكَرَ^(٣) الْوَاقِدِيُّ أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ مَرَجَعَهُ مِنْ تَبُوكَ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، رَأْسُهُمْ^(٤) الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، فَأَجَازَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَشْرِ أَوَاقٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، وَذَكَرُوا أَنَّ بِلَادَهُمْ مُجْدِبَةٌ ، فدَعَا لَهُمْ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِهِم الْغَيْثَ » . فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَجَدُوهَا قَدْ مَطَرَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَا لَهُمْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(١) فِي الطَّبَقَاتِ : « مَطْبَقًا » ، وَطَبَقًا أَيْ ؛ مَا لَقِيَ لِلْأَرْضِ مَغْطِيًا لَهَا ، وَيُقَالُ : غَيْثٌ طَبَقَ : أَيْ عَامٌّ وَاسِعٌ .
النهاية ١١٣/٣ .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ : « سَبَّيًّا » . قَالَ فِي النَّهَايَةِ ٣٣١/٢ : قِيلَ : أَرَادَ أَسْبُوعًا ، مِنْ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْيَوْمِ ... وَقِيلَ : أَرَادَ بِالسَّبْتِ مَدَّةَ مِنَ الزَّمَانِ قَلِيلَةً كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً . وَانْظُرْ فَتْحَ الْبَارِيِّ ٢/٥٠٤ .

(٣) فِي م : « قَالَ » . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٩٧/١ ، ٢٩٨ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنْهُمْ » . وَفِي ص : « فِيهِمْ » .

وفد بني تغلبة

قال الواقدي^(١) : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ ، قَدِمْنَا عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ ، فَقُلْنَا : نَحْنُ رِسْلٌ مَن خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا ، وَهُمْ يُقَرُّونَ بِالْإِسْلَامِ . فَأَمَرَ لَنَا بِضِيَاغَةٍ وَأَقَمْنَا أَيَّامًا ، ثُمَّ جِئْنَاهُ لِنُودِّعَهُ ، [٢٤٧/٣] فَقَالَ لِبَلَالٍ : « أَجِزْهُمْ كَمَا تُجِيزُ الْوَفْدَ » . فَجَاءَ بُتْقَرٌ^(٢) مِنْ فِضَّةٍ ، فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهَا خَمْسَ أَوَاقٍ ، وَقَالَ : « لَيْسَ عِنْدَنَا دِرَاهِمٌ » . وَانصَرَفْنَا إِلَى بِلَادِنَا .

وفد بني مُحارب^(٣)

قال الواقدي^(٤) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ قَالَ : قَدِمَ وَفْدُ مُحَارِبٍ سَنَةَ عَشْرِ فِي حَاجَةِ الْوُدَاعِ ، وَهُمْ عَشْرَةُ نَفَرٍ ، فِيهِمْ ؛ سَوَاءُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَابْنُهُ خُزَيْمَةُ بْنُ سَوَاءٍ ، فَأَنْزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَكَانَ بَلَالٌ يَأْتِيهِمْ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٨/١ ، عن الواقدي به .

(٢) في الأصل ، م : « بقر » . وفي ٤١ : « بنقد » . وفي ص : « بقر » . والنقر : جمع نُقْرَةٍ ، والنُقْرَةُ من الذهب والفضة : القطعة المذابة . انظر اللسان (ن ق ر) .

(٣) في الأصل : « وفادة » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٩/١ ، من طريق الواقدي به .

بَعْدَاءِ وَعَشَاءِ ، فَأَسْلَمُوا ، وَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ
 الْمَوَاسِمِ أَفْظَ وَلَا أَغْلَظَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ ، وَكَانَ فِي الْوَفْدِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ،
 فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبْقَانِي حَتَّى صَدَّقْتُ بِكَ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . وَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَجْهَ خُزَيْمَةَ بْنِ سَوَّاءٍ ، فَصَارَتْ لَهُ ^(١) غُرَّةٌ بَيضاء ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يُجِيزُ الْوَفْدَ ،
 وَانصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

وَفْدُ ^(٢) بَنِي كِلَابٍ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٣) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ وَهَم ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ^(٤) ، مِنْهُمْ ^(٥) ؛
 لَبِيدُ بْنُ رَيْعَةَ الشَّاعِرُ ، وَجَبَّارُ ^(٦) بْنُ سُلَمَى ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
 خُلَّةٌ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَكْرَمَهُ وَأَهْدَى إِلَيْهِ ، وَجَاءُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْلَمُوا
 عَلَيْهِ بِسَلَامِ الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ سَفْيَانَ الْكِلَابِيَّ سَارَ فِيهِمْ بِكِتَابِ
 اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِهَا ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ ، وَأَخَذَ
 صَدَقَاتِهِمْ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، فَصَرَفَهَا عَلَى فَقَرَائِهِمْ .

(١) سقط من النسخ .

(٢) في الأصل : « وفادة » .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٠/١ ، عن الواقدي .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) سقط من : ص .

(٦) في الأصل ، ص : « جابر » . وانظر الاستيعاب ٢٢٩/١ ، وأسد الغابة ٣١٥/١ ، والإصابة ٤٤٨/١ .

وفد^(١) بنى رُوَاسِ بنِ كِلَابٍ

ثم ذكر الواقدي^(٢) أن رجلاً يقال له : عمرو بن مالك بن قيس بن بُجَيْدِ بن رُوَاسِ بنِ كِلَابِ بنِ رَيْعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ . قديم على رسول الله ﷺ فأسلم ، ثم رجع إلى قومه ، فدعاهم إلى الله ، فقالوا : حتى نُصِيبَ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ مثل ما أصابوا منا . فذكر مقتلة كانت بينهم ، وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عُقَيْلٍ . قال : فشددت يدي في غلٍّ ، وأتيْتُ رسولَ الله ﷺ ، وبلغه ما صنعتُ ، فقال : « لئن أتاني لأضرب ما فوق الغلِّ من يده » . فلما جئتُ سلمتُ فلم يرُدُّ عليَّ السَّلامَ وأعرض عني^(٣) ، فأتيتُه عن يمينه ، فأعرض عني ، فأتيتُه عن يساره ، فأعرض عني ، فأتيتُه من قِبَلِ وجهه فقلتُ : يا رسولَ الله ، إن الربَّ عزَّ وجلَّ ليترضى^(٤) فيترضى ، فأرض عني ، رضى الله عنك . قال : « قد رضى » .

وفد^(١) بنى عُقَيْلِ بنِ كَعْبٍ

ذكر الواقدي^(٥) أنهم قدموا على رسول الله ﷺ ، فأقطعهم العقيق - عقيق

(١) في الأصل : « وفادة » .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٠/١ ، ٣٠١ بسنده عن طارق بن علقمة مطولاً .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « ليرضى » .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠١/١ ، ٣٠٢ ، عن أشياخ من بني عقيل مطولاً .

بنى عُقَيْلٍ - وهى أرض فيها نخيلٌ وعيونٌ، وكتبَ لهم^(١) بذلك كتابًا : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما أعطى محمدٌ رسولُ اللَّهِ ربيعًا ومُطَرِّفًا وأنسًا ، أعطاهم العَقِيقَ ما أقاموا [٢٤٧/٣] الصَّلَاةَ ، وآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، ولم يُعْطِهِمْ حَقًّا لمسلمٍ » . فكان الكتابُ فى يدِ مُطَرِّفٍ . قال : وقَدِمَ عليه أيضًا لَقِيطُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ ، وهو أبو رَزِينٍ ، فأعطاه ماءً يقالُ له : النَّظِيمُ . وبَايَعَهُ على قَوْمِهِ . وقد قَدَّمْنَا قُدُومَهُ وَقَصَّتَهُ وحديثه بطوله ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وَفَدُ بْنُ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ

وذلك قبلَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، وَقَبْلَ حُنَيْنٍ ، فَذَكَرَ^(٢) فِيهِمْ قُرَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ^(٣) سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ ، فَأَسْلَمَ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْبِسَ صِدْقَاتِ قَوْمِهِ ، فَقَالَ قُرَّةٌ حِينَ رَجَعَ :

حَبَاها رسولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمَكْنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْقَدٍ
فَأَضَحَّتْ بِرُؤُوسِ الْخُضْرِ وَهِيَ خَثِيبَةٌ وَقَدْ أُنْجَحَتْ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا فَتَى لَا يُزِدُفُ الذَّمُّ رَحْلَهُ تَرْوُكٌ^(٤) لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُرْتَدِّ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ٣٠٣/١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وليس فى الطبقات . انظر الاستيعاب ١٢٨١/٣ ، وأسد الغابة

٤٠٢/٤ ، والإصابة ٤٣٧/٥ ، وانظر أيضًا جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٩ .

(٤) فى النسخ : « تروى » . والمثبت من الطبقات والإصابة ٤٣٩/٥ .

وَفَدُ بَنِي الْبَكَاءِ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(١) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثِينَ^(٢) رَجُلًا ، فِيهِمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ ثَوْرٍ^(٣) بِنَ عِبَادَةَ بْنِ الْبَكَاءِ ، وَهُوَ يَوْمَعِدِ ابْنُ مَائَةِ سَنَةٍ ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : بِشْرٌ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَبَرِّكَ بِمَسْكَ ، وَقَدْ كَبِرْتُ ، وَابْنِي هَذَا بَرٌّ بِي ، فَا مَسَحَ وَجْهَهُ . فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ ، وَأَعْطَاهُ أَعْنُزًا غُفْرًا^(٤) وَبَرَّكَ عَلَيْهِنَ ، فَكَانُوا لَا يُصِيبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ قَحْطٌ وَلَا سَنَةٌ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ :

وَأَبَى الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزًا غُفْرًا ثَوَاجِلَ^(٥) لَسَنَ بِاللَّجَبَاتِ^(٦)
يَمْلَأْنَ رِفْدَ^(٧) الْحَيِّ كُلِّ عَشِيَةِ وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلَأُ بِالْغَدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكَ مَا نَحَا وَعَلَيْهِ مَنَى مَا حَيَّيْتُ صَلَاتِي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٤/١ عن الواقدي .

(٢) ذكر في الطبقات أنهم كانوا ثلاثة نفر .

(٣) بعده في م : « بن معاوية » . وانظر الاستيعاب ١٤١٣/٣ ، وأسد الغابة ٢٠٥/٥ ، والإصابة ٦/

١٤٥ ، وقد نصّ مصنفوها على أن « عبادة » بكسر العين . وانظر تبصير المنتبه ٨٩٦/٣ .

(٤) العفر : جمع غفراء ، والعفراء : ما خالط يياضها حمرة فصار لونها كالقفر . الوسيط (ع ف ر) .

(٥) في النسخ : « نواجل » ، وفي الطبقات : « نواجل » .

والثبث من أسد الغابة ٢٢٥/١ ، والإصابة ١٤٦/٦ . قال في أسد الغابة : قوله : نواجل . يعني عظام

البطون . وانظر اللسان (ث ج ل) .

(٦) في الأصل : « اللحات » . وفي ٤١ : « بالحسنات » . وفي م ، ص : « باللحات » . والثبث من

الطبقات . واللحية : النعجة التي قل لينها . اللسان (ل ج ب) .

(٧) في النسخ والطبقات : « وفد » . والثبث من أسد الغابة والإصابة . والرغد : القَدَح العظيم الضخم .

اللسان (ر ف د) .

وَفْدُ كِنَانَةَ

رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِأَسَانِيدِهِ^(١) أَنَّ وَائِلَةَ بْنَ الْأَشَقِّعِ اللَّيْثِيَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَصَلَّى مَعَهُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُوهُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلُمُكَ^(٢) أَبَدًا . وَسَمِعَتْ أُخْتُهُ كَلَامَهُ فَأَسْلَمَتْ ، وَجَهَّزَتْهُ حَتَّى سَارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدٍ إِلَى أَكْيَدِرِ دُومَةَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا عَرَضَ وَائِلَةُ عَلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ مَا كَانَ شَارِطَهُ عَلَيْهِ مِنْ^(٣) سَهْمِهِ مِنْ^(٣) الْغَنِيمَةِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : إِنَّمَا حَمَلْتُكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَفْدُ أَشْجَعِ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٤) أَنَّهُمْ قَدِمُوا عَامَ الْخَنْدَقِ ، وَهُمْ مِائَةُ رَجُلٍ ، وَرُئِيسُهُمْ مَسْعُودُ ابْنِ رُخَيْلَةَ ، فَتَزَلُّوا شِعْبَ سَلْعٍ ، فَخَرَجَ [٣/٢٤٨و] إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ ، وَيَقَالُ : بَلِ قَدِمُوا بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَكَانُوا سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ ، فَوَادَعَهُمْ وَرَجَعُوا ، ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) مغازي الواقدي ١٠٢٨/٣ . وانظر طبقات ابن سعد ٣٠٥/١ ، ٣٠٦ .

(٢) في النسخ : « أحملك » . والمثبت من المغازي والطبقات .

(٣ - ٣) في م : « سهم » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٦/١ بأسانيد عن رجال من أهل العلم ليس الواقدي من بينهم .

وَفْدُ بَاهِلَةَ

قديم رئيسهم مُطَرِّفُ بْنُ الْكَاهِنِ بَعْدَ الْفَتْحِ فَأَسْلَمَ ، وَأَخَذَ لِقَوْمِهِ أَمَانًا ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا فِيهِ الْفَرَائِضُ وَشَرَائِعُ الْإِسْلَامِ ، كَتَبَهُ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفْدُ بَنِي سُلَيْمٍ

قال^(١) : وقدم على رسول الله ﷺ رجلٌ من بني سُليمان يقال له : قيسُ بْنُ نُشْبَةَ^(٢) ، فسمع كلامه وسأله عن أشياء ، فأجابه ووعى ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فأسلم ورجع إلى قومه بني سُليمان ، فقال : قد سمعتُ تَرْجُمَةَ^(٣) الرُّومِ ، وَهَيْثَمَةَ^(٤) فَارِسَ ، وَأَشْعَارَ الْعَرَبِ ، وَكُهَانَةَ الْكُفَّانِ ، وَكَلَامَ مَقَاوِلِ حِمْيَرَ^(٥) ، فَمَا يُشْبَهُ كَلَامَ مُحَمَّدٍ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِمْ ، فَأُطِيعُونِي وَخُذُوا بِنَصِيحَتِكُمْ مِنْهُ . فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ خَرَجَتْ بَنُو سُليمان ، فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) أى الواقدي . انظر طبقات ابن سعد ٣٠٧/١ .

(٢) فى الأصل : « نشيه » . وفى ٤١ ، ص : « نشبية » . وفى الطبقات : « نسيبة » . وانظر أسد الغابة ٤٤٨/٤ ، والإصابة ٥٠٣/٥ .

(٣) كذا فى النسخ وطبقات ابن سعد . ولعلها « برجمة » . والبرجمة : غلط الكلام . انظر نهاية الأرب ٢٤/١٨ ، والنهاية ١١٣/١ .

(٤) الهينمة : الكلام الخفى الذى لا يفهم . انظر النهاية ٢٩٠/٥ .

(٥) المقاول : جمع يَقُولُ ، والمقول : القليل بلغة أهل اليمن ، قال ابن سيده : المقول والقليل الملك من ملوك حميم يقول ما يشاء . اللسان (ق و ل) .

بِقُدَيْدٍ وَهُمْ سَبْعُمَائَةٍ^(١) . وَيَقَالُ : كَانُوا أَلْفًا . وَفِيهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُزْدَاسٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِمْ ، فَأَسْلَمُوا وَقَالُوا : اجْعَلْنَا فِي مُقَدِّمَتِكَ ، وَاجْعَلْ لَوَائِنَا أَحْمَرَ ، وَشِعَارَنَا مَقْدُمًا . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ، فَشَهِدُوا مَعَهُ الْفَتْحَ وَالطَّائِفَ ، وَحُتَيْنَا ، وَقَدْ كَانَ رَاشِدُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ السُّلَمِيُّ يَعْبُدُ صَنْمًا ، فَرَأَاهُ يَوْمًا وَثَعْلَبَانِ يَيُولَانِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

أَرْبُ^(٢) يَبُولُ الثُّغْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَشَّرَهُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا اسْمُكَ ؟ » قَالَ : غَاوِي بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَالَ : « بَلْ أَنْتَ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ » . وَأَقْطَعَهُ مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ : رُهَاطٌ . فِيهِ عَيْنٌ تَجْرِي يُقَالُ لَهَا : عَيْنُ الرُّسُولِ . وَقَالَ : « هُوَ خَيْرُ بَنِي سُلَيْمٍ » . وَعَقَّدَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَشَهِدَ الْفَتْحَ وَمَا بَعْدَهَا .

وَفْدُ بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ

ذَكَرَ^(٣) فِي وَفْدِهِمْ عَبْدَ عَوْفٍ بْنَ أَصْرَمَ ، فَأَسْلَمَ وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ، وَقَبِيصَةَ بْنَ مُخَارِقٍ ، الَّذِي لَهُ حَدِيثٌ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَذَكَرَ فِي وَفْدِ بَنِي هَلَالٍ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بُجَيْرٍ^(٤) بْنِ الْهَزَمِ^(٥) بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [٢٤٨ / ٣ ظ] بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ تَبَيَّنَ^(٦) مَنْزِلَ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ

(١) فِي الطَّبَقَاتِ : « تَسْعُمَائَةٌ » . وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبِ ٢٤ / ١٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « رَب » .

(٣) أَيْ الْوَاقِدِيُّ . انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣٠٩ / ١ .

(٤) فِي ٤١ ، م ، ص : « نَجْمٍ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْهَرَم » . وَفِي ٤١ ، م : « الْهَدَم » . وَانْظُرْ جَمْعُهَا أَنْسَابُ الْعَرَبِ ص ٢٧٤ ، وَالْإِكْمَالُ ٤١٢ / ٧ .

(٦) فِي م : « يَم » ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى قَصَدَ .

الحارث فدخل عليها ، فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه ، فغضب ورجع ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ابن أختي . فدخل ، ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد ، فصلّى الظهر ، ثم أذن زياداً فدعا له ، ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه ، فكانت بنو هلال تقول : مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعلّ بن زياد :

يا بنّ^(١) الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أعني زياداً لا أريدُ سيّءه من غائر أو مثمهم أو مُنجِد
ما زال ذاك النور في عزّينه حتى تَبَوَّأَ بيته في مُلْحَدٍ^(٢)

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي^(٣) أنهم لما قدّموا ، سألو رسول الله ﷺ عن قُيس بن ساعدة ، فقال : « ليس ذاك منكم ، ذاك رجل من إياد ، تحنّف في الجاهلية فوافى عُكاظاً والناس مجتمعون ، فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه » . قال : وكان في الوفد بشير بن الحصاصية ، وعبد الله بن مزنيد ، وحسان بن خوي^(٤) ، فقال رجل من وليد حسان :

(١ - ١) في م : « إن » .
(٢) العرين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم . والملحد : اللحد . انظر الوسيط (ع ر ن) ، (ل ح د) .
(٣) انظر طبقات ابن سعد ٣١٥/١ .
(٤) في الأصل ، ٤١ ، ص ، والطبقات : « حوط » . وانظر الاستيعاب ٣٥١/١ ، وأسد الغابة ٨/٢ ، والإصابة ٦٥/٢ .

أنا ابنُ حسانَ بنِ حُوطٍ^(١) وأبى رسولُ بكرٍ كُلِّها إلى النَّبِيِّ

وَفْدُ بَنِي تَغْلِبَ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا مُسْلِمِينَ ، وَنَصَارَى عَلَيْهِمْ صُلْبُ
الذَّهَبِ ، فَنَزَلُوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، فَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّصَارَى عَلَى أَنْ
لَا يَضْغَبُوا^(٣) أَوْلَادَهُمْ فِي النَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَجَازَ^(٤) الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ .

وَفَادَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ

وَفْدُ تَجِيبَ^(٥)

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ،
فَأَجَازَهُمُ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ مَا أَجَازَ غَيْرَهُمْ ، وَأَنْ غَلَامًا مِنْهُمْ قَالَ لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، ص ، والطبقات : « حوط » . انظر الاستيعاب ٣٥١/١ ، وأسد الغابة ٨/٢ ، والإصابة ٦٥/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣١٦/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَضِيعُوا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَجَار » .

(٥) فِي م : « نَجِيب » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٢٣/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما حاجتُكَ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ يَغْفِرْ لِي ويرَحِّمَنِي ، ويجعلَ غِنائِي في قلبي . فقال : « اللهم اغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ ، واجعلْ غِنَاه في قلبِهِ » . فكان بعدَ ذلك مِن أزهْدِ الناسِ .

﴿ وَفْدُ خَوْلَانَ ﴾

ذَكَرَ الواقديُّ^(١) أَنَّهُمْ كَانُوا عَشْرَةً ، وَأَنَّهُمْ قَدِمُوا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ عَشْرٍ ، وَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَنَمِهِمُ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ : عَمُّ أَنَسٍ . فَقَالُوا : « أُبْدِلْنَا بِهِ^(٢) خَيْرًا مِنْهُ ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا لَهْدَمْنَاهُ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا هَدَمُوا الصَّنَمَ ، وَأَحْلَوْا مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٣) .

﴿ وَفْدُ جُعْفَى ﴾

ذَكَرَ الواقديُّ^(٤) أَنَّهُمْ كَانُوا يُحَرِّمُونَ أَكْلَ الْقَلْبِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَفَدَهُمْ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٣ / ٢٤٩ و] بِأَكْلِ الْقَلْبِ ، وَأَمَرَ بِهِ فُشِيئَ ، وَنَاوَلَهُ^(٥) رِئِيسَهُمْ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٢٤/١ ، عن الواقدي بإسناده .

(٣ - ٣) في م : « أبْدَلْنَاهُ » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ بسنده عن محمد بن السائب وأبي بكر بن قيس الجعفي مطولا .

(٥) في الأصل : « أَمَرَ » . وفي ٤١ : « قَاوَلَ » .

وقال : « لَا يَتِمُّ إِيمَانُكُمْ حَتَّى تَأْكُلُوهُ » . فَأَخَذَهُ وَيَدُهُ تُرْزَعْدُ فَأَكَلَهُ ، وَقَالَ :

عَلَى أَنِّي أَكَلْتُ الْقَلْبَ كُرْهًا وَتُرْزَعْدُ حِينَ مَسَّهُ بَنَانِي
ثُمَّ ذَكَرَ^(١) وَفَدَ كِنْدَةَ [٣/٢٤٩ ط] . وَأَنَّهُمْ كَانُوا بِضْعَةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، عَلَيْهِمُ
الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَنَّهُ أَجَازَهُمْ بَعْشَرَ أَوَاقٍ ، وَأَجَازَ الْأَشْعَثُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ،
وَقَدْ تَقَدَّمَ .

وَفْدُ الصَّدِفِ

قَدِمُوا فِي بَضْعَةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، فَصَادَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمَنْبَرِ ،
فَجَلَسُوا وَلَمْ يُسَلِّمُوا ، فَقَالَ : « أَمْسِلُمُونَ أَنْتُمْ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَهَلَّا
سَلَّمْتُمْ » . فَقَامُوا قِيَامًا فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ :
« وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، اجْلِسُوا » . فَجَلَسُوا ، وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوْقَاتِ
الصَّلَاةِ^(٢) .

وَفْدُ خُشَيْنِ

قَالَ^(٣) : وَقَدِمَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَيْنِيُّ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْهَرُ إِلَى خَيْبَرَ ، فَشَهِدَ مَعَهُ

(١) أَى الْوَاقِدَى . أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٢٨/١ عَنْهُ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٢٩/١ .

(٣) أَى الْوَاقِدَى . طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٢٩/١ .

خَيْرٌ، ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بَضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَسْلَمُوا^(١).

ثُمَّ ذَكَرَ وَفَدَ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ، وَبَلِغٍ، وَبَهْرَاءَ، وَبَنِي غُدْرَةَ، وَسَلَامَانَ، وَجُجَيْنَةَ، وَبَنِي كَلْبٍ، وَالْجَزْمِيِّينَ^(٢). وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ سَلِيمَةَ الْجَزْمِيِّ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٣).

وَذَكَرَ وَفَدَ الْأَزْدَ، وَوَفَدَ غَسَّانَ، وَالْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ، وَهَمْدَانَ، وَسَعْدَ الْعَشِيرَةِ، وَعَنْسٍ^(٤)، وَوَفَدَ الدَّارِيِّينَ، وَالزَّهَاوِيِّينَ^(٥)، وَبَنِي غَامِدٍ^(٦)، وَالتَّخَعِ^(٧)، وَبَجِيلَةَ، وَخَثْعَمَ^(٨)، وَخَضِرَمَوْتَ، وَذَكَرَ فِيهِمْ وَائِلَ بْنَ حُجَيْرٍ، وَذَكَرَ فِيهِمُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ؛ جَمْدًا^(٩)، وَمِخْوَسًا، وَمِشْرَحًا^(١٠)، وَأَبْضَعَةَ. وَقَدْ وَرَدَ فِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ»^(١١) لَعْنُهُمْ مَعَ أَخِيهِمُ الْعَمَرَدَةِ^(١٢)، وَتَكَلَّمَ الْوَاقِدِيُّ كَلَامًا فِيهِ طَوْلٌ^(١٣). وَذَكَرَ وَفَدَ أَزْدَ عُمَانَ، وَغَافِقِي، وَبَارِقِي، وَدَوْسِي، وَثُمَالَةَ وَالْحُدَّانِ^(١٤)،

(١) بعده في م : « وفد بني سعد » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٢٩/١ - ٣٣٧ ٣٢٩ .

(٣) تقدم في ٦٢٥/٦ ، ٦٢٦ .

(٤) في م : « قيس » .

(٥) في م : « الزهاويين » .

(٦) في م : « عامر » .

(٧) في الأصل : « المشجع » ، وفي م : « المسجع » .

(٨) ذكر الواقدي - كما في الطبقات - بعد وفد خثعم وفد الأشعرين . انظر المصدر السابق .

(٩) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، م : « حميدا » . وفي ص : « حمدا » . وفي الطبقات : « حمدة » .

والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨ ، وأسد الغابة ٣٤٩/١ ، والإكمال ٥٤١/٢ .

(١٠) في الأصل ، م : « مشرجا » .

(١١ - ١٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « نعتهم مع أخيهم الغمر » . وفي ص : « لعنهم في

أحمر الغمرة » . والحديث في المسند ٣٨٧/٤ .

(١٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٣٧/١ - ٣٥١ .

(١٣) في الأصل : « الحرار » . وفي : « الحدار » .

وأُسْلِمَ، ومُجَذِّمٍ، ومَهْرَةٍ، وَجَمَيْرٍ، وَنَجْرَانٍ، وَجَيْشَانَ^(١). وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْقَبَائِلِ بِطَوِيلٍ جَدًّا^(٢)، وَقَدْ قَدَّمْنَا بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ، وَفِيمَا أَوْرَدْنَاهُ كَفَايَةً. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٣):

وَافِدُ السَّبَاعِ^(٤)

حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ الْمُطَّلِبِ^(٥) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ^(٦) قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ بِالْمَدِينَةِ فِي أَصْحَابِهِ أَقْبَلَ ذَنْبٌ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا وَافِدُ السَّبَاعِ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَقْرَضُوا لَهُ شَيْئًا لَا يَغْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرْكُثُمُوهُ وَتَحْرُزْتُمْ^(٧) مِنْهُ، فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَطِيبُ أَنْفُسُنَا [٢٥٠/٣] لَهُ بِشَيْءٍ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ^(٨)؛ أَى: خَالِسَهُمْ. فَوَلَّى وَلَهُ عَسَلَانٌ^(٩).

وهذا مرسلٌ من هذا الوجه، ويشبهه هذا الذئب الذئب الذى ذكر فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد^(١٠)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنبَأَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْخُدَّائِيُّ^(١١)، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: عَدَا الذَّئْبُ

(١) فى م : « حيان » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٥١/١ - ٣٥٩ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٥٩/١ ، عن الواقدي به .

(٤) فى ٤١ ، م : « وفد » .

(٥) فى الأصل ، م : « عبد المطلب » .

(٦) فى ٤١ ، م : « حنظل » .

(٧) فى النسخ : « تحرزم » .

(٨) كذا فى النسخ ، وليس فى الطبقات .

(٩) عسل الذئب : عدا واهترأ فى عدوه . الوسيط (ع س ل) .

(١٠) المسند ٨٣/٣ ، ٨٤ .

(١١) فى الأصل ، م : « الحراني » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٠/٢٣ .

على شاةٍ فأخذها، فطلبها^(١) الراعى، فانتزعها منه، فألقى الذئب على ذنبه فقال: ألا تتقى الله، تنزع منى رزقا ساقه الله إلى؟ فقال: يا عجباً! ذئبٌ مُقْعٍ على ذنبه يكلمنى كلام الإنس! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ يثرب يُخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فتودى: الصلاة جامعة. ثم خرج فقال للأعرابي: «أخبرهم». فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل غدبة سوطه، وشراك نعليه، ويخبره فخذها بما أحدث^(٢) أهله بعده». وقد رواه الترمذى، عن سفيان بن وكيع بن الجراح، عن أبيه، عن القاسم بن الفضل به^(٣)، وقال: حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به، وهو ثقةٌ مأمونٌ عند أهل الحديث، وثقه يحيى وابن مهدي.

قلت: وقد رواه الإمام أحمدٌ أيضاً: حدَّثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب، هو ابنُ أبي حمزة، حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي الحسين، حدَّثني شَهْرٌ^(٤) أن أبا سعيد الخدرى حدَّثه. فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق^(٥). ثم رواه أحمدٌ: حدَّثنا أبو النَّضْرِ، ثنا عبدُ الحميد بنُ بهرام، ثنا شَهْرٌ، قال: وحدَّث أبو سعيد.

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند « فطلبه » .

(٢) فى ٤١ : « فعل » . وفى المسند : « حدث » .

(٣) الترمذى (٢١٨١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧٢) .

(٤) فى الأصل ، م : « مهران » . وشهر هو ابن حوشب . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٨/١٢ .

(٥) المسند ٨٨/٣ ، ٨٩ .

فذكره^(١) . وهذا السياق أشبه ، والله أعلم . وهو إسنادٌ على شرطِ أهلِ السُّنَنِ ولم يُخرِجه .

فصلٌ في قدومِ الأزديِّ على رسولِ اللهِ ﷺ

ذكر أبو نُعَيْمٍ في كتابِ « معرفة الصحابة » ، والحافظُ أبو موسى المديني^(٢) ، من حديثِ أحمد بن أبي الحواريِّ قال : سمِعْتُ أبا سليمانَ الدارانيَّ قال : حَدَّثَنِي عُلْقَمَةُ بْنُ يَزِيدَ^(٣) بنِ سُؤَيْدِ الْأَزْدِيِّ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عن جَدِّي^(٤) سُؤَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ ، قال : وَقَدْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِينَتِنَا فَقَالَ : « مَا أَنْتُمْ ؟ » قلنا : مُؤْمِنُونَ . فَنَبِّشُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وقال : « إِنْ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً ، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ ؟ » . قال سُؤَيْدٌ : قلنا : خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ؛ خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتُنَا بِهَا رَسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا ، وَخَمْسٌ أَمَرْتُنَا أَنْ نَعْمَلَ بِهَا ، وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكْزَرَ مِنْهَا شَيْئًا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَا الْخَمْسَةُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ بِهَا رُسُلِي أَنْ تُؤْمِنُوا بِهَا ؟ » قلنا : أَمَرْتُنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . قال : « وَمَا الْخَمْسَةُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا ؟ »^(٥) .

(١) المسند ٨٩/٣ .

(٢) ٢ - ٣ : سقط من : ص .

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/٨٣٢ - ٨٣٥ مخطوط ، من طريق أحمد بن أبي الحواري ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/٤٨٧ ، ٤٨٨ عن أبي موسى المديني به .

(٤) في م : « مرثد » .

(٥) بعده في م : « عن » .

١) قلنا : أَمَرْتَنَا أَنْ نَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَنَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَنُصُومَ رَمَضَانَ ، وَنُحْجَّ الْبَيْتَ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . فَقَالَ : « وَمَا الْخَمْسَةُ الَّتِي تَخْلُقْتُمْ بِهَا أَنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ » . قَالُوا : الشُّكْرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ ، وَالصَّدَقُ فِي مَوَاطِنِ اللَّقَاءِ ، وَتَرْكُ الشَّمَاتَةِ بِالْأَعْدَاءِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حُكَمَاءُ عُلَمَاءُ ، كَادُوا مِنْ فَقِهِهِمْ ^(٢) أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ » . ثُمَّ قَالَ : « وَأَنَا أَزِيدُكُمْ خَمْسًا فَتَبَيَّنَ لَكُمْ عِشْرُونَ خَصْلَةً ؛ إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَلَا تَبْتُؤُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَلَا تَنَاقَسُوا فِي شَيْءٍ أَنْتُمْ عَنْهُ غَدَا زَائِلُونَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَعَلَيْهِ تُعْرَضُونَ ، وَارْغَبُوا فِيمَا عَلَيْهِ يُقَدِّمُونَ وَفِيهِ تُخْلَدُونَ » . فَانصَرَفَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَفِظُوا وَصِيَّتَهُ وَعَمِلُوا بِهَا ^(٣) .

فصل

وقد تقدّم ^(٣) ذِكْرُ وَفُودِ الْجَنِّ بِمَكَّةَ [٢٥٠/٣] قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ تَقَصَّيْنَا الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ ^(٤) : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [الأحqاف: ٢٩] ، فَذَكَّرْنَا مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ وَالْآثَارِ ، وَأَوْرَدْنَا حَدِيثَ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ الَّذِي كَانَ كَاهِنًا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) كذا في الأصل ، ٤١ ، م . وفي المصادر : « صدقهم » .

(٣) تقدم في ٣٤٢/٤ .

(٤) التفسير ٢٧٢/٧ - ٢٨٧ .

فَأَسْلَمَ^(١) ، وما رَوَاهُ عَنْ رِئِيسِهِ ، الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ بِالْخَبِيرِ حِينَ أَسْلَمَ الرَّئِيسُ^(٢) ، حِينَ قَالَ لَهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ^(٣) وَأَنْجَاسِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَخْلَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو^(٤) الْجَنِّ كَأَزْجَاسِهَا
فَانْهَضْ إِلَى الصُّفُورَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بَعِينَتِكَ إِلَى رَأْسِهَا
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَافِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى لَيْسَ قُدَّامَهَا^(٥) كَأُذْنَابِهَا
فَانْهَضْ إِلَى الصُّفُورَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بَعِينَتِكَ إِلَى نَابِهَا^(٦)
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَخْبَارِهَا^(٧) وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأُكُورِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى لَيْسَ ذُرُّو الشَّرِّ كَأُخْيَارِهَا
فَانْهَضْ إِلَى الصُّفُورَةِ مِنْ هَاشِمٍ مَا مُؤْمِنُو الْجَنِّ كَكُفَّارِهَا
وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَكَرُّارِ وَفُودِ الْجَنِّ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ قَرَّرْنَا ذَلِكَ هُنَاكَ

(١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) سقط من : ٤١ ، م .

(٣) في الأصل : « من الجن » .

(٤) في الأصل ، م : « مؤمن » .

(٥) في ٤١ ، م : « قدامها » .

(٦) في م : « بابها » .

(٧) في الأصل : « تخيارها » .

بما فيه كفايةً ، ولله الحمد والمنّة ، وبه التوفيق والعصمة .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي ههنا حديثاً غريباً جداً بل منكراً أو موضوعاً ، ولكنّ مخرّجه عزيزٌ أحببنا أن نُورده كما أورده ، والعجبُ منه ؛ فإنه قال في كتابه « دلائل النبوة » ^(١) : بابُ قدومِ هامةَ بنِ هيثم ^(٢) بنِ لاقيسَ بنِ إبليسَ على النبي ﷺ وإسلامه ، أخبرنا أبو الحسن ^(٣) محمدُ بنُ الحسين بنِ داودَ العلويّ ، رحمه الله ، أنبأنا أبو نصرٍ محمدُ بنُ حمدويه بنِ سهلٍ الغازيّ ^(٤) المزوزيّ ، ثنا عبدُ الله بنُ حمادٍ الأملّي ^(٥) ، ثنا محمدُ بنُ أبي معشرٍ ، أخبرني أبي ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قال عمرُ ، رَضِيَ اللهُ عنه : بينا نحن قعودٌ مع النبي ﷺ على جبلٍ من جبالِ تهامة ، إذ أقبلَ شيخٌ بيده عصا ، فسلمَ على النبي ﷺ ، فردَّ ^(٦) عليه النبي ﷺ ، ثم قال : « نَعْمَةُ جَنٍّ وَغَمَمَتْهُمْ ، مَنْ أَنْتَ ؟ » . قال : أنا هامةُ بنُ هيثم ^(٧) بنِ لاقيسَ بنِ إبليسَ . فقال النبي ﷺ : « فما بينك وبين إبليسَ إلا أبوان ، فكم أتى عليك ^(٨) من الدهرِ ؟ » قال : قد أفنيتُ [٢٥١ / ٣] الدنيا عمرَها إلا قليلاً ؛ ليالي قتلِ قايِلٍ هايلٍ كنتُ غلاماً ابنَ أعوامٍ ، أفهمُ الكلامَ ، وأمرُ بالآكامِ ، وأمرُ بإفسادِ الطّعامِ ، وقطيعةَ الأرحامِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ :

(١) دلائل النبوة ٤١٨/٥ - ٤٢٠ .

(٢) في الأصل : « الهيثم » . وفي م : « الهيثم » .

(٣) في الدلائل : « أبو الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٧ .

(٤) في النسخ : « القاري » . والمثبت من الدلائل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٠ / ١٥ : الغازيّ

بالفاء ، من أهل قرية فاز ، وبعضهم يقول : الغازيّ .

(٥) في الأصل ، ص : « الأيلي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٢٩/١٤ .

(٦ - ٦) زيادة من : ٤١ .

(٧) في الأصل ، م : « الهيثم » .

(٨) في الأصل ، م ، ص : « لك » .

« بِمَنْ عَمِلَ الشَّيْخُ الْمُتَوَسِّمُ ، وَالشَّابُّ الْمُتَلَوِّمُ » . قَالَ : ذُرْنِي مِنَ التَّرْدَادِ ، إِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ نُوحٍ فِي مَسْجِدِهِ مَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَايِثِهِ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى وَأَبْكَانِي ، وَقَالَ : لَا جَزَمَ أَنِّي عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّادِمِينَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ : قُلْتُ : يَا نُوحُ ، إِنِّي كُنْتُ يَمُنُّ اشْتَرَكُ فِي دَمِ السَّعِيدِ الشَّهِيدِ هَايِلَ بْنِ آدَمَ ، فَهَلْ تَجِدُ لِي «عِنْدَ رَبِّكَ» تَوْبَةً؟ قَالَ : يَا هَاهُمْ ، هُمْ بِالْخَيْرِ وَافَعَلَهُ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، إِنِّي قَرَأْتُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ تَابَ إِلَى اللَّهِ بِالْغُ أَمْرُهُ مَا بَلَغَ إِلَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قُمْ فَتَوَضَّأْ وَاسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَتَيْنِ . قَالَ : فَفَعَلْتُ مِنْ سَاعَتِي مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَنَادَانِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقَدْ نَزَلَتْ تَوْبَتُكَ مِنَ السَّمَاءِ . فَخَرَزْتُ لِلَّهِ سَاجِدًا . قَالَ : وَكُنْتُ مَعَ هُودٍ فِي مَسْجِدِهِ مَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَايِثِهِ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى عَلَيْهِمْ وَأَبْكَانِي ، فَقَالَ : لَا جَزَمَ أَنِّي عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّادِمِينَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ : وَكُنْتُ مَعَ صَالِحٍ فِي مَسْجِدِهِ مَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَايِثِهِ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى عَلَيْهِمْ ^(٢) وَأَبْكَانِي ، وَقَالَ : أَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّادِمِينَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَكُنْتُ أَزُورُ يَعْقُوبَ ، وَكُنْتُ مَعَ يُوسُفَ فِي الْمَكَانِ الْأَمِينِ ، وَكُنْتُ أَلْقَى إِلْيَاسَ فِي الْأَوْدِيَةِ وَأَنَا أَلْقَاهُ الْآنَ ، وَإِنِّي لَقَيْتُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ، فَعَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ ، وَقَالَ : إِن لَقَيْتَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، ^(٣) وَإِنِّي لَقَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَأَقْرَأْتُهُ مِنْ مُوسَى السَّلَامَ ، وَإِنْ عِيسَى قَالَ : إِنَّ لَقَيْتَ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ^(٤) . قَالَ : فَأَرْسَلَ

(١ - ١) فِي النسخ : « عِنْدَكَ » . وَالمثبت من الدلائل .

(٢) لَيْسَ فِي النسخ . وَالمثبت من الدلائل .

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي الدلائل .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ فَبَكَى ، ثم قال : « وعلى عيسى السلامُ مادامت الدنيا ،
وعليك السلامُ يا هَامُ بأدائك الأمانة » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، افعلْ بى ما فعل
موسى ؛ إنه علَّمنى مِنَ التَّورَةِ . قال : فعَلَّمهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ « إذا وقعت
الواقعة » ، و « المرسلات » ، و « عم يتساءلون » ، و « إذا الشمس كورت » ،
و « المعوذتين » ، و « قل هو الله أحد » . وقال : « ارفعْ [٣ / ٢٥١ ظ] إلينا حاجتَكَ
يا هامة ، ولا تدعْ زيارتنا » . قال عمرُ : فقَبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَنْتَعِه^(١)
إلينا ، فلا ندرى الآنَ أحيى هو أم ميّت ؟ ثم قال البيهقي : أبو مَعْشَرٍ قد رَوَى
عنه الكِبَارُ ، إلا أن أهلَ العلم بالحديثِ يَضَعُفُونَهُ ، وقد رَوَى هذا الحديثُ مِنْ
وَجْهِ آخَرَ هو أَقْوَى مِنْهُ ، واللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فى م : « بعد » .

سنة عشر من الهجرة النبوية

باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد^(١)

قال ابن إسحاق^(٢) : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يُقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الرُكبانَ يضربون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يُعلّمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ . إن هم أسلموا ولم يُقاتلوا ، ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنني أحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد ، يا رسول الله ، صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام ، وكتاب الله ، وسنة نبيه ، وإن لم يُسلموا قاتلتهم ، وإنّي قدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم رُكبانا قالوا^(٣) : يا بنى الحارث ، أسلموا تسلموا . فأسلموا ولم يُقاتلوا ، وأنا مُقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهاهم عمّا نهاهم الله عنه ، وأعلمتهم معالم

(١ - ١) زيادة من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٩٢/٢ - ٥٩٤ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

الإسلام، وسنة النبي ﷺ، حتى يَكْتُبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، والسلام عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاته. فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، سَلاَمٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، [٢٥٢/٣] فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ، تُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهَدَاهِ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ، وَأَقْبِلْ وَلِيَقْبِلَ مَعَكَ وَفْدُهُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». فَأَقْبَلَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفْدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، مِنْهُمْ؛ قَيْسُ بْنُ الْحَضَيْنِ ذِي الْعُصَّةِ^(١)، وَيزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ، وَيزِيدُ بْنُ الْحَجَلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرَادِ الزِّيَادِيِّ، وَشَدَّادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْقَتَانِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبَائِي، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُمْ قَالَ: «مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ رِجَالُ الْهِنْدِ؟» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا؟» فَسَكَتُوا فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا. قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَاتٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا، لَأَلْقَيْتُ رِعْوَسَكُمْ تَحْتَ

(١) فِي النسخ: «ذو العصة». والمثبت من السيرة. وانظر الاستيعاب ١٢٨٦/٣، وأسد الغابة ٤/٤١٨، والإصابة ٥/٤٦٣. قال أبو ذر: قال ابن سراج: سُمِيَ ذَا الْعُصَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَصَابَهُ كَالْفَصص. قال أبو ذر: ووقع في الرواية هنا «ذو العصة» و«ذو العصة»، والصواب «ذو العصة» لأنه نعت للحصين لا لقيس. شرح غريب السيرة ١٦٥/٣.

أَقْدَامِكُمْ . فقال يزيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا حَمِدْنَاكَ ، وَلَا حَمِدْنَا خَالِدًا . قال : « فَمَنْ حَمِدْتُمْ ؟ » قالوا : حَمِدْنَا اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقْتُمْ » . ثُمَّ قال : « بِمَ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ » قالوا : لَمْ نَكُ نَغْلِبُ أَحَدًا : قال : « بلى ، قَدْ كُنْتُمْ تَغْلِبُونَ مَنْ قَاتَلَكُمْ » . قالوا : كُنَّا نَغْلِبُ مَنْ قَاتَلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلَا نَتَفَرَّقُ ، وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ . قال : « صَدَقْتُمْ » . ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسَ بْنَ الْحَصَنِينِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(١) : ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فِي بَقِيَّةِ شَوَالٍ ، أَوْ فِي صَدْرِ ذِي الْقَعْدَةِ . قال : ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ وَلَّى وَفَدَهُمْ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ ؛ لِيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ ، وَيُعَلِّمَهُمُ الشُّنَّةَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ ، وَيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا عَهْدَ إِلَيْهِ فِيهِ عَهْدُهُ وَأَمْرُهُ . ثُمَّ أَوْرَدَهُ [٢٥٢ / ٣ ط] ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) . وَقَدْ قَدَّمْنَاهُ فِي وَفْدِ مَلُوكِ حِمَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ ، وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٣) نَظِيرَ مَا سَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ .

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْرَاءَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ‘قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ‘

قال البخاريُّ^(٥) : بَابُ بَعَثِ أَبِي مُوسَى وَمَعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ،

(١) سيرة ابن هشام ٥٩٤/٢ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٤/٢ - ٥٩٦ .

(٣) النسائي (٤٨٦٨) . ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٣٣٩) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ٤١ ، م .

(٥) البخاري (٤٣٤١ ، ٤٣٤٢) .

حدَّثنا موسى ، ثنا أبو عوانة ، ثنا عبدُ الملك ، عن أبي بُزْدَةَ قال : بعثَ النبي ﷺ أبا موسى ومعاذَ بنَ جبلٍ إلى اليمن . قال : وبَعَثَ كُلَّ واحدٍ منهما على مِخْلَافٍ ^(١) . قال : واليمنُ مِخْلَافانِ . ثم قال : « يَسْرًا ولا تُعَسِّرَا ، وبَشْرًا ولا تُتَفَرَّأَا » - وفي رواية ^(٢) : « وتطاوَعَا ولا تَخْتَلِفَا » - فانْطَلَقَ كُلُّ واحدٍ منهما إلى عملِهِ قال : وكان كُلُّ واحدٍ منهما إذا سارَ في أرضِهِ ، ^(٣) وكان ^(٤) قريئًا من صاحِبِهِ أُحْدِثَ بِهِ عَهْدًا ، ^(٥) فسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فسارَ معاذٌ في أرضِهِ قريئًا من صاحِبِهِ أبي موسى ، فجاءَ يَسِيرُ على بَغْلَتِهِ حتى انْتَهَى إليه ، فإذا هو جالسٌ وقد اجْتَمَعَ إليه الناسُ ، وإذا رجلٌ عنْدَهُ قد جُمِعَتْ يَدَاهُ إلى عُنُقِهِ ، فقال له معاذٌ : يا عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ ، أَيْمٌ ^(٦) هذا ؟ قال : هذا رجلٌ كَفَرَ بعدَ إسلامِهِ . قال : لا أَنْزِلُ حتى يُقْتَلَ . قال : إِنْما جِئْتُ بِهِ لذلِكَ ، فأنْزِلْ . قال : ما أَنْزِلُ حتى يُقْتَلَ . فَأَمَرَ بِهِ فُقْتُلَ ، ثُمَّ نَزَلَ فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، كيف تَقْرَأُ القرآنَ ؟ قال : أَتَفَوَّقُهُ ^(٧) تَفَوُّقًا . قال : فكيف تَقْرَأُ أَنْتَ يا معاذُ ؟ قال : أَنَأْمُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَأَقُومُ وقد قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النِّوْمِ ، فَأَقْرَأُ ما كَتَبَ اللَّهُ لِي ، فَأُحْتَسِبُ نَوْمَتِي كما أُحْتَسِبُ قَوْمَتِي . انْفَرَدَ بِهِ البخاريُّ دونَ مسلمٍ مِنْ هذا الوجه .

ثم قال البخاريُّ ^(٧) : ثنا إسحاق ، ثنا خالد ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي

(١) المِخْلَافُ بلغة أهل اليمن هو الكُوْرَة والإقليم والرستاق . انظر فتح الباري ٦١ / ٨ .

(٢) البخاري (٣٠٣٨) . ومسلم (١٧٣٣/٧) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي ص ، والبخاري : « كان » . والمثبت لفظ أكثر روايات البخاري . انظر فتح الباري ٦١ / ٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤٤ ، ص .

(٥) أيم : أصله « أئى » الاستفهامية دخلت عليها « ما » . وعبد الله بن قيس هو اسم أبي موسى الأشعري . انظر المصدر السابق .

(٦) أتفوقه : أى ألزم قراءته ليلاً ونهاراً ، شيئاً بعد شيء ، وحيناً بعد حين . مأخوذ من فَوَاقِ الناقة ؛ وهو أن تُحلب ثم تُترك ساعة حتى تَبْرُثَ ثم تُحلب ، هكذا دائماً . المصدر السابق ٦٢ / ٨ .

(٧) البخاري (٤٣٤٣) .

بُرْدَة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ، فَسَأَلَهُ ^(١) عَنْ أَشْرِيَةِ تُصْنَعُ بِهَا ، فَقَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قَالَ : الْبِئْغُ وَالْمِزْرُ - فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ : مَا الْبِئْغُ ؟ قَالَ : نَبِيذُ الْعَسَلِ ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ - فَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » . رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٢) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ^(٣) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا جِبَّانُ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ ^(٥) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ [٢٥٣/٣] أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا ^(٦) وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ مِنْ طَرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ^(٧) .

(١) السائل هو أبو موسى الأشعري ، رضى الله عنه .

(٢) انتهى هنا سياق البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٦٣/٨ : يعنى أنهما رواه . عن الشيبانى عن أبى بردة بدون ذكر سعيد بن أبى بردة ، وهو كما قال .

(٣) مسلم (١٧٣٣) مختصراً .

(٤) البخارى (٤٣٤٧) .

(٥) فى النسخ : « بن أبى إسحاق » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٩ .

(٦) سقط من : م .

(٧) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « بينه » . والمثبت مثل لفظ بقية الجماعة .

(٨) مسلم (١٩) ، وأبو داود (١٥٨٤) ، والترمذى (٦٢٥) ، والنسائى (٢٤٣٤) ، (٢٥٢١) ، وابن ماجه (١٧٨٣) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني راشد بن سعيد ، عن عاصم بن حميد السكوني ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ، و^(٢) لعلك أن تمر بمسجدي هذا و^(٣) قبري » . فبكى معاذ جشعا^(٤) لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » .

ثم رواه^(٥) عن أبي اليمان ، عن صفوان بن عمرو ، عن راشد بن سعيد ، عن عاصم بن حميد السكوني ، أن معاذا لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » . فبكى معاذ جشعا^(٦) لفراق رسول الله ﷺ ، فقال : « لا تبك يا معاذ ، للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني أبو زياد

(١) المسند ٢٣٥/٥ . قال في المجموع ٢٢/٩ : رواه أحمد بإسنادين ، ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

(٢) في المسند : « أو » . قال في بلوغ الأمان ٣٥٣/٢٢ : كذا في المسند ، والظاهر التعبير بالواو كما في الرواية الثانية للحديث . انتهى كلامه . يشير إلى الرواية التي سيسوقها المصنف من مسند أحمد ، من طريق أبي اليمان .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « خشعا » . والجشع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ٢٧٤/١ .

(٤) أي الإمام أحمد ، المسند ٢٣٥/٥ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « خشعا » ، وفي ٤١ : « شجعا » . والمثبت من المسند .

(٦) المسند ٢٣٥/٥ . قال الهيثمي في المجموع ٥٥/١٠ : رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات ، إلا أن يزيد بن قليب لم يسمع من معاذ .

يحيى بن عُبيد الغساني، عن يزيد بن قُطَيْب، عن معاذٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِقَبْرِي وَمَسْجِدِي ، فَقَدْ بَعَثْتُكَ إِلَى قَوْمٍ رَقِيقَةٍ قُلُوبُهُمْ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ مَرَّتَيْنِ ، فَقَاتِلْ بَيْنَ أَطَاعِكَ مِنْهُمْ مَنْ عَصَاكَ ، ثُمَّ يَفِيضُونَ ^(١) إِلَى الْإِسْلَامِ ، حَتَّى تُبَادِرَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا ، وَالْوَلَدُ وَالِدَهُ ، وَالْأَخُ أَخَاهُ ، فَانْزِلْ بَيْنَ الْحَيَيْنِ ^(٢) ؛ السَّكُونِ وَالشَّكَاكِكِ » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أَنَّ معاذًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَا يَجْتَمِعُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ ؛ فَإِنَّهُ أَقَامَ بِالْيَمَنِ حَتَّى كَانَتْ حَاجَةُ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بَعْدَ أَحَدٍ وَثَمَانِينَ يَوْمًا مِنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَالَ الْإِمَامُ [٢٥٣/٣] أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ معاذٍ ، أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ رَجُلًا بِالْيَمَنِ يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، أَفَلَا تَسْجُدُ لَكَ ؟ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا بَشَرًا أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لَزَوْجِهَا » . وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٤) ، عَنْ ابْنِ ثُمَيْرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ : سَمِعْتُ أَبَا ظَبْيَانَ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ معاذٍ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : أَقْبَلَ معاذٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا . فَذَكَرَ مَعْنَاهُ . فَقَدْ دَارَ عَلَى رَجُلٍ مُبْتَهَمٍ ^(٥) ، وَمِثْلُهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ ، لَا سِيَّمَا

(١) كَذَا فِي النسخ والمجمع . وفي المسند : « يعود » .

(٢) فِي الْمَسْنَدِ : « الْحَيَيْنِ » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) الْمَسْنَدُ ٢٢٧/٥ ، ٢٢٨ .

(٤) الْمَسْنَدُ ٢٢٨/٥ .

(٥) فِي ٤٤ ، م : « مِنْهُمْ » .

وقد خالفه غيره ممن يُعْتَدُّ به ، فقالوا : لما قَدِمَ معاذٌ مِنَ الشامِ . كذلك رَواهُ ^(١) أحمدُ .

وقال ^(٢) أحمدُ : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عِيَّاشٍ ، عن ^(٣) عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي حَسَنِ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن معاذِ بنِ جبَلٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمدُ ^(٤) : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا سَفِيَّانُ ، عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن ميمونِ ابنِ أَبِي شَيْبٍ ، عن معاذٍ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا معاذُ ، أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » . قال وَكِيعٌ : وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِي ، عن أَبِي ذَرٍّ ، وَهُوَ السَّمَاعُ الْأَوَّلُ ، وقال سَفِيَّانُ مرةً : عن معاذٍ .

ثم قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا إسماعيلُ ، عن ليثٍ ، عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن ميمونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ ، عن معاذٍ ، أَنَّهُ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي . فقال : « أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ » . قال : زِدْنِي . قال : « أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا » . قال : زِدْنِي . قال : « خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » . وقد رَواهُ الترمذِيُّ فِي « جَامِعِهِ » ، عن محمودِ بْنِ غَيْلَانَ ، عن وَكِيعٍ ، عن سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ بِهِ ^(٦) ، وقال :

(١ - ١) سقط من : م . ولفظة «أحمد» سقطت من الأصل ، وبياض في ص .

وحديث قدوم معاذ من الشام في المسند ٣٨١ / ٤ .

(٢) المسند ٢٤٢ / ٥ . ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣١١) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٥ / ١٥ .

(٤) المسند ٢٢٨ / ٥ .

(٥) المسند ٢٣٦ / ٥ .

(٦) الترمذی (١٩٨٧) . حسن (صحيح سنن الترمذی ١٦١٨) .

حسنٌ . قال شيخنا في «الأطراف» ^(١) : وتابعه فضيل بن عياض ^(٢) ، عن ليث بن أبي سليم ^(٣) والأعمش ، عن حبيب به .

وقال أحمد ^(٤) : ثنا أبو اليمان ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي ، عن معاذ بن جبل قال : أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات ، قال : « لا تُشرك بالله شيئاً وإن قُتِلَتْ وخُرِفَتْ ، ولا تُعَقَّنْ والديك وإن أمراك أن تخرج من أهيك ومالك ، ولا تتوكلن صلاة مكتوبة مُتَعَمِّداً ؛ فإن من ترك صلاة مكتوبة مُتَعَمِّداً ، فقد برئت منه ذممة الله ، ولا تشربن خمرًا ؛ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ؛ فإن بالمعصية يحل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت ^(٥) وأنت فيهم فائتبت ، وأنفق [٢٥٤/٣] على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبًا ، وأخفهم ^(٦) في الله عز وجل » .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : ثنا يونس ، ثنا بَقِيَّةُ ، عن الشَّريِّ بن يَنْعَمَ ، عن ^(٨) مَرْيحِ ابنِ مسروق ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال :

(١) تحفة الأشراف ٤١٧/٨ ، ٤١٨ .

(٢) في النسخ : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨١/٢٣ .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « عن » .

(٤) المسند ٢٣٨/٥ . والحديث فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن جبير ومعاذ ، ولكن له طرق وشواهد ترقى به إلى درجة الصحيح . انظر إرواء الغليل (٢٠٢٦) .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « موتان » . والموتان ، بضم الميم : الموت الكثير كطاعون ونحوه . بلوغ الأمانى ٢٩٨/١٩ .

(٦) في م ، ص : « وأحبهم » .

(٧) المسند ٢٤٣/٥ ، ٢٤٤ . صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٣) .

(٨ - ٨) في م : « شريح عن » . ووقع في المسند في الموضع الثاني ص ٢٤٤ : « مريح عن » . وهو =

«إِيَّاكَ»^(١) وَالتَّعَمُّمَ ، فَإِنْ عِبَادَ اللَّهِ لِيَسُوا بِالْمُتَّعَمِّينَ » .

وقال أحمد^(٢) : ثنا سليمان بن داود الهاشمي ، ثنا أبو بكر - يعني ابن عيَّاش - ثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن معاذ قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا ، أَوْ عَذْلَهٗ مِنَ الْمَعَافِرِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقْرَةً مُسِنَّةً^(٣) ، وَمِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقْرَةً تَبِيعًا حَوْلِيَا^(٤) ، وَأَمَرَنِي فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ ، وَمَا سُقِيَ بِالْدَّوَالِي^(٥) نِصْفُ الْعُشْرِ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، وَالنَّسَائِي مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ كَذَلِكَ^(٦) . وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ الشَّئْنِ الْأَرْبَعَةِ ، مِنْ طَرِيقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مَعَاذٍ بِهِ^(٧) .

وقال أحمد^(٨) : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَمْرِو وَهَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، عَنْ حَيْوَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَسَامَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَكِيمِ ، أَنَّ مَعَاذًا قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْدُقَ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنَ الْبَقَرِ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا - قَالَ هَارُونَ : وَالتَّبِيعُ الْجَدْعُ أَوْ

= خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٠/٢٣٥ .

(١) فِي الْمُسْنَدِ : «إِيَّاى» .

(٢) الْمُسْنَدُ ٥/٢٣٣ .

(٣) الْمُسْنَةُ : هِيَ مَا اسْتَكْمَلْتَ سِتِينَ وَدَخَلْتَ فِي الثَّالِثَةِ عَلَى الصَّحِيحِ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤) التَّبِيعُ : وَلَدُ الْبَقَرِ أَوَّلَ سَنَةٍ . وَالْحَوْلَى : أَىْ حَالٍ عَلَيْهِ الْحَوْلُ . انظر بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٨/٢٢٠ .

(٥) الدَّوَالِي هُنَا : آلَاتُ الشَّقَى . انظر المصدر السابق .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٦) ، وَالنَّسَائِي (٢٤٥٢) . صَحِيحُ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٣٩٤) .

(٧) أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٢٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٤٤٩ ، ٢٤٥٠) ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٨٠٣) .

صَحِيحُ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٣٩٦) .

(٨) الْمُسْنَدُ ٥/٢٤٠ .

الجدعة^(١) - ومن كل أربعين مُسِنَّةً ، فَعَرَضُوا عَلَى أَنْ آخُذَ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ ، وَمَا بَيْنَ السِّتِينَ وَالسَّبْعِينَ ، وَمَا بَيْنَ الثَّمَانِينَ وَالتَّسْعِينَ ، فَأَيِّتُ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُمْ : حَتَّى^(٢) أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ . فَقَدِمْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيْعًا ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ، وَمِنْ السِّتِينَ تَبِيْعَيْنِ ، وَمِنْ السَّبْعِينَ مُسِنَّةً وَتَبِيْعًا ، وَمِنْ الثَّمَانِينَ مُسِنَّتَيْنِ ، وَمِنْ التَّسْعِينَ ثَلَاثَةَ أَتْبَاعٍ ، وَمِنْ الْمِائَةِ مُسِنَّةً وَتَبِيْعَيْنِ ، وَمِنْ الْعَشْرِ وَمِائَةِ مُسِنَّتَيْنِ وَتَبِيْعًا ، وَمِنْ الْعِشْرِينَ وَمِائَةِ ثَلَاثَ مُسِنَّاتٍ أَوْ أَرْبَعَةَ أَتْبَاعٍ . قَالَ : وَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا آخُذَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَيْئًا ، إِلَّا أَنْ يَتَلَعَّ مُسِنَّةً أَوْ جَذْعًا . وَزَعَمَ أَنْ الْأَوْقَاصَ^(٣) لَا فَرِيضَةَ فِيهَا . وَهَذَا مِنْ أَفْرَادِ أَحْمَدَ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ قَدِيمٌ بَعْدَ مَصِيرِهِ إِلَى الْيَمَنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَرِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ [٢٥٤/٣] ظ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ .

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) : أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمَحًا ، مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ ، لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، حَتَّى كَانَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَغْلَقَ مَالَهُ ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يُكَلَّمَ غُرَمَاءَهُ ، فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا ، فَلَوْ تَرِكَ لِأَحَدٍ بِكَلَامٍ أَحَدٍ ، لَتَرِكَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « جَذْعَةٌ » . وَالْجَذْعُ وَالْجَذْعَةُ مِنَ الْبَقَرِ : مَا كَانَ لَهُ سَنَةٌ وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ . بُلُوغُ الْأُمَانِي ٢٢١/٨ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) الْأَوْقَاصُ : جَمْعُ وَقَصٍّ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْفَرِيضَتَيْنِ ؛ كَالزِّيَادَةِ عَلَى الْخَفْسِ مِنَ الْإِبِلِ عَلَى التَّسْعِ ، وَعَلَى الْعَشْرِ إِلَى أَرْبَعِ عَشْرَةٍ . النِّهَايَةُ ٢١٤/٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤٠٥/٥ ، ٤٠٦ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ . وَهُوَ فِي الْمَصْنُفِ (١٥١٧٧) بِنَحْوِهِ .

لمعاذٍ بكلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يترخ أن باع ماله ، وقَسَمَهُ بينَ غُرَمائِهِ . قال : فقام معاذٌ ولا مالَ له . قال : فلمَّا حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ معاذًا إلى اليمَنِ لِيَجْبِرَهُ ^(١) . قال : فكان أَوَّلَ مَنْ تَجَرَ في هذا المالِ معاذٌ . قال : فَقَدِمَ على أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ مِنَ اليمَنِ وقد تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجاء عمرُ ^(٢) إلى معاذٍ فقال : هل لك أن تُطِيعَنِي فتَدْفَعَ هذا المالَ إلى أبي بكرٍ ، فإن أعطاكه فاقْبَلْهُ ؟ قال : فقال معاذٌ : لِمَ أَذْفَعُهُ إليه ، وإِنَّمَا بَعَثَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيَجْبِرَنِي ؟! فلمَّا أتى عليه انْطَلَقَ عمرُ إلى أبي بكرٍ فقال : أُرْسِلَ إلى هذا الرجلِ فخذُ منه ودَعْ له . فقال أبو بكرٍ : ما كنتُ لِأَفْعَلَ ، إِنَّمَا بَعَثَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيَجْبِرَهُ ، فليستُ آخذُ منه شيئًا . قال : فلمَّا أَصْبَحَ معاذٌ انْطَلَقَ إلى عمرَ فقال : ما أُرَانِي ^(٣) إلا فاعَلَ الذي قلتَ ، إِنِّي رأيتُني البارحةَ في النومِ - فيما يَحْسَبُ عبدُ الرزاقِ قال - أُجِرُ إلى النارِ وأنت آخِذٌ بِحُجْرَتِي . قال : فانْطَلَقَ إلى أبي بكرٍ بكلِّ شيءٍ جاء به ، حتى جاءه بِسَوِطِهِ ، وحَلَفَ له أَنَّهُ لم يَكُفَّهُ شيئًا . قال : فقال أبو بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه : هو لك ، لا آخذُ منه شيئًا .

وقد رَوَاهُ ابنُ ثورٍ ^(٤) ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ ابنِ مالكٍ ، فذكره ، إلا أَنَّهُ قال : حتى إذا كان عامٌ فَتَحَ مَكَّةَ بَعَثَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ على طائِفَةٍ مِنَ اليمَنِ أُمِيرًا ، فَمَكَثَ حتى قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَدِمَ في

(١) سقط من : م ، وفي ص : « ليخبره » . وفي الدلائل : « يستجيره » . ويجبره : يغنيه ، أى يردُّ عليه ما ذهب منه ويعوضه . انظر النهاية ٢٣٦ / ١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م : « أرى » .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « أبو ثور » ، والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٠٥ / ٥ ، من طريق ابن ثور به . وابن ثور هو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد . انظر تهذيب الكمال ٥٦٢ / ٢٤ .

خلافة أبي بكر، وخرج إلى الشام .

قال البيهقي^(١) : وقد قدمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلّم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ، فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك . والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذاً شاهداً من طريق الأعمش ، عن أبي وائل ، [٢٥٥ / ٣] عن عبد الله^(٢) ، وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد ، فأتى بهم أبا بكر ، فلما ردّ الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي ، فقاموا كلهم يصلّون معه ، فلما انصرف . قال : لمن صليتم ؟ قالوا : لله . قال : فأنتم له عتقاء ، فأعتقهم .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي عؤن ، عن الحارث بن عمرو ، ابن أخي المغيرة بن شعبة ، عن ناس من أصحاب معاذاً من أهل حمص ، عن معاذ ، أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : « كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ » قال : أقضي بما في كتاب الله . قال : « فإن لم يكن في كتاب الله ؟ » قال : فبسنّة رسول الله ﷺ . قال : « فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ ؟ » قال : أجتهد برأى^(٤) ، لا ألو . قال : فضرب رسول الله ﷺ صدرى ، ثم قال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله » . وقد رواه أحمد ، عن وكيع وعن عفان ، عن شعبة بإسناده ولفظه^(٥) . وأخرجه

(١) دلائل النبوة ٥ / ٤٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(٣) المسند ٥ / ٢٣٠ .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « واني » .

(٥) المسند ٥ / ٢٤٢ من طريق وكيع عن شعبة ، و ٢٣٦ / ٥ من طريق عفان عن شعبة .

أبو داود والترمذی من حديث شعبة^(١)، وقال الترمذی: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل. وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه، إلا أنه من طريق محمد^(٢) بن سعيد^(٣) بن حسان - وهو المصلوب، أحد الكذابين - عن^(٤) عبادة بن نسي^(٥)، عن عبد الرحمن^(٦) بن غنم^(٧)، عن معاذ به نحوه^(٨).

وقد روى الإمام أحمد^(٩)، عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد، عن شعبة، عن عمرو بن أبي حكيم، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن يحيى بن يَعْمَرَ^(١٠)، عن أبي الأسود الدؤلي قال: كان معاذ باليمن، فارتفعوا إليه في يهودى مات وترك أنا مسلمًا، فقال معاذ: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن الإسلام يزيد ولا ينقص». فورثه. ورواه أبو داود من حديث ابن بُرَيْدَةَ به^(١١). وقد حكي هذا المذهب عن معاوية بن أبي سفيان، ورواه^(١٢) يحيى بن يَعْمَرَ^(١٣) القاضي وطائفة من السلف، وإليه ذهب إسحاق بن راهويه، وخالفهم الجمهور، ومنهم الأئمة الأربعة وأصحابهم، مُحْتَجِّين بما ثبت في «الصحيحين»^(١٤) عن أسامة بن زيد

(١) أبو داود (٣٥٩٢، ٣٥٩٣)، والترمذی (١٣٢٧، ١٣٢٨). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٧٧٠، ٧٧١).

(٢ - ٢) سقط من: ٤١، وفي م، ص: «بن سعد». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٢٦٤.

(٣ - ٣) في الأصل: «عبادة بن بسر»، وفي م: «عياذ بن بشر». وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٩٤.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م. وانظر تهذيب الكمال ١٧/٣٣٩.

(٥) ابن ماجه (٥٥). موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨).

(٦) المسند ٥/٢٣٠، ٢٣٦.

(٧) في م: «معمر». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٥٣.

(٨) أبو داود (٢٩١٢، ٢٩١٣). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٢٤).

(٩) في م: «ورواه عن». وفي ص: «ورأيه».

(١٠) البخاری (٤٢٨٢، ٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤).

قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ، وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ » .

والمقصود أن معاذًا ، رضى الله عنه ، كان قاضيًا للنبي ﷺ باليمن ، وحاكمًا في الحروب ، ومصدقًا ؛ إليه تُدْفَعُ الصَّدَقَاتُ ، [٣/٢٥٥ ظ] كما دلَّ عليه حديث ابن عباس المتقدم . وقد كان بارزًا للناس يُصَلِّي بهم الصلوات الخمس ، كما قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، أَنَّ مُعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] . فقال رجلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لَقَدْ قَرَأْتَ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ . انفرد به البخاري .

ثم قال البخاري^(٢) :

بَابُ بَعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وْخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِثْمَانَ ، ثنا سُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ^(٤) بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ : بَعَثَنَا

(١) البخاري (٤٣٤٨) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فتح الباري ٨/٦٥ ، حديث (٤٣٤٩) .

(٤) بعده في الأصل : « عن » . وهو إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي ، وقد يُنسب أبوه يوسف إلى جده أبي إسحاق السبيعي . انظر تهذيب الكمال ٢/٢٤٩ ، ٣٢/٤١١ .

رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن . قال : ثم بعث عليًا بعد ذلك مكانه قال : « مؤ أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك ^(١) فليعقب ، ومن شاء فليقبل » . فكنث فيمن عقب معه . قال : فغنمنا أواقى ذات عدى . انفرد به البخارى من هذا الوجه .

ثم قال البخارى ^(٢) : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا رُوخ بن عباد ، ثنا علي بن سويد بن منجوف ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ عليًا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخُمس ، وكنث أبغض عليًا ^(٣) ، فأصبح ^(٤) وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال : « يا بريدة ، تبغض عليًا ؟ » . فقلت : نعم . فقال : « لا تبغضه ، فإن له في الخُمس أكثر من ذلك » . انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا عبد الجليل قال : انتهيت إلى

(١) يعقب معك : أى يرجع إلى اليمن . والتعقيب : أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد . كذا قال الخطابي . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والظاهر أنه أعم من ذلك ، وأصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة ، فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثانى سمي رجوعه تعقيباً . فتح البارى ٦٦/٨ .

(٢) البخارى (٤٣٥٠) .

(٣) قال الحافظ : قال أبو ذر الهروى : إنما أبغض الصحابى عليًا ؛ لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غل ، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه . قال الحافظ : وهو تأويل حسن ، لكن يعمده صدر الحديث الذى أخرجه أحمد ، فعمل سبب البغض كان لمعنى آخر ، وزال بهنى النبي ﷺ لهم عن بغضه . فتح البارى ٦٧/٨ .

قلت : يشير إلى حديث أحمد الذى سيسوقه المصنف عقب حديثنا هذا .

(٤) كذا فى النسخ ، وليس فى صحيح البخارى ، وهو لفظ رواية البيهقى فى دلائل النبوة ٣٩٦/٥ ، ٣٩٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٥) المسند ٣٥٠/٥ ، ٣٥١ .

حَلَقَةٍ فِيهَا أَبُو مَجَلَزٍ، وَابْنُ^(١) بُرَيْدَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: حَدَّثَنِي أَبِي^(٢) بُرَيْدَةُ قَالَ: أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بُغْضًا لَمْ أَبْغِضْهُ أَحَدًا قَطُّ. قَالَ: وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ لَمْ أَحِبَّهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَبِعِثْ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَى خَيْلٍ فَصَحْبَتُهُ، مَا أَصَحَبْتُهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَأَصَبْنَا سَبِيًّا. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ابْعَثْ إِلَيْنَا مَنْ يُحْمِسُهُ. قَالَ: فَبِعَثَ إِلَيْنَا عَلِيًّا، وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ^(٣) مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ. قَالَ: فَخُمُسٌ وَقِسَمٌ، فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ^(٤)، فَقَلْنَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْوَصِيفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّبْيِ، [٢٥٦/٣] فَإِنِّي قَسَمْتُ وَخُمُسْتُ فَصَارَتْ فِي الْخُمُسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ، وَوَقَعْتُ بِهَا. قَالَ: فَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: ابْعَثْنِي^(٥). فَبَعَثَنِي مُصَدِّقًا^(٦)، فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ الْكِتَابَ وَأَقُولُ: صَدَقَ. قَالَ: فَأَمْسَكَ يَدَيَّ وَالْكِتَابَ فَقَالَ: «أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَلَا تُبْغِضْهُ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّهُ فَازْدَدْ لَهُ حُبًّا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَنْصِيبُ آلَ عَلِيٍّ فِي الْخُمُسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ». قَالَ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ أَبِي بُرَيْدَةَ. تَفَرَّدَ بِهِ بِهَذَا السِّيَاقِ عَبْدُ الْجَلِيلِ ابْنُ عَطِيَّةَ الْفَقِيهَ أَبُو صَالِحٍ الْبَصْرِيُّ؛ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ الْبَخَارِيُّ:

(١) فِي النِّسْخِ: «ابْنُ». وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٢) فِي ٤١، م، ص: «أَبُو».

(٣) الْوَصِيفُ: الْعَبْدُ. وَالْأَمَةُ وَصِيفَةٌ، وَالْمُرَادُ أَنَّهَا جَارِيَةٌ أَفْضَلُ جَوَارِي السَّبْيِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٥/١٩١، وَبُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٧/٥٥.

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ السَّالِفَةِ الذِّكْرُ. وَفِي الْمُسْنَدِ: «مَغْطَى».

(٥) فَقُلْتُ ابْعَثْنِي: أَيْ ابْعَثْنِي بِالْكِتَابِ. بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٧/٥٥.

(٦) مُصَدِّقًا: أَيْ شَاهِدًا عَلَى صِدْقِ مَا فِي الْكِتَابِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٧/٥٦.

إِنَّمَا يَهْتُمُ فِي الشَّيْءِ ^(١) بَعْدَ الشَّيْءِ ^(٢) .

وقال محمد بن إسحاق ^(٣) : ثنا أبان بن صالح ، عن عبد الله بن نيار ^(٤) الأُسْلَمِيِّ ، عن خاله عمرو بن شاس الأُسْلَمِيِّ ، وكان من أصحاب الحديبية قال : كنتُ مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعته فيها ^(٥) رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فجعفاني علي بعض الجفَاء ، فوجدتُ في نفسي عليه ، فلما قدِمْتُ المدينة اشْتَكَيْتُهُ في مجالس المدينة وعند مَنْ لِقِيْتُهُ ، فأقْبَلْتُ يوماً ورسول الله ﷺ جالس ^(٦) في المسجد ^(٧) ، فلما رَأَيْتُ أَنْظُرَ إِلَى عَيْنَيْهِ نَظَرُ إِلَى حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فلما جَلَسْتُ إِلَيْهِ قال : « إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا عَمْرُو بْنُ شَاسٍ لَقَدْ آذَيْتَنِي » . فقلتُ : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أَعُوذُ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ أَنْ أُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فقال : « مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي » . وقد رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٨) مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عن ابن إسحاق ، عن أبان ، عن ^(٩) الفضل بن معقل بن سنان ، عن عبد الله بن نيار ، عن خاله عمرو بن شاس ، فذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ ^(١٠) .

وقال الحافظ البيهقي ^(١١) : أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو إسحاق

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ ابن معين ٣٤١/٢ ، وثقات ابن حبان ٤٢١/٨ ، والتاريخ الكبير للبخاري ١٢٣/٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٤/٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) في الأصل ، ٤١ ، ص : « بيان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣١/١٦ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٧) دلائل النبوة ٣٩٥/٥ .

(٨) في م : « بن » .

(٩ - ٩) في الأصل : « به » .

(١٠ - ١٠) في الدلائل : « فذكر معناه أتم منه » .

(١١) دلائل النبوة ٣٩٦/٥ .

المُرْكِي^(١) «أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن علي الجوزجاني^(٢)، ثنا أبو^(٣) عبيدة بن أبي الشَّفَر، سمعتُ إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق^(٤)، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعُوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنْتُ فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعُوهم إلى الإسلام، فلم يُجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب، وأمره أن يُقفل خالدًا، إلا رجلًا كان مِمَّن^(٥) مع خالد [٢٥٦/٣] فأحب^(٦) أن يُعقب مع علي فليُعقب معه. قال البراء: فكنْتُ فيمن عقب مع علي، فلمَّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلَّى بنا علي، ثم صفنا صفًا واحدًا، ثم تقدَّم بين أيدينا، وقَرَأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدانُ جميعًا، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلمَّا قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرَّ ساجدًا، ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان». قال البيهقي: رواه البخاري مختصرًا من وجه آخر، عن إبراهيم بن يوسف^(٧).

وقال البيهقي^(٨): «أنبأنا أبو الحسين محمد بن^(٩) الحسين بن محمد بن^(٩)

-
- (١) في م: «المولى». وانظر الأنساب للسمعاني ٢٧٥/٥.
(٢) ٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٥.
(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وانظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١.
(٤) انظر ما تقدم في صفحة ٣٩٠ حاشية (٤).
(٥) بعده في الدلائل: «يم».
(٦) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «ومن أحب».
(٧) البخاري (٤٣٤٩).
(٨) دلائل النبوة ٣٩٨/٥، ٣٩٩.
(٩ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣١/١٧.

الفضل القَطَّانُ ، أنبأنا أبو سهل^(١) بن زياد القَطَّانُ ،^(٢) حدثنا أبو إسحاق إسماعيلُ ابنُ إسحاق القاضي^(٣) ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ ، حدثني أخى ، عن سليمان ابنِ بلالٍ ، عن سعيد^(٤) بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَةَ ، عن عُمَيْتِه زَيْنَب بنتِ كعبِ ابنِ عُجْرَةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدرى أنه قال : بعث رسولُ اللهِ ﷺ على بنِ أبى طالبٍ إلى اليمنِ . قال أبو سعيد : فكنتُ فيمن خرج معه ، فلما أخذ من إبلِ الصدقة سألناه أن نركبَ منها ونُريحَ إبلنا - وكنا قد رأينا فى إبلنا خللاً - فأبى علينا وقال : إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين . قال : فلما فرغ على وانطلق^(٥) من اليمنِ راجعاً ، أمر علينا إنساناً وأسرع هو فأدرك الحجَّ ، فلما قضى حَجَّتَه قال له النبي ﷺ : « ارجعْ إلى أصحابك حتى تُقدِّمَ عليهم » . قال أبو سعيد : وقد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان على منَعنا إياه ، ففعل ، فلما عرِفَ فى إبلِ الصدقة أنها قد رُكِبَتْ ، ورأى أثرَ الرَّاكِبِ^(٦) دَمٌ^(٧) الذى أمره ولامه ، فقلتُ : أما إن لله على لعن قديمُ المدينة ، لَأَذْكُرَنَّ لرسولِ اللهِ ﷺ ولأُخْبِرَنَّه ما لقينا من الغِلْظَةِ والتَّضْيِيقِ . قال : فلما قَدِمْنَا المدينةَ غَدَوْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ أريدُ أن أفعلَ ما كنتُ حلفتُ عليه ، فلقيتُ أبا بكرٍ خارجاً من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فلما رَأَى وقَفَ معى ورحَّبَ بى ، وساءَلَنى وساءَلْتُهُ وقال : متى قَدِمْتَ ؟ فقلتُ : قَدِمْتُ البارحةَ . فرجعَ معى إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فدخَلَ وقال : هذا سعدُ بنُ

(١) فى الأصل : « الفضل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢١/١٥ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣ .

(٣) فى الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٨/١٠ .

(٤) فى الأصل : « وانصرف » . وفى م : « وانطلق » . وفى ص : « وانصف » .

(٥) فى ٤١ ، ص : « المراكب » . وفى م : « الركب » . وفى الدلائل : « المركب » .

(٦) فى م ، ص : « قدم » .

مالك ابن الشَّهيد^(١) . فقال : « ائذَّنْ له » . فدخلتُ فحيَّتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيَّاني ، وأقبلَ عليَّ وسألني عن نفسي وأهلي ، وأخفى المسألة ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لقينا من عليٍّ من الغِلظةِ وسوءِ الصُّحبةِ [٢٥٧/٣] والتَّضييقِ ؟ فانتَبَذَ^(٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجعلتُ أنا أُعَدِّدُ ما لقينا منه حتى إذا كنتُ في وَسْطِ كلامي ، ضربَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على فخذي ، وكنتُ منه قريئًا ، وقال : « يا سعدُ بنَ مالكٍ ، ابنُ الشَّهيدِ ، مَهْ^(٣) بعضُ قولِكَ لأخيك عليٍّ ، فواللَّهِ لقد عَلِمْتُ أَنَّهُ أَحْسَنُ في سبيلِ اللَّهِ » . قال : فقلتُ في نفسي : ثَكِلْتُكَ أَثْمَكَ سعدُ بنُ مالكٍ ! ألا أُرَانِي كنتُ فيما يَكْرَهُ منذُ اليومِ وما أدري ، لا جَرَمَ واللَّهِ لا أَذْكُرُهُ بسوءٍ أَبَدًا سرًّا ولا علانيةً . وهذا إسنَادٌ جيِّدٌ على شرطِ النسائيِّ ، ولم يَرَوْهُ أَحَدٌ من أصحابِ الكُتُبِ الستَةِ .

وقد قال يونس^(٤) ، عن محمد بنِ إِسحاقَ ، حَدَّثَنِي يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي عَمْرٍة^(٥) ، عن يزيد بنِ طلحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكَّانَةَ قال : إنما وجد جيشُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ الذين كانوا معه باليمن ؛ لأنهم حينَ أَقبلوا خَلَّفَ عليهم رجلاً ، ^(٦) « وتَعَجَّلْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ » . قال : فعمدَ الرجلُ فكسَا كلَّ رجلٍ حُلَّةً ، فلَمَّا دَنَوْا خَرَجَ^(٧) عليٌّ يَسْتَقْبِلُهُمْ^(٨) ، فإذا عليهم الحُلُلُ ، قال عليٌّ : ما هذا ؟ قالوا :

(١) الشَّهيد : هو مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدري ، شهد أحدًا واستشهد بها . انظر الإصابة ٥/ ٧٢٧ .

(٢) في م : « فانتد » . وانتبذ : اعتزل ناحية . الوسيط (ن ب ذ) .

(٣) مه : اسم فعل أمر معناه : كُفَّ .

(٤) هو ابن بكير . أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٥/٥ ، من طريق يونس به .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « عمر » . وفي ٤١ : « عمرو » . والمثبت من الدلائل ، وانظر التاريخ الكبير ٨/ ٢٨٤ ، والفتاوى ٦٠٣/٧ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « ويعمد إلى رسول اللَّهِ ﷺ يخبره الخبر » .

(٧) بعده في م : « عليهم » .

(٨) في م : « يستلقونهم » .

كَسَانَا فَلَانٌ . قَالَ : فَمَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا قَبْلَ^(١) تَقَدُّمِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَصْنَعُ مَا شَاءَ ؟ فَتَزِعَ الْحُلَّ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اشْتَكَوْهُ لَذَلِكَ ، وَكَانُوا قَدْ صَالَحُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ عَلِيًّا إِلَى جَزِيَةِ مَوْضُوعَةٍ .

قُلْتُ : هَذَا السِّيَاقُ أَقْرَبُ مِنْ سِيَاقِ الْبِيهَقِيِّ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا سَبَقَهُمْ لِأَجْلِ الْحَجِّ ، وَسَاقَ مَعَهُ هَدْيًا ، وَأَهْلًا بِإِهْلَالٍ كِإِهْلَالِ^(٢) النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَمُكِّثَ حَرَامًا . وَفِي رِوَايَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : « إِنِّي سَقْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ^(٣) » .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَثُرَ فِيهِ الْقَيْلُ وَالْقَالُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ ؛ بِسَبَبِ مَنَعِهِ إِيَاهُمْ اسْتِعْمَالَ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، وَاسْتِرْجَاعِهِ مِنْهُمْ الْحُلَّ الَّتِي أَطْلَقَهَا لَهُمْ نَائِبُهُ ، وَعَلَى مَغْذُورٍ فِيمَا فَعَلَ ، لَكِنْ اسْتَهْرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي الْحَجِيجِ ، فَلِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّتِهِ وَتَفَرَّغَ مِنْ مَنَاسِكَهِ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَرَّ بِغَدِيرِ حُمٍّ^(٤) ، قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيئًا فَبَرَأَ سَاحَةً عَلَى ، وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ وَنَبِهَ عَلَى فَضْلِهِ ؛ لِئُرِيلَ مَا وَقَرَّ فِي نَفُوسِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، وَسَيَأْتِي هَذَا مُفْصَّلًا فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ الثَّقَةُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : ثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، [٢٥٧/٣ ظ] عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرَمَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ يَقُولُ : بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهْيِيَّةٍ فِي أَدِيمِ

(١) بعده في ٤١ ، م : « أَنْ » . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ ٢/ ٢٨٧ : وَهِيَ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ فِي الْحِجَازِ ، يَقُولُونَ : يَرِيدُ يَفْعَلُ . أَيْ أَنْ يَفْعَلَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُهَا وَارِدَةً فِي كَلَامِ الشَّافِعِيِّ . انْظُرِ الرِّسَالَةَ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ص ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٥٨٢ ، وَمَدْخُلَ إِلَى تَارِيخِ نَشْرِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدٍ الطَّنَاحِيِّ ص ٩٣ - ٩٥ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) يَأْتِي تَخْرِيجُهُ صَفْحَةُ ٤٦٥ حَاشِيَةِ (٢) .

(٤) غَدِيرُ حُمٍّ : بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَحْفَةِ مِيلَانٌ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/ ٧٧٧ .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٤٣٥١) .

مَقْرُوظٌ^(١)، لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا. قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ؛ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ،
وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عَلْقَمَةُ - يَعْنِي^(٢) ابْنَ عُلَاثَةَ - وَإِمَّا
عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ^(٣). فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ.
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْتُمُونَنِي وَأَنَا أَمِيْنٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِيَنِي خَبِرُ
السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟!». قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ،
نَاشِرُ الْجَبْهَةِ^(٤) كَثَّ اللَّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
اتَّقِ اللَّهَ. فَقَالَ: «وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟!». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى
الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ
أَنْ يَكُونَ يَصَلِّي». قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مَصْلٍ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَتَّقِبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ
بَطُونَهُمْ». قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِغْضِي^(٥) هَذَا
قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ
السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ». أَظْنَهُ قَالَ: «لَنْ أَدْرَكَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثُمُودَ». وَقَدْ رَوَاهُ

(١) أديم مقروط: أى مذبوغ بالقرظ، وهو ورق الشلّم. ولم تحصل من ترابها: أى لم تُخلَص من تراب
المعدن، فكأنها كانت تبرًا، وتخليصها بالسبك. انظر فتح البارى ٦٨/٨، والنهاية ٤٣/٤.

(٢) سقط من: م.

(٣) قال الحفاظ فى الفتح ٦٨/٨: ذُكِرَ عامر بن الطفيل غلطً من عبد الواحد؛ فإنه كان مات قبل ذلك.
وقال النووى فى شرح مسلم ١٦٢/٧، ١٦٣: الصواب الجزم بأنه علقة كما هو مجزوم به فى باقى
الروايات.

(٤) غائر العينين: المراد أن عينيه داخلتان فى محاجرهما لاصقتين بقعر الحدة، وهو ضد الجحوظ.
ومشرف الوجتين: أى بارزهما. والوجتان: العظمان المشرفان على الخدين. وناشر الجبهة: أى
مرتفعها. انظر فتح البارى ٦٨/٨.

(٥) ضغضى: المراد به النسل والعقب. فتح البارى ٦٩/٨.

البخاري في مواضع أخر من كتابه^(١)، ومسلم في كتاب الزكاة من «صحيحه» من طرق متعددة إلى عُمارة بن القَعْقَاع به^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): ثنا يحيى، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البَخْتَرِيِّ، عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن. قال: فقلت: تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء. قال: «إن الله سيهدي لسانك، ويثبت قلبك». قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد^(٤). ورواه ابن ماجه من حديث الأعمش به^(٥).

وقال الإمام أحمد^(٦): حدثنا أسود بن عامر، ثنا شريك، عن سيمالك، عن حنّش، عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن. قال: فقلت: يا رسول الله، تبعثنى إلى قوم أسن مني وأنا حدث^(٧) لا أبصر القضاء؟! [٢٥٨/٣] قال: فوضع يده على صدرى وقال: «اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه. يا عليّ، إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما^(٨) سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء^(٩)». قال: فما اختلف عليّ قضاء بعد. أو: ما أشكل عليّ قضاء بعد. ورواه أحمد أيضًا وأبو داود من طرق، عن

(١) البخارى (٣٦١٠، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١) من طرق مختلفة عن أبى سعيد الخدرى.

(٢) مسلم (١٤٤ - ١٤٦/١٠٦٤).

(٣) المسند ٨٣/١. (إسناده ضعيف).

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٥) ابن ماجه (٢٣١٠). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٩). وانظر إرواء الغليل ٨/٢٢٦.

(٦) المسند ١١١/١. (إسناده صحيح).

(٧) فى المسند: «حديث».

(٨) فى الأصل، م، ص: «ما».

(٩) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

شريك، والترمذى من حديث زائدة، كلاهما عن سيماك بن حرب، عن حنّس بن المغنم - وقيل: ابن ربيعة الكوفى^(١) - عن عليّ به^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة في طُهر، فقال عليّ لاثنتين: أتطيان نفساً لذا؟ فقالا: لا. فأقبل على الآخرتين فقال: أتطيان نفساً لذا؟ فقالا: لا. فقال: أنتم شركاء متشاكسون. فقال: إني مُقرّع بينكم، فأياكم قرع أعزّمته ثلثي الدية، وألزّمته الولد. قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا أعلم إلا ما قال عليّ».

وقال أحمد^(٤): ثنا سُرَيْج^(٥) بن النعمان، ثنا هُشَيْم، أنبأنا الأجلح، عن الشعبي، عن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم أن عليّاً أتى في ثلاثة نفر، إذ كان في اليمن، اشتروا في وليد، فأقرع بينهم فضمين الذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له. قال زيد بن أرقم: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بقضاء عليّ، فضحك حتى بدت نواجذه.

ورواه أبو داود، عن مُسَدِّد، عن يحيى القطان، والنسائي، عن عليّ بن حجر، عن عليّ بن مُسَهِر، كلاهما عن الأجلح بن عبد الله، عن عامر الشعبي،

(١) أى: وقيل: حنّس بن ربيعة. انظر تهذيب الكمال ٤٣٢/٧.

(٢) المسند ٩٦/١، ١٤٩، ١٥٠، وأبو داود (٣٥٨٢)، والترمذى (١٣٣١). حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٠٥٧).

(٣) المسند ٣٧٤/٤.

(٤) المسند ٣٧٤/٤.

(٥) فى النسخ: «شريح». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/١٠.

عن عبد الله بن الخليل - وقال النسائي في روايته^(١) : عبد الله بن أبي الخليل^(٢) -
عن زيد بن أرقم^(٣) قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن فقال :
إن ثلاثة نفر أتوا عليًا يختصمون في وليد ، وقعوا على امرأة في طهر واحد . فذكر
نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي ﷺ . وقد رَوَاهُ - أعنى أبا داود
والنسائي - من حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن الشعبي ، عن أبي الخليل
أو ابن الخليل ، عن علي^(٤) قوله ، فأرسله ولم يرفعه .

وقد رواه الإمام أحمد^(٥) أيضًا ، عن عبد الرزاق ، عن [٢٥٨/٣ ظ] سفيان
الثوري ، عن الأجلح ، عن الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم ، فذكر نحو
ما تقدم . وأخرجه أبو داود ، والنسائي جميعًا ، عن حُشَيْش^(٦) بن أصرم ، وابن
ماجه ، عن إسحاق بن منصور ، كلاهما عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثوري ،
عن صالح الهمداني ، عن الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم به^(٧) .

قال شيخنا في «الأطراف»^(٨) : لعلَّ عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ،
ولكن لم يضبط الراوي اسمه . قلت : فعلى هذا يقوى الحديث ، وإن كان غيره
كان أجودًا لمتابعتيه له ، لكن الأجلح بن عبد الله الكندي فيه كلام ما^(٩) ، وقد

(١) في الأصل ، م : «رواية» .

(٢) هو عبد الله بن الخليل . ويقال : ابن أبي الخليل . ويقال : ابن الخليل بن أبي الخليل ، الحضرمي ، أبو
الخليل الكوفي . انظر تهذيب الكمال ١٤/٤٥٧ .

(٣) أبو داود (٢٢٦٩) ، والنسائي (٣٤٨٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٩٨٦) .

(٤) أبو داود (٢٢٧١) ، والنسائي (٣٤٩٢) .

(٥) المسند ٣٧٣/٤ .

(٦) في الأصل : «حيش» . وفي م ، ص : «حنش» . وانظر تهذيب الكمال ٨/٢٥١ .

(٧) أبو داود (٢٢٧٠) ، والنسائي (٣٤٨٨) ، وابن ماجه (٢٣٤٨) .

(٨) لم نجد كلام الحافظ المزى في نسخة الأطراف التي بين أيدينا . انظر تحفة الأشراف ٣/١٩٦ ، ١٩٧ .

(٩) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢/٢٧٥ - ٢٨٠ .

ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْقُرْعَةِ فِي الْأَنْسَابِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَهُوَ مِنْ أَفْرَادِهِ ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا أبو سعيد ، ثنا إسرائيل ، ثنا سيماك ، عن حنّش ، عن عليّ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فانتَهَنّا إلى قومٍ قد بنوا زُيَّةَ ^(٣) للأسد ، فبينما هم كذلك يتدافعون ^(٤) إذ سَقَطَ رجلٌ فتعلّقَ بآخر ، ثم تعلّق رجلٌ ^(٥) بآخر ، حتى صاروا فيها أربعة فجرّحهم الأسد ، فانتدّب له رجلٌ بحرية فقتله ، وماتوا من جراحهم كلّهم ، فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتلوا ، فأتاهم عليّ على تَفْتَةٍ ^(٦) ذلك فقال : تُريدون أن تقاتلوا ورسول الله ﷺ حيّ ؟! إني أقضى بينكم قضاءً إن رضيتم فهو القضاء ، وإلا حَجَزَ ^(٧) بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي ﷺ ، فيكونَ هو الذي يَقْضِي بينكم ، فمن عدا بعدَ ذلك فلا حقَّ له ، اجتمعوا من قبائل الذين حضروا ^(٨) البئر رُبْعَ الدِّية ، وثُلُثُ الدِّية ، ونصف الدِّية ، والدِّية كاملة ، فلأوّل الرُّبْع ؛ لأنه هلك ^(٩) مَنْ فَوْقَهُ ^(١٠) ، وللثاني ثُلُثُ الدِّية ، وللثالث نصفُ الدِّية ، ^(١١) وللرابع الدِّية ^(١٢) . فأبوا أن

(١) كذا في النسخ . والمشهور عن الإمام أحمد أخذه بحديث القافة . انظر معالم السنن ٢٧٧/٣ . والمغني ٣٧١/٨ .

(٢) المسند ٧٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) الزية : خفيرة تُحْفَرُ للأسد والصيد ، ويُطْفَأُ رأسها بما يسترها ليقع فيها . النهاية ٢٩٥/٢ .

(٤) قال في بلوغ الأمانى ٥٨/١٦ : وقوله : للأسد . زاد في رواية : «فكأب الناس عليه» . أى ازدحموا . ولذلك قال : «فبينما هم كذلك يتدافعون» . أى يدفع بعضهم بعضاً من شدة الزحام . انتهى من بلوغ الأمانى . والرواية التى يشير إليها سيذكر المصنف طريقها عقب حديثنا هذا .

(٥) فى الأصل ، م : «آخر» .

(٦) فى الأصل : «تفتة» . وفى م : «تعبية» . وأتاهم على تفتة ذلك : أى على أثره . انظر النهاية ١٩٢/١ .

(٧) فى م : «أحجز» .

(٨) فى الأصل ، ٤١ ، ص : «حفروا» .

(٩ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠ - ١١) زيادة من النسخ . وهى من الرواية الأخرى فى المسند التى يشير إليها المصنف عقب حديثنا هذا .

يرضوا، فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم، فقصوا عليه القصة، فقال: «أنا أحكم بينكم». فقال رجل من القوم: يا رسول الله، إن عليًا قضى فينا^(١). فقصوا عليه القصة، فأجازه رسول الله ﷺ. ثم رواه الإمام أحمد^(٢) أيضًا، عن وكيع، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن حنّش، عن عليّ فذكره.

(١) في الأصل: «بيننا». وفي م: «علينا».

(٢) المسند ١/١٢٨. (إسناده صحيح).

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

ويقال لها: حجة البلاغ، وحجة الإسلام. وحجة الوداع؛ لأنه، عليه الصلاة والسلام، ودّع [٢٥٩/٣] الناس فيها، ولم يحج بعدها. وسُميت حجة الإسلام؛ لأنه، عليه الصلاة والسلام، لم يحج من المدينة غيرها، ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها. وقد قيل: إن فريضة الحج نزلت عامئذ. وقيل: سنة تسع. وقيل: سنة ست. وقيل: قبل الهجرة. وهو غريب جدًا. وسُميت حجة البلاغ؛ لأنه، عليه الصلاة والسلام، بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا، ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بيّنه، عليه الصلاة والسلام، فلما بين لهم شريعة الحج ووضّحه وشرّحه أنزل الله، عز وجل، عليه وهو واقف بعرفة^(١): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وسيأتى إيضاح لهذا كله.

والمقصود ذكر حجته، عليه الصلاة والسلام، كيف كانت، فإن الثقله اختلفوا فيها اختلافًا كثيرًا جدًا، بحسب ما وصل إلى كل منهم من العلم، وتفاوتوا في ذلك تفاوتًا كثيرًا لاسيما من بعد الصحابة، رضى الله عنهم، ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات، ونجمع بينها جمعًا يُلجّج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه، وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه، إن شاء الله، وبالله الثقة وعليه التكلان. وقد

(١) التفسير ٢٣/٣ - ٢٦.

اعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناءً كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم ،
وقد صنّف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي ، رحمه الله ، مجلداً في حجة
الوداع أجاد في أكثره ، ووقع له فيه أوهاّم ، سنّبه عليها في مواضعها ، وبالله
المستعان .

بَابُ

بيان أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يحجَّ من المدينة إلا حجة واحدة ، وأنه اعتَمَر قبلها ثلاث عُمَر

كما رواه البخاري ومسلم^(١) ، عن هُذْبَةَ ، عن هُثَّامٍ ، عن قتادة ، عن أنس قال : اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ ، كلُّهن في ذِي الْقَعْدَةِ إلا التي في حَجَّتِهِ . الحديث . وقد رواه يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٢) ، عن عمرِ بْنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي هريرةٍ مثله .

وقال سعيدُ^(٣) بْنُ مَنْصُورٍ ، عن الدُّرَاوَزْدِيِّ ، عن هشامِ بْنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ؛ عمرةً في شَوَالٍ ، وعمرتين في ذِي الْقَعْدَةِ . وكذا رواه ابنُ بكيرٍ ،^(٤) عن مالكٍ^(٥) ، عن هشامِ بْنِ عروةَ^(٥) .

(١) البخاري (١٧٨٠) ، ومسلم (١٢٥٣/٢١٧) والسياق له .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٦/٥ ، من طريق يونس بن بكير به . ولفظه : اعتَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كلها في ذِي الْقَعْدَةِ .

(٣) في م : «سعد» . وانظر تهذيب الكمال ٧٧/١١ . وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٦٠٠/٣ لسعيد بن منصور ، وقال : إسناده قوى .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٣٤٢/١ ، عن هشام بن عروة به ، مرسلًا .

وروى الإمام أحمد^(١) من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن [٣/ ٢٥٩] جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر، كلهن في ذى القعدة.

وقال أحمد^(٢) : ثنا أبو النضر، ثنا داود^(٣) - يعنى القطار - عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر؛ عمره الحديبية، وعمره القضاء، والثالثة من الجفرانة، والرابعة التى مع حجته . وزواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، من حديث داود القطار، وحسنه الترمذى^(٤) .

وقد تقدّم هذا الفصل عند عمره الجفرانة، وسيأتى فى فصل من قال : إنه، عليه الصلاة والسلام، حجّ قارناً . وبالله المستعان .

فالأولى من هذه العمر عمره الحديبية^(٥) التى صُدَّ عنها، ثم بعدها عمره القضاء - ويقال : عمره القصاص . ويقال : عمره القضية - ثم بعدها عمره الجفرانة مَرَّجَعَهُ مِنَ الطَّائِفِ حِينَ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ، وقد قدّمنا ذلك كله فى مواضعه، والرابعة عمرته مع حجته، وسنبينُ اختلافَ الناسِ فى عمرته هذه مع الحجة؛ هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحلَّ منها؟ أو منعه من الإحلالِ منها سَوَقُهُ الْهَدْيِ؟ أو كان قارناً لها مع الحجة؟ كما نذكره من الأحاديثِ الدّالة على ذلك، أو كان مُفَرِّداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء

(١) المسند ١٨٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) المسند ٣٢١/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل : «أبو داود» . وانظر تهذيب الكمال ٤١٣/٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أبو داود (١٩٩٣)، والترمذى (٨١٦) . ولم يروه النسائى، إنما رواه ابن ماجه (٣٠٠٣)، وانظر

تحفة الأشراف ١٥٥/٥، وجامع المسانيد ٥٣٧/٣١، ٥٣٨ .

الحجة ؟ وهذا هو الذى يقوله من يقول بالإفراد كما هو المشهور عن الشافعى ،
وسياتى بيان هذا عند ذكرنا إحرامه ﷺ كيف كان ، مفردًا أو متمتعًا أو قارنًا .

قال البخارى^(١) : ثنا عمرو بن خالد ، ثنا زهير ، ثنا أبو إسحاق ، حدثنى
زيد بن أرقم أن النبى ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، وأنه حجَّ بعد ما هاجر حجة
واحدة^(٢) . قال أبو إسحاق^(٣) : وبمكة أخرى . وقد رواه مسلم من حديث
زهير^(٤) ، وأخرجاه من حديث شعبة^(٥) - زاد البخارى^(٦) : وإسرائيل - ثلاثهم
عن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى ، عن زيد . وهذا الذى قاله أبو
إسحاق من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، حجَّ بمكة حجة أخرى ؛ أى أراد أنه لم
يقع منه بمكة إلا حجة واحدة ، كما هو ظاهر لفظه ، فهو بعيد ، فإنه عليه الصلاة
والسلام كان بعد الرسالة يخضّر مواسم الحج ، ويدعو الناس إلى الله ويقول^(٧) :
« من رجل يؤوينى حتى أبلغ كلام ربي ؟ فإن قريشًا قد منعونى أن أبلغ كلام
ربى ، عز وجل » . حتى قيض الله له^(٨) جماعة الأنصار يلقونه ليلة العقبة ، أى
عشيّة يوم النحر عند جمرة العقبة ، ثلاث سنين متتاليات ، حتى إذا كانوا آخر
سنة يأتوه ليلة العقبة الثانية ، وهى ثالث اجتماعه لهم به ، ثم كانت بعدها

(١) البخارى (٤٤٠٤) .

(٢) بعده فى البخارى : « لم يحج بعدها حجة الردا » .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ١٠٧/٨ : هو موصول بالإسناد المذكور .

(٤) مسلم (١٢٥٤) .

(٥) البخارى (٣٩٤٩) ، ومسلم باب عدد غزوات النبى ﷺ ، من كتاب الجهاد والسير (١٤٣) /
(١٢٥٤) .

(٦) البخارى (٤٤٧١) ، وليس فى روايته ذكر للحج .

(٧) تقدم تخريجه ٣٦٢/٤ ، ٣٦٣ .

(٨) سقط من : م .

الهجرة إلى المدينة ، كما قدّمنا ذلك مبسوطاً في موضعه . والله أعلم .

وفي حديث جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : أقام رسول الله ﷺ [٢٦٠ / ٣] بالمدينة تسع سنين لم يحجّ ، ثم أذن في الناس بالحجّ ، فاجتمع بالمدينة بشرٌ كثيرٌ ، فخرج رسول الله ﷺ لخميس يمين من ذي القعدة أو لأربع ، فلما كان بذي الحليفة صلى ، ثم استوى على راحلته ، فلما أخذت به في البيداء لبى ، وأهللنا لا ننوى إلا الحجّ . وسيأتى الحديث بطوله ، وهو في « صحيح مسلم » وهذا لفظ البيهقي ^(١) ، من طريق أحمد بن حفص ^(٢) ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن جعفر بن محمد به .

(١) دلائل النبوة ٤٣٢/٥ . وهو في مسلم (١٢١٨/١٤٧) من حديث جابر الطويل .

(٢) في النسخ : « حنبل » . والمثبت من الدلائل . وانظر تراجم أحمد بن حفص وأحمد بن حنبل وحفص بن عبد الله في تهذيب الكمال ٢٩٤/١ ، ٤٣٧ ، ١٨/٧ .

**بابُ تاريخ^(١) خروجه ،
عليه الصلاة والسلام ، من المدينة
لحجة الوداع بعد ما استغفل عليها أبا دُجانة
سيماك بن خَرْشَة الساعدي ، ويقال :
سِباع بن عُرْفَطَة الغفاري^(٢)**

قال محمد بن إسحاق^(٣) : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة - من سنة عشر - تجهّز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له ، فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال يقين من ذى القعدة . وهذا إسنادٌ جيدٌ .

وروى الإمام مالك في « موطئه » ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عمرة ، عن عائشة^(٤) ، وزواه الإمام أحمد ، عن عبد الله بن نُمير ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عمرة عنها^(٥) ، وهو ثابت في « الصحيحين » ، و « سنن

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في الأصل ، ص : « حكاهما عبد الملك بن هشام » . وبعده في ٤١ : « ذكر ذلك ابن هشام » . وهما قولاً ابن هشام وليس حكايته . انظر سيرة ابن هشام ٦٠١/٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الموطأ ٣٩٣/١ .

(٥) المسند ١٩٤/٦ .

النسائي» وابن ماجه، و«مصنف ابن أبي شيبة»، من طريق، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عثمة، عن عائشة^(١) قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج. الحديث بطوله، كما سيأتي.

وقال البخاري^(٢): حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، أخبرني كريب، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما تزجل وادهن، وليس إزاره ورداءه^(٣)، ولم يثمة عن شيء من الأزدية ولا الأزر^(٤) إلا المزعفرة التي تزدغ على^(٥) الجلد، فأصبح بذى الحليفة، ركب راحلته حتى استوى على البيداء^(٦)، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة، فقدم مكة^(٧) لأربع ليال خلون^(٨) من ذي الحجة. تفرد به البخاري. فقولُه: وذلك لخمس بقين من ذي القعدة. إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة، صح قول ابن حزم^(٩) في دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس، وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة، وأصبح بها [٣/ ٢٦٠ ظ] يوم الجمعة،

(١) البخاري (١٧٠٩، ١٧٢٠، ٢٩٥٢)، ومسلم (١٢٥/ ١٢١١)، والنسائي (٢٨٠٣)، وابن ماجه (٢٩٨١). وليس في مصنف ابن أبي شيبة، وإنما أخرجه ابن ماجه - في الموضع المذكور - عن ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن يحيى به.

(٢) البخاري (١٥٤٥).

(٣) بعده في البخاري: «هو وأصحابه».

(٤) بعده في البخاري: «تلبس».

(٥) سقط من: م. وتردع على الجلد: تلتطخ. يقال: ردع. إذا التطخ. والردع أثر الطيب. وردع به الطيب؛ إذا لرق بجلده. انظر فتح الباري ٣/ ٤٠٦.

(٦) بعده في البخاري: «أهل هو وأصحابه، وقُلْد بدنته».

(٧ - ٨) في الأصل، م: «لخمس خلون» وفي ٤: «ليال خلون». وفي ص: «لخمس ليال بقين». والمثبت من البخاري.

(٨) حجة الوداع لابن حزم ص ٣٧، ٣٩.

وهو اليوم الخامس والعشرون من ذى القعدة . وإن أراد ابنُ عباسٍ بقوله : وذلك
لخمسين^(١) من ذى القعدة^(٢) . يوم انطلاقه ، عليه الصلاة والسلام ، من المدينة
بعد ما تزجل وأذهن وليس إزاره ورداءه - كما قالت عائشة وجابر : إنهم خرجوا
من المدينة خمسين^(٣) من ذى القعدة - بعد قول ابن حزم وتعذر المصير إليه ،
وتعين القول بغيره ، ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة ، إن كان شهر ذى
القعدة كاملاً .

ولا يجوز أن يكون خروجه ، عليه الصلاة والسلام ، من المدينة كان يوم
الجمعة ؛ لما رواه البخاري^(٤) ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب ، ثنا أيوب ،
عن أبي قلابة ، عن أنس بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ ونحن معه بالمدينة
الظهر أربعاً ، والعصر بذى الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، ثم ركب ،
حتى استوت به راحلته على البيداء ، حميد الله ، عز وجل ، وسبح وكبر^(٥) ، ثم
أهل بحج وعمرة .

وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً^(٥) عن قتيبة ، عن حماد بن زيد ، عن
أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة
أربعاً ، والعصر بذى الحليفة ركعتين .

وقال أحمد^(٦) : حدثنا عبد الرحمن ، عن سفیان ، عن محمد - يعني ابن

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى ص : « الحجة » .

(٣) البخارى (١٥٥١) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٥) مسلم (٦٩٠/١٠) ، والنسائي (٤٧٦) .

(٦) المسند ١٧٧/٣ .

المُكْدِر - وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين. وزواه البخاري، عن أبي نعيم، عن سفيان الثوري به^(١). وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، من حديث سفيان ابن عيينة، عن محمد بن المُنْكَدِر^(٢) وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس به^(٣).

وقال أحمد^(٤): ثنا محمد بن بكر^(٥)، ثنا ابن جريج، عن محمد بن المُنْكَدِر^(٦)، عن أنس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح، فلما ركب راحلته واستوت به أهل.

وقال أحمد^(٧): ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن المنكدر^(٨) التيمي، عن أنس بن مالك الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات، ثم صلى بنا العصر بذي الحليفة ركعتين آمناً لا يخاف، في حجة الوداع. تفرّد به أحمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح، وهذا ينفي كون خروجه، عليه الصلاة والسلام، يوم الجمعة قطعاً، ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال [٢٦١/٣] ابن حزم؛ لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة؛

(١) البخاري (١٠٨٩).

(٢) في م: «المنذر». وانظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦.

(٣) مسلم (٦٩٠/١١)، وأبو داود (١٢٠٢)، والنسائي (٤٦٨).

(٤) المسند ٣٧٨/٣.

(٥) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «بكير». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤.

(٦) المسند ٢٣٧/٣.

لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس ؛ لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، وقف بعرفة يوم الجمعة ، وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة ، لبقى فى الشهر ست ليالٍ قطعاً ؛ ليلة الجمعة ، والسبت ، والأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، فهذه ست ليالٍ .

وقد قال ابن عباس ، وعائشة ، وجابر : إنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة . وتعذر أنه يوم الجمعة ؛ لحديث أنس ، فتعين على هذا أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خرج من المدينة يوم السبت ، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً ، فاتفق فى تلك السنة نقصائه ، فانسأ يوم الأربعاء ، واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ، ويؤيده ما وقع فى رواية جابر : لخمس بقين أو أربع . وهذا التقرير على هذا التقدير لا مَحِيد عنه ، ولا بد منه . واللَّهُ أعلم .

بَابُ صِفَةِ خُرُوجِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، ثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ عَمْرٍ - عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ^(٢) ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ يَصَلِّي فِي مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ ، وَإِذَا رَجَعَ صَلَّى بِذِي الْحَلِيفَةِ
بِطَنِ الْوَادِي ، وَبَاتَ حَتَّى يَصْبِحَ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال^(٣) الحافظ أبو بكر البرزاني : وَجَدْتُ فِي كِتَابِي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ
يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ^(٤) «عَزْرَةَ بْنِ^(٥)» ثَابِتٍ ، عَنْ ثُمَامَةَ ، عَنِ أَنَسٍ ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ ، وَتَحْتَهُ قَطِيفَةٌ ، وَقَالَ : «حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا
سُمْعَةً» .

وقد علَّقه البخاري في «صحيحه»^(٥) فقال : وقال : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

(١) البخاري (١٥٣٣) .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٣/ ٣٩١ : كل من الشجرة والمرس على ستة أميال من المدينة ، لكن المرس أقرب .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في الأصل : «ابن» . وفي ٤١ ، ص : «عروة بن» . وفي م : «عروة عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/

٤٩ ، ١٢٤/ ٣٢ ، ١٢٥ .

(٥) البخاري (١٥١٧) موصولاً في رواية أبي ذر وأبي الوقت ، ومعلقاً - كما قال المصنف - في رواية غيرهما .

وانظر البخاري طبعة الشعب ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وفتح الباري ٣/ ٣٨١ . وتعليق التعليق ٣/ ٤٤ ، ٤٥ .

المُقدَّمى : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ «عَزْرَةَ بْنِ^(١)» ثَابِتٍ ، عَنْ ثُمَامَةَ قَالَ : حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ^(٢) ، وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا^(٣) . وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلِ وَكَانَتْ زَامِلَتُهُ^(٤) . هَكَذَا ذَكَرَهُ الْبَزَّازُ وَالْبَخَارِيُّ مُعَلِّقًا ، مُقْطُوعِ الْإِسْنَادِ مِنْ أَوَّلِهِ .

وَقَدْ أَسَنَدَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «سَنَنِهِ»^(٥) فَقَالَ : أَنَبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَرِّيُّ ، أَنَبَأَنَا الْحَسَنُ^(٦) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، ثَنَا^(٧) يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ^(٧) الْقَاضِي ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، فَذَكَرَهُ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو يَغْلَى الْمُوصِلِيُّ^(٨) فِي «مُسْنَدِهِ» مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَنَبَأَنَا الرِّبْعِيُّ بْنُ صَبِيحٍ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ ، [٢٦١/٣ ط] وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي - أَوْ لَا تُسَاوِي - أَرْبَعَةَ دِرَاهِمٍ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا»^(٩) .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ : «عُرْوَةُ بْنُ». وَفِي م ، ص : «عُرْوَةُ عَنْ». وَالثَّبُوتُ مِنَ الْبَخَارِيِّ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الْبَخَارِيِّ فَلَعَلَّهَا فِي رِوَايَةِ الْبَزَّازِ .

(٣) وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا : إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا وَاتِّبَاعًا ، لَا عَنْ قَلَّةٍ وَبُخْلِ . فَتَحَ الْبَارِي ٣٨١/٣ .

(٤) الزَّامِلَةُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالْمَتَاعُ ، مِنَ الزَّئِثْلِ وَهُوَ الْحَمَلُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ زَامِلَةٌ تَحْمِلُ طَعَامَهُ وَمَتَاعَهُ ، بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَحْمُولًا مَعَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَكَانَتْ هِيَ الرَّاحِلَةُ وَالزَّامِلَةُ . فَتَحَ الْبَارِي ٣٨١/٣ .

(٥) السَّنَنُ الْكَبِيرُ ٣٣٢/٤ .

(٦) فِي م : «أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ». وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥/٥٣٦ ، ١٦/٥٠ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : «يَعْقُوبُ بْنُ يَوْسُفَ» . وَفِي ص : «يَعْقُوبُ بْنُ يَعْقُوبَ» . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤/٨٥ .

(٨) لَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَغْلَى ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥/٤٤٤ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَغْلَى بِهِ .

(٩) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : «وَلَا سَمْعَةَ» .

وقد رَوَاهُ الترمذی فی «الشمالی» من حدیث أبی داود الطیالسی^(١) ،
وسفیان الثوری ، وابن ماجه من حدیث وکیع بن الجراح ، ثلاثتهم عن الربیع بن
صیح به^(٢) . وهو إسناده ضعیف من جهة یزید بن أبان الرقاشی ، فإنه غیر مقبول
الروایة عند الأئمة^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدَّثنا هاشم ، ثنا إسحاق بن سعید ، عن أبيه قال :
صدَرْتُ مع ابنِ عمر^(٥) ، فمرَّت بنا رُفْقَةٌ یمانیَّةٌ ، ورحالهم الأدمُ وخُطُمُ إلیهم
الجُرُزُ^(٦) ، فقال عبدُ اللَّهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ یَنْظُرَ إِلَى أَشْبِهِ رُفْقَةٍ وَرَدَّتِ الْعَامَ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِذْ قَدِمُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ . وَرَوَاهُ أَبُو
داود ، عن هُثَّالٍ ، عن وکیع ، عن إسحاق بن^(٧) سعید بن عمرو بن^(٨) سعید بن

(١) فی الأصل : «الطنافسی» .

(٢) شمال الترمذی (٣١٩) . وعنده : عن أبی داود الجفری لا الطیالسی ، عن سفیان لا عن أبی داود
وسفیان مقاً ، عن الربیع به . ولعل أبا داود هذا هو الجفری - بالحاء لا الجیم - فقی ترجمته فی تهذیب
الکمال ٣٦٠ / ٢١ - ٣٦٤ أنه روى عن الثوری - لا عن الربیع - وأنه روى عنه محمود بن غیلان ،
ومحمود هذا هو الراوی عنه كما فی الشمالی . أمّا الطیالسی ؛ فقی ترجمته فی تهذیب الکمال ١١ /
٤٠١ - ٤٠٨ أنه روى عن الثوری وعن ربیع ، وروی عنه محمود بن غیلان . فالله تعالى أعلم .
والحدیث عند ابن ماجه من طریق وکیع عن الربیع به (٢٨٩٠) . وقد صححه الشیخ الألبانی بمجموع
طرقه . انظر السلسلة الصحیحة (٢٦١٧) .

(٣) انظر ترجمة یزید فی تهذیب الکمال ٣٢ / ٦٤ - ٧٧ .

(٤) المسند ١٢٠ / ٢ . (إسناده صحیح) .

(٥) بعده فی المسند : «یوم الصّدر» . ویوم الصدر : یوم الصدور من مكة بعد قضاء النسک . شرح
المسند للشیخ أحمد شاکر ٢٠١ / ٨ .

(٦) فی الأصل ، م : «الخرز» . والجر ؛ جمع جریر ، وهو الحبل والزمام للبعر والفرس ونحوهما ، وهذا
جمع قیاسی لم یذكر فی المعاجم ، إذ إنهم کثیرا ما یذكرون الجموع السماعیة حفظا لها ، ویَدْعُونَ الجمع
القیاسی لأنه لا یحتاج إلى نصّ ، وقد یخطئ فی هذا کثیر من المتشدّدين من أهل عصرنا ، ینکرون کل
شیء لم یجدوه فی المعاجم ، وینسون أن القیاسی من أنواع الاشتقاق لا یحتاج إلى نصّ بعینه . قاله الشیخ
أحمد شاکر فی شرح المسند ٢٠١ / ٨ .

(٧) فی م ، ص : «عن» . وانظر تهذیب الکمال ٢٨ / ٤٢٨ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

العاصِ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، فذكره^(١).

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ، وأبو طاهرٍ الفقيهُ، وأبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ، وأبو بكرُ بنُ الحسينَ، وأبو سعيدُ بنُ أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباسِ - هو الأصمُ - أنبأنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبد^(٣) الحكيم، أنبأنا سعيدُ بنُ بَشِيرٍ القرشي، حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ حكيم الكِنَازي - رجلٌ من أهلِ اليمنِ من مَوالِيهِم - عن بشرِ بنِ قُدَامةِ الصُّبَائي قال: أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ جِئِي رَسُولَ اللهِ ﷺ واقفاً بعرفاتٍ مع الناسِ، على ناقةٍ له حمراءَ قَضاء^(٤)، تحته قطيفةٌ بَوْلَانِيَّةٌ^(٥) وهو يقولُ: «اللهم اجعلْها حجةً غيرَ رِثَاءٍ ولا هَبَاءٍ^(٦) ولا سُمُوعَةٍ». والناسُ يقولون: هذا رسولُ اللهِ ﷺ.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧): حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ، ثنا ابنُ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عَبَّادٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه، أن أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ قالت: خَرَجْنَا مع النَّبِيِّ ﷺ حُجَّاجًا، حتى «إِذَا كُنَّا^(٨) بِالْعَرَجِ، نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فجلَسْتُ عائِشَةَ إلى جنبِ رسولِ اللهِ ﷺ، وجلَسْتُ إلى جنبِ أبي، وكانت

(١) سقط من: م، ص. والحديث أخرجه أبو داود (٤١٤٤). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٣٤٩١).

(٢) السنن الكبرى ٣٣٢/٤، ٣٣٣.

(٣) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥.

(٤) القصواء: الناقة التي قُطِعَ ظَرْفُ أذْنِهَا، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن. انظر النهاية ٧٥/٤.

(٥) بولانية: منسوبة إلى بَوْلَانٍ، وهو اسم موضع كان يسرق فيه الأعرابُ متاع الحاج. انظر النهاية ١/١٦٣.

(٦) في م: «منا».

(٧) المسند ٣٤٤/٦.

(٨ - ٨) في م، ص: «أدركنا».

زِمَالَةٌ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَزِمَالَةُ أَبِي بَكْرٍ وَاحِدَةٌ مَعَ غَلَامٍ أَبِي بَكْرٍ، فَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ
يَنْتَظِرُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ، فَطَلَعَ^(٢) وَلَيْسَ مَعَهُ بَعِيرُهُ، فَقَالَ: أَيْنَ بَعِيرُكَ؟ فَقَالَ: أَضَلَّاهُ
الْبَارِحَةَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَعِيرٌ وَاحِدٌ تُضِلُّهُ! فَطَفِقَ يَضْرِبُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ». وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ، عَنْ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ بِهِ^(٣).

فَأَمَّا الْحَدِيثُ [٢٦٢/٣] الَّذِي رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» قَائِلًا: حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، ثَنَا حِمْرَةُ الزُّيَّاتُ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ
أَغْمَيْنَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُشَاءً مِنَ
الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، قَدْ رَبَطُوا أَوْسَاطَهُمْ، وَمَشِيَهُمْ خِلَاطُ^(٤) الْهَزْوَلَةِ. فَإِنَّهُ حَدِيثٌ
مَنْكُورٌ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ، وَحِمْرَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزُّيَّاتُ ضَعِيفٌ، وَشَيْخُهُ مَتْرُوكُ
الْحَدِيثِ. وَقَدْ قَالَ الْبَزَارِيُّ: لَا يُزَوَّى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنْ كَانَ إِسْنَادُهُ حَسَنًا
عِنْدَنَا، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي عَمْرَةٍ إِنْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ؛ لِأَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، إِنَّمَا حَجَّ حَجَّةً وَاحِدَةً وَكَانَ رَاكِبًا وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ مُشَاءً.

قُلْتُ: وَلَمْ يَعْتَمِرِ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ عُمَرِهِ مَاشِيًا؛ لَا فِي الْحَدِيثِ، وَلَا
فِي الْقَضَاءِ، وَلَا الْجِغْرَانَةِ، وَلَا فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ، وَأَحْوَالِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) الزِمَالَةُ: بِعَنَى مَرْكُوبِهِمَا وَأَدَاتِهِمَا وَمَا كَانَ مَعَهُمَا فِي السَّفَرِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٢/٣١٣.

(٢) بَعْدَهُ فِي م: «عَلَيْهِ».

(٣) أَبُو دَاوُدَ (١٨١٨)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٩٣٣). حَسَنٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٠٢).

(٤) الْخِلَاطُ: مَا خَالَطَ الشَّيْءَ. الْوَسِيطُ (خ ل ط).

والسلام، أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس، بل هذا الحديث منكّر شاذ لا يثبت مثله. والله أعلم.

فصل

تقدّم أنه، عليه الصلاة والسلام، صلى الظهر بالمدينة أربعاً، ثم ركب منها إلى الحليفة، وهى وادى العقيق، فصلّى بها العصر ركعتين، فدلّ على أنه جاء الحليفة نهاراً فى وقت العصر، فصلّى بها العصر قسراً، وهى من المدينة على ثلاثة أميال، ثم صلى بها المغرب والعشاء، وبات بها حتى أصبح، فصلّى بأصحابه، وأخبرهم أنه جاءه الوحى من الليل بما يعتّمه فى الإحرام.

كما قال الإمام أحمد^(١): حدّثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن النبى ﷺ، أنه أتى وهو فى المعرس من ذى الحليفة، فقيل له: إنك يبطحاء مباركة. وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث موسى بن عقبة به^(٢).

وقال البخارى^(٣): حدّثنا الحميدى، ثنا الوليد وبشر بن بكر قالوا: ثنا الأوزاعى، ثنا يحيى، حدّثنى عكرمة، أنه سمع ابن عباس، أنه سمع عمر^(٤)

(١) المسند ٩٠/٢ . (إسناده صحيح).

(٢) سقط من النسخ . وما فى النسخ موافق للفظ بعض روايات البخارى ومسلم . انظر تحفة الأشراف ٤١٣/٥ .

(٣) البخارى (١٥٣٥، ٢٣٣٦، ٧٣٤٥)، ومسلم (١٣٤٦) .

(٤) البخارى (١٥٣٤) .

(٥) بعده فى م، ص: «ابن» .

يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ: «أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارِكِ وَقُلْ: عَمْرَةً فِي حَاجَةٍ». تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ. فَالظَّاهِرُ أَنَّ أَمْرَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِالصَّلَاةِ فِي وَادِي الْعَقِيقِ هُوَ أَمْرٌ بِالْإِقَامَةِ بِهِ إِلَى أَنْ يَصَلِّيَ صَلَاةَ الظُّهْرِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِنَّمَا جَاءَهُ فِي اللَّيْلِ، وَأَخْبَرَهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَلَاةُ الظُّهْرِ، فَأَمَرَ أَنْ يَصَلِّيَهَا هُنَاكَ، وَأَنْ يُوقَعَ الْإِحْرَامَ بَعْدَهَا، وَلِهَذَا [٢٦٢/٣ ظ] قَالَ: «أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارِكِ وَقُلْ: عَمْرَةً فِي حَاجَةٍ». وَقَدْ اخْتَجَّ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْقِرَانِ فِي الْحَجِّ، وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيبًا.

والمقصودُ أنه، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَمَرَ بِالْإِقَامَةِ بَوَادِي الْعَقِيقِ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَقَدْ امْتَثَلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَأَقَامَ هُنَاكَ، وَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ فِي تِلْكَ الصُّبْحَةِ، وَكُنَّ تَسْعَ نِسْوَةٍ، وَكُلُّهُنَّ خَرَجَ مَعَهُ وَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ. كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ أَبِي حَسَانَ الْأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ، ثُمَّ أَشْعَرَ بِدَنْتِهِ ^(١) ثُمَّ رَكِبَ فَأَهْلًا. وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ ^(٢).

وهكذا قال الإمامُ أحمدُ ^(٣): حَدَّثَنَا رَوْحٌ، ثَنَا أَشْعَثُ - هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ

(١) أَشْعَرَ بِدَنْتِهِ: أَى شَقَّ أَحَدَ جَنْبَيْ سَنَامِهَا حَتَّى سَالَ دَمُهَا. وَيُجْعَلُ ذَلِكَ لَهَا عَلَامَةً تُعْرَفُ بِهَا أَنَّهَا هَذِي. انظر النهاية ٤٧٩/٢.

(٢) مسلم (١٢٤٣).

(٣) المسند ٢٠٧/٣.

راحلتَه ، فلمَّا علا شَرَفٌ ^(١) البَيْدَاءِ أَهْلٌ .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَالنَّسَائِيَّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ ،
عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمَيْلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، بِمَعْنَاهُ ^(٢) ، وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَشْعَثَ أُمِّ مَنَةٍ ^(٣) . وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ
حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ ^(٤) .

وَلَهُ أَنْ يَغْتَضِدَ بِمَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَاتَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَصَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ
حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ الْبَيْدَاءُ أَهْلٌ بِعَمْرَةٍ وَحِجٍّ . وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ مَبْهُمٌ ،
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَبُو قِلَابَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « جَبَل » . وَالْبَيْدَاءُ : اسْمٌ لِأَرْضٍ مَلْسَاءٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ أَمَامَ ذِي
الْحُلَيْفَةِ ، تُعَدُّ مِنَ الشَّرَفِ . وَالشَّرَفُ : الْمَوْضِعُ الْعَالِيُّ يُشْرِفُ عَلَى مَا حَوْلَهُ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١ / ٧٨٢ .
وَالْوَسِيطُ (ش ر ف) .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَالْحَدِيثُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ (١٧٧٤) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٥٥٩) .
(٣) النَّسَائِيُّ (١٦٦٢ ، ٢٧٥٤) .

(٤) النَّسَائِيُّ (٢٩٣١) .

(٥) حُجَّةُ الْوُدَاعِ لِابْنِ حَزْمٍ ص ١٨ .

(٦) الْبَخَارِيُّ (١٧١٥) . قَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣ / ٥٥٤ ، ٥٥٥ : قَوْلُهُ فِي الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ : « وَعَنْ
أَيُّوبَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَنَسٍ » الْمُرَادُ بِهِ بَيَانُ اخْتِلَافِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ وَوَهْبٍ - رَاوِيِ الْحَدِيثِ
(١٧١٤ ، ١٧١٥) - عَلَى أَيُّوبَ فِيهِ ؛ فَسَاقَهُ وَهْبٌ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ ، وَفَصَّلَ إِسْمَاعِيلُ بَعْضَهُ فَقَالَ :
« عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ » ، وَقَالَ فِي بَعْضِهِ : « عَنْ أَيُّوبَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَنَسٍ » . قَالَ
الدَّوْدِيُّ : لَوْ كَانَ كُلُّهُ عِنْدَ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ مَا أَبْهَمَهُ . وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِسْمَاعِيلُ
شَكَّ فِيهِ أَوْ نَسِيَهُ ، وَوَهْبٌ ثِقَةٌ فَقَدْ جَزَمَ بِأَنَّ جَمِيعَ الْحَدِيثِ عَنْهُ . انْتَهَى كَلَامُ الْخَافِظِ وَنَقَّلَهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ
مَا سَيَذْكُرُهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا - فِي آخِرِ عِبَارَتِهِ - مِنْ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ هَذَا الْمَبْهُمَ هُوَ أَبُو قِلَابَةَ ، وَكَذَا يُؤَيِّدُهُ
وَرَوْدُهُ بِهَذَا اللَّفْظِ - بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ - عِنْدَ الْبَخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ
(١٥٤٧) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال مسلم في « صحيحه »^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، ثنا خَالِدٌ -
يعنى ابنَ الحارثِ - ثنا شُعْبَةُ ، عن إبراهيم بن محمد بن المُثَنِّيرِ قال^(٢) : سَمِعْتُ
أبِي يُحَدِّثُ ، عن عائشةَ ، رضى الله عنها ، أنها قالت : كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ثُمَّ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحَرِّمًا يُنْضِخُ^(٣) طَبِيبًا .

وقد رَوَاهُ البخاريُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ - زاد
مسلمُ : وَمِسْعَرٍ وَسَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ - أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
المُثَنِّيرِ بِهِ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ^(٥) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ المُثَنِّيرِ ، عَنْ أَبِيهِ
قال : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ عَنِ الرَّجُلِ يَتَطَيَّبُ ثُمَّ يُصْبِحُ مُحَرِّمًا . قال : مَا أَحَبُّ
أَنْيَ أَصْبَحُ مُحَرِّمًا أَنْضِخُ^(٦) طَبِيبًا ، لَأَنْ أَطْلِيَ بِقَطْرَانٍ^(٧) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ
ذَلِكَ^(٨) . فقالت عائشةُ : أَنَا طَيِّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ إِحْرَامِهِ ، ثُمَّ طَافَ فِي

(١) مسلم (١٩٢/٤٨) .

(٢) زيادة من مسلم .

(٣) كذا في النسخ . وفي مسلم : « ينضخ » . قال الإمام النووي في شرح مسلم ١٠٣/٨ : ينضخ طيبا .
أى يفور منه الطيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ ﴾ . هذا هو المشهور أنه بالخاء المعجمة ، ولم
يذكر القاضى غيره ، وضبطه بعضهم بالخاء المهملة ، وهما متقاربان في المعنى ؛ قال القاضى : قيل :
النضخ بالمعجمة أقل من النضخ بالمهملة ، وقيل عكسه ، وهو أشهر وأكثر .

(٤) البخارى من حديث شعبة (٢٦٧) ، ومن حديث أبى عوانة (٢٧٠) . ومسلم من حديث أبى عوانة
ومسعر وسفيان (٤٧ ، ٤٩ / ١٩٢) .

(٥) مسلم (١٩٢/٤٧) .

(٦) فى مسلم : « أنضخ » .

(٧) فى م : « القطران » . وفى ص : « بالقطران » .

(٨) بعده فى مسلم : « فدخلت على عائشة ، رضى الله عنها ، فأخبرتها أن ابن عمر قال : ما أحب أن
أصبح مُحَرِّمًا أَنْضِخُ طَبِيبًا ، لَأَنْ أَطْلِيَ بِقَطْرَانٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ » .

نسائه ثم أصبح محرماً. [٢٦٣/٣] ^(١) وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان صلى الله عليه وسلم يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ^(٢)، وكأنه ﷺ تطيب قبل أن يطوف على نسائه ^(٣)؛ ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب إليهن، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضاً للإحرام طيباً آخر.

كما رواه الترمذى والبيهقى ^(٤) من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه ^(٥)، أنه رأى رسول الله ﷺ تجرد لإهلاله واغتسل. وقال الترمذى: حسن غريب.

وقال الإمام أحمد ^(٦): حدثنا زكريا بن عدى، أنبأنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقیل، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرم غسل رأسه بخطمي وأُشنان ^(٧)، ودهنه بشيء من زيت غير كثير. الحديث، تفرد به أحمد.

وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ^(٨)، رحمه الله، أنبأنا سفيان بن عُيينة، عن عثمان بن عروة، سمعت أبا يقول: سمعت عائشة تقول: طيبت

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «النسائي». ولم يعزه الحافظ المزى فى التحفة إلى غير الترمذى. انظر تحفة الأشراف ٣/٢١٣.

(٤) الترمذى (٨٣٠). والبيهقى فى السنن الكبرى ٣٢/٥، ٣٣. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٦٤).

(٥) المسند ٧٨/٦.

(٦) الخطمى: نبات كثير النفع، يُدق ورقه يابساً ويُجعل غسلاً للرأس فينقيه. والأشنان: شجر ينبت فى الأرض الرملية، يستعمل هو أو رماده فى القشل. انظر الوسيط (خ ط م)، (أ ش ن).

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٧٧٣).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِحُزْمِهِ وَلِحِلِّهِ . قُلْتُ لَهَا : بَأَى طَيْبٍ ؟ قَالَتْ : بِأَطْيَبِ الطُّيْبِ .
 وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ^(١) ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ
 وَهَيْبٍ^(٢) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَخِيهِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ
 بِهِ^(٣) .

^(٤) وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ ، عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَطْيِبُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُخْرِمُ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ .

وَقَالَ مُسْلِمٌ^(٦) : حَدَّثَنَا^(٧) عَبْدُ بْنُ^(٨) حُمَيْدٍ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ^(٩) ، أَنبَأَنَا ابْنُ
 جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ وَالْقَاسِمَ يُخْبِرَانِهِ ، عَنْ
 عَائِشَةَ قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ^(١٠) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلْحِلِّ
 وَالْإِحْرَامِ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(١١) مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ^(١٢) ،

(١) مسلم (١١٨٩/٣٦) .

(٢) فى م : « وهب » .

(٣) البخارى (٥٩٢٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) البخارى (١٥٣٩) .

(٦) مسلم (١١٨٩/٣٥) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الرحمن » .

(٨) سقط من : ٤١ . وفى م : « أبى بكر » .

(٩) الذريرة : ما انثجت من قصب الطيب ، وهو قصب يجاء به من الهند . انظر صحيح مسلم بشرح

النوى ١٠٠ / ٨ ، وتاج العروس (ذ ر ر) .

(١٠) مسلم (١١٨٩/٣١) .

”عن عائشة قالت : طيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ”يَدَيَّ هَاتَيْنِ“ لحُزْمِهِ حينَ أحْرَمَ ،
ولَحْلِهِ قبلَ أن يَطُوفَ بالبيتِ^(١) .

وقال مسلمٌ^(٢) : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، وَيَعْقُوبُ الدُّورِيُّ ، قَالَا : ثنا
هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
كَنْتُ أَطِيبُ النَّبِيَّ ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ^(٣) ، وَيَوْمَ النَحْرِ قبلَ أن يَطُوفَ بالبيتِ ،
بَطِيبٍ فِيهِ مِنْكَ .

وقال مسلمٌ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، ”عَنْ أَبِي الضُّحَى“ ، عَنْ مسروقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الْمِشْكِ^(٥) فِي مَفَارِقِ^(٦) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَلْبِئِي .

ثم رَوَاهُ مسلمٌ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الْمِشْكِ فِي مَفْرِقِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَمُسْلِمٌ
مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ^(٨) الْأَسْوَدِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ .

(٣) مسلم (١١٩١) .

(٤) بعده في النسخ : « ويحل » .

(٥) مسلم (١١٩٠/٤١) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي مسلم « الطيب » . والوبص : البريق . النهاية ١٤٦/٥ .

(٨) سقط من : ٤١ . وفي م : « مفرق » .

(٩) مسلم (١١٩٠/٤٥) .

(١٠) في ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٣/٢ .

عنها^(١) . وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث شعبة، عن الحكم، عن^(٢) إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة^(٣) .

وقال أبو داود الطيالسي^(٤) : «أبنا شعبة^(٥) ، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت : كَأْنِي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ الطَّيِّبِ فِي أُصُولِ^(٦) شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحَرَّمٌ .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، ^(٨)أَنَا حمادُ ، عن إبراهيم النخعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : كَأْنِي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ الطَّيِّبِ فِي مَفْرِقِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ وَهُوَ مُحَرَّمٌ .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ الْحُمَيْدِيُّ^(٩) : ثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، ثنا عطاءُ بْنُ السائبِ ، عن إبراهيم النخعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : رَأَيْتُ^(١٠) الطَّيِّبِ

(١) البخاري (١٥٣٨) . ولم نجده عند مسلم ، من حديث الأعمش عن منصور به ، ولكنه عند مسلم من حديث حماد بن زيد عن منصور والأعمش كلاهما عن إبراهيم به (٣٩ ، ٤٠ / ١١٩٠) . انظر تحفة الأشراف ١١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وجامع المسانيد للمصنف ٣٤ / ٧٤ ، ٩٨ .

(٢) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : «بن» والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) البخاري (٢٧١) ، ومسلم (١١٩٠ / ٤٢) .

(٤) مسند أبي داود الطيالسي (١٣٧٨) .

(٥) في الأصل ، م ، ص : «أشعث» . وفي ٤١ «شعيب» . والمثبت من مسند أبي داود . وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ٤٧٩ .

(٦) في الأصل : «أطول» . وفي مسند الطيالسي : «مفرق» .

(٧) المسند ٦ / ١٢٤ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وهو حماد بن أبي سليمان . انظر تهذيب الكمال ٧ /

٢٦٩ ، وأطراف المسند ٩ / ١١ .

(٩) مسند الحميدى (٢١٥) .

(١٠) بعده في المسند : «وبيص» .

في مَفْرَقٍ^(١) رسول الله ﷺ بعدَ ثالثةٍ وهو محرمٌ .

فهذه الأحاديثُ دالةٌ على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، تطيّبَ بعدَ الغُسلِ ، إذ لو كان الطيبُ قبلَ الغُسلِ لذهبَ به الغُسلُ ، ولما بقيَ له أثرٌ ، ولا سيما بعدَ ثلاثةِ أيامٍ من يومِ الإحرامِ ، وقد ذهب طائفةٌ من السلفِ ، منهم ابنُ عمرَ إلى كراهيةِ التطيّبِ عندَ الإحرامِ .

وقد رُوينا هذا الحديثَ من طريقِ ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ ؛ فقال الحافظُ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو الحسين بنُ يشرانَ ببغدادَ ، أنبأنا أبو الحسين عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ ، ثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ ، ثنا عبدُ الرحمن بنُ أبي الغمر^(٣) ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ أنها قالت : طيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بالغاليةِ الجيدةِ عندَ إحرامِهِ . وهذا إسنادٌ غريبٌ عزيزُ المخرجِ ، ثم إنه ، عليه الصلاة والسلام ، لبَدَ رأسه^(٤) ليكونَ أحفظَ لما فيه من الطيبِ ، وأصوَنَ له من استقرارِ الترابِ والغبارِ . قال مالكٌ^(٥) ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : إن حفصةَ زوجَ النبي ﷺ قالت : يا رسولَ الله ، ما شأنُ الناسِ حلُّوا [٢٦٤/٣] من العمرةِ ولم تحِلْ أنت من عمرتك ؟ قال : « إني لبَدْتُ رأسي ، وقلدتُ هذبي فلا أجلُّ حتى أنحرَ » . وأخرجاهُ في « الصحيحين » من حديثِ

(١) في مسند الحميدي : « مفارق » .

(٢) السنن الكبرى ٣٥/٥ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « العمر » . بالعين المهملة .

(٤) لبَدَ رأسه : تليد الشعر : أن يُجعل فيه شيء من صمغ عند الإحرام ، لئلا يَشَقَّتْ وَيَقْتَل ، إبقاءً على

الشعر . وإنما يُلَبَّدُ من يطول مُكثته في الإحرام . انظر النهاية ٢٢٤/٤ .

(٥) الموطأ برواية أبي مصعب الزهري المدني ٥٤٠/١ .

مالك^(١)، وله طرق كثيرة عن نافع^(٢).

وقال البيهقي^(٣): أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا يحيى^(٤) بن محمد بن يحيى^(٥)، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا عبد الأعلى، ثنا محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ لبّد رأسه بالغسل^(٥). وهذا إسناده جيد، ثم إنه، عليه الصلاة والسلام، أشعر الهدى وقلّده وكان معه بذي الحليفة.

قال الليث^(٦)، عن عُقَيْلٍ، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه: تمتّع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى، فساق معه الهدى من ذى الحليفة. وسيأتي الحديث بتمامه وهو في «الصحيحين» والكلام عليه إن شاء الله.

وقال مسلم^(٧): حدّثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، هو الدُّشْتُوَانِيُّ، حدّثني أبي، عن قتادة، عن أبي حسان، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسلّت الدم^(٨) وقلّدها

(١) البخارى (١٥٦٦، ١٧٢٥، ٥٩١٦)، ومسلم (١٢٢٩/١٧٦).

(٢) البخارى (١٦٩٧، ٤٣٩٨)، ومسلم (١٧٧ - ١٢٢٩/١٧٩)، وأبو داود (١٨٠٦)، والنسائي

(٢٦٨١، ٢٧٨٠)، وابن ماجه (٣٠٤٦).

(٣) السنن الكبرى ٣٦/٥.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١، م. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٢.

(٥) فى الأصل، ٤١، م: «بالعسل». بالعين المهملة. والغسل بالكسر: ما يُقْتَل به من خِطْمِيٍّ وغيره. انظر النهاية ٣/٣٦٨.

(٦) أخرجه من طريق الليث به مطولاً: البخارى (١٦٩١)، ومسلم (١٧٤/١٢٢٧)، وأبو داود (١٨٠٥).

(٧) مسلم (١٢٤٣/٠٠٠).

(٨) سلت الدم: أى أماطه. انظر النهاية ٣٨٧/٢.

نعلين، ثم ركب راحلته . وقد زواه أهل السنن الأربعة من طرق، عن قتادة^(١) .
وهذا يدل على أنه، عليه الصلاة والسلام، تعاطى هذا الإشعار والتقليد بيده
الكريمة في هذه البدنة، وتولى إشعار بقية الهدي وتقليده غيره، فإنه قد كان
هذئ كثير؛ إما مائة بدنة، أو أقل منها بقليل، وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثاً وستين
بدنة، وأعطى علياً فذبح ما غبر .

وفي حديث جابر أن علياً قديم من اليمن يئذن للنبي ﷺ . وفي سياق ابن
إسحاق^(٢) أنه، عليه الصلاة والسلام، أشرك علياً في بُذنيه . والله أعلم . وذكر
غيره أنه ذبح هو وعلي يوم النحر مائة بدنة . فعلى هذا يكون قد ساقها معه من
ذى الحليفة، وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

(١) أبو داود (١٧٥٢، ١٧٥٣)، والترمذي (٩٠٦) . والنسائي (٢٧٧٢، ٢٧٨١، ٢٧٩٠)، وابن
ماجه (٣٠٩٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٢/٢ .

باب بيانِ الموضعِ الذى أَهَلَ منه ، عليه الصلاة والسلامُ ، واختلافِ الناقلين لذلك ، وترجيحِ الحقِّ فى ذلك

”ذِكْرُ مَنْ قَالَ أَنَّهُ أَخْرَمَ مِنَ الْمَسْجِدِ

الَّذِى يَذَى الْحُلَيْفَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ“

تقدّم الحديثُ الذى رواه البخارىُّ من حديثِ الأوزاعيِّ ، عن يحيى بن أبي
كثيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بوادى
[٢٦٤/٣] العَقِيقِ يَقُولُ : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي
الْمُبَارَكِ ، وَقُلْ : عُمرَةٌ فِي حَجَّةٍ » .

وقال البخارىُّ^(١) : بابُ الإِهْلَالِ عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ
ابْنَ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢) . وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا مالكُ ، عن
موسى بْنِ عُقْبَةَ ، عن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : مَا أَهَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِلَّا مِنْ عِنْدِ الْمَسْجِدِ . يَعْنِي مَسْجِدَ ذِي الْحُلَيْفَةِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ
مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ^(٤) . وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ^(٥) ، عَنْ مُوسَى بْنِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البخارى (١٥٤١) .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) مسلم (١١٨٦) ، وأبو داود (١٧٧١) ، والترمذى (٨١٨) ، والنسائى (٢٧٥٦) .

(٥) مسلم ١١٨٤/٢٠ .

عقبة، عن سالم ونافع وحمرّة بن عبد الله بن عمر، ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر، فذكره، وزاد: فقال: «لييك اللهم لييك»^(١). وفي رواية لهما^(٢) من طريق مالك، عن موسى بن عقبة، عن سالم قال: قال عبد الله بن عمر: يبدؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ فيها، ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد.

وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا، كما يأتي في الشق الآخر، وهو ما أخرجه في «الصحيحين»^(٣) من طريق مالك، عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح، عن ابن عمر، فذكر حديثاً فيه أن عبد الله قال: وأما الإهلال فإني لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته.

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَرِيُّ، عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لعبد الله بن عباس: يا أبا العباس، عجبنا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلال رسول الله ﷺ حين أوجب! فقال: إني لأعلم الناس بذلك، إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة، فمن هناك اختلفوا؛ خرج رسول الله ﷺ حاجاً، فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه، فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه، فسمع ذلك منه أقوام، فحفظوا عنه، ثم ركب فلما استقلت^(٥) به ناقته أهل، وأدرك ذلك منه أقوام، وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون أرسالاً، فسمِعوه

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخاري (١٥٤١) واللفظ له، ومسلم (١١٨٦).

(٣) البخاري (١٦٦)، ومسلم (٥٨٥١).

(٤) المسند ١/ ٢٦٠.

(٥) في المسند: «استقلت».

حين استقلت به ناقته يهل، فقالوا: إنما أهل رسول الله ﷺ حين استقلت به ناقته. ثم مضى رسول الله ﷺ، فلما علا شرف البيداء أهل، وأدرك ذلك منه أقوام، فقالوا: إنما أهل رسول الله ﷺ حين علا شرف البيداء. وإيم الله لقد أوجب في مصلاه، وأهل حين استقلت به ناقته، [٢٦٥/٣] وأهل حين علا شرف البيداء. فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس^(١)، أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه^(٢). وقد رواه الترمذى والنسائى جميعاً، عن قتيبة، عن عبد السلام بن حرب، عن خُصَيْفٍ به نحوه^(٣)، وقال الترمذى: حسنٌ غريبٌ، لا نعرف أحداً رواه غير عبد السلام. كذا قال، وقد تقدّم رواية الإمام أحمد له من طريق محمد بن إسحاق عنه، وكذلك رواه الحافظ البيهقى^(٤)، عن الحاكم، عن القطيعى، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثم قال: خُصَيْفُ الجَزْرِيّ غير قوى، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس. قال البيهقى: إلا أنه لا ينفع متابعة الواقدي، والأحاديث التى وردت فى ذلك عن ابن عمر وغيره أسانيدها قوية ثابتة، والله تعالى أعلم.

قلت: فلو صحّ هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الأحاديث من الاختلاف، وبسّط العذر لمن نقل خلاف الواقع، ولكن فى إسناده ضعف، ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدّم عنهما، كما سننبّه عليه وتبينه، وهكذا ذكر من قال أنه، عليه الصلاة والسلام، أهل حين استوت به راحلته.

(١) بعده فى الأصل، ٤١: «أنه».

(٢) قاتل هذه العبارة الأخيرة سعيد بن جبير، كما ورد التصريح بذلك فى سنن البيهقى ٣٧/٥.

(٣) الترمذى (٨١٩)، والنسائى (٢٧٥٣) مختصراً. ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ١٣٥).

(٤) السنن الكبرى ٣٧/٥.

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ ، أَنبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَبَذَى الْحُلَيْفَةَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ بِذَى الْحُلَيْفَةِ ، فَلَمَّا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ أَهْلٌ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَهْلُ السَّنَنِ ، مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ أَنَسٍ^(٢) .

وَتَابَتْ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : وَأَمَّا الْإِهْلَالُ فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهْلُ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ .

وَأُخْرِجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْكَبُ رَاحِلَتَهُ بِذَى الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ يُهْلُ حِينَ^(٥) تَسْتَوِي بِهِ قَائِمَةً .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) : بَابُ مَنْ أَهْلٌ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ^(٧) .

(١) البخاري (١٥٤٦) .

(٢) البخاري (١٠٨٩) ، ومسلم (٦٩٠/١١) ، وأبو داود (١٢٠٢) . والترمذي (٥٤٦) ، والنسائي (٤٦٨) . والحديث ليس في سنن ابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ١ / ٨١ .

(٣) البخاري (١٦٦ ، ٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧/٢٥) .

(٤) البخاري (١٥١٤) ، ومسلم (١١٨٧/٢٩) .

(٥) في الأصل ، ص : « حتى » . وهو لفظ بعض رواة البخاري .

(٦) البخاري (١٥٥٢) .

(٧) مسلم (١١٨٧/٢٨) ، والنسائي (٢٧٥٨) .

وقال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُشْهِرٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي
الْعَزِيزِ ، [٢٦٥ / ٣] وَانْبَعَثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً ، أَهْلًا مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ . انْفَرَدَ بِهِ مُسْلِمٌ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْهُ ^(٢) .

ثم قال البخاري^(٣) : بَابُ الْإِهْلَالِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمْرٍو إِذَا صَلَّى الْعِدَاةَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ
أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَرُجِلَتْ ، ثُمَّ رَكِبَ ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِمًا ، ثُمَّ يُلَبِّي
حَتَّى يَبْلُغَ الْحَرَمَ ، ثُمَّ يُمَسِّكُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ ذَا طُوًى بَاتَ بِهِ حَتَّى يُضْبِحَ ، فَإِذَا
صَلَّى الْعِدَاةَ اغْتَسَلَ وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : تَابِعَهُ
إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ فِي الْغُسْلِ . وَقَدْ عَلَّقَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ
الْحَجِّ ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ . وَأَسْنَدَهُ فِيهِ ^(٥) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، هُوَ ابْنُ عُثَيْمَةَ . وَرواه مسلمٌ ، عَنْ زَهْرِيٍّ بْنِ
حَرْبٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيِّ وَغَيْرِهِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ،
ثَلَاثُهُمْ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِيِّ بِهِ ^(٦) . وَرواه أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

(١) مسلم (١١٨٧/٢٧) .

(٢) البخاري (٢٨٦٥) . وليس للحديث عند مسلم طريق أخرى . وانظر المسند الجامع ٢٧٣/١٠ ، ٢٧٤ .

(٣) البخاري (١٥٥٣) .

(٤) البخاري (١٧٦٩) .

(٥) البخاري (١٥٧٣) .

(٦) الذي في صحيح مسلم رواية أبي الربيع الزهراني عن حماد فقط (١٢٥٩/٢٢٧) . فلعله اختلاف في نسخ صحيح مسلم . انظر تحفة الأشراف ٦٢/٦ .

حَنْبَلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عَلِيَّةَ به ^(١) .

ثم قال البخاري ^(٢) : حدثنا سليمانُ أبو الربيع ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ ، رضى اللهُ عنهما ، إذا أراد الخروجَ إلى مكةَ أدَّهَنَ بدهنٍ ليس له رائحةٌ طيبةٌ ، ثم يأتى مسجدَ ذى الحليفةِ فيصلّى ، ثم يركبُ ، فإذا استوتَ به راحلتهُ قائمةٌ أحرَمَ ، ثم قال : هكذا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يفعلُ . تفرد به البخاري من هذا الوجه .

وروى مسلم ^(٣) ، عن قتيبةَ ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : يئدأؤكم هذه التى تكذبون على رسولِ اللهِ ﷺ فيها ، واللهُ ما أهلكَ رسولُ اللهِ ﷺ إلا من عندِ المسجدِ ^(٤) حينَ قام به بغيره . وهذا الحديثُ يجمعُ بينَ روايةِ ابنِ عمرَ الأولى وهذه الرواياتِ عنه ، وهو أن الإحرامَ كان من عندِ المسجدِ ، ولكن بعدما ركبَ راحلتهُ واستوتَ به على البئداءِ - يعنى الأرضَ - وذلك قبلَ أن يصلَ إلى المكانِ المعروفِ بالبئداءِ .

ثم قال البخاري في موضعٍ آخرَ ^(٥) : حدثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ المُقدَّمى ، ثنا فضيلُ بنُ سليمانَ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ ، حدثنى كُرَيْبٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ،

(١) لم نجده فى سنن أبى داود ، وقد عزا المزي هذه الرواية إلى أبى داود فى تحفة الأشراف ٦٢/٦ ، مستدركا بذلك على أبى القاسم بن عساكر . وذكر أنها فى رواية أبى الحسن بن العبد وأبى بكر بن داسة ؛ راوى سنن أبى داود .

(٢) البخارى (١٥٥٤) .

(٣) مسلم (١١٨٦/٢٤) . ولفظ الحديث هو متن الحديث الذى قبله (١١٨٦/٢٣) . وهو عن يحيى بن يحيى عن مالك عن موسى بن عقبة به . والحديثان بمعنى .

(٤) فى الأصل ، م : « الشجرة » . وهو لفظ الحديث (١١٨٦/٢٤) . قال النووى فى شرح صحيح مسلم ٩٢/٨ : وإنما أحرَمَ قبلها - أى قبل البئداء - من عند مسجد ذى الحليفة ومن عند الشجرة التى كانت هناك ، وكانت عند المسجد .

(٥) البخارى (١٥٤٥) .

رضى الله عنهما، قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجل وأدهن وليس إزاره ورداءه، هو وأصحابه، فلم يثَّ عن شيء من الأزدية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تُردَّع على الجلد، فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته، حتى استوى على البيداء، أهل هو وأصحابه، [٣/٢٦٦ ر] وقلَّد بُذنه، وذلك لخمس بقين من «ذى القعدة»^(١) «فقدم مكة لأربع ليالٍ خلون من ذى الحجة»^(٢) فطاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحلَّ من أجل بُذنه؛ لأنه قلَّدها، «ثم نزل»^(٣) بأعلى مكة عند الحجون وهو مهلُّ بالحج، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها، حتى رجع من عرفة، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم يقصروا من رعويسهم، ثم يحلُّوا، وذلك لمن لم يكن معه بذنة قلَّدها، ومن كانت معه امرأته فهي له خللًا، والطيب والثياب. انفرد به البخاري.

وقد روى الإمام أحمد^(٤)، عن بهز بن أسيد، وحجاج، وروح بن عبادة، وعفان بن مسلم، كلهم عن شعبة قال: أخبرني قتادة قال: سمعت أبا حسان الأعرج الأجرد وهو مسلم بن عبد الله البصري، عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بذى الحليفة، ثم دعا بيدته فأشعر صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم عنها، وقلَّدها نعلين، ثم دعا براحله، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج. ورواه أيضًا، عن هشيم، أنبأنا أصحابنا، منهم شعبة، فذكر نحوه^(٥). ثم رواه الإمام أحمد أيضًا، عن روح، وأبي داود الطيالسي، ووكيع

(١ - ١) سقط من: ٤١، وفي الأصل، م، ص: «ذى الحجة». والمثبت من البخاري.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣ - ٣) في م: «لم تزل».

(٤) المسند ١/٢٥٤، ٢٨٠، ٣٣٩، ٣٤٧. (إسناده صحيح).

(٥) المسند ١/٢١٦. (إسناده صحيح).

ابن الجراح ، كلهم عن هشام الدستوائي ، عن قتادة به نحوه^(١) . ومن هذا الوجه رواه مسلم في « صحيحه » ، وأهل السنن في كتبهم^(٢) .

فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خُصَيْفِ الجَزْرِيِّ ، عن سعيد بن جبير ، عنه . والله أعلم . وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مُقَدِّمة على الأخرى ، لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ، ويكون رواية زُكُوبِه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى . والله أعلم .

ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض ، وهكذا رواية جابر بن عبد الله في « صحيح مسلم »^(٣) من طريق جعفر الصادق ، عن أبيه^(٤) محمد بن علي^(٥) أبي الحسين زين العابدين ، عن جابر في حديثه الطويل الذي سيأتي ، أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته . سالمة عن المعارض . والله أعلم .

وروى البخاري^(٥) من طريق الأوزاعي ، سمعت عطاء ، عن جابر بن عبد الله ، أن إهلال رسول الله ﷺ من ذي الحليفة [٢٦٦/٣ ط] حين استوت به راحلته .

(١) المسند ١/٣٤٤ ، ٣٧٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) مسلم (١٢٤٣) ، وأبو داود (١٧٥٢ ، ١٧٥٣) ، والترمذي (٩٠٦) ، والنسائي (٢٧٧٣ ، ٢٧٨١ ، ٢٧٩٠) ، وابن ماجه (٣٠٩٧) .

(٣) مسلم (١٢١٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « على » ، وفي م ، ص : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم . وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وأبو الحسين زين العابدين هو جده علي بن الحسين . انظر تهذيب الكمال ٥/٧٤ ، ٧٥ ، و ٢٠/٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٥) البخاري (١٥١٥) .

فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ قَالَتْ : قَالَ سَعْدٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَخَذَ طَرِيقَ الْفُرْعِ أَهْلًا إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَإِذَا أَخَذَ 'طَرِيقَ أُحُدٍ' أَهْلًا إِذَا عَلَا عَلَى شَرْفِ الْبَيْدَاءِ. فَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابِيهَقِي، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٢)، وَفِيهِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَهَذِهِ الطَّرِيقُ كُلُّهَا دَالَّةٌ - عَلَى الْقَطْعِ أَوْ الظَّنِّ الْغَالِبِ - أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَحْرَمَ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَ مَا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَابْتَدَأَتْ بِهِ السَّيْرَ. زَادَ ابْنُ عَمَرَ فِي رَوَايَتِهِ : وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ.

(١ - ١) فِي النسخ : « طَرِيقًا أُخْرَى ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالسَّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبِيهَقِيِّ .
 (٢) أَبُو دَاوُدَ (١٧٧٥) ، وَابِيهَقِي فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣٨/٥ ، ٣٩ . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٣٨٩) .

بَابُ بَسْطِ الْبَيَانِ لِمَا أُحْرِمَ بِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فِي حَاجَّتِهِ هَذِهِ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالتَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ

١) ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِأَنَّهُ ، عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ مُفْرَدًا^(١)

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك : قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(٢) : أنبأنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وزواه مسلم ، عن إسماعيل ، عن أبي أُوَيْسٍ ويحيى بن يحيى ، عن مالك^(٣) . وزواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني المنكدر بن محمد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ترتيب مسند الشافعي (٩٦٧) .

(٣) مسلم (١٢٢/١٢١) .

(٤) المسند ٣٦/٦ .

(٥) المسند ١٠٧/٦ .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا^(٢) ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عن أبيه ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، وعن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة ، وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرد الحج . تفرّد به أحمدٌ من هذه الوجوه عنها .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدّثنِي عبدُ الأعلى بنُ حمّادٍ قال : قرأتُ على مالكِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرد الحجَّ .

وقال^(٤) : حدّثنا رَوْحٌ ، ثنا مالكٌ ، عن أبي الأسودِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ نوفلٍ - وكان يتيماً في حجرِ عُرْوَةَ - عن عروة بنِ الزبير ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرد الحجَّ . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبي مُصعبٍ ، عن مالكٍ كذلك^(٥) . ورواه النسائي ، عن قُتَيْبَةَ ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أهلُّ بالحجِّ^(٦) .

وقال أحمدٌ أيضاً^(٧) : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة قالت : خرجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمَنّا من أهلِّ بالحجِّ ، ومَنّا من أهلِّ بالعمرة ، ومَنّا من أهلِّ بالحجِّ والعمرة ، وأهلُّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ ، فأمّا من أهلِّ بالعمرة فأحلُّوا حينَ طافوا بالبيتِ وبالصفاء والمروة ، وأمّا من أهلِّ بالحجِّ أو بالحجِّ والعمرة فلم يُحلُّوا إلى يومِ النحرِ . وهكذا رواه البخاري^(٨) ، عن عبدِ اللَّهِ

(١) المسند ١٠٧/٦ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٢٤٣/٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ابن ماجه (٢٩٦٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٠) .

(٦) النسائي (٢٧١٥) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٤٥) .

(٧) المسند ٣٦/٦ .

(٨) خرم في الأصل حتى رقم المخطوطة (٢٦٧/٣) .

ابن يوسف والقنبري وإسماعيل بن أبي أُوَيْسٍ، عن مالك^(١) . ورواه مسلم ، عن يحيى بن يحيى ، عن مالك به^(٢) .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : أَهْلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ، وَأَهْلُ نَاسٍ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَأَهْلُ نَاسٍ بِالْعُمْرَةِ . وَرواه مسلم ، عن ابن أبي عمير ، عن سفيان بن عُيينة به نحوه^(٤) .

فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، فَقَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْدَأَ بِعُمْرَةٍ قَبْلَ الْحَجِّ فَلْيَفْعَلْ » . وَأَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ وَلَمْ يَعْتَمِرْ . فَإِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَلَكِنْ لَفْظُهُ فِيهِ نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : فَلَمْ يَعْتَمِرْ . فَإِنْ أُريدَ بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله ، فهو قولٌ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الْإِفْرَادِ ، وَإِنْ أُريدَ أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ قَالَ بِهِ ، ثُمَّ هُوَ مُخَالَفٌ لِمَا صَحَّحَ عَنْ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا مِنْ أَنَّهُ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ . وَسَيَأْتِي تَقْرِيرُ هَذَا فِي فَصْلِ الْقِرَانِ مُسْتَقْصًى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمدُ قائلًا في « مسنده »^(٦) : حَدَّثَنَا

(١) البخاري (١٥٦٢ ، ٤٤٠٨) .

(٢) مسلم (١٢١١/١١٨) .

(٣) المسند ٣٧/٦ .

(٤) مسلم (١٢١١/١١٤) .

(٥) المسند ٩٢/٦ .

(٦) المسند ٢٤٣/٦ .

رَوْحٌ ، ثنا صالح بن أبي الأخضر ، ثنا ابن شهاب أن عروة أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أهل رسول الله ﷺ بالحج والعمرة في حجة الوداع ، وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت عائشة : وكنت بمن أهل بالعمرة ولم أسق هديا ، فلما قدم رسول الله ﷺ قال : « من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى ، فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ، ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هديا فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم "ليقصز وليخلل" ثم ليهل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . » قالت عائشة : فقدم رسول الله ﷺ الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الإمام أحمد ، وفي بعض ألفاظه نكارة ، ولبعضه شاهد في الصحيح^(٢) ، وصالح بن أبي الأخضر ليس من عليّة أصحاب الزهري ، لاسيما إذا خالفه غيره ، كما هلنا في بعض ألفاظ سياقه هذا . وقوله : فقدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة . لا يلتئم مع أول الحديث : أهل بالحج والعمرة . فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ، ثم بعد فراغه أهل بالعمرة - كما يقوله من ذهب إلى الأفراد - فهو مما نحن فيه هلنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها ، فهذا لا أعلم أحدا من العلماء صار إليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ، ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القران ، وهم يؤولون قول من روى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أفرد الحج . أى أفرد أفعال الحج وإن

(١ - ١) كذا في ٤١ ، م ، ص . وفي المسند « ليفض وليحل » .

(٢) البخارى (١٦٩١) من حديث عائشة عقب حديث ابن عمر .

كان قد نوى معه العمرة ، قالوا : لأنه قد روى القرآن كل من روى الأفراد . كما سيأتى بيانه . والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الأفراد : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله قال : أهل رسول الله ﷺ في "حجة الوداع"^(٢) بالحج . إسناده جيد على شرط مسلم .

وزواه البيهقي^(٣) ، عن الحاكم وغيره ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : أهل رسول الله ﷺ في حجته بالحج ليس معه عمرة . وهذه الزيادة غريبة جداً ، ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظ . والله أعلم .

وفى « صحيح مسلم »^(٤) من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : وأهّلنا بالحج لسنا نعرف العمرة .

وقد روى ابن ماجه^(٥) ، عن هشام بن عمار ، عن الدراوردي وحاتم بن إسماعيل ، كلاهما عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وهذا إسناد جيد .

وقال الإمام أحمد^(٦) : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، ثنا حبيب - يعنى المعلم -

(١) المسند ٣/٣١٥ .

(٢) (٢ - ٢) في المسند : « حجه » .

(٣) السنن الكبرى ٤/٥ .

(٤) مسلم (١٢١٨/١٤٧) .

(٥) ابن ماجه (٢٩٦٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠١) .

(٦) المسند ٣/٣٠٥ .

عن عطاء، حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
بِالْحَجِّ، لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ وَطَلْحَةُ. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ،
وَهُوَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» ^(١) بِطَوِيلِهِ، كَمَا سَيَأْتِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ
عَبْدِ الْوَهَّابِ.

روايةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ لِلْإِفْرَادِ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّادٍ - حَدَّثَنِي ^(٣) عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ
ابْنِ عَمَرَ قَالَ: أَهْلَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» ^(٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ،
[٢٦٧/٣] عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
أَهْلٌ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ ^(٥): ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ،
قَالَا: ثَنَا بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ ^(٦) زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ ابْنِ
عَمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلٌ بِالْحَجِّ. يَعْنِي مُفْرَدًا. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.
روايةُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِلْإِفْرَادِ: رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ رَوْحِ بْنِ

(١) البخاري (١٦٥١).

(٢) المسند ٩٧/٢ (إسناده صحيح).

(٣ - ٣) في ٤١: «عبد الله بن عبد الله بن عمر». وفي م: «عبيد الله بن عبد الله بن عمر». وانظر
تهذيب الكمال ١٩/١٢٤.

(٤) مسلم (١٢٣١).

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.

(٦) في م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ١٠/٥٣٩.

(٧) السنن الكبرى ٤/٥.

عُبَادَة ، عن شُعْبَة ، عن أَيُّوبَ ، عن أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ، فَقَدِمَ لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَصَلَّى بِنَا الصُّبْحَ بِالْبَطْحَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهَا عَمْرَةً فَلْيَجْعَلَهَا » . ثُمَّ قَالَ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَوْحٍ ^(١) .

وَتَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الْأَعْرَجِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظَّهَرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ ، ثُمَّ أَتَى بَيْدَنَةَ فَأَشْعَرَ صَفْحَةَ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ أَتَى بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَّلَ بِالْحَجِّ . وَهُوَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » أَيْضًا .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٢) : ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، ثَنَا أَبُو حَاصِينٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَجَّجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَجَرَّدَ ، وَمَعَ عَمْرِو فَجَرَّدَ ، وَمَعَ عِثْمَانَ فَجَرَّدَ . تَابِعَهُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي حَاصِينٍ . وَهَذَا إِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَلْنَاهُ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأُئِمَّةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِنَّمَا يَفْعَلُونَ هَذَا عَنْ تَوْقِيفٍ ، وَالْمَرَادُ بِالتَّجْرِيدِ هَلْنَاهُ الْإِفْرَادُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٣) : ثَنَا أَبُو عُيَيْدٍ ^(٤) الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَا : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْبَرْزَازِ ^(٥) ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ

(١) فِي م ، ص : « ابْنُ رَوْحٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٣٨ / ٩ . وَالحديث في صحيح مسلم (٢٠١) / ١٢٤٠ .

(٢) سنن الدارقطني ٢ / ٢٣٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) فِي م ، ص : « أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٥ / ٢٦٣ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، م : « الرزاز » .

عبد الله^(١) بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ استعمل عتّاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حجّ النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفّي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حجّ أبو بكر فأفرد الحج، وتوفّي أبو بكر واستخلف عمر، فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حجّ^(٢) عمر سنة سبعمائة كلها فأفرد الحج،^(٣) ثم توفّي عمر واستخلف عثمان فأفرد الحج^(٤)، ثم حصّر عثمان، فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. في إسناده عبد الله بن عمر العمرى، وهو ضعيف، لكن [٢٦٧/٣] قال الحافظ البيهقي: له شاهد بإسناد صحيح.

ذكر من قال أنه ﷺ حجّ متمتعا

قال الإمام أحمد^(٥): حدّثنا حجاج، ثنا ليث، حدّثني عُقَيْلٌ، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: تمتّع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى^(٦)، فساق الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ، فأهّل بالعمرة، ثم أهّل بالحج^(٧) وتمتّع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج^(٨)، فكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى

(١) في سنن الدارقطني: «عبيد الله». وعبد الله وعبيد الله هما ابنا عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. انظر تهذيب الكمال ٣٢٧/١٥، ١٢٤/١٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الدارقطني.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في م: «ما قاله إنه ﷺ».

(٥) المسند ١٣٩/٢، ١٤٠. (إسناده صحيح).

(٦) في م، ص: «أهّل».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

الحَلِيفَةِ ، ومنهم مَنْ لم يُهْدَ ، فلما قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قال للنَّاسِ : « مَنْ كانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يُحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَاجُّهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيُطْفَأْ بِالْبَيْتِ وَبِالصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، وَلْيَقْصَرْ وَلْيُحْلِلْ ، ثُمَّ لْيَهْلِلْ بِالْحَجِّ وَلْيُهْدِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذَا فَلْيَضُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ » . وَطَافَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ^(١) أَوَّلَ شَيْءٍ ، ثُمَّ حَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ ^(٢) مِنَ السَّبْعِ ، وَمَشَى أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ ، ثُمَّ رَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، فَانْصَرَفَ ، فَأَتَى الصِّفَا ، فَطَافَ بِالصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، ثُمَّ لَمْ يُحْلِلْ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَاجُّهُ وَنَحَرَ هَذِيهِ يَوْمَ النَّخْرِ ، وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ^(٣) ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ ^(٤) ، وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدَى مِنَ النَّاسِ .

قال الإمام أحمد ^(٥) : وَحَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، ثَنَا لَيْثٌ ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَمَتُّعِهِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، وَتَمَتُّعِ النَّاسِ مَعَهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْبُخَارِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ كَبِيرٍ ، وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شُعَيْبٍ ^(٦) الْبَيْهَقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْخُزَمِيِّ ، عَنْ حُجَّاجِ بْنِ الْمُنْثَنَّى ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، ^(٧) عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٨)

(١) سقط من : ٤١ ، ص . وفي م : « الحجر » .

(٢) في النسخ : « أشواط » . والمثبت من المسند .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ١٤٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) في النسخ : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم وسنن أبي داود . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

١١) به (٢). وأخرجاه صاحباً «الصحيح» (٣) من طريق الليث، عن عُقيل، عن الزهري (٤) عن عروة، عن عائشة كما ذكره الإمام أحمد، رحمه الله.

وهذا الحديث من المشكليات على كل من الأقوال الثلاثة؛ أمّا قول الأفراد ففي هذا إثبات عمرة إما قبل الحج أو معه، وأمّا على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يُجَلَّ من إخراجهم بعد ما طاف بالصفاء والمروة، وليس هذا شأن المتمتع، ومن زعم [٢٦٨/٣] أنه إنما منعه من التحلل سؤق الهدي كما قد يفهم من حديث ابن عمر، عن حفصة أنها قالت (٥): يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا من العمرة، ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: «إني لبذت رأسي وقلدت هدي، فلا أجل حتى أنحر». فقولهم بعيد؛ لأن الأحاديث الواردة في إثبات القرآن تردّد هذا القول وتأنى كونه، عليه الصلاة والسلام، إنما أهلّ أولاً بعمرة، ثم بعد سعيه بالصفاء والمروة أهلّ بالحج، فإن هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد بإسناد صحيح، بل ولا حسن ولا ضعيف. وقوله في هذا الحديث: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج. إن أريد بذلك التمتع الخاص، وهو الذي يُجَلَّ منه بعد السعي، فليس كذلك، فإن في سياق الحديث ما يردّه، ثم في إثبات العمرة المقارنة لحجّه، عليه الصلاة والسلام، ما يأباه، وإن أريد به التمتع العامّ دخل فيه القرآن، وهو المراد. وقوله: وبدأ رسول الله ﷺ فأهلّ بالعمرة، ثم أهلّ بالحج. إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال: «لبيك اللهم عمرة وحجاً». فهذا سهل ولا ينافي القرآن، وإن أريد به أنه أهلّ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخاري (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧).

(٣) البخاري (١٦٩٢)، ومسلم (١٢٢٨).

(٤) تقدم تخريجه ص ٤٢٩.

بالعمرة أولاً ، ثم أَدْخَلَ عليها الْحَجَّ بِتَرَاخٍ ، ولكن قَبْلَ الطَّوَافِ ، قد صار قَارِنًا
 أيضًا ، وإن أُريدَ به أَنَّهُ أَهْلٌ بِالْعِمْرَةِ ، ثم فَرَّغَ مِنْ أَعْمَالِهَا تَحَلُّلًا أَوْ لَمْ يَتَحَلَّلْ بِسَوَاقِ
 الْهَذْيِ - كما زَعَمَهُ زَاعِمُونَ - ولكنه أَهْلٌ بِحَجٍّ بَعْدَ قَضَائِ مَنَاسِكَ الْعِمْرَةِ وَقَبْلَ
 خُرُوجِهِ إِلَى مَنَى ، فهذا لَمْ يَنْقُلْهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ كَمَا قَدَّمْنَا ، وَمَنْ ادَّعَاهُ مِنَ
 النَّاسِ فَقَوْلُهُ مُرَدُّودٌ ؛ لَعَدِمَ نَقْلُهُ ، وَمُخَالَفَتُهُ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي إِبْطَائِ الْقِرَانِ
 كَمَا سَيَأْتِي ، بَلِ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي الْإِفْرَادِ كَمَا سَبَقَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالظَّاهِرُ ،
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ حَدِيثَ اللَّيْثِ هَذَا ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ
 عَمْرٍ مَرْوُوعٌ مِنَ الطَّرِيقِ الْأُخْرَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍ حِينَ أَرَادَ ^(١) الْحَجَّ زَمَنَ ^(٢) مُحَاصَرَةِ
 الْحِجَّاجِ لِابْنِ الزَّيْبِرِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ ، فَلَوْ أَخْبَرْتَ الْحَجَّ
 عَامَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِذْنِ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ . يَعْنِي زَمَنَ حُصْرِ عَامِ
 الْحُدَيْبِيَّةِ . فَأُخْرِمَ بِعِمْرَةٍ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ لَمَّا عَلَا شَرَفُ الْبَيْدَاءِ قَالَ : مَا أَرَى
 أَمْرَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا . فَأَهْلٌ بِحَجٍّ مَعَهَا ، فَاعْتَقَدَ الرَّاوِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا
 فَعَلَ سِوَاءَ ؛ [٣/٢٦٨ظ] بِدَأْ فَأَهْلٌ بِالْعِمْرَةِ ، ثُمَّ أَهْلٌ بِالْحَجِّ ، فَزَوَّاهُ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ
 نَظَرٌ ؛ لَمَّا سُبِّيَتْهُ .

وَيَبَيِّنُ هَذَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ^(٣) : أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ وَغَيْرُهُ ، أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ خَرَجَ فِي الْفَتْنَةِ مُغْتَمِرًا ، وَقَالَ :
 إِنَّ صُدِّدْتُ عَنْ الْبَيْتِ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَخَرَجَ فَأَهْلٌ بِالْعِمْرَةِ ،
 وَسَارَ حَتَّى إِذَا ظَهَرَ عَلَى ظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا أَمْرُهُمَا إِلَّا

(١) فِي م ، ص : «أَفْرَدَ» .

(٢) فِي م ، ص : «وَمِنْ» .

(٣) لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهَبٍ ، وَلَعَلَّهُ فِي الْمَوْطَأِ بِرَوَايَةِ ابْنِ وَهَبٍ عَنْ مَالِكٍ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ
 فِي الْمَوْطَأِ بِرَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ١/٣٦٠ .

واحدٌ، أُشهدُكم أني قد أُوجِبْتُ الحَجَّ مع العمرة . فخرَجَ حتى جاء البيتَ ، فطاف به ، وطاف بين الصفا والمروة سبْعاً لم يَزِدْ عليه ، ورأى أن ذلك مُجَزِيٌّ عنه ، وأهدى . وقد أخرجه صاحباً^(١) « الصحيح » من حديث مالك ، وأخرجاه من حديث عُبيدِ اللَّهِ ، عن نافع به^(٢) . ورواه عبدُ الرزاق ، عن عُبيدِ اللَّهِ وعبدِ العزيز بن أبي رَوَادٍ ، عن نافع به نحوه^(٣) ، وفيه : ثم قال في آخره : هكذا فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وفيما رواه البخاريُّ حيث قال^(٤) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا ليثٌ ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ أراد الحَجَّ عامَ نَزَلِ الحُجَّاجُ بابنِ الزبيرِ ، فقبل له : إن الناسَ كائنٌ بينهم قتالٌ ، وإنا نخافُ أن يصدُّوك . قال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، إذا أصنعُ كما صنعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، إني أُشهدُكم أني قد أُوجِبْتُ عمرةً . ثم خرَجَ ، حتى إذا كان بظاهرِ البتداءِ قال : ما^(٥) شأنُ الحَجِّ والعمرةِ إلا واحدٌ ، أُشهدُكم أني أُوجِبْتُ حَجًّا مع عمرتي . فأهدى هَدْيًا اشتراه بِقَدِيدٍ ، ولم يَزِدْ على ذلك ، ولم يَنْحَرْ ولم يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ منه ، ولم يَخْلُقْ ولم يَقْصُرْ حتى كان يومُ النَّحْرِ فنَحَرَ وحلَقَ ، ورأى أن قد قَضَى طوافَ الحَجِّ والعمرةِ بطوافِهِ الأولِ . وقال ابنُ عمرَ : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال البخاريُّ^(٦) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أيوبَ ، عن

(١) في م ، ص : « صاحب » . والحديث في البخارى (١٨٠٦ ، ١٨١٣ ، ٤١٨٣) ، ومسلم (١٨٠) / (١٢٣٠) .

(٢) البخارى (٤١٨٤) مختصراً ، ومسلم (١٢٣٠/١٨١) مطولاً .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٣٩١٥) ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) البخارى (١٦٤٠) .

(٥) بعده في النسخ : « أرى » .

(٦) البخارى (١٦٣٩) .

نافع ، أن ابنَ عمرَ دَخَلَ^(١) ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَظَهَرَهُ فِي الدَّارِ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَمُرُّ أَنْ يَكُونَ الْعَامَ بَيْنَ النَّاسِ قِتَالٌ فَيُصْذَوِكَ عَنِ الْبَيْتِ ، فَلَوْ أَقَمْتُ . قَالَ : قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَالَ كِفَارُ قَرِيشَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَإِنْ يُحَلُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٢) ، إِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أُوجِبْتُ مَعَ عَمَرَتِي حَجًّا . ثُمَّ قَدِمَ فُطَافُ لِهَمَا طَوَافًا وَاحِدًا . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ ، عَنْ حَمَادٍ [٣ / ٢٦٩] ابْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَيْمَةَ السَّخْتِيَانِيِّ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ^(٣) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِهِمَا عَنْ أَيُّوبَ بِهِ^(٤) . فَقَدْ اقْتَدَى ابْنُ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّحَلُّلِ عِنْدَ حَضَرِ الْعَدُوِّ ، وَالِاكْتِفَاءِ بِطَوَافٍ وَاحِدٍ عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَخْرَمَ أَوَّلًا بِعُمْرَةٍ لِيَكُونَ مَتَمِّعًا ، فَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ حَضَرٌ فَجَمَعَهُمَا ، وَأَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى^(٥) الْعُمْرَةِ قَبْلَ الطَّوَافِ فَصَارَ قَارِنًا ، وَقَالَ : مَا أَرَى أَمْرَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا . يَعْنِي لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُخَصَّرَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ أَوْ عَنْهُمَا . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ اكْتَفَى عَنْهُمَا بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي السِّيَاقِ الْأَوَّلِ الَّذِي أوردناه ، وَهُوَ قَوْلُهُ : وَرَأَى أَنْ قَدْ قَضَى طَوَافَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ عَمَرَ : كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . يَعْنِي أَنَّهُ اكْتَفَى عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِطَوَافٍ وَاحِدٍ . يَعْنِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَوَى الْقِرَانَ ؛ وَلِهَذَا رَوَى النَّسَائِيُّ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ

(١) بعده في م : « عليه » .

(٢) بعده في الأصل ، ٤١ ، م : « إِذَا أَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » .

(٣) البخاري (١٦٩٣) .

(٤) مسلم (١٢٣٠/١٨٣) .

(٥) في م : « قبل » .

(٦) النسائي (٢٩٣٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٢٧٤٤) .

عُيَيْنَةَ ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ قرَنَ الحُجَّ والعمرةَ ، فطاف طوافًا واحدًا .

ثم رواه النسائي^(١) ، عن علي بن ميمون الرُّقِّي ، عن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى^(٢) ، وأيوب السَّخَيَّانِي ، وعُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) بن عمر ، أربعتهم عن نافع ، أن ابنَ عمرَ أتى ذا الحليفةَ فأهَّلَ بعمرةٍ ، فحَشِيَ أن يُصَدَّ عن البيتِ . فذكرَ تمامَ الحديثِ مِن إدخالِهِ الحُجَّ على العمرةِ وصَيُّورِهِ قارنًا .

والمقصودُ أن بعضَ الرواةِ لما سَمِعَ قولَ ابنِ عمرَ : إذا أَصْنَعُ كما صَنَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . وقوله : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ . اعتَقَدَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بدأ فأهَّلَ بالعمرةِ ، ثم أهَّلَ بالحُجَّ فأدْخَلَهُ عليها قبلَ الطوافِ ، فرواهُ بمعنى ما فهِمَ ، ولم يُريدِ ابنُ عمرَ ذلكَ ، وإنما أرادَ ما ذَكَرناه . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ . ثم بتقديرٍ أن يكونَ أهَّلَ بالعمرةِ أولاً ، ثم أدْخَلَ عليها الحُجَّ قبلَ الطوافِ ، فإنه يصيِّرُ قارنًا لا متمتعًا التَّمَتُّعَ الخاصَّ ، فيكونُ فيه دَلالةٌ لمن ذَهَبَ إلى أَفضليَةِ التمتعِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وأما الحديثُ الذي رواه البخاريُّ في « صحيحِهِ »^(٤) حَدَّثَنَا موسى بْنُ إسماعيلَ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، حدثني مُطَرِّفٌ ، عن عِمْرانَ قال : تَمَتَّعْنَا على عهدِ النَّبِيِّ ﷺ ونَزَلَ القرآنُ ، قال رجلٌ برأيه ما شاء . فقد رواه مسلمٌ ، عن محمد بنِ المُثَنَّى ، عن عبدِ الصميدِ بنِ [٢٦٩ / ٣] عبدِ الوارثِ ، عن همامٍ ، عن

(١) النسائي (٢٩٣٣) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٤٥) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في م ، ص : « عبد اللَّهِ » .

(٤) البخاري (١٥٧١) .

قَتَادَةَ بِهِ^(١) . والمرادُ به المتعةُ التي أَعَمَّ من القرآنِ والتمتعِ الخاصِّ .

ويُذَلُّ على ذلك ما رواه مسلم^(٢) من حديثِ شعبةَ وسعيد بن أبي عروبةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الشَّخِيرِ ، عن عمرانَ بنِ الحصينِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بينَ حجٍّ وعمرَةٍ . وذكرَ تمامَ الحديثِ .

وأكثرُ السلفِ يُطَلِّقونَ المتعةَ على القرآنِ ، كما قال البخاريُّ^(٣) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأَعْمُرِيُّ ، عن شعبةَ ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيد بنِ المسيَّبِ قال : اختلفَ عليٌّ وعثمانُ ، رضى اللَّهُ عنهما ، وهما بعُشْفَانَ في المتعةِ ، فقال عليٌّ : ما تُريدُ إِلَّا أن تَنْهَى عن أمرٍ فعله رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلما رأى ذلك عليُّ ابنُ أبي طالبٍ أَهَلَ بهما جميعًا . ورواه مسلمٌ من حديثِ شعبةَ^(٤) .

^(٥) وأخرجه البخاريُّ من حديثِ شعبةَ^(٥) أيضًا^(٦) ، عن الحكمِ بنِ عيينةَ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، عن مَرْوَانَ بنِ الحكمِ عنهما به . وقال عليٌّ : ما كُنْتُ لأَدْعَ سَنَةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ^(٧) .

ورواه مسلمٌ من حديثِ شعبةَ أيضًا^(٨) ، عن قَتَادَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقٍ عنهما ، فقال له عليٌّ : لقد عَلِمْتُ أَنَا تَمَتُّعُنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : أَجَلُ ، ولكننا كنا خائفين .

(١) مسلم (١٢٢٦/١٧٠) .

(٢) مسلم (١٢٢٦/١٦٩ ، ١٦٨) .

(٣) البخاري (١٥٦٩) .

(٤) مسلم (١٢٢٣/١٥٩) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخاري (١٥٦٣) .

(٧) بعده في النسخ : « من الناس » .

(٨) مسلم (١٢٢٣/١٥٨) .

وأما الحديث الذي رواه مسلم^(١) من حديث عُثْدِرٍ، عن شعبة، وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ، عن أبيه، عن شعبة، عن مسلم بن مَخْرَاقٍ الْقُرْظِيِّ^(٢)، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَمْرَةٍ، وَأَهْلُ أَصْحَابِهِ بِحَجٍّ، فَلَمْ يَحِلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَلَّ بِقِيَمِهِمْ. فَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٣) وَرَوَّحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُسْلِمِ الْقُرْظِيِّ^(٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ^(٤) - فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَتَعَةٌ هَذِي حَلٍّ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ لَمْ يَحِلَّ... الحديث. فَإِنْ صَحَّحْنَا الرِّوَايَتَيْنِ جَاءَ الْقِرَانُ، وَإِنْ تَوَقَّفْنَا فِي كُلِّ مِنْهُمَا وَقَفَ الدَّلِيلُ، وَإِنْ رَجَّحْنَا رِوَايَةَ مُسْلِمٍ فِي «صَحِيحِهِ» فِي رِوَايَةِ الْعَمْرَةِ فَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَوَى الْإِفْرَادَ، وَهُوَ الْإِخْرَامُ بِالْحَجِّ، فَتَكُونُ هَذِهِ زِيَادَةٌ عَلَى الْحَجِّ، فَيَجِيءُ الْقَوْلُ بِالْقِرَانِ لِأَسِيْمَا وَسَيَأْتِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَرَوَى [٢٧٠/٣] مُسْلِمٌ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عُثْدِرٍ وَمُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هَذِهِ عَمْرَةٌ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ الْحِلَّ كُلَّهُ فَإِنَّ الْعَمْرَةَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١) مسلم (١٢٣٩).

(٢) في م، ص: «المقبري». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٥/٢٧.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي (٢٧٦٣). ورواية روح بن عبادة أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨/٥.

(٤) قوله: وفي رواية أبي داود: أهل رسول الله ﷺ وأصحابه بالحج. ليس كما قال، فإن هذا اللفظ من رواية روح بن عبادة وليس من رواية أبي داود. ولفظ رواية أبي داود صدر الحديث. انظر المصادر السابقة.

(٥) مسلم (١٢٤١).

وروى البخاري، عن آدم بن أبي إياس، ومسلم من حديث عُثَيْرٍ، كلاهما عن شعبة، عن أبي جَمْرَةَ قال^(١): تَمَتَّعْتُ فَنَهَانِي نَاسٌ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَمَرَنِي بِهَا، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَجُلًا يَقُولُ: حَجُّ مَبْرُورٍ وَمَتْعَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ. فَأُخْبِرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، سَنَةُ أَبِي الْقَاسِمِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وَالْمَرَادُ بِالْمَتْعَةِ هَلْهَذَا الْقِرَانُ.

وقال الْقَعْنَبِيُّ وَغَيْرُهُ^(٢)، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان^(٣) وهما يَذْكُرَانِ^(٤) التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: لا يَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ جَهِلَ أَمَرَ اللَّهُ. فقال سعد: بئس ما قلت يا بن أخي. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها. فقال سعد: قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه. ورواه الترمذي والنسائي، عن قتيبة، عن مالك^(٥)، وقال الترمذي: صحيح.

وقال عبد الرزاق^(٥)، عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك، كلاهما عن سليمان التيمي، حدثني عُثَيْمُ بْنُ قَيْسٍ، سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْعَمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ قَالَ: فَعَلْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا يَوْمُئِذٍ كَافِرٌ فِي الْعُرُشِ. يَعْنِي مَكَّةَ، وَيَعْنِي بِهِ مَعَاوِيَةَ.

(١) البخاري (١٥٦٧)، ومسلم (١٢٤٢).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٦/٥، ١٧ من طرق عن القعني وابن بكير وعبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة. كلهم عن مالك به.

(٣ - ٣) في النسخ: «يذكر». والثبت من السنن الكبرى.

(٤) الترمذي (٨٢٣)، والنسائي (٢٧٣٣).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٧/٥، من طريق عبد الرزاق به.

ورواه مسلم^(١) من حديثِ شعبة، وسفيان الثوري، ويحيى بن سعيد، ومزوان الفزاري، أربعتهم عن سليمان التيمي، سمعتُ غنيم بن قيس، سألتُ سعدًا عن المتعة فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافرٌ بالعُرش. وفي رواية يحيى بن سعيد: يعنى معاوية. وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعمُّ من التمتع الخاص، وهو الإحرام بالعمرة والفراغ منها، ثم الإحرام بالحج، ومن القران، بل كلامٌ سعيد فيه دلالةٌ على إطلاق التمتع على الاعتماد في أشهر الحج، وذلك أنهم اغتَمَرُوا ومعاوية بعدُ [٢٧٠/٣] كافرٌ بمكة قبل الحج، إما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء، وهو الأشبه، فأما عمرة الجفراة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح، ورؤينا أنه قَصَرَ من شعرِ النبي ﷺ بِمَشَقَصٍ في بعضِ عُمرِهِ، وهى عمرة الجفراة لا محالة. والله أعلم.

ذَكَرُ حُجَّةٍ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ قَارِنًا وَسَرَّدَ الْأَحَادِيثَ فِي ذَلِكَ^(٢)

روايةُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قد تقدّم ما رواه البخاري^(٣) من حديث أبي عمرو الأوزاعي، سمعتُ يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ

(١) مسلم (١٢٢٥).

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخرجه في صفحة ٤٢٠ .

بوادى العقيق يقول : « أتانى آت من ربي ، عز وجل ، فقال : صل في هذا الوادى المبارك ، وقل : عُمْرَةٌ فى حَجَّةٍ » .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ^(٢) ببغداد ، أنبأنا أحمد بن سلمان^(٣) قال : قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع : حدثنا أبو زيد الهزوي ، ثنا علي بن المبارك ، ثنا يحيى بن أبي كثير ، ثنا عكرمة ، حدثني ابن عباس ، حدثني عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « أتانى جبريل ، عليه السلام ، وأنا بالعقيق فقال : صل في هذا الوادى المبارك ركعتين ، وقل : عُمْرَةٌ فى حَجَّةٍ . فقد دَخَلَتِ العُمْرَةُ فى الْحَجِّ إلى يومِ الْقِيَامَةِ » . ثم قال البيهقي : رواه البخاري ، عن أبي زيد الهزوي^(٤) .

وقال الإمام أحمد^(٥) : ثنا هُشَيْمٌ^(٦) ، ثنا سَيَّارٌ ، عن أبي وائل أن رجلاً كان نصرانيًا ، يقال له : الصُّبَيْيُّ بنُ مَعْبُدٍ . فأراد الجهادَ ، فقبل له : ائِدْ بِالْحَجِّ . فأتى الْأَشْعَرِيَّ فَأَمَرَهُ أَنْ يُهْلَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا ، ففعل ، فبينما هو يُلَبِّي إِذْ مَرَّ بِزَيْدِ بْنِ صُوحَانَ ، وسلمان بن ربيعة ، فقال أحدهما لصاحبه : لَهَذَا أَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ . فسمِعَهَا الصُّبَيْيُّ فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فقال له عمر : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ . قال : وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى

(١) السنن الكبرى ١٣/٥ .

(٢) في م ، ص : « المقرئ » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٧ .

(٣) في م ، ص : « سليمان » .

(٤) البخاري (٧٣٤٣) .

(٥) المسند ٣٤/١ (إسناده صحيح) .

(٦) في النسخ : « هاشم » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ .

(٧) في م ، والمسند : « يزيد » . وانظر الاستيعاب ٥٥٥/٢ ، وأسد الغابة ٢٩١/٢ .

يقول: وَفَقَّتْ لِسْنَةَ نَبِيِّكَ ﷺ .

وقد رواه الإمام أحمد^(١)، عن يحيى بن سعيد القطان، عن الأعمش، عن شقيق، عن أبي وائل، عن الصَّبِيِّ بن مَعْبِدٍ، عن عمر بن الخطاب. فذَكَرَهُ، وقال: لئنهما لم يقولَا شيئًا، هُدَيْتَ لِسْنَةَ نَبِيِّكَ ﷺ. ورواه عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن أبي وائل به^(١).

ورواه [٢٧١/٣] أيضًا، عن عُثْدِرٍ، عن شُعْبَةَ، عن الحكم، عن أبي وائل^(٢)، وعن سفيان بن عيينة، عن عَبْدِ بَنِ أَبِي لُبَابَةَ، عن أبي وائل^(٣) قال: قال الصَّبِيُّ بن مَعْبِدٍ: كُنْتُ رَجُلًا نَضْرَانِيًّا فَأَسْلَمْتُ، فَأَهْلَلْتُ بِحِجٍّ وَعَمْرَةٍ، فَسَمِعَنِي زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ، وَسَلْمَانُ بْنُ رَيْعَةَ وَأَنَا أَهْلُ بِهِمَا، فَقَالَا: لَهَذَا أَصْلٌ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ. فَكَأَنَّمَا حُمِّلَ عَلَيَّ بِكَلِمَتَيْهِمَا جَبَلٌ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَمْرٍ فَأُخْبِرْتُهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَلَامَهُمَا، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: هُدَيْتَ لِسْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ. قال عَبْدَةُ: قال أبو وائل: كثيرًا ما ذَهَبْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ إِلَى الصَّبِيِّ بن مَعْبِدٍ نَسْأَلُهُ عَنْهُ. وَهَذِهِ أَسَانِيدُ جَيِّدَةٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ. وقد رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه من طرق، عن أبي وائل شقيق بن سلمة به^(٤).

وقال النسائي في كتاب الحِجِّ مِنْ «سَنَنِهِ»^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ

(١) المسند ٣٧/١. (إسناده صحيح).

(٢) المسند ١٤/١. (إسناده صحيح).

(٣) المسند ٢٥/١. (إسناده صحيح).

(٤) أبو داود (١٧٩٨، ١٧٩٩). والنسائي (٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠). وابن ماجه (٢٩٧٠).

صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٨٢).

(٥) النسائي (٢٧٣٥). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٢٥٦٣).

الحسين بن شقيق، ثنا أبي، عن «أبي حمزة الشكري»^(١)، عن مطرف، عن سلمة بن كهيل، عن طاؤس، عن ابن عباس، عن عمر أنه قال: والله إنني لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، وقد فعلها النبي ﷺ^(٢). إسناده جيد.

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي، رضي الله عنهما: قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع علي وعثمان بعُسفان، وكان عثمان ينهى عن «المتعة أو»^(٤) العمرة فقال علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه! فقال عثمان: دَعْنَا مِنْكَ. هكذا رواه الإمام أحمد مختصراً.

وقد أخرجه في «الصحيحين»^(٥) من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب قال: اختلف علي وعثمان وهما بعُسفان في المتعة، فقال علي: ما تريد إلا^(٦) أن^(٧) تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ. فلما رأى ذلك علي ابن أبي طالب أهل بهما جميعاً. وهكذا لفظ البخاري.

وقال البخاري^(٨): ثنا محمد بن بشار^(٩)، ثنا غندر، عن شعبة، عن الحكم،

(١ - ١) في الأصل: «أبي حمزة السكوي». وفي م، ص: «جمرة السكوي». وانظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦.

(٢) بعده في سنن النسائي: «يعني العمرة في الحج».

(٣) المسند ١٣٦/١. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفي المسند: «المتعة و».

(٥) البخاري (١٥٦٩)، ومسلم (١٥٩/١٢٢٣).

(٦) في النسخ وبعض نسخ البخاري: «إلى».

(٧) في م، ص: «أين».

(٨) البخاري (١٥٦٣).

(٩) في م، ص: «يسار». وانظر تهذيب التهذيب ٧٠/٩.

عن علي بن الحسين ، عن مزوان بن الحكم قال : شهدت عثمان وعليًا وعثمانُ ينهى عن المتعة ، وأن يُجمَعَ بينهما ، فلما رأى عليُّ أهلَ بهما : لبيك بعمره وحج ، قال : ما كنتُ لأدعَ سنةَ النبي ﷺ لقولِ أحدٍ . ورواه النسائي من حديثِ شعبة^(١) ، ومن حديثِ الأعمش^(٢) ، عن مسلمِ البطين ، عن علي بن الحسين به^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن قتادة قال : قال عبدُ الله بن شقيق : كان عثمانُ ينهى عن المتعة وعليٌّ يأمرُ بها ، فقال عثمانُ لعلي : إنك لكذا وكذا . ثم قال علي : لقد عَلِمْتُ أَنَّا تَمَتَّعْنَا مع رسولِ الله ﷺ . [٢٧١/٣] قال : أجل ، ولكِنَّا كُنَّا خَائِفِينَ . ورواه مسلمٌ من حديثِ شعبة^(٥) . فهذا اعترافٌ من عثمان ، رَضِيَ اللهُ عنه ، بما رواه عليٌّ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، ومعلومٌ أن عليًا ، رَضِيَ اللهُ عنه ، أحرَمَ عامَ حجةِ الوداعِ بإهلالِ كَاهِلِ النبي ﷺ ، وكان قد ساق الهدى ، وأمره عليه الصلاة والسلامُ أن يَمُكَّتْ حَرَامًا ، وأَشْرَكَه النبي ﷺ في هَدْيِهِ ، كما سيأتى بيانه .

وروى مالكٌ في «الموطأ»^(٦) عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن المقداد بن الأسود دَخَلَ على علي بن أبي طالبٍ بالشُّقْيَا ، وهو يَنْجَعُ بِكَرَاتٍ له دَقِيقًا

(١) النسائي (٢٧٢٢) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٢) .

(٢) في سنن النسائي : «الأشعث» . ولم يرو أحد بهذا الاسم عن مسلم البطين . وانظر تحفة الأشراف ٤٤٥/٧ ، ٤٤٦ ، وترجمة الأعمش ومسلم البطين في تهذيب الكمال ١٢/٧٦ ، ٢٧/٥٢٦ . وقد أخرجه أيضًا أحمد في المسند ٩٥/١ ، من طريق الأعمش به .

(٣) النسائي (٢٧٢١) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥١) .

(٤) المسند ٩٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) مسلم (١٢٢٣/١٥٨) .

(٦) الموطأ ١/٣٣٦ .

وَحَبَطًا^(١) ، فقال : هذا عثمانُ بنُ عفانَ يَنْهَى عن أن يُقَرَنَ بينَ الحجِّ والعمرة .
فخَرَجَ عليٌّ ، وعلى يده أثَرُ الدَّقِيقِ والحَبَطِ - ما أنسى أثَرُ الدَّقِيقِ والحَبَطِ على
ذِرَاعَيْهِ - حتى دَخَلَ على عثمانَ فقال : أنتَ تَنْهَى أن يُقَرَنَ بينَ الحجِّ والعمرة ؟ !
فقال عثمانُ : ذلكَ رَأْيِي . فخرَجَ عليٌّ مُغَضَّبًا وهو يقولُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ
بِحَبْطَةِ وَعُمَرَةِ مَعًا .

وقد قال أبو داودَ في « سننِهِ »^(٢) : ثنا يحيى بنُ مَعِينٍ ، ثنا حَجَّاجٌ ، ثنا يونسُ ،
عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ أمره رسولُ اللَّهِ
ﷺ على اليمينِ ، فَذَكَرَ الحديثَ في قدومِ عليٍّ ، قال عليٌّ : فقال لى رسولُ اللَّهِ
ﷺ : « كَيْفَ صَنَعْتَ ؟ » قال : قلتُ : إِنَّمَا أَهْلَلْتُ بِإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ . قال :
« إِنِّي قد سَقَيْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ »^(٣) . وقد رَوَاهُ النسائيُّ مِن حديثِ يحيى بنِ
مَعِينٍ ، بإسناده^(٤) ، وهو على شرطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَعَلَّلَهُ الحافظُ البيهقيُّ بأنَّه لم
يَذْكُرْ هذا اللفظَ في سياقِ حديثِ جابرِ الطويلِ^(٥) ، وهذا التعليلُ فيه نظرٌ ؛ لأنَّه
قد رُوِيَ القِرآنُ مِن حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، كما سيأتى قريبًا ، إن شاء اللَّهُ
تعالى .

ورَوَى ابنُ جَبَّانَ في « صحيحِهِ »^(٦) ، عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ قال : خَرَجَ

(١) يجمع بكَرَابٍ : أى يَغْلِفُهَا . يُقال : نَجَمْتُ الإبلُ . أى علفَها التَّجْعُوعَ والتَّجِيعَ ، وهو أن يُخَلَطَ العلفُ
من الخبطِ والدَّقِيقِ بالماءِ ، ثم تُسْقَاهُ الإبلُ . انظر النهاية ٢٢/٥ .

(٢) أبو داود (١٧٩٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٨١) .

(٣) بعده فى أبى داود : « قال : فقال لى : انحر من البدن سبعا وستين أو سبعا وستين وأمسك لنفسك
ثلاثا وثلاثين ، وأمسك لى من كل بدنة منها بضعة » .

(٤) النسائي (٢٧٢٤) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٣) .

(٥) السنن الكبرى ١٥/٥ . واللفظ الذى يقصده المصنف هو : « وقرنت » .

(٦) الإحسان (٣٧٧٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى .

رسول الله ﷺ من المدينة، وخرَجْتُ أنا من اليمن، وقلتُ: لَبَّيْكَ بِإِهْلَالٍ
كإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ. فقال النبي ﷺ: «فَأَنَّى أَهْلَلْتُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا».
رواية أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وقد رَوَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ،
وَنَحْنُ نُورِدُهُمْ مُرَتَّبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ:

بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ عَنْهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، ثَنَا حُمَيْدٌ
الطَّوِيلُ، أَبَانَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُلَبِّي [٢٧٢/٣] بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا، فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ
ابْنَ عَمَرَ فَقَالَ: لَبَّى بِالْحَجِّ وَحْدَهُ. فَلَقِيتُ أَنَسًا فَحَدَّثْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ عَمَرَ، فَقَالَ: مَا
تَعْدُونَا إِلَّا صَبِيحَانَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا». وَرَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ، عَنْ مُسَدَّدٍ، عَنْ يَشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ^(٢)، عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ^(٣). وَأَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ، عَنْ سُرَيْجِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ^(٤). وَعَنْ أُمِّئَةَ بْنِ بِسْطَامٍ، عَنْ يَزِيدَ
ابْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ بِهِ^(٥).

ثَابِتُ الْبَنَانِيُّ، عَنْ أَنَسٍ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي
لَيْلَى، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ مَعًا».
تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْحَسَنُ الْبُضْرِيُّ عَنْهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧): ثَنَا

(١) المسند ٩٩/٣.

(٢) في م، ص: «الفضل». وانظر تهذيب الكمال ١٤٧/٤.

(٣) البخاري (٤٣٥٣، ٤٣٥٤).

(٤) مسلم (١٢٣٢/١٨٥).

(٥) مسلم (١٢٣٢/١٨٦).

(٦) المسند ١٨٣/٣.

(٧) المسند ١٤٢/٣.

رَوْحٌ ، ثَنَا أَشْعَثُ ^(١) عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَدِمُوا مَكَّةَ وَقَدِ لَبُّوا بِحِجٍّ وَعُمْرَةٍ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا طَافُوا بِالْبَيْتِ وَبِالْصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، أَنْ يُحِلُّوا وَأَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً فَكَأَنَّ ^(٢) الْقَوْمَ هَابُوا ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنَّنِي سُقْتُ هَذِي لَأَخْلَلْتُ » . فَأَحَلَّ الْقَوْمُ وَتَمَتَّعُوا .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ : ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ ^(٣) ، ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، ثَنَا أَشْعَثُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحِجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ طَافُوا بِالْبَيْتِ وَبِالْصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحِلُّوا ، فَهَابُوا ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحِلُّوا ، فَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَخْلَلْتُ » . فَحَلُّوا حَتَّى حَلُّوا إِلَى النَّسَاءِ . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا أَشْعَثُ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .

مُحَمَّدُ بْنُ تَيْرَوْنَةَ الطَّوِيلُ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ حُمَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَنَسًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَبِيكَ (بِعُمْرَةٍ وَحِجٍّ) » . هَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

لَكِنْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٥) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، والمسند : « فكان » . والمثبت كما فى الأصل ، م ، وجامع المسانيد للمصنف ٣٠٠ / ٢١ ، وهو أنسب للسياق .

(٣) فى ص : « فرعة » .

(٤) المسند ١٨٢ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بعمره وحجة وحج » . وفى م : « بحج وعمره وحج » . وغير واضحة فى ص ، والمثبت من المسند .

(٦) مسلم (١٢٥١ / ٢١٤) .

إِسْحَاقَ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ وَحُمَيْدُ أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلًا بِهِمَا جَمِيعًا : « لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا ، لَبَّيْكَ عُمْرَةً
 وَحَجًّا » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يَحْيَى بْنُ يَشْرٍ^(٢) ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، أَنبَأَنَا حُمَيْدُ
 الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ [٣/٢٧٢ ظ] بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بُدْنًا كَثِيرَةً
 وَقَالَ : « لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ » . وَإِنِّي لَعِنْدَ فَعِذٍ نَاقِيَةِ الْيَسْرِى . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ
 هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا .

حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ الْعَدَوِيُّ الْبَصْرِيُّ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَرَّاءُ فِي
 « مَسْنَدِهِ » : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي
 قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنبَأَنَا
 مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَحُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : إِنِّي رَدَفْتُ أَبِي
 طَلْحَةَ ، وَإِنَّ رُكْبَتَهُ لَتَمَسَّ رُكْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَهَذَا
 إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ وَلَمْ يُخْرِجْهُ ، وَقَدْ تَأَوَّلَهُ الْبَرَّاءُ عَلَى أَنَّ الَّذِي
 كَانَ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَبُو طَلْحَةَ ، قَالَ : وَلَمْ يُنَكِّرْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ . وَهَذَا
 التَّأْوِيلُ فِيهِ نَظَرٌ وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ ؛ لِمَجِيءِ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ أَنَسٍ ، كَمَا مَضَى وَكَمَا
 سَيَأْتِي ، ثُمَّ عَوُذُ الضَّمِيرِ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورِينَ أَوَّلَى ، وَهُوَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَقْوَى
 دَلَالَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَيَأْتِي فِي رِوَايَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ صَرِيحُ الرَّدِّ عَلَى
 هَذَا التَّأْوِيلِ .

(١) المسند ٢٦٦/٣ .

(٢) فى م : « يسر » . وغير واضحة فى ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٦ .

زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبِزْأُ : رَوَى سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلًا بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَزَوِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْكِينٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ بَكْرِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَنَسٍ . قُلْتُ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) بِأَبْسَطٍ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ، فَقَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي ، قَالَا : ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ ابْنُ يَعْقُوبَ ، أَنْبَأَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَرْزُودٍ ^(٢) ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، ثنا سَعِيدُ ^(٣) بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَغَيْرِهِ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ : يَا أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ : أَهْلٌ بِالْحَجِّ . فَانْصَرَفَ ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَلَمْ تَأْتِنِي عَامَ أَوَّلٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَرَنَ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ وَهِنَّ مُكْشَفَاتُ الرِّعَاسِ ، وَإِنِّي كُنْتُ تَحْتَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَمَسُّنِي لَعَابُهَا ، [٢٧٣ / ٣] أَسْمَعُهُ يُلَبِّي بِالْحَجِّ .

سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ الْكَوْفِيُّ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ

(١) السِّننُ الْكُبْرَى ٩/٥ .

(٢) فِي م ، ص : « يَزِيد » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٥٥/١٤ .

(٣) فِي م ، ص : « شَعِيب » . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٣٩/١٠ .

(٤) الْمُسْتَدْرَكُ ٢٨٠/٣ .

مالك يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَقَالَ : « لَيْكَ ^(١) بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ ^(٢) مَعًا » . حَسَنٌ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : ثَنَا عَفَانٌ ، ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، ثَنَا عِثْمَانُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ سَعْدِ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ فَأَتَيْنَا ذَا الْحَلِيفَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ كَمَا أَقُولُ . ثُمَّ لَبَّيْ ، قَالَ : لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا . قَالَ : وَقَالَ سَالِمٌ : وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ رَجُلًا لَتَمَسَّ رَجُلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَيَهْلُ بِهِمَا جَمِيعًا . وَهَذَا أَيْضًا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ . وَهَذَا السِّيَاقُ يَرُدُّ عَلَى الْحَافِظِ الْبَزَارِيِّ مَا تَأَوَّلَ بِهِ حَدِيثَ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ أَنَسٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سَلِيمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَارِيُّ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيٍّ ، ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُلَبِّي بِهِمَا جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ الْبَزَارِيُّ : لَمْ يَزِدْهُ عَنِ التَّيْمِيِّ إِلَّا ابْنَهُ الْمُعْتَمِرَ ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ الْعَرَبِيِّ عَنْهُ .

قُلْتُ : وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .

سُوَيْدُ بْنُ حُجَّيْرٍ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي قَرْعَةَ سُوَيْدِ بْنِ حُجَّيْرٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ ، فَكَانَتْ رَكْبَةُ أَبِي طَلْحَةَ تَكَادُ أَنْ تُصِيبَ رَكْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ : « بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٢٨٠/٣ .

(٣) الْمُسْنَدُ ١٧١/٣ .

رسول الله ﷺ يُهَلُّ بهما . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، تفرد به أحمدٌ ، ولم يُخرِجوه ، وفيه ردٌّ على الحافظ البزارٍ صريحٌ .

عبد الله بن زيد أبو قلابَةَ الجَزَمِيُّ عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ يُسَايِرُ النَّبِيَّ ﷺ . قَالَ : فَإِنَّ رَجُلِي لَتَمَسَّ غَزَرَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَمِعْتُهُ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا .

وقد رواه البخاريُّ مِنْ طَرِيقٍ^(٢) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَالْعَصْرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ، [٢٧٣/٣ ظ] ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمِيدُ اللَّهِ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ، وَأَهْلًا بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، وَأَهْلُ النَّاسِ بِهِمَا جَمِيعًا . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٣) : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّهُمْ لَيَضْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا ؛ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٤) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَصَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ الْبَيْدَاءُ أَهْلًا بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ . عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ : تَقَدَّمَتْ رِوَايَتُهُ عَنْهُ مَعَ رِوَايَةِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ .

عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَارُ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) المسند ١٦٤/٣ .

(٢) البخاري (١٥٤٨ ، ١٥٥١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ٢٩٥١ ، ٢٩٨٦) .

(٣) البخاري (٢٩٨٦) .

(٤) البخاري (١٧١٥) .

ﷺ لَبَّى بهما جميعًا . هذا غريبٌ من هذا الوجه ، ولم يُخرجه أحدٌ من أصحاب السنن ، وهو على شرطهم .

قتادة بن دُعامة السدوسي عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا بِهِزُّ وَعَبْدُ الصَّمَدِ ، المعنى ، قالوا : ثنا همام بن يحيى ، ثنا قتادة قال : سألت أنس بن مالك قلت : كم حجَّ النبي ﷺ ؟ قال : حَجَّةً واحدةً ، واعتَمَرَ أربعَ مراتٍ ؛ عمرته زمنَ الحديبية ، وعمرته في ذى القعدة^(٢) من المدينة ، وعمرته من الجعرانة في ذى القعدة^(٣) حيث قسم غنيمَةَ حنين ، وعمرته مع حَجَّتِهِ . وأخرجاه في « الصحيحين » من حديث همام بن يحيى به^(٤) .

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه : قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا مصعب بن سليم ، سمعتُ أنس بن مالك يقول : أَهْلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَجَّةٍ وعمرَةٍ . تفرد به أحمدُ .

يحيى بن إسحاق الحضرمي عنه : قال الإمام أحمد^(٦) : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بن أبي إسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد الطويل ، عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُلَبِّي بالحجِّ والعمرة جميعًا ، يقول : « لبيك عمرةً وحجًّا ، لبيك عمرةً وحجًّا » . وقد تقدم أن مسلمًا رواه عن يحيى بن يحيى ، عن هشيم به .

(١) المسند ١٣٤/٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) البخاري (١٧٧٨ ، ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ٣٠٦٦ ، ٤١٤٨) ، ومسلم (١٢٥٣) .

(٤) المسند ١٨٣/٣ .

(٥) المسند ٩٩/٣ .

وقال الإمام أحمد أيضًا^(١) : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يحيى ، عن أنسٍ قال :
 خرجنا مع رسولِ اللهِ ﷺ إلى مكة . قال : فسمِعْتُهُ يقولُ : « لبيك عمرةً وحجًّا » .
 أبو أسماء^(٢) الصَّيْقَلُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدَّثنا حسنٌ ، ثنا زهيرٌ ،
 وحدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثنا زهيرٌ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي أسماء
 الصَّيْقَلِ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ قال : خرجنا نَصْرُحُ بالحجِّ ، فلما قدِمْنَا مكةَ أَمَرَنَا
 رسولُ اللهِ ﷺ أن نجعلها عمرةً ، وقال : « لو استقبلتُ [٢٧٤/٣] من أمرى ما
 استدبرْتُ لجعلتها عمرةً ، ولكنى سَقْتُ الهَدْيَ وقرئتُ الحجَّ بالعمرة^(٤) » .

ورواه النسائي^(٥) ، عن هنادٍ ، عن أبي الأخرص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي
 أسماء الصَّيْقَلِ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُلَبِّي بهما .
 أبو قدامة الحنفى - ويقالُ : إن اسمه محمدُ بنُ عُبيدٍ - عن أنسٍ : قال الإمامُ
 أحمدُ^(٦) : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، حدَّثنا شعبَةُ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن أبي
 قدامة الحنفى قال : قلتُ لأنسٍ : بأيِّ شيءٍ كان رسولُ اللهِ ﷺ يُلَبِّي^(٧) ؟ فقال :
 سَمِعْتُهُ سبعَ مراتٍ^(٨) : بعمرةٍ وحجةٍ^(٩) بعمرةٍ وحجةٍ . تفرد به الإمامُ أحمدُ ،

(١) المسند ١٨٧/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) المسند ١٤٨/٣ من رواية حسن بن موسى ، و ٢٦٦/٣ من رواية أحمد بن عبد الملك .

(٤) فى المسند : « والعمرة » .

(٥) النسائي (٢٧٢٩) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٨) .

(٦) المسند ١٤٢/٣ .

(٧) فى المسند : « يهل » .

(٨) بعده فى م : « يلبى » .

(٩) - ٩ سقط من : الأصل م ، ص .

وهو إسنادٌ جيدٌ قوى، ولله الحمد والمنه، وبه التوفيق والعصمة.

وروى ابنُ جبانٍ في «صحيحه»^(١) عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ الله ﷺ قرنَ بينَ الحجِّ والعمرة ، وقرنَ القومُ معه .

وقد أوردَ الحافظُ البيهقيُّ بعضَ هذه الطرقِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ^(٢) ، ثم شرعَ يُعَلِّلُ ذلكَ بكلامٍ فيه نظرٌ ، وحاصله أنه قال : والاشتباهُ وقعَ لأنسٍ ، لا لمن دونه ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ سَمِعَهُ^(٣) ﷺ يُعَلِّمُ غيرهَ كيفَ يُهَلُّ بالقرآنِ ، لا أنه يُهَلُّ بهما عن نفسه . والله أعلم .^(٤) قال : وقد روى ذلكَ عن غيرِ أنسِ بنِ مالكٍ ، وفي ثبوته نظرٌ^(٥) .

قلتُ : ولا يَخْفَى ما في هذا الكلامِ مِنَ النظرِ الظاهرِ لمن تأمله ، وربما كان تركُ هذا الكلامِ أوَّلَى منه ، إذ فيه تطرُّقُ احتمالٍ إلى حفظِ الصحابيِّ مع تواتره عنه كما رأيتَ آنفاً ، وفتحُ هذا يُفْضِي إلى محذورٍ كبيرٍ^(٦) . والله تعالى أعلم .

حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ في القرآنِ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ^(٧) : أنبأنا أبو الحسين بنُ بشرانَ ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ ، حدثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ يحيى ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : اعتمرَ رسولُ الله ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلُّهنَّ في ذِي القَعْدَةِ . فقالت عائشةُ : لقد عَلِمَ أنه اعتمرَ أربعَ عُمرٍ بعمرته التي حَجَّ معها . قال البيهقيُّ :

(١) الإحسان (٣٩٣١) .

(٢) السنن الكبرى ٩/٥ ، ١٠ .

(٣) بعده في م : « رسول الله » . وسمعه : أي سمع أنس رسول الله ﷺ .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

(٥) انظر تعليق صاحب الجوهر النقي على سنن البيهقي . السنن الكبرى ١٢/٥ ، ١٣ .

(٦) السنن الكبرى ١١/٥ .

ليس هذا بمحفوظ . قلت : سيأتي بإسناد صحيح إلى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهما : قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ رُمَيْسٍ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَعِثْمَانُ بْنُ جَعْفَرٍ اللَّبَّانُ وَغَيْرُهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، ثنا سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ [٢٧٤ / ٣] جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ حَجَجٍ ؛ حَجَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ ، وَحَجَّةَ قَرْنٍ مَعَهَا عَمْرَةٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه ، مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ بِهِ^(٢) . أَمَّا التِّرْمِذِيُّ ، فَرَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ، عَنْ سَفِيَانَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ، وَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي الدَّارِمِيَّ^(٣) - رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ^(٤) ، وَرَأَيْتُهُ لَا يَعُدُّهُ مَحْفُوظًا . قَالَ : وَإِنَّمَا رَوَى عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مَرْسَلًا .

وفى « السنن الكبير »^(٥) للبيهقي قال أبو عيسى الترمذی : سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيَّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ خَطَأً ، وَإِنَّمَا رَوَى هَذَا عَنْ الثَّوْرِيِّ مَرْسَلًا . قَالَ الْبَخَارِيُّ : وَكَانَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ إِذَا رَوَى حِفْظًا^(٦) رَبَّمَا

(١) سنن الدارقطني ٢/ ٢٧٨ . ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٢ .

(٢) الترمذی (٨١٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٦٥٢) .

(٣) فى م : « الرازى » .

(٤) بعده فى الترمذی : « من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ » .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢ .

(٦) فى م ، ص : « خطأ » .

غَلِطَ فِي الشَّيْءِ^(١) . وَأَمَّا ابْنُ مَاجَه فَرَوَاهُ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيِّ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ الْحُرَيْثِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ بِهِ . وَهَذِهِ طَرِيقٌ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا
الترمذی ولا البيهقي ، وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد بن الحباب ظاناً أنه
انفرد به ، وليس كذلك . والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر : قال أبو عيسى الترمذی^(٢) : حَدَّثَنَا^(٣) ابْنُ أَبِي
عَمْرٍ^(٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ، عن حجاج ، عن أبي الزبير ، عن جابر أن رسولَ الله
ﷺ قَرَنَ الْحِجَّ وَالْعَمْرَةَ ، وَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا . ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ . وَفِي نَسْخَةٍ : صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ ابْنُ جِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»^(٥) عَنْ جَابِرٍ
قَالَ : لَمْ يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا لِحُجَّهِ وَلِعَمْرَتِهِ .

قلت : حجاج هذا هو ابنُ أَرْطَاةَ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ^(٦) ،
وَلَكِنْ قَدْ رُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا ، كَمَا
قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٧) : حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي
عَمِيُّ الْقَاسِمِ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُقَدَّمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي
الزَّبِيرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ فَقَرَنَ بَيْنَ الْحِجَّ وَالْعَمْرَةَ ، وَسَاقَ
الْهَدْيَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٢٧٥/٣] «مَنْ لَمْ يُقْلِدِ الْهَدْيَ فَلْيَجْعَلْهَا
عَمْرَةً» . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ جَابِرٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

(١) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٢) الترمذی (٩٤٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٥٥) .

(٣ - ٣) وقع في سنن الترمذی : «ابن عمر» . وانظر تهذيب الكمال ٦٣٩/٢٦ .

(٤) الإحسان : (٣٨١٩ ، ٣٩١٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٤٢٠/٥ - ٤٢٨ . وتهذيب التهذيب ١٩٦/٢ - ١٩٨ .

(٦) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٦/٣ ، وعزاه إلى البزار ، وقال بعده : ورجاله رجال الصحيح .

بهذا الإسناد . انفرد بهذه الطريق البراء في « مسنده » ، وإسنادها غريب جداً ،
وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، رضى الله عنه : قال الإمام
أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا حجاج - هو ابن أظافة - عن الحسين بن سعيد ،
عن ابن عباس قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج
والعمرة . ورواه ابن ماجه^(٢) ، عن علي بن محمد ، عن أبي معاوية بإسناده ،
ولفظه : أن رسول الله ﷺ قرن^(٣) الحج والعمرة . الحجاج بن أظافة^(٤) فيه
ضعف^(٥) . والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم^(٦) : قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا مكى^(٨)
ابن إبراهيم ، ثنا داود - يعنى ابن يزيد^(٩) - سيعث عبد الملك الزراد يقول :
سيعث التزأل بن سبرة صاحب علي يقول : سيعث سراقه يقول : سيعث
رسول الله ﷺ يقول : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » . قال : وقرن
رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه تمتع بالحج إلى العمرة ، وهو

(١) المسند ٢٨ / ٤ .

(٢) ابن ماجه (٢٩٧١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٥) .

(٣) بعده في الأصل ، م : « بين » .

(٤ - ٥) في الأصل : « ضعيف » .

(٥) في ص : « جشم » . وانظر الإصابة ٤١ / ٣ ، ٤٢ .

(٦) المسند ٤ / ١٧٥ . قال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٣٥ : رواه أحمد ، وفيه داود بن يزيد الأودى ، وهو
ضعيف .

(٧) في ص : « علي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦ / ٢٨ ، ٤٧٧ .

(٨) في الأصل ، م : « سويد » . وفي ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٧ / ٨ ، ٤٦٨ .

الْقِرَانُ : قال الإمام مالك^(١) : عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه ، أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بش ما قلت يا بن أخي . فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي جميعاً ، عن قتيبة ، عن مالك به^(٢) . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا سليمان - يعني التيمي - حدثني غنيم قال : سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش . يعني معاوية . هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم في « صحيحه »^(٤) من حديث سفيان بن سعيد الثوري ، وشعبة ومزوان الفزاري ويحيى بن سعيد القطان ، أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمي ، سمعت [٢٧٥ / ٣] غنيم بن قيس ، سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ، فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال يحيى بن سعيد في روايته : يعني معاوية . ورواه عبد الرزاق^(٥) ، عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك ، كلاهما عن سليمان التيمي ، عن غنيم ابن قيس ، سألت سعداً عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال : فعلتها مع رسول الله

(١) الموطأ ١/٣٤٤ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الموطأ برواية أبي مصعب ١/٤٣٧ . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/

٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٦ حاشية (٤) .

(٤) المسند ١/١٨١ . (إسناده صحيح) .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٧ حاشية (١) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٦ حاشية (٥) .

ﷺ وهذا يومئذ كافرٌ بالعرش . يعنى مكة ، ويعنى به معاوية ، وهذا الحديث الثانى أصحُّ إسنادًا ، وإنما ذكرناه اعتضادًا لا اعتمادًا ، والأول صحيحُ الإسناد ، وهو ^(١) أصرَّحَ فى المقصودِ من هذا . والله أعلم .

^(٢) رواية عبد الله بن أبى أوفى : قال الطبرانى ^(٣) : حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا يزيد بن عطاء ، عن إسماعيل ابن أبى خالد ، عن عبد الله بن أبى أوفى قال : إنما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة ؛ لأنه عليم أنه لم يكن حاجًا بعد ذلك العام ^(٤) .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك : قال الإمام أحمد ^(٥) : ثنا أبو النضر ، ثنا داود - يعنى العطَّار ^(٦) - عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربعَ عمرٍ ؛ عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة التى مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من طريق ، عن داود بن عبد الرحمن القطَّار المكي ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ^(٧) . وقال الترمذى : حسنٌ غريبٌ . ورواه الترمذى ، عن سعيد بن عبد الرحمن ، عن سفيان بن عُيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة مرسلًا ^(٨) . ورواه

(١) فى م : « هذا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) المعجم الأوسط (٣٦٣) . قال الهيثمى فى المجمع ٣ / ٢٣٦ : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره وفيه كلام . وكلمة « العام » ليست فى المعجم ولا المجمع .

(٤) المسند ١ / ٢٤٦ .

(٥) فى م ، ص : « القطان » . وانظر تهذيب الكمال ٨ / ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٦) أبو داود (١٩٩٣) ، والترمذى (٨١٦) ، وابن ماجه (٣٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥) .

(٧) الترمذى (٨١٦) .

الحافظُ البيهقيُّ من طريق أبي الحسنِ عليِّ بن عبد العزيز البَغَوِيِّ ، عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عَبَّادٍ ، كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العَطَّارِ فذكره^(١) . وقال : الرابعة التي قَرَنها^(٢) مع حجَّته .

ثم قال أبو الحسنِ عليُّ بن عبد العزيز : ليس أحدٌ يقولُ في هذا الحديث عن ابن عباسٍ إلا داودُ بن عبد الرحمن . ثم حكى البيهقيُّ عن البخاريِّ أنه قال : داودُ بن عبد الرحمن صدوقٌ ، إلا أنه ربما يَهْمُ في الشيء^(٣) .

وقد تقدم ما رواه البخاريُّ^(٤) ، من طريق ابن عباسٍ ، عن عمرَ أنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بوادي العقيقِ : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارِكِ ، وَقُلْ : عَمْرَةَ فِي حُجَّةٍ » . فلعل هذا مستندُ ابن عباسٍ فيما حكاه . [٢٧٦ / ٣] واللَّهُ أعلم .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بن عمرَ ، رضى اللَّهُ عنهما : قد تقدم فيما رواه البخاريُّ ومسلمٌ ، من طريق الليث ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : تمتع رسولُ اللَّهِ ﷺ في حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، وأَهْدَى فساقَ الْهَدْيِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وبدأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فَأَهْلًا بِالْعَمْرَةِ ، ثم أَهْلًا بِالْحَجِّ . وذكر تمامُ الحديثِ في عدمِ إخلاله بعدَ السَّعْيِ ، فغَلِمَ كما قَرَّزناه أولاً أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يكنْ متمتعاَ التمتعَ الخاصَّ ، وإنما كان قارنًا ؛ لأنه^(٥) اكْتَفَى بطوافٍ واحدٍ بينَ

(١) السنن الكبرى ١٢ / ٥ .

(٢) في الأصل : « قرن » .

(٣) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٠ .

(٥) بعده في م ، ص : « حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا » .

الصفاء والمروءة عن حَجَّه وعمرته ، وهذا شأنُ القارنِ على مذهبِ الجمهورِ كما سيأتى بيانه . والله أعلم .

وقال الحافظُ أبو يعلى المَوْصِلِيُّ^(١) : ثنا أبو خَيْثَمَةَ ، ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن عُثَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف طوافًا واحدًا لإقرانه ، لم يُحِلَّ بينهما ، واشترى من الطريق . يعنى الهدى . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، رجاله كلُّهم ثقاتٌ ، إلا أن يحيى بنَ يَمَانٍ - وإن كان من رجالِ مسلمٍ - فى أحاديثه عن الثورى نكارةٌ شديدةٌ . والله أعلم . ومما يُرَجَّحُ أن ابنَ عمرَ أراد بالإفرادِ الذى رواه إفرادُ أفعالِ الحجِّ ، لا الإفرادَ الخاصَّ الذى يصيرُ إليه أصحابُ الشافعى - وهو الحجُّ ثم الاعتمادُ بعده فى بقية ذى الحِجَّة - قولُ الشافعى^(٢) : أنبأنا مالكٌ ، عن صَدَقَةَ بنِ يسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : لأنَّ أَعْتَمَرَ قبلَ الحجِّ وأُهِدَى أحبُّ إلَى من أن أَعْتَمَرَ بعدَ الحجِّ فى ذى الحِجَّةِ .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ، رضى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدثنا أبو أحمدَ - يعنى الزُّبَيْرِيُّ - حدثنا يونسُ بنُ الحارثِ ، عن عمرو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قرَنَ خشيةً أن يُصَدَّ عن البيتِ ، وقال : « إن لم تكن حجةً فعمرةٌ » . وهذا حديثٌ غريبٌ سندًا ومُتَّنًا . تفرد بروايته الإمامُ

(١) لم نجده فى مسند أبى يعلى . والحديث أخرجه الإمام أحمد ٣٨/٢ ، والترمذى (٩٠٧) ، وابن ماجه (٣١٠٢) ، من طريق يحيى بن اليمان به . وضعف إسناده الشيخ الألبانى فى (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٦٢) وقال : والصحيح أن النبى ﷺ ساق هدبه من ذى الحليفة . وقد أخرجه البخارى (١٦٩٣) ، موقوفًا على ابن عمر .
(٢) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٤) .

(٣) المسند ٢١٤/٢ ، ٢١٥ . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ : رواه أحمد ، وهو مرسل ، وفيه يونس بن الحارث ؛ وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أحمد وغيره ، ولا أدرى ما معنى قوله : خشية أن يُصَدَّ عن البيت .

أحمدُ . وقد قال أحمدُ في يونسَ بنِ الحارثِ الثقفيِّ هذا : كان مضطربَ الحديثِ . وضعفه ، وكذا ضعفه يحيى بنُ معينٍ في رواية عنه ، والنسائيُّ ^(١) ، وأما من حيث المتن ، فقولُه : إنما قرَنَ رسولُ اللهِ ﷺ خشيةَ أن يُصدَّ عن البيتِ . فمن الذى كان يُصدُّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، عن البيتِ ؟ وقد أظنُّ اللهُ ^(٢) الإسلامَ ، وفتحَ البلدَ الحرامَ ، وقد تُودى بِرحابٍ متى أيامُ الموسمِ فى العامِ الماضى أن لا يُحجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفَنَّ بالبيتِ عُريانَ ، وقد [٢٧٦/٣ ظ] كان معه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فى حجةِ الوداعِ قريبٌ من أربعين ألفاً ^(٣) . وما هذا بأعجبَ من قولِ أميرِ المؤمنين عثمانَ لعليِّ بنِ أبى طالبٍ حينَ قال له عليٌّ : لقد عَلِمْتُ أنا تمتعنا مع رسولِ اللهِ ﷺ . فقال : أجلُّ ، ولكنَّا كنَّا خائفين ^(٤) . ولستُ أدرى علامَ يُحْمَلُ هذا الخوفُ ؟ "ولا" من أىِّ جهةٍ كان ؟ إلا أنه تَضَمَّنَ روايةَ الصحابيِّ لما رواه ، وحمله على معنى ظنِّه ، فما رواه صحيحٌ مقبولٌ ، وما اعتقده فليس بمعصومٍ فيه ، فهو موقوفٌ عليه ، وليس بِحُجَّةٍ على غيره ، ولا يَلْزَمُ منه ردُّ الحديثِ الذى رواه . وهكذا قولُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو لو صحَّ السندُ إليه . واللهُ أعلمُ .

روايةُ عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، رضى اللهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : ثنا محمدُ ابنُ جعفرٍ وحجاجٌ ، قالا : ثنا شعبةٌ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ ، سَمِعْتُ مُطَرِّفًا قال :

(١) انظر تهذيب الكمال ٥٠١/٣٢ - ٥٠٣ ، وتاريخ ابن معين ٦٨٧/٢ ، وميزان الاعتدال ٤٧٩/٤ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٤٧ .

(٢) بعده فى م : «له» .

(٣) بعده فى الأصل ، م ، ص : «ف قوله : خشية أن يصد عن البيت» .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٤ .

(٥ - ٥) زيادة من : ٤١ .

(٦) المسند ٤٢٧/٤ .

قال لى عمران بن حصين: إني مُحدِّثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به؛ إن رسول الله ﷺ قد جَمَعَ بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، ثم لم يَنْهَ عنه حتى مات، ولم يَنْزِلْ قرآنٌ فيه يُحَرِّمُهُ، وإنه كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فلما اكْتَوَيْتُ أَمْسَكَ عَنِّي، فلما تَرَكْتُهُ عادَ إِلَيَّ. وقد رواه مسلم، عن حميد بن المثنى ومحمد بن بشار، عن عُذْرٍ (١) وعن عُبيد الله بن مُعَاذٍ، عن أبيه، والنسائي عن حميد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، ثلاثتهم عن شعبة، عن حميد بن هلال، عن مُطَرِّف، عن عمران به (٢). ورواه مسلم (٣)، من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ. الحديث.

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني (٤): حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مُطَرِّف صحيح، وأما حديثه عن قتادة، عن مُطَرِّف فإنما رواه عن شعبة كذلك بَقِيَّةُ بن الوليد، وقد رواه عُذْرٌ وغيره، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

قلت: وقد رواه أيضاً النسائي في «سننه» (٥) عن عمرو بن علي الفلاس، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، وفي نسخة: عن سعيد. بدل شعبة، عن قتادة، عن مُطَرِّف، عن عمران بن الحصين، فذكره. والله أعلم.

(١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١٢٢٦/٠٠٠)، (١٢٢٦/١٦٧)، والنسائي (٢٧٢٥).

(٣) مسلم (١٦٨، ١٦٩ / ١٢٢٦).

(٤) انظر تحفة الأشراف ١٩٠/٨.

(٥) النسائي (٢٧٢٦).

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث همام، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن الحصين قال: تمكنا على عهد رسول الله ﷺ، ثم لم ينزل قرآن يُحرّمه، ولم يُنه عنها حتى مات رسول الله ﷺ.

رواية الهزماس بن زياد الباهلي: قال عبد الله بن الإمام أحمد^(٢): حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي^(٣) علي أبو محمد، من أهل الرّي، وكان أصله أصبهانيّا، حدثنا يحيى بن الصّريّس، حدثنا عكرمة بن عمار، عن الهزماس قال: كنت ردّف أبي فزأيت النبيّ [٢٧٧/٣] ﷺ وهو على بعير وهو يقول: «ليك^(٤) بحجة وعمره معا». وهذا على شرط السنن، ولم يُخرجه.

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين، رضى الله عنها: قال الإمام أحمد^(٥): حدثنا عبد الرحمن، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة أنها قالت للنبيّ ﷺ: ما لك لم تُحلّ من عُمرتك؟ قال: «إني لبذت رأسي، وقلدت هذبي، فلا أحلّ حتى أنحر». وقد أخرجاه في «الصحيحين»^(٦) من حديث مالك وعبيد الله بن عمر. زاد البخاري^(٧): وموسى بن عقبة. زاد

(١) البخاري (١٥٧١)، ومسلم (١٧٠ / ١٢٢٦). والجملة الأخيرة من الحديث من رواية أبي رجاء العطاردي عن عمران بن الحصين عند البخاري (٤٥١٨)، ومسلم (١٧٢ / ١٢٢٦).
(٢) المسند ٣ / ٤٨٥. من رواية الإمام أحمد، وهذا خطأ. قال الهيثمي في الجمع ٣ / ٢٣٥: رواه عبد الله في زياداته، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات. وقال الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ٥ / ٤٢٩: هذه زيادة منكّرة، يعني قوله: «ليك بحجة وعمره معا».

(٣) سقط من النسخ والمُسند. والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ١٥ / ٣٧٩، وتقريب التهذيب ١ / ٤٣٨.

(٤) بعده في الأصل: «ليك».

(٥) المسند ٦ / ٢٨٤.

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٩.

(٧) البخاري (٤٣٩٨).

مسلم^(١) : وابن جريج ، كلهم عن نافع ، عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ، ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ، ولبدت رأسي ، فلا أحل حتى أنحر » .

وقال الإمام أحمد أيضا^(٢) : « حدثنا أبو اليمان^(٣) ، حدثنا شعيب بن أبي حمزة قال : قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل ؟ قال : « إني لبدت رأسي ، وقلدت هدي ، فلست أحل حتى أنحر هدي » .

وقال أحمد أيضا^(٤) : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر ، أنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلن بعمرة ، قلنا^(٥) : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبدت ، فلا أحل حتى أنحر هدي » . ثم رواه أحمد^(٦) ، عن كثير بن هشام ، عن جعفر بن بزقان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة ، فذكره . فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبسا بعمرة ، ولم يحل منها ، وقد غلیم بما تقدم من أحاديث الأفراد أنه كان قد أهل بحج أيضا ، فدل مجموع ذلك أنه قارن ، مع ما سلف من رواية من صرح

(١) مسلم (١٧٩ / ١٢٢٩) .

(٢) المسند ٦ / ٢٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٨ / ٤٠٥ .

(٤) المسند ٦ / ٢٨٥ .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٤ ، م : « أبي » .

(٦) في المسند : « قلن » .

(٧) المسند ٦ / ٢٨٥ .

بذلك . والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها : قال البخارى^(١) : حدثنا عبد الله ابن مسleme ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فأهللنا بعمره ، ثم قال النبي ﷺ : « من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا » . فقدمت مكة [٢٧٧/٣ ط] وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ، ودعى العمرة » . ففعلت ، فلما قضيت الحج^(٢) أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التميم فاعتمررت . فقال : « هذه مكان عمرتك » . قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة ، فإنما طافوا طوافا واحدا . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك ، عن الزهرى ، فذكره^(٣) .

ثم رواه^(٤) عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فأهللت بعمره ، ولم أكن سقت الهدى ، فقال رسول الله ﷺ : « من كان معه هدى فليهل بالحج مع عمرته ، لا يحل حتى يحل منهما جميعا » . وذكر تمام

(١) البخارى (١٥٥٦) .

(٢) فى الأصل : « العمرة » .

(٣) مسلم (١٢١١ / ١١١) .

(٤) مسلم (١٢١١ / ١١٣) .

الحديث كما تقدم .

والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهِلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ » . ومعلوم أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قد كان معه هدي ، فهو أول^(١) وأولى مَنْ ائْتَمَرَ بهذا ؛ لأن المخاطب داخل في عموم مُتَعَلِّقِ خطابِهِ على الصحيح ، وأيضاً فإنها قالت : وأما الذين جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا . يعنى بين الصفا والمروة .

وقد روى مسلم^(٢) عنها أن رسولَ اللَّهِ ﷺ « إِنَّمَا طَافَ^(٣) بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ طَوَافًا وَاحِدًا . فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ .

وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد^(٤) ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار . وأيضاً فإنها ذكرت أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَتَحَلَّلْ مِنَ التَّشْكِينِ ، فلم يَكُنْ مَتَمِّعًا ، وذكرت أنها سألت رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُعِمِّرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ ، وقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، يَرْجِعُ النَّاسُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَنْطَلِقُ بِحَجٍّ ؟ فَبَعَثَهَا مَعَ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَعَمَّرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ ، وَلَمْ يُذَكِّرْهُ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، اعْتَمَرَ بَعْدَ حَجَّتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ مُفْرِدًا ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ

(١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٤١ : « وأصحابه إنما طافوا » .

(٤) لم نجده من رواية حماد بن زيد عن عبد الرحمن فى صحيح مسلم . والصواب أنه من رواية حماد ابن سلمة عن عبد الرحمن به ، كما أنه ليس فيها - أى رواية حماد بن سلمة - قولها : فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار . وإنما ذلك من رواية عبد العزيز بن الماجشون . انظر تحفة الأشراف ١٢/٢٦٥ ، وصحيح مسلم (١٢٠ ، ١٢١ / ١٢١١) .

باتفاقِ الناسِ قد اعتمر في حَجَّةِ الوداعِ . والله أعلم .

وقد تقدم ما رواه [٢٧٨/٣] الحافظُ البيهقيُّ من طريقِ يزيدِ بنِ هارونَ ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أنه قال : اعتمر رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلُّهن في ذى القعدةِ . فقالت عائشةُ : لقد عِلِمَ أنه اعتمرَ أربعَ عُمرٍ بعمرته التي حجَّ معها .

وقال البيهقيُّ في « الخِلافاتِ » ^(١) : أخبرنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الفقيهُ ، أنبأنا أبو محمدِ بنُ جِبَّانَ الأصبهانيُّ ، أنبأنا إبراهيمُ بنُ شريكٍ ، أنبأنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو إسحاقَ ، عن مجاهدٍ قال : سُئِلَ ابنُ عمرَ : كم اعتمر رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشةُ : لقد عِلِمَ ابنُ عمرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ اعتمر ثلاثًا ، سوى العمرة التي قرنها مع حَجَّةِ الوداعِ . ثم قال البيهقيُّ : وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، لكن فيه إرسالٌ ؛ مجاهدٌ لم يَسْمَعْ من عائشةَ في قولِ بعضِ المُحدِّثين . قلتُ : كان شعبةٌ يُنْكِرُهُ ، وأما البخاريُّ ومسلمٌ فإنهما أثبتاه ^(٢) . والله أعلم .

وقد رَوَى ^(٣) من حديثِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِ واحدٍ ، عن عائشةَ ^(٤) أن رسولَ اللهِ ﷺ كان معه الهدْيُ عامَ حَجَّةِ الوداعِ ،

(١) لم نجده في نسخة كتاب الخِلافاتِ الناقصة التي بين أيدينا .

(٢) لم أقف على قول صريحٍ للبخاري ولا مسلمٍ يثبتان فيه سماعَ مجاهدٍ من عائشة ، اللهم إلا أن يكون المصنف فهم هذا من إخراج الإمامين لمجاهدٍ بن جبرٍ عن عائشة في صحيحيهما . وهذا جيد ؛ لأنه قد عُلِمَ أنهما اشترطا السماعَ ، مع الفارق بينهما في كيفية السماع ، ومحلُّ هذا ميسوطة في كتب علم الحديث ، والله أعلم . وقد نقل ابن حجرٍ في تهذيبه - ترجمة مجاهد - أن عليَّ بنَ المديني ، وهو شيخ البخاري ، أثبت سماعَ مجاهدٍ من عائشة .

(٣) أي البخاري ومسلم .

(٤) حديث القاسم عن عائشة ، أخرجه البخاري في (١٥٦٠ ، ١٦٥٠ ، ١٧٥٧ ، ١٧٨٨ ، ٥٥٤٨ ،

٥٥٥٩) مطولاً ومختصراً ، ومسلم (١١٩ - ١٢٤ / ١٢١١) مطولاً ومختصراً . وحديث عروة عن =

وفى إعمارها من التنعيم ومصادفتها^(١) له مُنْهَيطًا على أهل مكة وَيَتَوَتَّيه بِالْمَحْصَبِ حتى صَلَّى الصبح بمكة ، ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يَغْتَمِرْ بعدَ حجّته تلك ، ولم أَعْلَمْ أحدًا من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يَتَحَلَّلْ بينَ التَّشْكِينِ ، ولا رَوَى أحدٌ أنه ، عليه الصلاة والسلام ، بعدَ طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل ، بل استمر على إحرامه باتفاق ، ولم يُنْقَلْ أنه أَهْلٌ بحجٍّ لما سار إلى مِنى ، فَعَلِمَ أنه لم يَكُنْ متمتعًا . وقد اتفقوا على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، اعتمر عامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فلم يَتَحَلَّلْ بينَ التَّشْكِينِ ، ولا أنشأ إِحْرَامًا للحجّ ، ولا اعتمر بعدَ الحجّ ، فلزم القرآن ، وهذا مما يَعْسُرُ الجوابُ عنه . واللّهُ أَعْلَمُ . وأيضًا فإن روايةَ الْقِرَانِ مُثَبِّتَةٌ لما سَكَتَ عنه أو نفاه مَنْ رَوَى الْإِفْرَادَ والتمتع ، فهي مُقَدِّمَةٌ عليها ، كما هو مقررٌ فى علمِ الْأَصُولِ .

وعن أبى عمران أنه حجَّ مع مواليه ، قال : فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّى لَمْ أَحُجَّ قَطُّ ، فبِأَيِّهِمَا أَبْدَأُ ؛ بِالْعُمْرَةِ أَمْ بِالْحَجِّ ؟ قَالَتْ : ابْدَأْ بِأَيِّهِمَا شِئْتَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ صَفِيَّةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ لى مِثْلَ مَا قَالَتْ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ أُمَّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرْتُهَا بِقَوْلِ صَفِيَّةَ ، فَقَالَتْ لى أُمَّ سَلَمَةَ : [٢٧٨/٣] سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا آلَ مُحَمَّدٍ ، مَنْ حَجَّ مِنْكُمْ فَلْيُهِلَّ بِعُمْرَةٍ فِى

= عائشة أخرجه البخارى (٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ١٥٥٦ ، ١٥٦٢ ، ١٦٣٨ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٦ ، ٤٣٩٥ ، ٤٤٠٨ ، ٧٢٢٩) مطولا ومختصرا ، ومسلم (١١١ - ١٢١١/١١٨) مطولا ومختصرا ، وحديث غيرهما عن عائشة ، أخرجه البخارى (٣٢٨ ، ١٥٦١ ، ١٧٠٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٣٣ ، ١٧٦٢ ، ١٧٧١ ، ١٧٧٢ ، ١٧٨٧ ، ٢٩٥٢ ، ٢٩٨٤ ، ٥٣٢٩ ، ٦١٥٧) ، ومسلم فى (١٢٥ - ١٣٤/١٢١١) .

(١) فى م : « مصادقتها » .

حُجَّةٌ . رواه ابنُ حِبَّانَ فى «صحيحه»^(١) ، وقد رواه ابنُ حزمٍ فى «حُجَّةِ الوداع»^(٢) من حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ ، عن يزيد^(٣) بنِ أبى حبيبٍ ، عن أسلمٍ ، عن أبى عمرانَ ، عن أمِّ سلمةَ به .

فصل

إن قيل : قد رُوِيَتْ عن جماعةٍ من الصحابةِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أفرد الحُجَّ ، ثم رُوِيَتْ عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم ، أنه جَمَعَ بينَ الحُجِّ والعمرة ، فما الجمعُ بين^(٤) ذلك ؟ فالجوابُ : أن روايةَ مَنْ رَوَى أنه أفرد الحُجَّ محمولةٌ على أنه أفرد أفعالَ الحُجِّ ، ودخلتِ العمرةُ فيه نيةً وفعلًا ووقتًا ، وهذا يدلُّ على أنه اكتفى بطوافِ الحُجِّ وسعَّيه عنه وعنهما ، كما هو مذهبُ الجمهورِ فى القارنِ ، خلافًا لأبى حنيفةَ ، رحمه اللهُ ، حيث ذهبَ إلى أنَّ القارنَ يطوفُ طوافينِ وَيَسْعَى سَعْيَيْنِ ، واعتمد على ما رُوِيَ فى ذلك عن عليٍّ بنِ أبى طالبٍ^(٥) ، وفى الإسنادِ إليه نظرٌ . وأما مَنْ رَوَى التمتعَ ثم رَوَى القِرانَ ، فقد قدَّمنا الجوابَ عن ذلك بأن التمتعَ فى كلامِ السلفِ أعمُّ مِنَ التمتعِ الخاصِّ والقِرانِ ، بل ويُطْلَقونه على الاعتمادِ فى أشهرِ الحُجِّ وإن لم يكنْ معه حُجٌّ ، كما قال سعدُ بنُ أبى

(١) الإحسان (٣٩٢٠ ، ٣٩٢٢) ، قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٢) حجة الوداع ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) فى حجة الوداع : «زيد» . وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢ .

(٤) فى م ، ص : «من» .

(٥) أخرجه الدارقطنى فى سننه ٢/٢٦٣ ، ٢٦٥ ، وأبو حنيفة كما فى جامع المسانيد لأبى المؤيد محمد ابن محمود الخوارزمى ٥٢٤/١ بأسانيد ضعيفة .

وقاصٍ^(١) : تمتعنا مع رسولِ اللهِ ﷺ وهذا - يعنى معاوية - يومئذٍ كافرٌ بالعرشِ .
يعنى بمكة . وإنما يريدُ بهذا إحدى العمرتين ؛ إما الحديبيةَ أو القضاةَ ، فأما عمرَةُ
الجِعرانةِ فقد كان معاويةُ قد أسلم ؛ لأنها كانت بعدَ الفتحِ ، وحجَّةُ الوداعِ بعدَ
ذلك سنةَ عشرٍ ، وهذا يَبَيِّنُ واضحاً . واللهُ أعلمُ .

فصل

إن قيل : فما جوابُكم عن الحديثِ الذى رواه أبو داودَ الطيالسيُّ فى
« مسنده »^(٢) : حدثنا هشامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخ^(٣) الهُنائى ، واسمُه
حِثْوَانُ^(٤) بنُ خالدٍ ، أن معاويةَ قال لنفَرٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ : أتَعَلَّمُونَ^(٥)
أن رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن صُفِّفِ النَمُورِ^(٦) ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا
أشْهَدُ . قال : أتَعَلَّمُونَ أن رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن لبسِ الذهبِ إلا مُقَطَّعًا ؟
قالوا : اللهم نعم . قال : أتَعَلَّمُونَ أن رسولَ اللهِ ﷺ نهى أن يُقَرْنَ بينَ الحجِّ
والعمرَةِ ؟ قالوا : اللهم لا . قال : واللهِ إنها لَمَعَمَهُنَّ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : ثنا عفانٌ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخِ الهُنائى

(١) تقدم تخريجه صفحة ٤٥٧ .

(٢) مسند أبى داود (ل ٧٧) من المخطوطة العراقية . كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٩/٥ ، ٢٠ ، من طريق أبى داود به .

(٣) هنا وفيما يسوقه المصنف من الحديث وطرقه ؛ فى م ، ص : « سيح » . وانظر تهذيب الكمال ٤١١/٣٣ .

(٤) فى ١ : « حيران » . وفى م : « صفوان » . وانظر المصدر السابق .

(٥) زيادة من : الأصل ، م .

(٦) صُفِّفِ النَمُور : جمع صُفَّة ، وهى للشرج بمنزلة الميثرة - والميثرة شئء كهيئة المِرْقَعة - من الرُّخْل .

انظر النهاية ٣٧/٣ ، والوسيط (و ث ر) .

(٧) المسند ٩٢/٤ ، والحديث ساقه المصنف عن الإمام أحمد بمعناه مع تقديم وتأخير .

قال : كنتُ في ملأٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ معاويةَ ، فقال معاويةُ ^(١) :
 [٢٧٩/٣] أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ^(٢) جُلُودِ النَّمُورِ أَنْ
 يُرَكَّبَ عَلَيْهَا ^(٣) ؟ قالوا : اللهم نعم ^(٣) . قال : وَتَعْلَمُونَ ^(٤) أَنَّهُ نَهَى عَنْ لِبَاسِ الذَّهَبِ
 إِلَّا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم ^(٣) . قال : وَتَعْلَمُونَ ^(٤) أَنَّهُ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ
^(٥) الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ؟ قالوا : اللهم نعم ^(٣) . قال : وَتَعْلَمُونَ ^(٤) أَنَّهُ نَهَى عَنِ
 الْمُتَعَةِ ؟ - يعنى متعة الحج - قالوا : اللهم لا . ^(٦) قال : أَمَا إِنَّهَا مَعَهُنَّ ^(٦) .

وقال أحمد ^(٧) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي شيخ
 الهنائي أنه شهد معاويةَ وعنده جُمُعٌ من أصحابِ النبي ﷺ ، فقال لهم معاويةُ :
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ رُكُوبِ جُلُودِ النَّمُورِ ؟ قالوا : نعم . قال :
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال :
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُشْرَبَ فِي آنِيَةِ ^(٥) الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ؟ قالوا :
 اللهم نعم ^(٨) . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ جُمُعِ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ ؟
 قالوا : اللهم لا . قال : فواللَّهِ إِنَّهَا لَمَعْن . وكذا رواه حماد بن سلمة ، عن قتادة ،
 وزاد : وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ . وكذا رواه أشعث بن برزاي ^(٩) ، وسعيد بن أبي غروبة

(١) بعده فى المسند : « أَنشُدْكُمْ اللَّهَ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لِبْسِ الْحَرِيرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وَأَنَا أَشْهَد . قال » .

(٢ - ٢) فى المسند : « رُكُوبِ النَّمُورِ » . والمثبت من النسخ موافق لما فى أطراف المسند ٣٣٣/٥ .

(٣) بعده فى المسند : « قال : وَأَنَا أَشْهَد » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « أَنشُدْكُمْ اللَّهَ تَعَالَى ، أَتَعْلَمُونَ » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ، ليست فى المسند ، وهى موافقة لما فى أطراف المسند .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٧) المسند ٩٩/٤ .

(٨) بعده فى المسند : « قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لِبْسِ الذَّهَبِ إِلَّا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم » .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « نزار » ، وفى ٤ : « زياد » . والمثبت من الإكمال ٢٥٩/١ ، وانظر الأنساب ٦٢٨/٥ .

وهمام، عن قتادة بأصله . ورواه مَطَرُ الْوَرَّاقِ ، وَيَبْهَسُ^(١) بَنُ فَهْدَانَ ، عن أبي شيخ في متعة الحج^(٢) . فقد رواه أبو داود والنسائي من طريق ، عن أبي شيخ الهنائي به^(٣) . وهو حديث جيد الإسناد ، وَيُسْتَعْرَبُ منه رواية معاوية ، رضى الله عنه ، النهي عن الجمع بين الحج والعمرة ، ولعل أصل الحديث النهي عن المتعة ، فاعتقد الراوى أنها متعة الحج ، وإنما هي متعة النساء ، ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهي عنها ، أو لعل النهي عن الإقران في التمر ، كما في حديث ابن عمر^(٤) ، فاعتقد الراوى أن المراد القرآن في الحج ، وليس كذلك ، أو لعل معاوية ، رضى الله عنه^(٥) ، إنما قال : أتعلمون أنه نهى عن كذا ؟ فبناه لما لم يُسم فاعله ، فصرح الراوى بالرفع إلى النبي ﷺ ، ووهم في ذلك ؛ فإن الذى كان ينهى عن متعة الحج ، إنما هو عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم^(٦) ولا الحتم ، كما قدّمنا ، وإنما كان ينهى عنها لثُفَرَدَ عن الحج بسفر آخر ؛ لتكثُر زيارة البيت ، وقد كان الصحابة ، رضى الله عنهم ، يهابونه كثيرا ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا ، وكان ابنه عبد الله

(١) فى الأصل : « يهنس » ، وفى ١ ٤ : « بهنس » ، وفى م : « بهيس » ، وفى ص : « مهيس » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٠٧/٤ .

(٢) طريق حماد بن سلمة عن قتادة أخرجه أبو داود (١٧٩٤) ، وطريق أشعث بن برز ذكرها البيهقي فى السنن الكبرى ٢٠/٥ ، وطريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أخرجه النسائي (٥١٦٦) ، وطريق همام عن قتادة تقدمت عند أحمد ، وطريق مطر الوراق عن أبي شيخ أخرجه النسائي (٥١٦٧) ، وطريق يبهس بن فهدان عن أبي شيخ أخرجه النسائي (٥١٧٤) .

(٣) تقدم تخريجه فيما مضى من كلام المصنف . انظر تحفة الأشراف ٤٥٣/٨ ، وجامع المسانيد ١١/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٤) البخارى (٢٤٥٥ ، ٢٤٨٩ ، ٢٤٩٠ ، ٥٤٤٦) ، ومسلم (٢٠٤٥) .

(٥) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « و » .

يُخَالِفُهُ ، فيُقَالُ له : إن أباك كان يَنْهَى عنها . فيقول : [٢٧٩ / ٣] لقد خَشِيتُ أن تَقَعَ عليكم حجارةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، قد فعلها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أفسنهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ تُتَّبِعُ أم سنهُ عمرُ بنُ الخطابِ ^(١) ؟ وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، يَنْهَى عنها ، وخالفه عليُّ بنُ أبي طالبٍ - كما تقدم - وقال : لا أدْعُ سنهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ مِنَ الناسِ . وقال عمرانُ بنُ حصينٍ : تمتعنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يُحَرِّمُهُ ، ولم يَثْبُتْ عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى مات . أخرجاه في « الصحيحين » ^(٢) . وفي « صحيح مسلم » ^(٣) عن سعيد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة ، وقال : قد فعلناها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرْشِ . يعني معاوية أنه كان حينَ فعلوها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ كافرًا بمكة يومئذٍ .

قلتُ : وقد تقدم أنه ، عليه الصلاة والسلام ، حجَّ قارئًا ، بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ، ولم يكن بينَ حَجَّةِ الوداعِ وبينَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا ^(٤) أحدٌ وثمانون يومًا ، وقد شهد تلكَ الحَجَّةَ ما يُتَيَّفُ على ^(٥) أربعين ألفَ صحابيٍّ قولًا منه وفعلًا ، فلو كان قد نهى عن القرآنِ في الحجِّ الذي شهده منه الناسُ ؛ لم يَنْقَرِذْ به واحدٌ من الصحابةِ ، ويُرَدُّه عليه جماعةٌ منهم مَن سَمِعَ منه ومَن ^(٦) لم يَسْمَعْ ، فهذا كُلُّهُ مما يدلُّ على أن هذا هكذا ^(٧) ليس محفوظًا عن معاوية ، رضِيَ اللَّهُ عنه . واللَّهُ أعلمُ .

(١) مسند أحمد ٩٥/٢ بنحوه . (إسناده صحيح) .

(٢) البخارى (٤٥١٨) ، ومسلم (١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ / ١٢٢٦) .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٧ .

(٤) سقط من : ١ ، ٤ ، م .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « عن » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : الأصل . وفي ١ : « الحديث » .

وقال أبو داود^(١) : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن وهب ، أخبرني حيوة ، أخبرني أبو عيسى الخراساني ، عن عبد الله بن القاسم الخراساني ، عن سعيد بن المسيب ، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر بن الخطاب ، فشهد أنه سميع رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج . وهذا الإسناد لا يخلو عن نظير ، ثم إن كان هذا الصحابي هو^(٢) معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ، ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القِران ، وإن كان في غيره فهو مُشْكِلٌ في الجملة ، لكن لا على القِران . والله أعلم .

ذِكْرُ مُسْتَنَدٍ مَن قَالَ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَطْلَقَ الْإِحْرَامَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً أَوَّلًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ صَرَفَهُ إِلَى مُعَيَّنٍ

وقد حكي عن الشافعي أنه الأفضل ، إلا أنه قولٌ ضعيفٌ . قال الشافعي^(٣) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنبَأَنَا سَفِيَانُ ، أَنبَأَنَا ابْنُ طَاوُسٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، سَمِعَا^(٤) [٢٨٠ / ٣] طَاوُسًا يَقُولُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ لَا يُسَمَّى حَجًّا وَلَا عَمْرَةً يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، وَهُوَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ مَن كَانَ مِنْهُمْ^(٥)

(١) أبو داود (١٧٩٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٣٩٢) .

(٢) في م ، ص : « عن » .

(٣) ترتيب مسند الشافعي (٩٦٠) .

(٤) في النسخ : « وهشام بن حجير ، سمعوا » . والمثبت من مسند الشافعي ليستقيم مع نهاية سياق الحديث . وعبارة النسخ هي عبارة نص الحديث عند البيهقي في السنن الكبرى ٦/٥ من طريق الشافعي .

(٥) بعده في م : « من » .

أَهْلٌ بِالْحَجِّ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي ، أَنْ يَجْعَلَهَا عَمْرَةً ، وَقَالَ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبِرْتُ لَمَّا سُقْتُ الْهَدْيَ ، وَلَكِنْ لَبَذْتُ رَأْسِي وَسُقْتُ هَدْيِي ، فَلَيْسَ لِي مَجْلٌ ، إِلَّا مَجْلٌ هَدْيِي » . فَقَامَ إِلَيْهِ شِرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْضِ لَنَا قَضَاءَ قَوْمٍ ^(١) كَأَنَّمَا وُلِدُوا الْيَوْمَ ؛ أَعْمَرْتُنَا هَذِهِ لَعَامِنَا هَذَا ، أَمْ لِلْأَبَدِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلْ لِلْأَبَدِ ، دَخَلْتَ الْعَمْرَةَ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « بِمَ أَهْلَلْتَ ؟ » فَقَالَ ^(٢) أَحَدُهُمَا عَنْ طَاوُسٍ : قُلْتُ ^(٣) : لَبَّيْكَ إِهْلَالَ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ الْآخَرُ : لَبَّيْكَ حُجَّةَ النَّبِيِّ ﷺ . وَهَذَا مَرْسَلٌ طَاوُسٍ ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ . وَقَاعِدَةُ الشَّافِعِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ الْمَرْسَلُ بِمَجْرَدِهِ حَتَّى يَعْتَصِدَ بغيرِهِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ كَمَا غَوَّلَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي « الرِّسَالَةِ » ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّهُمْ لَا يُزِيلُونَ إِلَّا عَنْ الصَّحَابَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذَا الْمَرْسَلُ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، بَلْ هُوَ مُخَالَفٌ لِلْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ كُلِّهَا ؛ أَحَادِيثُ الْإِفْرَادِ وَأَحَادِيثُ التَّمَتُّعِ وَأَحَادِيثُ الْقِرَانِ ، وَهِيَ مُسْنَدَةٌ صَحِيحَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ ، فَهِيَ مُقَدَّمَةٌ عَلَيْهِ ؛ وَلِأَنَّهَا مُثَبَّتَةٌ أَمْرًا نَفَاهُ هَذَا الْمَرْسَلُ ، وَالْمُثَبِّتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي لَوْ تَكَافَا ، فَكَيْفَ وَالْمُسْنَدُ صَحِيحٌ وَالْمَرْسَلُ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْتَهِزُ حُجَّةً لَانْقِطَاعِ سَنَدِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) : أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَاضِرٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ

(١) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٢ - ٢) فِي النِّسْخِ ، وَالسَّنَنِ الْكُبْرَى : « أَحَدُهُمَا » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ ، وَبِهِ يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ ،

وَانْظُرْ حَاشِيَةَ (٤) الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) السَّنَنِ الْكُبْرَى ٦/٥ .

حَجًّا وَلَا عَمْرَةً، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا أَنْ نَجِلَّ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ التَّفْرِ حَاضَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُحَيْشٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَلَقَى عَقْرَى»^(١)، مَا أَرَاهَا إِلَّا حَابِسَتْكُمْ». قَالَ: «هَلْ كُنْتَ طُفْتُ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «فَانْفِرِي». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلَلْتُ. قَالَ: «فَاعْتَمِرِي مِنَ التَّعِيمِ». قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهَا أَخُوهَا. قَالَتْ^(٢): «فَلَقِينَا مُدْجِلًا»^(٣)، فَقَالَ: «مَوْعِدُكَ»^(٤) [٢٨٠/٣ ظ] كَذَا وَكَذَا». هَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدٍ - قِيلَ: هُوَ ابْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ^(٥) - عَنْ مُحَاضِرِ بْنِ الْمُورِّعِ بِهِ^(٦)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَالَتْ^(٧): «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ. وَهَذَا أَشْبَهُ بِأَحَادِيثِهَا الْمَتَقَدِّمَةِ.

لَكِنْ رَوَى مُسْلِمٌ^(٨)، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ

(١) حَلَقَى عَقْرَى: أَيْ عَقَرَهَا اللَّهُ وَخَلَقَهَا، يَعْنِي أَصَابَهَا وَجَعَ فِي خَلْقِهَا خَاصَةً. وَظَاهِرُهُ الدَّعَاءُ عَلَيْهَا، وَلَيْسَ بِدَعَاءٍ فِي الْحَقِيقَةِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٢٨/١، ٢٧٢/٣.

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ. وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى: «قَالَ».

(٣) مُدْجِلًا: أَيْ سَاطِرًا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٥٩٦/٣.

(٤) فِي م: «مَوْعِدُكَ».

(٥) انْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧/٢٦٠. قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٥٩٥/٣: وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ السَّكَنِ: مُحَمَّدٌ بْنُ سَلَامٍ.

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٧٧٢).

(٧) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٨) مُسْلِمٌ (١٢٩/١٢١١).

(٩) بَعْدَهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «تَلَّيْ».

عنها^(١) قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى إِلَّا أَنَّهُ الْحَجُّ . وَهَذَا أَصَحُّ وَأَثْبَتُ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا^(٢) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ : خَرَجْنَا نُلَبِّي لَا نَذْكُرُ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً .
وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ ذَلِكَ مَعَ التَّلْبِيَةِ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ سَمَوْهُ
حَالَ الْإِحْرَامِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ^(٣) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَبِيكَ
اللَّهُمَّ حَجًّا وَعُمْرَةً » . قَالَ أَنَسٌ : وَسَمِعْتُهُمْ يَضْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا .
فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ أَبِي
نَضْرَةَ ، عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَا : قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَضْرُخُ
بِالْحَجِّ ضُرَاخًا ، فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مُشْكِلٌ عَلَى هَذَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ تَلْبِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال الشافعي^(٥) : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ تَلْبِيَةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ ، لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ ، إِنْ الْحَمْدُ
وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ^(٦) » ، لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ يَزِيدُ فِيهَا :
لَبِيكَ ، لَبِيكَ^(٧) وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ^(٨) ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ . وَرَوَاهُ

(١) البخارى (١٥٦١) ، ومسلم (١٢٨ / ١٢١١) .

(٢) فى الأصل ، ٤١ : « لهما » . وهذه الرواية عند مسلم (١٢٩ / ١٢١١) ، من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة .

(٣) تقدم تخريج حديث أنس بطرقه من صفحة ٤٦٣ - ٤٧١ .

(٤) مسلم (١٢٤٨) .

(٥) ترتيب مسند الشافعى (٧٨٩) .

(٦) بعده فى م ، ص : « لك » .

(٧) فى م ، ص : « لك » .

(٨) بعده فى م ، ص : « ليك » . وهو لفظ رواية مسلم الآتية .

البخاري، عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك به^(١).

وقال مسلم^(٢): حدثنا محمد بن عباد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن موسى ابن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، و^(٣) نافع مولى عبد الله بن عمر، وحمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ كان إذا استوث به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل، فقال: «ليكن اللهم ليكن، ليكن لا شريك لك ليكن، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». قالوا: وكان عبد الله يقول: هذه^(٤) تلبية رسول الله ﷺ. قال نافع: وكان عبد الله يزيد مع هذا: ليكن [٢٨١/٣] ليكن، ليكن وسعدك، والخير بيدك ليكن، والرغباء إليك والعمل.

حدثنا محمد بن المثني، حدثنا يحيى بن سعيد، عن «عبيد الله»، أخبرني نافع، عن ابن عمر قال: تلقفت التلبية من في^(٥) رسول الله ﷺ. فذكر بمثل حديثهم.

حدثني^(٦) حزملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: فإن سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني عن أبيه قال: سمعت

(١) البخاري (١٥٤٩) دون زيادة ابن عمر، ومسلم (١١٨٤/١٩).

(٢) مسلم (١١٨٤/٢٠).

(٣) في م، ص: «عن».

(٤) في النسخ: «في». والمثبت من مسلم.

(٥ - ٥) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من مسلم.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من مسلم.

(٧) مسلم (١١٨٤/٢١).

رسول الله ﷺ يُهَلُّ مُلَبَّدًا^(١) يقول: « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » . لا يزيد على هؤلاء الكلمات ، وإن عبد الله بن عمر كان يقول : كان رسول الله ﷺ يَزَكُّ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يُهَلُّ بِإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك^(٢) وسعديك ، والخير في يديك ، لبيك والرغباء إليك والعمل . هذا لفظ مسلم ، وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر ، وسيأتي مُطَوَّلًا قريبًا . رواه مسلم منفردًا به .

وقال البخاري^(٣) ، بعد إيرادِه مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ ، عن نافع ، عن ابن عمر ما تَقَدَّمَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عُمَارَةَ ، عن أَبِي عطية ، عن عائشة قالت : إني لأَعْلَمُ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبِي : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » . تابعه أبو معاوية^(٤) ، عن الأعمش . وقال شعبة^(٥) : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ ، سَمِعْتُ خَيْثَمَةَ ، عن أَبِي عطية ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ . تفرد به البخاري .

وقد رواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ ، عن سفيان الثوري ، عن سليمان بن مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ ، عن عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عن أَبِي عطية الْوَادِعِيِّ^(٦) ،

(١) في م : « ملبيا » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .

(٣) البخاري (١٥٥٠) .

(٤) قال الحافظ : يعني تابع سفيان وهو الثوري عن الأعمش ، وروايته وصلها مسدد في مسنده عنه ،

وكذلك أخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هشام عنه . فتح الباري ٤١١/٣ .

(٥) قال الحافظ : وصله أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة . المصدر السابق .

(٦) في الأصل : « المرادي » . وفي ٤ : « الداري » . وفي م ، ص : « الوادي » . والمثبت من أطراف =

عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء. ورواه أحمد، عن أبي معاوية، وعبد الله بن نمير، عن الأعمش^(١)، كما ذكره البخاري سواء. ورواه أيضًا، عن محمد بن جعفر، وروح بن عبادة، عن شعبة، عن سليمان بن مهران الأعمش به^(٢)، كما ذكره البخاري. وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن شعبة سواء^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الأعمش، عن عمارة ابن عمير، عن أبي عطية قال: قالت عائشة: إني لأعلم كيف كان رسول الله [٢٨١/٣ ظ] ﷺ يُلبى. قال: ثم سمعْتُها تلبى، فقالت: لبيك اللهم لبيك، لبيك^(٥) لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. فزاد في هذا السياق وحده: والملك لا شريك لك^(٦).

وقال البيهقي^(٧): أخبرنا الحاكم، أنبأنا الأصم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة أنه قال: كان من تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك إله الحق». وقد رواه النسائي، عن قتيبة، عن

= المسند ٢٨٨/٩. وانظر تهذيب الكمال ٩٠/٣٤. والحديث في المسند ١٨١/٦.

(١) المسند ٢٢٩/٦ عن أبي معاوية عن الأعمش. و٢٣٠/٩ عن ابن نمير عن الأعمش.

(٢) المسند ١٠٠/٦، ٢٤٣، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الأعمش، ولكن عن خثيمة عن أبي عطية. والمسند ٢٤٣/٦، من طريق روح عن شعبة عن الأعمش، ولكن عن خثيمة عن أبي عطية. وانظر أطراف المسند ٢٨٨/٩.

(٣) مسند الطيالسي (١٥١٣) من طريق شعبة عن الأعمش، ولكن عن خثيمة عن أبي عطية.

(٤) المسند ٣٢/٦.

(٥) زيادة من النسخ.

(٦) يعني المصنف - رحمه الله تعالى - أنها زيادة عما ذكره من الروايات السابقة من حديث عائشة.

(٧) السنن الكبرى ٤٥/٥.

حميد بن عبد الرحمن، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، وابن ماجه، عن أبي بكر
ابن أبي شيبة وعلي بن محمد، كلاهما عن وكيع، عن عبد العزيز به^(١). قال
النسائي: ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله بن الفضل إلا عبد العزيز، ورواه
إسماعيل بن أمية مؤسلاً.

وقال الشافعي^(٢): أنبأنا سعيد بن سالم القداح، عن ابن جريج، أخبرني
حميد الأعرج، عن مجاهد أنه قال: كان النبي ﷺ يُظهِرُ مِنَ التَّلبِيَةِ: «لبيك
اللهم لبيك». فذكر التلبية. قال: حتى إذا كان ذات يوم، والناس يُصْرَفُونَ عنه
كأنه أعجبه ما هو فيه، فزاد فيها: «لبيك إن العيش عيش الآخرة». قال ابن
جرير: وحسب أن ذلك يوم عرفة. هذا مرسل من هذا الوجه.

وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٣): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو
أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسحاق بن
خزيمة، ثنا نصر بن علي الجهضمي، ثنا محبوب بن الحسن، ثنا داود، عن
عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ خطب بعرفات، فلما قال: «لبيك
اللهم لبيك»، قال: «إنما الخير خير الآخرة». وهذا إسناد غريب، وإسناده على
شرط الشنن، ولم يُخرجه.

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا رَوْح، ثنا أسامة بن زيد، حدثني عبد الله بن
أبي ليبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، سيعت أبا هريرة يقول: قال

(١) النسائي (٢٧٥١)، وابن ماجه (٢٩٢٠). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٧٩).

(٢) ترتيب مسند الشافعي (٧٩٢).

(٣) السنن الكبرى ٤٥/٥.

(٤) المسند ٣٢٥/٢. قال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/٣: رجاله ثقات.

رسول الله ﷺ: «أمرني جبريلُ برفع الصوتِ في الإهلالِ؛ فإنه من شعائرِ الحجِّ». تفرد به أحمدُ. وقد رواه البيهقي^(١) عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن ابن وهب، عن أسامة بن زيد، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وعبد الله بن أبي ليبيد، عن المطلب، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكره.

وقد قال عبد الرزاق^(٢): أخبرنا الثوري، عن ابن أبي ليبيد، عن المطلب بن حنطب، عن خلاد بن^(٣) السائب، عن زيد بن خالد [٢٨٢/٣] قال: جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ فقال: «مُ أصحابك أن يزفَعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها شعارُ الحجِّ». وكذا رواه ابنُ ماجه، عن علي بن محمد، عن وكيع، عن الثوري به^(٤). وكذلك رواه شعبه وموسى بن عقبة، عن عبد الله بن أبي ليبيد به^(٥).

وقال الإمام أحمد^(٦): حدثنا وكيع، ثنا سفيان^(٧)، عن عبد الله بن أبي ليبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «جاءني جبريلُ، فقال: يا محمد، مُ أصحابك فليزفَعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها شعارُ الحجِّ»^(٨).

(١) السنن الكبرى ٤٢/٥.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢/٥، من طريق عبد الرزاق به.

(٣) في الأصل، م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٥٣/٨.

(٤) ابن ماجه (٢٩٢٣). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٦٥).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢/٥، من طريق شعبه به. وأخرجه الطبراني في الكبير ٥/٢٦١، ٢٦٢ (٥١٧٢) من طريق موسى بن عقبة به.

(٦) المسند ١٩٢/٥.

(٧) في الأصل، م: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ١٥٤/١١.

(٨) في المسند: «من شعائر».

قال شيخنا أبو الحجاج الميزي في كتابه «الأطراف»^(١) : وقد رواه معاوية ابن^(٢) هشام وقبيصة ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن أبي ليلى ، عن المطلب ، عن خلاد بن السائب ، عن أبيه ، عن زيد بن خالد به .

وقال أحمد^(٣) : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب بن خلاد ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «أتاني جبريل فقال : مُر أصحابك فليزفَعُوا أصواتهم بالإهلال» .

وقال أحمد^(٣) : قرأت على عبد الرحمن بن مهدي ، «عن مالك» ، وحدَّثنا زُوَّح ، ثنا مالك ، يعني ابن أنس ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن «عبد الملك» بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب الأنصاري ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي - أو من معي - أن يزفَعُوا أصواتهم بالتلبية - أو بالإهلال -» . يريد أحدهما . وكذلك رواه الشافعي ، عن مالك ، ورواه أبو داود ، عن القَعْنَبِي ، عن مالك به^(٤) . ورواه الإمام أحمد أيضًا من حديث ابن جريج ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن

(١) تحفة الأشراف ٢٣١/٣ .

(٢) في م : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/٢٨ .

(٣) المسند ٥٦/٤ .

(٤) - (٤) في الأصل : «ذلك» . وفي ص ، والمسند : «مالك» .

(٥) - (٥) في م : «عبد الله» . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٩/١٨ .

(٦) ترتيب مسند الشافعي (٧٩٤) ، وأبو داود (١٨١٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٩٩) .

عبد الله بن أبي بكر به^(١). وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح .

وقال الحافظ البيهقي^(٢) : ورواه ابن جريج قال : كتب إلى عبد الله بن أبي بكر ، فذكره ، ولم يذكر أبا خلاد في إسناده . قال : والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك ، عن خلاد بن السائب ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، كذلك قاله البخاري وغيره . كذا قال .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) في مسنده^(٤) السائب بن خلاد بن سويد أبي سهل الأنصاري^(٥) : ثنا محمد بن بكر ، أنبأنا ابن جريج وروث ، ثنا ابن جريج قال : كتب إلى عبد الله بن أبي بكر بن^(٥) محمد بن عمرو بن حزم ، عن عبد الملك بن أبي بكر [٢٨٢ / ٣ ظ] بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب الأنصاري ، عن أبيه السائب بن خلاد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل ، فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والإهلال » . وقال روث : بالتلبية أو بالإهلال . قال : ولا أدري أيُّنا وهل ؛ أنا أو عبد الله أو خلاد في الإهلال أو التلبية . هذا لفظ أحمد في « مسنده » . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه ، عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة^(٦) . فالله أعلم .

(١) المسند ٥٦ / ٤ ، والترمذی (٨٢٩) ، والنسائي (٢٧٥٢) ، وابن ماجه (٢٩٢٢) . صحيح

(صحيح سنن الترمذی ٦٦٣) .

(٢) السنن الكبرى ٤٢ / ٥ .

(٣ - ٣) في م : « في مسنده : حدثنا » .

(٤) المسند ٥٦ / ٤ .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩ / ١٤ .

(٦) تحفة الأشراف ٢٣١ / ٣ .

فصل في إيراد حديث جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، في حجة رسول الله ﷺ

وهو وحده مَنَّكَ مُنْتَقَلٌ، رأينا أنَّ إirاده هلهنا أنسب؛ لتضمنه التلبية وغيرها بما^(١) سَلَفَ وما سيأتى، فتوردُ طرقه وألفاظه، ثم تُتبعه بشواهد من الأحاديث الواردة فى معناه، وباللّٰه المستعان.

قال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَخُجْ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ هَذَا الْعَامَ. قَالَ: فَتَزَلُ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتُمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَشْرِ^(٣) بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى إِذَا أَتَى ذَا الْحَلِيفَةِ نَفَسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُثْمَيْسٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي ثُمَّ اسْتَغْفِرِي»^(٤) بِثَوْبٍ، ثُمَّ أَهْلِي. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَافِثَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ، أَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ». وَلَبَّيْ النَّاسُ، وَالنَّاسُ

(١) فى م: «كما».

(٢) المسند ٣/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٣) فى م: «لخمس».

(٤) فى المسند: «استغفري». قال فى بلوغ الأمانى ٧٥/ ١١: والمعنى واحد. انتهى. والاستغفار: هو أن تشد فرجها بخرقه عريضة بعد أن تحتشى قطناً، وتوثق طرفيها فى شئ تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم. وهو مأخوذ من نقر الدابة الذى يجعل تحت ذنبها. النهاية ١/ ٢١٤.

يَرِيدُونَ : ذا المَعَارِجِ . ونَحْوَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا ، فَنَظَرْتُ مَدًّا بِصَرَى بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ جَابِرٌ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، عَلَيْهِ يَنْزِلُ [٢٨٣/٣] الْقُرْآنُ ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ ، فَخَرَجْنَا لَا نَتَوَى إِلَّا الْحَجَّ ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْكَعْبَةَ ، فَاسْتَلَمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً ، وَمَشَى أَرْبَعَةً ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ عَمَدٍ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] . قَالَ أَحْمَدُ : وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي جَعْفَرًا - : فَقَرَأَ فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، وَخَرَجَ إِلَى الصِّفَا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨] . ثُمَّ قَالَ : « نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ » . فَرَفَعَنِي عَلَى الصِّفَا ، حَتَّى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْبَيْتِ كَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أُنْجِزَ وَعْدُهُ ، وَصَدَّقَ عَبْدُهُ ^(١) ، وَهَزَمَ - أَوْ غَلَبَ - الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » . ثُمَّ دَعَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ ثُمَّ نَزَلَ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى حَتَّى ^(٢) أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَرَفَعَنِي عَلَيْهَا حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصِّفَا ، فَلَمَّا كَانَ السَّابِغُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، لَمْ أَشْقِ الْهَدْيَ ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجِئْ ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً » . فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، فَقَالَ شِرَاقَةُ ابْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ ^(٣) وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَعَايِنَا هَذَا أَمْ

(١) فِي النِّسْخِ : « وَعْدَهُ » . وَالْمُثْبِتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٤ ، م : « إِذَا » .

(٣) فِي م : « جُعْشَم » .

للأبد؟ فشَبَّكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعه، فقال: «لأبد». ثلاث مراتٍ. ثم قال: «دَخَلَتِ العِمْرَةُ في الحَجِّ إلى يومِ القِيَامَةِ». قال: وقَدِمَ عليّ من اليمين بهذِي، وساق رسولُ اللَّهِ ﷺ معه مِن هَذِي المَدِينَةِ هَذِيَا، فإذا فَاطِمَةُ قد حَلَّتْ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَانْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عليّ^(١) عليها، فقالت: أَمَرَنِي به أبي. قال: قال عليّ بالكوفة - قال جعفر: قال أبي^(٢): هذا الحرفُ لم يَذْكُرْهُ جابرٌ - : فَذَهَبْتُ مُحَرَّشًا أَشْتَفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في الذي ذَكَرْتُ فَاطِمَةَ، قلتُ: إِنَّ فَاطِمَةَ لَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَانْتَحَلَتْ، وقالت: أَمَرَنِي به^(٣) أبي. قال: «صَدَقْتُ صَدَقْتُ صَدَقْتُ»^(٤)، أنا أَمَرْتُهَا به. وقال جابرٌ: وقال لعلِّي: «بِمَ أَهْلَلْتُ؟» قال: قلتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَّلَ به رَسُولُكَ. قال: ومعِيَ الهَذِي. قال: «فَلَا تَحِلُّ». قال: وكان جماعةُ الهدي الذي أَتَى به عليّ من اليمين، والذي أَتَى به رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً، فَتَحَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيده [٢٨٣/٣] ثلاثًا وستين، ثم أَعْطَى عليًّا فَتَحَرَ ما غَبَرَ^(٥)، وَأَشْرَكَه في هَذِيهِ، ثم أَمَرَ مِن كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ، فَجُعِلَتْ في قَدْرِ فَأَكَلَا مِن لَحْمِهَا، وَشَرَبَا مِن مَرَقِهَا، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ نَحَرْتُ هَلَهْنَا، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنَحَرٌ». وَوَقَفَ بعِرفَةٍ فقال: «وَقَفْتُ هَلَهْنَا، وَعِرفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». وَوَقَفَ بالمَزْدَلِفَةِ وقال: «وَقَفْتُ هَلَهْنَا، وَالمَزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». هَكَذَا أَوْرَدَ الإمامُ أَحْمَدُ هذا الحديثَ، وقد اخْتَصَرَ آخِرَهُ جَدًّا. وَرَوَاهُ الإمامُ مُسْلِمٌ بِنِ الْحَجَّاجِ في الْمَنَاسِكِ مِنْ «صَحِيحِهِ»^(٦)، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) في م: «إلى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) سقط من: ١، ٤، م، ص.

(٥) ما غبر: أى ما بقى.

(٦) مسلم (١٤٧/١٢١٨).

أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، فذكره .

وقد أعلّمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق أحمد ومسلم إلى قوله ، عليه الصلاة والسلام ، لعلي : « صَدَقْتُ صَدَقْتُ ، ماذا قلت حينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ » قال : قلت : اللهم إني أهلٌ بما أهلَّ به رسولك ﷺ . قال : ^(١) « فإنَّ معي الهدى ، فلا تحِلَّ » ^(٢) . قال : فكان جماعة الهدى الذى قَدِمَ به علي من اليمن والذى أتى به رسول الله ﷺ مائة . قال : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبی ﷺ ومن كان معه هدى ، فلمَّا كان يومَ التَّزْوِيَةِ تَوَجَّهوا إلى مِنى فأهَّلوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة له من شعر ، فضربت له بنمرة ، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكُّ قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز ^(٣) رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فوَحِلَتْ له ، فأتى بطن الوادي ^(٤) ، فخطب الناس وقال : « إِنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا كلُّ شيءٍ من أمرِ الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإنَّ أولَ دمٍ أضغ من دمائنا دمٌ

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي م : « علي : فإن معي الهدى . قال : فلا تحل . » وفي الأصل ، ص : « فإن معي الهدى . قال : فلا تحل . » والمثبت من صحيح مسلم .
(٢) أجاز : معناه جاوز المزدلفة ولم يقف بها ، بل توجه إلى عرفات . وقوله : حتى أتى عرفة فمجاز والمراد : قارب عرفات . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨ / ١٨١ .
(٣) بطن الوادي : هو وادي غرنة . انظر المصدر السابق .

ابن ربيعة بن الحارث ، كان مُستَرَضِعًا فى بنى سَعْدِ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، وربما الجاهلية موضوعٌ ، وأولُ رَبًّا أَضْعَه رَبَانًا^(١) ؛ ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوعٌ كله ، واتَّقُوا اللَّهَ فى النساءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ [٢٨٤/٣] بِأَمَانَةٍ^(٢) اللَّهُ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ إِلَّا يُوطِئَنَّ فُرُوسَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَزَكَّيْتُمْ فَيَكُم مَّا لَنْ^(٣) تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ؛ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ؛ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ وَأَدَّبْتَ . فقال بأُصْبُعِهِ السَّبَابِيَّةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُنْكِشُهَا إِلَى النَّاسِ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . ثلاث مراتٍ ، ثُمَّ أَدْنَى ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ ، وَجَعَلَ جَبَلٌ^(٤) الْمَشَاةَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقَرَصُ ، وَأَزْدَفَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَتَقَ لِلْقَصْوَاءِ^(٥) الزَّمَامَ ، حَتَّى إِنْ رَأْسُهَا لَيَصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ^(٦) ، يَقُولُ بِيَدِهِ الِيمْنَى :

(١) سقط من : الأصل ، ١ ٤ . وفى م : « من ربانا » .

(٢) فى صحيح مسلم : « بأمانة » .

(٣) فى النسخ : « لم » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٤) سقط من : ١ ٤ . وفى صحيح مسلم : « جبل » . قال الإمام النووى : روى جبل بالحاء المهملة وإسكان الباء ، وروى جبل بالجيم وفتح الباء ، قال القاضى عياض ، رحمه الله : الأول أشبه بالحديث ، وجبل المشاة أى مجتمعهم ، وجبل الرمل ما طال منه وضخم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرحالة . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .

(٥) سقط من : ١ ٤ . وفى الأصل م ، ص : « القصواء » . والمثبت من صحيح مسلم . وشنق الزمام : أى ضيقه وضيقه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .

(٦) فى م ، ص : « رحله » . ومورك رحله : الموضع الذى ينشئ الراكب رجله عليه قدام واسطة الرجل إذا مل من الركوب . انظر المصدر السابق .

« أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ » . كلما أتى جبلاً من الجبالِ أَرْخَى لها قليلاً حتى تَصْعَدَ ، حتى أتى المَزْدَلِفَةَ ، فَصَلَّى بها المغرب والعشاء بأَذَانٍ وإقامتين ، ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً^(١) ، ثُمَّ اضْطَبَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى طَلَعَ الفجرُ ، فَصَلَّى الفجرَ حينَ^(٢) تَبَيَّنَ له الصُّبْحُ بأَذَانٍ وإقامة ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حتى أتى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ،^(٣) فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ^(٤) وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ ، فلم يَزَلْ واقفاً حتى أَسْفَرَ جِدًّا^(٥) ، ودَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَأَزْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وكان رجلاً حسنَ الشعرِ ، أبيضَ وَسيمًا ، فلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ ظُعُنٌ يَجْرِيْنَ ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ،^(٦) فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ^(٧) إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ^(٨) ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ^(٩) ، فَصَرَفَ^(١٠) وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ ، حتى إذا أتى بطنَ مُحَسِّرٍ ، فَحَرَّكَ قَلِيلاً ، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى ، حتى أتى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، فرماها بسبعِ خَصِيَّاتٍ - يُكَبِّرُ مع كُلِّ خَصَاةٍ مِنْهَا - خَصَى الْخَذْفَ ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْحَرِ فَتَحَرَ ثَلَاثًا وَسْتِينَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَتَحَرَ مَا غَبَرَ ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدِيهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ ، فَجَعَلَتْ فِي قِدْرِ فَطِيخَتٍ ، فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ

(١) أى لم يصل بينهما نافلة . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٨ / ٨ .

(٢) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « فحمد الله وكبره » . وفى م : « فدعا فحمد الله وكبره » .

(٤) أسفر جداً : الضمير فى « أسفر » يعود إلى الفجر المذكور أولاً . أى إسفاراً بليفاً . انظر صحيح مسلم

بشرح النووي ١٨٩ / ٨ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٦) فى م ، ص : « يده » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٧) سقط من : م ، ص . والمثبت من صحيح مسلم .

(٨) فى صحيح مسلم : « يصرف » .

مَرْقَهَا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، [٢٨٤ / ٣ ظ] فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْتَقُونَ ^(١) عَلَى زَمَرَمَ ، فَقَالَ : « انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ ، لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ » . فَنَاولُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . ثُمَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ^(٢) ، وَذَكَرَ قِصَّةَ أَبِي سَيَّارَةَ ^(٣) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى حِمَارٍ عُزَيٍّ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « نَحَرْتُ هَلْهَنَا ، وَمِنَى كُلُّهَا مَنَحَرٌ ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ ، وَوَقَفْتُ هَلْهَنَا ، وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، وَوَقَفْتُ هَلْهَنَا ، وَجَمَعْتُ ^(٤) كُلُّهَا مَوْقِفٌ » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِطَوِيلِهِ ، عَنْ الثَّقَلَيْنِ وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَهَشَامِ بْنِ عَمَّارٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَرَبَّمَا زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ وَالشَّيْءَ - أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرِ ^(٥) بِنَحْوِ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ، وَقَدْ رَمَزْنَا لِبَعْضِ زِيَادَاتِهِ عَلَيْهِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، عَنْ جَعْفَرِ ^(٦) بِهِ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ يَبْعُضُهُ ^(٧) ، وَ ^(٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَارُونَ الْبُلْخِيِّ ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ يَبْعُضُهُ ^(٩) .

(١) فِي م : « وَهُمْ يَسْتَقُونَ » .

(٢) مُسْلِمٌ (١٤٨ ، ١٤٩ / ١٢١٨) .

(٣) فِي أ ٤ : « يَسَارَةٌ » . وَفِي م ، ص : « سَنَان » .

(٤) الْمَزْدَلْقَةُ هِيَ جَمْعٌ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوِيِّ ١٩٥ / ٨ .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٩٠٥) .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٩٠٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٣٩) .

(٧) النَّسَائِيُّ (٢٧١١ ، ٢٧٤٢) .

(٨) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٩) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٤١٦٧) .

ذِكْرُ الْأَمَاكِنِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ذَاهِبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فِي عُمْرَتِهِ وَحَجَّتِهِ

قال البخاري^(١) : بابُ المساجِدِ التي على طرقِ المدينة ، والمواضعِ التي صَلَّى فيها النبي ﷺ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، قال : ثنا فَضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، قال : رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَتَخَرَّجُ أَمَاكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا ، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكْنَةِ . وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ^(٢) ، عن ابنِ عمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكْنَةِ ، وَسَأَلْتُ سَالِمًا فَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَافَقَ نَافِعًا فِي الْأَمَكْنَةِ كُلِّهَا ، إِلَّا أَنَّهُمَا اخْتَلَفَا فِي مَسْجِدِ بَشْرِفِ الرُّوحَاءِ .

حَدَّثَنَا^(٣) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، ثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، قال : ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، عن نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ حِينَ يَغْتَمِرُ ، وَفِي حَجَّتِهِ حِينَ حَجَّ ، تَحْتَ سَمُرَةٍ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزْوٍ كَانَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ أَوْ^(٤) حَجَّ أَوْ عَمَرَهُ ، هَبَطَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ^(٥) ، فَإِذَا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبِطْحَاءِ الَّتِي عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي

(١) فتح الباري ٥٦٧/١ . حديث (٤٨٣) .

(٢) القائل هو موسى بن عقبة . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٣) البخاري (٤٨٤ - ٤٩٢) .

(٤) بعده في م : « في » . ويعني بقوله : تلك الطريق . طريق ذي الحليفة . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٥) بطن واد : أي وادي العقيق . انظر المصدر السابق .

الشرقية ، فعُرِّسَ^(١) ثُمَّ حَتَّى [٢٨٥/٣] يُضْبَحُ ، لَيْسَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِحِجَارَةٍ ، وَلَا عَلَى الْأَكْمَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَسْجِدُ ، كَانَ ثُمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّي عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَهُ ، فِي بَطْنِهِ كُتِبَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يُصَلِّي ، فَدَحَا^(٢) السَّيْلُ فِيهِ بِالْبَطْحَاءِ ، حَتَّى دَفَنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي فِيهِ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ^(٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَيْثُ الْمَسْجِدُ الصَّغِيرُ الَّذِي دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِشَرْفِ الرُّوحَاءِ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَلِّمُ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ ؛ يَقُولُ : ثُمَّ عَنْ يَمِينِكَ حِينَ تَقُومُ فِي الْمَسْجِدِ تُصَلِّي . وَذَلِكَ الْمَسْجِدُ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ الْيَمْنَى وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ رَمِيَّةٌ بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَأَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يُصَلِّي إِلَى الْعِزْقِ الَّذِي عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرُّوحَاءِ ، وَذَلِكَ الْعِزْقُ انْتِهَاءُ طَرَفِهِ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ ، دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْصَرَفِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ ابْتَنَيْتَ ثُمَّ مَسْجِدًا ، فَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ، كَانَ يَتْرُكُهُ عَنْ يَسَارِهِ وَوَرَاءَهُ ، وَيُصَلِّي أَمَامَهُ إِلَى الْعِزْقِ نَفْسِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَزُوحُ مِنَ الرُّوحَاءِ ، فَلَا يُصَلِّي الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَيُصَلِّي فِيهِ الظُّهْرَ ، وَإِذَا أَقْبَلَ مِنْ مَكَّةَ فَإِنْ مَرَّ بِهِ قَبْلَ الصُّبْحِ بِسَاعَةٍ أَوْ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ ؛ عُرِّسَ حَتَّى يُصَلِّيَ بِهَا الصُّبْحَ .

(١) فعرس : قال الخطابي : التعريس نزول استراحة لغير إقامة وأكثر ما يكون في آخر الليل . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٢) دحا : رمى وألقى ، النهاية ١٠٦/٢ .

(٣) أى بالإسناد المذكور - في هذا الموضع وما سيأتي من حديث ابن عمر - في الصفحة السابقة .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ تَحْتَ سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دُونَ الرُّوَيْثَةِ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ وَوُجَاهِ الطَّرِيقِ^(١) ، فِي مَكَانٍ بَطْحٍ^(٢) سَهْلٍ ، حَتَّى يُفْضِيَ مِنْ
أَكْمَةِ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمَيْلَيْنِ^(٣) ، وَقَدْ انْكَسَرَ أَعْلَاهَا فَانْشَتَى فِي جَوْفِهَا ، وَهِيَ
قَائِمَةٌ عَلَى سَاقٍ ، وَفِي سَاقِهَا كُتُبٌ كَثِيرَةٌ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي طَرَفِ ثَلْعَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْجِ
وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ ، عِنْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، عَلَى الْقُبُورِ رَضَمٌ مِنْ
حِجَارَةٍ^(٤) ، عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ سَلِمَاتِ الطَّرِيقِ^(٥) ، بَيْنَ أُولَئِكَ السَّلِمَاتِ كَانَ
عَبْدُ اللَّهِ يَرُوحُ مِنَ الْعَرْجِ بَعْدَ أَنْ تَمِيلَ الشَّمْسُ بِالْهَاجِرَةِ ، فَيُصَلِّي الظُّهَرَ فِي ذَلِكَ
الْمَسْجِدِ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عِنْدَ سَرَحاتٍ عَنْ يَسَارِ
الطَّرِيقِ ، فِي مَسِيلٍ دُونَ هَرْشَى ، ذَلِكَ الْمَسِيلُ لَاصِقٌ بِكَرَاعِ هَرْشَى^(٦) ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الطَّرِيقِ قَرِيبٌ مِنْ غَلْوَةٍ^(٧) ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي إِلَى سَرْحَةٍ هِيَ أَقْرَبُ السَّرَحَاتِ
[٢٨٥/٣ ظ] إِلَى الطَّرِيقِ ، وَهِيَ أَطْوَلُهُنَّ .

(١) سرحة ضخمة : أى شجرة عظيمة . والجمع سَرَحات . والروية : قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسًا . ووجه الطريق : أى مقابلته . انظر فتح الباري ١/ ٥٧٠ .

(٢) بطح : أى واسع . انظر المصدر السابق .

(٣) دوين بريد الروية بميلين : أى بينه وبين المكان الذى ينزل فيه البريد بالروية ميلان ، وقيل : المراد بالبريد سكة الطريق . انظر المصدر السابق .

(٤) الرضم : الحجارة الكبار .

(٥) سلمات الطريق : قال الحافظ : أى ما يتفرع عن جوانبه : والسلمات بفتح المهملة وكسر اللام فى رواية أبى ذر والأصيلي ، وفى رواية الباقرين بفتح اللام ، وقيل : هى بالكسر الصخرات ، وبالفتح الشجرات . انظر المصدر السابق .

(٦) هَرْشَى : جبل فى بلاد تهامة ، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة . وكراع هَرْشَى : طرفها . انظر معجم ما استعجم ٤/ ١٣٥٠ ، والمصدر السابق .

(٧) الغلوة : غاية بلوغ السهم . وقيل : قدر ثلثى ميل . انظر فتح الباري ١/ ٥٧٠ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ فِي الْمَيْسِلِ الَّذِي فِي
أَدْنَى مَرِّ الظُّهْرَانِ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ يَهْبِطُ مِنَ الصُّفْرَاوَاتِ ^(١) يَنْزِلُ فِي بَطْنِ ذَلِكَ
الْمَيْسِلِ ، عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، لَيْسَ بَيْنَ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَبَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَّا رَمِيَّةٌ بِحَجَرٍ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ بِذِي طُوًى ، وَيَبِيتُ
حَتَّى يُصْبِحَ ، يُصَلِّيُ الصُّبْحَ حِينَ يَقْدُمُ مَكَّةَ ، وَمُصَلِّيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ عَلَى
أَكْمَةِ غَلِظَةٍ ، لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ ، وَلَكِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَكْمَةِ
غَلِظَةٍ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَلَ فُرْضَتِي الْجَبَلِ ^(٢) الَّذِي بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْجَبَلِ الطَّوِيلِ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، فَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ يَسَارَ الْمَسْجِدِ
بَطْرِفِ الْأَكْمَةِ ، وَمُصَلِّيَ النَّبِيِّ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ عَلَى الْأَكْمَةِ السُّودَاءِ ، تَدْعُ مِنَ
الْأَكْمَةِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا ، ثُمَّ تُصَلِّيُ مُسْتَقْبِلَ الْفُرْضَتَيْنِ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ . تَفَرَّدَ الْبَخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِطَوْلِهِ وَسِيَاقِهِ ، إِلَّا
أَنَّ مُسْلِمًا رَوَى مِنْهُ عِنْدَ قَوْلِهِ فِي آخِرِهِ : وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَنْزِلُ بِذِي طُوًى . إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيِّ ،
عَنْ أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، فَذَكَرَهُ ^(٣) .
وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِطَوْلِهِ ، عَنْ أَبِي قُرَّةَ مُوسَى بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ
عَقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ بِهِ نَحْوَهُ ^(٤) .

(١) الصفرافات : جمع صفراء ، وهو مكان بعد مر الظهران . انظر فتح الباري ١/ ٥٧٠ .

(٢) فرضة الجبل : ما انحدر من وسطه وجانبه . وقيل : مدخل الطريق إلى الجبل . انظر النهاية ٣/ ٤٣٣ ،
وفتح الباري ١/ ٥٧٠ .

(٣) مسلم (٢٢٨/ ١٢٥٩ ، ٢٢٩/ ١٢٦٠) .

(٤) المسند ٢/ ٨٧ .

وهذه الأماكن لا يُعرفُ اليومَ كثيرٌ منها أو أكثرُها ؛ لأنه قد غُيِّرَ أسماءُ أكثرِ
هذه البقاعِ اليومَ عندَ هؤلاءِ الأعرابِ الذين هناك ، فإن الجَهْلَ قد غلبَ على
أكثرِهِم ، وإنما أوردنا البخاري ، رحمه الله ، في كتابِهِ لعلَّ أحداً يَهْتَدِي إليها
بالتأملِ والتَّفَرُّسِ والتَّوَسُّمِ ، أو لعلَّ أكثرَها أو كثيرًا منها كان معلومًا في زمانِ
البخاري . واللهُ تعالى أعلم .

بَابُ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، شَرَّفَهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، ^(٢) عن عُبيدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عن ابنِ عمرَ قال : باتَ النَّبِيُّ ﷺ بذي طُوًى [٢٨٦ / ٣] حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ . وَرواهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ بِهِ ^(٣) . وَزَادَ : حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ . أَوْ قَالَ : حَتَّى أَصْبَحَ .

وقال مُسْلِمٌ ^(٤) : ثنا أَبُو الرَّيْعِ الزُّهْرَانِيُّ ، ثنا حَمَّادٌ ، عن أَيُّوبَ ، عن نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَا يَفْقَدُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بذي طُوًى حَتَّى يُصْبِحَ وَيَغْتَسِلَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا ، وَيَذْكُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَهُ . وَرواهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ بِهِ ^(٥) .

ولهما مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ^(٦) ، عن أَيُّوبَ ، عن نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ أَدْنَى الْحَرَمِ أَمْسَكَ عَنِ التَّلْبِيَةِ ، ثُمَّ يَبِيتُ بذي طُوًى . وَذَكَرَهُ . وَتَقَدَّمَ آتِيًا مَا

(١) البخاري (١٥٧٤) .

(٢ - ٢) في م ، ص : « بن عبد الله » . وهو عبيد الله بن عمر العمري . انظر تحفة الأشراف ١٧٨ / ٦ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ١٢٤ .

(٣) مسلم (٢٢٦ / ١٢٥٩) .

(٤) مسلم (٢٢٧ / ١٢٥٩) .

(٥) في م ، ص : « عن » .

(٦) البخاري (١٧٦٩) تعليقًا .

(٧) البخاري (١٥٥٣) تعليقًا ، (١٥٧٣) . وأما عند مسلم فقد ذكر الحافظ المزي في التحفة ٦٢ / ٦ أنه عن زهير بن حرب عن إسماعيل ابن علية عن أيوب به ، ولم نجده في مطبوعة صحيح مسلم ، وانظر المسند الجامع ١٠ / ٢٨١ .

أخرجاه من طريق موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يبيت بذي طوى حتى يضيح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ، ومضى رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة ، وأن رسول الله ﷺ استقبل فوضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذي بيني ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ، ومضى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع^(١) من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تضي^(٢) مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة . أخرجاه في « الصحيحين » .

وحاصل هذا كله أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما انتهى في مسيره إلى ذى طوى ، وهو قريب من مكة متاخماً للحرم ، أمسك عن التلبية ؛ لأنه قد وصل إلى المقصود ، وبات بذلك المكان حتى أصبح ، فصلى هنالك الصبح ، فى المكان الذى وصفوه بين فوضتي الجبل الطويل هنالك ، ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة ، عرفها معرفة جيدة ، وتعين له المكان الذى صلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم اغتسل ، صلوات الله وسلامه عليه ، لأجل دخول مكة ، ثم ركب ودخلها نهاراً جهره علانية ، من الثنية العليا التى بالبطحاء - ويقال : كداء^(٣) - ليراه الناس ويؤشرف عليهم ، وكذلك دخل منها يوم الفتح ، كما ذكرناه .

قال مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا ، وخرج من الثنية السفلى . أخرجاه في « الصحيحين » من حديثه^(٤) .

(١) فى م ، ص : « يدع » .

(٢) فى م ، ص : « يصلى » .

(٣) فى م : « كداء » .

(٤) البخارى (١٥٧٥) . وليس عند مسلم من هذا الطريق . انظر تحفة الأشراف ٦ / ٢٢٠ .

ولهما^(١) مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ [٢٨٦/٣] ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي فِي الْبَطْحَاءِ ، وَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَّةِ السُّفْلَى . وَلَهُمَا أَيْضًا^(٢) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ مِثْلُ ذَلِكَ .

وَلَمَّا وَقَعَ بَصْرُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَلَى الْبَيْتِ قَالَ مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٣) : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مِنْ شَرَفِهِ وَكَرَمِهِ يَمُنْ»^(٤) حَجَّه وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا . قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا مُنْقَطِعٌ ، وَلَهُ شَاهِدٌ مَرْسُلٌ عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الشَّامِيِّ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ فَرَأَى الْبَيْتَ ، رَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمَنْكَ السَّلَامُ ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً» ، وَزِدْ مَنْ حَجَّه أَوْ اعْتَمَرَهُ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ^(٥) : أَنبَأَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «تُزَفُّعُ الْأَيْدِي فِي الصَّلَاةِ ، وَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ ، وَعَلَى الصِّفَا وَالْمَزَوَّةِ ، وَعَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، وَبِجَمْعٍ ، وَعِنْدَ الْجَمْعَرَتَيْنِ ، وَعَلَى الْمَيْتِ» .

(١) البخارى (١٥٧٦) ، ومسلم (١٢٥٧) .

(٢) البخارى (١٥٧٧) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤) .

(٣) ترتيب مسند الشافعى (٨٧٤) ، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧٣/٥ ، من طريق الشافعى به .

(٤) فى م ، ص : «فمن» .

(٥ - ٥) فى ١ : «وتكريرا وبراً» . وفى م : «وتكريرا ومهابة وبراً» . وفى السنن الكبرى : «ومهابة» .

(٦) ترتيب مسند الشافعى (٨٧٥) . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٧٢/٥ ، من طريق الشافعى به .

قال الحافظ البيهقي^(١) : وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن الحكم ، عن مقيس ، عن ابن عباس ، وعن نافع ، عن ابن عمر ، مرة موقوفاً عليهما ، ومرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ دون ذكر الميت . قال : وابن أبي ليلي هذا غير قوي .

ثم إنه ، عليه الصلاة والسلام ، دخل المسجد من باب بنى شيبة ، قال الحافظ البيهقي^(٢) : رؤينا عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح قال : يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي ﷺ من باب بنى شيبة ، وخرج من باب بنى مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد .

وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بنى شيبة بما رواه^(٣) من طريق أبي داود الطيالسي ، ثنا حماد بن سلمة وقيس و^(٤) سلام ، كلهم عن سمالك بن حرب ، عن خالد بن عزرعة ، عن علي ، رضي الله عنه ، قال : لما أنهدم البيت بعد مجزئهم بنته قريش ، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه ، فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل [٢٨٧/٣] من هذا الباب ، فدخل رسول الله ﷺ من باب بنى شيبة ، فأمر رسول الله ﷺ بثوب ، فوضع الحجر في وسطه ، وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب ، فرفعوه ، وأخذ رسول الله ﷺ فوضعه . وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في باب بناء الكعبة قبل البعثة^(٥) . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بنى شيبة بهذا نظراً . والله أعلم .

(١) السنن الكبرى ٧٣/٥ .

(٢) السنن الكبرى ٧٢/٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) في النسخ : « بن » . وهو خطأ . والمثبت من السنن الكبرى . وقيس هو قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي . انظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٥ . وسلام هو أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي . انظر سير أعلام النبلاء ٨/٢٥٠ .

(٥) تقدم في ٣/٤٧٨ ، ٤٧٩ .

صفة طوافه ، صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري^(١) : حدثنا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرني عمرو بنُ الحارث^(٢) ، عن محمد بن عبد الرحمن قال : ذَكَرْتُ لعروة ، قال : أَخْبَرَتْنِي عائشةُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عَمْرَةً ، ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ مِثْلَهُ ، ثُمَّ حَجَّجْتُ مَعَ أَبِي ؛ الزَّيْبِرِ ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ الطَّوْفُ ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ يَفْعَلُونَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَتْنِي أُمِّي أَنَّهَا أَهَلَّتْ هِيَ وَأَخْتُهَا وَالزَّيْبِرُ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ بِعَمْرَةٍ ، فَلَمَّا مَسَحُوا الرُّكْنَ حَلُّوا . هَذَا لَفْظُهُ ، وَقَدْ رَوَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى ، وَمُسْلِمٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدٍ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ^(٣) . وَقَوْلُهَا : ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عَمْرَةً . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَمْ يَتَحَلَّلْ بَيْنَ التُّسْكَيْنِ ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَ بِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، اسْتِلَامُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ قَبْلَ الطَّوْفِ ، كَمَا قَالَ جَابِرٌ^(٤) : حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، فَرَمَلَ ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا .

وقال البخاري^(٥) : ثنا محمد بنُ كَثِيرٍ ، ثنا سَفِيَّانٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيم ، عن عَابِسِ بْنِ رِبِيعَةَ ، عن عمرَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ فَقَبَّلَهُ ، وَقَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ .

(١) البخاري (١٦١٤ ، ١٦١٥) .

(٢) في النسخ « محمد » . والمثبت من البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٠ / ٢١ ، وفتح الباري ٤٧٨ / ٣ .

(٣) البخاري (١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٧٩٦) ، ومسلم (١٢٣٥) .

(٤) حديث جابر الطويل تقدم في صفحة ٥٠٣ .

(٥) البخاري (١٥٩٧) .

ورواه مسلم^(١) ، عن يحيى بن يحيى وأبى بكر بن أبى شيبَةَ وزهير بن حرب وابنِ نمير^(٢) جميعًا ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة قال : رأيتُ عمرَ يُقبِّلُ الحجرَ ويقولُ : إني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلْتُك .

^(٣) وقال الإمام أحمد^(٤) : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ وأبو معاويةَ قالا : حدَّثنا الأعمشُ ، عن إبراهيم ، عن^(٥) عابس بن ربيعة قال : رأيتُ عمرَ أتى الحجرَ فقال : أما واللَّهِ إني^(٦) لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبَّلَكَ ، ما قبَّلْتُك^(٧) . [٢٨٧ / ٣ ظ] ثم دنا ، فقبَّله . فهذا السِّياقُ يفتَضِي أنه قال ما قال ، ثم قبَّله بعدَ ذلك ، بخلافِ سياقِ صاحبي « الصحيح » . فاللَّهُ أعلمُ . وقال أحمد^(٨) : ثنا وكيعٌ ويحيى - واللفظُ لوكيعٍ - عن هشام ، عن أبيه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ أتى الحجرَ فقال : إني لأَعْلَمُ أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلْتُك . وقال : ثم قبَّله . وهذا مُنْقَطِعٌ بينَ عروة بن الزبير وبينَ عمرَ .

وقال البخاريُّ أيضًا^(٩) : ثنا سعيدُ بنُ أبى مريم ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ بنِ أبى

(١) مسلم (١٢٧٠ / ٢٥١) بنحوه ، ولفظه : رأيتُ عمرَ يقبل الحجرَ ويقول : إني لأقبلُك وأعلمُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقبلُك لم أقبلُك .

(٢) فى م ، ص : « ابن أبى نمير » ، وهو محمد بن عبد اللَّهِ بن نمير . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٦ / ٢٥ . (٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ٢٦ / ١ عن أبى معاوية ، وفى ٤٦ / ١ عن محمد بن عبيد ، وهذا لفظه . (إسناده صحيح) . (٥) فى م : « بن » .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ٥٣ / ١ ، ٥٤ عن يحيى ، وفى ٥٤ / ١ عن وكيع . (إسناده ضعيف) .

(٨) البخارى (١٦٠٥) .

كثير، أخبرني زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قال للرُّكني: أما والله إنني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ استلمك ما استلمتُك. فاستلمه. ثم قال: وما لنا وللمل؟! إنما كنا راءئنا به المشركين، ولقد أهلكهم الله. ثم قال: شيء صنعهُ رسولُ الله ﷺ فلا نُحِبُّ أن نتزكَّه. وهذا يدلُّ على أن الاستلام تأخر عن القول.

وقال البخاري^(١): ثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا وزقاء، ثنا زيد بن أسلم، عن أبيه قال: رأيتُ عمر بن الخطاب قبْلَ الحجر وقال: لولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك^(٢) ما قبَّلْتُك.

وقال مسلم بن الحجاج^(٣): ثنا حزملة، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، هو ابن يزيد الأيلي، وعمرو، هو ابن دينار. (ح)^(٤) وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عمرو، عن ابن شهاب، عن سالم أن أباه حدّثه، أنه قال: قبْلَ عمر بن الخطاب الحجر، ثم قال: أما والله لقد علمتُ أنك حجرٌ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلْتُك. زاد هارون في روايته: قال عمرو: وحدثني بمثلها زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم. يعني عن عمر به. وهذا صريح في أن التقبيل تقدّم^(٥) على القول. فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد^(٦): ثنا عبد الرزاق، أنبأنا عبد الله، عن نافع، عن ابن

(١) البخاري (١٦١٠).

(٢) في البخاري: «قبلك».

(٣) مسلم (٢٤٨/١٢٧٠).

(٤) سقط من: م.

(٥) في م: «يقدم».

(٦) المسند ٣٤/١. (صحيح الإسناد).

عمر، أن عمر قُتل الحجر ثم قال : قد عَلِمْتُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ قبْلَكَ ، ما قَبَلْتُكَ . هكذا رواه الإمام أحمدُ .

وقد أخرجه مسلمٌ فى « صحيحه »^(١) ، عن محمد بن أبى بكرٍ المُقَدَّمى ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عمر قُتل الحجر وقال : إنى لأَقْبَلُكَ ، وإنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، ولكنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقْبَلُكَ .

ثم قال مسلمٌ^(٢) : ثنا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ والمُقَدَّمى وأبو كاملٍ وقتيبةٌ ، كلُّهم عن حمادٍ ، قال خَلَفٌ : ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجَسٍ قال : رأيتُ الأَصْلَعَ [٢٨٨/٣] - يعنى عمر - يُقْبَلُ الحجرَ ويقولُ : والله إنى لأَقْبَلُكَ ، وإنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، وأنت لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقْبَلُكَ^(٣) ما قَبَلْتُكَ . وفى رواية المُقَدَّمى وأبى كاملٍ : رأيتُ الأَصْلَعَ^(٤) . وهذا من أفرادِ مسلمٍ دون البخارى . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى مُعاوية ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجَسٍ به^(٥) . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن عُثْدِرٍ ، عن شعبة ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ به^(٦) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ ابنِ عبدِ الأَعْلَى ، عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قال : رأيتُ عمرَ يُقْبَلُ الحجرَ ويقولُ : إنى

(١) مسلم (١٢٧٠/٢٤٩) .

(٢) مسلم (١٢٧٠/٢٥٠) .

(٣) فى مسلم : « قبلك » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « الأصلع » .

(٥) المسند ١/٣٤ ، ٣٥ . (صحيح الإسناد) .

(٦) المسند ١/٥٠ ، ٥١ . (صحيح الإسناد) .

(٧) المسند ١/٣٩ . (صحيح الإسناد) .

لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عليه السلام بِكَ حَفِيًّا. ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهِ ^(١). وَزَادَ: فَقَبَّلَهُ وَالتَّزَمَهُ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِإِزَادَةٍ، وَمِنْ حَدِيثِ وَكَيْعٍ ^(٣) بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ: قَبَّلَ الْحَجَرَ وَالتَّزَمَهُ وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام بِكَ حَفِيًّا.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤): ثَنَا عَفَّانُ، ثَنَا وَهَيْبٌ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَكَبَّ عَلَى الرَّؤُوسِ وَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَلَوْ لَمْ أَرِ حَبِيبِي عليه السلام قَبَّلَكَ وَاسْتَلَمَكَ ^(٥) مَا اسْتَلَمْتُكَ وَلَا قَبَّلْتُكَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٦): ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ^(٧) عُثْمَانَ الْقُرَشِيُّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادٍ بْنَ جَعْفَرٍ قَبَّلَ الْحَجَرَ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ خَالَكَ ^(٨) ابْنَ عَبَّاسٍ قَبَّلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَبَّلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: لَوْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عليه السلام قَبَّلَهُ مَا قَبَّلْتُهُ. وَهَذَا

(١) المسند ٥٤/١. (صحيح الإسناد).

(٢) مسلم (١٢٧١/٠٠٠).

(٣) مسلم (١٢٧١/٢٥٢).

(٤) المسند ٢١/١. (صحيح الإسناد).

(٥) في المسند: «أَوْ اسْتَلَمَكَ».

(٦) مسند أبي داود (٢٩).

(٧ - ٧) سقط من النسخ ومسند الطيالسي. والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الجرح والتعديل ٢/

٤٨٢، ٤٨٣، وميزان الاعتدال ١/٤١١.

(٨) في مسند الطيالسي: «عبد الله».

أيضاً إسناده حسنٌ . ولم يُخرجه إلا النسائي^(١) ، عن عمرو بن عثمان ، عن الوليد ابن مسلم ، عن حنظلة بن أبي سفيان ، عن طاوُس ، عن ابن عباس ، عن عمر ، فذكر نحوه . وقد رَوَى هذا الحديث عن عمر الإمام أحمد أيضاً من حديث يعلى ابن أمية عنه^(٢) ، وأبو يعلى المؤصلي في « مسنده »^(٣) من طريق هشام بن حبيب ابن الأشعر^(٤) ، عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعَلِّله في الكتاب الذي جمَعناه في « مُستند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » ، رضى الله عنه ، ولله الحمد والمنّة . وبالجملة فهذا الحديث مَرُوِيٌّ مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وهى تفيّد القطع [٢٨٨ / ٣ ظ] عند كثير من أئمة هذا الشأن ، وليس فى هذه الروايات أنه ، عليه الصلاة والسلام ، سجد على الحجر ، إلا ما أشعر به رواية أبى داود الطيالسي ، عن جعفر بن عبد الله بن عثمان ، وليست صريحة فى الرفع .

ولكن رواه الحافظ البيهقي^(٥) من طريق أبى عاصم النبيل ، ثنا جعفر بن عبد الله قال : رأيتُ محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ، ثم قال : رأيتُ خالك ابن عباس قبله وسجد^(٦) عليه ، وقال ابن عباس : رأيتُ عمر قبله وسجد عليه ، ثم قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعل هكذا ففعلتُ .

(١) النسائي (٢٩٣٨) .

(٢) المسند ٣٧ / ١ ، ٤٥ : (إسناده صحيح) .

(٣) مسند أبى يعلى (٢٢١) . إسناده ضعيف ، ولكن الحديث صحيح . وانظر ما يأتى من كلام المصنف .

(٤ - ٤) فى الأصل « حبيش بن الأشعث » ، وفى م « حشيش بن الأشقر » ، وفى ص : « حشيش بن الأشعر » ، وفى مسند أبى يعلى : « حبيش بن الأشقر » . انظر المرح والتعديل ٥٣ / ٩ ، والإكمال ٨٨ / ١ .

(٥) السنن الكبرى ٧٤ / ٥ .

(٦ - ٦) فى السنن الكبرى : « يقبله ويسجد » .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا الطبراني ، أنبأنا أبو الزُّبَّاع ، ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ، ثنا يحيى بن يمان ، ثنا سفيان ، عن^(٢) ابن أبي حسين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسجدُ^(٣) على الحجر . قال الطبراني : لم يَزِدْهُ عن سفيان إلا يحيى بن يمان .

وقال البخاري^(٤) : ثنا مُسَدَّد ، ثنا حماد ، عن الزبير بن عريي قال : سأل رجلُ ابنَ عمرَ عن استلام الحجر ، فقال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ . قال : أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ ؟ قال : اجْعَلْ « أَرَأَيْتَ » بِالْيَمَنِ^(٥) ؛ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِم .

وقال البخاري^(٦) : ثنا مُسَدَّد ، ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللهِ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : ما تَرَكْتُ استلامَ هذينِ الركنينِ في شدةٍ ولا رَخَاءٍ منذَ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا . فقلتُ لنافع : أكان ابنُ عمرَ يمشي بينَ الرُّكْنَيْنِ ؟ قال : إنما كان يمشي ليكونَ أيسَرَ لاستلامِهِ .

وروى أبو داود والنسائي^(٧) ، من حديث يحيى بن سعيد القطان ، عن عبد العزيز بن أبي رزاد ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ كان لا يدْعُ أن يستَلِمَ الرُّكْنَ اليماني والحجرَ في كُلِّ طَوَافَةٍ .

(١) السنن الكبرى ٧٥/٥ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « سجد » .

(٤) البخاري (١٦١١) .

(٥) قال الحافظ : يشعر بأن الرجل يمانى ... ، وإنما قال له ذلك ، لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأى فأكرر عليه ذلك ، وأمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقى الرأى . فتح الباري ٤٧٦/٣ .

(٦) البخاري (١٦٠٦) .

(٧) أبو داود (١٨٧٦) ، والنسائي (٢٩٤٧) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٢) .

وقال البخاري^(١) : ثنا أبو الوليد ، ثنا ليث ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : لم أر النبي ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ . ورواه مسلم ، عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة ، عن الليث بن سعد به^(٢) . وفي رواية عنه أنه قال^(٣) : ما أَرَى النبي ﷺ ترك استلام الرُّكْنَيْنِ الشَّامِيَيْنِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يُتَمَّمَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ .

وقال البخاري^(٤) : وقال محمد بن بكر : أنبأنا ابن جُرَيْج ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن أبي الشعثاء ، أنه قال : ومن يَتَقَى شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ ؟ وكان [٢٨٩/٣] معاوية يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ ، فقال له ابن عباس : إنه لَا يُسْتَلَمُ هَذَانِ الرُّكْنَانِ . فقال له : ليس مِنَ الْبَيْتِ شَيْءٌ مَهْجُورًا . وكان ابن الزبير يَسْتَلِمُهُنَّ كُلَّهُنَّ . انفراد بروايته البخاري ، رحمه الله تعالى .

وقال مسلم في «صحيحه»^(٥) : حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، ثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، أن قتادة بن دَعَامَةَ حَدَّثَهُ ، أن أبا الطُّفَيْلِ الْبَكْرِيُّ حَدَّثَهُ ، أنه سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ . انفراد به مسلم . فالذي رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس ؛ أنه لَا يُسْتَلَمُ الرُّكْنَانِ الشَّامِيَانِ ؛ لَأَنَّهُمَا لَمْ يُتَمَّمَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، لِأَن قَرِيشًا قَصَرَتْ بِهِمُ النِّفْقَةُ ، فَأَخْرَجُوا الْحِجْرَ مِنَ الْبَيْتِ حِينَ بَنَوْهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ^(٦) . وَوَدَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَوْ بَنَاهُ

(١) البخاري (١٦٠٨) .

(٢) مسلم (١٢٦٧/٢٤٢) .

(٣) البخاري (١٥٨٣) ، ومسلم (١٣٣٣/٣٩٩) ، وأبو داود (١٨٧٥) عن ابن عمر بنحوه .

(٤) البخاري (١٦٠٨) معلقا .

(٥) مسلم (١٢٦٩) .

(٦) انظر ما تقدم ٤٨٩/٣ .

فَتَمَّه على قواعد إبراهيم ، ولكن خَشِيَ مِنْ حَدَاثَةِ عَهْدِ النَّاسِ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَتَنَكَّرَهُ قُلُوبُهُمْ ، فَلَمَّا كَانَتْ إِمْرَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ هَدَمَ الْكَعْبَةَ ، وَبَنَاهَا عَلَى مَا أَسَارَ إِلَيْهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا أَخْبَرَتْهُ خَالَتُهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ . فَإِنْ كَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ اسْتَلَمَ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا بَعْدَ بَنَائِهِ إِيَّاهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ فَحَسَنٌ جَدًّا ، وَهُوَ وَاللَّهُ الْمُظْنُونُ بِهِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١) : ثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُو أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ فِي كُلِّ طَوَافَةٍ ^(٢) . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ [٢٨٩ / ٣] مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى ^(٣) .

وَقَالَ النَّسَائِيُّ ^(٤) : ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْفَاكِهَ وَهُوَ الْكَافِرُ ﴾ [البقرة : ٢٠١] . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ^(٥) .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٨٧٦) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٥٢) .

(٢) فِي م : « طَوَافُهُ » .

(٣) النَّسَائِيُّ (٢٩٤٧) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٢٧٩٨) .

(٤) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٣٩٣٤) .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٨٩٢) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٦٦) .

(٦) التِّرْمِذِيُّ (٨٥٦) . صَحِيحَ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٦٧٩) .

جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : لما قَدِمَ النبي ﷺ مكةَ دَخَلَ المسجدَ ، فاستلمَ الحَجَرَ ، ثم مَضَى على يمينه فرَمَلَ ثلاثًا ومَشَى أربعًا ، ثم أتَى المَقَامَ فقال : ﴿ وَانْخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ﴾ . فصلَّى ركعتين ، والمَقَامَ بينَهُ وبينَ البيتِ ، ثم أتَى الحَجَرَ بعدَ الركعتين فاستلمَهُ ، ثم خَرَجَ إلى الصفا ، أَطْنَهُ قال : ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، والعملُ على هذا عندَ أهلِ العلمِ . وهكذا رواه إسحاقُ بنُ راهوِيَه ، عن يحيى بنِ آدم^(١) ، ورواه الطبراني ، عن النسائي وغيره ، عن عبدِ الأعلى بنِ واصل ، عن يحيى بنِ آدم^(٢) به .

ذِكْرُ رَمَلِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

فِي طَوَافِهِ واضْطِباعِهِ^(٣)

قال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، عن يونس ، عن ابنِ شهاب ، عن سالم ، عن أبيه قال : رَأَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يَتَقَدَّمُ مكةَ إذا استلمَ الركنَ الأسودَ أولَ ما يطوفُ يَحُكُّ ثلاثةَ أشواطٍ مِنَ السَّبْعِ . ورواه مسلمٌ ، عن أبي الطاهرِ بنِ السَّرحِ وخزَمَلَةَ ، كلاهما عن ابنِ وهبٍ به^(٥) .

(١) أخرجه مسلم (١٥٠/١٢١٨) من طريق إسحاق بن راهويه به مختصرا .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (١٦٨٢) .

(٣) الاضطباع ، افتعال من الضَّيْع بإسكان الباء الموحدة وهو القَصْدُ ؛ وهو أن يُدْخِلَ إزاره تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبيه الأيسر ويكون منكبه الأيمن مكشوقا . بلوغ الأمانى ١٩/١٢ .

(٤) البخارى (١٦٠٣) .

(٥) مسلم (٢٣٢/١٢٦١) .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن سلام ، ثنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : سَعَى النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ وَمَشَى أَرْبَعَةً فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . تابعه الليثُ ، حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ فَرْقَدٍ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبي ﷺ . انفرد به البخاري . وقد رواه النسائي ، عن محمد وعبد الرحمن ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، كلاهما عن شعيب بن الليث ، عن أبيه الليث بن سعيد ، عن كثير بن فرقَد ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ به^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا أبو صَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، ثنا موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ [٢٩٠ / ٣] كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يَقْدُمُ سَعَى ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعَةً ، ثم سجد سجدتين ، ثم يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ موسى بن عقبة^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا أَنَسُ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يَخُحُّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَيَمْشِي أَرْبَعَةً ، وأنه كان يَشْقَى بَطْنَ الْمَسِيلِ إذا طاف بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ^(٦) .

(١) البخاري (١٦٠٤) .

(٢) النسائي في الكبرى (٣٩٣٧) . ووقع في السنن : « عبد الله بن محمد » بدلا من « عبد الله بن عمر » .

(٣) البخاري (١٦١٦) .

(٤) مسلم (١٢٦١ / ٢٣١) .

(٥) البخاري (١٦١٧) .

(٦) مسلم (١٢٦١ / ٢٣٠) .

وقال مسلم^(١) : أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ أبانٍ الجُعْفِيُّ ، أنبأنا ابنُ المُبَارَكِ ، أنبأنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : رَمَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا . ثم رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمِ بْنِ أَخْضَرَ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بنحوه^(٢) .

وقال مسلمٌ أيضًا^(٣) : حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي مَالِكٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَلَ الثَّلَاثَةَ أَطْوَافٍ^(٤) مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ : فِيمَ الرَّمْلَانِ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاقِبِ وَقَدْ أَطَّأ^(٥) اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، وَنَفَى الْكَفْرَ^(٦) وَأَهْلَهُ^(٧) !؟ وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَتْرُكُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعُلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .^(٨) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَابِيهَقِي مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ^(٩) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ^(١٠) . وَهَذَا كُلُّهُ رَدٌّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ أَنَّ الرَّمْلَ^(١١) لَيْسَ بِسُنَّةٍ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا فَعَلَهُ لَمَّا قَدِمَ هُوَ

(١) مسلم (١٢٦٢/٢٣٣) .

(٢) مسلم (١٢٦٢/٢٣٤) .

(٣) مسلم (١٢٦٣/٢٣٦) .

(٤) في م : « أشواط » .

(٥) في م ، ص : « أطلد » . وَأَطَّأَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ : بُيِّعَ وَأُرسَاهُ . وَالْهَمْزَةُ فِيهِ بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ وَطَاءً . النِّهَايَةُ ١ / ٥٣ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ النَّسْخِ . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) في م ، ص : « سعيد » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٠ / ٢٠٤ .

(٩) الْمُسْنَدُ ١ / ٤٥ ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٨٧) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٩٥٢) ، وَابِيهَقِي فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٥ / ٧٩ .

صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٦٢) .

(١٠) في م : « المرسل » .

وأصحابه صبيحة رابعة - يعنى فى عمرة القضاء - وقال المشركون : إنه يُقدّم عليكم وفدٌ وهتتهم حُمى يثرب . فأمرهم رسولُ الله ﷺ أن يزُمَلوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمَشُوا ما بينَ الركنَيْن ، ولم يمنَعهم أن يزُمَلوا الأشواطَ كُلَّها إلا^(١) الإبقاء عليهم ، وهذا ثابتٌ عنه فى « الصحيحين »^(٢) ، فكان ابنُ عباسٍ يُنكِرُ وقوعَ الرَّمَلِ فى حَجَّةِ الوداعِ ، وقد صحَّ بالنقلِ الثابت كما تقدم - بل فيه زيادةٌ تكميل - الرَّمَلُ مِنَ الحَجَرِ إِلَى الحَجَرِ ، ولم يَمْشِ ما بينَ الركنَيْنِ اليمانيَيْنِ ؛ لزوالِ تلكِ العلةِ المشارِ إليها ، وهى الضعفُ .

وقد وردَ فى الحديثِ الصحيح ، عن ابنِ عباسٍ أنهم رَمَلُوا فى عمرة الجِعرانةِ واضطَبَعُوا . وهو^(٣) ردُّ عليه^(٤) ، فإن عمرةَ الجِعرانةِ لم يَتَقَ فى أيامها خوفٌ ؛ لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حمادُ بنُ سلمة^(٥) ، عن عبدِ الله بنِ عثمانَ بنِ حُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٢٩٠ / ٣ ظ] عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ الله ﷺ ، وأصحابه اغتَمَرُوا مِنَ الجِعرانةِ ، فرَمَلُوا بالبيتِ واضطَبَعُوا ، ووضَعُوا أُرْدِيَتَهُمْ تَحْتَ آبِاطِهِمْ وعلى عَوَاتِقِهِمْ . ورواه أبو داودُ من حديثِ حمادٍ بنحوه^(٦) ، ومن حديثِ عبدِ الله بنِ حُثَيْمٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ به^(٧) .

فَأَمَّا الاضطِبَاعُ فى حَجَّةِ الوداعِ ، فقد قال قبيصةُ والفريانيُّ ، عن سفيانَ

(١) بعده فى م : « خشية » .

(٢) بعده فى م : « وتصريحه لعذر سببه فى صحيح مسلم أظهر » . وفى ص غير واضحة . والحديث فى

البخارى (١٦٠٢) ، ومسلم (١٢٦٦/٢٤٠) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وارد عليه » . وفى ١ : « وارد عليها » . وفى ص : « واجب عليه » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣٠٦ / ١ ، ٣٧١ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .

(٦) أبو داود (١٨٩٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

الثوري، عن ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبيرة بن شيبه، عن ابن يعلی^(١) بن أمية، عن أبيه^(٢) قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يطوفُ بالبيتِ مُضْطَبِعًا. رواه الترمذی من حديث الثوري^(٣)، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال أبو داود^(٤): ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن يعلی، عن أبيه قال: طاف رسول الله ﷺ مُضْطَبِعًا ^(٥) بُرْدًا أَخْضَرَ.

^(٦) وهكذا رواه الإمام أحمد^(٧)، عن وكيع، عن الثوري، عن ابن جريج، عن ابن يعلی، عن أبيه، أن النبي ﷺ لما قديم طاف بالبيت وهو مُضْطَبِعٌ ^(٨) بُرْدٍ لَهُ حَضْرَمِيٌّ^(٩).

وقال جابر في حديثه المتقدم: حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن، فرمى ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم نَفَذَ^(١٠) إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. فجعل المقام بينه وبين البيت. فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. و﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. فَإِنْ قِيلَ: فهل كان، عليه الصلاة والسلام، في هذا الطواف

(١) سقط من: م، ص. وفي الأصل: «أبي». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٣٤.

(٢) في م، ص: «أمية».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٩٥٤) من حديث قبيصة ومحمد بن يوسف الفريابي كلاهما عن الثوري، والترمذی (٨٥٩) من حديث الثوري. حسن (صحيح سنن الترمذی ٦٨٢).

(٤) أبو داود (١٨٨٣). حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٨).

(٥ - ٥) في الأصل: «برداء حضرمي»، وفي م: «برداء أخضر». وفي سنن أبي داود: «يرد أخضر».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) المسند ٢٢٣/٤، ٢٢٤. وقد تقدم تخريجه قريباً.

(٨ - ٨) في م: «برد له أخضر». وفي ص: «برد له حضرمي».

(٩) سقط من: ١ ٤. وفي الأصل، م، ص: «تقدم». والمثبت من صحيح مسلم.

راكبًا أو ماشيًا؟ فالجواب أنه قد وردَ ثَقْلَانِ قد يُظَنُّ أنهما مُتَعَارِضَانِ ، ونحن نذكرُهما ، ونُشيرُ إلى التوفيقِ بينهما ، ورفعِ اللَّبْسِ عندَ مَنْ يَتَوَهَّمُ فيهما تَعَارُضًا ، وباللهِ التوفيقُ ، وعليه الاستعانةُ ، وهو حسْبُنَا ونعم الوكيلُ .

قال البخاريُّ ، رَحِمَهُ اللهُ ^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَيَحْيَى بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَا : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرِهِ ^(٢) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَسْتَلِمُ الرِّكْنَ بِمِخْبَجِينَ . وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ^(٣) . قَالَ الْبُخَارِيُّ : تَابِعَهُ الدَّرَاوَزْدِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَخِي الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ . وَهَذِهِ الْمُتَابَعَةُ غَرِيبَةٌ جَدًّا .

وقال البخاريُّ ^(٤) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، ثنا خَالِدُ الْحَذَّاءُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ ، كَلِمَا أَتَى الرِّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ .

وقد رواه الترمذِيُّ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْمُجِيدِ الثَّقَفِيِّ وَعَبْدِ الْوَارِثِ ، كِلَاهُمَا عَنْ خَالِدِ بْنِ مِهْرَانَ الْحَذَّاءِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [٣/ ٢٩١] قَالَ : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الرِّكَنِ أَشَارَ إِلَيْهِ . وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) البخاري (١٦٠٧) .

(٢) كَذَا فِي النسخ . وفي البخاري : « بعير » .

(٣) مسلم (١٢٧٢) ، وأبو داود (١٨٧٧) ، والنسائي (٢٩٥٤) ، وابن ماجه (٢٩٤٨) .

(٤) البخاري (١٦١٢) .

(٥) بعده في صحيح البخاري : « على » .

(٦) الترمذی (٨٦٥) .

ثم قال البخاري^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن خالدِ الحَذَّاءِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : طافَ النبي ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ ، كلما^(٢) أتى الركنَ أشارَ إليه بشيءٍ كان^(٣) عنده وكبَّرَ . تابعه إبراهيمُ بنُ طَهْمَانَ ، عن خالدِ الحَذَّاءِ . وقد أسندَ هذا التعليقَ ههنا في كتابِ الطَّلَاقِ^(٤) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ ، عن أبي عامرٍ ، عن إبراهيمِ بنِ طَهْمَانَ به^(٥) .

وروى مسلم^(٦) ، عن الحكمِ بنِ موسى ، عن شعيبِ بنِ إسحاقٍ ، عن هشامِ ابنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طافَ في حَجَّةِ الوداعِ حولَ الكعبةِ على بعيره يَسْتَلِمُ الركنَ ؛ كراهيةَ أن يُضْرَبَ عنه الناسُ . فهذا إثباتُ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، طافَ في حَجَّةِ الوداعِ على بعيرٍ ، ولكن حَجَّةَ الوداعِ كان فيها ثلاثةَ أطوافٍ ؛ الأولُ طَوَافُ القُدومِ ، والثاني طَوَافُ الإفاضةِ ، وهو طَوَافُ الفَرَضِ ، وكان يومَ النحرِ ، والثالثُ طَوَافُ الوداعِ . فلعل ركوبَه ﷺ كان في أحدِ الأخيرينِ ، أو في كليهما . فأما الأولُ ، وهو طَوَافُ القُدومِ ، فكان ماشيًا فيه . وقد نصَّ الشافعيُّ على هذا كله^(٧) . واللَّهُ أعلمُ وأحكمُ .

والدليلُ على ذلك ما قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في كتابِهِ « السننِ الكبيرِ »^(٨) : أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرني أبو بكرٍ محمدُ بنُ المؤمِّلِ بنِ

(١) البخاري (١٦١٣) .

(٢) في م : « فلما » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) في م ، ص : « الطواف » .

(٥) البخاري (٥٢٩٣) .

(٦) مسلم (١٢٧٤) .

(٧) انظر الأم ١٤٨/٢ .

(٨) السنن الكبرى ٧٤/٥ .

الحسين بن عيسى ، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا عيسى بن يونس ، عن محمد بن إسحاق - هو ابن يسار ، رحمه الله - عن أبي جعفر ، وهو محمد بن علي بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى ، فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد ، فبدأ بالحجر فاستلمه ، وفاضت عيناه بالبكاء ، ثم رمل ثلاثاً ومشى أربعاً ، حتى فرغ ، فلما فرغ قبل الحجر ، ووضع يديه عليه ، ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد .

فأما ما رواه أبو داود^(١) ، حدثنا مسدد ، ثنا خالد بن عبد الله ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكى ، فطاف على راحلته ، فلما أتى على الركن استلمه بمحجن ، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد ، وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع [٣/٢٩١ ظ] ، ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ، ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم ، وكذا جابر أن النبي ﷺ ركب في طوافه لضعفه^(٢) . وإنما ذكرنا كثرة^(٣) الناس وغشيانهم له ، وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه ، كما سيأتي تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن إسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في « صحيح مسلم »^(٤) من حديث جابر ، قال فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف : ثم رجع إلى الركن فاستلمه .

(١) أبو داود (١٨٨١) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٩) .

(٢) مسلم (١٢٦٥) من حديث ابن عباس ، و (٢٥٤ ، ٢٥٥ / ١٢٧٣) من حديث جابر .

(٣ - ٣) في الأصل : « ذكر كثرة » . وفي م : « ذكر لكثرة » .

(٤) مسلم (١٢١٨ / ١٤٧) من حديث جابر الطويل .

وقد قال مسلم بن الحجاج في « صحيحه »^(١) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعاً ، عن أبي خالد - قال أبو بكر : حدثنا أبو خالد الأحمر - عن عبيد الله ، عن نافع قال : رأيْتُ ابنَ عمرَ يَسْتَلِمُ الحَجَرَ بيده ، ثم قَبَلَ يَدَهُ وقال : ما تَرَكْتُهُ منذ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يفعلُهُ . فهذا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ في بعضِ الطَّوْفَاتِ أو في آخرِ استلامِ فعلِ هذا كما^(٢) ذَكَرْنَا ، أو أَنَّ ابنَ عمرَ لم يَصِلْ إلى الحَجَرِ لضعفِ كان به ، أو لثَلَا يُزَاجِمُ غَيْرَهُ فيحْصُلُ لغيرِهِ أذى به .

وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوالده ما رواه أحمدُ في « مسنده »^(٣) ، حدثنا وكيعٌ ، ثنا سفيانٌ ، عن أبي يَغْفُورِ العَبْدِيِّ قال : سَمِعْتُ شَيْخًا بِمَكَّةَ في إمارةِ الحَجَّاجِ يُحَدِّثُ عن عمرَ بنِ الخطَّابِ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يا عمرُ ، إِنَّكَ رجلٌ قَوِيٌّ ، لَا تُزَاجِمُ على الحَجَرِ فتُؤْذِي الضَّعِيفَ ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْهُ ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبِلْهُ فَهَلِّلْ »^(٤) وكَبُرَ . وهذا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ ، لَكِنْ رَاوِيهِ عن عمرَ مُبْتَهَمٌ لَمْ يُسَمَّ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ ثَقَّةٌ جَلِيلٌ . فَقَدْ رواه الشَّافِعِيُّ^(٥) ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن أبي يَغْفُورِ العَبْدِيِّ ، واسمُهُ وَقْدَانٌ ، سَمِعْتُ رجلاً مِنْ خِزَاعَةِ حِينَ قُتِلَ ابنُ الزَّيْبِرِ ، وَكَانَ أَمِيرًا على مَكَّةَ^(٦) ، يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « يا أبا حَفْصٍ ، إِنَّكَ رجلٌ قَوِيٌّ فَلَا تُزَاجِمُ على الرِّكْنِ ؛ فَإِنَّكَ تُؤْذِي الضَّعِيفَ ، وَلَكِنْ

(١) مسلم (١٢٦٨/٢٤٦) .

(٢) في النسخ : « لما » . وأثبتنا « كما » ليستقيم السياق .

(٣) المسند ٢٨/١ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٦٠/٤ ، ٦١ ، من طريق الشافعي به .

(٦) أى هذا الرجل الذى من خِزَاعَةِ هو الذى كان أميراً على مَكَّةَ ، كما سيأتى أَنَّ الحجاج استعمله عليها .

إن وجدت خلوة فاستلمه ، وإلا فكبر وامض . قال سفيان بن عيينة : هو عبد الرحمن بن الحارث ، كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قُتل ابن الزبير .

قلت : وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبياً كبير القدر ، وكان أحد النفير الأربعة الذين نذبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف الأئمة^(١) التي نفّذها إلى الآفاق ، ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق .

(١) سقط من : ٤١ ، م .

ذِكْرُ طَوَافِهِ ﷺ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَوَةِ [٣/٢٩٢و]

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ جَابِرٍ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْمُتَقَدِّمِ ، بَعْدَ ذِكْرِهِ طَوَافَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَاتِهِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، قَالَ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصِّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصِّفَا قَرَأَ : « **إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** » **﴿﴾** أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . فَبَدَأَ بِالصِّفَا ، فَرَقَى عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ^(١) » ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، ^(٢) وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، فَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرَوَةَ ، فَرَقَى عَلَيْهَا ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصِّفَا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : ثَنَا عَمْرُ بْنُ هَارُونَ الْبَلْخِيُّ أَبُو حَفْصٍ ، ثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي يَغْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُضْطَبِّعًا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَوَةِ يَبْزِدُ لَهُ نَجْرَانِي .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثَنَا يُونُسُ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمِّلِ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٤/٢٢٣ .

(٤) المسند ٦/٤٢١ .

عبد الرحمن، ثنا عطاء^(١)، ^(٢)عن صفية بنت شيبة^(٣)، عن حبيبة بنت أبي تَجْرَةَ^(٤) قالت: دخلت دارَ أبي حسين^(٥) في نسوة من قريش، والنبى ﷺ يطوف بين الصفا والمروة. قالت: وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي، وهو يقول لأصحابه: «اسعوا، إن الله كتب عليكم السعي».

وقال أحمدُ أيضًا^(٦): ثنا سُريج، ثنا عبدُ الله بنُ المؤمِّل، ^(٧)عن عمر بن عبد الرحمن^(٨)، ثنا عطاء بن أبي رباح، عن صفية بنت شيبة، عن حبيبة بنت أبي تَجْرَةَ^(٩) قالت: رأيتُ النبى ﷺ يطوف بين الصفا والمروة، والناسُ بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى، حتى أرى ركبته من شدة السعي يدور^(١٠) به إزاره، وهو يقول: «اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعي». تفرد به أحمدُ.

وقد رواه أحمدُ أيضًا^(١١)، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن واصل مولى أبي عُيينة، عن موسى بن عُبيدة، عن صفية بنت شيبة، أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبى ﷺ بين الصفا والمروة يقول: «كُتِبَ عليكم السعي فاسعوا». وهذه المرأة هي حبيبة بنتُ أبي تَجْرَةَ المصرِّح بذكرها في الإسنادين الأولين.

وعن أمِّ ولدِ شيبة بن عثمان أنها أبصرت النبى ﷺ عليه [٢٩٢/٣ ظ] وسلَّم وهو يسعى بين الصفا والمروة، وهو يقول: «لا يُقَطَّعُ الأبطَحُ

(١) في النسخ: «عطية». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٤٠١/٨.

(٢ - ٣) سقط من النسخ والمسند. والمثبت من أطراف المسند.

(٣) في م والمسند: «تَجْرَةَ». انظر أسد الغابة ٥٩/٧، والإصابة ٥٧٣/٧، وتبصير المنتبه ١/٦٦.

(٤ - ٥) في النسخ: «أبي حسين». والمثبت من المسند. وانظر هذه الرواية في طبقات ابن سعد ٨/١٢٧.

٢٤٧، والمعجم الكبير للطبراني ٢٢٥/٢٤ - ٢٢٧. ففيهما «أبي حسين».

(٥) المسند ٤٢١/٦، ٤٢٢.

(٦) في م: «يكور».

(٧) المسند ٤٣٧/٦.

«إِلَّا شَدًّا»^(١). رواه النسائي^(٢). والمراد بالسعي ههنا هو الذهاب^(٣) من الصفا إلى المروة^(٤)، ومنها إليها، وليس المراد بالسعي ههنا الهزولة والإسراع، فإن الله لم يَكْتِبْهُ علينا حَتْمًا، بل لو مشى الإنسان على هِينَةٍ^(٥) في السبع الطُّوْفَاتِ بينهما ولم يَزْمُلْ في المسيل، أجزأه ذلك عند جماعة العلماء، لا يُعرف بينهم اختلاف في ذلك.

وقد نقله الترمذی^(٦)، رحمه الله، عن أهل العلم، ثم قال^(٧): ثنا يوسف بن عيسى، ثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن كثير بن جهمان قال: رأيت ابن عمر يمشي في المشعى فقلت: أتمشي في الشعى بين الصفا والمروة؟ فقال: لئن سَعَيْتُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْعَى، ولئن مَشَيْتُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي؛ وأنا شيخ كبير. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى سعيد بن جبیر، عن ابن عمر^(٨) نحو هذا. وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب، عن كثير بن جهمان السلمى الكوفى، عن ابن عمر^(٩). فقول ابن عمر أنه شاهد الحالين منه ﷺ، يحتمل شيئين؛ أحدهما أنه رآه يشعى فى وقت ما شيا لم يَمْزُجْه بَرَمَلٍ فيه بالكلية، والثانى أنه رآه يشعى فى بعض الطريق ويمشى فى بعضه. وهذا له قوة؛ لأنه قد روى البخارى ومسلم من

(١ - ١) فى م، ص: «الأسدا».

(٢) النسائي (٢٩٨٠). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٨٩).

(٣ - ٣) فى الأصل: «بين الصفا والمروة».

(٤) فى الأصل، ص: «هينته». والهينة: التمهّل وعدم الإسراع. انظر الوسيط (ه و ن).

(٥) سنن الترمذى ٢١٧/٣، عقب الحديث (٨٦٣).

(٦) الترمذى (٨٦٤). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٨٦).

(٧) فى النسخ: «عباس». والمثبت من سنن الترمذى، وهو كلامه عقب الحديث.

(٨) أبو داود (١٩٠٤)، والنسائي (٢٩٧٦)، وابن ماجه (٢٩٨٨). صحيح (صحيح سنن أبى داود

١٦٧٥).

حديث عُبيد الله بن عمر العُمَرِيُّ ، عن نافع ، عن ابن عمر^(١) ، أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه ، عليه الصلاة والسلام ، نزل من الصفا ، فلما انصبت قدماه في الوادي رمل ، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذي تستحبه العلماء قاطبة ؛ أن الساعى بين الصفا والمروة يُستحب له أن يزمل في بطن الوادي في كل طوفة في بطن المسيل الذي بينهما ، وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر ، فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد ، واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضا . وقال بعض العلماء : ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله ﷺ . فالله أعلم .

وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه [٢٩٣/٣] في حجة الوداع^(٢) : ثم خرج ، عليه الصلاة والسلام ، إلى الصفا فقرأ : ﴿ إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ أبداً بما بدأ الله به . فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير ، يخب ثلاثا ويمشى أربعا . فإنه لم^(٣) يتابع على هذا القول ، ولم يتفق به أحد قبله من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعا ، ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكروا عليه دليلا بالكلية ، بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال^(٤) : ولم نجد عدد^(٥) الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ، ولكنه متفق عليه . هذا لفظه ، فإن أراد^(٦) أن الرمل

(١) البخارى (١٦٤٤) ، ومسلم (١٢٦١ / ٢٣٠) .

(٢) حجة الوداع ص ٢٠ .

(٣) في الأصل : « لا » .

(٤) حجة الوداع ص ٦٣ .

(٥) في حجة الوداع : « غزو » .

(٦ - ٦) في الأصل : « بالرمل » .

فى «الطُّوَافِ الثَّلاثِ» الأوَّل - على ما ذكر - متفقٌ عليه ، فليس بصحيح ، بل لم يَقُلْه أحدٌ . وإن أراد أن الرَّمَلَ فى الثلاثِ الأوَّل فى الجملة متفقٌ عليه ، فلا يُجْدِى له شيئاً ولا يُحْصَلُ له ^(١) مقصوداً ، فإنهم كما اتفقوا على الرَّمَلَ فى الثلاثِ الأوَّل فى بعضها على ما ذكرناه ، كذلك اتفقوا على استحبابه فى الأربعِ الأخرِ أيضاً ، فتخصيصُ ابنِ حزمِ الثلاثِ الأوَّل باستحبابِ الرَّمَلَ فيها ، مخالفٌ لما ذكره العلماء . والله أعلم . وأما قولُ ابنِ حزمِ أنه ، عليه الصلاة والسلام ، كان راكباً بينَ الصفا والمروة . فقد تقدم عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ كان يسعى بطنَ المسيلِ . أخرجاه . ولترمذى عنه : إن أسعى فقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسعى ، وإن مشيتُ فقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمشى . وقال جابرٌ : فلما انصبتُ قدماه فى الوادى رمل ، حتى إذا صعد مشى . رواه مسلم . وقالت حبيبة بنتُ أبى تجرة ^(٢) : يسعى ، يدورُ به إزاره من شدة السعى . رواه أحمد . وفى « صحيح مسلم » عن جابر ، كما تقدّم ، أنه رَفَى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة .

وقد قدّمنا من حديثِ محمد بنِ إسحاق ، عن أبى جعفرِ الباقر ، عن جابر ، أن رسولَ الله ﷺ أناخ بعيره على بابِ المسجد ، يعنى حتى طاف ، ثم لم يذكُرْ أنه ركبهُ حالَ ما خرَجَ إلى الصفا . وهذا كله مما يقتضى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، سعى بينَ الصفا والمروة ماشياً .

ولكن قال مسلم ^(٤) : ثنا عبدُ بنُ حميد ، ثنا محمد - يعنى ابنُ بكر - أنا ابنُ

(١ - ١) فى م : «الثلاثة التطوافات» .

(٢) بعده فى م : «شيئاً» .

(٣) فى م : «مجزأة» .

(٤) مسلم (١٢٧٣/٢٥٥ ، ١٢٧٩/٠٠٠) .

جُرَيْجٌ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ [٢٩٣/٣ ظ] الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ^(١) لِيَرَاهُ النَّاسُ ، وَلِيُشْرِفَ وَلِيَسْأَلُوهُ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ غَشُّوهُ ، وَلَمْ يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا أَصْحَابُهُ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا . وَرواه مُسْلِمٌ أَيْضًا ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ^(٢) . وَلَيْسَ فِي بَعْضِهَا : وَبَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ^(٣) .

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ . وَرواه النَّسَائِيُّ ، عَنْ الْقَلَّاسِ ، عَنْ يَحْيَى ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ شُعَيْبٍ ^(٥) بْنِ إِسْحَاقَ ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ^(٦) . فَهَذَا مُحْفُوظٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، وَهُوَ مُشْكِلٌ جَدًّا ؛ لِأَنَّ بَقِيَّةَ الرِّوَايَاتِ عَنْ جَابِرٍ وَغَيْرِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَانَ مَاشِيًا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ . وَقَدْ تَكُونُ رِوَايَةُ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ -

(١) بعده في م : « على بعير » .

(٢) مسلم (٢٥٤ ، ٢٥٥ / ٢٧٣ ، ٢٦٥ / ١٢٧٩) .

(٣) بعده في الأصل : « وفي المعجم للطبراني من طريق زياد بن عبد الله ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان يكبر على الصفا والمروة ثلاثة أسابيع ؛ إحدى وعشرين تكبيرة » .

(٤) أبو داود (١٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٦) .

(٥) في م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠١ / ١٢ .

(٦) النسائي (٢٩٧٥ ، ٢٩٨٦) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٨٥ ، ٢٧٩٥) .

وهي قوله : وبين الصفا والمروة - مُقْحَمَةً أو مُدْرَجَةً من بعد الصحاحي . والله أعلم . وأنه ، عليه الصلاة والسلام ، طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافات على قدميه ، وشوهد منه ما ذكر ، فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ، ركب ، كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريباً . وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشياً ، وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك ، وادّعى أنه كان راكباً في السعي بين الصفا والمروة ، قال ^(١) : لأنه لم يطف بينهما إلا مرة واحدة . ثم تأول قول جابر : حتى إذا انصبّت قدماه في الوادي رمل . بأنه ^(٢) يصدق ذلك وإن كان راكباً ؛ فإنه إذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصبّت قدماه مع سائر جسده . قال : وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبها . وهذا التأويل بعيد جداً . والله أعلم .

وقال أبو داود ^(٣) : ثنا أبو سلمة موسى ، ثنا حماد ، أنبأنا أبو عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل قال : قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت ، وأن ذلك سنة ^(٤) . قال : صدقوا وكذبوا . فقلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال : صدقوا ؛ [٣/٢٩٤] قد رمل رسول الله ﷺ ، وكذبوا ؛ ليس بسنة ، إن قريشاً قالت زمن الحديبية : دَعُوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النعف . فلما صالحوه على أن يجيئوا ^(٥) من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام ، فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قُتَيْبَعَانَ ، قال رسول الله ﷺ

(١) حجة الوداع ص ٦٢ .

(٢) بعده في م : « لم » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٨٥ / ٦ .

(٤) في الأصل ، م : « من سنته » .

(٥) في النسخ : « يحجوا » . والثبت من سنن أبي داود . وانظر ما تقدم في ٣٨٥ / ٦ .

لأصحابه : « ارملوا بالبيت ثلاثاً » . وليس بسنة . قلت^(١) : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ طاف بين الصفا والمروة على بعير^(٢) وأن ذلك سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال : صدقوا ؛ قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير^(٣) ، وكذبوا ؛ ليست بسنة ، كان الناس لا يُدفعون عن رسول الله ﷺ ولا يُضربون^(٤) عنه ، فطاف على بعير ليستمعوا كلامه ، وليبرؤا مكانه ولا تناله أيديهم . هكذا رواه أبو داود .

وقد رواه مسلم ، عن أبي كامل ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الجريري ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس^(٥) ، فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم ، ثم قال : قلت لابن عباس : أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكباً ، أشنة هو ؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : وما قولك : صدقوا وكذبوا ؟ قال : إن رسول الله ﷺ كثر عليه الناس يقولون : هذا محمد ، هذا محمد . حتى خرج العواتق من البيوت ، وكان رسول الله ﷺ لا يضرب الناس بين يديه ، فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشئ والسعئ أفضل . هذا لفظ مسلم ، وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحال ، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث . والله أعلم .

وأما ما رواه مسلم في « صحيحه »^(٥) حيث قال : ثنا محمد بن رافع ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا زهير ، عن عبد الملك بن سعيد ، عن أبي الطفيل قال :

(١) في الأصل : « قال » . وفي م ، ص : « قالت » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل ، ١ : « يضربون » .

(٤) مسلم (٢٣٧ / ١٢٦٤) .

(٥) مسلم (١٢٦٥) .

« قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : أُرَانِي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَصِّفْهُ لِي ^(١) . قُلْتُ : رَأَيْتُهُ عِنْدَ الْمَرُوءَةِ عَلَى نَاقَةٍ ^(٢) وَقَدْ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يُدْعَوْنَ ^(٣) عَنْهُ وَلَا يُكْرَهُونَ . فَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ ، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سَعَى بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ رَاكِبًا ، إِذْ لَمْ يُقَيَّدْ ذَلِكَ بِحُجَّةِ الْوَدَاعِ وَلَا غَيْرِهَا ، وَبِتَقْدِيرِ أَن يَكُونَ ذَلِكَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَمِنْ الْجَائِزِ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ السَّعْيِ وَجُلُوسِهِ عَلَى الْمَرُوءَةِ وَخُطْبَتِهِ النَّاسَ وَأَمْرِهِ إِيَاهُمْ مَنْ لَمْ يَشُقِّ الْهَدْيَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْسَخَ الْحُجَّ إِلَى الْعَمْرَةِ ، فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ ، كَمَا تَقْدُمُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ . ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ أَتَى بِنَاقَتِهِ فَرَكِبَهَا ، وَسَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْأَبْطَحِ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ قَرِيبًا ، وَحِينَئِذٍ رَأَاهُ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ الْبَكْرِيُّ ، [٢٩٤ / ٣ ظ] وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي صَغَارِ الصَّحَابَةِ .

لَكِنْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) : ثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، قَالَا : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ مَعْرُوفٍ ، يَعْنِي ابْنَ خَرْبُودَ الْمَكِّيَّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ مِمَّحَجَّتِهِ ، ثُمَّ يَقْبُلُهُ . زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ : ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ، فَطَافَ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في ١ : « يضرهون » ، وفي م : « يضرهون » ، وياض في : ص . والمثبت من صحيح مسلم . ويدعون : يُدْعَوْنَ .

(٤) أبو داود (١٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٥) .

(٥) مسلم (١٢٧٥) .

به ، بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع ، وكذلك رواه عُبيدُ الله بن موسى^(١) ، عن معروف بدونها . ورواه الحافظ البيهقي^(٢) ، عن أبي سعيد بن أبي عمرو ، عن الأصم ، عن يحيى بن أبي طالب ، عن يزيد بن أبي حكيم ، عن يزيد ابن مئنيك^(٣) ، عن أبي الطفيل بدونها . فالله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي إسحاق ، قالا : ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ، ثنا أحمد بن حازم ، أنبأنا عُبيدُ الله بن موسى وجعفر بن عَون ، قالا : أنبأنا أيمن بن نابل ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يشعَى بين الصفا والمروة على بعير ؛ لا ضَرْبَ ، ولا طَرْدَ ، ولا إليك إليك^(٤) . وقال البيهقي : كذا قالا ، وقد رواه جماعة عن^(٥) أيمن فقالوا : يَزْمِي الجمرَةَ يومَ النحر . قال : وَيَحْتَمِلُ أن يكونا صحيحين .

قلتُ : رواه الإمام أحمد في « مسنده »^(٦) عن وكيع ، وقُوتَان^(٧) بن تَمَام ، وأبي قُرَّة موسى بن طارق قاضي أهل اليمن ، وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى ، ومعتز بن سليمان ، عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق ، وهو ثقة جليل من رجال البخارى ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي ، أنه رأى رسولَ الله ﷺ يَزْمِي الجمرَةَ يومَ النحر من

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٠/٥ ، ١٠١ ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٢) السنن الكبرى ١٠١/٥ .

(٣) فى م ، ص : « مالك » . وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٣٥٦/٨ ، والإكمال ٢٨٩/٧ .

(٤) معناه أنه لا تُضرب الناس أمامه ، ولا يُطردون لئفسحوا له الطريق ، كما يفعل بين يدي الأمراء ، ولا يقال لمن أمامه : إليك إليك . يعنى ابعد وتبع ، بل كان شأنه شأن الذين معه سواء بسواء . انظر بلوغ الأمانى ١٢/١٨٣ .

(٥) فى م ، ص : « غير » .

(٦) المسند ٤١٢/٣ ، ٤١٣ .

(٧) فى الأصل ، ص : « قرار » ، وفى ١ : « فرات » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٥٥٩ .

بَطْنِ الْوَادِي عَلَى نَاقَةِ صَهْبَاءَ ؛ لَا ضَرْبَ ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، كِلَاهُمَا ^(١) عَنْ وَكِيعٍ ، كِلَاهُمَا ^(٢) عَنْ أَيُّمَنَ بْنِ نَابِلٍ ، عَنْ قُدَامَةَ كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

قُلْتُ : قَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ ؛ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَالثَّوْرِيُّ إِلَى أَنَّ الْقَارَنَ يَطُوفُ طَوَافَيْنِ وَيَسْعَى سَعْيَيْنِ ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٍ [٣/٢٩٥] وَالشَّعْبِيُّ ، وَلَهُمْ أَنْ يَحْتَجُوا بِحَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ ، ^(٤) دَلَالَةً عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَاشِيًا ، وَحَدِيثُهُ هَذَا أَنَّهُ سَعَى بَيْنَهُمَا رَاكِبًا عَلَى تَعْدَادِ الطَّوَافِ بَيْنَهُمَا ؛ مَرَّةً مَاشِيًا وَمَرَّةً رَاكِبًا .

وَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي « سُنَنِهِ » ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ أَهْلٌ بِحُجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِعُمْرَتِهِ ، ثُمَّ عَادَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ لِحُجَّتِهِ ، ثُمَّ أَقَامَ خَرَامًا إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ . هَذَا لَفْظُهُ . وَرَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَزَوِيُّ فِي « مَنَاسِكِهِ » عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَطَافَ لَهُمَا طَوَافَيْنِ وَسَعَى لَهُمَا سَعْيَيْنِ ، وَقَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ .

(١) أَيُّ ؛ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةَ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

(٢) أَيُّ ؛ وَكِيعٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ .

(٣) أَيُّ كَمَثَلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْمُتَقَدِّمِ . التِّرْمِذِيُّ (٩٠٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٠٦١) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٠٣٥) .

صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٧١٨) .

(٤) فِي ٤١ : « وَدَلَالَتُهُ » .

وكذلك رواه البيهقي ، والدارقطني ^(١) ، والنسائي في « خصائص علي » ^(٢) فقال البيهقي في « سننه » ^(٣) : أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا علي بن عمر الحافظ ، أنبأنا أبو محمد بن صاعد ، ثنا محمد بن زنبور ، ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن مالك بن الحارث - أو منصور ، عن مالك بن الحارث - عن أبي نصر قال : لقيت علياً وقد أهللت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة ، فقلت : هل أستطيع أن أفعل كما فعلت ؟ قال : ذلك لو كنت بدأت بالعمرة . قلت : كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال : تأخذ أداة من ماء ، فتفيضها عليك ، ثم تهل بهما جميعاً ، ثم تطوف لهما طوافين وتشع لهما سعتين ، ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد ، قال : ما كنا نفتي ^(٤) إلا بطواف واحد ، فأما الآن فلا نفعل . قال الحافظ البيهقي : وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة ، عن منصور ، فلم يذكروا فيه السعي . قال : وأبو نصر ^(٥) هذا مجهول ، وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة . قال : وقد روي بأسانيد أخر ، عن علي مرفوعاً وموقوفاً ، ومدارها على الحسين بن عمار ، وحفص بن أبي داود ، وعيسى بن عبد الله ، وحماد بن عبد الرحمن ، وكلهم ضعيف لا يحتج بشيء مما روه في ذلك . والله أعلم .

(١) سنن الدارقطني ٢/٢٦٣ (١٢٩ ، ١٣٠) .

(٢) لم نجده في خصائص علي . لكن ذكره الزيلعي في نصب الراية ١١٠/٣ وعزا إلى النسائي في الكبرى .

(٣) السنن الكبرى ٥/١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤) سقط من : ٤١ . وغير واضحة في الأصل ، ص . وفي م : « نفى » . والمثبت من المصدر .

(٥) في الأصل ، ٤١ : « أبو منصور » .

قلتُ : والمنقولُ في الأحاديثِ الصَّحاحِ خلافُ ذلك ، فقد قدَّمنا عن ابنِ عمرَ في « صحيح البخاري » أنه أَهَلَ بعمرَةٍ وأَدْخَلَ عليها الحجَّ ، فصار قارنًا ، وطاف لهما طوافًا واحدًا بينَ الحجِّ والعمرَةِ ، وقال : هكذا فعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوَى الترمذِيُّ ، وابنُ ماجه ، والبيهقيُّ ^(١) من حديثِ الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن عُثَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، [٢٩٥ / ٣ ظ] عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ جَمَعَ بينَ الحجِّ والعمرَةِ طاف لهما طوافًا واحدًا ، وسعى لهما سعيًا واحدًا » . قال الترمذِيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . قلتُ : إسناده على شرطِ مسلمٍ . وهكذا جَرَى لعائشةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، فإنها كانت من أَهْلِ بعمرَةٍ ؛ لعدمِ سَوْقِ الهَدْيِ معها ، فلما حاضت أَمَرها رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَغْتَسِلَ ، وتُهَلَّ بِحَجٍّ مع عمرتها ، فصارت قارنَةً ، فلما رَجَعُوا مِنْ مَنَى طَلَبَتْ أَنْ يُعْمِرَهَا مِنْ بَعْدِ الْحَجِّ ، فَأَعْمَرَهَا تَطْيِيبًا لِقَلْبِهَا ، كما جاء مُصَرَّحًا به في الحديثِ .

وقد قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّهِ الشافعيُّ ^(٢) : أنبأنا مسلمٌ ، هو ابنُ خالدِ الزُّنْجِيُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةُ : « طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفا والمروةِ يَكْفِيكَ لِحَجَّكَ وَعِمْرَتِكَ » . وهذا ظاهرُهُ الإِزْسَالُ ، وهو مسندٌ في المعنى ، بدليلِ ما قال الشافعيُّ أيضًا ^(٣) : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُثَيْنَةَ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ - قال الشافعيُّ : وربما قال سفيانُ : عن عطاءٍ ، عن عائشةَ . وربما قال : عن عطاءٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال

(١) الترمذی (٩٤٨) ، وابن ماجه (٢٩٧٥) ، والسنن الكبرى ١٠٧/٥ . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٥٦) .

(٢) ترتيب مسند الشافعي (١٠٠٥) . كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٦/٥ ، من طريق الشافعي به .

(٣) ترتيب مسند الشافعي (١٠٠٦) . كما أخرجه البيهقي في المصدر السابق من طريق الشافعي به .

لعائشة - فذكره . قال الحافظ البيهقي : رواه ابنُ أبي عمر ، عن سفيان بن عُيينة موصولاً . وقد رواه مسلم ، من حديثٍ وَهَيْبٍ ، عن ابنِ طاوُسٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ بِمِثْلِهِ ^(١) .

ورَوَى مسلمٌ ^(٢) ، من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا لِكَ تَبْكِينَ ؟ » قَالَتْ : أَبْكِي أَنَّ النَّاسَ حَلُّوا وَلَمْ أَحِلَّ ، وَطَافُوا بِالْبَيْتِ وَلَمْ أُطَفْ ، وَهَذَا الْحَجُّ قَدْ حَضَرَ . قَالَ : « إِنَّ هَذَا أَمْرٌ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ ، فَاغْتَسَلِي وَأِهْلِي بِحَجٍّ » . قَالَتْ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا طَهَّرْتُ قَالَ : « طُوفِي بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ قَدْ حَلَلْتِ مِنْ حَجِّكَ وَعَمْرَتِكَ » . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي مِنْ عَمْرَتِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ طُفْتُ حَتَّى حَجَّجْتُ . قَالَ : « أَذْهَبْ بِهَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْمِرْهَا مِنَ التَّعْعِيمِ » . وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَيْضًا ^(٣) : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّبِيرِ ، سَمِعْتُ جَابِرًا قَالَ : لَمْ يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا . وَعِنْدَ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ سَاقُوا الْهَدْيَ كَانُوا قَدْ قَرَنُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَتَقَدِّمَةُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الشافعي ^(٤) : أَنبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،

(١) بعده في م : « عن ابن عباس » . والحديث في مسلم (١٣٢ / ١٢١١) .

(٢) مسلم (١٢١٣ / ٠٠٠) .

(٣) مسلم (١٢١٥) .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٨ / ٥ ، من طريق الشافعي به .

عن عليّ قال فى القارن : يطوف طوافين ويسعى سعياً^(١) . قال الشافعي^(٢) : وقال بعض الناس : طوفان وسعيان . واحتج [٢٩٦/٣] فيه برواية ضعيفة عن عليّ . قال^(٣) : جعفر يزوى عن عليّ قولنا ، وزوينا عن النبي ﷺ .

فصل

قال جابر فى حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال : « إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى » . رواه مسلم . ففيه دلالة على من ذهب إلى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر ، كل ذهاب وإياب يُحسب مرة . قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث ردّ عليهم ؛ لأن آخر الطواف على قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ؛ ولهذا قال أحمد فى روايته فى حديث جابر : فلما كان السابع عند المروة قال : « أيها الناس إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة ، فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة » . فحلّ الناس كلهم . وقال مسلم : فحلّ الناس كلهم وقصّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى .

فصل

روى أمره ، عليه الصلاة والسلام ، لمن لم يسق الهدى ، بفسخ الحج إلى

(١) فى م : « سعين » .

(٢) السنن الكبرى ١٠٨/٥ .

(٣) أى البيهقى .

العمرة تَحْلَقُ مِنَ الصَّحَابَةِ يَطْوُلُ ذِكْرُنَا لَهُمْ هَلْهَنَا ، ومَوْضِعُ سَرْدِ ذَلِكَ كِتَابُ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ : كَانَ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الصَّحَابَةِ ، ثُمَّ نُسِخَ جَوَازُ الْفَسْخِ لغيرِهِمْ . وَتَمَسَّكُوا بِقَوْلِ أَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمْ يَكُنْ فَسْخُ الْحَجِّ إِلَى الْعِمْرَةِ إِلَّا لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ . رواه مسلم^(١) . وَأَمَّا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَرَدَّ ذَلِكَ وَقَالَ^(٢) : قَدْ رَوَاهُ أَحَدَ عَشَرَ صَحَابِيًّا ، فَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ مِنْ ذَلِكَ ؟! وَذَهَبَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، إِلَى جَوَازِ الْفَسْخِ لغيرِ الصَّحَابَةِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، بِوُجُوبِ الْفَسْخِ عَلَى كُلِّ مَنْ لَمْ يَشُقِّ الْهَدْيَ ، بَلْ عِنْدَهُ أَنَّهُ يَحِلُّ شَرْعًا إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَكُنْ سَاقٍ هَذِيًّا صَارَ حَلَالًا بِمَجْرَدِ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ التُّشْكُ إِلَّا الْقِرَانُ لِمَنْ سَاقَ الْهَدْيَ ، أَوْ التَّمَتُّعُ لِمَنْ لَمْ يَشُقِّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال البخاري^(٣) : ثنا أبو النعمان ، ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، وَعَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَا : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صُبْحَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُهْلُونَ^(٤) بِالْحَجِّ لَا يَخْلُطُهُ^(٥) شَيْءٌ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا فَجَعَلْنَاهَا عِمْرَةً ، وَأَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا ، فَفَشَتْ^(٦) فِي ذَلِكَ الْقَالَةُ^(٧) . قال عطاء : قال جابر : فيروحُ أحدنا إلى منى وذكره يَقْطُرُ مَيْتًا - قال جابر بكفه - فبلغ ذلك^(٧) النبي ﷺ فقال : « بَلَّغْنِي أَنْ قَوْمًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا ، وَاللَّهِ

(١) مسلم (١٢٢٤/٠٠٠) ، ولفظه : « كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة » .

(٢) انظر مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ ١/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) البخاري (٢٥٠٥ ، ٢٥٠٦) .

(٤) في البخاري : « مهلين » .

(٥) في ١ : « يخالطه » . وفي البخاري : « يخلطهم » .

(٦ - ٦) في م : « تلك المقالة » ، وفي ص : « في ذلك المقالة » .

(٧) سقط من : م ، ص .

لَأَنَا أَبْرُهُ وَأَتَقَى [٢٩٦/٣ ط] لِلَّهِ مِنْهُمْ ، وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ ، وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَخْلَلْتُ . فقام سراقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هِيَ لَنَا أَوْ لِلْأَبْدِ ؟ فقال : « لَا ^(١) » ، بَلْ لِلْأَبْدِ .

وقال مسلم ^(٢) : ثنا قتيبة ، ثنا الليث ، هو ابنُ سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أنه قال : أَقْبَلْنَا مُهْلَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ ، وَأَقْبَلْتُ عَائِشَةَ بِعَمْرَةٍ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِفٍ عَرَكْتُ ^(٣) ، حَتَّى إِذَا قَدِمْنَا طُفْنَا بِالْكَعْبَةِ وَالصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ، وَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحِلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ . قال : فقلنا : حِلُّ مَاذَا ؟ قال : « الْحِلُّ كُلُّهُ » . فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ ، وَتَطَيَّبْنَا بِالطُّيْبِ ، وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا ^(٤) ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا أَرْبَعُ لَيَالٍ . فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه ، عليه الصلاة والسلام ، قَدِمَ مَكَّةَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ لَصُبْحِ رَابِعَةِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَقَتَ الضُّحَاءِ ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ ذِي الْحِجَّةِ تِلْكَ السَّنَةُ كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بِلَا خِلَافٍ ، لِأَنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْهُ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِنَصِّ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الثَّابِتِ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » كَمَا سَيَأْتِي . فلما قَدِمَ ، عليه الصلاة والسلام ، يَوْمَ الْأَحَدِ رَابِعَ الشَّهْرِ بَدَأَ - كَمَا ذَكَرْنَا - بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَى طَوَافَهُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الْمَرُوءَةِ ، أَمَرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ أَنْ يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ حَتْمًا ، فَوَجِبَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَا مَحَالَةَ ، ففعلوه وَبَعْضُهُمْ مُتَأَسِّفٌ ؛ لِأَجْلِ أَنَّهُ ، عليه الصلاة والسلام ، لَمْ يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ لِأَجْلِ سَوِّقِهِ الْهَدْيَ ، وَكَانُوا يُحِبُّونَ مُوَافَقَتَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَالتَّاسُّيَ بِهِ ، فَلَمَّا

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) مسلم (١٢١٣) .

(٣) عركت : حاضت .

(٤) فى م ، ص : « ثيابا » .

رَأَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَّا سَفْتُ
الْهَدْيَ وَلَجَعَلْتُهَا عِمْرَةً » . أَيْ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ هَذَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ لَكُنْتُ تَرَكْتُ سَبْقَ
الْهَدْيِ حَتَّى أُجِلَّ كَمَا أَخْلَلْتُمْ . وَمِنْ هَلْهَنَا تَنْضِخُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَفْضَلِيَةِ التَّمَتُّعِ كَمَا
ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَخْذًا مِنْ هَذَا ، فَإِنَّهُ قَالَ ^(١) : لَا أَشْكُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ قَارِنًا ، وَلَكِنَّ التَّمَتُّعَ أَفْضَلُ لِتَأْسُفِهِ عَلَيْهِ . وَجَوَابُهُ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
لَمْ يَتَأَسَّفْ عَلَى التَّمَتُّعِ لِكَوْنِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْقِرَانِ فِي حَقِّ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ ، وَإِنَّمَا
تَأَسَّفَ عَلَيْهِ لِثَلَاثٍ يَشُقُّ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي بَقَائِهِ عَلَى إِحْرَامِهِ وَأَمْرِهِ لَهُمْ بِالْإِخْلَالِ ،
وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمَّا تَأَمَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا السَّرَّ ، نَصَّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَى أَنَّ
التَّمَتُّعَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ؛ لِأَمْرِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَنْ لَمْ
يَسْقِ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالتَّمَتُّعِ ، وَأَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ [٣/٢٩٧] سَاقَ
الْهَدْيَ كَمَا اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فِي حُجَّةِ
الْوُدَاعِ وَأَمْرِهِ لَهُ بِذَلِكَ كَمَا تَقْدِمُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

ثُمَّ سَارَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ طَوَافِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ،
وَأَمْرِهِ بِالْفَسْحِ لِمَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ شَرْقِيَّ مَكَّةَ ،
فَأَقَامَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ
مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ ^(٢) يَصَلِّي بِأَصْحَابِهِ هُنَاكَ ، وَلَمْ يَغْزِ إِلَى الْكَعْبَةِ مِنْ

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦/٨١ ، ١٦٦ ، ٢٨٣ .

(٢) بعده في الأصل : « لا » .

تلك الأيام كلها .

قال البخاري^(١) : باب مَنْ لم يَقْرَبِ الكعبةَ ، ولم يُطْفِ حتى يَخْرُجَ إلى عرفةَ وَيَزِجَعَ بعدَ الطوافِ الأولِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، ثنا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا موسى بْنُ عَقْبَةَ قال : أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قال : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ فطافَ سَبْعًا^(٢) ، وَسَعَى بَيْنَ الصفا والمروة ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِهِ بها حتى رَجَعَ مِنْ عرفةَ . انفرد به البخاري .

فصل

وقدِمَ في هذا الوقتِ - ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بالبطحاءِ خارجَ مكةَ - عليٌّ مِنَ اليَمَنِ ، وكان النَّبِيُّ ﷺ قد بعثه ، كما قَدَّمْنَا ، إلى اليَمَنِ أميرًا بعدَ خالِدِ بْنِ الوليدِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فلما قَدِمَ وجدَ زوجتهَ فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد حَلَّتْ كما حَلَّ أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى ، واكْتَحَلَتْ ، وَلَيْسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا ، فقال : مَنْ أَمَرَكَ بهذا ؟ قالت : أبى . فذهبَ مُحَرِّشًا عليها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبره أنها حَلَّتْ ، وَلَيْسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا ، واكْتَحَلَتْ ، وزعمت أنك أَمَرْتَهَا بذلك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « صَدَقَتْ ، صَدَقَتْ ، ثم قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بِمِ أَهْلَلْتَ حِينَ أُوجِبْتَ الْحَجَّ ؟ » قال : بِأَهْلَالِ كَاهِلَالِ النَّبِيِّ ﷺ . قال : « فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ^(٣) فَلَا تَحِلُّ » . فكان جماعةُ الْهَدْيِ الذي جاء به عليٌّ مِنَ اليَمَنِ ، والذي أتى به رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٣) مِنَ المَدِينَةِ

(١) البخارى (١٦٢٥) .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى البخارى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

واشتراه فى الطريق مائة من الإبل ، واشتركا فى الهدى جميعا . وقد تقدم هذا كله فى « صحيح مسلم » ، رحمه الله .

وهذا التقرير يؤيد الرواية التى ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبرانى^(١) ، رحمه الله ، من حديث عكرمة ، عن ابن عباس ، أن عليا تلقى النبى ﷺ إلى الجحفة . والله أعلم . وكان أبو موسى فى جملة [٢٩٧/٣ ظ] من قديم مع علي ، ولكنه لم يسبق هديا ، فأمره رسول الله ﷺ بأن يحلّ بعدما طاف للعمرة وسعى ، ففسخ حجّه إلى العمرة ، وصار متمتعا ، فكان يُفتى بذلك فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن يُفرد الحج عن العمرة ترك فتيه ؛ مهابة لأمير المؤمنين عمر ، رضى الله عنه وأرضاه .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان ، عن عون بن أبى جحيفة ، عن أبيه قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور وتتبع^(٣) فاه هلها وهلها ، وأصبعاه فى أذنيه^(٤) . قال : ورسول الله ﷺ فى قبّة له حمراء ، أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها ، فصلى رسول الله ﷺ - قال عبد الرزاق : وسيعته بمكة قال : بالبطحاء - ويتر بين يديه الكلب والمرأة والحمائر ، وعليه حلة حمراء ، كأنى أنظر إلى برقي ساقيه . قال سفيان : نراها جبرة .

وقال أحمد^(٥) : ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن عون بن أبى جحيفة ، عن أبيه قال : أتيت النبى ﷺ بالأبطح وهو فى قبّة له حمراء ، فخرج بلال بفضل

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ (١١٥٨٤) .

(٢) المسند ٣٠٨/٤ .

(٣) سقط من الأصل . وفى ١ ، ٤ ، م ، ص : « يتبع » . والمثبت من المسند .

(٤) فى م ، ص : « أذنه » .

(٥) المسند ٣٠٨/٤ ، ٣٠٩ .

وَضُوءِهِ ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ . قَالَ : فَأَذَّنَ بِلَالٍ فَكَثُرَتْ أَتَبِيعُ فَاهُ هَكَذَا وَهَكَذَا -
 يَعْنِي يَمِينًا وَشِمَالًا - قَالَ : ثُمَّ رَكَزْتُ لَهُ عَنَزَةً ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ
 حَمْرَاءُ - أَوْ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ - وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ ، فَصَلَّى بِنَا إِلَى عَنَزَةِ
 الظَّهْرِ - أَوْ الْعَصْرِ - رَكَعَتَيْنِ ، ^(١) تَمَرُّ الْمَرَأَةُ وَالْكَلْبُ وَالْحَمَارُ ، لَا يَمْنَعُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ
 يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ . وَقَالَ وَكَيْفَ ^(٢) مَرَّةً : فَصَلَّى الظَّهَرَ رَكَعَتَيْنِ
 وَالْعَصَرَ رَكَعَتَيْنِ ^(٣) . وَأَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ^(٤) .

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا ^(٥) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ . ح وَحُجَّاجٌ ، ^(٦) أَخْبَرَنِي
 شُعْبَةُ ^(٧) ، عَنْ الْحَكَمِ ، سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى
 الْبَطْحَاءِ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الظَّهَرَ رَكَعَتَيْنِ وَبَيَّنَ يَدَيْهِ عَنَزَةً . وَزَادَ فِيهِ عَوْنٌ ، عَنْ
 أَبِيهِ ^(٨) أَبِي جُحَيْفَةَ : وَكَانَ يُمِرُّ مِنْ وَرَائِهَا ^(٩) الْحَمَارُ وَالْمَرَأَةُ . قَالَ حُجَّاجٌ فِي
 الْحَدِيثِ : ثُمَّ قَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ . قَالَ :
 فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا هِيَ أَتْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنْ
 الْمَسْلِكِ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبَا «الصَّحِيحِ» مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِتَمَامِهِ ^(١٠) .

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) البخارى (٦٣٤) مختصراً ، ومسلم (٥٠٣/٢٤٩) .

(٤) المسند ٣٠٩/٤ .

(٥ - ٥) سقط من: ١ ، ٤ ، م ، ص . وانظر أطراف المسند ١٢٠/٦ .

(٦) بعده فى م : «عن» .

(٧) فى م ، ص : «ورائى» .

(٨) البخارى (١٨٧ ، ٥٠١ ، ٣٥٥٣) ، ومسلم (٢٥٢ ، ٥٠٣/٢٥٣) .

فصل

فأقام، عليه الصلاة والسلام، بالأبطح - كما قدّمنا - يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وقد حل الناس، إلا من ساق [٢٩٨/٣] الهدى، وقديم فى هذه الأيام على بن أبى طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال، ولم يغد، عليه الصلاة والسلام، إلى الكعبة بعدما طاف بها، فلما أصبح، عليه الصلاة والسلام، يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ، وهو يوم التروية، ويقال له: يوم منى. لأنه يُسار فيه إليها، وقد روى أن النبى ﷺ خطب قبل هذا اليوم. ويقال للذى قبله فيما رأيته فى بعض التعليقات: يوم الزينة. لأنه تُزيّن فيه البدن بالجلال^(١) ونحوها. فالله أعلم.

قال الحافظ البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودى، ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا محمد بن يوسف، ثنا أبو قرة، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان^(٣) قبل^(٤) يوم التروية خطب الناس، فأخبرهم بمناسيهم.

فركب، عليه الصلاة والسلام، قاصداً إلى منى قبل الزوال، وقيل: بعده. وأحرز الذين كانوا قد حلّوا بالحج من الأبطح حين توجّهوا إلى منى، وانبعثت رواحلهم نحوها.

(١) الجلال: جمع جلّ، وهو ما تُغطى به الدابة لتصان. المعجم الوسيط (ج ل ل).

(٢) السنن الكبرى ١١١/٥.

(٣) فى م، ص: «خطب».

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

قال عبدُ الملك ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله : قدِمنا مع رسولِ الله ﷺ فأحلَّلنا ، حتى كان يومُ التَّزْوِيَةِ وجعلنا مكةَ مِنَّا بظَهْرٍ ، لَبِينا بالحجِّ . ذَكَرَهُ البخاريُّ تَغْلِيْقًا مَجْزُومًا^(١) .

وقال مسلم^(٢) : ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزبير ، عن جابرٍ قال : أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ لما أُحْلَلْنَا أَنْ نُحْرِمَ إِذَا تَوَجَّهْنَا إِلَى مِنَى . قال : وَأَهْلَلْنَا مِنَ الْأَبْطَحِ .

وقال عُبيدُ بنُ جُرَيْجٍ لابنِ عمرَ : رأيتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهْلُ النَّاسِ إِذَا رَأَوْا الْهَلَالَ ، وَلَمْ تُهَلِّ أَنْتَ حَتَّى يَوْمِ التَّزْوِيَةِ . فقال : لَمْ أَرِ النَّبِيَّ ﷺ يُهَلِّ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ . رواه البخاريُّ في جُمْلَةِ حَدِيثِ طَوِيلٍ^(٣) .

قال البخاريُّ^(٤) : وسُئِلَ عطاءٌ عن المُجاوِرِ^(٥) مَتَى يُلَبِّي بِالْحَجِّ ؟ فقال : كان ابنُ عمرَ يُلَبِّي يَوْمَ التَّزْوِيَةِ إِذَا صَلَّى الظُّهْرَ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ .

قلتُ : هَكَذَا كان ابنُ عمرَ يَصْنَعُ إِذَا حَجَّ مُعْتَمِرًا ؛ يَحِلُّ مِنَ الْعِمْرَةِ ، فَإِذَا كان يَوْمُ التَّزْوِيَةِ لَا يُلَبِّي حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى مِنَى ، كما أحرَمَ رسولُ الله ﷺ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ بَعْدَ مَا صَلَّى الظُّهْرَ وَانْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، لَكِنْ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ لَمْ يُصَلِّ النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ [٢٩٨ / ٣ ظ] بِالْأَبْطَحِ ، وَإِنَّمَا صَلَّاهَا يَوْمَئِذٍ بِمِنَى ، وَهَذَا مِمَّا لَا نَزاعَ فِيهِ .

(١) البخاري في : باب الإهلال من البطحاء وغيرها للمكئ وللحاج إذا خرج إلى منى ، من كتاب الحج . فتح الباري ٥٠٦ / ٣ .

(٢) مسلم (١٢١٤) .

(٣) البخاري (١٦٦ ، ٥٨٥١) . وذكر هذا الجزء من الحديث في باب الإهلال ... فتح الباري ٥٠٦ / ٣ .

(٤) فتح الباري ٥٠٦ / ٣ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « المجاوز » .

قال البخاري^(١) : بابُ أين يصلي الظهر يومَ التَّوْبَةِ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال : سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : أخْبِرْنِي بِشَيْءٍ ^(٢) «عَقَلْتَهُ عَنْ» رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أين صلى الظهرَ والعصرَ يومَ التَّوْبَةِ ؟ قال : بمنى . قلتُ : فأين صلى العصرَ يومَ النَّفْرِ ؟ قال : بالأَبْطَحِ . ثم قال : افْعَلْ كما يفْعَلُ أمراؤُك . وقد أَخْرَجَهُ بقيَّةُ الجماعةِ إلا ابنَ ماجه من طريقٍ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن سفيانَ الثوريِّ به ^(٣) . وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ به ^(٤) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ ، يُسْتَعْرَبُ مِنْ حَدِيثِ الأزرقِ ، عن الثوريِّ .

ثم قال البخاري^(٥) : حدثنا عليٌّ ، سَمِعَ أبا بكرٍ بنَ عَيَّاشٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْعٍ قال : لَقِيتُ أنسَ بنَ مالكٍ . وحدثني إسماعيلُ بنُ أَبانٍ ، ثنا أبو بكرٍ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عبدِ العزيزِ قال : خَرَجْتُ إِلَى مِنَى يومَ التَّوْبَةِ ، فَلَقِيتُ أنسًا ذاهبًا على حمارٍ ، فقلتُ : أين صلى النبي ﷺ هذا اليومَ الظهرَ ؟ فقال : انظُرْ حيث يصلي أمراؤُك فصلٌ .

وقال أحمدُ^(٦) : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ^(٧) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى خَمْسَ

(١) البخارى (١٦٥٣) .

(٢ - ٢) فى النسخ : «عقلت من» . والمثبت من البخارى .

(٣) فى م ، ص : «يصلى» .

(٤) مسلم (١٣٠٩) ، وأبو داود (١٩١٢) ، والترمذى (٩٦٤) ، والنسائى (٢٩٩٧) .

(٥) المسند ١٠٠ / ٣ .

(٦) البخارى (١٦٥٤) .

(٧) المسند ٢٩٦ / ١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

١١) صلوات بمئى .

وقال أحمدُ أيضًا^(٢) : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا أَبُو مُحَيَّيَّةَ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى التَّيْمِيُّ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ^(١) أن النبي ﷺ صلى الظهرَ يومَ التَّزْوِيَةِ بمئى ، وصلى الغَدَاةَ يومَ عَرَفَةَ بها .

وقد رواه أبو داود^(٣) ، عن زهيرِ بنِ حربٍ ، عن أخوصَ بنِ^(٤) جَوَّابٍ ، عن عمارِ بنِ رُزَيْقٍ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرَانَ الأعمشِ به ، ولفظه : صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ يومَ التَّزْوِيَةِ والفَجَرَ يومَ عَرَفَةَ بمئى . وأخرجه الترمذى ، عن الأشجِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الأجلحِ ، عن الأعمشِ بمعناه^(٥) ، وقال : ليس هذا مما عدّه شعبه فيما سَمِعَهُ الحكمُ عن مِقْسَمٍ .

وقال الترمذى^(٦) : ثنا أبو سعيد الأشجِّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجلحِ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : صلى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بمئى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفَجَرَ ، ثم غدا إلى عرفاتٍ . ثم قال : وإسماعيلُ بنُ مسلمٍ قد تُكَلِّمُ فيه ، وفى البابِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ وأنسٍ بنِ مالكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : ثنا^(٨) يزيدُ بنُ عبدِ ربه ، ثنا الوليدُ أبو مسلمٍ ، عن^(٩)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٢٩٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (١٩١١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٢) .

(٤) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢ .

(٥) الترمذى (٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٨) .

(٦) الترمذى (٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٧) .

(٧) المسند ٢٦٨/٥ .

(٨ - ٨) بياض فى : الأصل ، ٤١ . وسقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

«عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(١)، عَنْ رَأْيِ [٢٩٩/٣] النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَنْى يَوْمَ النَّزْوَةِ، وَإِلَى جَانِبِهِ بِلَالٌ، بِيَدِهِ عَوْذٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ يُظَلِّلُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. يَعْنِي مِنَ الْحَرِّ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، رَكِبَ مِنَ الْأَبْطَحِ إِلَى مَنْى بَعْدَ الزَّوَالِ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا صَلَّى الظَّهَرَ بَمَنْى، فَقَدْ يُسْتَدَلُّ لَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّروا إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدًى، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّزْوَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَنْى فَأَهْلَوْا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهَا الظَّهَرَ وَالْعَصَرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ لَهُ مِنْ شَعِيرٍ، فَضَرِبَتْ لَهُ بَنِمِرَّةً، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَشْكُ قَرِيشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، كَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضَرِبَتْ لَهُ بَنِمِرَّةً فَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَضْوَاءِ فَرُجِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنْ أُولَ دِمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دُمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُشْتَرِضًا فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتَهُ هَذَا، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأُولَ رَبَا أَضْعُ رَبَانَا؛ رَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَخْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ إِلَّا يُؤْطَفْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرَّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ

(١ - ١) يياض فى : الأصل، ٤١. وسقط من : م، ص. والمثبت من المسند.

بالمعروف ، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن تَضِلُّوا بعده^(١) إن اعتَصَمْتُمْ به ؛ كَتَابَ اللَّهُ ، وأنتم تُسْأَلُونَ عني فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قد بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ ونَصَحْتَ . فقال بِأَصْبَحِهِ السَّبَايَةِ يَزْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى^(٢) النَّاسِ : « اللَّهُم اشْهَدْ ، اللَّهُم اشْهَدْ ، اللَّهُم اشْهَدْ » . ثلاث مرات .

وقال أبو عبد الرحمن النسائي^(٣) : أنبأنا علي بن حُجْرٍ^(٤) قال : أنبأنا جريرٌ ، عن مغيرة ، عن موسى بن زياد بن جذيم بن عمرو السَّعْدِيُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [٢٩٩/٣ ظ] وَسَلَّمَ ، يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اَعْلَمُوا أَنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا » .

وقال أبو داود^(٥) : بَابُ الْخُطْبَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ بِعَرَفَةَ ، حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن زيد بن أسلم ، عن رجلٍ من بني ضَمْرَةَ ، عن أبيه أو عمِّه قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ بِعَرَفَةَ . وهذا الإسنادُ ضَعِيفٌ ؛ لأن فيه رجلاً مُبْهَمًا ، ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خَطَبَ على ناقته الْقَضَوَاءِ .

ثم قال أبو داود^(٦) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سَلَمَةَ بنِ بُيَيْطٍ ،

(١) في م ، ص : « بعدى » .

(٢) في النسخ : « على » . والمثبت من صحيح مسلم (١٢١٨) .

(٣) السنن الكبرى (٤٠٠٢) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من السنن الكبرى . انظر تحفة الأشراف ٥٨/٣ .

(٥) (٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي السنن الكبرى : « وكحرمة شهركم هذا ، وكحرمة » بزيادة واو العطف .

(٦) سنن أبي داود ١٩٥/٢ ، حديث (١٩١٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤١٦) .

(٧) أبو داود (١٩١٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٦) .

عن رجلٍ من الحَيِّ ، عن أبيه نُبَيْطٍ ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفاً بعرفةَ على بعيرٍ أحمرٍ يخطُبُ . وهذا فيه مُبْهَمٌ أيضاً ، ولكنَّ حديثَ جابرٍ شاهدٌ له .

ثم قال أبو داود^(١) : حدثنا هُناذُ بنُ السَّريِّ وعثمانُ بنُ أُنَى شَيْبَةَ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ المجيدِ^(٢) أبي عمرو قال : حدَّثني العَدَّاءُ بنُ خالدٍ بنِ هُوَذَةَ - وقال هُناذُ : عن عبدِ المجيدِ ، حدَّثني خالدُ بنُ العَدَّاءِ بنِ هُوَذَةَ - قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ الناسَ يومَ عرفةَ على بعيرٍ قائماً^(٣) في الرِّكائينِ . قال أبو داودَ : رواه ابنُ العلاءِ ، عن وكيعٍ ، كما قال هُناذُ ، وحدَّثنا^(٤) عباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، ثنا عثمانُ بنُ عمرٍ ، ثنا عبدُ المجيدِ أبو عمرو ، عن العَدَّاءِ بنِ خالدٍ بمعناه .

وفى «الصحيحين»^(٥) عن ابنِ عباسٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ بعرفاتٍ : «مَنْ لَمْ يَجِدْ نَفْلَيْنِ فَلْيَلْبِسِ الْخَفَيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبِسِ السَّرَاوِيلَ» . لِلْمُحَرِّمِ .

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(٦) : حدَّثني يحيى بنُ عَبادٍ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبادٍ قال : كان الرجلُ الذي يَصْرُخُ في الناسِ بقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفةَ ربيعةَ بنِ أميةَ بنِ خلفٍ ؛ قال : «يَقُولُ لَهُ»^(٧) رسولُ اللَّهِ ﷺ : «قُلْ : أَيُّهَا

(١) أبو داود (١٩١٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٧) .

(٢) بعده في م : «بن» . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٦/١٨ .

(٣) كذا في النسخ . وفي سنن أبي داود : «قائم» . قال صاحب عون المعبود ١٣٣/٢ : وفي بعض النسخ : «قائماً» حالان مترادفان أو متداخلان ، وقوله : قائماً . أى واقفاً ، لا أنه قائم على الدابة ، بل معناه أن حال كون الرجلين داخلين في الركائين .

(٤) أبو داود (١٩١٨) .

(٥) البخاري (١٨٤١ ، ١٨٤٣ ، ٥٨٠٤ ، ٥٨٥٣) ، ومسلم (١١٧٨ / ٤) .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٠٥/٢ .

(٧) (٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تَدْرُونَ أَى شهرٍ هذا؟» فيقولون: الشهرُ الحرام. فيقول: «قل لهم: إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم»^(١)، كحُرْمَةِ شهرِكم هذا». ثم يقول: «قل: أَيُّهَا النَّاسُ، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تَدْرُونَ أَى بَلَدٍ هذا؟» وذكر تمام الحديث.

وقال محمد بن إسحاق^(٢): حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: بَعَثَنِي عَتَّابُ بْنُ أَصِيدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ واقِفٌ بعرفةَ في حاجةٍ فبلغته، ثم وَقَفْتُ تحتَ ناقتهِ، [٣/٣٠٠] وإن لُعاَبَهَا^(٣) لَيَقَعُ على رَأْسِي، فسمِعْتُهُ يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ، إن الله قد أَدَّى إلى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وإنه لا تجوزُ وصيةُ لوارثٍ، والولدُ للفراشِ، وللعاهرِ الحجرُ، ومن ادَّعى إلى غيرِ أبيه، أو تَوَلَّى غيرَ مَوَالِيهِ، فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ»^(٤) صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». ورواه الترمذِيُّ والنسائِيُّ وابنُ ماجه، من حديثِ قتادة، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنَمٍ، عن عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ بِهِ^(٥). وقال الترمذِيُّ: حسنٌ صحيحٌ. قلتُ: وفيه اختلافٌ على قتادة. واللَّهُ أَعْلَمُ. وسندُ كُرِّ الخطبةِ التي خطبها، عليه الصلاة والسلام، بعدَ هذه الخطبةِ يومَ النحرِ، وما فيها من الحكمِ والمواعظِ والتفاصيل والآدابِ النبويَّةِ، إن شاء اللَّهُ تعالى.

(١) سقط من: الأصل. وبعده في ١ ٤: «وأعراضكم». وبعده في السيرة: «إلى أن تلقوا ربكم».

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٥/٢.

(٣) كذا في النسخ. وفي السيرة: «لُعَامَهَا». واللُّغَام: الرغبة التي تخرج على فم البعير. شرح غريب السيرة ١٦٨/٣.

(٤) في النسخ: «له». والمثبت من السيرة.

(٥) الترمذى (٢١٢١)، والنسائى (٣٦٤٣)، وابن ماجه (٢٧١٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٢٢).

قال البخاري^(١) : باب التلبية والتكبير إذا عدا من منى إلى عرفة ، حدثنا عبدُ الله بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكُ ، عن محمد بنِ أبي بكرٍ الثقفي ، أنه سأل أنسَ بنَ مالكٍ وهما غاديان من منى إلى عرفة : كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسولِ الله ﷺ ؟ فقال : كان يُهَلُّ مِنَّا المِهْلُ فلا يُنْكَرُ عليه ، ويُكَبَّرُ المَكْبَرُ مِنَّا فلا يُنْكَرُ عليه . وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مالِكٍ وموسى بنِ عقبة ، كلاهما عن محمد بنِ أبي بكرٍ بنِ عوفٍ بنِ رباحٍ^(٢) الثقفي الحجازي ، عن أنسٍ به^(٣) .

وقال البخاري^(٤) : ثنا عبدُ الله بنُ مسلمة ، ثنا مالكُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله ، أن عبدَ الملكِ بنَ مزوانَ كَتَبَ إلى الحجاجِ بنِ يوسفَ أن يَأْتِمَّ بعبدِ الله بنِ عمرٍ في الحجِّ ، فلما كان يومُ عرفةَ ، جاء ابنُ عمرَ وأنا معه حينَ زاغت الشمسُ - أو زالت الشمسُ - فصاح عندَ فُسطاطِهِ : أين هذا ؟ فخرجَ إليه ، فقال ابنُ عمرَ : الرِّوَاخُ . فقال : الآن ؟ قال : نعم . فقال : أَنْظِرْنِي حَتَّى أُفِيضَ عَلَى ماءٍ . فنَزَلَ ابنُ عمرَ حَتَّى خَرَجَ ، فسارَ بيني وبينَ أبي ، فقلْتُ : إن كنتَ تريدُ أن تُصِيبَ الشَّيْءَ اليَوْمَ فاقْصُرِ الخُطْبَةَ وعَجِّلِ الوُقُوفَ . فقال ابنُ عمرَ : صدق . ورواه البخاريُّ أيضًا ، عن^(٥) عبدِ الله بنِ يوسفَ^(٦) عن مالكٍ به . وأُخْرِجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَشْهَبَ وابْنِ وهبٍ ، عن مالكٍ^(٧) .

(١) البخاري (١٦٥٩) .

(٢) في الأصل ، م : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٧/٢٤ .

(٣) مسلم (٢٧٤ ، ٢٧٥ / ١٢٨٥) .

(٤) البخاري (١٦٦٣) .

(٥) زيادة من النسخ ليست في البخاري .

(٦ - ٦) في النسخ : « القعني » . والمثبت من صحيح البخاري (١٦٦٠) . والقعني هو عبد الله بن

مسلمة الذي تقدم حديثه (١٦٦٣) . فلمله انتقال نظر من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٣٨٨/٥ .

(٧) النسائي (٣٠٠٥ ، ٣٠٠٩) .

ثم قال البخاري^(١) بعد روايته هذا الحديث : وقال الليث : حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ،
عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمٍ ، أن الحجاجَ عامَ نَزَلِ بابنِ الزبيرِ سَأَلَ عبدَ اللَّهِ : كيفَ
تَصْنَعُ في الموقِفِ ؟ فقال سالمٌ^(٢) : إن كنتَ تريدُ السُّنةَ فهِجِرْ بالصلاةِ يومَ عرفةَ .
فقال ابنُ عمرَ : صدَقَ ، إنهم كانوا يَجْمَعُونَ بينَ الظهرِ والعصرِ في السُّنةِ .
فقلتُ لسالمٍ : أَفَعَلَ ذلكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣٠٠ / ٣] ؟ فقال : هل تَبْتَغُونَ^(٣)
بذلكَ^(٣) إِلَّا سُنَّتَهُ .

وقال أبو داودَ^(٤) : ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ثنا يعقوبُ ، ثنا أبي^(٥) ، عن ابنِ
إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غدا مِن مَنى حينَ^(٦) صلى
الصُّبحَ صَبِيحَةَ يومِ عرفةَ ، فنَزَلَ بَنِمِرَةَ ، وهى منزلُ الإمامِ الذى يَنْزِلُ به بعرفةَ ،
حتى إذا كانَ عندَ صلاةِ الظهرِ راحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّراً ، فجمعَ بينَ الظهرِ
والعصرِ . وهكذا ذَكَرَ جابرٌ في حديثه بعدما أوردَ الخطبةَ المتقدمةَ ، قال : ثم أَدْنَى
بِلالَ ، ثم أقامَ فصلى الظهرَ ، ثم أقامَ فصلى العصرَ ، ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً . وهذا
يَقْتَضِي أَنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطَبَ أولاً ، ثم أقيمت الصلاةُ ، ولم يَتَعَرَّضْ
للخطبةِ الثانيةِ .

وقد قال الشافعي^(٧) : أنبأنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ وغيره ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ،

(١) البخارى (١٦٦٢) معلقا .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٣ - ٣) فى البخارى : « تبتعون فى ذلك » . والمثبت موافق لبعض نسخ البخارى ، انظر صحيح البخارى
طبعة الشعب ١٩٩/٢ ، وفتح البارى ٥١٤/٣ .

(٤) أبو داود (١٩١٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٥) .

(٥) بعده فى م : « يعقوب » . انظر تحفة الأشراف ٢٢٥/٦ .

(٦) فى السنن : « حيث » .

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٩١١) ، كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١١٤/٥ ، من طريق الشافعى به .

عن أبيه ، عن جابرٍ في حجة الإسلام^(١) قال : فراح النبي ﷺ إلى الموقِفِ بعرفة ، فخطب الناس الخطبة الأولى ، ثم أذن بلالٌ ، ثم أخذ النبي ﷺ في الخطبة الثانية ، ففرغ من الخطبة وبلالٌ من الأذان ، ثم أقام بلالٌ فصلّى الظهر ، ثم أقام فصلّى العصر . قال البيهقي : تفرد به إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى .

قال مسلم ، عن جابرٍ : ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقِفَ ، فجعل بطن ناقته القضاة إلى الصخرات ، وجعل جبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة .

وقال البخاري^(٢) : ثنا يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن بكير ، عن كريب ، عن ميمونة ، أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ يوم عرفة^(٣) ، فأرسلت إليه بجلاب وهو واقف في الموقِفِ ، فشرب منه والناس ينظرون . وأخرجه مسلم ، عن هارون بن سعيد الأيلي ، عن ابن وهب به^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : أنبأنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عُمَيْر مولى ابن عباس ، عن أم الفضل بنت الحارث ، أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ ، فقال بعضهم : هو صائم . وقال بعضهم : ليس بصائم . فأرسلت إليه بقَدَحِ لبن وهو واقف على بعيره ،

(١) في م : « الوداع » .

(٢) البخاري (١٩٨٩) .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من البخاري .

(٤) مسلم (١١٢/١٢٤) .

(٥) البخاري (١٩٨٨) .

(٦) سقط من : م . وأبو النضر هو سالم بن أبي أمية القرشي . انظر تهذيب الكمال ١٠/١٢٧ ، ١٢٨ .

فشرِّبه . ورواه مسلمٌ من حديثِ مالكٍ أيضًا^(١) . وأخرجاه من طريقٍ آخرَ ، عن أبي
النَّضْرِ به^(٢) .

قلتُ : أمُّ الفضلِ هي أختُ ميمونةَ بنتِ الحارثِ أمُّ المؤمنين وقصتهما
واحدةٌ . واللَّهُ أعلمُ . وصَحَّ إسنادهُ [٣٠١/٣] الإرسالُ^(٣) إليهما ؛ لأنه من
عندهما ، اللهم إلا أن يكونَ بعدَ ذلك ، أو تَعَدَّدَ الإرسالُ^(٤) من هذه ومن هذه .
واللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : ثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ قال : لا أدري أسمعتهُ من
سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أم بُيُتتهُ^(٦) عنه ، قال : أتيتُ على ابنِ عباسٍ^(٧) بعرفةَ وهو يأكلُ
رُمَّانًا ، وقال : أَفْطَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ ، وبَعَثْتُ إليه أمُّ الفضلِ بِلَبَنِ فشرِّبه .
وقال أحمدُ^(٨) : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن صالحِ مولى التَّوْأَمَةِ ، عن
ابنِ عباسٍ ، أنهم تَمَارَوْا في صومِ النَّبِيِّ ﷺ يومَ عرفةَ ، فَأَرْسَلْتُ أمُّ الفضلِ إلى
رسولِ اللَّهِ ﷺ بِلَبَنِ فشرِّبه .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٩) : ثنا عبدُ الرزاقِ^(١٠) وابنُ بكيرٍ^(١١) قالَا : أنبأنا ابنُ جُرَيْجٍ ،

(١) مسلم (١١٢٣/١١٠) .

(٢) البخاري (١٦٥٨ ، ١٦٦١ ، ٥٦٠٤ ، ٥٦١٨) ، ومسلم (١١٢٣/١١١) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ٣٥٩/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) في الأصل : « نُبته » ، وفي م : « عن بنيته » . وفي المسند : « لم ينسبه » . وانظر أطراف المسند ٦١/٣ .

(٦) بعده في م : « وهو » .

(٧) المسند ٣٤٤/١ . (إسناده صحيح) .

(٨) المسند ٣٦٧/١ . (إسناده ضعيف) .

(٩ - ٩) في الأصل : « ابن بكير » ، وفي ١ ، ٤ ، م ، ص : « أبو بكر » . والمثبت من المسند . وابن بكر هو

محمد بن بكر بن عثمان البُرساني . انظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤ .

قال : قال عطاء : دعا عبدُ الله بنُ عباسٍ الفضلَ بنَ عباسٍ إلى الطعامِ يومَ عرفةَ ، فقال : إني صائمٌ . فقال عبدُ الله : لا تَصُمْ ؛ فإن رسولَ الله ﷺ قُربَ إليه جَلابُ فيه لَبَنٌ يومَ عرفةَ ، فشربَ منه ، فلا تَصُمْ ، فإن الناسَ مُسْتَتُونَ بكم . وقال ابنُ بكرٍ ورزُوحُ : إن الناسَ يَسْتَتُونَ بكم .

وقال البخاري^(١) : ثنا سليمان بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيد بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بينا رجلٌ واقفٌ مع النبي ﷺ بعرفةَ إذ وَقَعَ عن راحلتهِ فوقَصته - أو قال : فأوقَصته - فقال النبي ﷺ : « اغسِلوه بماءٍ وسِدْرٍ ، وكفّنوه في ثوبيّين ، ولا تُمِسُّوه طيبًا ، ولا تُخَمِّرُوا رأسه ، ولا تُحْطِطوه ، فإن اللهَ يَبْعَثُهُ يومَ القيامةِ مُلَبِّيًا » . ورواه مسلمٌ ، عن أبي الربيعِ الزُّهرانيِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ^(٢) .

وقال النسائي^(٣) : أنبأنا إسحاق بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ راهَوَيه - أخبرنا وكيعٌ ، أنبأنا سفيانُ الثوريُّ ، عن بُكيرٍ بنِ عطاءٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَعمَرَ الدَّيْلِيِّ قال : شهدتُ رسولَ الله ﷺ بعرفةَ وأتاه ناسٌ من أهلِ نجدٍ ، فسألوه عن الحجِّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « الحجُّ عرفةٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ليلةَ عرفةَ قَبْلَ طُلُوعِ الفجرِ من ليلةٍ جَمَعَ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ » . وقد رواه بقيةُ أصحابِ السننِ من حديثِ سفيانَ الثوريِّ - زاد النسائيُّ : وشعبةٌ - عن بكيرٍ بنِ عطاءٍ به^(٤) .

(١) البخاري (١٨٥٠) .

(٢) مسلم (١٢٠٦/٩٤) .

(٣) النسائي في المجتبى (٣٠١٦) ، وفي الكبرى (٤٠١١) .

(٤) أبو داود (١٩٤٩) ، والترمذي (٨٨٩) ، والنسائي في الكبرى (٤١٨٠) ، وابن ماجه (٣٠١٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٧) .

وقال النسائي^(١) : أنبأنا قتيبة ، أنبأنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان ، أن يزيد بن شيبان قال : كنا وقوفاً بعرفة مكاناً بعيداً من الموقف ، فأتانا ابن مزيع الأنصاري فقال : [٣ / ٣٠١ ظ] إني رسول رسول الله إليكم ، يقول لكم : « كونوا على مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم » . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، من حديث سفيان بن عيينة به^(٢) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن ، ولا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، وابن مزيع اسمه يزيد^(٣) بن مزيع الأنصاري ، وإنما يُعرف له هذا الحديث الواحد . قال : وفي الباب عن علي ، وعائشة ، وجبير بن مطعم ، والشريد بن سويد .

وقد تقدم من رواية مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال : « وقفت ههنا ، وعرفة كلها موقف » . زاد مالك في « موطئه » : « وارفعوا عن بطن عُرنة^(٤) » .

(١) النسائي في الكبرى (٤٠١٠) .

(٢) أبو داود (١٩١٩) ، والترمذي (٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٠١١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٨) .

(٣) في م : « زيد » . وهو مما يقال في اسمه . انظر تهذيب الكمال ١٠ / ١٠٧ ، ٢٣٩ / ٣٢ .

(٤) في م : « عرفة » .

فصل فيما حفظ من دعائه ، عليه الصلاة والسلام ، وهو واقف بعرفة

قد تقدّم أنّه ، عليه الصلاة والسلام ، أفطر يومَ عرفة ، فدلّ على أنّ الإفطارَ هناك أفضل من الصيام ؛ لما فيه من التقوية^(١) على الدعاء ؛ لأنّه المقصود الأهم هناك ، ولهذا وقف ، عليه الصلاة والسلام ، وهو راكب على الراحلة ، من لدن الزوال إلى أن غرّبت الشمس .

وقد روى أبو داود الطيالسي في « مسنده »^(٢) عن حوشب بن عقيل ، عن مَهْدِيّ الهَجْرِيّ ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، أنّه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدّثنا عبد الرحمن بن مَهْدِيّ ، ثنا حوشب بن عقيل ، حدّثني مَهْدِيّ المحاربي^(٤) ، حدّثني عكرمة مولى ابن عباس قال : دخَلْتُ على أبي هريرة في بيته ، فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات ، فقال : نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة^(٥) بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة^(٦) : عن مَهْدِيّ

(١) في م : « التقوى » .

(٢) لم نجده في نسخة مسند أبي داود الطيالسي التي بين أيدينا ، وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١١٧/٥ ، من طريق الطيالسي به .

(٣) المسند ٣٠٤/٢ . (إسناده صحيح) .

(٤) ليس في المسند . وفي ص : « البخاري » . وهو خطأ . قال البخاري في التاريخ الكبير ٤٢٤/٧ : مهدي الحاربي . قاله ابن مهدي . وقال سليمان بن حرب : عن حوشب ، عن مهدي الهجري ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة قال : نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة . ١هـ . ويعني بابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي شيخ الإمام أحمد في سند حديثنا هذا . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٦/٢٨ .

(٥ - ٥) في الأصل : « يوم » . وفي م ، ص : « عرفة » .

(٦) ليس في المسند . وفي ٤ : « بن مرة » .

العَبْدِيُّ . وكذلك رواه أحمدُ ، عن وكيع ، عن حَوْشِبٍ ، عن مَهْدِيٍّ الْعَبْدِيِّ ،
فذكره^(١) . وقد رواه أبو داودَ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ ، عن حَوْشِبٍ^(٢) ،
والنسائي ، عن سليمانَ بنِ مَعْبُدٍ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ به ، وعن الفَلاسِ ، عن
ابن مَهْدِيٍّ به^(٣) ، وابنُ ماجه ، عن أبي بكرٍ بنِ أبي شَيْبَةَ وَعَلِيِّ بنِ محمدٍ ،
كلاهما عن وكيع ، عن حَوْشِبٍ^(٤) .

وقال الحافظُ البيهقي^(٥) : أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، وأبو سعيدُ بنُ أبي
عمرو ، قالا : حدَّثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أسامةَ الكَلْبِيُّ ، ثنا
حسنُ بنُ الرَّبيعِ ، ثنا الحارثُ بنُ عُبيدٍ ، عن حَوْشِبٍ بنِ عَقِيلٍ ، عن مَهْدِيٍّ
الهِجْرِيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : نهى النبي ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ
بعرفةَ . قال البيهقي : كذا [٣٠٢/٣] قال الحارثُ بنُ عُبيدٍ ، والمحفوظُ : عن
عكرمةَ ، عن أبي هريرةَ .

ورَوَى أبو حاتمٍ محمدُ بنُ جَبَّانَ البُشْتَيْيَ في « صحيحه »^(٦) عن عبدِ اللهِ بنِ
عمرَ^(٧) أَنَّهُ سُئِلَ عن صومِ يومِ عرفةَ ، فقال : حَجَجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ فلم
يَصُفِّمْهُ ، ومع أبي بكرٍ فلم يَصُفِّمْهُ ، ومع عمرَ فلم يَصُفِّمْهُ ، وأنا فلا أَصُومُهُ ، ولا أَمُرُّ

(١) المسند ٤٤٦/٢ .

(٢) أبو داود (٢٤٤٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٢٨) .

(٣) النسائي في الكبرى (٢٨٣٠ ، ٢٨٣١) .

(٤) ابن ماجه (١٧٣٢) .

(٥) السنن الكبرى ١١٧/٥ .

(٦) الإحسان (٣٦٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٧) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من الإحسان ، وهو الصواب . والحديث عند الدارمي في سننه ٢/٢٣ ، والترمذي (٧٥١) ، ومصنف عبد الرزاق (٧٨٢٩) ، وغيرهم ، كلهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

به ، ولا أنهى عنه .

قال الإمام مالك^(١) ، عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عيَّاش^(٢) ، عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ، أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له » . قال البيهقي^(٣) : هذا مرسل ، وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولاً ، وإسناده ضعيف .

وقد روى الإمام أحمد والترمذي^(٤) ، من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ، أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء يوم عرفة^(٥) ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » . وللإمام أحمد^(٦) أيضاً ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جدّه قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة : « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد^(٧) » ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده^(٨) : أنبأنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ، ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ، ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ، ثنا فرج بن

(١) الموطأ ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢) في النسخ : « عباس » . والمثبت من الموطأ . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٦٥ .

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١١٧ .

(٤) الترمذي (٣٥٨٥) . حسن بشواهد ، منها رواية مالك السابقة عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ، ورواية الطبراني التي تأتي قريباً في سياق المصنف عن علي . انظر السلسلة الصحيحة (١٥٠٣) . والحديث بهذا اللفظ لم نجده في مسند الإمام أحمد ، وقد أورده المصنف نفسه في جامع المسانيد ٢٦/ ١٢٥ وعزاه للترمذي فقط . وكذا لم يذكره ابن حجر في أطراف المسند ٤/ ٢٦ - ٥٣ .

(٥) كذا في النسخ . وعند الترمذي : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » .

(٦) المسند ٢/ ٢١٠ .

(٧) بعده في المسند : « بيده الخير » .

(٨) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٤٦٢ ، من طريق أحمد بن إبراهيم الموصلي به .

فَضَالَةً ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« دُعَائِي ودُعَاءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يزيد - يعنى ابن عبد ربّه الجوزجسي - ثنا بَقِيَّةُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنِي جَبْرِ بْنُ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ^(٢) ، عن أبي سعيد^(٣) الأنصاري ، عن أبي
يحيى مولى آل الزبير بن العوام ، عن الزبير بن العوام ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفة يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل
عمران : ١٨] . وأنا على ذلك من الشّاهدين ياربّ .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في « مناسيكه » : ثنا الحسن بن مُثَنَّى بن مُعَاذِ
الْعَنَبَرِيِّ ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا قيس بن الزبيح ، عن الْأَعْرَبِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، عن
خليفة ، عن عليّ [٣/٣٠٢ ط] قال : قال رسول الله ﷺ : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا
وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي ، عَشِيَّةَ عَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

(١) المسند ١/١٦٦ . (إسناده ضعيف) .

(٢) كذا في المسند والنسخ . قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٦٧ : جبير بن عمرو القرشي
عن أبي سعيد الأنصاري ، وعن بقية لا يدري من هو... أحسب أن هذا غلط نشأ عن تصحيف في
اسمه وتحريف في اسم أبيه ، وإنما هو حبيب بن عمر الأنصاري . وانظر أيضا المصدر السابق ص ٨٤ ،
والثقات لابن حبان ٦/١٨٣ .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « سعد » . وقد ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة ص ٤٨٧ ، ٤٨٩ .
فقال : أبو سعد الأنصاري ، هو أبو سعيد ... ، روى عن أبي يحيى مولى آل الزبير ... والذي في المسند
أبو سعد ، بسكون العين . اهـ .

وقال الترمذی^(١) فی الدَّعَوَاتِ : ثنا محمدُ بْنُ حاتمِ المؤدَّبُ ، ثنا عليُّ بْنُ ثابتٍ ، ثنا قيسُ بْنُ الرِّيعِ ، وكان مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ ، عن الأَعْرَبِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفَةَ ابْنِ حُصَيْنٍ ، عن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : كان أَكْثَرُ ما دعا به رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عَرَفَةَ في الموقِفِ : «اللَّهُمَّ لك الحمدُ كالذي نقولُ ، وخَيْرًا مما نقولُ ، اللَّهُمَّ لك صَلَاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي^(٢) ، ولكَ رَبُّ تُرَاثِي ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَشَوْسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الأَمْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما تَهْبُ^(٣) به الرِّيحُ » . ثم قال : غريبٌ مِنْ هذا الوجهُ ، وليس إسناده بالقوي .

وقد رواه الحافظُ البيهقي^(٤) ، مِنْ طريقِ موسى بْنِ عُبيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ ابْنِ عُبيدةَ ، عن عليٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّ أَكْثَرَ دَعَاءٍ مَنْ كانَ قَبْلِي ودُعائِي يومَ عَرَفَةَ ، أَن أَقولَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وحَدَه لا شريكَ لَهُ ، لَهُ المَلِكُ وَلَهُ الحمدُ ، وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ في بَصَرِي نورًا ، وفي سَمْعِي نورًا ، وفي قَلْبِي نورًا ، اللهم اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَوْاسِ الصَّدْرِ وَشَتَاتِ الأَمْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ القَبْرِ ، وَشَرِّ ما يَلْجُ في اللَّيْلِ ، وَشَرِّ ما يَلْجُ في النَّهارِ ، وَشَرِّ ما تَهْبُ به الرِّياحُ ، وَشَرِّ بَوَائِقِ الدَّهْرِ » . ثم قال : تفرَّد به موسى بْنُ عُبيدةَ ، وهو ضعيفٌ ، وأخوه عبدُ اللَّهِ لم يُذْرِكْ عليًّا .

وقال الطبراني في « مناسيكه »^(٥) : حَدَّثَنَا يحيى بْنُ عثمانَ المِصْرِيُّ^(٦) ، ثنا

(١) الترمذی (٣٥٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٠٢) .

(٢) بعده في الترمذی : « وإليك مآبي » .

(٣) في الترمذی : « تنجيء » .

(٤) السنن الكبرى ١١٧/٥ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٤/١١ ، ١٧٥ (١١٤٠٥) . قال الهيثمي في المجمع ٢٥٢/٣ : رواه الطبراني في الكبير والصغير ... وفيه يحيى بن صالح الأبلی - بالباء وبغير همزة وهو الأبلی وانظر ما يأتي في الصفحة القادمة حاشية (١) - قال العقيلي : روى عنه يحيى بن بكير مناكير . وبقي رجاله رجال الصحيح .

(٦) في م ، ص : « النصری » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ٤٦٢/٣١ .

يحيى بن بُكَيْر، ثنا يحيى بن صالح الأَيْلِيُّ^(١)، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء
ابن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كان فيما دعا به رسولُ اللَّهِ ﷺ في حُجَّةِ
الوداع: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كلامي، وَتَرَى مكاني، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي، وَلَا
يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي، أَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ، الْوَجِلُ
الْمُشْفِقُ، الْمُقِرُّ الْمُغْتَرِفُ بِذَنْبِهِ، أَشْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمَسْكِينِ^(٢)، وَأُبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ
الْمُذْنِبِ^(٣) الدَّلِيلِ، وَأَدْعُوكَ دَعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ؛ مَنْ خَصَصْتَ لَكَ رَقَبَتَهُ،
وفاضتَ لَكَ عَبرَتَهُ^(٤)، وَذَلَّ لَكَ جَسَدَهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي
بدعائك رَبِّ^(٥) شَقِيًّا، وَكنْ بِي رِعُوفًا رَحِيمًا، يَا خَيْرَ الْمُسْتُولِينَ وَيَا خَيْرَ
الْمُعْطِينَ».

[٣٠٣/٣] وقال الإمامُ أحمدُ^(٦): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَنبَأَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، ثنا عطاء
قال: قال أسامةُ بنُ زيد: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ بعرفاتٍ، فرفعَ يديه يَدْعُو،
فمالَتْ به نَافَتُهُ فَسَقَطَ خِطَامُهَا. قال: فَتَنَاولَ الْخِطَامَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ
الْأُخْرَى. وَهَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ^(٧).
وقال الحافظُ البيهقي^(٨): أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِضُ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) كذا في النسخ. وفي المعجم الكبير: «الابلي»، وهو تصحيف. وانظر الضعفاء ٤/٤٠٩، وميزان
الاعتدال ٤/٣٨٦، والإكمال ١/١٢٨.

(٢) في المعجم الكبير: «المستكين».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في المعجم الكبير: «عيناه».

(٥) زيادة من النسخ ليست في المعجم الكبير.

(٦) المسند ٥/٢٠٩.

(٧) سقط من: ١، ٤، م، ص. والحديث في النسائي (٣٠١١). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي
٢٨١٧).

(٨) السنن الكبرى ٥/١١٧.

يعقوب ، ثنا علي بن الحسين ، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ، ثنا ابن جريج ، عن حسين بن عبد الله الهاشمي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِعَرَفَةٍ يَدَاهُ إِلَى صَدْرِهِ كَأَنَّهُ يَدْعُو بِكَافٍ الْمَسْكِينِ .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده »^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ الشَّرِيِّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ لِكْثَانَةَ^(٢) بِنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ، فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ ، إِلَّا ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُهَا . فَقَالَ : « يَا رَبِّ ، إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثَبِّتَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ ، وَتُغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ » . فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةُ ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمَرْدَلِقَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَبَسَّمُ فِيهَا . قَالَ : « تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ؛ إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمْتِي ، أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ، وَيَخْشُو التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ » . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ فِي « سَنِينِهِ » عَنْ عِيسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَرْكِيِّ وَأَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ الشَّرِيِّ ، عَنْ ابْنِ كَثَّانَةَ بْنِ

(١) لم نجد فيما بين أيدينا من مسند أبي داود الطيالسي ، المطبوع والمخطوط ، وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١١٨/٥ ، وفي شعب الإيمان (٣٤٦) ، من طريق الطيالسي به . وقال البيهقي ، رحمه الله : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب « البعث » ، فإن صح بشواهد فقيه الحجة ، وإن لم يصح فقد قال الله ، عز وجل : ﴿ وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . شعب الإيمان ٣٠٥/١ ، وانظر البعث والنشور ص ٣٦ - ٥٧ .

(٢) في م : « كنانة » . وابن كنانة هو عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس . وسيأتي مصرحا باسمه في رواية ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٨/١٥ .

عباس بن مرداس، عن أبيه، عن جدّه مُختَصَرًا^(١). ورواه ابن ماجه، عن أيوب
ابن محمد الهاشمي، عن^(٢) عبد القاهر بن السري، عن عبد الله بن كنانة بن
عباس، عن أبيه، عن جدّه به مطولًا^(٣). ورواه ابن جرير في «تفسيره»^(٤) عن
إسماعيل بن سيف العجلي، عن عبد القاهر بن السري، عن ابن كنانة^(٥)
«ويكنى أبا كنانة»^(٦)، عن أبيه، عن جدّه العباس بن مرداس، فذكره.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٧): ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبيري، ثنا
عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن سميع قتادة يقول: ثنا خلاص^(٨) بن عمرو، عن
عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: «أيها الناس، [٣/٣٠٣ظ
إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَغَفَرَ لَكُمْ، إِلَّا التَّبَعَاتِ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَوَهَبَ
مُسِيئَتَكُمْ لِحُسَيْنِكُمْ، وَأَعْطَى مُحْسِنَكُمْ مَا سَأَلَ، فَادْفَعُوا بِسْمِ اللَّهِ». فلمّا كان^(٩)
بجمع قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَصَالِحِيكُمْ، وَشَقَّعَ صَالِحِيكُمْ»^(١٠) في طالحكم،

(١) أبو داود (٥٢٣٤). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٢١).

(٢) في م: «بن». وفي ص: «من». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٣.

(٣) ابن ماجه (٣٠١٣). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٥١).

(٤) تفسير الطبري ٢/٢٩٤.

(٥) في م: «كنانة».

(٦ - ٦) في النسخ: «يقال له: أبو لبابة». والمثبت من تفسير الطبري. وانظر تفسير الطبري بتحقيق
أحمد ومحمود شاكر ٤/١٩٢، ١٩٣.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٢٥٦، ٢٥٧، وعزاه للطبراني في الكبير؛ قال: وفيه راوٍ لم يُسم،
وبقية رجاله رجال الصحيح.

والحديث من مسند عبادة بن الصامت وهو ساقط من المعجم الكبير.

(٨) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «جلاس». وفي ص: «جلاس». والمثبت من مصادر ترجمته،
وانظر تهذيب الكمال ٨/٣٦٤.

(٩) في الأصل، م، ص: «كانوا».

(١٠) في م: «لصالحكم».

تَنْزِيلُ الرَّحْمَةِ فَتَعْمُهُمْ ، ثُمَّ تُفَرِّقُ الرَّحْمَةَ^(١) فِي الْأَرْضِ ، فَتَقَعُ عَلَى كُلِّ تَائِبٍ يَمُنُّ
 حَفِظَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَإِبْلِيسُ وَجَنُودُهُ عَلَى جِبَالٍ^(٢) عَرَفَاتٍ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ
 بِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ^(٣) دَعَا هُوَ وَجَنُودُهُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ^(٤) ، يَقُولُ^(٥) : كُنْتُ
 أَسْتَفْزِهُمُ حَقْبًا مِنَ الدَّهْرِ ، فَجَاءَتْ^(٦) الْمَغْفِرَةُ فَغَشِيَتْهُمْ . فَيَتَفَرَّقُونَ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ
 وَالثُّبُورِ .»

ذِكْرُ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الْمُنِيفِ^(١) فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ^(٢)

قال الإمام أحمد^(٣) : ثنا جعفر بن عؤن ، ثنا أبو العُمَيْسِ ، عن قيس بن
 مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر بن الخطاب ،
 فقال : يا أمير المؤمنين ، إنكم تقرأون آيةً في كتابكم ، لو علينا معشر اليهود
 نزلت ؛ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قال : وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ أَلْيَوْمَ
 أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
 [المائدة : ٣] . فقال عمر : واللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ ، وَالسَّاعَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَزَلَتْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ

(١) كذا في النسخ . وفي المجمع : « المغفرة » .

(٢) كذا في النسخ . وفي المجمع : « جبل » .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المجمع .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ٢٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

جُمُعَةٍ . ورواه البخاريُّ ، عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن جعفرِ بنِ عَوفٍ^(١) ، وأخرجه
أيضًا ، ومسلمٌ والترمذِيُّ والنسائيُّ ، من طريقٍ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ به^(٢) .

(١) البخاري (٤٥) .

(٢) البخاري (٤٤٠٧ ، ٤٦٠٦ ، ٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والترمذی (٣٠٤٣) ، والنسائي (٣٠٠٢) .

ذكر إفاضته ، عليه الصلاة والسلام ،

من عرفات إلى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلاً^(١) حين غاب القرص ، فأرذف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شق^(٢) للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مؤرك رجليه^(٣) ، ويقول بيده اليمنى : « أيها الناس ، السكينة السكينة » . كلما أتى^(٤) حبلًا من الحبال^(٥) أرزخى لها قليلاً حتى تضعده ، حتى أتى المزدلفة ، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد^(٦) وإقامتين ، ولم يسبغ بينهما شيئاً . رواه مسلم .

وقال البخاري^(٧) : باب السير إذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : مثل أسامة وأنا جالس : كيف كان النبي ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع ؟ قال : كان يسير العنق^(٨) ، فإذا وجد فجوة نص . قال هشام : والنص فوق العنق . ورواه الإمام أحمد [٣٠٤/٣]

(١) بعده في الأصل ، م : « قليلاً » .

(٢) بعده في م ، ص : « ناقته » .

(٣) في م : « رجليه » .

(٤) - (٤) في م ، ص : « حبلًا من الحبال » . والحبل : المستطيل من الرمل . وقيل : الضخم منه ، وجمعه

حبال . وقيل : الحبال في الرمل كالحبال في غير الرمل . النهاية ٣٣٣/١ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) فتح الباري ٥١٨/٣ . حديث (١٦٦٦) .

(٧) العنق بفتح المهملة والنون : هو السير الذي بين الإبطاء والإسراع . الفتح ٥١٨/٣ .

وبقية الجماعة إلا الترمذى من طريق عِدَّة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد به^(١)

وقال الإمام أحمد^(٢): ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد قال: كنت رديف رسول الله ﷺ عشيّة عرفة. قال: فلما وَقَعَت الشمسُ دَفَعَ رسولُ الله ﷺ، فلما سَمِعَ حَطْمَةَ الناسِ^(٣) خَلَفَهُ قال: «رُؤَيْدًا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، إِنْ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ»^(٤). قال: فكان رسولُ الله ﷺ إِذَا التَّحَمَّ عَلَيْهِ النَّاسُ أَغْتَنَى، وَإِذَا وَجَدَ فُرْجَةً نَصَّ^(٥)، حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِفَةَ^(٦) فَتَزَلَّ بِهَا^(٧) فَجَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ؛ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ. ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ^(٨).

وقال الإمام أحمد^(٩): ثنا أبو كامل، ثنا حماد، عن قيس بن سعيد، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد قال: أفاض رسولُ الله ﷺ مِنْ عَرَفَةَ وَأَنَا رَدِيفُهُ، فَجَعَلَ يَكْبُحُ رَاحِلَتَهُ حَتَّى إِنَّ ذِفْرَاهَا لَتَكَادُ تُصِيبُ قَادِمَةَ الرَّجْلِ^(١٠)،

(١) المسند ٢٠٥/٥، ٢١٠، ومسلم (٢٨٣، ٢٨٤/٢٨٦)، وأبو داود (١٩٢٣)، والنسائي (٣٠٢٣)، وابن ماجه (٣٠١٧).

(٢) المسند ٢٠١/٥، ٢٠٢.

(٣) حطمة الناس: أى ازدحامهم وسوقهم الإبل بشدة. بلوغ الأمانى ١٢/١٣٥.

(٤) الإيضاع: هو السير السريع، ويقال: هو سير مثل الخبب. المصدر السابق.

(٥) بعده فى المسند: «حتى مر بالشعب الذى يزعم كثير من الناس أنه صلى فيه فنزل به فبال - ما يقول: أهرق الماء. كما يقولون - ثم جثته بالإداوة فتوضأ. ثم قال: قلت: الصلاة يا رسول الله. قال: فقال: «الصلاة أمامك». قال: فركب رسول الله ﷺ، وما صلى».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٧) المسند ٢٠٢/٥.

(٨) المسند ٢٠٧/٥.

(٩) فى ص: «الرجل». وقادمة الرجل: أى الخشبة التى فى مقدمته. جامع الأصول لابن الأثير ٣/٢٥٦.

ويقول: «يا أيها الناس، عليكم السكينة والوقار، فإن البر ليس في إيضاح الإبل». وكذا رواه، عن عفان، عن حماد بن سلمة به، ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به^(١). ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن يزيد بن هارون، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أسامة بنحوه^(٢). قال: وقال أسامة: فما زال يسير على هيئته^(٣) حتى أتى جمعا.

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا أحمد^(٥) بن الحجاج، ثنا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن شعبة، عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد، أنه أوقفه رسول الله ﷺ يوم عرفة حتى دخل الشعب، ثم أهرق الماء^(٦) وتوضأ، ثم ركب ولم يصل.

وقال الإمام أحمد^(٧): ثنا عبد الصمد، ثنا همام، عن قتادة، عن عذرة^(٨)، عن الشعبي، عن أسامة، أنه حدثه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفات، فلم ترتفع راحلته رجلها عادية حتى بلغ جمعا.

وقال الإمام أحمد^(٩): ثنا سفيان، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن

(١) المسند ٢٠١/٥، والنسائي (٣٠١٨).

(٢) مسلم (١٢٨٦/٢٨٢) مختصرا.

(٣) في الأصل، م: «هيئة». والمثبت موافق لبعض نسخ مسلم، وفي معظم نسخ مسلم: «هيئته»، وكلاهما صحيح المعنى. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٤/٩. وسار على هيئته: أى على عادته فى السكون والرفق. النهاية ٢٩٠/٥.

(٤) المسند ٢٠٦/٥.

(٥) فى المسند: «أبو أحمد». وهو خطأ، فلفظة «أبو» مقحمة، وانظر تهذيب الكمال ٢٨٧/١.

(٦) أهرق الماء: كناية عن البول. أى؛ بال. انظر بلوغ الأمانى ١٣٦/١٢.

(٧) المسند ٢٠٦/٥.

(٨) فى النسخ: «عروة». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠.

(٩) المسند ٢٠٠/٥.

ابن عباس، أخبرني أسامة بن زيد، أن النبي ﷺ أَرَدَهِ مِنْ عَرَفَةَ، فلما أتى الشَّعْبَ نَزَلَ فَبَالَ، ولم يَقُلْ: أَهْرَاقَ الْمَاءَ. فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا، فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ. فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ». قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ حَلُّوا رِحَالَهُمْ، وَأَعْتَنَتْهُ^(١) ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ. كَذَا رَوَاهُ [٣/٣٠٤] الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَذَكَرَهُ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٢)، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حُرَيْثٍ^(٣)، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُسَامَةَ. قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمُزِّي فِي «أَطْرَافِهِ»^(٤): وَالصَّحِيحُ كُرَيْبٌ عَنْ أُسَامَةَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ، فَتَزَلَ الشَّعْبَ فَبَالَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَلَمْ يُشْبِعِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةُ. فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَمَامَكَ. فَجَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ فَتَوَضَّأَ فَأَشْبَغَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْعِشَاءَ - وَلَمْ يَصِلْ بَيْنَهُمَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا، عَنْ الْقَعْنَبِيِّ، وَمُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ قَتَيْبَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ بِهِ^(٦).

(١) سقط من: ٤١، م. وفي الأصل: «أحسبه».

(٢) النسائي (٦٠٨). صحيح (صحيح سنن النسائي ٥٩٣).

(٣) في الأصل: «حرث»، وفي ٤١: «خرب»، وفي م: «حرب»، وفي ص: «حرب». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦.

(٤) تحفة الأشراف ٤٨/١.

(٥) البخاري (١٦٧٢).

(٦) البخاري (١٣٩)، ومسلم (١٢٨٠/٢٧٦)، والنسائي في الكبرى (٤٠٢٩).

وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ أَيْضًا^(١).
وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ كُنْحَوْرِيٍّ رَوَايَةً أَخِيهِمَا مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْهُ^(٢).

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا^(٣): ثَنَا قَتِيْبَةُ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَلَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٤) مِنْ عِرْفَاتٍ^(٥)، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّعْبَ الْأَيْسَرَ الَّذِي دُونَ الْمَزْدَلِفَةِ أَنَاخَ فَبَالَ، ثُمَّ جَاءَ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ الْوُضُوءَ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا. فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامُكَ». فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَصَلَّى، ثُمَّ رَدِفَ الْفَضْلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ جَمْعٍ. قَالَ كُرَيْبٌ^(٦): فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ الْفَضْلِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى بَلَغَ الْجَمْرَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ قَتِيْبَةَ وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ بِهِ^(٧).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨): ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْدَفَهُ مِنْ عِرْفَةٍ. قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: سَيُخَيِّرُنَا صَاحِبُنَا مَا صَنَعَ. قَالَ: فَقَالَ أَسَامَةُ: لَمَّا دَفَعَ مِنْ عِرْفَةٍ فَوَقَّفَ^(٩)، كَفَّ رَأْسَ رَاحِلَتِهِ، حَتَّى

(١) البخارى (١٨١، ١٦٦٧)، ومسلم (٢٧٧/١٢٨٠).

(٢) مسلم (٢٧٩، ٢٨٠/١٢٨٠).

(٣) البخارى (١٦٦٩).

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٥) البخارى (١٦٧٠).

(٦) مسلم (١٢٨٠).

(٧) المسند ٢٠٨/٥.

(٨) سقط من: الأصل. وفى المسند: «فوقع».

أصاب رأسها واسطة الرّجل أو كاد يُصيّبه ، يُشير إلى الناس بيده : « السكينة السكينة السكينة » . حتى أتى جمعا ، ثم أزدف الفضل بن عباس ، [٣/٣٠٥] قال : فقال الناس : سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله ﷺ . فقال الفضل : لم يزل يسير سيرا ليثا كسيره بالأمس ، حتى أتى على وادي مُحسّر ، فدفع فيه حتى استوت به الأرض .

وقال البخاري^(١) : ثنا سعيد بن أبي مریم ، ثنا إبراهيم بن سويد ، حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ، أخبرني سعيد بن جبیر مولى والبة الكوفي ، حدثني ابن عباس ، أنه دفع مع^(٢) النبي ﷺ يوم عرفة ، فسمع النبي ﷺ وراءه زجرا شديدا ، وضربا للإبل ، فأشار بسوطه إليهم ، وقال : « أيها الناس ، عليكم بالسكينة ، فإن البر ليس بالإيضاع » . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الإمام أحمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد . فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا إسماعيل بن عمر ، ثنا المشعوي ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : لما أفاض رسول الله ﷺ من عرفات أوضع الناس ، فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي : « أيها الناس ، ليس البر بإيضاع الخيل ولا الرّكاب » . قال : فما رأيث من رافعة يديها عادية ، حتى نزل جمعا .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا حسين وأبو نعيم ، قالا : ثنا إسرائيل ، عن

(١) البخاري (١٦٧١) .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من البخاري .

(٣) المسند ١/ ٢٥١ . (إسناده صحيح) .

(٤) المسند ١/ ٢٧٣ . (إسناده ضعيف) .

عبد العزيز بن رُفَيْع قال : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لَمْ يَنْزِلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَرَافَاتٍ وَجَمْعٍ إِلَّا لِيَهْرِيْقَ^(١) الْمَاءَ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عبد الملك ، عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات ، فلما كان حين راح رُحْتُ معه حتى أتى^(٣) الإمام ، فصلَّى معه الأولى والعصر ، ثم وقَّف معه^(٤) وأنا وأصحاب لي ، حتى أفاض الإمام فأفَضْنَا معه ، حتى انتهَيْنا إلى المضيقِ دون المَازِمَيْنِ ، فأناخ وأنخنا ، ونحن نَحْسَبُ أنه يريد أن يصلَّى ، فقال غلامه الذي يُمَسِّكُ راحلته : إنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذَكَرَ أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكانِ قضَى حاجته ، فهو يُحِبُّ أن يَقْضِيَ حاجته .

وقال البخاري^(٥) : ثنا موسى ، ثنا جُؤَيْرِيَّةُ ، عن نافع قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ غَيْرِ أَنَّهُ يَمُرُّ بِالشَّعْبِ الَّذِي أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَدْخُلُ فَيَنْتَفِضُ ، وَيَتَوَضَّأُ وَلَا يَصَلِّي حَتَّى^(٦) يَجِيءَ بِجَمْعًا . تفرد به البخاري ، رحمه الله ، مِن هَذَا الْوَجْهِ .

وقال البخاري^(٧) : ثنا آدم ، ثنا^(٨) ابنُ أَبِي ذئبٍ ، عن الزهري ، عن سالم بن

(١) في الأصل : «ليريق» ، وفي ٤١ ، م ، ص : «أريق» . والمثبت من المسند .

(٢) المسند ١٣١ / ٢ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٥) البخاري (١٦٦٨) .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي البخاري : «يصلِّي بجمع» .

(٧) البخاري (١٦٧٣) .

(٨) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

عبد الله، عن [٣/٣٠٥ ط] ابن عمر قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة، ولم يُسَبَّح بينهما، ولا على إثر واحدة منهما. ورواه مسلم^(١)، عن يحيى بن يحيى، عن مالك، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ صَلَّى المغرب والعشاء بالمزْدَلِيفَةِ جميعًا.

ثم قال مسلم^(٢): حدثني حَزْمَلَةُ، حدثني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عُبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمر، أخبره أن أباه قال: جمع رسول الله ﷺ بينَ المغرب والعشاء بجمع، ليس بينهما سَجْدَةٌ، فصلَّى المغرب ثلاثَ رَكَعَاتٍ، وصلَّى العشاء ركعتين، فكان عبدُ اللَّهِ يصلِّي بجمع كذلك حتى لحق بالله.

ثم روى مسلم^(٣) من حديث شعبة، عن الحكم وسَلَمَةَ بنِ كَهْمَلٍ، عن سعيد ابن جُبَيْر، أنه صَلَّى المغرب بجمع والعشاء بإقامة واحدة، ثم حدث عن ابن عمر أنه صَلَّى مثلَ ذلك، وحدث ابنُ عمر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ مثلَ ذلك. ثم رواه من طريقِ الثوري، عن سَلَمَةَ، عن سعيد بنِ جبیر، عن ابنِ عمر^(٤) قال: جمع رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المغرب والعشاء بجمع، صَلَّى المغرب ثلاثًا والعشاء ركعتين بإقامة واحدة.

ثم قال مسلم^(٥): ثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُثَمِرٍ^(٦)، ثنا

(١) مسلم (٧٠٣/٢٨٦) باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة...، كتاب الحج.

(٢) مسلم (١٢٨٨/٢٨٧).

(٣) مسلم (١٢٨٨/٢٨٩، ٢٨٨).

(٤) مسلم (١٢٨٨/٢٩٠).

(٥) مسلم (١٢٨٨/٢٩١).

(٦) في م، ص: جبير، وانظر تهذيب الكمال ١٦/٢٢٥.

إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق قال : قال سعيد بن جبير : أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جُمُعًا فصلَّى بنا المغرب والعشاء بإقامة واحدة ، ثم انصرف فقال : هكذا صلَّى بنا رسول الله ﷺ في هذا المكان .

وقال البخاري^(١) : ثنا خالد بن مخلد ، ثنا سليمان بن بلال ، حدثني يحيى ابن سعيد ، حدثني عدى بن ثابت ، حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي ، حدثني أبو أيوب^(٢) الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ جمع في حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخاري أيضًا في المغازي ، عن القعنبی ، عن مالك ، ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعيد ، ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عدى بن ثابت به . ورواه النسائي أيضًا ، عن الفلاس ، عن يحيى القطان ، عن شعبة ، عن عدى بن ثابت به^(٣) .

ثم قال البخاري^(٤) : باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ، ثنا زهير بن حرب ، ثنا أبو إسحاق ، سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : حجَّ عبد الله ، فاتينا المزدلفة حين الأذان بالعمّة أو قريبًا من ذلك ، فأمر رجلًا فأذن وأقام ، ثم صلَّى المغرب وصلَّى بعدها ركعتين ، ثم دعا بقشائه فتعشى ، [و٣٠٦/٣] ثم أمر رجلًا فأذن وأقام - قال عمرو : لا أعلم الشك إلا من زهير - ثم صلَّى العشاء ركعتين ، فلما طلع الفجر قال : إن النبي ﷺ كان لا يصلّي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبد الله : هما صلاتان تحوّلان عن وقتيهما ؛ صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة ، والفجر حين يترغ

(١) البخاري (١٦٧٤) .

(٢) في م ، ص : يزيد .

(٣) البخاري (٤٤١٤) ، ومسلم (١٢٨٧) ، والنسائي في الكبرى (٤٠٢٣) .

(٤) فتح الباري ٣/ ٥٢٤ ، حديث (١٦٧٥) .

الفجر. قال : رأيتُ النبي ﷺ يفعلُه . وهذا اللفظُ ، وهو قوله : والفجرُ حينَ يترُغُ الفجرُ . أثبتُ وأظهرُ من الحديثِ الآخرِ الذي رواه البخاريُّ ^(١) ، عن حفصِ ابنِ عمرَ بنِ غياثٍ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : ما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صلاةً لغيرِ ميقاتِها إلا صلاتين ؛ جمَعَ بينَ المغربِ والعشاءِ ، وصَلَّى ^(٢) الفجرَ قبلَ ميقاتِها . ورواه مسلمٌ من حديثِ أبي معاويةَ وجريِّ ، عن الأعمشِ به ^(٣) .

وقال جابرٌ في حديثه : ثم اضطجع رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى طَلَعَ الفجرُ ، فصلَّى الفجرَ حينَ تَبَيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامة . وقد شهدَ معه هذه الصلاةَ عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ بنِ أوسٍ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ الطائي .

قال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا ابنُ أبي خالدٍ وزكريا ، عن الشعبيِّ ، أخبرني عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ قال : أثبتُ النبي ﷺ وهو بجمعٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، جئتُكَ مِن جَبَلَيْنِ طَيِّئَيْنِ ، أَتَعَبْتُ نَفْسِي وَأَنْصَبْتُ ^(٥) راحلتِي ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِن جَبَلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ لِي مِن حَجٍّ ؟ فقال : « مَنْ شَهِدَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ - يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ - بِجَمْعٍ ، وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى تُفَيِّضَ مِنْهُ ، وَقَدْ أَفَاضَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ عَرَفَاتٍ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَى تَفَثَهُ » ^(٦) . وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا ، وأهلُ السننِ الأربعةِ مِن طريقٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عروةَ بنِ

(١) البخاري (١٦٨٢) .

(٢) في النسخ : « صلاة » . والمثبت من البخاري .

(٣) مسلم (١٢٨٩) .

(٤) المسند ١٥/٤ .

(٥) في النسخ : « أنصبت » . والمثبت من المسند . وهما بمعنى .

(٦) التفث : كل ما يفعله المحرم إذا حل ؛ من الحلق والتقليم والطيب ، ونحو ذلك . جامع الأصول ٣ / ٢٤١ .

مُضَرَّسٌ^(١)، وقال الترمذی: حسنٌ صحيحٌ.

فصل

وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قدَّم طائفةً من أهله يسنَّ يديه من الليل قبلَ حَظْمَةِ الناسِ من المزدلفةِ إلى منى .

قال البخاريُّ^(٢): بابٌ من قدَّم صَعْفَةَ أهله بالليل فيقفون بالمزدلفةِ ويدعون ويُقدِّمُ إذا غاب القمرُ. حدثنا يحيى بنُ بكير، ثنا الليثُ، عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ قال: قال سالمُ: كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يُقدِّمُ صَعْفَةَ أهله، فيقفون عندَ المشعرِ الحرامِ بليلى، فيذكرونَ اللَّهَ ما بدا لهم، ثم يدفَعون قبلَ أن [٣/٣٠٦ ظ] يَقِفَ الإمامُ وقبلَ أن يدفَع، فمنهم من يُقدِّمُ منى لصلاةِ الفجرِ، ومنهم من يُقدِّمُ بعدَ ذلك، فإذا قديموا رمَوْا الجَمْرَةَ، وكان ابنُ عمرَ يقولُ: أُرْخَصَ في أولئك رسولُ اللَّهِ ﷺ.

حدثنا^(٣) سليمانُ بنُ حربٍ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: بعثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ من جَمْعِ بليلى.

وقال البخاريُّ^(٤): ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا سفيانُ، أخبرني عبيدُ^(٥) اللَّهِ بنُ

(١) المسند ٤/١٥، ٢٦١، ٢٦٢، وأبو داود (١٩٥٠)، والترمذی (٨٩١)، والنسائي (٣٠٣٩)،

٣٠٤٠، وابن ماجه (٣٠١٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٩).

(٢) فتح الباری ٣/٥٢٦، حديث (١٦٧٦).

(٣) البخاری (١٦٧٧).

(٤) البخاری (١٦٧٨).

(٥) في م، ص: عبيد.

أبى يزيد، سميع ابن عباس يقول: أنا من قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضَعْفَةِ أهله.

وروى مسلم من حديث ابن جُرَيْج^(٢)، أخبرني عطاء، عن ابن عباس قال: بعث بي رسول الله ﷺ^(١) من جَمْعٍ بِسَحَرٍ مع ثَقَلِهِ^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): «ثنا رَوْح^(٥)، ثنا سفيان الثوري، ثنا سلمة بن كهيل، عن الحسن العنزي، عن ابن عباس قال: قدّمنا رسول الله ﷺ^(٦)؛ أُعْثِلِمَةُ بنى عبد المطلب على حُمُرَاتِنَا^(٧) فجعل يُلَطِّخُ^(٨) أفخاذنا بيده، ويقول: «أَتَيْتِي، لا تَزِمُوا الجَمْرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ». ^(٩) قال ابن عباس: ما إخال أحدا يزِمِي الجَمْرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ^(٩). وقد رواه أحمد أيضًا، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري فذكره^(١٠). وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير، عن الثوري به^(١١)، والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد، عن سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري به^(١١)، وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد، كلاهما عن وكيع، عن مسعر وسفيان الثوري، كلاهما عن سلمة بن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١٢٩٤).

(٣) الثقل: المتاع ونحوه.

(٤) المسند ٣١١/١. (إسناده ضعيف لانقطاعه).

(٥ - ٥) سقط من: ٤١، م.

(٦) بعده في المسند: «ليلة المزدلفة».

(٧) في ٤١: حمارين. وفي م، ص: «حرائنا».

(٨) في الأصل، ص: «يلطخ». واللطخ: الضرب بالكف، وليس بالشديد. النهاية ٢٥٠/٤.

(٩) المسند ٣٤٣/١. (إسناده ضعيف لانقطاعه).

(١٠) أبو داود (١٩٤٠). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٠).

(١١) النسائي (٣٠٦٤). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٧٠).

كُهَيْلٍ بِهِ^(١) .

وقال أحمد^(٢) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا أبو الأخوص ، عن^(٣) الأعمش ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : مرُّ بنا رسولُ الله ﷺ ليلة النحرِ وعلينا سوادٌ من الليل ، فجعل يضربُ أفخاذنا ويقولُ : « أَتَيْتُ ، أفيضوا ولا تَزِمُوا الجمرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ » .

ثم رواه الإمام أحمد^(٤) من حديثِ المشعودي ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : قدَّم رسولُ الله ﷺ ضَعْفَةَ أهله من المزدلفة ليليل ، فجعل يُوصيهم ألاَّ يَزِمُوا جمرَةَ العقبة حتى تَطْلُعَ الشمسُ .

وقال أبو داود^(٥) : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الوليد بن عقبة ، ثنا حمزة الزيات عن^(٦) حبيب ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان رسولُ الله ﷺ يُقدِّم ضَعْفَةَ أهله بقلس ، ويأمرهم . يعني ألاَّ يَزِمُوا الجمرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ . وكذا رواه النسائي ، عن محمود بن غثلان ، عن بشر بن السري ، عن سفيان ، عن حبيب^(٧) .

قال الطبراني^(٨) : وهو ابنُ أبي ثابت ، عن عطاء ، عن ابن عباس . فخرج حمزة الزيات من عُهدته ، وجادَ إسنادُ الحديث . والله أعلم .

(١) ابن ماجه (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٥١) .

(٢) المسند ١/٣٢٦ . (إسناده صحيح) .

(٣) في المسند : «و» . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٣/٢٧٣ .

(٤) المسند ١/٣٢٦ ، ٣٤٤ . (إسناده صحيح) .

(٥) أبو داود (١٩٤١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١١) .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : «بن» . وهو خطأ .

(٧) النسائي (٣٠٦٥) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٧١) .

(٨) المعجم الكبير ١١/١٣٨ (١١٢٨٥) .

[و٣٠٧/٣] وقد قال البخاري^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، عن يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ

قال : حدثني عبدُ اللَّهِ مولى أسماءَ ، عن أسماءَ ، أنها نزلت ليلةَ جَمْعٍ عندَ المزدلفةِ ، فقامت تصلي ، فصلت ساعةً ، ثم قالت : يا بُنَيَّ ، هل غاب القمرُ ؟^(٢) قلتُ : لا . فصلت ساعةً ، ثم قالت : هل غاب القمرُ ؟ قلتُ : نعم . قالت : فارتحلوا . فازتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرَةَ ، ثم رجعت فصلت الصبحَ في منزلها ، فقلتُ لها : يا هَتَّاهُ^(٣) ، ما أُرانا إلا قد غَلَسْنَا . فقالت : يا بُنَيَّ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذن للظُّعْنِ . ورواه مسلمٌ من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به^(٤) . فإن كانت أسماءُ بنتُ الصديقِ رمت الجمارَ قبلَ طلوعِ الشمسِ كما ذُكرَ ههنا عن توقيفٍ ، فروايتها مُقَدِّمةٌ على روايةِ ابنِ عباسٍ ؛ لأنَّ إسنادهَ حديثها أصحُّ من إسنادهِ حديثه ، اللهم إلا أن يقال : إن الغِلْمَانَ أخفُّ حالًا مِنَ النِّسَاءِ وأنشَطُ ، فلهذا أمرُ الغِلْمَانِ بالأَ يَزُمُوا قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وأذن للظُّعْنِ في الرُّمِي قبلَ طلوعِ الشمسِ ؛ لأنَّهم أثقلُ حالًا وأبلغُ في التَّسْتَرِ . واللَّهُ أعلمُ . وإن كانت أسماءُ لم تفْعَلْهُ^(٥) عن توقيفٍ ، فحديثُ ابنِ عباسٍ مُقَدِّمٌ على فعلها ، لكن يُقَوَّى الأولُ قولُ أبي داودَ^(٦) : ثنا محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني عطاءُ ، أخبرني مُخَبِّرٌ عن أسماءَ أنها رمت الجمرَةَ بلبيلٍ^(٧) . قلتُ : إنا^(٨) رمينا الجمرَةَ

(١) البخاري (١٦٧٩) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) يا هتاه : أى يا هذه . فتح الباري ٥٢٨/٣ .

(٤) مسلم (١٢٩١) .

(٥) فى ص : « تفعل » .

(٦) أبو داود (١٩٤٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٢) .

(٧) زيادة من النسخ ليست فى سنن أبي داود .

(٨) فى الأصل : « لها » .

بليلى ! قالت : إنا كنا نضنُّعُ هذا على عهدِ النبي ﷺ .

وقال البخارى^(١) : ثنا أبو نعيم ، ثنا أفلح بن حميد ، عن القاسم بن^(٢) محمد ، عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة ، فاستأذنتِ النبي ﷺ سؤدة أن تدفع قبل حطمة الناس ، وكانت امرأة بطيئة ، فأذن لها ، فدفعت قبل حطمة الناس ، وأقمنا نحن حتى أصبحنا ، ثم دفعنا بدفعه ، فلأن أكون استأذنتُ رسولَ الله ﷺ كما استأذنت سؤدة أحبُّ إليَّ من مفروح به . وأخرجه مسلم ، عن القعقبي ، عن أفلح بن حميد به^(٣) . وأخرجاه في « الصحيحين » من حديث سفيان الثوري ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة به^(٤) .

وقال أبو داود^(٥) : ثنا هارون بن عبد الله ، ثنا ابن أبي فديك ، عن الضحاك - يعنى ابن عثمان - عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : أرسل رسولُ الله ﷺ بأُم سلمة ليلة النحر ، فرمت الجمرة قبل الفجر ، ثم مضت فأفاضت ، وكان ذلك اليوم الذى يكونُ رسولُ الله ﷺ . قال أبو داود : يعنى عندها . انفرد به أبو داود ، وهو إسنادٌ جيدٌ قوى ، رجاله يقات .

(١) البخارى (١٦٨١) .

(٢) فى م ، ص : « عن » . وهو خطأ .

(٣) مسلم (١٢٩٠/٢٩٣) .

(٤) البخارى (١٦٨٠) ، ومسلم (١٢٩٠/٢٩٦) .

(٥) أبو داود (١٩٤٢) . انظر الإرواء ٢٧٧/٤ - ٢٧٩ .

ذِكْرُ تَلْبِيَّتِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْمُزْدَلِفَةِ

[٣/٢٠٧ ظ] قال مسلم^(١) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأخوص ، عن
حُصَيْنٍ ، عن كَثِيرِ بْنِ مُدْرِكٍ ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبدُ اللَّهِ ونحن
بجَمْعٍ : سَمِعْتُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَقَامِ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ
لَبَّيْكَ » .

(١) مسلم (٢٦٩/١٢٨٣) .

فصل في وقوفه ، عليه الصلاة والسلام ، بالمشعر الحرام ، ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس ، وإيضاعه في وادي مُحَسِّر

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . [البقرة : ١٩٨] .

وقال جابر في حديثه^(١) : فصلَّى الفجرَ حينَ تبيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامة ،
ثم ركب القُضواءَ حتى أتى المشعرَ الحرامَ ، فاستقبل القبلةَ ، فدعا اللهَ ، عز وجل ،
وكبره وهللّه ووحدّه ، فلم يزل واقفاً حتى أسفرَ جدًّا ، ودفعَ قبلَ أن تطلُعَ
الشمسُ ، وأزْدَفَ الفضلُ بنَ عباسٍ وراءه .

وقال البخاري^(٢) : ثنا حجاجُ بنُ مُنْهَالٍ ، ثنا شعبَةُ ، عن أبي^(٣) إسحاقَ
قال : سَمِعْتُ عمرو بنَ مَيْمُونٍ يَقُولُ : شَهِدْتُ عمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَلَّى
بِجَمْعِ الصَّبْحِ ، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ : إِنْ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ
الْشَّمْسُ ، وَيَقُولُونَ : أَشْرِقَ ثَبِيرُ .^(٤) وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ
الْشَّمْسُ .^(٥)

وقال البخاري^(٥) : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بنُ رَجَاءٍ ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن

(١) وهو حديث جابر الطويل ، وقد تقدّم تخريجه .

(٢) البخاري (١٦٨٤) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م : « ابن » . وهو أبو إسحاق السبيعي ، كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح ٥٣١ / ٣ .

(٤ - ٤) كذا في النسخ . وفي البخاري : « وَإِنْ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ ، ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ » .

(٥) البخاري (١٦٨٣) .

عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجت مع عبد الله ، رضى الله عنه ، إلى مكة ، ثم قدمنا جمعاً ، فصلّى الصلاتين ^(١) ، كل صلاة وخدّها بأذان وإقامة ، والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول : طلع الفجر . وقائل يقول : لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن هاتين الصلاتين حوّلنا عن وقتيهما في هذا المكان ؛ المغرب والعشاء ^(٢) ، فلا تقدّم الناس جمعاً حتى يُعْتَموا ^(٣) ، وصلاة الفجر هذه الساعة » . ثم وقف حتى أسفر ، ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب الشنة . فلا أدري ^(٤) أقوله كان أسرع أو دفع عثمان ، رضى الله عنه ، فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر .

وقال الحافظ البيهقي ^(٥) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله محمد ابن يعقوب الشيباني ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشي ^(٦) ، ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن محمد بن قيس بن مخزومة ، عن الميثور بن مخزومة ، رضى الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يذفَعون مِن ههنا عند غروب الشمس ، حتى تكون الشمس على رءوس

(١) فى النسخ : « صلاتين » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « يقيموا » . ويعتَموا أى يدخلوا فى العتمة وهو وقت العشاء الآخرة . فتح البارى ٣ / ٥٣١ .

(٤) فلا أدري : هو كلام عبد الرحمن بن يزيد الراوى عن عبد الله بن مسعود ، وأخطأ من قال : إنه كلام ابن مسعود . والمراد أن الشنة الدفع من المشعر الحرام عند الإسفار قبل طلوع الشمس ، خلافاً لما كان عليه أهل الجاهلية . والمقصود بأمر المؤمنين : عثمان بن عفان . انظر فتح البارى ٣ / ٥٣١ .

(٥) السنن الكبرى ٥ / ١٢٥ .

(٦) فى الأصل ، ص غير منقوطة . وفى ٤١ ، م : « العسى » . وفى السنن الكبرى : « العنسى » . والمثبت

من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٧ / ٣٨٢ .

الجبالي مثل عمائم الرجال على رؤوسها، [٣٠٨/٣] هذينا مُخالِفٌ هذيهما، وكانوا يذفَعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبالي مثل عمائم الرجال على رؤوسها، هذينا مُخالِفٌ لهذيهما». قال^(١): ورواه عبد الله ابن إدريس، عن ابن جُرَيْج، عن محمد بن قيس بن مَخْرَمَةَ مرسلًا.

وقال الإمام أحمد^(٢): ثنا أبو خالد سليمان بن حَيَّان قال^(٣): سمعتُ الأعمش، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس.

وقال البخاري^(٤): ثنا زهير بن حرب، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، عن يونس الأيلي، عن الزهري، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله، عن^(٥) ابن عباس، رضى الله عنه، أن أسامة، رضى الله عنه، كان رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ من عَرَفَةَ إلى المزدلفة، ثم أَرَدَفَ الْفَضْلَ من المزدلفة إلى مِنَى. قال: فكلاهما قال: لم يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يلبى حتى رمى جمرَةَ الْعَقْبَةِ. ورواه ابن جُرَيْج^(٦)، عن عطاء، عن ابن عباس.

وروى مسلم^(٧) من حديث الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن أبي مَعْبُدٍ، عن ابن عباس، عن الفضل بن عباس، وكان رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أنه قال في عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَغَدَاةِ جَمْعٍ لِلنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا: «عليكم بالسكينة». وهو كافٌ

(١) أى الحافظ البيهقي. السنن الكبرى ١٢٥/٥.

(٢) المسند ٢٣١/١. (إسناده صحيح).

(٣) زيادة من المسند.

(٤) البخارى (١٦٨٦، ١٦٨٧).

(٥) سقط من: ٤١، م، ص.

(٦) أخرجه البخارى (١٦٨٥) من طريق ابن جريج به.

(٧) مسلم (١٢٨٢/٢٦٨).

ناقته ، حتى دَخَلَ مُحَسَّرًا ، وهو مِن مِّنَى قال : « عليكم بِحَصَى الْخَذْفِ ^(١) » الذى يُزْمَى به الجَمْرَةُ . قال : ولم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبِى حتى رَمَى الجَمْرَةَ .

وقال الحافظُ البيهقي ^(٢) : بابُ الإيضاحِ فى وادى مُحَسَّرٍ . أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو الْمُقَرِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ الْوَرَّاقُ ، قَالَا ^(٣) : أَنْبَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَفِيَّانَ ، ثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَا : ثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ فِي حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : حَتَّى إِذَا أَتَى مُحَسَّرًا حَرَكَ قَلِيلًا . رواه مسلمٌ فى «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ^(٤) .

ثم روى البيهقي ^(٥) مِنْ حَدِيثِ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ ، وَأَمَرَهُم بِالسَّكِينَةِ ، وَأَوْضَعَ فِى وَادَى مُحَسَّرٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَزْمُوا الْجِمَارَ مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ ، وَقَالَ : « خَذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، لَعَلِّي لَا أُرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا » .

ثم رَوَى البيهقي ^(٥) مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَاضَ مِنْ جَمْعٍ ، حَتَّى أَتَى مُحَسَّرًا فَفَزَعَ ^(٦) نَاقَتَهُ ، حَتَّى جَاوَزَ

(١) حصى الخذف : قال العلماء : هو نحو حبة الباقلاء . والخذف : الزمى . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧/٩ .

(٢) السنن الكبرى ١٢٥/٥ .

(٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) وهو حديث جابر الطويل عند مسلم ، وقد تقدمت الإشارة إليه مرارًا .

(٥) السنن الكبرى ١٢٥/٥ ، ١٢٦ .

(٦) فى ٤١ : « فزع » . وفى م ، ص : « فزع » . وهو لفظ رواية أحمد التى سيسوقها المصنف فيما يأتى .

الوادي فوقف ، ثم أزدف الفضل ، ثم أتى الجمرة فرماها . هكذا [٣/٣٠٨ ظ] رواه مختصراً .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ، ثنا سفيان ، عن^(٢) عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي ، رضي الله عنه ، قال : وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال^(٣) : « هذا الموقف ، وعرفة كلها موقف » . وأفاض حين غابت الشمس ، وأردف أسامة ، فجعل يُغنيق على بعيره ، والناس يضربون يميناً وشمالاً ، يلتفت^(٤) إليهم ويقول : « السكينة أيها الناس » . ثم أتى جمعاً ، فصلّى بهم الصلاتين ؛ المغرب والعشاء ، ثم بات حتى أصبح ، ثم أتى قُزَح ، فوقف على قُزَح ، فقال : « هذا الموقف ، وجمع كلها موقف » . ثم سار حتى أتى مُحَسَّرًا فوقف عليه ، فقرع دابته^(٥) ، فخبّت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أزدف الفضل ، وسار حتى أتى الجمرة فرماها ، ثم أتى المنحَر . فقال : « هذا المنحَر ، ومنى كلها منحَر » . قال : واستفتته جارية شابة من خُثَعم ،

(١) المسند ١/٧٥ ، ٧٦ . (إسناده صحيح) .

(٢) في م ، ص : « بن » . وهو خطأ .

(٣) بعدها في الأصل ، م : « إن » .

(٤) في النسخ : « لا يلتفت » . والمثبت من المسند . وما في النسخ هو لفظ رواية أحمد في المسند ١/١٥٦ ، ١٥٧ من طريق يحيى بن آدم عن سفيان به ، وكذا لفظ رواية أبي داود (١٩٢٢) من طريق أحمد بن حنبل السابقة . قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٦٩١) : حسن دون قوله : « لا يلتفت » . والمحفوظ : « يلتفت » .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « ناقه » . وقرع دابته : ضربها بسوطه . انظر النهاية ٤/٤٣ .

فَقَالَتْ : إِنْ أَيْ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ أَفْنَدَ^(١) ، وَقَدْ أَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ ، فَهَلْ يُجْزِي عَنْهُ أَنْ أُودِيَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، فَأَدَّى عَنْ أَيْبِكَ » . قَالَ : وَلَوْ عَنَّقَ الْفَضْلُ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ لَوَيْتَ عَنْقَ ابْنِ عَمِّكَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمَا » . قَالَ : ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ . قَالَ : « أَنْحَرْ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَفْضْتُ قَبْلَ أَنْ أُحْلِقَ . قَالَ : « اُحْلِقْ أَوْ قَصِّرْ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ فَطَافَ ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ ، فَقَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، سِقَايَتُكُمْ ، وَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَيْهَا لَتَزَعَّتْ بِهَا^(٢) » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيِّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ^(٣) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قُلْتُ : وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ صَحِيحَةٍ مُخْرَجَةٍ فِي الصَّحَاحِ وَغَيْرِهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ الْخُتْعَمِيَّةِ ، وَهُوَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ^(٤) ، وَتَقَدَّمَتْ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَسَنَدُ كُزٍّ مِنْ ذَلِكَ مَا تَيَسَّرَ .

وَقَدْ حَكَى الْبَيْهَقِيُّ^(٥) بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنْكَرَ الْإِشْرَاعَ فِي وَادِي

(١) أَفْنَدَ : مِنَ الْقَنْدِ ، وَالْقَنْدُ فِي الْأَصْلِ : الْكَذِبُ . وَأَفْنَدَ : تَكَلَّمَ بِالْفَنْدِ . ثُمَّ قَالُوا لِلشَّيْخِ إِذَا هَرِمَ : قَدْ أَفْنَدَ . لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالْحُرُوفِ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ سَنَنِ الصَّحَّةِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) فِي م : « مَعَكُمْ » .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (١٩٢٢ ، ١٩٣٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٨٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٠١٠) . حَسَنٌ (صَحِيحٌ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٧٠٢) .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٥١٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٣٥) .

(٥) السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٢٦ / ٥ ، ١٢٧ .

مُحَسِّرٍ، وقال : إنما كان ذلك من الأعراب . قال ^(١) : والمُثَبِّتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَافِي .
قلتُ : وفي ثبوته عنه نظرٌ ^(٢) . واللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد صَحَّ ذلك عن جماعةٍ من الصحابة عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) ، [٣ / ٣٠٩ و]
وصَحَّ من صَنِيعِ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُمَا كَانَا يَفْعَلَانِ
ذلك ؛ فَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) ، عن الحاكم ، عن الثَّجَادِ وَغَيْرِهِ ، عن أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ
ابنِ معَاذِ بْنِ الْمُسْتَهْلِ ، المعروفِ بِدُرَّانَ ، عن الْقَعْنَبِيِّ ، عن أَبِيهِ ، عن هِشَامِ بْنِ
عُرْوَةَ ، عن أَبِيهِ ، عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يُوضِعُ
ويقولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئُهَا ^(٥) مُخَالِفٌ دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

(١) القائل هو الحافظ البيهقي .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) انظر ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٧/١٢١٨) عن جابر مرفوعاً ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤ / ٨١ ، عن أسامة بن زيد مرفوعاً ، والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ١٢٥ ، ١٢٦ عن علي ، والعباس مرفوعاً .

(٤) السنن الكبرى ٥ / ١٢٦ .

(٥) قللنا وضئنا : الوضين بطنانٌ منسوجٌ بعضه على بعض يُشَدُّ به الرجل على البعير ، كالخزام للسرّج .
أراد أنها قد هُرِّلت ودَقَّتْ ؛ للسَّير عليها . انظر النهاية ٥ / ١٩٩ .

ذَكَرَ رَمِيهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، **جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ وَحَدَّهَا يَوْمَ النَحْرِ ، وَكَيْفَ** **رَمَاهَا ، وَمَتَى رَمَاهَا ، وَمِنْ أَى مَوْضِعٍ رَمَاهَا ،** **”وَبِكُمْ رَمَاهَا“ ، وَقَطْعِهِ التَّلْبِيَةَ حِينَ رَمَاهَا**

قد تقدم^(١) من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة ، رضى الله عنهم أجمعين ، أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يَزَلْ يُلَبِّي حتى رمى جمرة العقبة . وقال البيهقي^(٢) : أنبأنا الإمام أبو عثمان ، أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة ، أنبأنا جدى - يعنى إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة - ثنا على بن حُجْر ، ثنا شريك ، عن عامر بن شقيق ، عن أبى وائل ، عن عبد الله قال : رمى النَّبِيُّ ﷺ ، فلم يَزَلْ يُلَبِّي حتى رمى جمرة العقبة بأوَّل حصاة .

وبه^(٣) عن ابن خزيمة ، ثنا عمر بن حفص الشَّيْبَانِي ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن على بن الحسين ، عن ابن عباس ، عن الفضل قال : أَقْضَتْ مع رسول الله ﷺ من عرفات ، فلم يَزَلْ يُلَبِّي حتى رمى جمرة العقبة يُكَبِّرُ مع كلِّ حصاة ، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقي^(٤) :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم صفحة ٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٣) السنن الكبرى ١٣٧/٥ .

(٤) أى أخرجه البيهقي فى السنن الكبرى ١٣٧/٥ بإسناده السابق إلى محمد بن إسحاق بن خزيمة .

(٥) المصدر السابق ١٣٧/٥ ، ١٣٨ .

وهذه زيادة غريبة ليست فى الروايات المشهورة ، عن ابن عباس ، عن الفضل ،
وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن إسحاق^(١) : حدثنى أبان بن صالح ، عن عكرمة قال :
أَفَضْتُ مع الحسين بن عليّ ، فما أزال أَسْمَعُهُ يُلَبِّي حتى رمى جمرَةَ العقبة ، فلما
قَذَفَهَا أَمْسَكَ ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقال : رأيتُ أبى عليّ بن أبى طالب يُلَبِّي حتى
رمى جمرَةَ العقبة ، وأخبرنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يفعل ذلك .

وتقدم^(٢) من حديث الليث ، عن أبى الزبير ، عن أبى مَعْبُدٍ ، عن ابن عباس ،
عن أخيه الفضل ، أن النبىَّ ﷺ أمرَ الناسَ فى وادى مُحَسِّرٍ بحصى الخَذْفِ الذى
يُزْمَى به الجمرَةُ . رواه مسلم .

وقال أبو العالية^(٣) ، عن ابن عباس : حدثنى الفضلُ قال : قال لى رسولُ اللَّهِ
ﷺ غداةَ يومِ النحرِ : « هَاتِ فالْقُطْ لى حَصَى » . فلقَطْتُ له حَصِيَّاتٍ مثلَ
حَصَى الخَذْفِ ، فوضَعهن^(٤) فى يده ، فقال : « بَأْمَثَالِ هَؤُلَاءِ ، بَأْمَثَالِ هَؤُلَاءِ ،
وإياكم والغُلُو ، فإنما أَهْلَكَ مَنْ كان قبلَكم الغُلُو فى الدين » . رواه البيهقى .

وقال جابرٌ فى حديثه : حتى أتى بطنَ مُحَسِّرٍ فحرك قليلاً ، ثم سَلَكَ الطريقَ
الوسطى التى تَخْرُجُ على الجمرَةِ الكبرى ، حتى أتى الجمرَةَ^(٥) فرماها بسبعِ
حَصِيَّاتٍ - يُكَبِّرُ مع كُلِّ [٣ / ٣٠٩ ظ] حَصَاةٍ منها^(٦) - حَصَى الخَذْفِ ، رمى مِنْ

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٣٨/٥ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) تقدم فى صفحة ٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٢٧/٥ ، من طريق أبى العالية به .

(٤) كذا فى النسخ . وفى السنن : « فوضعتهن » .

(٥) بعده فى مسلم : « التى عند الشجرة » .

(٦) بعده فى م : « مثل » . وهو لفظ إحدى نسخ مسلم . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٩١ / ٨ .

بطن الوادى . رواه مسلم .

وقال البخارى^(١) : وقال جابر ، رضى الله عنه : رمى النبي ﷺ يوم النحر ضحى ، ورمى بعد^(٢) ذلك بعد الزوال .

وهذا الحديث الذى علقه البخارى أسنده مسلم^(٣) من حديث ابن جريج ، أخبرنى أبو الزبير سميع جابراً قال : رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى ، وأما بعد فإذا زالت الشمس .

وفى « الصحيحين »^(٤) من حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن ابن يزيد قال : رمى عبد الله من بطن الوادى فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة . لفظ البخارى . وفى لفظ له^(٥) من حديث شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه أتى الجمرة الكبرى ، فجعل البيت عن يساره ، ويمنى عن يمينه ، ورمى بسبع وقال : هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة .

ثم قال البخارى^(٦) : باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة . قاله ابن عمر ، عن النبي ﷺ . وهذا إنما يُعرف فى حديث جابر ، من طريق جعفر بن

(١) فتح البارى ٣/ ٥٧٩ . باب رمى الجمار ، من كتاب الحج .

(٢) فى م : « بعدد » .

(٣) مسلم (١٢٩٩/٣١٤) .

(٤) البخارى (١٧٤٧) ، ومسلم (١٢٩٦/٣٠٥) .

(٥) البخارى (١٧٤٨) .

(٦) فتح البارى ٣/ ٥٨٠ ، ٥٨١ . باب رمى الجمار بسبع حصيات ، وباب يكبر مع كل حصاة ، من كتاب الحج .

محمد، عن أبيه، عن جابر - كما تقدم - أنه أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات - يُكَبِّرُ مع كُلِّ حصاة منها - حصى الخَذَفِ .

وقد رَوَى البخاري^(١) في هذه الترجمة من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادي بسبع حصيات يُكَبِّرُ مع كُلِّ حصاة، ثم قال : من هلهنا، والذي لا إله غيره، قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .

ورَوَى مسلم^(٢) من حديث ابن جُرَيج، أخبرني أبو الزبير، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ^(٣) مِثْلِ حَصَى الْخَذَفِ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا يحيى بن زكريا، ثنا حجاج، عن الحكم، عن أبي القاسم - يعني مِقْسَمًا - عن ابن عباس، أن النبي ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا . ورواه الترمذي، عن أحمد بن منيع، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وقال : حسن . وأخرجه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر، عن الحجاج بن أوطاة به^(٥) .

وقد رَوَى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي^(٦)، من حديث يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأخوص، عن أمه أم جُنْدُبِ الْأَزْدِيَّةِ

(١) البخاري (١٧٥٠) .

(٢) مسلم (١٢٩٩/٣١٣) .

(٣) زيادة من النسخ ليست في صحيح مسلم .

(٤) المسند ٢٣٢/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) الترمذي (٨٩٩)، وابن ماجه (٣٠٣٤) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٦٠) .

(٦) المسند ٣٧٩/٥، وأبو داود (١٩٦٦)، وابن ماجه (٣٠٢٨، ٣٠٣١)، والسنن الكبرى ١٢٨/٥ .

حسن (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٩) .

(٧) سقط من : م، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٣٥/٣٢ .

قالت : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يزِمِي الجِمَارَ مِن بَطْنِ الوَادِي وهو رَاكِبٌ [٣١٠] يُكَبِّرُ مع كُلِّ حَصَاةٍ ، وَرَجُلٌ مِن خَلْفِهِ يَشْتُرُهُ ، فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ ، فَقَالُوا : الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ . فَازْدَحَمَ النَّاسُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَإِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ فَارْمُوا ^(١) بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ » . لَفِظُ أَبِي دَاوُدَ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ ^(٢) قَالَتْ : رَأَيْتُهُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ رَاكِبًا ، وَرَأَيْتُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ حَجْرًا ، فَرَمَى وَرَمَى النَّاسُ ، وَلَمْ يُقِمَّ عِنْدَهَا .

وَلابن ماجه ^(٣) : قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ وهو رَاكِبٌ عَلَى بَغْلَةٍ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَذَكَرَ الْبَغْلَةَ هَلْهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا .

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبِ ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَزِمِي الْجَمْرَةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ : « لِنَأْخُذُوا مَنَايِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعْلَى لَا أُحْبِجُ بَعْدَ حَاجَتِي هَذِهِ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا ^(٥) مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَصَنِ ، عَنْ جَدِّهِ أُمِّ الْحَصَنِ ، سَمِعْتُهَا تَقُولُ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَاعِ ، فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ، وَانصَرَفَ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَاَرْمُوها » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١٩٦٧ ، ١٩٦٨) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧٣١) .

(٣) ابْنُ مَاجَةٍ (٣٠٢٨) .

(٤) مُسْلِمٌ (١٢٩٧) .

(٥) مُسْلِمٌ (١٢٩٨/٣١١) .

(٦) بَعْدَهُ فِي مُسْلِمٍ : « وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأَسَامَةُ » .

^(١) وهو يقول: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أُحْجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»^(٢). وفى رواية^(٣) قالت: حَجَّجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَرَأَيْتُ أَسَامَةَ وَبِلَالَ، وَأَحَدَهُمَا أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْآخَرُ رَافِعُ ثَوْبِهِ يَسْتَرْهُ مِنَ الْحَرِّ، حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ.

وقال الإمام أحمد^(٤): ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى، ثنا أيمن بن نابل^(٥)، ثنا قدامة بن عبد الله الكلابى، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ رمى الجمرة جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِى يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ صَهْبَاءٌ، لَا ضَرْبَ، وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(٦). ورواه أحمدُ أيضًا، عن وكيع، ومعتز بن سليمان، وأبى قُرَّةَ موسى بن طارق الزَّيْدِيُّ، ثلاثتهم عن أيمن بن نابل^(٧) به^(٨). ورواه أيضًا، عن أبى قُرَّةَ، عن سفيان الثوري، عن أيمن^(٩). وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به^(١٠). ورواه الترمذى عن أحمد بن منيع، عن مزوان بن معاوية، عن أيمن بن نابل به^(١١). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١ - ١) هذه العبارة عند مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر (١٢٩٧).

(٢) مسلم (١٢٩٨/٣١٢).

(٣) المسند ٤١٣/٣.

(٤) هنا وفيما يأتى، فى الأصل، ٤١: «نابل». وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٤٤٧/٣.

(٥) سقط من: ٤١، م.

(٦) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٤٧ حاشية (٤).

(٧) فى م: «نائل».

(٨) المسند ٤١٢/٣، ٤١٣.

(٩) المسند ٤١٣/٣.

(١٠) النسائي (٣٠٦١)، وابن ماجه (٣٠٣٥). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٦٧).

(١١) الترمذى (٩٠٣).

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا نوح بن ميمون ، ثنا عبد الله - يعني العُمري - عن نافع قال : كان ابن عمر يرمى جمرة العقبة على دأبّه يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيًا ،^(٢) « ذاهبًا وراجعًا » ، وزعم أن النبي ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشيًا ، ذاهبًا وراجعًا . [٣١٠ / ٣ ظ] ورواه أبو داود ، عن القعنبى ، عن عبد الله العُمري به^(٣) .

فصل

قال جابر^(٤) : ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثًا وستين بيده ، ثم أعطى عليًا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة يتضعة ، فجعلت في قدر ، فطبخت فأكلًا من لحمها ، وشربًا من مرقها . وستكلم على هذا الحديث .

وقال الإمام أحمد بن حنبل^(٥) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن حميد الأعرج ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عبد الرحمن بن معاذ ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : خطب النبي ﷺ الناس^(٦) بمنى ، ونزلهم منازلهم ، وقال : « لِيُنْزِلَ المهاجرون ههنا » . وأشار إلى مئمة القبلة . « والأنصار ههنا » . وأشار إلى ميسرة القبلة . « ثم لِيُنْزِلِ الناس حولهم » . قال : وعلمهم مناسكهم ،

(١) المسند ١٣٨ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) أبو داود (١٩٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٢) .

(٤) هو حديث جابر الطويل .

(٥) المسند ٦١ / ٤ ، ٣٧٤ / ٥ .

(٦) سقط من : م ، ص .

فَفُتِّحَتْ أَسْمَاعُ أَهْلِ مِثَى ، حَتَّى سَمِعُوهُ فِي مَنَازِلِهِمْ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :
« ارْمُوا الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ » . وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ^(١)
إِلَى قَوْلِهِ : « ثُمَّ لِيُنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ » .

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَأَبُو
دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ
الْوَارِثِ ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ التَّيْمِيِّ ^(٢) قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بَنِي ، فَفُتِّحَتْ
أَسْمَاعُنَا حَتَّى كَأَنَّا ^(٣) نَسْمَعُ مَا يَقُولُ . الْحَدِيثُ .

ذَكَرَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي
الْهَدْيِ ، وَأَنَّ جَمَاعَةَ الْهَدْيِ الَّتِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ ، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَحَرَ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ
بَدْنَةً .

قَالَ ابْنُ جِبَّانَ وَغَيْرُهُ ^(٤) : وَذَلِكَ مَنَاسِبٌ لِعُمْرِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِنَّهُ
كَانَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثَنَا زُهَيْرٌ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٩٥١) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧١٩) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤ / ٦١ ، ٣٧٤ / ٥ ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٩٦) - لَا ابْنَ مَاجَهٍ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ - مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
الْمُبَارَكِ بِهِ ، وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٧ / ٢١٧ . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧٢٤) .

(٣) كَذَا فِي النَّسَخِ . وَفِي أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ : « كُنَّا » .

(٤) الْإِحْسَانُ ٩ / ٢٥٢ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْقَيْمِ أَيْضًا فِي زَادَ الْمَعَادَ ٢ / ٢٥٩ .

(٥) الْمُسْنَدُ ١ / ٣١٤ . (إِسْنَادُهُ حَسَنٌ) .

عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : نحر رسول الله ﷺ في الحج مائة بدنة ، نحر منها بيده ستين ، وأمر ببقية ففُجِرَتْ ، وأخذ من كل بدنة بضعة فُجِيعَتْ في قِذِرٍ ، فأكل منها وحسًا من مَرَقِهَا . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جملُ أبي جهل ، فلما صُدَّتْ عن البيت حُتَّتْ كما تُحْتَنُّ إلى أولادِها . وقد روى ابن ماجه بعضه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلي [٣ / ٣١١ و] به ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني رجل ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر ، عن ابن عباس قال : أهدى رسول الله ﷺ في حجة الوداع مائة بدنة ، نحر منها ثلاثين بدنة بيده ^(٣) ، ثم أمر عليًا فنحر ما بقي منها ، وقال : « اقسِم لحومها ، وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تُعطِينَ جزأًا منها شيئًا ، وخذ لنا من كل بعير جذية ^(٤) من لحم ، واجعلها في قِذِرٍ واحدة حتى نأكل من لحمها ، ونَحْسُو من مَرَقِهَا » . ففعل . وثبت في « الصحيحين » ^(٥) من حديث مجاهد ، عن ابن أبي ليلي ، عن علي

(١) ابن ماجه (٣١٠٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٥١٦) .

(٢) المسند ٢٦٠ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٣) نحر منها ثلاثين بدنة بيده : أصبح منه ما وقع عند مسلم في حديث جابر الطويل ، أن البدن كانت مائة بدنة ، وأن النبي ﷺ نحر منها ثلاثًا وستين ، ونحر علي الباقي ، والجمع بينه وبين رواية ابن إسحاق : أنه ﷺ نحر ثلاثين ، ثم أمر عليًا فنحر سبعة وثلاثين ، ثم نحر النبي ﷺ ثلاثًا وثلاثين ، فإن ساغ هذا الجمع ، وإلا فما في الصحيح أصح . انظر فتح الباري ٣ / ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

(٤) في ٤١ ، م ، ص : « جدية » . والجذية : ما قُطِع من اللحم طُولًا . انظر النهاية ١ / ٣٥٧ .

(٥) البخاري (١٧٠٧ ، ١٧١٦ ، ١٧١٦ مكرر ، ١٧١٨ ، ١٧١٩) ، ومسلم (٣٤٨) . واللفظ لمسلم .

قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُذنه ، وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها^(١) ، وأن لا أعطي الجزار منها شيئاً ، وقال : « نحن نُعطيهِ من عندنا » .

وقال أبو داود^(٢) : ثنا محمد بن حاتم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن حزملة بن عمران ، عن عبد الله بن الحارث الأزدي ، سمعتُ غرقة^(٣) بن الحارث الكندي قال : شهدت رسول الله ﷺ وأتى بالبُذن ، فقال : « اذعوا^(٤) لي أبا حسن » . فدُعِيَ له علي . فقال له : « خذ بأسفلِ الحربة » . وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها ، ثم « طعن بها في^(٥) البُذن ، فلما فرغ ركب بغلته وأزدف علياً . تفرد به أبو داود ، وفي إسناده ومثله غرابة . والله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا أحمد بن الحجاج ، أنبأنا عبد الله ، أنبأنا الحجاج بن أزيمة ، عن الحكم ، عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس قال : رمى رسول الله ﷺ جمرة العقبة ، ثم ذبح ، ثم حلق .

^(٧) وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر ، و^(٨) أهدى عنهن بقرة ، وضحى هو يومئذ^(٩) بكبشين أملحين^(١٠) .

(١) أجلتها : الأجلة جمع جمل .

(٢) أبو داود (١٧٦٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٣٨٧) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « عرقه » . انظر تهذيب الكمال ٩٥ / ٢٣ .

(٤) بعده في سنن أبي داود : « في حجة الوداع » .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي م : « ادع » .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « طعنا بها » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٧) المسند ٢٥٠ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : ٤١ ، ص .

(٩ - ٩) في م : « أهدى بمنى بقرة ، وضحى هو » .

(١٠) حجة الوداع ص ٢٧ ، ١٠٣ . وعنده بدل « عنهن » : « عن اعتمر منهن » . فلا وجه هنا =

صفة حلقه رأسه الكريم، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ حلق في حجته . ورواه النسائي ، عن إسحاق ابن إبراهيم - هو ابن راهويه - عن عبد الرزاق به^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب قال : قال نافع : كان عبد الله ابن عمر يقول : حلق رسول الله ﷺ في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى ابن عقبة ، عن نافع به^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا جويرية بن أسماء ، عن [٣ / ٣١١ ظ] نافع ، أن عبد الله بن عمر قال : حلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه ، وقصر بعضهم .

= للقول بادعاء ابن حزم لما ذكره ؛ فقد ورد كل ذلك في أحاديث صحاح ؛ انظر البخاري (٥٥٥٨) ، ومسلم (٣٥٦) ، ٣٥٧ / ١٣١٩ ، ١٩٦٦ ، وسنن أبي داود (١٧٥٠ ، ١٧٥١) ، وسنن ابن ماجه (٣١٣٣ ، ٣١٣٥) .

(١) المسند ٣٣ / ٢ ، ٨٩ . (إسناده صحيح) .

(٢) النسائي في الكبرى (٤١١٤) .

(٣) البخاري (١٧٢٦) .

(٤) مسلم (١٣٠٤) .

(٥) البخاري (١٧٢٩) .

ورواه مسلم^(١) من حديث الليث ، عن نافع به . وزاد^(٢) : قال عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « يَزَحُمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ » . مرة أو مرتين . قالوا : والمُقَصِّرِينَ يا رسول الله . قال : « والمُقَصِّرِينَ » .

وقال مسلم^(٣) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي ، عن^(٤) شعبة^(٥) ، عن يحيى بن الحصين ، عن جدته ، أنها سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع دعا للمُحْلِقِينَ ثلاثاً وللمُقَصِّرِينَ مرة . ولم يقل وكيع : في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبيد الله^(٦) ، عن نافع ، عن ابن عمر^(٧) ، وعُمارة ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة ، والقلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة^(٨) .

وقال مسلم^(٩) : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا حفص بن غيث ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ أتى متى ، فاتى الجمرة فرماها ، ثم أتى منزله بمتى ونحر ، ثم قال للحلّاق : « خُذْ » . وأشار إلى جانبه الأيمن ، ثم الأيسر ، ثم جعل يُعْطِيهِ النَّاسَ . وفي رواية له^(٩) : أنه خلق شِقَّهُ

(١) مسلم (١٣٠١/٣١٦) .

(٢) هذه الزيادة جاءت موصولة عند مسلم ، في (١٣٠١/٣١٧) .

(٣) مسلم (١٣٠٣) .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .

(٥ - ٥) في م : « عبد الله » .

(٦) مسلم (٣١٧ - ١٣٠١/٣١٩) . ولكن في حديث مالك عن نافع أنه ﷺ دعا للمُحْلِقِينَ مرتين وللمُقَصِّرِينَ مرة .

(٧) مسلم (١٣٠٢/٣٢٠) ، (١٣٠٢/٠٠٠) .

(٨) مسلم (١٣٠٥/٣٢٣) .

(٩) مسلم (١٣٠٥/٣٢٤) .

الأيمن ، فقسّمه بينَ الناسِ من شعرةٍ وشعرتين ، وأعطى شِقَّهُ الأيسرَ لأبي طلحة .
وفى روايةٍ له ^(١) أنه أعطى الأيمنَ لأبي طلحة ، وأعطاه الأيسرَ وأمره أن يَقسِمَه بينَ
الناسِ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرة ، عن
ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ والحَلاَّقُ يَحْلِقُهُ ، وقد أطافَ به
أصحابُه ؛ ما يُريدون أن تَقَعَ شعرةٌ إلا فى يدِ رجلٍ . ^(٣) انفرد به أحمدُ ^(٤) .

فصل

ثم ليس عليه الصلاة والسلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر
هذيه ، وقبل أن يطوف بالبيت طيبته عائشة أم المؤمنين .

قال البخارى ^(٥) : ثنا علي بن عبد الله بن المدينى ، ثنا سفيان - هو ابن
عيينة - ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، ^(٦) وكان أفضل أهل زمانه ، أنه
سمع أباه ، وكان أفضل أهل زمانه يقول أنه سَمِعَ عائشةَ تقولُ : طيَّبَتْ رسولَ اللَّهِ
ﷺ بيديَّ هاتين حينَ أُحرِمَ ، ولحِلَّهُ حينَ أُحِلَّ قبلَ أن يَطُوفَ ^(٧) . وبَسَطَتْ

(١) مسلم (١٣٠٥/٣٢٦) .

(٢) المسند ١٣٣/٣ .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . والحديث أخرجه مسلم (٢٣٢٥) من طريق سليمان بن المغيرة به . وانظر تحفة
الأشراف ١٣٧/١ .

(٤) البخارى (١٧٥٤) .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وهو لفظ إحدى نسخ البخارى ، انظر البخارى طبعة الشعب ٢٢٠/٢ .

(٦) قوله : « حين أُحرِمَ ... حين أُحِلَّ » أى حين أراد الإحرام ، ولما وقع الإحلال ؛ وإنما كان كذلك لأن
الطيب بعد وقوع الإحرام لا يجوز ، والطيب عند إرادة الحل لا يجوز ؛ لأن المحرم ممنوع من الطيب . والله
أعلم . انظر فتح البارى ٣/٥٨٥ .

يَدِّيْهَا .

وقال مسلم^(١) : ثنا يعقوبُ الدُّورقيُّ وأحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا منصورٌ ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كنتُ أُطِيبُ رسولَ الله ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ^(٢) ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ [٣/٣١٢و] بطيبٍ فيه مِسْكٌ .

وروى النسائي^(٣) من حديثِ سفيانَ بنِ عيينَةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروة ، عن عائشة قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لحُرْمِهِ حينَ أُحْرِمَ ، ولحِلِّهِ بعدَما رمَى جمرَةَ العقبةِ قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ .

وقال الشافعي^(٤) : أنبأنا سفيانُ بنُ عيينَةَ ، عن عمرو بن دينارٍ ، عن سالمٍ قال : قالت عائشةُ : أنا طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لحِلِّهِ وإِحْرَامِهِ . ورواه عبدُ الرزاقٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن عائشة ، فذَكَرَهُ^(٥) .

وفى «الصحيحين»^(٦) من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ : أخبرني عمرُ بنُ عبدِ الله بنِ عروة أنه سمع عروة والقاسمَ يُخْبِرَانِ عن عائشة ، أنها قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بيديَّ بَذْرِيَّةٍ في حَجَّةِ الوداعِ لِلحِلِّ والإِحْرَامِ . ورواه مسلمٌ من حديثِ الضُّحَّاكِ بنِ عثمانَ ، عن أبي الرجالِ ، عن أمِّه عَمْرَةَ ، عن عائشةَ به^(٧) .

(١) مسلم (١١٩١) .

(٢) بعده في النسخ : «ويحل» . والمثبت من مسلم .

(٣) النسائي (٢٦٨٦) .

(٤) ترتيب مسند الشافعي (٧٧٨) .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (٤١٦٦) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٩٣٩) ، من طريق عبد الرزاق به نحوه .

(٦) البخاري (٥٩٣٠) ، ومسلم (١١٨٩/٣٥) .

(٧) مسلم (١١٨٩/٣٨) بنحوه .

وقال سفيان الثوري^(١)، عن سلمة بن كهيل، عن الحسن العرنئي^(٢)، عن ابن عباس، أنه قال: إذا رميتم الجمرة، فقد حللتم من كل شيء كان عليكم حراماً إلا النساء، حتى تطوفوا بالبيت. فقال رجل: والطيب يا أبا العباس؟ فقال له: إني رأيت رسول الله ﷺ يَضْمُخُ رأسه بالمسك، أظطبت هو أم لا؟!

وقال محمد بن إسحاق^(٣): حدثني أبو عبيدة بن^(٤) عبد الله بن زمرة، عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة قالت: كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر، فكان رسول الله ﷺ عندي، فدخل وهب بن زمرة، ورجل من آل أبي أمية متقمصين، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أفضئما؟» قالا: لا. قال: «فانزعا قميصكما»^(٥). فنزعاهما. فقال له وهب: ولم يا رسول الله؟ فقال: «هذا يوم أُرخص لكم فيه، إذا رميتم الجمرة ونحرتم هدياً، إن كان لكم، فقد أحللتم من كل شيء حرمتكم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت، فإذا أمسيتم»^(٦) ولم تُفيضوا صرتم حُرماً كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت». وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، كلاهما عن ابن أبي عدي، عن ابن إسحاق، فذكره^(٧).

-
- (١) أخرجه النسائي (٣٠٨٤)، وابن ماجه (٣٠٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٦/٥ - واللفظ له - من طريق الثوري به. صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٨٩).
- (٢) في ٤١: «البصري». وفي م، ص: «العوفي». وكلاهما خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٩٥/٦.
- (٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٦/٥، ١٣٧، من طريق محمد بن إسحاق به.
- (٤) في م، ص: «عن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٥٨/٣٤.
- (٥) في م، ص: «قميصكما».
- (٦) في م، ص: «رميتم».
- (٧) أبو داود (١٩٩٩) بنحوه. حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦١). وأخرجه أحمد في المسند ٢٩٥/٦، من طريق ابن أبي عدي به.

وأخرجه البيهقي^(١)، عن الحاكم، عن أبي بكر بن^(٢) إسحاق، عن أبي المثنى العنبري، عن يحيى بن معين، وزاد في آخره: قال أبو عبيدة: وحدثنني أم قيس بنت مخضن قالت: خرج من عندي عكاشة بن مخضن في نفر من بني أسيد متقمصين عشيّة يوم النحر، ثم [٣/٣١٢ ظ] رجعوا إلينا عشاءً وقمّصهم على أيديهم يخلونها. فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمعة وصاحبه. وهذا الحديث غريب جداً، لا أعلم أحداً من العلماء قال به. والله أعلم.

(١) السنن الكبرى ١٣٧/٥.

(٢) بعده في م، ص: «أبي». وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٣/١٥.

ذِكْرُ إِفَاضَتِهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

قال جابرٌ: ثم ركب رسولُ الله ﷺ إلى البيتِ، فصلَّى بمكةَ الظهرَ، فأتى بنى عبدِ المطلبِ وهم يَشْقُونَ على زَمْزَمَ، فقال: «انزعوا بنى عبدِ المطلبِ، فلو أن يغلبَكم الناسُ على سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ معكم». فناولوه دُلُوقًا فَشَرِبَ منه. رواه مسلمٌ. ففى هذا السِّيَاقِ ما يَدُلُّ على أنه، عليه الصلاة والسلامُ، ركب إلى مكةَ قبلَ الزَّوَالِ، فطاف بالبيتِ، ثم لما فرغَ صَلَّى الظهرَ هناك.

وقال مسلمٌ أيضًا^(١): أخبرنا محمدُ بنُ رافعٍ، أنبأنا عبدُ الرزاقِ، أنبأنا عُبيدُ اللهِ بنُ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ أفاض يومَ النحرِ، ثم رجعَ فصلَّى الظهرَ بمنى. وهذا خلافُ حديثِ جابرٍ، وكلاهما عندَ مسلمٍ، فإن عَمِلْنَا^(٢) بهما أمكنَ أن يقالَ أنه، عليه الصلاة والسلامُ، صَلَّى الظهرَ بمكةَ، ثم رجعَ إلى منى فوجدَ الناسَ يَنْتَظِرُونَهُ، فصلَّى بهم. واللَّهُ أعلمُ. ورجوعُهُ، عليه الصلاة والسلامُ، إلى منى فى وقتِ الظهرِ ممكنٌ؛ لأن ذلكَ الوقتَ كانَ صيفًا، والنهارُ طويلٌ، وإن كان قد صدرَ منه، عليه الصلاة والسلامُ، أفعالٌ كثيرةٌ فى صدرِ هذا النهارِ؛ فإنه دَفَعَ فيه مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ بعدما أسْفَرَ الفجرُ جدًّا، ولكنَّهُ قبلَ طلوعِ الشمسِ، ثم قديمَ منى فبدأ برميِ جمرَةِ الْعَقَبَةِ بسبعِ حَصَيَاتٍ، ثم جاء فنحرَ بيده ثلاثًا وستينَ بَدَنَةً، ونحرَ على بَقِيَّةِ الْمَائَةِ، ثم أَخَذَ^(٣) مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ

(١) مسلم (١٣٠٨).

(٢) فى م، ص: «عللنا».

(٣) فى م: «أخذت».

بَضْعَةً ، وَوُضِعَتْ فِي قِدْرٍ ، وَطَبِخَتْ حَتَّى نَضِجَتْ ، فَأَكَلَ مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمَ ،
وَشَرِبَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْقِ ، وَفِي غُضُونٍ ^(١) ذَلِكَ حَلَقَ رَأْسَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وَتَطَيَّبَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَقَدْ خَطَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي هَذَا الْيَوْمِ خُطْبَةً عَظِيمَةً ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَكَانَتْ قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ
أَوْ بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنْهُ إِلَى مَتْنَى . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ رَاكِبًا ، وَلَمْ يَطْفُفْ بَيْنَ
الْصَفَا وَالْمُرْوَةِ ، كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ جَابِرٍ وَعَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، ثُمَّ شَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، وَمِنْ نَبِيذِ بَتْمَرٍ ^(٢) مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ . فَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا
يُقَوِّى قَوْلَ مَنْ قَالَ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ . كَمَا رَوَاهُ
جَابِرٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مَتْنَى فِي آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ [٣ /
٣١٣] بِمَتْنَى الظُّهْرِ أَيْضًا ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَشْكَلُ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ ^(٣) ، فَلَمْ يَدْرِ مَا
يَقُولُ فِيهِ ، وَهُوَ مَعْدُورٌ لَتَعَارُضِ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ فِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَخْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، الْمَغَنِيُّ ، قَالَا : ثَنَا أَبُو
خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى مَتْنَى ، فَمَكَثَ بِهَا لَيَالِيَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَزِمِي الْجُمُرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، كُلَّ
جُمُرَةٍ بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ خَصَاةٍ .

(١) فِي ٤١ ، م ، ص : « غُبُون » .

(٢) فِي م : « تَمَر » .

(٣) حُجَّةُ الْوُدَاعِ ص ٢٨ .

(٤) أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٣) . وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (١٧٣٦) وَقَالَ : إِذَا قَوْلُهُ :

« حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ » فَهُوَ مُنْكَرٌ .

قال ابنُ حزم^(١) : فهذا جابرٌ وعائشةُ قد اتَّفقا على أنه، عليه الصلاة والسلام، صَلَّى الظهرَ يومَ النحرِ بمكةَ، وهما، واللَّهُ أعلمُ، أَصْبَطُ لذلكِ من ابنِ عمرَ. كذا قال، وليس بشيءٍ، فإن روايةَ عائشةَ هذه ليست ناصئةً أنه، عليه الصلاة والسلام، صَلَّى الظهرَ بمكةَ، بل مُحْتَمِلَةٌ؛ إن كان المحفوظُ في الروايةِ: حتى صَلَّى الظهرَ. وإن كانت الروايةُ: حينَ صَلَّى الظهرَ. وهو الأشبهُ؛ فإن ذلك دليلٌ على أنه، عليه الصلاة والسلام، صَلَّى الظهرَ بمنى قَبْلَ أن يَذْهَبَ إلى البيتِ، وهو مُحْتَمِلٌ. واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ. وعلى هذا فيبقى مُخَالَفاً لحديثِ جابرٍ، فإن هذا يَقْتَضِي أنه صَلَّى الظهرَ بمنى قَبْلَ أن يَرْكَبَ إلى البيتِ، وحديثُ جابرٍ يَقْتَضِي أنه رَكِبَ إلى البيتِ قَبْلَ أن يَصَلِّيَ الظهرَ وصلّاها بمكةَ.

وقد قال البخاريُّ^(٢) : وقال أبو الزبير، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ : أَخَّرَ النبيُّ ﷺ الزيارَةَ^(٣) - يعني طوافَ الزيارة - إلى الليلِ. وهذا الذي علَّقه البخاريُّ قد رواه الناسُ من حديثِ^(٤) أبي حذيفةَ، و^(٥) يحيى بن سعيدٍ، وعبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ، ونوح^(٥) بن ميمونٍ، عن سفيانَ الثوريِّ، عن أبي الزبير، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ، أن النبيَّ ﷺ أَخَّرَ الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ. ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ من حديثِ سفيانَ به^(٦). وقال الترمذِيُّ : حسنٌ.

(١) حجة الوداع ص ١١٦.

(٢) فتح الباري ٥٦٧/٣، باب الزيارة يوم النحر، من كتاب الحج.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من فتح الباري.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) في الأصل، م، ص: «فرج». وهو خطأ. وانظر جامع المسانيد ٣٢/٣٤٩، ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٦٢/٣٠.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٥، من حديث أبي حذيفة، وابن ماجه (٣٠٥٩) من حديث يحيى بن سعيد، والإمام أحمد في المسند ١/٢٨٨، ٣٠٩، وأبو داود (٢٠٠٠)، والترمذی=

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، عن أبي الزبير ، عن عائشةَ وابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ زار ليلاً . فإن حُجِّل هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزَّوالِ ، كأنه يقولُ : إلى العشيِّ . صَحَّ ذلك . وأما إن حُجِّل على ما بعد الغروبِ فهو بعيدٌ جدًّا ، ومُخالفٌ لما ثبت في الأحاديثِ الصحيحة المشهورة من أنه عليه الصلاة والسلامُ ، طاف يومَ النحرِ نهارًا ، وشرب من سِقاية زمزمَ . وأما الطوافُ الذي ذهب في الليلِ إلى البيتِ بسببِهِ فهو طوافُ الوداعِ - ومن الرواةِ مَنْ يُعَبِّرُ عنه بطوافِ الزَّيارةِ ، [٣١٣/٣] كما سنذكرُهُ إن شاء اللَّهُ - أو طوافُ زيارةٍ مَخْضيةٍ قَبْلَ طوافِ الوداعِ ، وبعدَ طوافِ الصُّدْرِ الذي هو طوافُ الفَرَضِ . وقد وَرَدَ حديثٌ سنذكرُهُ في موضِعِهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ كُلَّ ليلةٍ من لياليِ منى ، وهذا بعيدٌ أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوَى الحافظُ البيهقيُّ^(٢) من حديثِ عمرَ^(٣) بنِ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذِنَ لأصحابِهِ ، فزاروا البيتَ يومَ النحرِ ظهيرةً ، وزار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع نسائه ليلاً . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا أيضًا ، وهذا قولُ طاوُسٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ^(٤) ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ . والصحيحُ مِنَ الرواياتِ ، وعليه الجمهورُ ، أنه ،

= (٩٢٠) ، والنسائي في الكبرى (٤١٦٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٥ ، كلهم من حديث

عبد الرحمن بن مهدي ، والإمام أحمد في المسند ٢٨٨/١ ، من حديث نوح بن ميمون .

(١) المسند ٥٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

(٣) في م : « عمرو » .

(٤) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٧/١٧ .

(٥) انظر السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

عليه الصلاة والسلام ، طاف يومَ النحرِ بالنهارِ ، والأشبهُ أنه كان قبلَ الزَّوالِ ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ بعده . واللهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه عليه الصلاة والسلام ، لما قديم مكة طاف بالبيتِ سبعا وهو راكبٌ ، ثم جاء زمزمَ وبنو عبدِ المطلبِ يَشْتَقُونَ منها ، وَيَشْقُونَ الناسَ ، فتناول منها دَلْوًا فشربَ منه ، وأفرغَ عليه منه .

كما قال مسلمٌ ^(١) : ثنا محمدُ بنُ مِنْهَالٍ الصَّرِيرُ ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، ثنا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المَزْنِيِّ ، سَمِعَ ابنَ عباسٍ يَقُولُ وهو جالسٌ معه عندَ الكعبةِ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ على راحِلَتِهِ وخَلَفَهُ أَسَامَةُ ، فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ نَبِيذٌ ^(٢) فَشَرِبَ ، وَسَقَى فَضْلَهُ أَسَامَةَ ، وَقَالَ : « أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ ، هَكَذَا فَاصْنَعُوا » . قال ابنُ عباسٍ : فَحَنَّا لَا نُرِيدُ أَنْ نُغَيِّرَ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وفي روايةٍ عن بكرٍ ^(٣) أن أَعْرَابِيًّا قال لابنِ عباسٍ : مَالِي أَرَى بَنِي عَمِّكُمْ يَشْقُونَ اللَّبَنَ وَالْعَسَلَ ، وَأَنْتُمْ تَشْقُونَ النَّبِيذَ ؟ أَمِنْ حَاجَةٍ بِكُمْ ، أَمْ مِنْ بَخْلِ ؟ فَذَكَرَ لَهُ ابنُ عباسٍ هذا الحديثَ .

وقال أحمدٌ ^(٤) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا حمادٌ ، عن حُمَيْدٍ ، عن بكرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، أن أَعْرَابِيًّا قال لابنِ عباسٍ : مَا شَأْنُ آلِ مُعَاوِيَةَ يَشْقُونَ الْمَاءَ وَالْعَسَلَ ، وَأَلْ فَلَانٍ يَشْقُونَ اللَّبَنَ ، وَأَنْتُمْ تَشْقُونَ النَّبِيذَ ؟ أَمِنْ بَخْلِ بِكُمْ أَوْ حَاجَةٍ ؟ فَقَالَ ابنُ عباسٍ : مَا بَنَا بِخَلٍّ وَلَا حَاجَةً ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا وَرَدِيْفُهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَاسْتَشَقَّى فَسَقَيْنَاهُ مِنْ هَذَا - يَعْنِي نَبِيذَ السَّقَايَةِ - فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَقَالَ :

(١) مسلم (١٣١٦) .

(٢) قال النووي في شرح مسلم ٦٤/٩ : وهذا النبيذ ماءٌ مُحَلَّى بزبيب أو غيره بحيث يطيب طعمه ، ولا يكون مُشَكِّرًا ، فأما إذا طال زمنه وصار مُشَكِّرًا فهو حرام .

(٣) هي رواية مسلم السابقة . وأخرجه أيضا أبو داود (٢٠٢١) ، من طريق بكر به نحوه .

(٤) المسند ٣٧٢/١ .

« أَحْسَنْتُمْ ، هَكَذَا فَاصْنَعُوا » . ورواه أحمدُ ، عن رَوْحٍ ، ومحمد بن بَكْرٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن حسين بن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وداودَ [٣/٣١٤] بنِ عليٍّ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ^(١) ، فذكره .

ورَوَى البخاريُّ ^(٢) عن إسحاق بن شاهين ^(٣) ، عن خالدٍ ، ^(٤) عن خالدِ الحذاءِ ^(٥) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جاء إلى السَّقَايَةِ فاستسقى ^(٦) ، فقال العباسُ : يا فضلُ ، اذْهَبْ إلى أُمِّكَ فَأْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا . فقال : « اسْقِنِي » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ . قال : « اسْقِنِي » . فشرب منه ، ثم أتى زمزَمَ وهم يَشْقُونَ ، وَيَعْمَلُونَ فِيهَا ، فقال : « اَعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ » . ثم قال : « لَوْلا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ ^(٧) حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ » . يعني عاتقَه ، وأشار إلى عاتقِه .

وعندَه ^(٨) مِنْ حَدِيثِ عاصِمٍ ، عن الشعبيِّ ، أن ابنَ عباسٍ قال : سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ ، فشرب وهو قائمٌ . قال عاصمٌ : فَحَلَفَ عكرمةُ : ما كان يومئذٍ إِلَّا عَلَى بَعِيرٍ . وفي روايةٍ : نَاقِيَه .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٩) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٢٠ ، ٣٢١ ، من طريق روح . وفي ١/ ٣٣٦ ، من طريق محمد بن بَكْرٍ .

(٢) البخاري (١٦٣٥) .

(٣) في م ، ص : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٣٤ .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والثبت من صحيح البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٧٧ .

(٥) في م ، ص : « فاستقى » .

(٦) في م : « لنزعت » .

(٧) البخاري (١٦٣٧) .

(٨) المسند ١/ ٢١٤ ، ٢١٥ .

عباس، أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير، واستلم الحجرَ بمخجن كان معه. قال: وأتى السقاية فقال: «اسقوني». فقالوا: إن هذا يخصه الناس، ولكننا نأتيك به من البيت. فقال: «لا حاجة لي فيه، اسقوني مما يشرب منه»^(١) الناس.

وقد روى أبو داود، عن مُسَدِّد، عن خالد الطُّحَّان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة، عن ابن عباس^(٢) قال: قديم رسول الله ﷺ مكة^(٣) ونحن نستقي^(٤)، فطاف على راحته. الحديث.

وقال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَعَفَّانُ، قَالَا: ثنا حماد، عن قيس - وقال عفان في حديثه: أنبأنا قيس^(٦) - عن مجاهد، عن ابن عباس، أنه قال: جاء النبي ﷺ إلى زمزم، فنزعنا له دلوًا فشرب، ثم مَجَّ فيها، ثم أفرغناها في زمزم، ثم قال: «لولا أن تُغلبوا عليها لنزعْتُ يدي». انفرد به أحمد، وإسناده على شرط مسلم.

(١) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٢) أبو داود (١٨٨١). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٩).

(٣ - ٣) في سنن أبي داود وعون المعبود: «وهو يشتكى». والمثبت أنسب لسياق الروايات قبل الحديث وبعبارة.

(٤) المسند ٣٧٢/١. (إسناده صحيح).

(٥ - ٥) في المسند، وشرح المسند ١٧٧/٥، وجامع المسانيد ٣٠١/٣٢: «قال عفان: أخبرنا حماد في حديثه قال: أخبرنا قيس».

فصل

ثم إنه ﷺ لم يُعِد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية ، بل اكتفى بطوافه الأول ، كما روى مسلم في « صحيحه »^(١) من طريق ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : لم يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا .

قلت : والمرادُ بِأَصْحَابِهِ ههنا الذين ساقوا الهدى ، وكانوا قارين ، كما ثبت في « صحيح مسلم »^(٢) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشة ، وكانت أَدْخَلَتِ الْحَجَّ عَلَى الْعَمْرَةِ ، فَصَارَتْ قَارَنَةً : « يَكْفِيكَ طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ الْحَجُّكَ وَعَمْرَتُكَ » . [٣ / ٣١٤ ظ] وعند أصحاب الإمام أحمد أن قولَ جابر وأصحابه عامٌّ في القارين والمتمتعين . ولهذا نصَّ الإمامُ أحمدُ على أن المتمتع يكفيه طوافٌ واحدٌ عن حَجَّهِ وَعُمْرَتِهِ ، وإن تحلَّلَ بينهما تحلُّل . وهو قولٌ غريبٌ ؛ مأخذه ظاهرٌ عموم الحديث . واللَّهُ أعلم . وقال أصحابُ أبي حنيفة في المتمتع ، كما قال المالكية والشافعية ؛ أنه يجبُ عليه طَوَافَانِ وَسَفْيَانِ ، حتى طرَدَتِ الْحَنْفِيَّةُ ذلك في القارين ، وهو من أفرادِ مذهبيهم ؛ أنه يطوف طَوَافَيْنِ وَيَسْعَى سَفْيَتَيْنِ ، ونقلوا ذلك عن عليٍّ موقوفًا ، وروى عنه مرفوعًا إلى النَّبِيِّ ﷺ ، وقد قدَّمنا^(٣) الكلامَ على ذلك كُلِّهِ عِنْدَ الطَّوَافِ ، ويثبُّ أن أسانيدَ ذلك ضعيفةٌ مُخَالِفَةٌ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ . واللَّهُ أعلم .

(١) مسلم (١٢٧٩/٢٦٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٥١ .

(٣) تقدم ص ٥٤٨ - ٥٥٢ . في باب ذكر طوافه بين الصفا والمروة .

فصل

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى منى بعدما صلى الظهر بمكة ، كما دلَّ عليه حديث جابر . وقال ابن عمر : رجع فصلَّى الظهر بمنى . رواهما مسلم ، كما تقدَّم قريئاً ، ويمكنُ الجمعُ بينهما بوقوع ذلك بمكة ومنى . والله أعلم . وتوقف ابن حزم^(١) في هذا المقام ، فلم يَجْزِم فيه بشيء ، وهو مغدورٌ ؛ لتعارضِ النقلين الصحيحين فيه . فالله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أفاض رسولُ الله ﷺ من آخرِ يومه حينَ صلى الظهر ، ثم رجع إلى منى ، فمكث بها ليلتي أيامِ التشريقِ يَوْمِي الجَمَرَاتِ إذا زالت الشمسُ ، كلُّ جَمْرَةٍ بسبعِ حصياتٍ ، يُكَبَّرُ مع كلِّ حصاةٍ . رواه أبو داودَ منفرداً به^(٢) . وهذا يدلُّ على أن ذهابه ، عليه الصلاة والسلام ، إلى مكة يومَ النحرِ كان بعدَ الزوالِ . وهذا يُنافي حديثَ ابنِ عمرَ قطعاً ، وفي مُنافاته لحديثِ جابرٍ نظرٌ . والله أعلم .

فصل

وقد خطب رسولُ الله ﷺ في هذا اليوم الشريفِ حُطْبَةً عظيمةً ، تواترت بها الأحاديثُ ، ونحن نذكرُ منها ما يَسْرهُ الله ، عزَّ وجلَّ .

(١) حجة الوداع ص ٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٦٢٣ . حاشية (٤) .

قال البخاري^(١) : باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ، ثنا يحيى ابن سعيد ، ثنا فضيل بن غزوان ، ثنا عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر ، فقال : « يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ » قالوا : يوم حرام . قال : « فأى بلد هذا ؟ » قالوا : بلد حرام . قال : « فأى شهر هذا ؟ » قالوا : شهر حرام . قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأغراضكم عليكم حرام ، كحرمه يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا » . قال : فأعادها مراراً ، ثم رفع رأسه ، [٣/٥١٥و٣] فقال : « اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت^(٢) » . قال ابن عباس : فوالذى نفسى بيده ، إنها لو صيئة إلى أمته . « فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . ورواه الترمذى^(٣) عن الفلاس ، عن يحيى القطان به . وقال : حسن صحيح .

وقال البخاري أيضاً^(٤) : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا أبو عامر ، ثنا قرة عن محمد بن سيرين ، أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه ، ورجل أفضل فى نفسى من عبد الرحمن ؛ حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى بكرة ، رضى الله عنه ، قال : خطبنا النبى ﷺ يوم النحر ، فقال : « أتدرون أى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه . قال : « أليس يوم النحر ؟ » قلنا : بلى . قال : « أى شهر هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه . قال : « أليس ذو الحجة ؟ » قلنا : بلى . قال : « أى بلد هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير

(١) فتح البارى ٣/٥٧٣ ، حديث (١٧٣٩) .

(٢) فى م ، ص : « قد » .

(٣) الترمذى (٢١٩٣) مختصراً .

(٤) البخارى (١٧٤١) .

اسمِه . قال : « أليس بالبلدة الحرام ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحزمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » . ورواه البخاري ومسلم من طريق ، عن محمد بن سيرين^(١) .

ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عوف ، عن ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أبيه ، فذكره^(٢) ، وزاد فى آخره : ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبهما ، وإلى جزيعة من الغنم فقسما بيننا^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا إسماعيل ، أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ خطب فى حجته ، فقال : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ؛ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » . ثم قال : « ألا أى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله

(١) البخارى (٦٧ ، ١٠٥ ، ٣١٩٧ ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ ، ٧٠٧٨ ، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) .

(٢) مسلم (١٦٧٩/٣٠) .

(٣) جزيعة : بضم الجيم وفتح الزاى ، ورواه بعضهم بفتح الجيم وكسر الزاى ، وكلاهما صحيح ، والأول هو المشهور فى رواية المحدثين ، وهو الذى ضبطه الجوهري وغيره من أهل اللغة ، وهى القطعة من الغنم تصغير جزيعة بكسر الجيم وهى القليل من الشيء ، يقال : جزع له من ماله . أى قطع . وبالثانى ضبطه ابن فارس فى المجمل ، قال : وهى القطعة من الغنم . قال القاضى : قال الدارقطنى : قوله « ثم انكفأ » إلى آخر الحديث ؛ وهم من ابن عون فيما قيل ، وإنما رواه ابن سيرين عن أنس ، فأدرجه ابن عون هنا فى هذا الحديث . انظر صحيح مسلم شرح النووى ١١ / ١٧١ .

(٤) المسند ٣٧ / ٥ .

أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ »
 قُلْنَا : بَلَى . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى
 ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّ
 بَلَدٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ .
 قَالَ : « أَلَيْسَتْ الْبَلَدَةُ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . قَالَ : « فَإِنْ دِمَاءُكُمْ [٣ / ٣١٥ ط] وَأَمْوَالُكُمْ -
 أَحْسَبُهُ ^(١) قَالَ : وَأَعْرَاضُكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ
 هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، وَتَسْتَلْقُونَ رُبُّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا لَا تَرْجِعُوا
 بَعْدِي ضُلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ
 الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ » . هَكَذَا وَقَعَ فِي
 « مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ » عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ - وَهُوَ
 ابْنُ عُثَيْمٍ - عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ^(٢) . وَهُوَ مُنْقَطِعٌ ،
 لَكِنْ ^(٣) صَاحِبَا الصَّحِيحِ أَخْرَجَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ أَيُّوبَ وَغَيْرِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٤) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ^(٥) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا

(١) فِي م : « لِأَحْسَبِهِ » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١٩٤٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤١٤١) مُخْتَصَرًا . وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ جَاءَ : [عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ]
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ تَصَرَّفَ مِنَ النَّاشِرِ . وَانْظُرْ سَنَةَ أَبِي دَاوُدَ طَبْعَةَ الْحَلَبِيِّ ١ / ٤٩٠ ، وَعَوْنُ الْمَعْبُودِ
 ٢ / ١٤٠ ، وَتَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٩ / ٥٠ - ٥٣ ، ٥٥ .

(٣) فِي ٤١ ، م ، ص : « لِأَنَّ » . وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ ، حَاشِيَةُ (١) .

(٥) الْبُخَارِيُّ (١٧٤٢) .

عاصمُ بنُ محمدٍ بنِ زيدٍ عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : قال النبي ﷺ بمَنى : « أتدرون أيُّ يومٍ هذا ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ . قال : « فإن هذا يومٌ حرامٌ ، أفْتَدرون أيُّ بَلَدٍ هذا ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ . قال : « بَلَدٌ حرامٌ » . قال : « أفْتَدرون أيُّ شهرٍ هذا ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ . قال : « شهرٌ حرامٌ » . قال : « فإنَّ اللهَ حَرَّمَ عليكم دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، في شهرِكُمْ هذا ، في بَلَدِكُمْ هذا » . وقد أَخْرَجَهُ ^(١) البخاريُّ في أَمَاكِنَ متفرقةٍ مِنْ « صحيحِهِ » و ^(٢) بَقِيَّةُ الجماعةِ إِلَّا الترمذِيُّ ، ^(٣) مِنْ طَرِيقٍ ، عن محمدٍ بنِ زيدٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، عن جَدِّهِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ^(٤) ، فذَكَرَهُ ^(٥) .

قال البخاريُّ ^(٦) : وقال هشامُ بنُ الغازِ : أَخْبَرَنِي نافعٌ عن ابنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما : وَقَفَ النبي ﷺ يَوْمَ النَحْرِ بَيْنَ الجَمَرَاتِ فِي الحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ - بهذا ^(٧) - وقال : « هذا يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ » . فَطَفِقَ النبي ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . وَوَدَّعَ النَّاسَ ، فَقَالُوا : هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ . وَقد أَسْنَدَ هذا الحديثُ أَبُو داودَ عن مُؤَمِّلِ بنِ الفضلِ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، وَأَخْرَجَهُ ابنُ ماجه عن هشامِ ابنِ عمارٍ ، عن صَدَقَةَ بنِ خالدٍ ، كلاهما ^(٨) عن هشامِ بنِ الغازِ بنِ ربيعةَ الجُرَشِيِّ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخاري (٤٤٠٣ ، ٦٠٤٣ ، ٦١٦٦ ، ٦٧٨٥ ، ٦٨٦٨ ، ٧٠٧٧) ، ومسلم (٦٦) ، وأبو داود (٤٦٨٦) وعنده : عن واقد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن عمر . وهو واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر . انظر تهذيب الكمال ٤١١ / ٣ ، ٤١٤ . والنسائي (٤١٣٦) ، وابن ماجه (٣٩٤٣) . (٤) البخاري (١٧٤٢) معلقا . عقب أصل الحديث الذي أورده مسندا من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن ابن عمر .

(٥) قال الحافظ في الفتح ٥٧٦ / ٣ : قوله : بهذا . أي بالحديث الذي تقدم من طريق محمد بن زيد عن جده ، وأراد المصنف بذلك أصل الحديث وأصل معناه ، لكن السياق مختلف .

(٦) أي الوليد بن مسلم ، وصدقة بن خالد . أبو داود (١٩٤٥) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) .

أبى العباس الدمشقي به .

وقيامه ، عليه الصلاة والسلام ، بهذه الخطبة عند الجمرات يَحْتَمِلُ أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه ، وَيَحْتَمِلُ أنه بعد طوافه ورجوعه إلى منى ومُروره ^(١) بالجمرات .

لكن يُقَوَّى الأول ما رواه النسائي ^(٢) حيث قال : حَدَّثَنَا عمرو بن هشام الحراني ، ثنا محمد بن سلمة ، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن يحيى بن الحصين الأحمسي ، عن جدته أم حصين قالت : حَجَّجْتُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فرَأَيْتُ بِلَالًا ^(٣) أَخْذًا بِخِطَامِ رَاحِلَتِهِ ^(٤) ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَافِعٌ عَلَيْهِ ثَوْبَهُ يُظِلُّهُ مِنَ الْحَرِّ وَهُوَ مُخْرِمٌ ، حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَاثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ قَوْلًا [٣١٦/٣] كَثِيرًا .

وقد رواه مسلم ^(٥) من حديث زيد بن أبي أنيسة ، عن يحيى بن الحصين ، عن جدته أم الحصين قالت : حَجَّجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، فرَأَيْتُ أَسَامَةَ وَبِلَالًا ، أَحْذُهُمَا أَخْذًا بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْآخِرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ . قالت : فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ، ثم سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنْ أُمِرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ - حَسِبْتُهَا قالت : أسودٌ - يَقْودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا » .

(١) سقط من : ٤١ . وفي م : « ورميه » .

(٢) النسائي في الكبرى (٤٠٦٦) .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٤١ : « أَخْذَ يَقُودُ بِرَاحِلَتِهِ » . وفي م ، ص : « أَخْذًا يَقُودُ رَاحِلَتَهُ » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٤) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا محمد بن عُبَيْد^(٢) ، ثنا الأعمش ، عن أبي صالح - وهو ذَكْوَانُ السَّمَانِ - عن جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر ، فقال : « أئى يوم أعظم حُرْمَةً ؟ » قالوا : يومنا هذا . قال : « أئى شهر أعظم حُرْمَةً ؟ » قالوا : شهرنا هذا . قال : « أئى بلد أعظم حُرْمَةً ؟ » قالوا : بلدنا هذا . قال : « فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحُرْمَةِ يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، هل بلغت ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشهد » . انفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو على شرط « الصحيحين » . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية ، عن الأعمش به^(٣) . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر فى خطبته ، عليه الصلاة والسلام ، يوم عرفة . فالله أعلم .

قال الإمام أحمد^(٤) : ثنا علي بن بَخْرٍ ، ثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ فى حَجَّةِ الْوُدَاعِ . فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه ، عن هشام بن عمار ، عن عيسى بن يونس به^(٥) . وإسناده على شرط « الصحيحين » . فالله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٦) : حدثنا أبو^(٧) هشام ، ثنا حفص ، عن

(١) المسند ٣ / ٣٧١ .

(٢) فى م : « عبید الله » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٥٤ .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة (١٩٠١٢) .

(٤) المسند ٣ / ٨٠ .

(٥) ابن ماجه (٣٩٣١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣١٧٦) .

(٦) كشف الأستار (٣٣٤٦) . وذكر الهيثمى فى المجمع ٧ / ٢٩٥ حديث أبى هريرة ، وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٧) فى الأصل : « ابن » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ١٥٣ .

الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد، أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قال: «فَإِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا». ثم قال البزاري: رواه أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو^(١) أبي سعيد، وجمعهما لنا أبو هشام، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد.

قلت: وتقدم رواية أحمد له، عن محمد بن عُبَيْدِ الطَّنَافِسي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله. فلعله عند أبي صالح عن الثلاثة. والله أعلم.

وقال هلال بن يساف^(٢)، [٣١٦/٣] عن سلمة بن قيس الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ؛ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَشْرِقُوا». قال: فما أنا بأشخّ عليهن مني حين سمعتهن من رسول الله ﷺ. وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور، عن هلال بن يساف، وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثوري، عن منصور^(٣).

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: ٤٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٩/٤، ٣٤٠، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٣)، والطبراني في الكبير ٤٣/٧، ٤٤ (٦٣١٦، ٦٣١٧)، ثلاثهم من طريق هلال بن يساف به. وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٥٩): أخرجه أحمد والطبراني من طريق منصور عن هلال بن يساف ... وهذا إسناد صحيح.

(٣) المسند في الموضوع السابق، من طريق سفيان بن عيينة عن منصور به. ولم نجده من رواية سفيان الثوري.

وقال ابنُ حزمٍ في «حَجَّةِ الوداع»^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَنَسٍ
الْغُدْرِيُّ ، ثنا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ الْهَرَوِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ
الْحَافِظُ بِالْأَهْوَازِ ، ثنا سَهْلُ بْنُ مُوسَى بَشِيرًا^(٣) ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ^(٤) ، ثنا أَبُو
الْعَوَّامِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ^(٥) ، عن زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ^(٦) ، عن أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ
قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : « أَمَّا
وَأَبَاكَ ، وَأَخْتِكَ وَأَخَاكَ ، ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ » . قال : فَجَاءَ قَوْمٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، قَتَلْنَا^(٧) بَنُو يَزْبُوجَ . فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى أُخْرَى » .
ثم سَأَلَهُ رَجُلٌ نَسِيَّ أَنْ يَزِمِيَ الْجِمَارَ . فقال : « ازِمِ وَلَا حَرْجَ » . ثم أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَسِيْتُ الطَّوْفَ . فقال : « طُفْ وَلَا حَرْجَ » . ثم أَتَاهُ آخَرُ ، حَلَقَ
قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ ، فقال : « اذْبَحْ وَلَا حَرْجَ » . فما سَأَلُوهُ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ :
« لَا حَرْجَ ، لَا حَرْجَ » . ثم قال : « قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا رَجُلًا اقْتَرَضَ^(٨) امْرَأً
مُسْلِمًا ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ » . وقال : « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا
الْهَرَمَ » . وقد رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السَّنَنِ بَعْضُ هَذَا السِّيَاقِ مِنْ هَذِهِ

(١) حجة الوداع ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « عبد الله » . وفي حجة الوداع : « عبد الرحمن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٥٤ ، ١٨ / ٥٦٧ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م : « بن شيراز » . وفي ص : « بن بشيراز » . وليست في مصدر التخريج .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « ثنا أبو موسى ثنا عمرو بن عاصم » . وفي م ، ص : « ثنا موسى ابن عمرو بن عاصم » . والمثبت من حجة الوداع . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٨٧ ، ٣٢٩ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي حجة الوداع : « حمادة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٧٥ .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي حجة الوداع : « علاثة » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤٩٨ .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي م : « قبلنا » .

(٨) اقترض امرأة مسلماً : أى نال منه وقطعه بالغيبة ، وهو افتعال من القرض ؛ وهو القطع . انظر النهاية ٤١ / ٤ .

الطريق^(١) . وقال الترمذی : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا حجاج ، حدثني شعبة ، عن علي بن مُذَرِك ، سمعتُ أبا زُرْعَةَ يُحَدِّثُ عن جرير ، وهو جدّه ، عن النبي ﷺ قال في حَجَّةِ الوداع : « يا جريرُ ، استَنْصِبِ الناسَ » . ثم قال في خطبته : « لا تَرْجِعُوا بعدى كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بعضٍ » . ثم رواه أحمدُ عن عُندَرٍ ، وعن ابن مَهْدِيٍّ ، كلٌّ منهما عن شعبة به^(٣) . وأُخْرِجَاهُ في « الصحيحين » من حديث شعبة به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ قال : بلغنا أن جريرًا قال : قال لي^(٦) رسولُ اللَّهِ ﷺ : « استَنْصِبِ الناسَ » . ثم قال عند ذلك : « لا أَعْرِفُ »^(٧) بعدما أَرَى تَرْجِعُونَ بعدى^(٨) كفارًا يَضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بعضٍ » . ورواه النسائي من حديث عبدِ اللَّهِ بنِ ثُمَيْرٍ به^(٩) .

[٣١٧/٣] وقال النسائي^(١٠) : ثنا هُثَايُ بْنُ السَّرِيِّ ، عن أبي الأُخوصِ ، عن ابنِ غَزَوَدَةَ ، عن سليمانَ بنِ عمرو^(١١) ، عن أبيه قال : شهدتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في

(١) المسند ٤/ ٢٧٨ ، وأبو داود (٣٨٥٥) ، والترمذی (٢٠٣٨) ، والنسائي في الكبرى (٧٥٥٣) ، وابن ماجه (٣٤٣٦) ، كلهم من طريق زياد بن علاقة به . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٢٦٤) .

(٢) المسند ٤/ ٣٥٨ .

(٣) المسند ٤/ ٣٦٣ ، ٣٦٦ .

(٤) البخاری (١٢١) ، ٤٤٠٥ ، ٦٨٦٩ ، ٧٠٨٠ ، ومسلم (٦٥) .

(٥) المسند ٤٠/ ٣٦٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) في ٤١ : « لا أعرف » . وفي المسند : « لأعرفن » .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٩) النسائي في الكبرى (٣٥٩٧) .

(١٠) النسائي في الكبرى (٤١٠٠) .

(١١) في الأصل ، ٤١ : « عرفة » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩ .

حَجَّةُ الْوَدَاعِ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ » . ثَلَاثَ مَرَاتٍ « أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : « يَوْمُ النَّحْرِ » ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ . قَالَ : « فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، « أَلَا لَا » ^(٢) يَجْنِي جَانٍ ^(٣) عَلَى وَلَدِهِ ^(٤) وَلَا مَوْلُودٍ ^(٥) عَلَى وَالِدِهِ ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا ^(٦) ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضٍ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَيَرْضَى ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ رِبَا مِنْ رَبَا الْجَاهِلِيَةِ يُوضَعُ ^(٧) ، لَكُمْ رَعُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ » . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) : بَابُ مَنْ قَالَ : خَطَبَ يَوْمَ النَّحْرِ . حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثنا عِكْرَمَةُ - هُوَ ابْنُ عِمَارٍ - ثنا الْهَرْمَاسِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ يَوْمَ الْأَضْحَى بِمَنَى .

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ ، عَنْ الْهَرْمَاسِيِّ ^(٩) قَالَ : كَانَ أَنبَى مُزْدَنِي ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمَنَى يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ . لَفْظُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مِنْ ثَلَاثَاتِ « الْمُسْنَدِ » . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) : ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ ، ثنا الْوَلِيدُ ، ثنا ابْنُ جَابِرٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) في الأصل ، والنسائي : « أَلَا » . وفي م ، ص : « وَلَا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) في ٤١ : « وَلَد » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٥) زيادة من السنن الكبرى .

(٦) كذا في النسخ . وفي السنن الكبرى : « موضوع » .

(٧) أبو داود (١٩٥٤) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٧٢١) .

(٨) المسند ٣/٤٨٥ ، ٧/٥ ، والنسائي في الكبرى (٤٠٩٥) .

(٩) أبو داود (١٩٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٢) .

ثنا سُليْم بنُ عامِرٍ ، سَمِعْتُ أبا أُمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنْىَ يَوْمَ النَحْرِ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن سُليْمِ بنِ عامِرِ الكَلَاعِيِّ ، سَمِعْتُ أبا أُمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يومئذٍ على الجَدْعاءِ واضعٌ رجليه فى العَرْزِ ، يَتَطَاوُلُ يُسْمِعُ النَّاسَ ، فقال بأعلى صوتِهِ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ » فقال رجلٌ مِنْ طَوَائِفِ النَّاسِ : يا رَسولَ اللَّهِ ، ماذا تَعْهَدُ إلينا ؟ فقال : « اعبدوا ربُّكم ، وصلُّوا خمسَكم ، وصوموا شهرَكم ، وأطيعوا^(٢) إذا أمرَكم^(٣) ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » . فقلتُ : يا أبا أُمَامَةَ ، مِثْلُ مَنْ أَنْتَ يومئذٍ ؟ قال : أنا يومئذٍ ابنُ ثلاثين سنةً أَزاحمُ البعيرَ أَرْخِزُحُهُ^(٤) لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن زَيْدِ بنِ الحُبَابِ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، وأخرجه الترمذى ، عن موسى ابنِ عبدِ الرحمنِ الكوفى ، عن زَيْدِ بنِ الحُبَابِ^(٥) . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

قال الإمامُ أحمدُ^(٦) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا إسماعيلُ بنُ عِيَّاشٍ^(٧) ، ثنا سُرخِيلُ ابنُ مسلمٍ الخَوْلَانِيُّ ، سَمِعْتُ أبا أُمَامَةَ الباهلى يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فى خطبته عامَ حِجَةِ الْوَداعِ : « إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَى [٣١٧/٣] كُلَّ ذى حَقٍّ حَقَّهُ ، فلا وصيةَ لوارِثٍ ، والولدُ للفرَاشِ وللعاشرِ الحَجَرُ ، وحسابُهم على اللَّهِ ، وَمَنْ ادَّعَى إلى غيرِ أبيه ، أو انْتَمَى إلى غيرِ مَواليه ، فعليه لعنةُ اللَّهِ التَّابِعَةُ إلى يومِ

(١) المسند ٥/ ٢٦٢ .

(٢ - ٣) فى م : « إذا أمرتم » .

(٣) بعده فى النسخ : « قدما » . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ٥/ ٢٥١ ، والترمذى (٦١٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٥٠٢) .

(٥) المسند ٥/ ٢٦٧ .

(٦) فى م ، ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٣ .

القيامة ، لا تُنفقُ المرأةُ شيئاً من بيتها إلا بإذنِ زوجها . فقيل : يا رسولَ الله ، ولا الطعام ؟ قال : « ذلك أفضلُ أموالنا » . ثم قال رسولُ الله ﷺ : « العاريةُ مؤدَّاةٌ والمنحةُ مزودودةٌ ، والدَيْنُ مَقْضِيٌّ ، والزعيمُ غارمٌ » . ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ من حديثِ إسماعيلَ بنِ عَياشٍ ^(١) ، وقال الترمذِيُّ : حسنٌ .

ثم قال أبو داود ^(٢) ، رحمه الله : بابٌ متى يَخْطُبُ يومَ النحرِ . حدثنا عبدُ الوَهَّابِ بنُ عبدِ الرحيمِ الدَّمَشْقِيُّ ، ثنا مَرْوَانُ ، عن هلالِ بنِ عامِرِ المَزْنِيِّ ، حَدَّثَنِي رافعُ بنُ عمرو المَزْنِيُّ قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنى - حينَ ارتفعَ الضُّحَى - على بغلةٍ شهباءَ ، وعليَّ يُعَبِّرُ عنه ، والناسُ بينَ قائمٍ وقاعيدٍ . ورواه النسائيُّ ، عن دُحَيْمٍ ، عن مَرْوَانَ الفَزَارِيِّ به ^(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا هلالُ بنُ عامِرِ المَزْنِيِّ ، عن أبيه قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَخْطُبُ الناسَ بمنى على بغلةٍ وعليه بُرودٌ أحمرٌ . قال : ورجلٌ من أهلِ بدرٍ بينَ يديه يُعَبِّرُ عنه . قال : فجئتُ حتى أَدْخَلْتُ يَدَيَّ بينَ قدميه وشِراكيه . قال : فجعلْتُ أَعْجَبُ مِنْ بُرودِها .

حدثنا ^(٥) محمدُ بنُ عُبيدٍ ، ثنا شيخٌ من بني فزارة ، عن هلالِ بنِ عامِرِ المَزْنِيِّ ، عن أبيه قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَخْطُبُ الناسَ ^(٦) على بغلةٍ شهباءَ ، وعليَّ

(١) أبو داود (٢٨٧٠ ، ٣٥٦٥) مختصراً في الموضع الأول ، والترمذى (٢١٢٠) ، وابن ماجه (٢٣٩٨ ، ٢٧١٣) مختصراً . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٤٩٤) . ولم يروه النسائي ؛ انظر تحفة الأشراف ٤/ ١٦٩ ، ١٧٠ ، وجامع المسانيد ١٣/ ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٥/ ٢ (١٩٥٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٣) .

(٣) النسائي في الكبرى (٤٠٩٤) مطولاً .

(٤) المسند ٣/ ٤٧٧ .

(٥) المسند ٣/ ٤٧٧ .

(٦) (٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد ٧/ ٥١ ، وتحفة الأشراف ٤/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

يُعْبَرُ عَنْهُ . ورواه أبو داودَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي معاويةَ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ ^(١) .

ثم قال أبو داودَ ^(٢) : بابُ ما يَذْكُرُ الإمامُ في خطبته بمَنى . حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حميدِ الأعرجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذِ التَّيْمِيِّ قال : خطبنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن بمَنى ، ففتحت أَسْمَاعُنَا حتَّى كُنَّا نَسْمَعُ ما يَقُولُ ونحن في منازلنا ، فطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَناسِكَهم حتَّى بَلَغَ الجِمارَ ، فوَضَعَ أَصْبُعَيْهِ ^(٣) السَّبَّاحَتَيْنِ ^(٤) ، ثم قال : « بَخَصَى الخَذْفِ » . ثم أَمَرَ المهاجرين فنزلوا في مُقَدِّمِ المسجدِ ، وأَمَرَ الأنصارَ فنزلوا مِن وراءِ المسجدِ ، ثم نَزَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ . وقد رواه أحمدُ ، عن عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، وأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ المَبَارِكِ ، عن عبدِ الوارثِ كذلك ^(٥) . وتقدم ^(٦) روايةُ الإمامِ أحمدَ له ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، ^(٧) عن حميدِ الأعرجِ ^(٨) ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، [٣١٨ / ٣] عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ ، عن رجلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ . قالَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

وَبُتِيَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٩) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عن الزَّهْرِيِّ ، عن عيسى بنِ طَلْحَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيْنَاهُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ النَحْرِ ، فقامَ إِلَيْهِ رجلٌ ، فقال : كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ كَذَا وَكَذَا قَبْلَ كَذَا

(١) أبو داود (٤٠٧٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٤٣٤) .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٥/٢ (١٩٥٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٤) .

(٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) كذا في النسخ . وفي سنن أبي داود : « السَّابِحَتَيْنِ » .

(٥) المسند ٦١ / ٤ ، ٣٧٤ / ٥ ، والنسائي (٢٩٩٦) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٦١٢ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢٧٨ / ٤ .

(٨) البخاري (١٧٣٧ ، ٦٦٦٥) ، ومسلم (٣٢٩ ، ١٣٠٦ / ٣٣٠) .

وكذا . ثم قام آخرُ فقال : كنتُ أحسبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أفعلْ ولا خرَجْ » . وأخرجاه من حديثِ مالكٍ - زاد مسلمٌ : ويونسٌ - عن الزهرى به ^(١) . وله ألفاظٌ كثيرةٌ ، ليس هذا موضعُ استقصائها ، ومحلُّه كتابُ « الأحكام » وباللهِ المُستعان . وفي لفظٍ في « الصحيحين » ^(٢) : قال : فما سئل رسولُ اللَّهِ ﷺ في ذلك اليومِ عن شيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال : « أفعلْ ولا خرَجْ » .

فصل

ثم نزلَ عليه الصلاة والسلامُ بمَنى حيثُ المسجدُ اليومَ ، فيما يقالُ ، وأنزلَ المهاجرينَ يَمَنَّتَه والأنصارَ يَشَرَّتَه ، والناسُ حولَهم مِن بعدهم .

وقال الحافظُ البيهقي ^(٣) : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ بنِ عقبةَ الشَّيبانيِّ بالكوفةِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الزهرى ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنبأنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن يوسفَ بنِ ماهكٍ ، عن أمِّ مُسيكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا نَبْنِي لك بمَنى بناءً يُظَلُّك ؟ قال : « لا ؛ منى مُناخٌ مَن سَبَقَ » . وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، وليس هو في « المسندِ » ، ولا في الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ .

وقال أبو داودَ ^(٤) : ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ

(١) البخارى (٨٣ ، ١٧٣٦) . ومسلم (٣٢٧ ، ١٣٠٦/٣٢٨) .

(٢) البخارى (١٧٣٦) ، ومسلم (١٢٧/١٣٠٦) .

(٣) السنن الكبرى ١٣٩/٥ .

(٤) أبو داود (١٩٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٢٥) .

جُرَيْج، «أخبرني حريز - أو أبو حريز^(١)، الشك من يحيى - أنه سمع عبد الرحمن ابن قُروخ يسأل ابن عمر قال: إنا نَتَّبِيعُ بِأَمْوَالِ النَّاسِ، فيأتى أحدنا مكة فيبيت على المال. فقال: أما رسول الله ﷺ فبات بمنى وظل. انفرد به أبو داود.

ثم قال أبو داود^(٢): ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا ابن نُمَيْرٍ وأبو أسامة، عن عُبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سِقَايَتِهِ، فأذن له. وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نُمَيْرٍ، زاد البخاري: وأبى ضمرة أنس بن عياض. زاد مسلم: وأبى أسامة حماد بن أسامة^(٣). وقد علّقه البخاري، عن أبي أسامة وعقبة بن خالد، كلهم عن عُبيد الله بن عمر به^(٤). وقد كان صَلَّى الله عليه وسلّم يصلي بأصحابه بمنى ركعتين، كما ثبت عنه ذلك في «الصحاحين» [٣/٣١٨ ظ] من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب^(٥)، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا الْقَصْرِ الشُّكُّ، كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم؛ قالوا: ومن قال أنه، عليه الصلاة والسلام، كان يقول بمنى لأهل مكة: «أْتُمُوا فَإِنَا قَوْمٌ سَفَرٌ». فقد غلط، إنما قال ذلك رسول الله ﷺ عام الفتح وهو نازل بالأبطح، كما تقدم. والله أعلم. وكان صَلَّى الله عليه وسلّم يزمي

(١ - ١) في ٤١: «أخبرني جريج أو أبو جريج». وفي م، ص: «أو أبو حريز». وانظر: تهذيب الكمال ٥/٥٨٣.

(٢) أبو داود (١٩٥٩).

(٣) البخاري (١٦٣٤، ١٧٤٥) من حديث أبي ضمرة وابن نُمَيْرٍ، ومسلم (١٣١٥/٣٤٦) من حديث ابن نُمَيْرٍ وأبى أسامة مقًا.

(٤) البخاري (١٧٤٥) تعليقًا عقب أصل الحديث.

(٥) البخاري (١٠٨٤، ١٦٥٧)، ومسلم (٦٩٥)، من حديث ابن مسعود. والبخاري (١٠٨٣، ١٦٥٦)، ومسلم (٦٩٦)، من حديث حارثة بن وهب.

الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ مَنْى بَعْدَ الزَّوَالِ - كَمَا قَالَ جَابِرٌ فِيمَا تَقَدَّمَ - مَاشِيًا ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَمَرَ فِيمَا سَلَفَ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ ، يُكَبَّرُ مَعَ كُلِّ خَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَعِنْدَ الثَّانِيَةِ يَدْعُو اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ .

قال أبو داود^(١) : ثنا علي بن بَحْرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدٍ ، الْمُغَنَّى ، قالَا : ثنا أبو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْى ، فَمَكَثَ بِهَا لِيَالِي^(٢) أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَزِمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ ، وَيُكَبَّرُ مَعَ كُلِّ خَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيَطِيلُ الْقِيَامَ^(٣) وَيَتَضَرَّعُ ، وَيَزِمِي الثَّالِثَةَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا . انفرد به أبو داود .

ورَوَى الْبَخَارِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ^(٤) عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَزِمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ ، يُكَبَّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ خَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُشْهِلَ^(٥) ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيُشْهِلُ ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ^(٦) فَيَقُومُ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَزِمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقِبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَيَقُولُ : هَكَذَا رَأَيْتُ

(١) أبو داود (١٩٧٣) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٣٦) عدا قوله : « حين صلى الظهر » ؛ قال : فهو منكر .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود .

(٣) في م ، ص : « المقام » .

(٤) البخاري (١٧٥١ ، ١٧٥٢) ، (١٧٥٣) تعليقًا .

(٥) يسهل : أى يقصد السهل من الأرض . فتح الباري ٣/٥٨٣ .

(٦) ٦ - سقط من النسخ . والمثبت من البخاري .

رسول الله ﷺ يَفْعَلُهُ .

وقال وَبَرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قام ابنُ عمرَ عندَ العقبة بِقَدْرِ قِراءَةِ سورةِ «البقرة» . وقال أبو مِجَلَزٍ: حَزَزْتُ قِيامَهُ بِقَدْرِ قِراءَةِ سورةِ «يوسف» . ذَكَرَهُمَا البيهقي^(١) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حدثنا سفيانُ بْنُ عيينَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن أبيه ، عن أبي البَدَاحِ^(٣) ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لِلرَّعَاءِ أَنْ [٣/ ١٩٣] يَزِمُوا يَوْمًا ، وَيَدْعُوا يَوْمًا .

وقال أحمدُ^(٥) : ثنا محمدُ بْنُ^(٦) بَكْرٍ ، و^(٧) أَنَا رَوْحُ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرني محمدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بن محمدِ بن عمرو ، عن أبيه ، عن أبي البَدَاحِ بن عاصمِ بن عَدِيٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَرْخَصَ لِلرَّعَاءِ أَنْ يَتَعَاقَبُوا فَيَزِمُوا يَوْمَ النحرِ ، ثُمَّ يَدْعُوا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ يَزِمُوا الغدَ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٨) : ثنا عبدُ الرَّحْمَنِ ، ثنا مالِكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن أبيه ، عن أبي البَدَاحِ بن عاصمِ بن عَدِيٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجهما البيهقي في السنن الكبرى ١٤٩/٥ .

(٢) المسند ٤٥٠/٥ .

(٣) في ٤١ : «الفلاح» . وفي م : «القداح» . وانظر تهذيب الكمال ٦٥/٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٤٥٠/٥ .

(٦) بعده في م ، ص : «أبي» . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤ .

(٧) سقط من : ٤١ ، والمسند . وانظر أطراف المسند ٦٣٠/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٣٧/١ ، ٢٣٨/٩ .

(٨) المسند ٤٥٠/٥ .

(٩) سقط من : م ، ص .

رُحِصَ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُوتَةِ^(١) عَنْ مَنَى^(٢) ؛ يَزْمُونَ يَوْمَ النَّحْرِ^(٣) ، ثُمَّ يَزْمُونَ الْغَدَّ
أَوْ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ الْيَوْمَيْنِ ، ثُمَّ يَزْمُونَ يَوْمَ الثَّقْرِ . وكذا رواه عن عبد الرزاق ، عن
مالك بنحوه^(٤) . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ، ومن حديث
سفيان بن عيينة به^(٥) . قال الترمذی : ورواية مالك أصح ، وهو حديث حسن
صحيح .

فصل فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو أوسطها

قال أبو داود^(٥) : باب أي يوم يخطب بمنى^(٦) . حدثنا محمد بن الغلاء ،
أنبأنا ابن المبارك ، عن إبراهيم بن نافع ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، عن رجلين

(١ - ١) في م : « بمنى حتى » . والبيتوتة عن منى : أي بيتون خارج منى ؛ وإنما رُحِصَ للرعاء ؛ لأن
عليهم رعى الإبل وحفظها ؛ لتشاغل الناس بنسكهم عنها ، ولا يمكنهم الجمع بين رعيها ، وبين الرمي
والمبيت . انظر بلوغ الأمانى ٢٢٢ / ١٢ .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « ثم يرمون يوم النحر » .

(٣) المسند ٤٥٠ / ٥ .

(٤) أبو داود (١٩٧٥) ، والترمذی (٩٥٥) ، والنسائي (٣٠٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٣٧) ، من حديث
مالك . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٨) . وأبو داود (١٩٧٦) ، والترمذی (٩٥٤) ، والنسائي
(٣٠٦٨) ، وابن ماجه (٣٠٣٦) ، من حديث سفيان . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٩) .

(٥) سنن أبي داود ٢٠٤ / ٢ (١٩٥٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٠) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود .

مِنْ بَنِي بَكْرِ، قَالَا: رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بَيْنَ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَنَحْنُ عِنْدَ رَاحِلَتِهِ، وَهِيَ خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي خَطَبَ بِمَنَى. انْفَرَدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(١): ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، ثَنَا رِبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حِصْنٍ^(٢)، حَدَّثَنِي جَدَّتِي سَرَاءُ بِنْتُ نَبْهَانَ - وَكَانَتْ رَبَّةَ بَيْتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - قَالَتْ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الرَّءُوسِ^(٣)، فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَلَيْسَ أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؟» انْفَرَدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَلِكَ قَالَ عُمُ أَبِي حُرَّةَ^(٤) الرَّقَاشِيُّ أَنَّهُ خَطَبَ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) مُتَّصِلًا مَطْوُولًا، فَقَالَ: ثَنَا عَفَّانُ^(٦)، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنَبَانَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عُمِّهِ قَالَ: كُنْتُ أَخَذًا بِرِمَامٍ نَاقَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَذَوْدُ عَنْهُ النَّاسُ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَذَرُونَ فِي أَيِّ شَهْرٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ بَلَدٍ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: فِي يَوْمٍ حَرَامٍ، وَشَهْرٍ حَرَامٍ، وَبَلَدٍ حَرَامٍ. قَالَ: «فَإِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ^(٧) تَلْقَوْنَهُ». ثُمَّ قَالَ: «اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا،

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٩٥٣). ضَعِيف (ضَعِيف سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ٤٢٤).

(٢) سَقَطَ مِنْ: ٤١. وَفِي م، ص: «حَصِين». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢٢/٩.

(٣) يَوْمَ الرَّءُوسِ: هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَقِيلَ: ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ فِيهِ رَعُوسَ الْأَضَاحِيِّ. انْظُرْ عَوْنَ الْمَعْبُودِ ١٤٣/٢، وَمَا سَيَأْتِي مِنْ كَلَامِ الْمُنْصَنِّفِ. فِي صَفْحَةِ ٦٥٨، ٦٥٩.

(٤) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي، فِي ص: «حَمْرَةَ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٥٦/٧.

(٥) الْمُسْنَدُ ٧٢/٥.

(٦) فِي م، ص: «عُثْمَانُ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦٠/٢٠.

(٧) فِي م: «أَنْ».

أَلَا لَا تَظْلِمُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، إِنَّهُ لَا يَجِلُّ مَالُ امْرِئٍ^(١) إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ، أَلَا إِنْ
كُلَّ دِمٍ وَمَالٍ وَمَأْتِرَةٌ^(٢) كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي [٣/٣١٩ ظ] هَذِهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَإِنْ أَوَّلَ دِمٍ يُوضَعُ دُمُ رِبِيعَةٍ^(٣) بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ، كَانَ
مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ^(٤)، فَقَتَلْتَهُ هَذَيْلٌ، أَلَا وَ^(٥) إِنْ كُلُّ رَبَا كَانَ^(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ
مَوْضُوعٌ، وَإِنْ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، قَضَى أَنْ أَوَّلَ رَبَا يُوضَعُ رَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ
عَبْدِ الْمَطْلِبِ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، أَلَا وَإِنْ الزَّمَانُ قَدْ
اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ^(٦) يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَلْفِئَةٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾
[التوبة: ٣٦]. «أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدَى كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا إِنْ
الشَّيْطَانُ قَدْ يَسُّ أَنْ يَغْبِطَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنَّهُ فِي التَّخْرِيشِ بَيْنَكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، عَزَّ
وَجَلَّ، فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ^(٧) لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنْ لِهِنَّ

(١) بعده في م، ص: «مسلم».

(٢) المأثرة: بفتح المثلثة وضمها؛ كل ما يؤثّر ويذكر من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم. بلوغ الأمانى
٢٨٠/٢١.

(٣) كذا في النسخ، والمسنّد. وفي صحيح مسلم من حديث جابر الطويل: «ابن ربيعة». قال النووي: قال
المحققون والجمهور: اسم هذا الابن: إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب... قال القاضي عياض: ورواه
بعض رواة مسلم: دم ربيعة بن الحارث - وهو لفظ حديثنا - قال: وكذا رواه أبو داود. قيل: هو وهم،
والصواب ابن ربيعة؛ لأن ربيعة عاش بعد النبي ﷺ إلى زمن عمر بن الخطاب. وتأوله أبو عبيد، فقال: دم ربيعة؛
لأنه ولي الدم فتسبه إليه. قالوا: وكان هذا المقتول طفلاً صغيراً يحبو بين البيوت، فأصابه حجر في حرب كانت
بين بني سعد وبني ليث بن بكر. قاله الزبير بن بكار. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨/١٨٢، ١٨٣.

(٤) في م، ص: «سعد». وكذا وقع في صحيح مسلم من حديث جابر الطويل.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) في ٤١، م: «كهيفة». وفي ص: «كهيفة».

(٧) عوان: أسيرات.

عليكم حقًا ، ولكم عليهن حقًا أن لا يُوطئنَ فُرُشَكُمْ أحدًا غيرَكم ، ولا يَأْذَنَنَّ في بيوتكم لأحدٍ تَكْرَهُونه ، فإن خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَ فِعْظُوهُنَ ، واهْجُرُوهُنَ في المضاجع ، واضْرِبُوهُنَ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ » - ^(١) قال حميدٌ : قلنا للحسين : ما المَبْرُحُ ؟ قال : المؤثُرُ ^(٢) - « ولهن رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمعروفِ ، وإنما أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَخَلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، عز وجل ، ألا ^(٣) وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ أُئْتِمِنَتْ عَلَيْهَا . وَبَسْطَ يَدَهُ ^(٤) ، فقال : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ ^(٥) أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ ^(٦) » ثم قال : « لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ؛ فَإِنَّهُ رُبُّ مُبَلِّغٍ أَسْعَدُ مِنْ سَامِعٍ » . قال حميدٌ : قال الحسنُ حينَ بَلَغَ هذه الكلمةَ : قد والله بَلَّغُوا أَقْوَامًا كَانُوا أَسْعَدَ بِهِ . وقد رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ مِنْ « سَنِيهِ » ^(٧) عَنْ مُوسَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ - وَاسْمُهُ خَنيفَةُ - عَنْ عَمِّهِ بِيَعْضِهِ فِي النُّشُوزِ .

قال ابنُ حزمٍ ^(٨) : جاء أنه خطبَ يومَ الرُّعُوسِ ، وهو اليومُ الثاني من يومِ النحرِ بلا خلافٍ عن أهلِ مكة ، وجاء أنه أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؛ فَتَحَمَّلُ ^(٩) عَلَى أَنْ أَوْسَطَ بِمَعْنَى أَشْرَفَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . وهذا المسلكُ الذي سلكه ابنُ حزمٍ بعيدٌ . والله أعلمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « يديه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ . وفي م ، ص : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ » . والمثبت من المسند .

(٥) أبو داود (٢١٤٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٨٧٨) .

(٦) حجة الوداع ص ١٢٥ بنحوه .

(٧) في م : « فيحتمل » .

وقال الحافظ أبو بكر البرزاني^(١): حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّكِينِ^(٢)، ثنا أبو همام محمد بن الزُّبَيْرِ بْنِ ثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ وَصَدَقَهُ بِنِيسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنَى وَهُوَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ^(٣) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٤) فَعَرَفَ أَنَّهُ الْوَدَاعُ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقُضْوَاءِ، فَرُحِلَتْ لَهُ، ثُمَّ رَكِبَ فَوَقَفَ لِلنَّاسِ بِالْعَقَبَةِ [٣/٣٢٠]، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَاتَّخَذَ عَلَيْهِ بَمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنْ كُلُّ دِمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَةِ فَهُوَ هَذَرٌ، وَإِنْ أَوَّلُ دِمَائِكُمْ أَهْدِرُ^(٥) دَمٌ رِبْعَةً بِنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هُذَيْلٌ، وَكُلُّ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَةِ فَهُوَ مُؤْضُوغٌ، وَإِنْ أَوَّلُ رَبَّاكُمْ أَضْعُ رَبَّا الْعَبَّاسِ بِنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ^(٦) يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنْ عِدَّةُ الشُّهُورِ^(٧) عِنْدَ اللَّهِ^(٨) اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ؛ رَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْحَرَمُ ﴿ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾ الْآيَةُ [التوبة: ٣٦]. ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧] كَانُوا يُحِلُّونَ صَفَرًا عَامًا، وَيُحَرِّمُونَ الْمُحَرَّمَ عَامًا،

(١) كشف الأستار (١١٤١). قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٦٨: فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف. وقال في كشف الأستار: في الصحيح وغيره طرف منه.

(٢) في الأصل، م، ص: «مسكين». وانظر تهذيب الكمال ٣١/٦٣.

(٣ - ٣) ليس في كشف الأستار، ومجمع الزوائد.

(٤) في كشف الأستار: «أهدم».

(٥) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «كهية».

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في كشف الأستار، ومجمع الزوائد.

وَيُحَرِّمُونَ صَفَرًا عَامًّا ، وَيُحِلُّونَ الْحَرَّمَ عَامًّا ، فَذَلِكَ النَّسِيءُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَكْسُ أَنْ يُعْبِدَ بِيَلَادِكُمْ آخِرَ الزَّمَانِ ، وَقَدْ يَرُوضِي عَنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ ،^(١) فَاحْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ مُحَقَّرَاتِ^(٢) الْأَعْمَالِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، وَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ غَيْرَكُمْ^(٣) وَلَا يَغْصِيَنَّكُمْ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ ضَرَبْتُمْ فَاضِرِيهِنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرَأَةٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ^(٤) بِهِ لَمْ تَضِلُّوا ؛ كِتَابَ اللَّهِ ، فَاعْمَلُوا بِهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ « قَالُوا : يَوْمٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : بَلَدٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَأَيُّ شَهْرِ هَذَا ؟ » قَالُوا : شَهْرٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَغْرَاضَكُمْ ، كَحُزْمَةِ هَذَا الْيَوْمِ ، فِي هَذَا الْبَلَدِ ، وَهَذَا الشَّهْرِ ، أَلَا لِيُبَلِّغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ » . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » .

(١ - ١) فِي النِّسَاءِ : « فَاحْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ .

(٢) لَيْسَ فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ .

(٣) فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ : « تَمَسَّكْتُمْ » .

”ذِكْرُ إِرَادِ حَدِيثٍ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي مَنَى“

قال البخاري^(١) : يُذَكِّرُ عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ فِي أَيَّامِ مَنَى . هَكَذَا ذَكَرَهُ مُعَلِّقًا بِصِيغَةِ التَّمْرِيطِ .

وقد قال الحافظ البيهقي^(٢) : [٣٢٠ / ٣ ظ] أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنبَأَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عُثَيْدٍ الصَّفَّارُ ، ثنا العُمَرِيُّ ، أَنبَأَنَا ابْنُ عَزْرَةَ قَالَ : دَفَعَ إِلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ
هَشَامٍ كِتَابًا ، قَالَ : سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي . وَلَمْ يَقْرَأْهُ ، قَالَ : فَكَانَ فِيهِ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
أَبِي حَسَّانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ مَا دَامَ
بِمَنَى . قَالَ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَاطَّاهُ عَلَيْهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَى الثَّوْرِيُّ فِي
« الْجَامِعِ » عَنْ « ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يُفِيضُ كُلَّ لَيْلَةٍ . يَعْنِي لَيَالِي مَنَى . وَهَذَا مَرْسَلٌ .

فصل

اليوم السادس من ذى الحجة ، قال بعضهم : يقال له : يوم الزينة . لأنه تُزَيَّنُ
فيه البُدنُ بِالْجِلَالِ وَغَيْرِهَا ، وَالْيَوْمُ السَّابِعُ يُقَالُ لَهُ : يَوْمُ التَّزْوِيَةِ . لِأَنَّهُمْ يَتَزَوَّوْنَ فِيهِ

(١ - ١) فى ٤١ : « ذكر أن الرسول ﷺ لم يزر البيت فى أيام منى » . وفى م : « حديث الرسول ﷺ
يزور البيت كل ليلة من لىالى منى » .

(٢) فتح البارى ٥٦٧/٣ .

(٣) السنن الكبرى ١٤٦/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣ .

من الماء، وَيَحْمِلُونَ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ حَالَ الْوُقُوفِ وما بعده، واليوم الثامن يُقال له: يوم مَتَى. لأنهم يَدْخُلُونَ فِيهِ مِنَ الْأَبْطَحِ إِلَى مَتَى، واليوم التاسع يُقال له: يوم عرفة. لوقوفهم فيه بها، واليوم العاشر يُقال له: يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر. واليوم الذي يليه يُقال له: يوم القَرِّ. لأنهم يَقْرَءُونَ فِيهِ، ويُقال له: يوم الرُّءُوسِ. لأنهم يَأْكُلُونَ فِيهِ رَعُوسَ الْأَضْحَى، وهو أولُ أيامِ التَّشْرِيقِ، وثاني أيامِ التَّشْرِيقِ يُقال له: يومِ النَّفْرِ الأولِ. لجوازِ النَّفْرِ فِيهِ، وقيل: هو اليوم الذي يُقال له: يومِ الرُّءُوسِ. واليوم الثالث من أيامِ التَّشْرِيقِ يُقال له: يومِ النَّفْرِ الْآخِرِ. قال اللهُ تَعَالَى^(١): ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٣].^(٢) فلما كان يومِ النَّفْرِ الْآخِرِ، وهو اليوم الثالث من أيامِ التَّشْرِيقِ^(٣)، وكان يومَ الثلاثاء، رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ والمسلمون معه، فنَفَرَ بِهِمْ مِنْ مَتَى فَنَزَلَ الْحَصْبَ، وهو وادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَمَتَى، فصَلَّى بِهِ الْعَصْرَ.

كما قال البخاري^(٣): حدثنا محمد بنُ المُنْشِي، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ، ثنا سفيانُ الثوري، عن عبد العزيز بن رُفَيْعٍ قال: سألتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ^(٤) عَقَلْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ؟ قال: بِمَتَى. قلتُ: فَأَيْنَ صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ النَّفْرِ؟ قال: بِالْأَبْطَحِ، افْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ أُمْرَاؤُكَ. وقد رَوَى أَنَّهُ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ يَوْمَ النَّفْرِ بِالْأَبْطَحِ، وهو الْحَصْبُ. فالله أعلم.

(١) التفسير ٣٥٧/١، ٣٥٨.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) البخاري (١٧٦٣).

(٤) في الأصل، م: «عن شيء».

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنِ طَالِبٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني عمرو ابنُ الحارثِ أن قتادةَ حدثه أن أنسَ بنَ مالكٍ حَدَّثَهُ عن النبي ﷺ أنه صَلَّى الظهرَ [٣/ ٣٢١] والعصرَ والمغربَ^(٢) والعِشاءَ ، ورَقَدَ رَقْدَةً بِالْمَحْصَبِ ، ثم رَكِبَ إلى البيتِ فطافَ به . قلتُ : يعني طوافَ الوداعِ .

وقال البخاري^(٣) : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهَّابِ ، ثنا خالدُ بنُ الحارثِ قال : سئِلَ 'عبيدُ اللَّهِ' عن المحْصَبِ ، فحدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ عن نافعٍ قال : نَزَلَ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وعمرُ وابنُ عمرَ . وعن نافعٍ أن ابنَ عمرَ كان يصلي بها - يعني المحْصَبَ - الظهرَ والعصرَ - أحسبه قال : والمغربَ . قال خالدٌ : لا أشكُ في العِشاءِ - ثم يَهْجَعُ هَجْعَةً ، ويَذْكُرُ ذلك عن النبي ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرُ وعثمانُ نَزَلُوا المحْصَبَ . هكذا رأيته في «مسندِ الإمامِ أحمدَ» من حديثِ عبدِ اللَّهِ العُمريِّ ، عن نافعٍ .

وقد رَوَى الترمذِيُّ هذا الحديثَ عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، وأخرجه ابنُ ماجه عن محمدِ بنِ يحيى ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يَنْزِلُونَ الأَبْطَحَ^(٥) . قال الترمذِيُّ : وفي البابِ عن عائشةَ ، وأبي رافعٍ ، وابنِ عباسٍ ،

(١) البخاري (١٧٦٤) .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) البخاري (١٧٦٨) .

(٤ - ٤) في م : «عبدُ اللَّهِ» .

(٥) المسند ١٣٨/٢ .

(٦) الترمذی (٩٢١) ، وابن ماجه (٣٠٩٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٣٢) .

وحدیث ابنِ عمرَ حسنٌ غریبٌ ، وإنما نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِیثِ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، عَنْ عُثَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بِهِ .

وقد رواه مسلم^(١) ، عن محمد بن مهران الرازي ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ كانوا يَنْزِلُونَ الْأَبْطَحَ . ورواه مسلم^(٢) أيضًا مِنْ حَدِیثِ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ ^(٣) يَرَى التَّحْصِيبَ سُنَّةً ^(٤) ، وَكَانَ يَصَلِّي الظُّهَرَ يَوْمَ التَّغْرِ بِالْحَصْبَةِ . قَالَ نَافِعٌ : قَدْ حَصَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا يونس ، ثنا حماد - يعني ابن سَلَمَةَ - عن أيوب وحميد ، عن بكر بن عبد الله ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهَرَ وَالْعَصَرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْبَطْحَاءِ ، ثُمَّ هَجَعَ هَجْعَةً ، ثُمَّ دَخَلَ - يعني مكة - فطاف بالبيت .

ورواه أحمدُ أيضًا^(٦) ، عن عَفَّانَ ، عن حمادٍ ، عن حميد ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكره وزاد في آخره : وكان ابنُ عمرَ يَقْعُلُهُ . وكذلك رواه أبو داودَ عن أحمد بن حنبلٍ^(٧) .

وقال البخاري^(٨) : ثنا الحُمَيْدِيُّ ، ثنا الوليدُ ، ثنا الأَوْزَاعِيُّ ، حدثني الزهري ،

(١) مسلم (١٣١٠/٣٣٧) .

(٢) مسلم (١٣١٠/٣٣٨) .

(٣ - ٣) في ٤١ ، م ، ص : « ينزل المحصب » .

(٤) المسند ١٢٤ / ٢ .

(٥) المسند ١٠٠ / ٢ .

(٦) أبو داود (٢٠١٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٧٣) .

(٧) البخاري (١٥٩٠) .

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من الغدي يوم النحر بمنى : « نحن نازلون غداً بخييف بنى كنانة حيث [٣٢١ / ٣] تقاسموا على الكفر » .
يعنى بذلك المحصَّب . الحديث . ورواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن الوليد
ابن مسلم ، عن الأوزاعي ، فذكر مثله سواء^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن علي
ابن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد قال : قلت : يا رسول الله ،
أين تنزل غداً ؟ فى حجته ، قال : « وهل ترك لنا عقيلٌ منزلاً ؟ » ثم قال : « نحن
نازلون غداً ، إن شاء الله ، بخييف بنى كنانة ، يعنى المحصَّب ، حيث قاسمت
قريش على الكفر » . وذلك أن بنى كنانة حالقت قريشاً على بنى هاشم أن لا
يُنَاكِحُوهم ولا يُيَايِعُوهم ولا يُؤْوُوهم - يعنى حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسول الله
ﷺ - ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » . قال
الزهري : والخيف : الوادى . أخرجه من حديث عبد الرزاق^(٣) .

وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قصد النزول
فى المحصَّب ؛ مُرَاعِماً لما كان تملاً عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة فى
مُصَارَمَةِ بنى هاشم وبنى المطلب ، حتى يُسَلِّمُوا إليهم رسول الله ﷺ ، كما
قدَّمنا بيان ذلك فى موضعه^(٤) . وكذلك نزل عام الفتح ، فعلى هذا يكون نزوله
سنة مُرَعَّباً فيها ، وهو أحد قولى العلماء .

(١) مسلم (١٣١٤/٣٤٤) .

(٢) المسند ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ .

(٣) البخارى (٣٠٥٨) ، ومسلم (١٣٥١/٤٤٠) .

(٤) تقدم فى ٢٠٧/٤ .

وقد قال البخاري^(١) : ثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً يُنزلُ النبي ﷺ ليكونَ أسمعَ لخروجه .
يعنى الأبطح . وأخرجه مسلمٌ من حديث هشام به^(٢) .

ورواه أبو داود^(٣) ، عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إنما نزل رسول الله ﷺ المخصب ؛ ليكونَ أسمعَ لخروجه ، وليس بشيء ، فمن شاء نزله ، ومن شاء لم ينزل .

وقال البخاري^(٤) : حدثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال عمرو ، عن عطية ، عن ابن عباس قال : ليس التخصيب بشيء ، إنما هو منزل نزل رسول الله ﷺ . ورواه مسلمٌ عن أبي بكر بن أبي شيبَةَ وغيره ، عن سفيان - وهو ابن عيينة - به^(٥) .

وقال أبو داود^(٦) : ثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة^(٧) ومُسَدَّدٌ ، المعنى^(٨) ، قالوا : ثنا سفيان ، ثنا صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار قال : قال أبو رافع : لم يأمرني - يعنى رسول الله ﷺ - أن أنزله ، ولكن ضربتُ قُبَّتَهُ^(٩) فنزله . قال مُسَدَّدٌ : وكان على ثَقَلٍ^(٩) النبي ﷺ . وقال عثمان : يعنى فى

(١) البخارى (١٧٦٥) .

(٢) مسلم (١٣١١/٣٣٩) .

(٣) أبو داود (٢٠٠٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٨) .

(٤) البخارى (١٧٦٦) .

(٥) مسلم (١٣١٢) .

(٦) أبو داود (٢٠٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٩) .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى سنن أبي داود : « المعنى ، (ح) وثنا مسدد » . وعلى ما فى سنن أبي داود فمسدد لم يروه بالمعنى بل بلفظه ، خلافاً لأحمد وابن أبي شيبة . والله أعلم .

(٨) فى م ، ص : « فيه » .

(٩) الثقل : المتاع .

الأَنْطَاح . ورواه مسلمٌ عن قتيبة وأبي بكرٍ ، وزهير بن حرب ، عن سفيان بن عيينة^(١) به .

والمقصودُ أن [٣/٣٢٢و] هؤلاء كلُّهم اتفقوا على نزولِ النبي ﷺ في المحْصَبِ لما نَفَرَ مِنْ مَنَى ، ولكن اختلفوا ؛ فمنهم مَنْ قال : لم يَقْصِدْ نزولَه ، وإنما نزَلَه اتفاقاً ؛ ليكونَ أَسْمَحَ لخروجه . ومنهم مَنْ أشعرَ كلامُه بقصده ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نزولَه ، وهذا هو الأَشْبَهُ ، وذلك أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أَمَرَ الناسَ أن يكونَ آخرُ عهدِهِم بالبيتِ ، وكانوا قَبْلَ ذلك يَنْصَرِفُونَ مِنْ كُلِّ وَجِهٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ^(٢) : فَأَمَرَ الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهِم بالبيتِ . يعنى طوافَ الوداعِ ، فأراد عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَطُوفَ هو وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المسلمين بالبيتِ طَوَافَ الوداعِ ، وقد نَفَرَ مِنْ مَنَى قُرْبَ الزَّوَالِ ، فلم يكنْ يُمَكِّنُهُ أن يجيءَ البيتَ في بَقِيَّةِ يومِهِ ويَطُوفَ به ، وَيَزْحَلَ إلى ظاهِرِ مَكَّةَ مِنْ جَانِبِ المَدِينَةِ ؛ لأنَّ ذلك قد يَتَعَذَّرُ على هذا الجَمِّ الغَفِيرِ ، فاحتاج أن يَبِيتَ قِبَلَ مَكَّةَ ، ولم يكنْ منزلٌ أنسبَ لِمَبِيتِهِ مِنَ المحْصَبِ ، الذى كانت قريشٌ قد عاقدتْ بنى كِنانةَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ فيه ، فلم يُتْرَمِ اللَّهُ لقريشٍ أمراً ، بل كَبَتْهُمْ وَرَدَّهُمْ خَائِبِينَ ، وأَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ ، ونَصَرَ نَبِيَّهُ ، وأَعْلَى كَلِمَتَهُ ، وَأَتَمَّ لَهُ الدِّينَ الْقَوِيمَ ، وَأَوْضَحَ به الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، فَحَجَّ بالناسِ ، وَيَبِّغُ لَهُمْ شَرَائِعَ اللَّهِ وَشَعَائِرَهُ ، وقد نَفَرَ بَعْدَ إِكْمَالِ الْمَنَاسِكِ ، فَتَزَلَّ فى الموضعِ الذى تَقَاسَمَت قريشٌ فيه على الظلمِ والغُدْوَانِ والقَطِيعَةِ ، فَصَلَّى به^(٣) الظَهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعِشاءَ ، وَهَجَعَ هَجْعَةً ، وقد

(١) مسلم (١٣١٣) .

(٢) البخارى (١٧٥٥) ، ومسلم (١٣٢٨/٣٨٠) .

(٣) سقط من : الأصل .

كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن؛ ليغيرها من التنعيم، فإذا فرغت أئته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق.

كما قال أبو داود^(١): حدثنا وهب بن بَقِيَّة، ثنا خالد، عن أفلح، عن القاسم، عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمرة، فدخلت فقضيت عمري، وانتظرتني رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت، وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به، ثم خرج. وأخرجه في «الصحيحين» من حديث أفلح بن حميد^(٢).

ثم قال أبو داود^(٣): ثنا محمد بن بشار، ثنا أبو بكر - يعني الحنفى - ثنا أفلح، عن القاسم، عنها - يعني عائشة - قالت: خرجت معه - تعني رسول الله ﷺ - الثغر الآخر ونزل المحصب - قال أبو داود: فذكر^(٤) ابن بشار قصة بعثها إلى التنعيم - قالت: ثم جئته بسحر، فأذن في أصحابه بالرحيل، فارتحل، فمر بالبيت قبل صلاة الصبح، فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجهاً [٣/ ٣٢٢] إلى المدينة. ورواه البخاري عن محمد بن بشار به^(٥).

قلت: والظاهر أنه، عليه الصلاة والسلام، صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه، وقرأ في صلاته تلك بسورة^(٦) ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكُنْتَ مَسْطُورِ ۝﴾ في

(١) أبو داود (٢٠٠٥). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٦).

(٢) البخاري (١٧٨٨)، ومسلم (١٢٣/١٢١١).

(٣) أبو داود (٢٠٠٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٧).

(٤) كذا في النسخ. وفي سنن أبي داود: «ولم يذكر».

(٥) البخاري (١٥٦٠) مطولاً.

(٦) التفسير ٤٠٣/٧ - ٤١٦.

رَقِ مَسْجُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾
السورة بكمالها .

وذلك لما رواه البخاري حيث قال ^(١) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُوْفَلٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي
سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنِّي أُشْتَكِي ،
قَالَ : « طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ » . فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي
حِينَئِذٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ ، وَهُوَ يَقْرَأُ : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ﴿ وَكَتَبَ مَسْطُورٌ ﴾ . وَأَخْرَجَهُ
بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ ^(٢) .

وقد رواه البخاري ^(٣) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبَ ، عَنْ
أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ ، وَلَمْ تَكُنْ أُمُّ سَلَمَةَ
طَافَتْ وَأَرَادَتْ الْخُرُوجَ ، فَقَالَ لَهَا : « إِذَا أُقِيمَتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَطُوفِي عَلَى بَعِيرِكَ
وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ » . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

فأما ما رواه الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تُوَافِيَ
مَعَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ يَوْمَ النُّحْرِ بِمَكَّةَ . فَهُوَ إِسْنَادٌ كَمَا تَرَى عَلَى شَرْطِ
« الصَّحِيحَيْنِ » ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَلَعَلَّ قَوْلَهُ : يَوْمَ
النُّحْرِ . غَلَطَ مِنَ الرَّاوِي أَوْ مِنَ النَّاسِخِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَوْمُ النَّفَرِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ

(١) البخاري (١٦١٩) .

(٢) مسلم (١٢٧٦/٢٥٨) ، وأبو داود (١٨٨٢) ، والنسائي (٢٩٢٥) ، وابن ماجه (٢٩٦١) .

(٣) البخاري (١٦٢٦) .

(٤) المسند ٢٩١/٦ .

رواية البخاري . والله أعلم .

والمقصود أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ، ووقف في الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة ، فدعا الله ، عز وجل ، وألزم خذّه^(١) بجدار الكعبة .

قال الثوري^(٢) ، عن المثني بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه قال : رأيت رسول الله ﷺ يلزم وجهه وصدره بالملتزم . المثني ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه الصلاة والسلام من أسفل مكة ، كما قالت عائشة أن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها ، وخرج من أسفلها . أخرجاه^(٣) .

وقال ابن عمر : دخل رسول الله ﷺ من الثنية العليا التي [٣٢٣/٣] بالبطحاء ، وخرج من الثنية السفلى . رواه البخاري ومسلم^(٤) . وفي لفظ : دخل من كدّاء ، وخرج من كدّى^(٥) .

وقد قال الإمام أحمد^(٦) : ثنا محمد بن فضيل ، ثنا أجليح بن عبد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس ،

(١) في م ، ص : « جسده » .

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل ٦/ ٢٤١٨ ، من طريق سفيان الثوري به بلفظ : يلزم وجهه وجسده . وقال البيهقي في السنن الكبرى ٩٣/ ٥ : ورواه سفيان الثوري عن المثني مختصرا .

(٣) البخاري (١٥٧٧) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤) .

(٤) البخاري (١٥٧٥) ، ومسلم (١٢٥٧/٢٢٣) .

(٥) البخاري (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٥) .

(٦) المسند ٣/ ٣٠٥ .

فلم يصلّ حتى أتى سَرَفًا، وهى على تسعة أميالٍ من مكة . وهذا غريبٌ جدًا .
وأجلّح فيه نظرٌ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع، فإنه، عليه الصلاة والسلام،
كما قدّمنا، طاف بالبيت بعد صلاة الصبح، فماذا أخره إلى وقت الغروب؟
هذا غريبٌ جدًا، اللهم إلا أن يكون ما ادّعاه ابنُ حزم صحيحًا؛ من أنه، عليه
الصلاة والسلام، رجع إلى المحْصَبِ من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع،
ولم يذكر دليلًا على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من عتَمَارِها من التَّعْمِيمِ،
فلقِيته مُضِعِدَةً^(١)، وهو مُنْهَبِطٌ على أهل مكة، أو مُنْهَبِطَةٌ وهو مُضِعِدٌ . قال ابنُ
حزم^(٢): الذى لا شكّ فيه أنها كانت مُضِعِدَةً من مكة وهو مُنْهَبِطٌ؛ لأنها
تقدّمت إلى العمرة، وانتظرها حتى جاءت، ثم نهض عليه الصلاة والسلام إلى
طواف الوداع، فلَقِيَهَا مُنْصَرِفَةً إلى المحْصَبِ من مكة .

وقال البخارى^(٣): بابٌ من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة . وقال محمدُ
ابنُ عيسى: حدّثنا حمادُ بنُ زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابنِ عمر، أنه كان
إذا أقبل بات بذي طوى، حتى إذا أصبح دخل، وإذا نقر مرّ بذي طوى، وبات
بها حتى يُصبح، وكان يذكُر أن رسولَ الله ﷺ كان يفعل ذلك . هكذا ذكر
هذا مُعلّقًا بصيغة الجزم، وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به^(٤)،
لكن ليس فيه ذِكْرُ المَبِيتِ بذي طوى فى الرُّجْعَةِ . فاللَّهُ أعلم .

(١) فى م، ص: «بصعدة» .

(٢) حجة الوداع ص ١٣٣ .

(٣) فتح البارى ٥٩٢/٣، حديث (١٧٦٩) معلقا .

(٤) مسلم (١٢٥٩/٢٢٧) . ولم يسنده البخارى فى صحيحه من حديث حماد بن زيد، كما قال
المصنف، وإنما أسنده من حديث إسماعيل بن علية عن أيوب به (١٥٧٣) . وانظر تحفة الأشراف ٦/
٦٢، وكلام الحافظ فى الفتح ٥٩٣/٣، وتعليق التعليق ١١٤/٣، ١١٥ .

فائدة عزيزة: فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئا .

قال الحافظ أبو عيسى الترمذى^(١): حدثنا أبو كريب، ثنا خلاد بن يزيد الجعفي، ثنا زهير بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها كانت تحمل من ماء زمزم، وتخبئ أن رسول الله ﷺ كان يحمله . ثم قال : هذا حديث حسن^(٢) غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال البخاري^(٣): ثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة، عن سالم ونافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ كان [٣٢٣/٣ ظ] إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة، يبدأ فيكبئ ثلاث مرات، ثم يقول: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده » . والأحاديث في هذا كثيرة، والله الحمد والمنة .

فصل: في إيراد الحديث الدال على أنه، عليه الصلاة والسلام، خطب بمكان بين مكة والمدينة موجه من حجة الوداع قريب من الجحفة، يقال له: غدير خم . فبين فيها فضل علي بن أبي طالب، وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المغدلة التي ظنّها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما

(١) الترمذى (٩٦٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٦٩) .

(٢) سقط من: ص .

(٣) البخارى (٤١١٦) .

تَفَرَّغَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ بَيَانِ الْمَنَاسِكِ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَبْنَ ذَلِكْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَخَطَبَ خُطْبَةً عَظِيمَةً فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَامَئِذٍ ، وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ بَغْدِيرِ خُثْمٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ هُنَاكَ ، فَبَيَّنَ فِيهَا أَشْيَاءَ ، وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ وَأَمَانَتِهِ وَعَدْلِهِ وَقُرْبِهِ إِلَيْهِ ، مَا أَزَاحَ بِهِ مَا كَانَ فِي نَفُوسِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نُورِدُ عُيُونَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ ، وَنُبَيِّنُ مَا فِيهَا مِنْ صَحِيحٍ وَضَعِيفٍ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَعَوْنِهِ ، وَقَدْ اعْتَنَى بِأَمْرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ صَاحِبُ « التَّفْسِيرِ » وَ « التَّارِيخِ » ، فَجَمَعَ فِيهِ مُجَلَّدَيْنِ أَوْرَدَ فِيهِمَا طُرُقَهُ وَأَلْفَاظَهُ ، وَسَاقَ الْغَثَّ وَالسَّمِينِ ، وَالصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ ، عَلَى مَا جَزَتْ بِهِ عَادَةُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ؛ يُورِدُونَ مَا وَقَعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْبَابِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ صَحِيحِهِ وَضَعِيفِهِ ، وَكَذَلِكَ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ بَنُ عَسَاكِرَ أَوْرَدَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ ، وَنَحْنُ نُورِدُ عُيُونَ مَا رُويَ فِي ذَلِكَ ، مَعَ إِغْلَامِنَا أَنَّهُ لَا حَظَّ لِلشَّيْعَةِ فِيهِ ، وَلَا مُتَمَسِّكَ لَهُمْ وَلَا دَلِيلَ ، لِمَا سَنُبَيِّنُهُ وَنُبَيِّنُهُ عَلَيْهِ ، فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ :

قال محمد بن إسحاق في سياق حجة الوداع^(١) : حدثني يحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : لما أقبل عليٌّ من اليمنٍ ليلقى رسولَ الله ﷺ بمكة ، تعجل إلى رسولِ الله ﷺ ، واستخلف على مجنبيه الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجلُ فكسا كلَّ رجلٍ من القومِ حُلَّةً من البرِّ الذي كان [٣/٣٢٤] مع عليٍّ ، فلما دنا جيشه خرج لينلقاهم ، فإذا عليهم الحُللُ ، قال : ويَلَك ! ما هذا ؟ قال : كسوتُ القومَ ؛ ليجملوا به إذا قديموا في الناس . قال : ويَلَك ! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسولِ

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٣/٢ .

اللَّهُ ﷺ . قال : فانتزع الحُلَّ من الناس ، فردّها في البِرِّ . قال : وأظهر الجيش شُكُوها لما صنَّع بهم .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ معمرِ بنِ حزم ، عن سليمانَ بنِ محمدٍ بنِ كعبٍ بنِ عُجْرَةَ ، عن عَمَّتِهِ زينبِ بنتِ كعبٍ - وكانت عندَ أبي سعيدٍ الخدريِّ - عن أبي سعيدٍ قال : اشتكى الناسُ عليًا ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فينا خطيبًا ، فسمِعْتُهُ يقولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَشْكُوا عَلِيًّا ، فواللَّهِ إِنَّهُ لأَحْسَنُ في ذاتِ اللَّهِ - أو في سبيلِ اللَّهِ - ^(٢) مِنْ أَنْ يُشْكَى » . ورواه الإمامُ أحمدُ^(٣) ، ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ، وقال : « إِنَّهُ لأَحْسَنُ في ذاتِ اللَّهِ ، أو في سبيلِ اللَّهِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، ثنا ابنُ أَبِي غَبِيَّةَ^(٦) ، عن الحكمِ^(٧) ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن بُرَيْدَةَ قال : غَزَوْتُ مع عليٍّ اليَمَنَ فرَأَيْتُ منه جَفْوَةً ، فلما قَدِمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ عليًّا فتنَقَّضَتْهُ ، فرَأَيْتُ وجهَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ ، فقال : « يَا بُرَيْدَةُ ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » قلتُ : بلى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فعَلِيَ مَوْلَاهُ » . وكذا رواه النسائيُّ عن أبي داودَ الحَرَّانِيِّ ، عن أبي نُعَيْمٍ الْفَضْلِيِّ بنِ دُكَيْنٍ ، عن

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٣/٢ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣) المسند ٨٦/٣ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٩/٩ ، وسكت عليه .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٣٤٧/٥ .

(٦) في الأصل ، والمسند : « عينة » . وفي ص : « عينة » . وهو عبد الملك بن حميد بن أبي غنية . انظر

تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨ ، ٣٠٣ ، وأطراف المسند ٦٢٨/١ .

(٧) في المسند : « الحسن » . وانظر أطراف المسند الموضع السابق .

عبد الملك بن أبي غيثة بإسناده نحوه^(١) . وهذا إسناده جيد قوي رجاله كلهم ثقات .

وقد روى النسائي في «سننه»^(٢) عن محمد بن المثنى ، عن يحيى بن حماد . عن «أبي عوانة»^(٣) ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ، ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقيمن ، ثم قال : «كأنى قد دُعيت فأجبت ، إني قد تركت فيكم الثقلين»^(٤) أحدهما أكبر من الآخر^(٥) ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا^(٥) حتى يردا على الحوض . ثم قال : «اللهم مولاي ، وأنا ولي كل مؤمن» . ثم أخذ بيد علي ، فقال : «من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم والي من والاه ، وعاد من عاداه» . فقلت لزيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه ، وسمعه بأذنيه . تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح^(٦) .

وقال ابن ماجه^(٧) : حدثنا علي بن محمد ، أنبأنا أبو الحسين ، أنبأنا حماد بن

(١) النسائي في الكبرى (٨٤٦٧) .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٤٦٤) .

(٣ - ٣) في النسخ : «أبي معاوية» . والمثبت من السنن الكبرى وتحفة الأشراف ٣ / ١٩٥ . وهو الواضح ابن عبد الله الشكري . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٤٤١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المنن الكبرى .

(٥) في السنن الكبرى : «يتفرقا» .

(٦) أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرک ٣ / ١٠٩ ، من طريق حبيب بن أبي ثابت به ، وقال : هذا حديث صحيح . ووافقه الذهبي .

(٧) ابن ماجه (١١٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٤) .

سَلَمَةَ ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعَانَ ، عن عدِيّ بن ثابتٍ ، عن البراءِ بن عازبٍ قال : أقبَلْنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّتِهِ ^(١) [٣ / ٣٢٤ ظ] التي حَجَّ ، فنَزَلَ في بعضِ ^(٢) الطريقِ ، فأمر : الصلاةَ جامعةً . فأخَذَ بيدَ عليٍّ ، فقال : « أَلَسْتُ أُولَى بالمؤمنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » قالوا : بلى . قال : « أَلَسْتُ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهِذَا وَلِيٌّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ^(٣) ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ . » وكذا رواه عبدُ الرزاقِ عن معمرٍ ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعَانَ ، عن عدِيّ ، عن البراءِ ^(٤) .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصليُّ والحسنُ بنُ سفيانٍ ^(٥) : ثَنَا هُذَيْفَةُ ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن عليّ بن زيد وأبي هارونَ ، عن عدِيّ بن ثابتٍ ، عن البراءِ قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا عَلَى غَدِيرِ خُثَمٍ كُتِبَ ^(٦) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ ، وَتَوَدَّى فِي النَّاسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةً . وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : « أَلَسْتُ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ ^(٧) مِنْ نَفْسِهِ ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهِذَا ^(٨) مُوَالِيٌّ مَنْ أَنَا مُوَالِيهِ ، وَ ^(٩) مُؤَلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ . » فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ :

(١) في النسخ : « حجة الوداع » . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٣) بعده في السنن : « اللهم » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٧/١٢ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٥) المصدر السابق ٢٢٧/١٢ ، ٢٢٨ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به ، و ٢٢٧/١٢ من طريق الحسن ابن سفيان به .

(٦) في م : « كشح » . وكسح : كُنَسَ .

(٧) في النسخ : « امرئ » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

هَنِيئًا لَكَ ، أَصْبَحْتَ وَأُمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ . ورواه ابنُ جرير عن أبي زُرْعَةَ ، عن موسى بنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبي هارونَ العبديّ - وكلاهما ضعيفٌ - عن عدِيّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ به ^(١) . وروى ابنُ جرير ^(٢) هذا الحديثَ مِنْ حديثِ موسى بنِ عثمانِ الحضرميِّ - وهو ضعيفٌ جدًا - عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ ، عن البراءِ وزيدِ بنِ أرقمَ . فاللهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، ثنا عبدُ الملكِ ، عن أبي عبدِ الرحيمِ الكِنديّ ، عن زاذانَ أبي عمرَ قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا بِالرَّحْبَةِ ^(٤) وهو يَنْشُدُ النَّاسَ : مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ وهو يقولُ ما قال ؟ قال : فقام اثنا ^(٥) عَشَرَ رجلاً ، فشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ » . تفرد به أحمدُ . وأبو عبدِ الرحيمِ هذا لا يُعْرَفُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في مسند أبيه ^(٦) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، وعن زيدِ بنِ يُنَيْعٍ ^(٧) ، قالَا : نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ ^(٨) إِلَّا قَامَ . قال : فقام مِنْ قَبْلِ سَعِيدِ سِتَّةٌ ، وَمِنْ قَبْلِ زَيْدِ سِتَّةٌ ، فَشَهِدُوا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي كلاهما عن عدى به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق موسى بن عثمان الحضرمي به ووقع فيه : « الحري » بدل « الحضرمي » . وانظر ميزان الاعتدال ٢١٤ / ٤ .

(٣) المسند ٨٤ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٤) سيأتى تعريفها في صفحة ٦٧٥ .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « ثلاثة » .

(٦) المسند ١١٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٧) في م : « يثيع » . وانظر تهذيب الكمال ١١٥ / ١٠ .

(٨) بعده في م : « ما قال » .

أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ يومَ غديرِ حُجِّمَ : « أليسَ اللَّهُ أَوْلَى بالمؤمنينَ »^(١) قالوا : بلى . قال : « اللهم مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، اللهم [٣ / ٣٢٥] والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ » .

قال عبدُ اللَّهِ^(٢) : وحدَّثني عليُّ بنُ حَكِيمٍ ، أنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن عمرو ذى مُرٍّ^(٣) بمثلِ حديثِ أبي إسحاقٍ ، يعنى عن سعيدٍ وزيدٍ ، وزاد فيه : « وانصُرْ مَن نصره ، واخذُلْ مَن خذله » .

قال عبدُ اللَّهِ^(٢) : وحدَّثنا عليٌّ ، ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن زيدِ بنِ أرقَمَ ، عن النبيِّ ﷺ مثله .

وقال النسائيُّ فى كتابِ « خصائصِ عليٍّ »^(٤) : حدَّثنا الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ^(٥) ، ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ قال : قال عليٌّ فى الرِّخْبَةِ : أَنشَدُ بِاللَّهِ رجلاً^(٦) سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غديرِ حُجِّمَ يقولُ : « إِنْ اللَّهُ^(٧) وَلِيٌّ وَأَنَا^(٧) وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَهَذَا وَلِيٌّ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ ، وانصُرْ مَن نصره » . وكذلك رواه شعبَةُ عن أبي إسحاقٍ^(٨) . وهذا إسنادٌ جيّدٌ .

(١) بعده فى م : « من أنفسهم » .

(٢) المسند ١١٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٣) فى م : « أمر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢ / ٢٢ .

(٤) خصائص على (٩٨) ، كما أخرجه النسائي فى الكبرى (٨٤٨٣) .

(٥) فى النسخ : « حرب » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨ / ٦ .

(٦) فى الخصائص ، والسنن الكبرى : « من » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) النسائي فى الكبرى (٨٤٧١) .

ورواه النسائي أيضًا^(١) من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مُرٍّ^(٢) قال: نشد عليّ الناس بالرحبة، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّه، وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ». ورواه ابن جرير^(٣) عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد^(٤) بن وهب، وعبد خير، عن عليّ. وقد رَوَاهُ ابن جرير^(٥) عن أحمد بن منصور، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن موسى، وهو شيعي ثقة، عن فطر^(٦) بن خليفة، عن أبي إسحاق، عن سعيد^(٤) بن وهب، وزيد بن يُثَيْع^(٧)، وعمرو ذي مُرٍّ^(٢)، أن عليًّا نشد الناس بالكوفة. وذكر الحديث.

وقال عبد الله بن أحمد^(٨): حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمر القواريري، ثنا يونس ابن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: شَهِدْتُ عَلِيًّا فِي الرَّحْبَةِ يَنْشُدُ النَّاسَ، فَقَالَ: أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُم يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ». لَمَّا^(٩) قَامَ فَشَهِدَ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقَامَ

(١) خصائص علي (٩٩)، والسنن الكبرى (٨٤٨٤).

(٢) في م: «أمر».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ مخطوط، من طريق أحمد بن منصور به.

(٤) في النسخ: «زيد». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٩٧/١١.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط، من طريق عبيد الله بن موسى به.

(٦) في الأصل: «قطر». وفي ٤١، ص: «قطن». وانظر الإكمال ١٢٦/٧، وتهذيب الكمال ٣١٢/٢٣.

(٧) في ٤١: «منيع». وفي م: «يثيع».

(٨) المسند ١١٩/١.

(٩) لما: حرف استثناء بمعنى إلا.

اثنَا عَشَرَ^(١) بدرِّيًّا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ، فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ: «أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتِهِمْ؟» فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». إسنَادٌ ضَعِيفٌ غَرِيبٌ.

وقال [٣/٣٢٥ ظ]: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ^(٢): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمَرَ^(٣) الْوَكَيْعِيُّ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ^(٤) بْنِ نِزَارِ الْعَنْسِيِّ^(٥)، أَنبَأَنَا سِمَاكُ بْنُ عُيَيْدٍ ابْنِ الْوَلِيدِ الْعَنْسِيُّ^(٦) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا فِي الرُّخْبَةِ قَالَ: أَنْشَدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَشَهِدَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ إِلَّا قَامَ، وَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ قَدْ رَأَاهُ. فَقَامَ اثنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ حَيْثُ أَخَذَ بِيَدِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ». فَقَامَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ لَمْ يَقُومُوا^(٧)، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ دَعْوَتُهُ. وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَامِرٍ الثَّغَلْبِيِّ^(٨) وَغَيْرِهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى بِهِ^(٩).

(١) بعده في م، ص: «رجلا».

(٢) المسند ١/١١٩. (إسناده ضعيف).

(٣) في م: «عمير»، وفي ص: «نمير». وانظر تهذيب الكمال ١/٤١٢.

(٤ - ٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «عن ضرار القيسي». وفي م: «بن ضرار القيسي». وفي ص:

«بن مرار القيسي». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٣١/٦٢.

(٥) في المسند: «العبيسي». وانظر التاريخ الكبير ٤/١٧٣، ١٧٤، والجرح والتعديل ٤/٢٨١، وتعجيل المنفعة ص ١٦٨.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٢/٢٠١: قوله: «فقام إلا ثلاثة». يريد: فقاموا، وأفرد الضمير كأنه يريد: فقام هؤلاء.

(٧) في الأصل، م: «الثغلبى». وانظر تهذيب الكمال ١٦/٣٥٢.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٢٢٠ مخطوط، من طريق عبد الأعلى بن عامر به.

وقال ابن جرير^(١) : ثنا أحمد بن منصور ، ثنا أبو عامر العقدي ، (ح) وروى ابن أبي عاصم^(٢) ، عن سليمان الغيلاني^(٣) ، عن أبي عامر العقدي ، ثنا كثير بن زيد ، حدثني محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي ، أن رسول الله ﷺ حضر^(٤) الشجرة بخم . فذكر الحديث ، وفيه : « من كنت مولاه فإن علياً مولاه » . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر ، عن كثير ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن علي ، عن علي متقطعا .

وقال إسماعيل بن عمرو البجلي^(٥) - وهو ضعيف - عن مسعر ، عن طلحة ابن مضر ، عن عُميرة بن سعيد ، أنه شهد علياً على المنبر يُناشد أصحاب رسول الله ﷺ : « من سمع رسول الله يوم غدیر خم ؟ فقام اثنا عشر رجلاً ، منهم ؛ أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وأنس بن مالك ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وقد رواه عُبيد الله بن موسى عن هانئ بن أيوب - وهو ثقة - عن طلحة بن مضر به^(٦) .

وقال عبد الله بن أحمد^(٧) : حدثني حجاج بن الشاعر ، ثنا شعبة ، ثنا نعيم ابن حكيم ، حدثني أبو مريم ورجل من مجلس علي ، عن علي ، أن رسول الله ﷺ قال يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال : فزاد الناس بعد : « وال من والاه ، وعاد من عاداه » . روى أبو داود بهذا السند حديث المحدث^(٨) .

(١) تاريخ دمشق ٢٢٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبي عامر به .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٦١) .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « الغلابي » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/١٢ .

(٤) كذا في النسخ وتاريخ دمشق : « حضر » . وفي السنة : « قام بحفرة » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق إسماعيل بن عمرو به .

(٦) أخرجه النسائي في الخصائص (٨٥) ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٧) المسند ١٥٢/١ .

(٨) في م : « المخرج » . والمحدث : ناقص الخلق . وهو هنا ذو التدية الخارجي . انظر النهاية ١٢/٢ =

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو نَعِيمٍ ، الْمَغْنَى ، قَالَا : ثَنَا
فِطْرٌ^(٢) ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : جَمَعَ عَلَى النَّاسِ فِي الرَّحْبَةِ - يَعْنِي رَحْبَةَ مَسْجِدِ
الْكُوفَةِ - فَقَالَ : أُنْشِدُ اللَّهَ كُلَّ مَنْ^(٣) سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ مَا
سَمِعَ لَمَّا قَامَ . فَقَامَ^(٤) ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ . وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ : فَقَامَ^(٥) نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا
حِينَ [٣/٣٢٦] أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : « أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا^(٦) مَوْلَاهُ ،
اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . قَالَ : فَخَرَجْتُ كَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئًا ،
فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَمَا
تُنْكِرُ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ . هَكَذَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي
مُسْنَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنْ
حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ بِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

وأخرجه الترمذی^(٧) عن بُنْدَارٍ ، عن عُثْدِرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ،
سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سُرَيْحَةَ أَوْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - شَكَّ شُعْبَةُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ » . وَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ أَحْمَدَ
ابْنِ حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ ، عَنْ كَامِلِ أَبِي الْعَلَاءِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ

= والحدیث عند أبی داود (٤٧٧٠) . ضعیف الإسناد (ضعیف سنن أبی داود ١٠٢١) .

(١) المسند ٣٧٠ / ٤ .

(٢) فی النسخ : « قطن » . والمثبت من المسند .

(٣) كذا فی النسخ . وفي المسند : « امرئ مسلم » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فی م : « فَعَلِيَ » .

(٦) الترمذی (٣٧١٣) . صحیح (صحیح سنن الترمذی ٢٩٣٠) .

يحيى بن جعدة ، عن زيد بن أرقم^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عفان^(٣) ، ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي عبيد ، عن ميمون أبي عبد الله قال : قال زيد بن أرقم وأنا أسمع : نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً يقال له : وادي حُجْم . فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير . قال : فخطبنا وظلل^(٤) لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمير^(٥) من الشمس ، فقال : « أَلَسْتُمْ تَغْلَمُونَ - أو : أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ - أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنْ عَلَيَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . ثم رواه أحمد^(٦) عن غُنْدَرٍ ، عن شعبة ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن زيد بن أرقم ، إلى قوله : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ » . قال ميمون : حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن ، وقد صحّح الترمذی بهذا السند حديثاً في الزيت^(٧) .

وقال الإمام أحمد^(٨) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حَنْشُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَقِيطِ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ رِبَاحٍ^(٩) بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : جَاءَ رَهْطٌ إِلَى عَلِيٍّ بِالرَّحْبَةِ ، فَقَالُوا :

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٩٨٦) ١٩٢/٥ ، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به .

(٢) المسند ٣٧٢/٤ .

(٣) في المسند : « سفيان » وهو تحريف . وانظر أطراف المسند ٣٧٥/٢ .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « ظل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وفي م : « ستر » . وفي المسند : « سمر » .

(٦) المسند ٣٧٢/٤ ، ٣٧٣ .

(٧) في م : « الريث » . والحديث في سنن الترمذی (٢٠٧٨) . وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأبو

عبد الله اسمه ميمون : هو شيخ بصري . والمقصود بالزيت هنا أن النبي ﷺ نعتة هو والورس - كما في

الحديث - لمن يشتكي من ذات الجنب .

(٨) المسند ٤١٩/٥ .

(٩) في الأصل ، م ، ص : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٦/٩ .

السلام عليك يا مولانا . قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قومٌ عَزَبٌ ؟! قالوا : سَمِعْنَا [٣/٣٢٦ظ] رسولَ الله ﷺ يومَ غَدِيرِ خُمْ يقولُ : « مَنْ كُنْتُ مولاهُ فهذا مولاهُ » . قال رِيَاخٌ : فلما مَضَوْا تَبِعْتُهُمْ ، فسألتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قالوا : نفرٌ مِنَ الأنصارِ فيهم أبو أيوبَ الأنصاري .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : « ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ^(٢) ، ثَنَا حَنْشٌ عَنْ رِيَاخِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : رَأَيْتُ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدِمُوا عَلَى عَلِيٍّ فِي الرَّحْبَةِ ، فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ فَقَالُوا : مَوَالِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَذَكَرَ مَعْنَاهُ . هَذَا لَفْظُهُ ، وَهُوَ مِنْ أَفْرَادِهِ .

وقال ابنُ جرير^(٣) : « ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ أَبُو الْجَوَازِ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ ، ثَنَا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزُّمَعِيُّ - وَهُوَ صَدُوقٌ - حَدَّثَنِي مُهَاجِرُ بْنُ مِشْمَارٍ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ ، سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ الْجُحْفَةِ ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ، فَخَطَبَ^(٤) « فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى » ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَلِيُّكُمْ » . قَالُوا : صَدَقْتَ . فَرَفَعَ يَدَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : « هَذَا وَلِيِّي وَالْمَوْدَى عَنِّي ، وَإِنَّ اللَّهَ مُوَالِي مَنْ وَالَاهُ ، وَمُعَادِي مَنْ عَادَاهُ » . قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . ثُمَّ رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ^(٥) مِنْ حَدِيثِ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ^(٦) ، عَنْ مُهَاجِرِ بْنِ مِشْمَارٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَأَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَقَفَ حَتَّى لَحِقَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ تَقَدَّمَ ، فَخَطَبَهُمْ . الْحَدِيثُ .

(١) المسند ٤١٩/٥ .

(٢ - ٣) سقط من : ٤١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦/٢٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١١٨٩) ، والنسائي في خصائص على (٩٥) ، كلاهما من طريق أحمد بن عثمان به . وقال الألباني في تخريج السنة : إسناده ضعيف ، لكن الطرف الأخير من الحديث صحيح . فإن له شواهد .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) أخرجه النسائي في خصائص على (٩٦) ، من طريق يعقوب بن جعفر به .

(٦) في م : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٤/٢٨ .

وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب «غدير خُم» ^(١) -
قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير:-
حدثنا محمد ^(٢) بن عوف الطائي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن
نسيط ^(٣)، عن جميل بن عمار، عن سالم بن عبد الله بن عمر - قال ابن جرير:
أخسبه قال: عن عمر. وليس في كتابي -: سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ
بيد علي: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». .
وهذا حديث غريب، بل منكر، وإسناده ضعيف. قال البخاري في جميل بن
عمار هذا ^(٤): فيه نظر.

وقال المطلب بن زياد ^(٥) عن عبد الله بن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد
الله يقول: كنا بالجحفة بغدير خُم، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خيأ أو
فُسطاط، فأخذ بيد علي، فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ». قال شيخنا
الذهبي: هذا حديث حسن. وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سودة وغيره، عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه ^(٦).

وقال الإمام أحمد ^(٧): حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير، قالا: ثنا إسرائيل
عن أبي إسحاق، عن حُشبش بن جنادة - قال يحيى بن آدم: وكان قد شهد

-
- (١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٥٧)، من طريق محمد بن عوف به.
(٢) في النسخ: «محمود». والمثبت من السنة. وانظر الثقات لابن حبان ١٤٣/٩، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٣٦.
(٣) في م: «كشيط». وهو تحريف. انظر التاريخ الكبير ١/٣٧٥.
(٤) التاريخ الكبير ٢/٢١٦. وفيه: جميل بن عامر. قال ابن أبي حاتم في المرحم والتعديل ٢/٥١٨:
ويقال: ابن عمار.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٢٢٩ مخطوط، من طريق المطلب بن زياد الثقفي به.
(٦) المصدر السابق ١٢/٢٣٠، ٢٣١ مخطوط، من طريق ابن لهيعة به.
(٧) المسند ٤/١٦٤.

حَجَّةُ الْوَدَاعِ - قال : قال رسول الله ﷺ : « على منى وأنا منه ، ولا يؤدَّى عنى إلا أنا أو على » . وقال ابنُ أبي بُكَيْرٍ : « لا يَقْضَى عنى ذَنْبِي إلا أنا أو على » . وكذا رواه أحمدُ أيضًا عن أبي أحمد الزبيرى ، عن إسرائيل^(١) .

قال الإمام أحمد^(٢) : وحدَّثناه الزبيرى ، ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن حُبَشَى [٣/٣٢٧] بنِ جُنَادَةَ مثله . قال : فقلتُ لأبى إسحاق : أين^(٣) سمعتُ منه ؟ قال : وقَفَ علينا على فرسٍ له^(٤) فى مَجْلِسِنَا فى جَبَانَةِ السَّبِيحِ . وكذا رواه أحمدُ عن أسودَ بنِ عامرٍ ، ويحيى بنِ آدمَ ، عن شريك^(٥) . ورواه الترمذى عن إسماعيلَ بنِ موسى ، عن شريك ، وابنِ ماجه عن أبى بكرٍ بنِ أبى شَيْبَةَ ، وسُوَيْدِ ابنِ سَعِيدٍ ، وإسماعيلَ بنِ موسى ، ثلاثتهم عن شريك به^(٦) . ورواه النسائى عن أحمدَ بنِ سليمان ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن إسرائيل به^(٧) . وقال الترمذى : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

ورواه سليمانُ بنُ قَزَمٍ^(٨) - وهو متروكٌ - عن أبى إسحاق ، عن حُبَشَى بنِ جُنَادَةَ ، سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَدِيرِ خُثَمٍ : « مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فعلى مَولاهُ ، اللهم والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ » . وذكر الحديث .

(١) المسند ١٦٥/٤ .

(٢) المصدر السابق ١٦٥/٤ .

(٣) فى المسند : « أئى » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) المصدر السابق ١٦٥/٤ .

(٦) الترمذى (٣٧١٩) ، وابن ماجه (١١٩) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٣١) .

(٧) النسائى فى الكبرى (٨٤٥٩) .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٣/١٢ مخطوط ، من طريق سليمان بن قزم به .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي^(١) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي ، عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد ، فاجتمع الناس إليه ، فقام إليه شاب ، فقال : أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : نعم . ورواه ابن جرير عن أبي كريب ، عن شاذان ، عن شريك به^(٢) . تابعه إدريس الأودي عن أخيه أبي يزيد - واسمه داود بن يزيد - به^(٣) . ورواه ابن جرير أيضا من حديث إدريس وداود ، عن أبيهما ، عن أبي هريرة ، فذكره^(٤) .

فأما الحديث الذى رواه ضمرة^(٥) عن ابن شاذان ، عن مطير الزراقى ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد على قال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . قال أبو هريرة : وهو يوم غدیر نخم ، من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا . فإنه حديث منكر جدا ، بل كذب ؛ لمخالفته ما ثبت فى « الصحيحين » عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله ﷺ واقف بها ، كما قدّمنا^(٦) . وكذا قوله أن صيام^(٧) يوم الثامن عشر من ذى الحجة ، وهو يوم

(١) تاريخ دمشق ٢٣٤/١٢ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به .

(٢) المصدر السابق من طريق شريك به .

(٣) المصدر السابق من طريق إدريس عن أخيه به .

(٤) المصدر السابق ٢٣٣/١٢ ، ٢٣٤ مخطوط ، عن إدريس وداود عن أبيهما به .

(٥) المصدر السابق ٢٣٤/١٢ ، ٢٣٥ مخطوط ، من طريق ضمرة به .

(٦) تقدم فى صفحة ٥٨١ .

(٧) - ٧) سقط من : الأصل .

^(١) غَدِيرِ حُحْمٍ يَغْدِلُ صِيَامَ سَتِينَ شَهْرًا، لَا يَصُحُّ؛ لَأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ مَا مَعْنَاهُ فِي «الصَّحِيحِ» ^(٢) «أَنْ صِيَامَ» شَهْرَ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، فَكَيْفَ يَكُونُ صِيَامُ يَوْمٍ وَاحِدٍ يَغْدِلُ سَتِينَ شَهْرًا؟ هَذَا بَاطِلٌ. وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ إِبْرَائِيهِ هَذَا الْحَدِيثَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا، وَرَوَاهُ حَبِشُونُ الْخَلَّالُ، وَأَحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الثَّيْرِيُّ - وَهُمَا صَدُوقَانِ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدِ الرَّمْلِيِّ، عَنْ صُمْرَةَ. قَالَ ^(٣): وَيُؤَوَّى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكِ بْنِ الْحَوَيْرِثِ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ بِأَسَانِيدَ وَاهِيَةٍ. قَالَ: [٣/٣٢٧ ظ] وَصَدُرَ الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرًا، أَتَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَه، وَأَمَّا: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ». فَرِيَادَةٌ قَوِيَّةُ الْإِسْنَادِ، وَأَمَّا هَذَا الصَّوْمُ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَلَا وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ ^(٤) الْآيَةُ إِلَّا يَوْمَ عَرَفَةَ قَبْلَ غَدِيرِ حُحْمٍ بِأَيَّامٍ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

^(٥) وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ ^(٦): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَزِيرُ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ مِشْمَعٍ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يَوْسَفَ ^(٧) بْنِ سَهْلٍ بْنِ مَالِكٍ أَخِي ^(٨) كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ مِنْ حَجَّةٍ ^(٩)

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١١٦٤). ولفظه: «من صام رمضان، وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر».

(٣) أى الحافظ الذهبي.

(٤) سقط من: ٤١، ص.

(٥ - ٥) سقط من: ٤١، ص.

(٦) المعجم الكبير ١٢٦/٦ (٥٦٤٠). قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/٦٦٧: حديث منكر

موضوع. وانظر كلام الحافظ مطولاً في الإصابة ٣/٢٠٥، ٢٠٦.

(٧) فى م: «حنيف».

(٨) وقع عند الطبراني: «ابن أخى». وانظر الإصابة ٣/٢٠٥.

«الوداع صعيد المنبر، فحيد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس، إن أبا بكر لم يسئني قط، فاغرفوا ذلك له، يا أيها الناس، إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعيد^(٢) وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين، راض، فاغرفوا ذلك لهم، أيها الناس، احفظوني في أصحابي وأضهاري وأختاني^(٣)، لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم، أيها الناس، ارفعوا ألسنتكم^(٤) عن المسلمين، وإذا مات أحد منهم، فقولوا فيه خيرًا^(٥)».

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.

(٢) سقط من: م.

(٣) في م: «أحبابي».

(٤) في المعجم الكبير: «المستكر». ولعله تحريف.

فهرس

الجزء السابع من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
غزوة هوازن يوم حنين	٥
فصل : فى كىفة الوقعة وما كان فى أول الأمر من الفرار، ثم كانت	
العاقبة للمتقين	١٤
فصل : انهزام هوازن ووقوف ملكهم مالك بن عوف على ثنية	
مع طائفة من أصحابه	٤٢
فصل : أمر الرسول ﷺ بجمع الغنائم	٤٣
فصل : مرور الرسول ﷺ بالمرأة التى قتلها خالد	٤٣
سرية أوطاس	٤٤
فصل : فىمن استشهد يوم حنين وسرية أوطاس	٥٠
فصل : فىما قيل من الأشعار فى غزوة هوازن	٥١
غزوة الطائف	٦٣
فصل : فى مرجعه عليه الصلاة والسلام من الطائف	٨٢
ذكر قدوم مالك بن عوف النصرى على الرسول ﷺ	١٠٢
اعتراض بعض الجهلة على رسول الله ﷺ فى القسمة العادلة	١٠٥
ذكر مجيء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة إليه وهو بالجعرانة،	
واسمها الشيماء	١١٠
عمرة الجعرانة فى ذى القعدة	١١٣

إسلام كعب بن زهير وذكر قصيدته	١٢٣
فصل : فيما كان من الحوادث المشهورة فى سنة ثمان	١٤١
سنة تسع من الهجرة . ذكر غزوة تبوك فى رجب منها	١٤٤
فصل : فيمن تخلف معذورا من البكائين وغيرهم	١٥٠
فصل : فى خروج النبى ﷺ إلى تبوك وخلفه على بن أبى طالب	
على أهله	١٥٤
ذكر مروره فى ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر	١٦٣
ذكر خطبته ، عليه الصلاة ، إلى تبوك إلى نخلة هناك	١٦٩
ذكر الصلاة على معاوية بن معاوية	١٧٢
قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك	١٧٤
ذكر مصالحة النبى ﷺ ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح ، وهو مخيم	
على تبوك قبل رجوعه	١٧٧
بعث النبى ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة	١٧٩
فصل : فى إقامة الرسول ﷺ بتبوك	١٨١
قصة مسجد الضرار	١٨٧
ذكر أقوام تخلفوا من العصاة	١٩٨
ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوع النبى ﷺ إلى المدينة	٢٠١
قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فى رمضان سنة تسع	٢٠٤
ذكر موت عبد الله بن أُمّى	٢١٨
فصل : فى كون غزوة تبوك آخر غزوة وقصيدة حسان بن ثابت	٢٢٠
ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج	٢٢٣
فصل : فى الأمور الحادثة فى سنة تسع	٢٢٩

٢٣٢	كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ
٢٤٥	حديث في فضل بنى تميم
٢٤٦	وفد بنى عبد القيس
٢٥٢	قصة ثمامة ووفد بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
٢٦٢	وفد أهل نجران
٢٧٢	وفد بنى عامر، وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس
		قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافدا عن قومه بنى
٢٨٢	سعد بن بكر
٢٨٧	فصل : فى قدوم ضماد الأزدي
٢٨٨	وفد طيء مع زيد الخيل
٢٨٩	قصة عدى بن حاتم الطائي
٣٠١	قصة دوس والطفيل بن عمرو
٣٠٢	قدوم الأشعرين وأهل اليمن
٣٠٤	قصة عمان والبحرين
٣٠٦	وفود فروة بن مسيك المرادي
٣٠٨	قدوم عمرو بن معدى كرب فى أناس من زبيد
٣١١	قدوم الأشعث بن قيس فى وفد كندة
٣١٤	قدوم أعشى بنى مازن على النبی ﷺ
		قدوم صرد بن عبد الله الأزدي فى نفر من قومه ثم وفود أهل
٣١٦	جرش بعدهم
٣١٧	قدوم رسول ملوك حمير إلى رسول الله ﷺ
٣٢٤	قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه

- وفادة وائل بن حجر بن ربيعة أحد ملوك اليمن ٣٣٠
- وفادة لقيط بن عامر المنتفق إلى رسول الله ﷺ ٣٣٢
- وفادة زياد بن الحارث الصدائي ٣٣٩
- وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ ٣٤٣
- وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه ٣٤٥
- قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه ٣٤٦
- قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه
- على رسول الله ﷺ ٣٤٨
- قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة
- وما سمع من الدجال ٣٥٠
- وفد بني أسد ٣٥١
- وفد بني عبس ٣٥٢
- وفد بني فزارة ٣٥٣
- وفد بني مرة ٣٥٤
- وفد بني ثعلبة ٣٥٥
- وفد بني محارب ٣٥٥
- وفد بني كلاب ٣٥٦
- وفد بني رؤاس بن كلاب ٣٥٧
- وفد بني عقيل بن كعب ٣٥٧
- وفد بني قشير بن كعب ٣٥٨
- وفد بني البكاء ٣٥٩
- وفد كنانة ٣٦٠

٣٦٠	وفد أشجع
٣٦١	وفد باهلة
٣٦١	وفد بنى سليم
٣٦٢	وفد بنى هلال بن عامر
٣٦٣	وفد بنى بكر بن وائل
٣٦٤	وفد بنى تغلب
٣٦٤	وفادات أهل اليمن . وفد تجيب
٣٦٥	وفد خولان
٣٦٥	وفد جعفى
٣٦٦	وفد الصدف
٣٦٦	وفد خشين
٣٦٨	وافد السباع
٣٧٠	فصل : فى قدوم الأزد على رسول الله ﷺ
٣٧١	فصل : فى ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة
	سنة عشر من الهجرة النبوية . باب بعث رسول الله ﷺ
٣٧٦	خالد بن الوليد
٣٧٨	بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن
	باب بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وخالد بن الوليد
٣٩٠	إلى اليمن قبل حجة الوداع
٤٠٤	كتاب حجة الوداع فى سنة عشر
	باب بيان أنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة إلا حجة
٤٠٦	واحدة وأنه اعتمر قبلها ثلاث عمر

- باب تاريخ خروجه ﷺ من المدينة لحجة الوداع ٤١٠
- باب صفة خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة إلى مكة للحج ٤١٥
- فصل : في صلاة النبي ﷺ بوادي العقيق ٤٢٠
- باب بيان الموضع الذي أهل منه ، عليه الصلاة والسلام ، وذكر من
- قال إنه أحرم من المسجد الذي بذى الحليفة بعد الصلاة ٤٣١
- باب بسط البيان لما أحرم به عليه الصلاة والسلام في حجته هذه من
- الإفراد والتمتع والقران وذكر الأحاديث الواردة بأنه كان مفردا ٤٤٠
- ذكر من قال أنه ﷺ جمع متمتعا ٤٤٧
- ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان قارنا ٤٥٧
- فصل : في الجمع بين الآراء المختلفة ٤٨٧
- فصل : الجواب عن حديث الطيالسي ٤٨٨
- ذكر مستند من قال إنه ﷺ أطلق الإحرام ٤٩٢
- ذكر تلبية الرسول ﷺ ٤٩٥
- فصل : في إيراد حديث جابر بن عبد الله في حجة رسول الله ﷺ ٥٠٣
- ذكر الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب من المدينة
- إلى مكة في عمرته وحجته ٥١٠
- باب دخول النبي ﷺ إلى مكة ٥١٥
- صفة طوافه ، صلوات الله وسلامه عليه ٥١٩
- ذكر رمله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه ٥٢٨
- ذكر طوافه ﷺ بين الصفا والمروة ٥٣٨
- فصل : في دلالة من ذهب إلى أن السعى أربعة عشر والرد عليهم ... ٥٥٢
- فصل : في نقل الخلاف فيمن لم يسق الهدى ، هل له فسخ الحج أم لا ... ٥٥٢

- فصل : فى نزول النبى ﷺ بالأبطح شرقى مكة ٥٥٥
- فصل : فى قدوم على على النبى ﷺ بالأبطح وإيجاده فاطمة قد حلت ٥٥٦
- فصل : فى ركوب النبى ﷺ قاصداً إلى منى قبل الزوال ٥٥٩
- فصل : فيما حفظ من دعائه عليه الصلاة والسلام بعرفة ٥٧٣
- ذكر ما نزل على رسول الله ﷺ من الوحي المنيف فى هذا الموقف الشريف ٥٨١
- ذكر إفاضته عليه الصلاة والسلام من عرفات إلى المشعر الحرام ٥٨٣
- فصل : فى تقديمه عليه الصلاة والسلام الضعفة من أهله بالليل ٥٩٣
- ذكر تلبيته عليه الصلاة والسلام بالمزدلفة ٥٩٨
- فصل : فى وقوفه عليه الصلاة والسلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه فى وادى محسر ٥٩٩
- ذكر رميه عليه الصلاة والسلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ٦٠٦
- فصل : فى انصراف النبى إلى المنحر ونحره ثلاثا وستين يده ٦١٢
- صفة خلق رأسه الكريم ﷺ ٦١٦
- فصل : فى لبسه ثيابه وتطيه بعد رميه جمرة العقبة ٦١٨
- ذكر إفاضته ﷺ إلى البيت العتيق ٦٢٢
- فصل : فى اكتفاء النبى ﷺ بالطواف الأول ٦٢٩
- فصل : فى رجوع النبى ﷺ إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة ٦٣٠
- فصل : فى خطبة النبى ﷺ أيام منى ٦٣٠
- فصل : فى نزول النبى ﷺ بمنى حيث المسجد اليوم ٦٤٤

فصل : فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه الصلاة والسلام	
خطب الناس بمنى فى اليوم الثانى	٦٤٨
ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت فى كل	
ليلة من لىالى منى	٦٥٤
فصل : فى ذكر تسمية أيام الحج	٦٥٤
فصل : فى خروج النبى ﷺ من أسفل مكة	٦٦٣

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السابع ،

ويليه الجزء الثامن ، وأوله :

سنة إحدى عشرة من الهجرة

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٧

I . S . B . N : 977 - 256 - 160 - 3

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والعلان

المكب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة